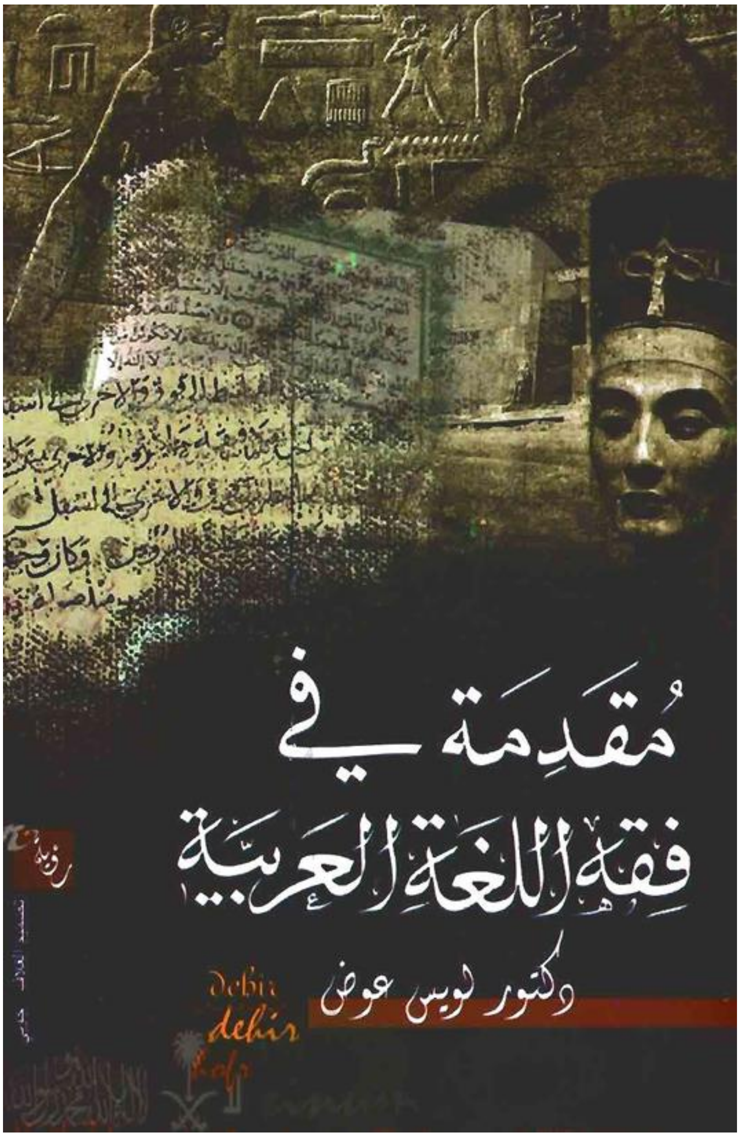
مقدمة فى فقه اللغة العربية

لويس عوض



الكتاب : مقدمة فى فقه اللغة العربية المؤلف د. لويس عوض المدير المسؤول رضا عوض رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ٠٧٤٧٧٤/١٧ Email : Roueya@hotmail.com فاكس : OVOTADE. الإخراج الداخلى : جوبى جمع وتنفيذ : الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر الطبعة الأولى ٧٠٠٥ رقم الإيداع : ١٤٤٤٧ / ٠٠١ - الرقيم الدولى : ٩٧٧-٦١٧٤-١٠-٨

كلمة عن هذه النسخة

كتاب لويس عوض عن فقه اللغة العربية يثير الإهتمام منذ صدوره فى الثمانيات حتى اليوم لأهمية الموضوع و لقيمة العمل العلمى الضخم الذى يحتوى به الكتاب.

نُسخ عديدة من الكتاب توجد على الإنترنيت. ولكن معظمها يحتوى فقط على مسح (scan) رقمى لصفحات الكتاب دون تبويب أو تعرّف OCR للنص. شىء لايسمح للبحث أو حتى لإطلاع منهجى لمحتويات الكتاب. خاصةً وأنه يحتوى على عديد من المراجع والألفظ فى عديد من اللغات.

هذه هى الأسباب الت دفعتنى إلى الرغبة فى تكوين نسخة مبوّبة تسمح قراءة منهجية و اقتباسات معقولة من محتويات الكتاب.

العمل فى تجهيز هذا كان صعبا بشكل ما. التعرّف (OCR) عل محتويات كتاب يشتمل عديد من اللغات كان شبه مستحيل، والحل لهذه المشكلة انتهى بالكتابة الكاملة (كلمة بكلمة، وغالبا حرف بحرف) لنص الكتاب. ولأهمية المحتوى ومنهجيته العلمية، كان من الضرورى طبعا الفحص والتحقق من كل كلمة وكل لفظ من اللغات العديدة التى ذكرها الدكتور لويس عوض فى كتابه. وعلى أى حال، فقد سمح لى هذا أيضا تصحيح بعض أخطاء طباعة كانت موجودة فى النسخة الأصلية. ولكن المسح الرقمى (scan) لأغلب النُسَخ المجودة على الإنترنيت كانت تحتوي على عدة فقرات استحال قراءتها. واستحال أيضا قراءة عدة صفحات كاملة (٤ صفحات من ٥٨٢)، ولم أتمكّن من الحصول على نسخة ورقية مطبوعة، فاخترت أن أسجل هذه النواقص بعلامات استفهام فى النسخة الحالية. (شكرا مقدما لجهودكم ومساعداتكم لتكميل تلك النواقص و تصحيح أى أخطاء الأخرى).

أما بخصوص الألفاظ فى اللغات المختلفة، فقد قابلت صعوبة فى الألفاظ اليونانية، وساعدنى فى ذلك موقع جيد ومفيد للترجمة الصوتية (transliteration) من الإنجليزية لليونانية، وسمح لى ذلك أيضًا تصحيح بعض أخطاء فى النسخة الأصلية من الكتاب. (Latin (transliterated) Greek to Unicode Greek Converter)

- الإضافات، للتوضيح، فى هذه النسخة، لعناوين بعض الفصول أو الفقرات، مسجّلة بين [ ]
- الفصل «**مراجع**» هو إضافة للكتاب، يحتوى على معلومات، أتمنى أن تكون مفيدة، عن بعض الأسماء و الأماكن والإصطلاحات الموجودة فى صياغ النص.

وعلى كلٍ، فالشكر يعود أولا إلى أستاذنا لويس عوض، الذى كرّس دون شك سنوات عديدة فى البحث لتنويرنا على قضية أساسية فى صلب حياتنا وتاريخنا.

محمد توفيق نصار – فرنسا، أبريل ٢٠٢٥

فهرس الكتاب

مقدمة – الكتاب والقضية

الكتاب هو «مقدمة فى فقه اللغة العربية» للدكتور لويس عوض . . والقضية هى « حرية التفكيروالتعبير فى مصر».

والكتاب موسوعة فكرية ولغوية ضخمة، واختراق قوى لعوامل العزلة والجمود التى تفصل بيننا وبين عهود ازدهار الفكر والحضارة العربية.

ولا يملك أى دارس لحياة لويس عوض وإنتاجه الفكرى والأدبى إلّا أن يُطيل الوقوف والتأمل أمام هذا الجهد الهائل مُحاولاً التعرف على مضمونه ومرماه وفهم ما ثار حوله من مطاعن واتهامات وصلت به إلى هذه النهاية الأساوية المتمثلة فى مصادرة الكتاب وعدم تداوله فى مصر.

ولا يزال الكتاب ممنوعًا فى مصر منذ عام ١٩٨١ حتى الآن، فى حين أنه يباع علنا فى عديد من الدول العربية، أى أن الحرمان قد صار وقفا على أبناء مصرالمحروسة فهل نعود إلى ترديد ما قاله شاعر النيل حافظ إبراهيم فى مثل هذه الحال : فما أنت يا مصر دار الأديب... ولا أنت بالبلد الطيب . .؟!

المهم أن حظر الكتاب على هذا النحو قد ترك جرحا غائرًا فى نفس مؤلفه الذى كرس عمره ومواهبه وجهده من أجل تنوير العقل المصرى وإخراجه من كهوف الخرافة والجهل إلى نور الفكر والعلم الحديث كى يساهم بدوره فى حضارة القرن العشرين، فإذا به يصطدم بقوى التحجر والجمود فى هذه الأمة ويموت محزونًا على ما آل إليه حالنا وحال الفكر.

إن خطورة المصادرة عمومًا تتمثل فى فرض وصاية البعض على فكر الأمة كما تتمثل فى الحجر على حرية الفكر والإبداع وضرب محاولات بناء الديمقراطية الآن فى مصر، لأن حرية الكلمة هى حجر الزاوية فى هذا البناء، وبدونها تصبح الديمقراطية كلام لا معنى له. وكما يقول الكاتب الأمريكى إ.ف. ستون فى كتابه «محاكمة سقراط» : «إن الاختبار الحقيقى لحرية الكلمة ليس فيما إذا كان ما يقال أو يُعلّم يتفق مع أى حكم أو أى حاكم، يتفق مع القّلة أو مع الكثرة، إن حرية الاختلاف هى التى تنشئ حرية الكلمة».

وفيما يختص بهذه الحالة، فإن منع تداول الكتاب فى مصر قد جار على حرية التحاور حول كل ما جاء بالكتاب من أفكار جديدة وجريئة. فقد أحرج كثير من المهتمين والمختصين وحال دون دخولهم فى نقاش مثمر حول هذه الأمور. لكن محاولات الكتّاب والمثقفين لا زالت تتكرر من وقت لآخر، ولا زالت صيحاتهم ترتفع أيضا لرفع الحظر عن هذا الكتاب.

وقد تمثل آخر هذه المواقف الحيّة فى العدد الخاص الذى أصدرته مجلة «أدب ونقد» فى يناير ١٩٩٢ بعنوان «أفرجوا عن لويس عوض» والعدد حافل بآراء ودراسات جديرة بالاهتمام والمناقشة.

وفى هذا كله رأينا أن نقدم عرضاً لموضوع الكتاب وأهم مما دار حوله من مناقشات أولاً. ثم نتبعه بملحق خاص عن القضية.

ولعله من المفيد هنا أن نبدأ بما قاله الدكتور لويس عوض فى حواره مع نبيل فرج :

«هناك فى الكتاب منهج، وهناك قضايا. أما المنهج فهو باختصار شديد ضرورة امتحان اللغة العربية بتطبيق كافة قوانين الفونوطيقا (علم الصوتيات) والمورفولوچيا (علم الصرف أو علم صور الكلمات)، وقوانين الايتمولوچيا (قوانين الإشتقاق). وقد فرغ علماء اللغة فى أوروبا من كل هذه العلوم فى القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين، من إرساء قواعدها، حيث إن أى دارس للفيلولوچيا، أى فقه اللغة، يجب أن يكون مسلحا، منذ البداية، بهذه القوانين والقواعد.

وأنا لا أطالب إلا بتطبيق هذه القوانين على اللغة العربية بعقل مفتوح حتى نستطيع أن نهتدى إلى ما بين لهجاتها من صلات، وما بين مفرداتها ومفردات اللغات الأخرى من علاقة، وإلى الوشائج التى تربط النحو العربى بالنحو فى مجموعات اللغات الأخرى.

هذا هو المنهج. . . والقضية ما هى ؟

هناك جملة قضايا أهمها واحدة تقول «إن اللغة العربية كغيرها من كافة لغات العالم مكونة من طبقات شبيهة بالطبقات الچيولوچية، التى اندمجت وتكاملت مع نفسها، وانصهرت فى هذه البوتقة، وخرجت منها هذه اللغة التى نسميها اللغة العربية» .

والعرب أنفسهم كان لديهم إحساس غامض بمن سلفهم من أجيال كانوا يسمونها الجاهلية الأولى وينسبونها إلى (آل جرهم) (أدب ونقد - يناير ١٩٩٢)

فالكتاب يمهد الطريق لوضع أسس وقواعد لدراسة فقه اللغة العربية، بما يتمشى مع المناهج العلمية الحديثة التى تربط بين هذه المناهح والانثروبولوچيا الإجتماعية، وكما يقول المؤلف :

كذلك فإن الاعتماد على الفيلولوچيا والأنثروبولوچيا الطبيعية والفونوطيقا وحدها، غير كاف لوضع أسس علم تاريخ اللغات وتحديد علاقته بتاريخ الأجناس، إذ ينبغى أيضاً الاستهداء بالأثنولوچيا أو ما يفضل علماء اليوم أن يسموه بالأنثروبولوچيا الاجتماعية التى تمتد فتشمل : الأديان المقارنة والأساطير المقارنة والفولكلور المقارن والنظم والعادات والتقاليد المقارنة [١] (٢)

لأن الاستعانة بدراسة الاثنولوچيا و الانثروبولوچيا الاجتماعية يمكن أن تساعدنا على تحديد الحالات التى يتطابق فيها توزيع الجنس مع توزيع اللغات. وكل مسح إثنولوچى لمصر والمصريين الناطقين بالعربية يوضح أنهم ينتمون أساساً إلى مجموعات إثنولوچية مختلفة عن المجموعة العربية بالإضافة إلى اختلافهم السلالى عن العرب[٣]

هذه نتيجة لابد أن توضع فى الحسبان عند مناقشة النتائج التالية. وما دام البحث يدور حول «فقه اللغة العربية» طبقا للمنهج سالف الذكر، فقد أصبح من المحتم عليه أن يدرس نشأة اللغة العربية بل ونشأة العرب بالضرورة. ومن ذلك خرج بالنتيجة التالية، حيث يقول فى الفصل الأول وعنوانه «العرب ولغتهم» :

---

[١] ملحوظة جميع الأرقام الخاصة بالهوامش فى المقدمة من الطبعة الأولى
[٢] (*) متدمة فى فقه اللغة العربية - ص ١٢٢
[٣] المرجع نفسة ص ١٢٤

«فالعرب إذن أمة حديثة نسبّيا إذا قيست بما جاورها من الأمم. ونحن نؤرخ للحضارات عادة ببداية عصر التدوين واستعمال الأبجدية. وبهذا المقياس يجب أن نبدأ تاريخ الحضارة العربية الشمالية والحضارة العربية فى وسط شبه الجزيرة بما فيها الحجاز ببداية القرن الثانى ق .م أى بنحو ثمانمائة سنة قبل ظهور الإسلام، أما تاريخ الحضارة العربية الجنوبية (أى سبأ ومعين وقتبان) فيبدأ نحو ٨٠٠ ق.م.»، وبعد أن يستعرض النقوش السابقة للإسلام فى شبه الجزيرة العربية، والتى تثبت شيوع الخط الآرامى ينتهى إلى النتيجة الآتية :

«كانت الأبجدية الآرامية قبل الميلاد بقرون وبعد الميلاد بقرون هى أبجدية التدوين فى الهلال الخصيب سواء بين من يتعلمون الآرامية أو من يتكلمون العربية... »

«وأقدم نص عربى معروف ينتمى إلى عام ٣٢٨م هو شاهد «إمرؤ القيس بين عمرو» المتوفى فى ذلك العام وهو يسمى صاحبه «ملك العرب كلهم» ويسجل أن «امرؤ القيس» هذا كان نائب قيصر الروم أو بيزنطة فى بلاد العرب، وأنه حارب أهل نجران وأخضعهم. أما قريش، فهى من عرب الشمال»[١]

وأقف قليلاً - هنا - لأقول إن الدكتور لويس عوض يؤيد رأيه بذكر حقيقتين هما :

١ - أنه حسب المسح الإثنولوچى لمصر وللمصرين الناطقين بالعربية يثبت أنهم ينتمون إلى مجموعات إثنولوچية مختلفة عن المجموعة العربية بالإضافة إلى إختلافهم السلالى عن العرب».

٢ - إن النقوش السابقة للإسلام فى شبه الجزيرة مكتوبة بالخط الآرامى وأن أحدث نص عربى ينتمى إلى عام ٣٢٨م ميلادية وهو شاهد قبر «امرؤ القيس».

ثم ينفى أو يرفض بعض النظريات الخاصة بتحليل قوميات هذه المنطقة والمرتبطة بفروض قديمة عن حركة الهجرات البشرية مثل رأى كيتانى بأن حضارة الهلال الخصيب ليست إلا ثمرة نزوح الفائض من بدو الصحراء إلى وادى الفرات وإلى الشام حيث استقر البدو فى المدن واستفلحوا الأرض. وكذلك القول بأن شبه جزيرة العرب كانت فى زمن قديم مُوغل فى القدم أكثر خصوبة مما هى عليه الآن ثم أصابها الجفاف فأدي ذلك إلى هجرة سكّانها الأصليين إلى وديان الأنهار والسهول المحيطة بشبه الجزيرة على أساس أن موسكاتى وغيره يرفضون هذا الرأى لأن الشواهد العلمية تؤكد أنه لم يحدث أى تغيير فى مناخ شبه الجزيرة منذ فجر التاريخ المعروف، أى الألف الثالثة أو الرابعة قبل الميلاد (لكنه يشير إلى وقوع مثل هذه التغيرات فى العصر الحجرى القديم) ويأخذ بتفسير عصور الهجرات العظيمة بالانفجارات السكانية سواء بين سكان المراعى أو فى أحواض الأنهار دون انتظار الجفاف من الأنهار والأمطار لتفسير انتقال الحشود البشرية من مكان إلى مكان[٢].

ومن هذا يصل لويس عوض إلى القول : «ولن نستطيع أن نفسر ظاهرة تكوُّن اللغة العربية من عناصر مشتركة الجذور مع اللغات الهندية الأوروبية إلّا إذا افترضنا أن التكون السكانى لشبه الجزيرة لم يكن فيضانًا سكانيا من داخل شبه الجزيرة إلى خارجها أو حوافيها المحيطة بها، ولكن كان فيضانًا من خارج شبه الجزيرة إلى داخلها، وخاصة من أقوام بادية لا تزال فى مرحلة الرعى آثرت حياة البداوة على حياة الاستقرار فى وديان الأنهار أوحِيل بينها وبين الاستقرار»[٣] فهل صحيح أن الأمة العربية أمة حديثة أم هى أحدث أمم المنطقة ؟ وهل

---

[١] مقدمة فى فقه اللغة العربية – ص ٨
[٢] ص ٢٥
[٣] ص ٣١

كانت شبه الجزيرة العربية حقّا أرض استقبال للهجرات فى مدى التاريخ المذكور، أى بين ١٥٦٧ إلى نحو ١٠٠٠ ق.م. ؟

إن القبول بهذه الحقائق والافتراضات التى ذكرها الدكتور لويس عوض فى هذه الفقرات يؤدى إلى القبول بالنتائج المترتبة عليها والتى يُعلنها المؤلف بقوله :

« وقد انتهيت من أبحاثى فى فقه اللغة العربية إلى أن اللغة العربية هى أحد فروع الشجرة التى خرجت منها اللغات الهندية الأوروبية. وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية نموذجا لبقية اللغات السامية خرجنا بأن ما يسمى بمجموعة اللغات السامية هو أحد الفروع الرئيسية التى خرجت من هذه الشجرة ثم تفرّعت إلى فروع ثانوية كانت العربية أحدها [١] ».

« فالعرب موجة متأخرة جداً من الموجات التى نزلت على شبه الجزيرة العربية من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود نحو ١٠٠٠ ق.م. فنفذت إلى الفراغ الكبير فى شبه الجزيرة من طريق بادية الشام حاملة معها لغتها القوقازية المتفرعة من المجموعة الهندية الأوربية »[٢]

وتعنى كذلك القبول بالنتيجة التالية والتى تقول :

«إن العرب حين نزلوا شبه الجزيرة العربية إنما نزلوا على سكان أصليين كانوا فيها، كان منهم العماليق الذين نعرف من قصة «الخروج» فى التوراة أنهم كانوا مستقرّين من الحجاز إلى جنوب فلسطين من قبل خروج بنى إسرائيل، وهؤلاء استطعنا تحديدهم بجحافل الهكسوس المطرودين من مصر فى القرن الخامس عشر ق.م. ولا شك - أيضاً - أن هؤلاء الهكسوس أو «الأماليك» كما تقول التوراة قد نقلوا إلى شبه الجزيرة ما قبلوا عن معتقدات المصريين من معتقدات دينية ورواسب لغوية مع ما حملوا من لغتهم القوقازية – فهم موجة سابقة من موجات القوقاز – من مفردات وعادات فى التعبير. وربما كانت هذه المرحلة الهكسوسية، مرحلة «الملوك» الرعاة – تمثل فترتهم الجاهلية الأولى التى يحدثنا عنها التاريخ العربى»[٣]

ومعذرة عن الإطالة فى الاقتباس لأننى لا أحب ابتسار الأقوال أو الآراء وأعود إلى ما طرحناه من أسئلة لأقول إن رفض هذه النتائج من حق أى قارئ دون إبداء الأسباب. أما إذا قال قائل إنها خاطئة فعليه أن يثبت ذلك بأسلوب علمى موضوعى. وأول ما يفرضه المنهج العلمى الصحيح هو التثبّت من صحة أو عدم صحة كل ما قدم من حقائق أو فروض، وبصورة أوضح عليه أن يرجع إلى المختصين فى كل علم وأن يطّلع على أحدث الأبحاث ليجيب عن الأسئلة الاتية :

- ماذا يقول علم الإثنولوچيا أو الإنثروبولوچيا الاجتماعية فى مسائل اختلاف المصريين عن العرب إثنولوچيًا و سلاليًا ؟
- ماذا تقول أحدث نظريات الجغرافية وعلوم البيئة والمناخ عن شبه الجزيرة العربية وأحوالها المناخية فى الألف الثالثة والرابعة قبل الميلاد (واعتقد أن هناك أبحاثاً أجريت بأحدث الوسائل العلمية بهذا الخصوص) هل أصابها الجفاف أم احتفظت باستقرار مناخى حينذاك ؟. وكذلك الرجوع إلى أحدث

---

[١] مقدمة فى فقه اللغة العربية – ص ٢٦
[٢] المرجع نفسه ص ٤٠
[٣] المرجع نفسه ص ٤١

الاكتشافات الأثرية وما تقوله عن نقوش الخط الآرامى فى شبه الجزيرة وعن أقدم نص عربى ولا بأس من تكوين فريق عمل من الباحثين البارزين فى هذه الميادين لوضع النقاط فوق الحروف فى هذه المسائل الخطيرة التى ترتبط بأصول ثقافتنا و لغتنا، بل وعقائدنا. هذا هو الأسلوب العلمى الملائم لهذه الحالة. وهو أسلوب ضرورى لإقامة البحث العلمى والنتائج العلمية فى علوم اللغة والتاريخ والإنثروبولوچيا على أساس سليم يبنى عقل الأمة بالمعرفة الحقة والمنهج القويم ويزوّد أجيالها بالثقة والإقدام ويؤهّلهم للدخول فى عصر الفُتوحات العلمية بقلب سليم.

هذا عن منهج المناقشة المسؤول الذى يحترم الحقائق الموضوعية. أما أن نترك الحقائق ونبحث عن نوايا المؤلف وعقيدته وما يمكن أن يترتب على أفكاره قبل أن نقرأها ونستوعبها، فهذا موقف أيديولوچى منحاز ومعادٍ للعلم إلى حد كبير. فمن السهل أن يقفز أحد المتعصبين للقومية العربية مثلاً ويقول إن التسليم بأن العرب هم أحدث الأمم يضعف حجّة القوميين العرب فى إقامة الوحدة العربية على أساس العروبة أو القومية العربية، وإن لويس عوض يثبت أن الهيكسوس قد طردوا من مصر ولاذوا بالجزيرة العربية حاملين معهم لغة المصريين وعقائدهم الدينية ليؤكد أن مصر الفرعونية هى أصل الثقافة العربية، وبهذا يدعم دعوته للقومية الفرعونية. وبهذا ندخل فى البحث عن الأهداف والغايات. . فتضيع جهود العُلماء والباحثين عبثا لأن منهجنا فى العلم صار منهجاً غائيّا مفصلاً لتحقيق فكرة أو تصور فى عقلنا أو خيالنا... وهذه مناهج مُدمّرة للعلم وللأخلاق. . مناهج يصطنعها الدُعاة لا العلماء.

أقول هذا بالإشارة إلى كتاب الدكتور بدراوى زهران أستاذ فقه اللغة المشارك بجامعة أسيوط والذى نشرته رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ١٩٨٥ بعنوان «دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته وأباطيل أخرى اختلاقها الصليبى المستغرب الدكتور لويس عوض . .» وأقول : تأملوا هذا العنوان وأحكموا هل هذا عنوان كتاب أم منشور تحريضى للإثارة والاستفزاز ؟ لقد نشر الكاتب محتويات الكتاب فى شكل مقالات بمجلة الإذاعة المصرية ١٩٨١، اجتزأ فيه بعض العبارات من سياقها وحوّرها لتناسب غرضه وهو إثارة رأى عام ضد الكتاب بحجة أنه يفترى على الإسلام واللغة العربية على أساس أن لويس عوض (صليبى مستغرب) ومعذور الدكتور بدراوى، فهو لا يعرف إن لويس عوض من أقباط مصر الذين حملوا راية الإسلام مع عمرو بن العاص وفتحوا ليبيا قبل أن يستخلص عمرو الإسكندرية من الرومان. وهؤلاء الأقباط هم - أيضًا - الذين حاربوا الصليبيين مع صلاح الدين ولا زالوا يقاومون بقوة واستماته كل دعوة للتغريب والمسخ للشخصية المصرية - لقد نسى البدراوى - أيضًا - إننا أخوة فى جسد واحد هو مصر.

ومن لهجة البدراوى تحس أنه لا يهمه سوى مصادرة الكتاب وقبره بأسرع ما يمكن، حتى أنه هاجم الأستاذ رجاء النقاش والأستاذ يوسف القعيد لأن الأول نشر مقالا فى «الدوحة» (ابريل سنة ١٩٨٢) والثانى نشر تحقيقًا بالمصور (٧ مايو ١٩٨٢) حول الكتاب واتفق كلاهما على رفض المصادرة والاكتفاء بمحاورة الكاتب. وقال البدراوى إن رجاء ويوسف على خط واحد مع لويس عوض ضد الإسلام. . هكذا!

ونعود إلى الكتاب حيث يقول البدراوى :

«وهذا الكتاب قد يعجب القارئ بما فيه من ثراء فى المعلومات. وجرأة فى وضع أبعاد نظرية لغوية. .» ثم يقول : «وقد خصص الكتاب كله لمغالطات علمية ولا سيما الفصل الثانى حيث خصص لدعاوى لا علاقة لها بدراسة اللغة العربية ولا صلة لها بفقهها، وهى دعاوى متعددة ومتنوعة، وكل واحدة منها فى حاجة إلى مقال خاص بها تُناقش من خلاله، غير أننى أدع هذا الأمر الآن، فلى موقف معه قد يطول، وأكتفى بأن أقتطف من

الكتاب بعض الدعاوى ولى أن أقول الأباطيل وأضعها بنصها وبجانبها بعض الملاحظات التى لى عليها. على أمل أن أجد الجواب عنها، وإن كان السؤال يغنى عن الجواب».

هكذا ترك أستاذ فقه اللغة العربية فى جامعتى أسيوط وأم القرى تخصصة وركنه جانباً، وتخلّى عن دوره الأصلى فى تصحيح ما جاء حولها من مغالطات – على حد قوله – ليقتطف بعض الأقوال على طريقة الكلمات المتقاطعة، ثم يعقب عليها ببعض التساؤلات قائلاً : «غير أننى أدع هذا الأمر الآن فلى موقف معه قد يطول»، وقد طال انتظارنا لإجابات الدكتور البدراوى منذ ١٩٨١ حتى الآن . ويبدو أننا سوف ننتظر ربع قرن آخر حتى يجود علينا الدكتور بإجاباته .

وإذا كان الدكتور البدراوى جادًا فيما يقول من أن هذه الأمور التى ناقشها لويس عوض لا علاقة لها بدراسة اللغة العربية وفقهها، فليأذن لنا أن نقدم له رأى كاتب آخر من أهل العلم والنزاهة هو الأستاذ على الألفى، موجه أول اللغة العربية بالدقهلية، ليحدثنا عن هذه الأمور ويُبصرنا بها، إذ يقول فى مقاله «إبن منظور القبطى» :

تذكرت كل ذلك وأنا أراجع المحاورات الجديدة . وتاريخ الفكر الصرى الحديث – لأستاذنا لويس عوض . . ثم بدأت القراءة المتأنيّة لـ «مقدمة فى فقه اللغة العربية» (طبعة الهيئة المصرية للكتاب) وشعرت بأن الدكتور لويس يستحق – أكثر من غيره – لقب ابن منظور القبطى ومن المفارقات المحزنة أنى تركت مقدمة الدكتور لويس لاتصفّح جريدة. فوجدت مقالة لمهرج دجال ينشد إعجاب الدهماء وتصفيق المقهورين، عن أن اللغة العربية هى أصل اللغات جميعاً . هكذا . دون سند ودون منهج ودون دراسة لنسبة اللغة العربية للساميات الأقدم، ونسبة الساميات والحاميات والآريات للمنبع القوقازى المفترض للأجناس واللغات . وتركت الزبد وعدت لما ينفع الناس فى منهجية الدكتور لويس وتفهمه العميق «للعلاقة الحميمة» بين الفونوطيقا والأنثروبولوچيا، وتحليله الذى أدى به إلى تبين تداخل علم اللغة مع علم الأجناس، وهذا واضح فى قول علماء اللغة وعلماء الأجناس إن العرب ساميون ولغتهم سامية، وإن المصريين حاميون ولغتهم القديمة حامية . ويطمئن الدكتور لويس إلى هذا التقسيم حين ينظر فى الواقع الحىّ ويرى المصريين، رغم أنهم قبلوا اللغة العربية، يقلبون السين «حاء» أو «هاء» H فى لغتهم العامية، فحين تقول الفصحى . . سأكتب . . تقول العامية المصرية حاكتب أو هاكتب . . هناك إذن أجناس تنطق بالحاء أو الهاء، وأخرى بالسين، وثالثة الشين، وهم الشاميون، حيث ينطقون بالشين كالعبرانيين : فالعربية تقول «سماء» والعبرية «شمايم» والشين صوت مركب من السين والهاء أو الحاء H إذا نطقوا دفعة واحدة، والتعبير الصوتى عنه موجود فى الهجاء الإنجليزى لحرف الشين SH.

لقد نضج المصرى حضارياً وعقائديّاً قبل عصر الدولة القديمة . ومن خلال الحيرة بين «الحى الذى مات واندثر» و«صورته الذهنية» الباقية فى خيال الأحياء. أدرك المصرى الفرق بين الجسد والروح، فبدأ الدين، وأشرق «فجر الضمير» وميز المصرى القديم بين «مادة الجسد» وصورة الجسد «كا» والروح المفارقة «با» وأثر هذا التقسيم المصرى فى المنطقة كلها عقائديًا ولُغويّاً، فظهرت «الخا أو الأخت» تحريفاً عن «كا» المصرية (تبادل السقف حلقيات) (ولا يزال بعض المُعمرين من العوام يتحدثون عن أخت القتيل التى تخرج من تحت الأرض فى صورة شبح) وأثرت «با» المصرية فى أب وآب العربية والسامية . بل فى كل ما يتصل بالوالد فى كل اللغات كافة . كما إننا نشعر فونيطيقيًا (صوتيّاً) بأن «رع» أو «را» الفرعونية يتضح صداها فى «رب» الساميات و «لا» جذر «الله» بحذف «ال» التعريفية، بل نجد صداها فى «جا» السنسكريتية (بتبادل الحلقيات والسقف حلقيات) وما تفرع عنها فى اللغات الهند أوروبية. ويرى أستاذنا لويس عوض أن الجذر «كت» فى السنسكريتية واضح فى «قط» العربية وقطع ومشتقاتها كما أنه واضح فى Cut الإنجليزية ونظائرها فى المجموعة الجرمانية. كما أن «صور» وكور «وصاغ» العربية ومشتقاتها، من جذر مشترك مع السريانية

«صار» بمعنى صور و«صورتا» بمعنى صورة، والعبرانية «صوراه» بمعنى صورة. . ويؤكد الدكتور لويس أن كلمة خبر Hpy المصرية القديمة من الكلمات الأساسيّة فى شؤوون الدين والدنيا وهي بمعنى «كان أو صار»... وحين تعلّم المصريون العربية حفظوا كلمتهم القديمة «خبر» بالتكرار «التوتولوچى» فى اصطلاح «خبر كان» ومعناه فى اللغتين كان كان، وهى وسيلة لوجومورفيّة لقولهم إن «كان» العربية ترادف «خبر» المصرية القديمة. ومن أمثلة هذا الاستقصاء لجذور الكلمات تتبع الدكتور لويس لذَنَب بمعنى ذيل فى العربية وتنويعات الجذر فى لغات مختلفة : زاناب العبرانية و «زيباتو الأكاديّة». . و «ذنبا السريانية»، و «زنب فى الأمهرية الأثيوبيّة».

ويرى الدكتور لويس أن هناك «فونيطيقيا علمية» فى العالم القديم «فليس اعتباطيًا أن الكتابة النبطية التى اصطنعها العرب لأبجديتهم كانت تتفهم علم الأصوات بدليل إعطاء الرسم نفسه للحروف المتقاربة صوتيّا : فصورة الباء والتاء والثاء واحدة (والتنقيط للتفريق جاء متأخراً) كذلك الجيم والحاء والخاء، والدال والذال، والراء والزاى، وللحرفين س، ش، ص، ط، ظ، ثم الحرفين ع، غ، و ف، ق... فوحدة الرسم هى التعبير الأصلى عن فكرة علماء اللغة القدماء عما بين هذه المجموعات من علاقات فونوطيقية فى المنشأ وفى التطور المورفولوچى.

وبعد. . فإن كان ابن منظور المصرى قد أضاف إلى فقه العربية بلسان العرب وبغيره مما يروى أنه كتبه ونقله عنه غيره ولم يصلنا باسمه هو، فإن أستاذنا لويس عوض يستحق لقب ابن منظور القبطى، إذ أنه أسهم فى وضع القواعد للدراسة العلمية لفقه اللغة العربية، وإسهامه فى هذا المجال لا يقل عن إسهام أستاذنا إبراهيم أنيس أو جورجى زيدان أو مراد كامل. . ويكفى الدكتور لويس عوض أنه أثرى اللغة العربية فى فقهها وآدابها بمنهجيته العلمية الواضحة وتمكنه من لغات كثيرة جعل منها روافد للدراسة ومنابع للإبداع والترجمة لعيون التراث العالمى. نقّب عن شجرة العائلة المصرية وتتبّع جذورها الحضارية وتأثيرها العميق فى الحضارة العالمية فى وقت يحاول فيه بعض أبناء مصر طمس تاريخ الحضارة المصرية، مثلما يُحاولون الإساءة إلى أعلام التنوير المعاصرين : جاهد لويس عوض لتحرير الإنسان المصرى من الخوف والقهر والضعف، فى وقت كثرت فيه خفافيش الظلام الذين يرتاحون لجو الجهل والتخلف ويرهبون نور العلم والحرية.

تحية تقدير وعرفان لأستاذنا لويس عوض من دراسى العربية وآدابها من كل مصرى يعتز بمصريته كما يعتز بعروبته.

إن الاعتزاز بالمصرية يشكل فاصلا مهمّا بين الذين يرون رأى لويس عوض وبين خصومه من المتعصبين الذين ينكرون حقائق التاريخ والجغرافيا ولا يعترفون بوجود مصر قبل الإسلام فلا يكادون يعترفون لمصر بأى فضل، وبعبارة الأستاذ على الألفى «كأن المصرية «نجس» لا يجب الاعتراف بها». ومن ثم كان اهتمامى بتقديم هذه الفقرة من مقاله الثانى الذى نشره بعنوان طويل هو : «لويس عوض وداعاً : قراءة فى «مقدمة فى فقه اللغة العربية» : الكشف عن جدل اللغات» (أدب ونقد/ عدد أكتوبر ١٩٩٠) حيث يشرح تأثير الثقافة المصرية واللغة المصرية فى العربية فيقول :

«إن اللغة العربية طور متأخر من أطوار السامية، ومن الثابت أن المصرية القديمة أثرت فى الساميات. وفى غيرها من الأمثلة التى يذكرها كاتب هذه السطور :

هناك ترجيح بين دارسى اللغات القديمة لاشتقاق الفعل العربى «أمن» ومشتقاته، وقبله، العبرى، والآرامى، من «آمون» الهيروغليفية والهيراطيقية، إذ من المؤكد أن «أمين» كاسم فعل بمعنى «استجب» فى لغات الأرض

كافة، هو ترديد لآمين أو «آمون» الهيروغليفية والهيراطيقية ثم القبطية. . ذلك أن صلوات المصريين القدماء كانت تنتهى «بآمين» منذ الدولة الوسطى، وسادت العالم المعمُور فى المرحلة الإمبراطورية المصرية. . وكل ما يتصل بالإيمان والاعتقاد الصحيح فى المصرية القديمة مُرتبط بآمون. . . وكذلك كل ما يتصل بالأمن والإيمان فى العربية والساميات الأخرى . . كان آمون – وبالإحالة فى الهيراطيقية «آمين»–. عَلَما على الله، وعلى العقيدة الصحيحة عند قدماء المصريين، وذلك من خلال نحت «المعنويات» من الأعلام المرتجلة. . . والأمن والأمان تفريع معنوى عن «آمون» و«آمين» والإيمان، إذ تثبت بردية «تورينين» فى حديثها عن «أول إضراب فى التاريخ» أن العمال والمثالين والحجازين لجأوا إلى معبد «آمون» مُحتمين به وآمنين من بطش الحرّاس. ٠٠» ويتُضح من سطور البردية أن العمال والمثالين والحجارين كانوا يهددون دائماً باللجوء إلى الأسوار الداخلية لمعبد آمون للاحتماء به. . . مما يقطع بأنه كان حرمًا مقدساً، كالكعبة عندنا الأن.

وهذا كله يرجح نحت «الأمن» و«الإيمان» من «آمون».

. . . ومن اللافت للنظر أن القاموس المحيط، ولسان العرب، ذكرا أن «الأمان» (على وزن زمان) هو الزارع. . فهل هذا من ذكريات آمون رب المصريين، والمصريون زراع ؟!... كذلك ذكر القاموس المحيط أن آمين وأمين (بالمد والقصر) اسم من أسماء الله (كما نقل الفيروزبادى عن الواحدى فى البسيط . . الجزء الرابع من القاموس المحيط ١٩٧ طبعة دار المأمون ١٩٣٨). . . وهذه مسألة غاية في الأهمية والخطورة حيث يوحى قول القاموس المحيط، باستعارة اللغة العربية أحد أسماء الله من المصرية القديمة. . وهذا أمر أشبه بالحق لعراقة المصريين فيما يتصل بالإلهيات...

● وهنا تأكيد على أن كلمة «كويا» أو «كايا» المصرية القديمة (وقد تنطق الألف الوسطى «عينا» كعبا. . لأن المصرية القديمة حامية، وتعرف الحروف الاحتكاكية وهى العين والحاء والخاء). . وهى بمعنى مكعب أو هرم كعبة أو كعمبة. . وهى كلمة مقدسة، لارتباط الهرم أو «الكابا». و لدى دارسى اللغات القديمة والحديثة، أن هذه الكلمة «كابا» انتقلت – كآمون – بلفظها ومعناها، وأحياناً بالقداسة المرتبطة بها، إلى كافة المجموعات اللغوية السامية والحامية والآرية.

هذان مثلان يقطعان بأخذ الساميات – ومنها العربية – من المصرية القديمة. . .

ويرى الدكتور لويس «أن الأمر يتجاوز أن يكون مُجرّد اقتباس اللغة العربية لمئات الألفاظ أو آلاف الألفاظ من اللغات الأخرى، وأكثرها من ألفاظ الحضارة، كما كان يظن فقهاء اللغة العربية كالجواليقى، والسيوطى، والشبيشى، والخفاجي وغيرهم، ومن جاء بعدهم من المتأخرين ذلك لأن اللغة العربية – كما يدل التحليل المورفولوچي والفونوطيقي والسيمانطيقي – كغيرها من اللغات السامية، ليست فى صلبها وسمتها الأصلى، إلا تطورً طبيعيًا، ومن العائلة نفسها والجذور التى خرجت منها السامية والحامية والآرية بكل تفريعاتها مثل السنسكريتية، وإيرانية الزئد، واليونانية واللاتينية، والمجموعة النيوتونية».

أما من حيث قدم الجنس العربى فيُثبت الدكتور لويس عوض أنه غير قديم : «فقد عرف المصريون القدماء – كما تكشف وثاقهم – الهكسوس hyksos العمو ammo والميتانى mittani والحيثيين hatti، وبنى إسرائيل أيام مرنبتاح (١٢٣٢ – ١٢٢٤ق.م.) وفى الألف الأولى قبل الميلاد عرفوا الآشوريين، والفرس والبطالة، ولم يرد للعرب ذكر، فى التاريخ المصرى القديم. . . كذلك لم يرد للعرب ذكر فى أى نص من نصوص حضارات الشرق القديم، قبل القرن التاسع قبل الميلاد. . والوثائق التاريخية الآشورية، التى ترجع إلى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد تشير إلى «ملكات العرب» ولعل «ملكات العرب» اللاتى تشير إليهن الوثائق، وشيوع أسماء القبائل

المؤنثة (كندة - ربيعة - مرة - مزينة) جعلت بعض العلماء يعتقدون أن القبائل العربية القديمة، عرفت فى مرحلة من تاريخها، نظام المجتمع «الأمومى». . . إذن فالعرب أمة نسبيًا، إذا قيست بما جاورها من أمم». ويُرجّح الدكتور لويس عوض أن الأصول العربية الأنثروبولوچية، تعود إلى موجة هندية إيرانية. «فالعرب» ينتسبون إلى «إبراهيم» وربما كان «براهما» الذى نسمع صداه فى «أبراهام» و«إبراهيم» هو «الإپونيم» Eponym (اسم رمزى طوطمى لجِمَاع عرقية) من موجة إيرانية استقرت فى «أور» عبر لوريستان، فى إيران، ثم هاجرت إلى حران فى عهد الكاسيين (١٨٠٠ ق.م).

والتوراة تجعل إبراهيم ينتمى إلى بدايات الألف الثانية قبل الميلاد (١٨٠٠ ق.م) وقد نشأ – برواية التوراة – فى أور، أو فى حران، فى بيئة تعبد الإله «سن» SIN رب القمر، وثار إبراهيم على عبادة قومه ودعاهم للتوحيد، وهاجر غربًا إلى كنعان، مع مريديه، وكان اسم الإله الذى عبده إبراهيم شداى Shaddai أى «إله الجبل».

ويعود الدكتور لويس للتحذير من أسطورة النقاء السُلالى، والنقاء اللغوى، بالنسبة للعرب واللغة العربية، حتى فى ذاتها فى العصر الكلاسيكى، ويؤكد الدكتور لويس رأيه بقوله : «وحين ننظر إلى خريطة بطليموس، فى القرن الثانى الميلادى، لشبه الجزيرة لا يسعنا إلا أن نتوقف طويلاً أمام بعض الأعلام، التى يمكن أن تكون آثار جالية مصرية. . . فمنطقة الطائف، تظهر فى «بطليموس» باسم «طيبة» ومكة، تظهر باسم «ملكاى» Malichae وهى صيغة مجزوءة من «ماهليك» Mahlik الحامية. ووجود هذه الأسماء، فى شبه الجزيرة العربية، أكثر من خمسة قرون قبل الإسلام يوحى بتأثيرات مصرية قديمة، سابقة على التاريخ الميلادى . . . والتوراة تشير إلى أن «أماليك» كانوا يسكنون شبه الجزيرة. . . وهذه الرواية تطابق الرواية العربية بأن مكة، كانت قبل مجئ العرب إليها، يسكنها قوم اسمهم «العماليق» ومنهم بنو جرهم، وهذا يفسر اسم مكة، كما ورد فى بطليموس، وهو «ملكاى» أو موطن «أماليك» أو عماليق المذكور فى التوراة. . . وقد استخلصنا أن الهكسوس أو ملوك الرعاة، عندما طُردوا من مصر استوطنوا الحجاز، واتخذو من مكة عاصمة لهم. . ولا يستبعد أن يكون المصريون، بعد أن طردوا الهكسوس عبر برزخ السويس، طاردوهم بعد ذلك بتجديد حملات عليهم عبر البحر الأحمر، فى مواجهة الأقصر والقصير، أيام مجد طيبة، فى الدولة الحديثة، فى زمن النخامسة والرعامسة، واحتلّوا ساحل الحجاز المواجه لمصر، أو جزءًا منه فأطلقوا عليه اسم «طيبة» كما ورد فى بطليموس، ليمحوا آثار الهكسوس. وبعد انحلال مصر، انتهى النفوذ المصرى، وبقى اسم طيبة «الطائف» الذى ورثه العرب، بعد احتلالهم للحجاز، فى زمن تال للقرن التاسع قبل الميلاد. «فالعرب إذن موجة متأخرة جداً من الموجات التى نزلت على شبه الجزيرة، من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود (نحو ١٠٠٠ سنة ق.م أو قبل ذلك بقليل) ولعل هذه الموجة لم تستقر فى مكان ما فى بلاد ما بين النهرين، أو فى الشام، لأنها وجدت فى هذه وتلك أقوامًا منظمة، أقوى منها بأسًا، وأعلى حضارة، فنفذت إلى الفراغ الكبير فى شبه الجزيرة العربية عن طريق بادية الشام، حاملة معها لغتها القوقازية، المتفرعة من المجموعة الهندية الأوروبية، أو لعلها آثرت حياة البداوة والرعى والتجارة التى ألفتها فى مهدها الأول على حياة الاستفلاح والاستقرار، ففضلت الحُرية فى شبه الجزيرة على القيد فى وديان الأنهار مكتفية بروابط العصبية أو القومية كأساس للتماسك الاجتماعى عن الارتباط بالوطن، سجن المتحضرين، على رأى ابن خلدون.

و«نى» الإنجليزية والفرنسية. «أنا» و«نحن» العربية، قريبة من «نحنا nehna» فى الحبشية و«احنا» فى العامية المصرية، وهى قريبة من نطقها فى المصريات القديمة، ومن «نينو» و«أنينو» فى الأكادية بمعنى «نحن» و «نوكنى nonkni» في لغة البربر و «نو nos» فى اللاتينية ونو nous الفرنسية وكلها بمعنى «نحن».

اسم «نوح» صيغة حامية من «إنس» أو «عنخ» المصرية القديمة، (قارن نوحواً خنوخ enach فى المصرية القبطية)، «عوذير» هو «أوزير» و «أوزوريس» مذكر «إيزيس» . . يرى ديدور الصقلى «أن أوزير أو أوزيريس كان ملكا مصريًا، اكتشف الزراعة والصناعة والأبجدية». . وكلام ديدور، يعبر عن تحويل الشعوب للآلهة القديمة إلى أبطال حين ظهر التوحيد. . وأوزير هو عزيز أو العزيز (قانون ڤرنر : ر = ز) وعزيز مصر، اشتهر فى العالم القديم، بحامى حمى مصر، وقاهر أعدائها، وآخذهم «أخذ عزيز مقتدر»، و«عزير» باقٍ فى «عاشور» المصرية، وفى العزى «صنم جاهلى» وفى «ليعاذر» وعاذر. لأن البعث وإحياء الموتى كانا فى دائرة اختصاص أوزير ملك الموتى (عوزيرإيل = عزرائيل)، كما أن «إيزيس» لا تزال باقية فى «عايدة» الحبشية والمصرية .

ا«إمسوح» emsuh المصرية القديمة، بمعنى تمساح، انتقلت إلى العربية، «تمساح» بتجمد «تا» التعريف المصرية القديمة فى الصيغة العربية، ففى المصرية القديمة تا امسوح = التمساح، فانتقلت فى العربية بصيغة «تمساح» النكرة...

بعد هذا العرض للتحولات الفونوطيقية، التى تثبت صلة العربية بغيرها من الساميات الأقدم، وصلتها وصلة الساميات وغير الساميات بالعائلة الهند أوروبية لا ينسى لويس عوض الدكتور إبراهيم أنيس الذى «كان له فضل الريادة بين المحدثين فى تعقب هذه التحولات الفونوطيقية».

لقد اضطررت إلى هذا الاقتباس الطويل من مقال الأستاذ على الألفى لعدة أسباب هى :

- أن الأستاذ على الألفى قد ركّز على المحتويات الأساسية لكتاب لويس عوض وقدم أفكاره وفروضه ونتائجه فى سياقها الصحيح، وهو الأمر الذى حاول المغرضون أن يُخفوه وأن يُهيلوا التراب عليه رغم ضرورة عرضه بهذه الحيدة الكبيرة لقارئ هذا البحث.
- أن الأستاذ على الألفى من أهل الاختصاص فى فقه اللغة العربية ولا يستطيع أحد أن يتهمه بالكيد للعروبة أو الإسلام خصوصاً وهو ينشر فى مجلة تحرص أشد الحرص على إجلاء الجوانب المُشرقة للحضارة العربية الإسلامية والدفاع عنها بوعى وعقلانية واستنارة عملاً على ترسيخ لغة الحوار فى مناقشة الرأى الآخر.

ومن الدراسات المهمة التى تدخل فى مجال الحوار الموضوعى كتاب «أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل» للدكتور عبد الغفار حامد هلال رئيس قسم أصول اللغة بجامعة الأزهر، حيث نجد الكتاب يركّز على أصول المسائل فيما أثاره الدكتور لويس عوض عن العرب ولغتهم وحداثة الموجة العربية وكذلك حداثة اللغة العربية وزعامة قريش وسيادة اللهجة القرشية، ويناقشه فى هدوء وموضوعية باسطًا حُجّته وبراهينه مُحاولاً دحض افتراضات لويس عوض ونتائجه. والدكتور عبد الغفار يؤيد فروضه واستنتاجاته بإسنادها إلى مصادرها ومراجعها فى وضوح تام لدرجة تجعل من كتابه درساً مفيداً لكل المهتمّين بقضايا اللغة العربية ودراستها.

فضلاً عن ذلك فإن الدكتور هلال يتوخّى الأمانة المطلقة فى عرضه لأفكار لويس عوض ثم يناقشه بما يليق من أساليب العلماء الذين يقدسون حرية الرأى ويحترمون الرأى المخالف مهما كانت درجة الخلاف. والأمثلة على ذلك موجودة فى كتابه من البداية حتى النهاية. وسوف أقدم مثالا واحدا للتدليل على هذا الموقف النزيه. ففى صفحة (٢٥) من كتاب «مقدمة فى فقه اللغة العربية» يناقش الدكتور لويس عوض ما قاله الدكتور «جواد على» بخصوص التغيرات المناخية لجنوب الجزيرة العربية، ويرفض رأيه الخاص بخصوبة اليمن فى العصور القديمة، ويعترض البعض على رأى لويس عوض ثم يقحمون القرآن الكريم فى المسألة دون وجه حق ويقولون إن إنكار

خصب اليمن ووصفه بأنه تشنجات بشرية يعد اتهامًا للنص القرآنى الموثوق به، وهو موقف يسعى للإثارة والاتهام بغير سبب معقول يصل إلى حد تلفيق التُهم. وهنا تتجلى قيمة الوقف العلمى والموضوعى الذى يتخذه الأستاذ الدكتور عبد الغفار هلال فى كتابه حيث يلتزم جانب الحق والأمانة فيقول : «ثم إن الدكتور لويس عوض يُنكر أمر جفاف الجزيرة فى العصور السحيقة والذى أيّده كثير من علماء الچيولوچيا والآثار ويعرض لرأى البرنس «كيتانى» وينقد معتمدًا على ما ذكره «موسكاتى» من أن الصحراء العربية لم يطرأ عليها – فيما يبدو – أى تغيير منذ فجر التاريخ، وأنها لم تتغير إلا قليلاً منذ أقدم الأزمان التاريخية حتى يومنا هذا.

ونقدم – فى هذا الصدد – ما ذكره الدكتور «جواد على» من التغيرات الجغرافية والمناخية فى جنوبى الجزيرة العربية وأن اليمن كانت جنة خضراء انبثق منها الإنسان الأول ثم أصابها الجحفاف.

ووصف هذا الرأى وأمثاله بأنه تشنّجات بشرية تحتاج فى تفسيرها إلى تشنجات چيولوچية أو أيكولوجية (بيئية). ولا ندرى مبعث هذه الأفكار التى يُرسلها الدكتور لويس على عواهنها دون تروٍ أو إدراك للحقائق المُسلَّم بها تاريخيًا ووثائقيًا، فما قاله فى المجال زيف بلا مراء.»

هذا هو المنهج النقدى المطلوب فى مثل هذه الحالات وهذا يُفيد القارئ والكاتب على السواء، ويزيد القراء معرفة بأمتهم ولغتهم، كما يزيد انتماءهم إلى هذه اللغة العظيمة التى كادت تصبح غريبة بين أبنائها. فالحوار والمناقشة هما الطريق الوحيد لإثارة حماس الشباب والدارسين، أما المصادرة فلا تفيد أحدًا. فقد تُشفى غليل بعض الحاقدين والحاسدين، لكنها أبدًا لا تفيد أحدًا. فضلاً عن أن المصادرة سلاح ذو حدين، فقد يَستفيد منها من يدعو إليها حين تتوافق مصالحه مع مصالح السلطة، ولكن ماذا يحدث حين يقع الخلاف بين هذا الداعية وبين السلطة؟ أو كيف يكون موقفه إذا جاءت سلطة أخرى مخالفة لافكاره. آلا يدعوه ذلك للتباكى على حريّة الفكر التى ساهم هو فى تدميرها ؟

لسنا ضد النقد مهما كان قاسياً، ولكننا ضد الإثارة والتحريض الدينى والمذهبى، بل وضد السباب الذى وصل فى كتاب البدراوى إلى حد وصف الدكتور لويس عوض بأنه «قلب مغلول بالحقد».

وقد كشف الكاتب الصحفى الأستاذ حازم هاشم دور السادات ورشاد رشدى فى مُصادرة كتاب «فقه اللغة العربية» فى مقاله بمجلة «القاهرة» ديسمبر ١٩٩٢، تحت عنوان «أسرار جديدة حول كتاب مقدمة فقه اللغة العربية» قال فيها إنه كتب مقالاً قصيرا بجريدة «الشعب» يدعو فيه إلى مناقشة آراء الدكتور لويس عوض الخاصة باللغة العربية والدين الإسلامى ثم أضاف :

««وقد حدث بعد نشر مقالى بحوالى أسبوعين أن عرفت أن المرحوم الأستاذ الدكتور رشاد رشدى يبحث عنى، فلم يكن يعرف رقم تليفونى. بل أخبره البعض ممن سألهم بأننى أعمل فى مجلة الإذاعة والتليفزيون. فكان أن ترك لى رقم تليفونه للإتصال، وعندما اتصلت به حدد لى موعدًا فى بيته المواجه لحديقة الحيوان فى يوم جمعة. وعندما جلست إليه – وكانت السيدة الفاضلة قرينته حاضرة اللقاء فى بعضه – راح يسألنى عن الأسباب التى تجعلنى لا أكتب فى مجلة الإذاعة، خاصة وأن رئيس تحريرها الكاتب أحمد بهجت هو ابن أخته، وقد عرض أن يتدخل فى عدم منعى من الكتابة لدى رئيس تحرير المجلة، فأخبرته أننى أحد كتاب جريدة «الشعب» المعارضة وأن الأستاذ أحمد بهجت قد أعلن أنه لن يسمح لى بالكتابة فى مجلته «الإذاعة والتليفزيون» طالما أننى أكتب فى جريدة «الشعب»، وبعد أكثر من شهر اتصل بى الدكتور رشاد رشدى وطلب منى الحضور إليه فى مجلة «الجديد» التى كان يرأس تحريرها وقتها، وعندما ذهبت إليه رد لى نسختى من الكتاب، وأطلعنى على ثلاث ورقات طلب منى قراءتها، وقد حملت الورقات الثلاث ملاحظات عامة على كتاب «مقدمة فى فقه اللغة العربية»

وتنتهى هذه الملاحظات بالتنبيه إلى خطورة الكتاب، وأنه ما كان للمرحوم الشاعر صلاح عبد الصبور – الذى كان وقتها رئيس الهيئة العامة للكتاب – أن ينشر الكتاب، لأن فيه مالا يليق وقد يُثير متاعب كثيرة !

وبعد أن قرأت لاحظت أن الدكتور رشاد رشدى حريص على استرداد الورقات الثلاث، وكنت واثقا من أن أصلها قد وصل إلى الرئيس الراحل أنور السادات، فقد كان المرحوم الدكتور رشاد مستشاراً للرئيس الراحل للشؤون الفنية، كما كان يرى الرئيس الراحل بصفة منتظمة أسبوعيًا، تقله سيارة الرئاسة إلى أى الاستراحات التى يخلو فيها الرئيس إلى خلصائه».

كانت مهمة رشاد رشدى هى كتابة التقارير ضد الكتاب وصاحبه الدكتور لويس عرض ثم الطعن فى الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور الذى كان يتولى رئاسة هيئة الكتاب فى ذلك الحين. بالإضافة إلى ذلك، فقد عمل رشاد رشدى على تجنيد الكتاب لمهاجمة لويس عوض كما أوضح الأستاذ حازم هاشم فى مقاله ولكن الأستاذ حازم يؤكد على أن مقالات الدكتور البدراوى زهران كانت قد بدأت تظهر فى مجلة «الإذاعة والتليفزيون» قبل مقاله بجريدة «الشعب»، وقد جمع الدكتور زهران هذه المقالات فى كتاب عنوانه «دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته – وأباطيل أخرى اختلقها الصليبى المستغرب الدكتور لويس عوض» نشرته رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة. وكما يسجل الأستاذ حازم هاشم أن الدكتور البدراوى قد حذف من عنوان كتابه عبارة «الصليبى المستغرب» فى طبعات القاهرة التى وصلت إلى خمسة : ولابد أن القارئ يتساءل عن رواج الكتاب ليُعاد طبعه خمس مرات فى مدة أقل من عشر سنوات. ورأيى أن الناس يبحثون فى كتاب البدراوى عمّا قاله لويس عوض. فالممنوع مرغوب، وهذه حقيقة يعرفها البدراوى وزهران جيدا. فكتاب لويس مصادر ولا يوجد سبيل إلى معرفة كل أفكاره أو بعضها إلا من خلال مُعارضات الخُصوم، والتاريخ يشهد أن كثيرًا من الفلسفات الكبرى والمعتقدات المخالفة والتى كان أصحابها يتعرّضون للاضطهاد والتنكيل، زاد انتشارها وتأثيرها عن طريق خصومها. إن كتابه قام على أساس أنه يعرض لأفكار لويس عوض التى كانت مُتداولة ويُحذّر منها ويُطالب بمصادرتها، فهل يجوز له أن يُعيد نشر هذه الأفكار بعد أن تمت المصادرة منذ سنوات ؟ ألا يعنى هذا أن الكاتب يقوم بترويج هذه الأفكار بعد أن تمت المصادرة منذ سنوات ؟ ألا يعنى هذا أن الكاتب يقوم بترويج هذه الأفكار الآن والاستفادة منها ماديا لحسابه ؟

من كتاب : **لويس عوض ومعاركه الأدبية** - تأليف : نسيم مجلى

١ – [التاريخ القديم]

كان عند قدماء المصريين منذ أقدم العصور اسم جامع شامل يطلقونه على كافة الشعوب التى تقيم شرق سيناء وتغزو مصر أو تغزوها مصر من حين لحين، وهذا الاسم هو «ستيو» Setiou ومعناه فيما يقول علماء المصريات هو «الآسيويون» وقد ميز قدماء المصريين منذ الآلف الثالثة ق.م. الفينيقيين بالاسم لما كان بينهم وبين الفينيقيين من علاقات تجارية، وقد كانت فينيقيا تصدر لمصر الأخشاب، ولما كان لمدينة ببلوس Babylos حاضرة فينيقيا، وهى «جبيل» الحالية شمالى بيروت ببضعة كيلومترات، من مكانة خاصة فى أسطورة الثالوث المصرى القديم : أوزيريس وايزيس وحوريس. كذلك ورد اسم لبنان بالذات فى النصوص المصرية القديمة فى صيغة «رمنن» Remnen. ومعروف فى الفونطيقا أو علم الصوتيات أن «ر» (r) تؤدى إلى «ل» (l) بقانون تبادل السوائل. وأن «م» (m) تؤدى إلى «ب» (b) بقانون تبادل الشفويات والأنفيات. ومعنى هذا أن «لبنن» Lebnen هى صورة من «رمنن» Remnen . وهذا يوضح أن كافة ما ورد من اجتهادات علماء اللغة لتفسير اشتقاق كلمة لبنان «لبانون» Lebanon الانجليزية و«ليبان» Liban الفرنسية بأنها مشتقة من كلمة تعنى «بياض» أو «ابيض» أو «الجبل الأبيض». أو أنها متمثلة بجذر مادة «ليڤان - ليڤانت» Levant بمعنى «شروق» (الشمس)، هى اجتهادات تدخل فى حكم الأساطير.

وهذا ما يدفعنا إلى الاشتباه فى أن كلمة «ستيو» Setiou وأحد صورها الفونطيقية «سئيو» **Seaiω**، هى أساس كلمة «الشام» التى نعرف أن صورة من صورها فى العربية «شآم» - أو «شئام»، أما «م» (m) النهائية فهى من آثار التصريف فى مجموعة اللغات السامية. وربما كانت - أيضاً - أصل كلمة «آسيا» بالميتاتيز أو القلب.

وفى الألف الثانية ق.م. عرف قدماء المصرين من الأسيويين الهكسوس Hyksos والعمو Ammou بين ١٧٣٠ و ١٥٨٠ ق.م، والميتانى Mitanni (١٤٥٠ – ١٣٣٥ ق.م.)، والحيثيين (Hittittes) (١٥٥٠-١٢٦٩ ق.م) وبنى إسرائيل أيام منفتاح أو مرنپتاح Merenptah (١٢٣٢-١٢٢٤ ق.م). أما فى الألف الأولى، فقد عرفوا الاشوريين والفرس والبطالسة. ولم يرد للعرب ذكر فى التاريخ المصرى القديم. وبالطبع كانت لهذه الشعوب الآسيوية دول معروفة بدأت قبل هذه التواريخ وانتهت بعدها، ولكن هذه التواريخ تمثل حدود دخولها وخروجها من فلك مصر القديمة.

كذلك لم يرد للعرب ذكر فى أى نص من نصوص حضارات الشرق القديم قبل القرن التاسع ق.م. فأول ذكر لهم يشير إلى «ملكات العرب» Queens of Aribi، وهو يدوّن أول ظهور لهم على مسرح التاريخ فى منطقة الشرق الأوسط، ورد فى نص شالمانصر الثالث Shalmaneser III ملك أشورAssyria (٨٢٤-٨٠٩ ق.م.) فى نص من مكتبة أشوربانيپال Ashurbanipal ملك الأشوريين (٦٦٩-٦٣٠ ق.م.). الذى اقتسم ملك اشور وبابل مع أخيه شمس - شوم - أوكين Shamash – Shum Ukin - فجلس على عرش أشور وأجلس أخاه على عرش بابل، ثم ثار عليه أخوه بعد أن تحالف مع ابسماتيك فرعون مصر والعيلاميين Elamites فى جنوب العراق والآراميين Aramaeans والقبائل العربية. وبعد حرب دامت أربع سنوات من ٦٥٢ إلى ٦٤٨ ق.م، استولى أشوربانيپال على بابل فانتحر أخوه الثائر بعد فشل ثورته.

والوثائق الأشورية التى ترجع إلى أواخر القرن التاسع ق.م. أى قبل ٨٢٤ ق.م. تشير إلى «ملكات العرب» وهم قبائل مؤتلفة من البدو الرحل فى شمال شبه الجزيرة العربية، جعلت بعض العلماء يستدلّون من هذه الإشارة إلى «ملكات» العرب ومن شيوع أسماء القبائل المؤنثة مثل«أمية» و«ربيعة» و«كندة» و«مرة». . إلخ . أن القبائل العربية عرفت فى مرحلة من تاريخها نظام المجتمع الأموى Matriarchal Society، حيث المرأة هى رأس القبيلة. وقد برزت واحة تيماء أيام الدولة البابلية الحديثة حين أقام فيها الملك نابونيد Nabonidus فترة من ملكه، ويبدو أن اسمها من اسم قبيلة «تيم».

ومع ذلك فالمعلومات عن شمالى شبه الجزيرة العربية ووسطها نادرة قبل القرن الثانى ق.م. ويبدو أن حضارتها كانت فى الألف الأولى ق.م. متخلفة عن حضارة جنوب شبه الجزيرة حيث كانت مملكة سبأ ومعين وقتبان، وعن حضارة الهلال الخصيب الملتف من العراق إلى الشام الكبير على الساحل الشرقى للبحر المتوسط، كما يبدو أنها كانت مجرد حاجز طبيعى بين حضارات بابل واشور وفينيقيا وجنوب شبه الجزيرة.

فالعرب اذن أمة حديثة نسبيًا إذا قيست بما جاورها من الأمم. ونحن عادة نؤرخ للحضارات ببداية عصر التدوين واستعمال الأبجدية. وبهذا المقياس يجب أن نبدأ تاريخ الحضارة العربية الشمالية والحضارة العربية فى وسط شبه الجزيرة – بما فيها الحجاز– ببداية القرن الثانى ق.م. أى بنحو ثمانمائة سنة قبل ظهور الإسلام. أما تاريخ الحضارة العربية الجنوبية (أى سبأ ومعين وقتبان» فيبدأ نحو ٨٠٠ ق.م. وقد كشفت أبحاث الآثار عن حقيقة مهمة وهى أن كافة النقوش السابقة للإسلام فى شبه الجزيرة العربية، كنقوش مملكة ددان (حاليا «العلا»)، فى القرن الثانى ق. م.، ثم مملكة لحيان التى ازدهرت بين القرن الأول ق.م. والقرن الأول الميلادى، إنما كتبت بأبجدية شبيهة بأبجدية جنوب شبه الجزيرة العربية المعروفة بالخط المسند. ولا يستثنى من ذلك إلا نقوش مملكة النبط وعاصمتها البطراء Petra جنوبى الأردن، وقد ازدهرت بين القرن الأول ق.م. والقرن الأول الميلادى فهذه مكتوبة بالخط الآرامى الشائع فى الشام الكبير شرق البحر المتوسط، كما أن لغة هذه النقوش آرامية، وإن كان بعض العلماء يرجح أن معظم سكان النبط كانوا يتكلمون لهجة من اللهجات العربية. وهذه الأبجدية الآرامية بخطها الآرامى هى التى خرجت منها الأبجدية العربية المعروفة بخطها المعروف عن طريق الكتابة النبطية. ونفس هذا الكلام ينطبق على نقوش تدمر Palmyra التى ازدهرت فى الشام خلال القرن الثالث الميلادى، مملكة الزباء أو زينوبيا Zenobia ذات البأس العظيم. كانت الأبجدية الآرامية قبل الميلاد بقرون وبعد الميلاد بقرون هى أبجدية التدوين فى الهلال الخصيب سواء بين من يتكلمون الآرامية أو من يتكلمون العربية.

وأقدم نص عربى معروف ينتمى إلى عام ٣٢٨م وهو شاهد قبر امرؤ القيس بن عمرو المتوفى فى ذلك العام وهو يُسمّى صاحبه «ملك العرب كلهم» ويسجل أن امرؤٌ القيس هذا كان نائب قيصر الروم أو بيزنطة فى بلاد العرب، وأنه حارب أهل نجران وأخضعهم. أما قريش، فهى من عرب الشمال.

والعرب حين يتحدثون عن منشئهم يقسّمون أنفسهم إلى ولد عدنان وهم عرب الشمال، وولد قحطان وهم عرب الجنوب. وهناك فكرة متوارثة أن نسل عرب بن قحطان أصفى عروبة من نسل عدنان ولذا جاء تبويب العرب إلى عرب عاربة وهم أهل الجنوب، وعرب مستعربة وهم أهل الشمال. ومن العلماء من يؤيد هذه النظرية بما تتضمنه من اعتراف بأن عرب الشمال من أجناس كانت غير عربية ثم استعربت أو أنهم مولدون من العرب وغير العرب. وعلى كلٍ، فإن عرب الشمال (المستعربة) ينسبون أنفسهم إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عن طريق عدنان ومضر، وفى روايات أنهم من عدنان ومضر دون ذكر لإسماعيل بن إبراهيم. وانتساب عرب الشمال إلى إسماعيل يجعلهم أبناء عمومة بنى إسرائيل أو بتعبير أدق أنصاف إخوة، أى إخوة غير أشقّاء. فالجد

الأعلى للطرفين هو إبراهيم أبو اسحق وجدّ يعقوب (إسرائيل) من جهة وأبو إسماعيل وجدّ عدنان من جهة أخرى.

وهذا النسب التقليدى لعرب الشمال يؤيد فكرة الاستعراب، لأن إبراهيم كان من أور Ur الدويلة الشهيرة فى العراق، وأقام زمنا فى حران، وهاجر أم إسماعيل كانت من مصر، أو من الفرما فى سيناء على وجه التحديد، كما تقول روايات التراث. أما التوراة فتجعل إبراهيم ينتمى إلى بدايات الألف الثانية ق .م . أى نحو ١٨٠٠ ق.م. وقد نشاء فى أور أو فى حران، فى بيئة تعبد الإله «سن» Sin رب القمر (زين)، وكانت مركزاً رئيسيّاً لهذه العبادة. وثار إبراهيم على عبادة قومه ودعا للتوحيد وهاجر غربا إلى كنعان مع مُريديه، وكان اسم الإله الواحد الذى عبده إبراهيم «شداى» Shaddai أى إله «الجبل». واستمرت فكرة التوحيد في بنى إبراهيم عبر اسحاق ويعقوب مؤسسى إسرائيل وأخلافهما، حتى موسى الذى يرى الكثيرون من العلماء أنه ينتمى إلى القرن الثالث عشر ق.م. وأن خروج بنى إسرائيل من مصر كان فى عهد منفتاح Menephtah أو مرنيفتاح Mernephtah. وقد سمى موسى الإله الواحد «يهوه» Yahveh (YHWA)، ولكن فى سفر التكوين (٢٦/٤) ما يدل على أن عبادة «يهوه» كانت أقدم من موسى، وفى رأى بعض العلماء أن التوحيد فى بنى إسرائيل من إضافات أنبياء القرن الثامن والسابع ق.م. غير أنه من المعروف أن من يسمون بالساميين كانوا يعبدون الإله الواحد باسم «إل» El وكان هو الإله الخالق. وفى سفر «التكوين» (١٩/١٤) أن ملك سالم Jerusalem فى كنعان كان كاهن الإله «إل اليون» El Elyon (بمعنى The Most High) أى «العال» أو «العلى» وكانت صفته أنه صانع (مالك) «السموات والأرض».

وقد ورد اسم بنى إسرائيل فى نقوش مصر القديمة فى زمن منفتاح الذى يقول العلماء إنهم طُردوا من مصر فى عهده، كما ورد اسم «أورشليم» Urusalem فى نقوش مصر القديمة أيام اخناتون. فبنو إسرائيل إذن ينتمون إلى الألف الثانية قبل الميلاد على الأقل إلى أواسطه، وربما إلى أوائله، وربما كان «براهما» Brahma هو الابونيم Eponym القومى لموجة هندية إيرانية استقرت فى أور عبر لوريستان Luristan فى إيران ثم هاجرت إلى حران فى عهد الكاسيين Kassites (نحو ١٨٠٠ ق.م) لتعيش فى ظل هذه الاستقراطية العسكرية التى نزلت على حران من القوقاز Caucasus أو سكيذيا Scythia وخرج منها الاشكينازى Ashkinazi.

وقد ذكر المؤرخ المصرى مانيتون Manetho (٣٠٠ ق. م) بحسب ما قال المؤرخ اليهودى جوزيفوس Josephus (٣٧-٩٣م) فى كتابه «الرد على أبيو» Contra Apionem (١٤/١) أن الهكسوس كانوا غزاة دخلوا مصر من الشرق فى عهد الملك تحتميوس Tutimaios (تحتمس ؟)، وأنهم فتحوها دون معركة واحدة وأنهم حطموا المعابد وخربوا المدن وفتكوا بالمصريين واستعبدوهم، وأن ملكهم ساليتس Salitis حكم مصر من منفيس وجبى الجزية من مصر كلها. ويقول جوزيفوس إن هؤلاء الهكسوس هم بنو إسرائيل. وفى قائمة أسرات مصر، يذكر مانيتون أن الأسرة الخامسة عشرة مكونة من «ست ملوك أجانب من فينقيا»، وكذلك يسمى الأسرة السادسة عشرة وبعض السابعة عشرة الملوك الرعاة، وهو ما فهمه القدماء المتأخرون مثل مانيتون وجوزيفوس واليونان عامة من اسم «الهكسوس» Hyksos. وفى نقوش مصر القديمة لا يرد ذكر الهكسوس فى قوائم ملوك مصر، غير أن بردية «تورين» تذكر فى قوائم ملوك الدولة الحديثة «ستة حكام أجانب» ويكاد يجمع علماء المصريات على أن كلمة «هكسوس» هى صيغة يونانية من اسم «حكاخاسوت» أو «حكاخازوت» Heqa Khassout فى النقوش المصرية القديمة الذى يشير إلى الهكسوس الغزاة ويُفهم على أنه يعنى «الحكام الأجانب»، وينصرف عادة إلى الحكام البدو الآسيويين كما يفهم من بردية تورين. والاسم يرد كثيرًا فى النصوص المصرية القديمة فى صورة «خازو» أو «خاسو» Khassou ويجوز أن تكون هذه الكلمة أساس كلمة «الغز» المصرية ومادة «غزا - يغزو» العربية. وهناك جعارين كثيرة وغيرها من الآثار من الفترة الفاصلة بين الدولة

الوسطى والدولة الحديثة تحمل اسماء غير مصرية، يصفها العلماء بأنها أسماء «سامية» تسبقها كلمة «حكاخاز» Heqa Khase وهى مكتوبة بالهيروغليفية، بينما هناك آثار أخرى تحمل أسماء مشابهة ولكن تصاحبها الألقاب الملكية المصرية المألوفة. ولم يبق لنا فى بردية «تورين» من أسماء ملوك الهكسوس إلا اسم «خمودى» Khammoudi. أما مانيتون فيذكر أسماء ملوك الهكسوس التالين : «ساليتس» Salitis و «بيون» Beon أو «بنون» Bnon و «اپاشنان» Apachnan و «ايوفيس» Apophis و «ياناس» Iannas و«اسيس» Assis (أو «كرتوس» Kertos). ويرجع بعض العلماء أن «ساليتس» Salitis هو نفس شيليك Shelek الذى ورد اسمه فى قائمة كهنة منف، وأن «ياناس» هو نفس «خيان» Khian الذى يتردد اسمه من حين إلى حين فى مناطق مترامية، كما يرجحون أن «كيرتوس» Kertos هو نفس «خمودى» Khamoudi الذى ورد فى بردية «تورين»، وإن كان اسمه فى تقديرى أقرب فونطيقيا إلى اسم «ساليتس» Salitis. ويسمى هؤلاء الملوك أحيانا «الهكسوس العظام» فى مانيتون - چوزيفوس. أما التوزيع الجغرافى للآثار التى تحمل أسماء هؤلاء الملوك، فيوحى بأن هؤلاء الملوك ربما حكموا فى وقت ما كل مصر والنوبة وجنوب فلسطين، وهناك جعارين وآثار لهم فى فلسطين وبعض سوريا وفى بابل وكريت. أما ملوك الهكسوس التالين لهم فيبدو أنهم كانوا الملوك الذين حكموا بعد أن تقلص مُلك الهكسوس بظهور طيبة المستقلة واسترداد ملوكها جزءا كبيرًا من الصعيد، ويبدو أن عددهم ثمانية وردت أسماؤهم بعد الستة العظام فى بردية تورين، الممزّقة فى مكان الأسماء[١].

وأكثر العلماء يُقدّر أن الهكسوس حكموا مصر نحو ١٥٣ سنة من نحو ١٧٢٠ إلى نحو ١٥٦٧ ق.م. وقد وردت فى نص لحتشبسوت إشارة إلى زمن فاجع حكم فيه الآسيويون مصر «بدون رع» والمقصود طبعا «بدون مخافة الله» أى أنهم من الكفار. ومع ذلك فهناك بعض الملوك الهكسوس الذين دخل اسم «رع» فى تركيب أسمائهم، مما يدل على أنهم قبلوا عبادة «رع» إما لشكليات المُلك أو تملّقا للمصريين. وفى مانيتون أن عصرهم كان عصر الإرهاب والظلم والكفر. وقد كان إلههم القومى كبير آلهتهم هو «ست» Seth وكان مركز عبادته فى عاصمة مُلك الهكسوس «أڤاريس» Avaris قرب بلبيس فى شرق الدلتا، وهو سطيخ Setekh رب العواصف عند الآسيويين. أما قصة طرد الهكسوس من مصر فمعروفة نسبيا، فحكام طيبة من الأسرة السابعة عشرة تقاسموا معهم حكم مصر، وقد اشتبك منهم «سكنرع الثانى» Seqnenra II مع «أپوفيس» Apophis أيضاً، وحاصر عاصمتهم أڤاريس Avaris كما ورد غزوه من النوبيين الذين تحالف معهم أپوفيس، ثم أتم «أحمس الأول» Ahmose I حرب التحرير فطرد الهيكسوس من الدلتا وطاردهم شرقا حتى استولى على «شاروهين» Sharuhen فى جنوب فلسطين، ويظَنّ أنها «تل الفرعا» الحالية، وبعد هذا اختفى الهكسوس تماماً من سجلات التاريخ.

وبعض التفاصيل الى يذكرها چوزيفوس على لسان مانيتون يجب أن تؤخذ بتحفظ لصعوبة توفيقها مع بعض الوقائع المعروفة. مثلاً قوله إن الهيكسوس دخلوا مصر بدون قتال يتعارض مع الفكرة العامة عنهم أنهم هزموا المصريين لتفوقهم عليهم فى أدوات القتال، فهم الذين أدخلوا الحصان إلى مصر. ولكنه فى الوقت نفسه يتفق مع رواية التوراة عن دخول بنى إسرائيل إلى مصر القديمة أنهم دخلوها بالتسلل وليس بالقتال، كما نجد فى قصص يعقوب ويوسف. وبالطبع يجب أن نراعى أن مانيتون وچوزيفوس كانا يكتبان عن أحداث جرت أكثر من ١٢٠٠ سنة قبل عصرهم. ولصلة ما بين الهكسوس وبنى إسرائيل اختلط دخول هذين النوعين من الغزاة. وعلى كلٍّ فإن

---

[١] Pierre Montet : *Le Drame d'Avaris.* Paris Geuthner، ١٩٤١

تفكك مصر السياسى فى نهاية الدولة الوسطى يجعل رواية مانيتون عن دخول الهكسوس مصر بالتسلل لا بالقتال أمرًا غير مستبعد.

أما قصة طرد بنى إسرائيل من مصر بالمطاردة والعُنف كما وردت فى التوراة فتتفق مع النصوص المصرية القديمة الخاصة بطرد الهكسوس على يد أحمس Ahmes (؟-١٥٥٨) وبطرد بنى إسرائيل على يد «منفتاح» أو «مرنفتاح» Merenptah Menephtah- (١٢٣٥-١٢٢٤ ق.م.). وبسبب هذا الاتفاق حدث هذا الاختلاط فى ذاكرة المؤورخين القدماء بين واقعة طرد الهيكسوس وواقعة طرد بنى إسرائيل من مصر، ولم يفرقوا بينهما، وفى «التوراة» وفى «مانيتون» اتفاق على أن خروج بنى إسرائيل من مصر كان فى عهد موسى. ولكن «مانيتون» يقول أن موسى كان معاصرا لخروج الهيكسوس من مصر وأنه هو الذى قادهم خارج مصر. ويقول «مانيتون» إن موسى كان كاهناً مصريًا، أو على الأقل إنه كان كاهناً من كهنة مصر، فى حين أن أكثر علماء الآثار ينسبون موسى و «الخروج» إلى عصر «منفتاح بن رمسيس الثانى». وقد حكم «منفتاح» مصر من ١٢٣٥ إلى ١٢٢٤ ق.م.، أى نحو ٣٣٧ سنة بعد طرد الهكسوس فى ١٥٦٧ ق.م. على يد «أحمس الأول». ورواية التوراة تقول إن موسى كان ابن عمران Amran ويوخبيد Jochebed (عدد ٥٩/٢٦) وإنه ولد أيام اضطهاد المصريين لبنى إسرائيل والأمر المفروض على كل أسرة إسرائيلية أن تقتل كل ذكر يولد لها. «خروج». وقد حرصت أمه على إنقاذ حياته فوضعته فى سلة أو فى زورق وهو لا يزال فى شهره الثالث وحطته على شاطئ النهر حيث اعتادت بنت فرعون أن تستحم، فلما وقع بصر بنت فرعون على الطفل رق له قلبها فأنقذته و تبنّته، وبالطبع نشأته فى بلاط فرعون، أما رواية «مانيتون» فهى أن موسى كان كاهناً مصريّاً فى معبد «رع» بهليوپوليس يحمل اسم أوسرسيف وكانت له دعوة دينية جديدة فخرج على كهنة «رع» وهاجر إلى «أقاريس» عاصمة الهكسوس، و هناك أقام بينهم وعلمهم ديانته وأعطاهم شرائعه ثم قادهم فى خروجهم من مصر، وقد سموه فى أقاريس «موسى» بمعنى «ابن النهر» بدلا من اسمه القديم[١].

[١] () يقول مانيتون (فى چوزيفوس) إن بنى إسرائيل بعد رحيل الهكسوس سيموا العذاب وأن فرعون فرض عليهم السخرة فى المحاجر (غالبًا يقصد محاجر الفيروز فى سيناء). وفى پيير مونتيه Pierr Montet أنهم طلبوا الكلأ من تحتمس الثالث فأجابهم إلى ما طلبوه وأن السخرة كانت فى عهد رميس الثانى . وهذا كلام مانيتون :
«وبعد أن قضى أولئك الذين أرسلوه للعمل فى المحاجر زمنًا طويلاً فى تلك الحالة البائسة طلب إلى الملك أن يُخصّص لهم مدينة أقاريس Avaris، وكانت قد خوت على عروشها بعد أن تركها الرعاة، (يقصد الهكسوس)، لتكون مسكنا لهم ووقاء، فاستجاب للرغبة وحققها لهم. والواقع أن هذه المدينة كانت مدينة الإله طيفون Typho (يقصد الإله سث Seth إله الشر و«طيفون» هو مقابله اليونانى، وهو إله الأعاصير)، وفقا للديانة القديمة. ولكن لما دخلها هؤلاء الناس ووجدوا المكان صالحا لإشعال الثورة، أقاموا على أنفسهم من بين كهنة هليوپوليس حاكماً عليهم، وكان اسمه «أوسرسيف» Usarsiph وأعطوه العهد أن يطيعوه فى كل شيء. وكان أول ما فعله أن سن لهم هذه الشريعة التى بموجبها حرّم عليهم أن يعبدوا آلهة المصريين وأن يُمسكوا عن عبادة أى حيوان من تلك الحيوانات المقدسة التى يُعظّمها المصريون أيّما تعظيم، بل أمرهم أن يقتلوها وأن يدمروها جميعا. كذلك نهاهم أن ينضمَوا إلى أحد من غير رابطتهم. وبعد أن وضع لهم أمثال هذه الشرائع والكثير من غيرها المعادية فى أغلبها لعادات المصرين، أمرهم بأن يستخدموا مايملكون من سواعد كثيرة لبناء سور حول المدينة، وأن يُعدُّوا أنفسهم لقتال الملك امينوفيس Amenophis (امنحتب Amenhotep)، أما هو نفسه فقد أنشأ صداقات مع الكهنة الآخرين ومن كانوا قد أفسدوهم، و أرسل السفراء إلى أولئك الرُعاة (يقصد الهكسوس) الذين كان تحتمس (؟) Tethmosis قد طردهم من البلاد إلى أورشليم، وعن طريق السفراء أبلغهم بأحواله وبأحوال أولئك الآخرين الذين عوملوا بكل تلك الشناعة، وطلب إليهم أن تجتمع كلمتهم على أن يَخفوا لمساعدته فى حربه هذه ضد مصر. كذلك وعدهم بأنه سيبادر إلى إعادتهم إلى مدينتهم ودولتهم القديمة أقاريس، وبأنه سيموّن جموعهم بالغذاء الوفير، وبأنه سيحميهم ويقاتل من أجلهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وبأن فى ميسوره أن يُخضع البلاد لسلطانهم. وقد اغتبط هؤلاء الرعاة بهذه الرسالة أيما اغتباط وخفوا جميعا على وجه السرعة، وكان عددهم ٢٠٠،٠٠٠ رجل، وبلغوا أقاريس فى وقت قصير.
«ثم إن أمينوفيس (أمنحتب) ملك مصر، عندما بلغه نبأ غزوهم اضطرب أضطرابا عظيما، وتذكر ما كان قد أخبره به امنحتب بن پاپيس Papis. وبدأ يجمع حشود المصريين ويتشاور مع قادتهم، وأرسل فى طلب الحيوانات المقدسة ليأتوا بها إليه، ولا سيما الحيوانات التى كانت معبودات رئيسية فى معابدهم. وأصدر أمراً خاصاً وواضحاً للكهنة أن يُخفوا أوثان آلهتهم بعناية تامة . كذلك أرسل ولده سيتوس Sethos، وكان يسمى أيضاً رمسيس Ramesses من أبيه رهامسيس Rhampses، إلى صديق من أصدقائه، وكان الغلام لا يزال فى الخامسة من عمره. وبعد هذا سار مع بقية المصرين، وكانوا ٣٠٠،٠٠٠ رجل من أعند المقاتلين، لمواجهة العدو الذى التقى بهم فى المعركة. غير أنه لم يشترك فى المعركة مع رجاله. فقد كان

والقصص الدينى المتصل بدخول بنى إسرائيل مصر كرعاة مسالمين يطلبون الكلأ من فرعون فى إقليم جوسن أو «جسم» Gessem حول بحيرة المنزلة بسبب جفاف ديارهم الأولى، ثم قصة يوسف الرائع الجمال وفتنته لامرأة العزيز وعلوّ نجمه فى الحياة المصرية حتى غدا وزيرا للخزانة عند عزيز مصر، ثم قصة خروج بنى إسرائيل من مصر، كلها تدل على إن بنى إسرائيل لم يكونوا من حشود الهكسوس وإنما كانوا قبائل مسالمة متسللة من شرق سيناء لجأت إلى مصر أيام حكم الهكسوس لمصر وعاشت فى كنفهم وفى خدمتهم فى شرق الدلتا، ولم يكن ذلك فى أول غزو الهكسوس لمصر، وإنما كان بعد أن استقر ملكهم وحلوا محل الفراعنة فى حكم مصر واتخذوا ألقاب الفراعنة. ويبدو أن «عزيز» مصر الذى ارتفع يوسف بن يعقوب فى بلاطه حتى صار وزير خزانته وأبت عليه عفته أن يسقط فى غواية «امرأة العزيز» (زليخة)، لم يكن سوى ملك الهكسوس «أسيس» Assis أو كرتوس Kertos (سالتيس ؟) الذى ورد ذكره فى مانيتون، وفى بردية تورين، آخر الهيكسوس العظام الذى يبدو من تسلل الأدب الدينى أن عصره السعيد انتهى بالمجاعات أو ما يُسَمّى فى الأدب الدينى بالسنين السبع العجاف. ومعنى هذا أن دخول بنى إسرائيل مصر كان نحو ١٦٥٠ ق.م كما يبدو أنهم أقاموا

يعتقد أن الحرب عمل ضد الآلهة، ولذا عاد أدراجه ووصل إلى منف Memphis حيث أخذ آبيس Apis (يقصد المعبود العجل آبيس) وغيره من الحيوانات المقدسة التى كان قد طلب إحضارها له، وسار لفوره إلى اثيوبيا Ehiopia (ربما يقصد طيبة Thebae) ومعه كل جيشه وحشود المصريين، فقد كان ملك أثيوبيا تحت ولايته، فاستقبله ورعى كل من كان معه من الحشود، بينما قدمت تلك البلاد كل الغذاء الكافى لرجاله. (فلافيوس جوزيفوس «الرد على ابيون Contra Appionem، ص ٥٥) كذلك خصص (يقصد ملك أثيوبيا أو طيبة) مدنا وقرى لهذا المنفى الذى كتب له أن يكون فى بدايته خلال تلك السنوات الثلاث عشرة التى قضى بها القدر. كذلك ضرب معسكرا لجيشه الاثيوبى (الطيبى ؟) ليتولّى حراسة الملك امينوفيس عند حدود مصر. وهذه كانت حالة الأمور فى إثيوبيا.

«أما شعب أورشليم، فعندما نزلوا مع المصريين الفاسدين، عاملوا الرجال بوحشية بالغة جعلت كل من رأى قهرهم للبلاد المذكورة وما ارتكبوا من فظائع بشعة، يستنكر فظائعهم أشد استنكار. فهم لم يكتفوا بإحراق القرى والمدن بل استمرءوا خطيئة تدنيس الأحرام وتحطيم الأوثان، واستخدموها فى شى تلك الحيوانات التى كانت تعبد وأرغموا الكهنة والانبياء على أن يكونوا الخلادين الذين يذبحون تلك الحيوانات. كذلك قيل إن الكاهن الذى وضع سياستهم وشرائعهم كان بالمولد من هليوپوليس، وكان اسمه أوسرسيف Osarsiph المأخوذ من اسم Osiris الذى كان إله هليوپوليس. ولكن عندما انتقل إلى أولئك القوم تغير اسمه وسمى موسى Moses.

«بعد هذا عاد امينوفيس من إثيوبيا بجيش عظيم، وكذلك ابنه رهاميسيس عاد بجيش آخر واشتركا معّا فى قتال الرعاة والناس الفاسدين، (يقصد المشتركين فى الفتنة من المصريين) وهزموهم وفتكوا بعدد عظيم منهم وطاردهم حتى حدود سوريا».
وواضح من كل هذا الكلام أن فرعون موسى الذى ذهب مانيتون أو چوزيفوس على لسان مانيتون إلى أن فتنة بنى إسرائيل قد تمت فى عهده هو امنحتب الرابع الشهير باخناتون، نبى التوحيد والسلام فى العالم القديم، فهو وحده الذى اشتهر باعتراض الضمير على الحروب. وقد ناصبته طيبة العداء لدعوته التوحيدية من ناحية ولتفريطه فى ردع أعداء مصر من ناحية أخرى. وفى حياته – لا شك بضغط السياسية وواجبات الملك – شارك زوج ابنته سمنكا رع أخاه الصبى توت عنخ آتون (آمون فيما بعد) على عرش مصر. فاجلس سمنكا رع على العرش الرسمى فى طيبة فى كنف الملكة تى، أم اخناتون، وأجلس توت عنخ آتون معه على عرشه الروحى فى عاصمته الدينية اخيتاتون (تل العمارنة) فى كنفه وكنف زوجته الملكة نفرتيتى. وهناك آثار لإقامة اخناتون نفسه فى طيبة زمنًا. ويبدو أن سيثوس Sethos الصغير هذا ليس إلا سيتى الأول Seti I وإن رميسيس Rhampses هذا ليس إلا حور محب Hor-em-heb قائد اخناتون فى طيبة الذى طهر البلاد من الأعداء.

وإذا صحت رواية مانيتون فإن بنى إسرائيل كانوا بمثابة طابور خامس لغزوة هكسوسية ثانية متأخرة فى الدولة الحديثة باءت بالفشل، وانتهت بكارثة لهم ولبنى إسرائيل. ومع ذلك فكل هذا لا يتفق فى التاريخ مع الرأى السائد القائل بإن خروج بنى إسرائيل كان فى عهد منفتاح. ولكنه يؤكد أن موسى كان من مواليد هليوپوليس، وأنه كان كاهناً فى معبد رع. هل كان موسى مصريًا قاد ثورة دينية على حساب وطنه - أم تراه كان طفلاً من بنى إسرائيل نبت نباتا مصرياً وانخرط باسمه المصرى أوسرسيف فى الكهنوت المصرى، وبعد أن تعلم حكمة المصريين ارتد إلى قومه ؟ على كلٍّ فإن الصورة التى يرسمها مانيتون له هى صورة زعيم سياسى يُحيك المؤامرات ويلوث يده بالدماء وليست صورة نبى يريد أن يخلّص قومه من سياط المصريين. أما امنحتب پاپيس الذى يشير إليه مانيتون فهو الحكيم العجوز الأعمى امنحتب بن حابى Hapi المستشار الملكى لأخناتون ولأبيه امنحتب الثالث من قبله، وقد جعل المصريون منه نصف إله لحكمتة العظيمة، هو الذى اشتهر عنه أنه كان يحذِّر من نقل عاصمة مصر من طيبة بوصفها مركز الدنيا وسرة الأرض. ويبدو أن تخاذل أخناتون فى الدفاع عن مصر بسبب دعوته للسلام انتهى بسلبه سلطاته الملكية. وربما كان المنفى الذى أشار إليه مانيتون هو إقامة اخناتون فى تل العمارنة التى يبدو أنها كانت على حدود الطيباييد Thebaid أو دولة طيبة، من الشمال. و «سيتى» لم يكن ابن امنحتب الرابع كما تقول هذه الفترة الغامضة وإنما كان وريث حورمحب بعد رمسيس الأول الذى لم يحكم إلا ثلاث سنوات. ولكن التاريخ الفرعونى أسقط إسقاطا تامًا من كافة النقوش والنصوص حكم اخناتون منذ اتخذ امنحتب الرابع هذا الاسم لقباً له بعد ثورته الدينية. وكذلك أسقط حكم سمنكا رع وتوت عنخ آتون وكل ما حدث فى فترة عبادة آتون وكأنها لم تكن. وربما حذا مانيتون حذو النقوش والسجلات الرسمية فوصل حكم حورمحب وسيتى الأول ورمسيس الثانى مباشرة بفترة حكم امنحتب الرابع قبل أن يتخذ اسم اخناتون. وألغى على الطريقة المصرية فترة عبادة آتون من تاريخ مصر.

بها كما تقيم الجاليات الأجنبية المدنية فى ظل الحكم الأجنبى فى أى بلد مفتوح، وأنهم لم يرحلوا عن مصر مع الهكسوس المطرودين ١٥٦٧ق.م. بل ظَلُّوا فى البلاد نصف متمصرين ومتركزين أساساً فى شرق الدلتا حيث كانت «أقاريس» عاصمة الهكسوس القديمة، بحِجّة أنهم غرباء يزاولون شؤون معاشهم ولا صلة تربطهم بالغزاة الهكسوس، وفيها أقاموا أكثر من قرنين ضيوفاً أراذل حتى بعد أن أقام رمسيس الثانى مدينته «پى رمسيس» Pi-Ramses على أنقاض مدينة أقاريس، إلى أن طردهم ابنه منفتاح جملة من أرض مصر بين ١٢٢٣ و ١٢١٥ ق.م. بحسب تقديرات بيير مونتيه. ويبدو أن القرآن يفرق بين «فرعون» و«العزيز» فحيث الكلام عن موسى وخروج بنى إسرائيل والطغيان، فالإشارة إلى «فرعون» وهو منفتاح ملك مصر الطيبى[١] . وحيث الكلام عن يعقوب ويوسف ودخول بنى إسرائيل، فالإشارة إلى «العزيز»، وهو ملك الهكسوس حاكم مصر من «أقاريس»[٢]. كذلك فإن اسم زليخة «امرأة العزيز» فيه جميع العناصر الفونطيفية فى اسم «شليك» Shelek أول الهكسوس الكبار فى بردية تورين فى صيغته المؤنثة. وكذلك فإن اسم ملك الهكسوس «خمودى» Khamoudi الذى ورد فى بردية تورين فيه جميع العناصر الفونطيقية فى اسم «ثمود». ويبدو أن ثمود التى ازدهرت فى القرن الثانى قبل الميلاد فى شمال الحجاز كانت مدينة أنشأها الهكسوس بعد خروجهم من مصر، وكان لها بعض الشأن نحو ثمانية قرون قبل الإسلام ثم أهلكها الله كما أهلك «عاد»، لأنهما فسقا فى الأرض. وفى مصر يبدو أن قرية «أبو حماد» قرب الزقازيق فيها بقايا من اسم «خمودى» ملك الهكسوس وربما كان أصلها «بى خمودى» P-Khamoudi، كما أن صيغة «كرتوس» أو خرتوس Khertos اليونانية من اسم «خمودى»، بجذر «خرت» Khert كصيغة من «خمت» Khemt، يمكن أن يفُسر بها اسم «خالد» وأسماء «الحارثة» ملوك النبط فى القرن الأول ق.م. والقرن الأول الميلادى فى منطقة الأردن الحالية. هذه أسماء يجب أن تحلل وتدرس لأن التطابق الفونطيقى وحده ليس كافيًا.

بهذا يمكن التوفيق بين القصص الدينى والحقائق التاريخية. أما الحقائق التاريخية فتقول إن بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر استقروا بعد التجوال فى أرض كنعان حيث فلسطين بوصفها أرض الميعاد. وتقول أن الهكسوس بعد خروجهم من مصر اختفوا جملةً من مسرح التاريخ. وهذا الاختفاء ممكن سياسيًا ولكنه غير ممكن بشريَا، فمهما كان الهكسوس بعد خروجهم من مصر فى حالة من التمزق والأعياء فلابد أن نفترض أن هذه الحشود البشرية التى أتيح لها أن تخضع المصريين أكثر من قرن ونصف. لابد أن تكون قد استقرت فى مكان آخر خال تنشئ فيه محلاتها ومضاربها أو مكان آخر مأهول تختلط فيه مع السكان الأصليين. ومن بين الأدلة اليقينية تتبع أسماء الأعلام المتشابهة وتحليلها سواء أكانت أسماء أماكن أو أسماء قبائل وشعوب أو أسماء أبطال تاريخيين أو أسطوريين، لأن هذه الأسماء لها قدرة على البقاء آلاف السنين، وقد تتعاقب الحضارات وتتعاقب الديانات والثقافات وتتعاقب التنظيمات السياسية والاجتماعية وتتعاقب اللغات دون أن تتغير هذه الأسماء تغيراً حقيقيًا رغم ما يصيبها من تحريفات طفيفة عبر القرون. فنحن نقف أمام اسم مثل «الصالحية» فى مصر بالقرب من السويس واسم مثل «مداين صالح» فى شمال الحجاز واسم «صالح» و«شالح» و«متوشالح» وربما «صلاح»

[١] ورد قى القرآن ذكر «فرعون» فى الآيات الآتية :
سورة البقرة الآية رقم ٤٩، سورة البقرة الآية رقم ٥٠، سورة آل عمران الآية رقم ١١، سورة الأعراف الآية رقم ١٠٣-١٠٤-١٠٩-١١٢-١٢٣-١٢٧-١٣٠-١٣٧-١٤١، سورة الأنفال الآية رقم ٥٢-٥٤، سورة يونس الآية رقم ٧٥-٧٩-٨٣-٨٣-٨٨-٩٠، سورة هود الآية رقم ٩٧-٩٧-٩٧، سورة إبراهيم الآية رقم ٦، سورة الإسراء الآية رقم ١٠١-١٠٢، سورة طه الآية رقم ٢٤-٤٣-٦٠-٧٨-٧٩، سورة المؤمنون الآية رقم ٤٦، سورة الشعراء الآية رقم ١١-١٦-٢٣-٤١-٤٤-٥٣، سورة النمل الآية رقم ١٢، سورة القصص الآية رقم ٣-٤-٦-٨، ٨-٩-٣٢-٣٨، سورة العتكبوت الآية رقم ٣٩، سورة ص الآية رقم ١٢، سورة غافر الآية رقم ٢٤-٢٦-٢٨-٢٩-٣٦-٣٧،٣٧-٤٥، سورة الزخرف الآية رقم ٤٦-٥١، سورة الدخان الآية رقم ١٧-٣١، سورة ق الآية رقم ١٣، سورة الذاريات الآية رقم ٣٨، سورة القمر الآية رقم ٤١، سورة التحريم الآية رقم ١١، سورة الحاقة الآية رقم ٩، سورة المزمل الآية رقم ١٥-١٦، سورة النازعات الآية رقم ١٧، سورة البروج الآية رقم ١٨، سورة الفجر الآية رقم ١٠.
[٢] أما بالنسبة «للعزيز» فقد ورد ذكره فى سورة واحدة هى «سورة يوسف» فى الآيات رقم ٣٠-٥١-٧٨-٨٨.

ولا يسعنا إلا بعد أن نشتبه فى أنه صيغة من اسم «شليك» Shelek، ومن حقنا مبدئيا أن «مداين صالح» كانت إحدى المحلات أو المدن التى انشأها الهكسوس بعد طردهم من مصر كما نستنتج مبدئيا أن الصالحية فى محافظة الشرقية تحمل أيضاً اسم ملكهم «شيليك» Shelek، وقد بحثنا من قبل اسم «خمودى» Khamoudi و«أبو حماد» بالقرب من الزقازيق و«ثمود» فى شمال الحجاز، واشتبهنا فيما بينها من وحدة فى الأصل الهكسوسى. من حقنا بنفس المنهج أن نشتبه فى أن الحجاز جملة كان المنطقة التى لجأ إليها «الحكاخازو» Heqa Khasou أو الهكسوس بعد طردهم من مصر، وتعايشوا مع سكانها الأصليين الذين عرفوا الهكسوس الوافدين باسمهم المصرى القديم، وانتهى الأمر بآن جرى الاسم على المنطقة كلها وفقد معناه الأصلى وصار اسم علم جغرافى فحسب. كذلك من حقنا أن نشتبه فى أن «تل العمارنة» بالقرب من ملوى، اتخذت أسمها من آل عمران، أو من عمرام Amram أبى موسى بحسب ما تقول التوراة التى تسمى أخت موسى أيضًا «مريم بنت عمران»، لأن التاريخ وعلم الآثار يقولان لنا أن أخناتون (١٣٧٩-١٣٦٢ ق.م.) بنى عاصمته «اخيتاتون» بمعنى «أفق آتون» وأقام فيها عبادته الجديدة القائمة على التوحيد إما فى زمن فتنة أوسرسيف (موسى) وإما نحو ١٤٠ سنة قبل موسى وخروج بنى إسرائيل من مصر أيام منفتاح نحو ١٢٣٠. كذلك يحدثنا التاريخ وعلم الآثار بالنصوص المقارنة عن أثر ثورة اخناتون التوحيدية فى ظهور العقيدة الموسوية وتبلور فكرة التوحيد عند موسى. وهو ما يؤيد أقوال مانيتون بأن موسى كان فى الأصل كاهناً مصرياً من كهنة رع فى معبد هليوبوليس أحدث ثورة دينية وهاجر مع أتباعه إلى أڤاريس عاصمة الهكسوس ثم قادهم فى الخروج من مصر. وبالطبع فى أيام منفتاح لم يكن هناك هكسوس ولا أڤاريس، وإنما كانت هناك جالية إسرائيلية ضخمة مُتخلّفة فى شرق الدلتا قرونا (٣٣٧ سنة) بعد طرد الهكسوس، والأرجح أنها كانت متمركزة فى «پى رمسيس» Pi-Ramses التى أقامها رمسيس الثانى على أنقاض أڤاريس Avaris كرمز لتطهير البلاد من الهكسوس. وليس بمستبعد أن المصريين أخذوا هذا الموقف المتشدد من بنى إسرائيل لأنهم رفضوا أن يندمجوا فى الشعب المصرى أو يتقبّلوا مُعتقداته الدينية والسياسية والاجتماعية وربما حاولوا الاستقلال بجزء من مصر والتواطؤ مع أعداء مصر بما جعلهم يبدون كدولة داخل الدولة ويشكُلون خطراً قوميًا، وأدى ذلك إلى استعبادهم. وبالطبع ليس هناك تعارض بين قصة مانيتون عن الكاهن المصرى أوسرسيف الذى لجأ إلى بنى إسرائيل مع اتباعه ثم تسمى باسم «موسى». وقصة التوراة عن موسى أنه كان طفلاً من أطفال بنى إسرائيل تبنته بنت فرعون ونشأته فى البلاط المصرى. فمن الجائز أن هذا الطفل الإسرائيلى الأصل تربى فى بلاط فرعون بوصفه مصريًا متمصراً ولُقّن عبادات المصريين، بل وربما انخرط فى سلك الكهنة وصار كاهناً من كهنة رع فى معبد هليوپوليس لكنه كان يعرف بأصله الإسرائيلى، وهذا يفسر هجرته حين استحدث ثورته التوحيدية إلى مركز تجمع بنى إسرائيل فى محافظة الشرقية وخروجه بهم عبر سيناء لإنقاذهم من ملاحقة الفرعون حورمحب أو رمسيس الثانى أو منفتاح لهم، أما اسم «عمران» هذا الذى انتسب إليه موسى وانتسبت إليه «تل العمارنة» - «اخيتاتون» (مدينة اخناتون)، فهو بحاجة إلى تحليل لغوى وانتولوچى بوصفة ابونيم Eponym دينيا أو ابونيم قبليا. وفى تقديرى أن اسم «عمران» ومشتقاته له علاقة بأسم العمو Ammou أو العمرو Amrou وهى القبائل التى احتلت دلتا مصر أو شرقيها مع الهكسوس وفى زمنهم. فنصوص مصر القديمة تحدثنا دائماً عن كفاح مصر ضد «الخازو» و «العمو» بعد الفتح الهكسوسى.

والصلة بين الخازو والعمو غير واضحة عند المؤرخين. وعلى كلٍّ فالأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق للتبث من وحدة أسماء الأعلام المذكورة فهذه مجرد اجتهادات تعتمد على قرائن لاعلى أدلة [١].

فالهيكسوس إذن لم يأتوا إلى مصر من الحجاز ومن شبه جزيرة العرب وإنما استقروا فيها بعد طردهم من مصر، أما المنبع البشرى الذى تدفقوا منه على الشرق القديم ثم عبروا إلى مصر سواء على مراحل أو دفعة واحدة، فهو بحسب تقدير الكثيرين من علماء الآثار والتاريخ القديم نفس المستودع البشرى المعروف فى عصر الهجرات العظيمة حول بحر قزوين. وربما كان هذا المنبع ذاته مجرد محطة وسطى استقروا فيها زمنًا منذ هجرتهم من وسط آسيا شأن كافة القبائل التى تسمَّى آرية وطورانية وسامية.

والهكسوس – إذن – ليسوا بنى إسرائيل، وإنما بنو إسرائيل كانوا على الأرجح قبائل دخلت مصر تحت جناح الهكسوس وعاشت فى كنفهم، ثم طردت من مصر بعد رحيل الهكسوس بقرون أو ربما طردت معهم أيام أحمس ثم استجّدت العودة أيام تحتمس الثالث. ولعل بنى إسرائيل هم قبائل «العمو» Ammou التى كثيرا ما يرد ذكرها مع «الخازو» Khasou أو الهكسوس فى النقوش المصرية القديمة وكانت متمركزة معهم فى شرق الدلتا بصفة أساسية مع جيوب هنا وهناك أكثرها فى مصر الوسطى.

٢ – [من هم العرب و من أين جاؤا؟]

فمن هم العرب إذن وما موقعهم من كل هذا ؟ لقد رأينا كيف أن العرب ظهروا لأول مرة على مسرح التاريخ باسم «العرب» فى القرن التاسع ق.م.، وبدءوا التدوين لأول مرة فى القرن الثانى ق. .م.، بالنسبة لعرب الشمال الكاتبين بالأبجدية الآرامية فى صورتها النبطية، وفى القرن السابع ق.م.، أو حول ذلك بالنسبة لعرب الجنوب (سبأ ومعين وقتبان) الكاتبين بالخط المسند. ومهما افترضنا للعرب وجود فى المنطقة قبل ذلك فهو لن يتجاوز بضعة قرون ترجع بهم إلى ١٠٠٠ ق.م. أو ١٢٠٠ ق.م. فلو كان لهم وجود باسمهم المعروف أيام الصراع العظيم بين المصريين والحيثيين (١٥٥٥-١٢٧٩ ق.م.)، أو بين المصريين والميتانى Mitanni (١٤٥٠-١٣٦٢ ق.م.)، فى العراق، أو بين المصريين وبنى إسرائيل (١٢٢٣-١٢١٥ ق.م.)، أو بين المصريين والهكسوس أى

[١] وبهذا المعنى تكون تل العمارنة قد أخذت اسمها من العمو Ammou أو العمرر Amrou أو العمورو Amouru أو العموريين Amourites أو «آل عمران» كما نسميهم فى العربية، إما لأن العموريين احتلوها بالفعل وكانت من مراكزهم الرئيسية فى فترة ما، وإما لأن ذاكرة الأجيال حفظت رأى المصريين فى اخيتاتون واخناتون وعبادة الإله الواحد وتعريضهم بديانته على أنها ديانة الأعداء العموريين أو أنها كانت تخدم الأعداء العموريين. فقد كان أخطر ما فى ديانة التوحيد والسلام التى دعا لها اخناتون أن المعبود الواحد ليس إلها قوميًا ولكنه إله لمصر ولأعداء مصر، وأنه إله العموريين والسوريين وكل الأجانب بمثل ما هو إله المصريين. ويبدو أن امنحتب الرابع (انحناتون) تقد حاول أن يحفظ بكلمة السلام ودعوة التوحيد أى «بالايديولوچيا» تماسك الامبراطوربة المصرية الشاسعة التى أسسها أبوه امنحتب الثالث بحد السيف وبسفك الدماء. وكل شعره يؤيد هذه الفكرة. من أجل هذا نظر إليه المصريون ولا سيما كهنة أمون فى طيبة نظرهم إلى شاعر مخرف مجنون يعرض امبراطورية مصر ثم استقلالها للخطر لأن تجاربهم دلتهم على أن الستيو Setiou أو الآسيويين وكل الأجانب لا يجدى معهم إلا السيف. وقد كان امنحتب الرابع فى صراع مع أبيه امنحتب الثالث وهو فى شيخوخته حين جلس على عرش مصر. ويبدو أن حروب التحامة والمناحتة القيصرية قد أجهدت الشعب المصرى وأفنت مئات الآلاف أو الملايين منهم فى حروب التوسع الإمبراطورى من أجل مجد فرعون لا من أجل تحرير الوطن، فظهرت بوادر الفتنة بين المثقفين فى معبد (جامعة) هليوپوليس، واتهم كهنة رع فى هليوپوليس كهنة طيبة عاصمة البلاد، بأنهم وراء كل هذه الفتوحات الاستعمارية من أجل منافعهم الشخصية. ودعوا إلى إعادة عبادة رع، رب الشمس، كبيراً للآلهة بدلا من آمون، وإحياء سلطان رع كما كان فى الدولة القديمة أيام عصر بناة الأهرام، أيام أن كان المجد مقترنا بالسلام والبناء وليس بالفتوحات والدم المهراق والاستبداد السياسى والاقتصادى. وقد تبنّى اخناتون هذه الثورة فعرض البلاد للكارثة. ويبدو أن موسى الإسرائيلى أو العمورى المتمصِّر درس فى نفس الجامعة وتأثر بنفس الفلسفة فى جيل اخناتون أو فى جيل سيتى أو رمسيس الثانى أو منفتاح وقاد فتنة بنى إسرائيل وخروجهم من مصر. وهذا يفسر اقتباس التوراة لكثير من أناجيل اخناتون التى تسمى أناشيد اخناتون كما بين جيمس هنرى بريستد Breasted فى كتابيه «فجر الضمير» The Dawn of Conscience و «تطور الدين والفكر فى مصر القدبمة» Development of Religion and Thought in Ancient Egypt.

بين ١٧٢٠ و ١٥٦٧ ق.م.، لورد ذكرهم فى النقوش القديمة فى أية منطقة من مناطق الشرق القديم. وعلى هذا فإنه يتعيّن علينا أن نفترض أن وجودهم فى شبه الجزيرة فى وقت لاحق لعام ١٠٠٠ ق.م. أو ما قبل ذلك بقليل. واسم العرب لا يرد فى الملاحم الهومرية Homeric Epics (١٠٠٠ إلى ٨٠٠ ق.م.) رغم تعدد الشعوب والقبائل التى تشير إليها أشعار هوميروس Homer فى منطقة الشرق القديم. ولكن العالم اليونانى بدأ يحس بوجودهم بعد ظهورهم أيام دولة الأشوريين. ولعل أقدم ذكر لهم عند اليونان كان بعد ٥٠٠ ق.م. فى أدب اسخيلوس Aeschylus (٥٢٥-٤٥٦ ق.م.) الذى يشير إشارة عابرة إلى الخيول العربية. ومع ذلك ففى هيرودوت (٤٨٤-٤٢٤ ق.م.) حديث كثير عن العرب يدل على أنهم كانوا فى عصره حقيقة مستقرة فى المنطقة، ولهم باسمهم معالم جغرافية مثل «خليج العرب». وقد كانت العرب الجنوبية معروفة أيضاً لليونان منذ القرن الخامس ق.م. لأن حضارة سبأ ومعين وقتبان فى جنوب شبه الجزيرة قد عرفت سك النقود فى القرن الرابع ق.م. على الطراز اليونانى بحذافيره وهذا هو قرن الاسكندر الأكبر، كما أن الجغرافى اليونانى إراتوسطين Eratosthenes نحو ٢٠٠ ق.م. حدثنا عن انقسام جنوب شبه الجزيرة إلى أربع ممالك مستقلة هى مملكة المعينين Minnaeans والسبئين Sabaeans والقتبانيين Qatabanians والحضارمة Hadramautites. وقد أيدت النقوش واللهجات هذا التقسيم . أما الرومان فقد كانوا منذ حملة ايلوس جيليوس Aelus Gellius على بلاد العرب ٢٥-٢٤ ق.م. يقسمون البلاد إلى «العربية الصخرية» Arabia Petra (الشمالية) و«العربية السعيدة» Arabia Felix (الجنوبية). وآثار الفنون التشكيلية فى القرن الأول ق.م. تدل على تأثيرات يونانية فى حضارة سبأ. كذلك تشير النصوص اليونانية من القرن الأول ق. م. إلى وجود مملكة مزدوجة فى جنوب شبه الجزيرة هى مملكة سبأ وحمير وعاصمتها ظفار (بدلا من مأرب عاصمة سبأ القديمة)، وقد سمت اليونان الحميريين الهومريين Homerites. ولا شك أن البحر الأحمر قد اتخذ اسمه من اسم حمير أيام سطوتها فى القرن الأول ق. م. كذلك فإن اسم «اريتريا» Eritheria يعنى باليونانية «الحمراء». وقد كانت اريتريا جزءاً من مملكة سبأ وذو ريدان. ولكن كل هذا التاريخ حديث نسبيّا بالنسبة إلى الحضارات القديمة فى الشرق القديم، لأننا لا نتجول إلا فى الألف الأولى قبل الميلاد كلما جاء ذكر العرب، سواء منهم العاربة فى الجنوب أو المستعربة فى الوسط والشمال.

من أين جاء هؤلاء العرب ؟ هناك رأى عند فريق من العلماء يمثله كيتانى L. Caetani يقول بأن شبه جزيرة العرب كانت مهد الشعوب «السامية». وفى رأى كايتانى أن حضارات الهلال الخصيب من العراق إلى الشام الكبير أى الساحل الشرقى للبحر المتوسط ذات الخصائص السامية ليست إلا ثمرة نزروح الفائض من بدو الصحراء إلى واء الفترات وإلى الشام حيث استقر البدو فى المدن واستفلحوا فى القرى. ويؤيد هذا الرأى س. موسكاتى S. Moscati فى بحثة « Chi Furono gli Semiti ? »الصادر في ١٩٥٧، ولكنه يفترض أن هؤلاء البدو النازحين بالهجرة أو بالغزو اختلطوا بالشعوب الأصلية التى كانت تعيش فى بلاد النهرين وفى بلاد الشام، وهذه طبعاً بعضها غير «سامى». وقد ذهب بعض العلماء إلى افتراض أن شبه جزيرة العرب كانت فى زمن قديم موغل فى القدم أكثر خصوبة مما هى، ثم أصابها الجفاف فأدى ذلك إلى هجرة سكانها الأصليين إلى وديان الأنهار والسهول المحيطة بشبه الجزيرة، ولكن موسكاتي وغيره يرفضون هذا الرأى لأن الشواهد العلمية تؤكّد أنه لم يحدث أى تغير فى مناخ شبه الجزيرة منذ فجر التاريخ المعروف، أى الألف الثالثة أو الرابعة قبل الميلاد، ومثل هذه التغيرات تنتمى إلى العصرالحجرى القديم حيث لا مجال للكلام على العرب أو غير العرب كأجناس أو أقوام أو كشعوب لها ملامح محددة مميزة. وهناك أبحاث عديدة حدثنا عنها الدكتور «جواد على» تركز على هذه التغيرات الجغرافية والمناخية العظيمة فى جنوب شبه الجزيرة، وتصور اليمن على أنها كانت جنة عدن الخضراء التى انبثق منها الإنسان الأول ثم أصابها الجفاف. ولكن المشكلة فى كل هذه النظريات هى أنها تعود بنا إلى نهاية العصر الجليدى لتفسر لنا حضارات فى أطراف شبه الجزيرة فى الألف الثالثة والألف الثانية قبل الميلاد. وقد يكون هذا الافتراض صحيحًا كافتراض أن الصحراء الكبرى كانت منذ عشرات الآلاف

أو ربما مئات الآلاف من السنين أرضا خضراء كالساڤانا Savanna آهلة بالصيادين ثم بالرعاة ثم انقطعت عنها الأمطار تدريجيا فنزح عنها أهلها إلى ضفاف النيل وإلى جنوب أوروبا، وكافتراض أن وسط آسيا شمال الهند كان بالمثل أخضر بالمراعى ثم انقطعت عنه الأمطار فأجدب تدريجيّا، وهكذا خرجت الموجات البشرية الهائلة وسارت غربا موجة بعد موجة واستقرت فى وديان الأنهار وفى الأراضى المخَصبَة. وهكذا تكونت منها الحضارات الآرية فى الشرق القديم وفى أوروبا. ولكن كل هذه الافتراضات لا معنى لها خارج الانثروبولوچيا الطبيعية والجغرافيا الجنسية ما لم تقترن بآثار الإنسان على الأرض، ما تصنع يداه وما يخرج من فكره وفمه وما خط قلمه. فبهذه الأشياء وحدها يبدأ التاريخ وتبدأ الحضارات. فلنترك هذه التشنُّجات البشرية التى تحتاج فى تفسيرها إلى تشنجات چيولوچية أو إيكولوچية، ولنقترب كثيراً من العصور التاريخية فنفسر عصور الهجرات البشرية العظيمة بالانفجارات السكانية سواء بين سكان المراعى أو فى أحواض الأنهار دون الحاجة إلى انتظار الجفاف من الأنهار والأمطار لتفسير انتقال الحشود البشرية من مكان إلى مكان عبر السيول والقنوات والأنهار والبحار من قارة إلى قارة، ولنفترض أيضاً أن هذه الهجرات الجماعية لم تكن لتتم إلا بين أقوام تملك من مُقومَات القوة والحيوية ما يُؤهلها للخروج لغزو الأقوام الأخرى، وفى مقدمة هذه المقومات درجة عالية من درجات التنظيم الاجتماعى والتماسك الاجتماعى.

والذى أدّى إلى كل هذا الخلط والبلبلة فى تحليل قوميات هذه المنطقة وقبائلها ولغاتها هو التمسك بنظريتين عنصريتين مستمدتين من أدب التوراة والأڤستا، هما أولاً تقسيم البشر إلى ساميين وحاميين وآريين كما تقول الأڤستا، أيضاً فى قصة الطوفان الزرداشتية، وثانيًا التلازم الدائم بين الجنس واللغة أو بين القومية واللغة، فالناطقون بالساميات دائماً ساميون والساميون دائماً ناطقون بلغات سامية، وبالمثل فإن الناطقين باللغات الآرية دائماً آريون، والآريون دائماً ناطقون باللغات الآرية. ونفس الكلام يقال فى اللغات الحامية والحاميين.

وقد انتهيت من أبحاثى فى فقه اللغة العربية إلى أن اللغة العربية هى أحد فروع الشجرة التى خرجت منها اللغات الهندية الأوروبية. وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية نموذجا لبقية اللغات السامية خرجنا بأن ما يسمونه مجموعة اللغات السامية هو أحد الفروع الرئيسية التى خرجت من هذه الشجرة ثم تفرعت إلى فروع ثانوية كانت العربية أحدها (انظر الجدول)، بمثل ما نقول إن المجموعة الهندية الأوروبية هى الفرع الرئيسى الآخر الذى تفرعت منه فروع ثانوية نبتت عليها اليونانية واللاتينية والنيوتونية إلخ. ثم انبثقت من كل هذه لهجاتها المعروفة باللغات الأوروبية الحديثة. وهذا ما يمكن أن نقوله فى مجموعة اللغات الحامية وفى مجموعة اللغات الطورانية. فنحن إذن بازاء عدة فروع رئيسية خرجت من ساق واحدة، وهذه الفروع هى الحامية والسامية والهندية الأوروبية والطورانية وربما غيرها. والفرق بين فرع وفرع ناشىء من الاختلاف فى عصور الهجرات التى قد تفصلها آلاف السنين وفى اتجاهات الهجرات التى قد تفصلها آلاف الأميال وفى اختلاف البيئات التى تستوطنها القبائل المهاجرة من جبلية وصحراوية ورعوية وزراعية وبحرية، وفى اختلاف الشعوب الأصلية التى تغزوها القبائل المهاجرة وتُخالطها وتأخذ منها وتعطيها وتتأثّر بها وتؤثر فيها.

فالأمر – إذن – يتجاوز أن يكون مجرد اقتباس اللغة العربية لمئات الألفاظ أو آلاف الألفاظ من اللغات الهندية الأوربية المحيطة بها كاليونانية واللاتينية والفارسية والهندية، وأكثرها من ألفاظ الحضارة، كما كان يظن فقهاء اللغة العربية كالجواليقى والسيوطى والبشبيشى والخفاجي ومن جاء بعدهم من المتأخرين لأن اللغة العربية – كما يدل التحليل المورفولوچى والفونطيقى والسيمانطيقى فى هذا الكتاب، كغيرها من اللغات السامية، ليست فى صلبها وسمتها الأصلى إلّا تطورًا طبيعيًا من نفس الجذور التى خرجت منها السنسكريتية Sanskrit وإيرانية الزند Zend واليونانية واللاتينية والمجموعة التيوتونية Toutonic. فعندما نجد أن أسماء الأعداد وأسماء القرابة

الأساسية وأسماء الحيوانات وأسماء النباتات وأسماء الظواهر الطبيعة والأفعال والصفات الأساسية مُشتركة فى الجذور نَشْتبه فى أن هذا التواتر ليس نتيجة للتأثر والتأثير. وإنما هو نتيجة لوحدة فى الأصول.

وليس من الضرورى أن تكون هذه الأصول واحدة فى السلالة، كما يذهب أصحاب النظرية العنصرية لكى تشترك الشعوب فى اللغة التى تستخدمها. فالمصريون وعامة سكان شمال أفريقيا – على سبيل المثال – يتنمون سُلاليّا إلى عنصر غير عربى ومع ذلك فقد قبلوا اللغة العربية حين قبلوا ثقافة الإسلام. بل إن أقباط مصر الذين لم يقبلوا ثقافة الإسلام قبلوا اللغة العربية لأنها غدت لغة مصر القومية، وحين واجهوا مشكلة الاختيار بين الوحدة القومية فى اللغة والانشقاق القومى باللغة آثروا الوحدة على الانشقاق. وبالمثل فإن المصريين المسلمين، رغم قبولهم للثقافة الإسلامية، لم يأخذوا اللغة العربية مأخذا حرفيًا، وإنما امتصّوا فيها الكثير من عناصر اللغة القبطية وهى مرحلة من مراحل اللغة المصرية القديمة الديموطيقية، أى العامية، التى كانوا يتكلّمونها قبل دخولهم الإسلام. وهكذا ظهرت بين الكافة من المصريين العامية المصرية التى كان عمودها الفقرى من اللغة العربية ونسيج لحمها من اللغة المصرية القديمة.

فإذا ما نظرنا إلى تجربة الأمم الأخرى وجدنا أن هناك نظائر عديدة لهذا الوضع الذى تختلف فيه الشعوب من حيث السلالة أو العنصر وتشترك من حيث اللغة [١]. فالأقوام الكلتية Celts التى قهرها الانجلوسكسون حتى غرب بريطانيا وشمالها منذ القرن السادس الميلادى اندمجت فى أقوام من عنصر غير كلتى، ولا سيما فى أيرلندا، وأشاعت فى هذه الأقوام لغتها الكلتية. وشعب الباسك Basque المقيم حول جبال البرانس Pyrenees فى جنوب فرنسا وفى شمال أسبانيا لا يزال يحافظ على لغته – لغة الباسك – المنحدرة من لغة أيبيريا Iberia القديمة (وهى اسبانيا قبل الفتح الرومانى فى القرن الأول ق.م.)، رغم أن شعب الباسك من سلالة غير أيبيرية. والفرنسيون الذين يتحدثون بلغة منحدرة من اللغة اللاتينية، وهى اللغة الفرنسية، ليس فيهم من الدماء الرومانى إلا قطرات لا ذكر لها، فهم أساسا من الناحية السلالية غاليون Gaulois اختلطت فيهم نسبة لا بأس بها من الدم الجرمانى Germanique ترجع إلى عصر الغزوات العظيمة التى جاءت إلى فرنسا بالفرنجة Francs، بل إن الغاليين أنفسهم جاءوا إلى أقوام متباينة كانت تسكن غاله Gallia (فرنسا) فى عصر ما قبل التاريخ. كذلك فإن الإيطاليين خليط من أقوام السيكان Sicanes والسيكولى (الصقليين) Sicules واللاتين Latins والاتروسك Etrusques والاومبريين Ombriens والاغريق Grecs والاتروسك Etrusques والميسابيين Messapiens و الغاليين Gaulois واللومبارد Longobards وغيرهم. ومع ذلك فقد سادت بينهم اللغة الإيطالية وهى لغة منحدرة من اللغة اللاتينية التى كانت لسان قسم صغير من إيطاليا محيط بروما وهو لاتيوم Latium. كذلك فإن ألمانيا الوسطى وألمانيا الجنوبية فى تكوينهما السلالى السفلى، أى البنية الأساسية، من أصل كلتى، أما المنطقة الممتدة شرق نهر الإلب Elbe فتكوينها السلالى السفلى من شعوب بحر البلطيق. وقد بقيت من ذلك أثار فى اللهجة «الڤند» Wende أو اللهجة «السوراب» Sorabe فى الأشپرى Spree الأعلى، كما ظلت اللغة البروسية القديمة، وهى لغة بلطيقية، لغة حديث حتى القرن السابع عشر وقد كانت پروسيا Prussia التى وحدت ألمانيا تحت لوائها، هى أقل ولايات ألمانيا من حيث التكوين السلالى الجرمانى. وقد غيرت الروح اليروسية الشخصية الألمانية السائدة حتى عصر جوته Goethe وبيتهوفن Beethoven رغم أن بروسيا لم تكن جرمانية بالمعنى الأصيل. فإذا نحن انتقلنا إلى سلاڤ Slaves (Slavs) الجنوب وجدنا أن الكروات Croates قد احتلوا أرض الإليريين Illyriens الذين صبغتهم الإمبراطورية الرومانية بالصبغة الرومانية ووجدنا أن البلغاريين شعب من سلالة تَتَريّة يتكلم لغة سلاڤية. وفى شمال أوروبا نجد أن سكان لاپلاند Lapland، رغم أنهم يتكلمون لغة تندرج

---

[١] Albert Dauzat : L'Europe Linguistique. Paris. Payot. ١٩٥٣. P. ٩ et Seq.

تحت المجموعة الفنلاندية الأوجرية Finno-Ougrien، ينتمون إلى سلالة قديمة سابقة لعصر الهجرات الفنلندية الاوجرية أو الاونجرية أى المجرية، ويحافظون بالفعل على سلالتهم وتقاليدهم البدائية. وقد لاحظ العلامة مييه Meillet أن التحولات التى جرت على الأصوات الساكنة فى اللغة الألمانية، من دون سائر اللغات الهندية الأوروبية، تدل على أن الجرمان غزوا ألمانيا استقرّوا على شعب قديم لغته غير هندية أوروبية. ومن هنا يتضح أن توزيع السلالات على سطح الأرض لا صلة له بتوزيع اللغات، رغم محاولات السير أرثركيث Sir Arthur Keith وغيره من علماء الانثروبولوچيا أن يثبتوا التطابق التقريبى بين توزيع ما يسمونه بالجنس الآرى Aryan وتوزيع اللغات الهندية الأوروبية.

فإذا ما نحن طبقنا هذا التحليل على العرب واللغة العربية، وجب علينا أن نقف موقف الحذر من نَظْريّات النقاء السلالى والنقاء اللغوى حتى فى العصر العربى الكلاسيكى، وفى قريش ذاتها. ونحن حين ننظر إلى خريطة بطلييموس Ptolemy الجغرافى فى القرن الثانى الميلادي لشبه جزيرة العرب، ولا سيّما لمنطقة الحجاز، لا يسعنا إل أن تتوقف طويلا أمام بعض أسماء الأعلام التى يمكن أن تكون من أثار وجود جالية مصرية فى عصر أو أكثر من العصُور السابقة للتاريخ الميلادى : فمنطقة «الطائف» تظهر فى خر يطة بطليموس باسم «طيبة» Thebae ومكة تسمى «ملكاى» Malichae وهى صيغة مجزوءة من «ماهلك» Mahlik «الحامية» الافتراضية التى خرجت من جذر بعل بمعلنى رب أو مالك وخرجت من جذرها «باسيليوس» Basilios «السامية» فى اليونانية بمعلنى «ملك». والمقصود بالحامية أو الهامية – هنا – المنطوقة «بالحاء» (h) أو «بالهاء» (h) والمقصود بالسامية المنطوقة بالسين على أساس المعادلة الفونطيقية «هـ» (h) = «س» (s). و«تيماى» Themae فونطيقيا هى «طما» (th = ط). (قارن «طينة» المصرية القديمة). ووجود هذه الأسماء فى شبه الجزيرة العربية أكثر من خمسة قرون قبل الفتوحات العربية فى صدر الإسلام يوحى بتأثيرات مصرية قديمة سابقة للتاريخ الميلادى. أما من أين جاءت هذه التأثيرات فهذا بحث يدخل فى اختصاص علم التاريخ ولا يدخل فى اختصاص علم اللغة. ومع ذلك فالتجربة الإنسانية تدل على أن الأقوام حين تهاجر كثيراً ما تنقل معها من عالمها القديم إلى مهجرها الجديد أسماء الأعلام سواء كانت من أسماء البلدان والأنهار إلخ أم من أسماء الإپونيم Eponym الواقعية والأسطورية (أسماء القبائل والأبطال والآلهة وأنصاف الآلهة) كما فعل الأوروبيون عند انتقالهم إلى أمريكا. وسوف نرى فى القسم الخاص بالأسماء الدينية أن العبادات المصرية القديمة لم تكن مجهولة فى شبه الجزيرة أيام الجاهلية.

ولا مناص – فى نظرى – من افتراض تراكمات سلالية ولغوية وحضارية فى شبه الجزيرة شمالها وجنوبها، من بادية الشام بين العراق وسوريا حتى اليمن وشاطئ المحيط الهندى حيث حضارات سبأ ومعين وقتبان فى الألف الأولى ق.م. ولا مناص أيضًا من افتراض أن الموجة العربية، أيًّا كان موطنها الأصلى، كانت آخر موجة من موجات الهجرة التاريخية على المستوى الجماعى فى الشرق القديم. ولن نستطيع أن نفسر ظاهرة تكوّن اللغة العربية من عناصر مشتركة فى الجذور مع اللغات الهندية الأوروبية إلا إذا افترضنا أن التكوّن السكّانى لشبه الجزيرة لم يكن فيضاناً سكانيّاً من داخل شبه الجزيرة إلى خارجها أو حوافيها المحيطة بها ولكن كان فيضاناً سكانيّا من خارج شبه الجزيرة إلى داخلها، وخاصة من أقوام بادية لا تزال فى مرحلة الرعى آثرت حياة البداوة على حياة الاستقرار فى وديان الأنهار أو حيل بينها وبين الاستقرار.

والمخزن البشرى العظيم الذى خرج منه عديد من أقوام منطقة الشرق القديم منذ الألف الثالثة ق . م . كان المنطقة المحيطة ببحر قزوين فى ميديا عبر جبال القوقاز حتى البحر الأسود. وقد دلت الأبحاث التاريخية والأثرية على أن حضارة سومر Sumer فى جنوب العراق، وهى أقدم حضارة معروفة فى بلاد ما بين النهرين، كانت حضارة هندية أوروبية. فبتحليل نقوشها وجد العلماء أن اللغة السومرية لغة ميدية سكيذية Medo-Scythic

وهذا يشير إلى موجات هجرة بشرية خرجت فى أوائل الألف الثالثة ق.م. من مراعى ميديا Medea فى شمال إيران المتاخمة لبحر قزوين، ومن مراعى سكيذيا Scythia فى القوقاز، ومن مراعى «سيمريا» Cimmeria حول البحر الأسود. واستقرت هذه الموجات فى بلاد ما بين النهرين وأعطتها لغتها الهندية الأوروبية وربما أعطتها اسم «سومر» أو «شومر» من اسم «سيميريا» القديم. ولا أحد يعرف إن كانت هذه الموجات البشرية قد تدفّقت بسبب الجفاف أو تدفقت بسبب ضغط أقوام أخرى أخرجت الناس بالغزو من ديارهم فانتقلوا إلى ديار أخرى واغتصبوها من أهلها، فالنموذجان معروفان فى تاريخ الهجرات البشرية حتى فى العصور التاريخية. وقد كان السكيذيون والسيمريون معروفين لليونان منذ بداية الألف الأولى، أى منذ بداية التاريخ اليونانى. وعند كونتنو Conteneau أن النموذج البشرى السومرى كان سائداً أيضاً بين البروتوحيثيين Proto-Hittites فى آسيا الصغرى، والحريين Hurrians فى شمال أشور Assyria وشرقها، وبين عامة السكان من القوقاز حتى علام Elam شرق الخليج الفارسى. وهو يصنفهم انثروبولوچيا بأنهم لاهندوأوروبيون ولا ساميون (وإنما من النموذج الارمنويد Armenoid [١]

أما الموجات الهندية الأوروبية التى غزت العراق فكانت موجة الكاسيين Kassites بين ١٥٣٠ و نحو ١٢٠٠ ق.م. ثم موجة الميتانى Mittani وهم الحريون Hurrians أو الاستقراطية الحاكمة فيهم. وقد استمرت شوكة الحريين والميتانى بين ١٨٠٠ و ١٣٠٠ ق.م. ثم الفرس من ٥٣٠ إلى ٣٣٠ ق.م. ثم اليونان فى عهد الاسكندر ثم الفرس فى عهد الساسانيين. وأما الموجات السامية فهى موجة العموريين Amorites الذين كانوا منتشرين فى شمال سوريا وفى أرض كنعان. وهم الذين أسسوا الدولة البابلية الأولى (١٨٣٠-١٥٣٠ قى.م.). ويبدو أنهم تسلّلوا إلى العراق بأعداد عظيمة تسللا سلميا بين ٢١٠٠ و ٢٠٠٠ ق.م. وبعد العموريين ظهر الآراميون Aramaeans نحو ١٥٠٠ ق.م. وقد كانوا دائمى الترحال وظلوا يتهددون حدود بابل وأشور حتى بلغ خطرهم أوجه نحو ٩٠٠ ق.م. وانتهى أمرهم بأن حكموا الدولة البابلية الحديثة فى عهد نابوپولاسار Nabopolassar. والبابليون والأشوريون من الأقوام السامية التى استولت على العراق القديم، وهم مجتمعين يُعرفون باسم الأكاديين Akkadians ويتكلمون لغة سامية هى الأكادية (البابلية - الأشورية) ولكن اللغة الآرامية حلت محلها كلغة للكلام وكأبجدية للكتابة كما يقول جوسنس G. Goossens وبقيت اللغة الأكادية والخط المسمارى Cuneiform مخصّصين للوثائق الرسمية. ويرى كونتنو أن النموذج البشرى الأشورى فى الألف الأولى ق.م. يتطابق مع النموذج البشرى الإسرائيلى بملامحه الكلاسيكية وهو يعزو ذلك إلى تزاوج الساميين والسومريين.

فمن ناحية السلالة يُميّز كونتنو بين ثلاثة أجناس تعايشت وتحاربت واندمجت فى العراق القديم، وهؤلاء هم : **(١)** السكان الأصليون والسومريون والكاسيون وهؤلاء اصطلح العلماء على تسميتهم ب«الاسيين» Asianiques الوافدين من القوقاز وهضبة إيران بما فيها أرمنية وآسيا الصغرى ولُغتهم اليدية الاسكيذية تنتمى للمجموعة الهندية الأوروبية، ولكنهم سُلاليّا يختلفون عن الهندواوربيين وعن السامين ويقتربون من الجنس الارمنويد Armenod، ونظيرهم البروتوحيثون **(٢)** الهندواوربيون وهؤلاء هم الميتانى أو الحريون والإيرانيون. ولغتهم لغة هندية أوروبية **(٣)** الساميون وهؤلاء هم الأكاديون من بابليين وأشوريين وعموريين وأرامين، ولغتهم لغة سامية. أما منبعهم، فهو بوجه عام يضع أمامه علامة استفهام. وهو يرجِّح مع بعض العلماء

---

[١] Georges Conteneau : Civilisation d'Assur et de Babylone. Paris، Payot. ١٩٥١، p. ١٩
[١] Georges Conteneau : Everyday Life in Babylone and Assyroa، London، tr. Maxwel Hyslop. Arnold. ١٩٥٤، p. ٥-٦.

أن الشام كان مخزناً للأقوام السامية فى العصور التاريخية. ولكن عنده أن هذا لا يعنى أن الشام كان «مهداً» للأقوام السامية. وهو يخلّص من هذا بقوله : «المؤكد أن سوريا (الشام) كانت محطة استراحة طويلة فى هجرة الأقوام السامية[١] . أما نظرية انبثاق الأقوام السامية من شبه جزيرة العرب، فهى فى نظره لا يقطع باستحالتها، ولكنها فى العادة مُستوحاة من القياس على التمدد العربى أيام مملكة النبط فى القرن الأول ق.م. وعلى الفتوحات والهجرات العربية منذ ظهور الإسلام. أما أبحاث الآثار فى شبه جزيرة العرب، فهى صامته لا تنطق بنفى ولا إيجاب.

وليس من الصالح أن نتوه فى بحث التكوين الانثروپولوچى لسكان شبه جزيرة العرب أو الهلال الخصيب والتراكمات السلالية فيهما، ففى تعقيدات التكوين اللغوى ما فيه الكافية. إنما يكفى أن نقرر بضع قضايا، منها أنه من الثابت أن القبائل الآسية Asianiques المنحدرة إلى الهلال الخصيب من القوقاز وما حول بحر قزوين والبحر الأسود، ومن منطقة الأناضول ومن هضبة إيران أيّا كان منبعها وأيا كان ان تكوينها الأنثروپولوچى، كانت تتكلم لغة ميدية سيكيدية وهى إحدى فروع المجموعة الهندية الأوروبية، ربما تكون موجات منها قد نزلت فى شبه الجزيرة كما نزلت موجات منها فى الهلال الخصيب. وفى هذه الحالة ليس هناك ما يمنع أن تكون الشعوب والقبائل الملقبة بالسامية، سواء فى الهلال الخصيب أو فى شبه الجزيرة، هى فى حقيقتها موجات تعاقبت فى عصور مُتعاقبة ومن مواقع متباينة من هذه المجموعة الآسية. فإن كانت الانثرپولوچيا البشرية تُصر على وجود جنس مستقل بذاته فى الهلال الخصيب وفى شبه الجزيرة، نبع من شبه الجزيرة أو وفد عليها من الخارج من مصدر غير هندى أوربى، فلا مناص من افتراض أن هؤلاء «الساميين» قبلوا اللغات الهندية الأوروبية سواء من الأساس السومرى أو من القبائل القوقازية والهندية الأوروبية المتعاقبة التى انحدرت عليهم كالكاسيين والميتانى والفرس.

أما فى الشام، فشهادة التوراة لها بعض النفع فى فهم التكوين البشرى واللغوى لمنطقة الشام فى الألف الثانية ق.م. ففى سفر التكوين (١٥/١٩-٢١) وفى «يوشع» (٣/١٠) نعلم أن بنى إسرائيل عندما خرجوا من مصر واستقروا فى أرض الميعاد فى القرن ١٣ ق.م. وجدوا فيها أقواما عديدة تسكنها، هم الكنعانيون Canaanites والحيثيون Hittites والعموريون Amorites وغيرهم المعينون بالاسم فى التوراة. ويبدو أن الحيثين أو البروتوحيثيين Proto-Hittites كانوا موجودين فى منطقة فلسطين، لأن «سفر التكوين» (٢٣) يقول إن إبراهيم عند هجرته من العراق إلى فلسطين اشترى غاراً من بنى «حيث» و«حث» Heth كما تصفه التوراة هو أحد أبناء كنعان («تكوين» ١٠/١٥) وفى «حزقيال» (١٦/٣) أن أورشليم (القدس) كانت بنت سفاح من رجل عمورى وامرأة حيثية، والمقصود أن القدس كانت فى نشأتها خليطًا غريبًا من العموريين والحيثيين. وفى يوشع (١/٢-٤) ما يفيد أن الحيثيين كانوا يقيمون فى كل الأرض الواقعة بين لبنان والفرات. وفى «عدد» (١٣/٢٩) إشارة إلى التوزيع الجغرافى للشعوب ساكنة الشام : «أماليك يسكن فى أرض الجنوب، والحيثيون والجبوزيون Jebusites والعموريون يسكنون فى الجبال، والكنعانيون يسكنون على الساحل وعلى ضفاف الأردن». وغير واضح إن كان المقصود بالجبال جبال الشام أو جبال طوروس Taurus والأناضول وامتدادها شرقاً فى هضبة أرمينيا وكردستان حيث كان يقيم الحريون Hurrians أو الميتانى فى شمال العراق. فالإشارة إلى إقامة «أماليك» فى الجنوب تطابق الرواية العربية بأن «مكة» كانت قبل مجيء العرب إليها يسكنها قوم اسمهم «العماليق» ومنهم «بنو جرهم». وهو يفسر اسم «مكة» القديم كما ورد فى بطليموس الجغرافى وهو «ملكاى» Malichae أى موطن «أماليك» المذكور في التوراة، وقد استخلصنا منه أن الهيكسوس أو الملوك الرعاة عندما طُردوا من

---

[١] Conteneau : Civilisation d’Assur et de Babylone. Paris، Payot. ١٩٥١ P. ٢٦.

مصر استوطنوا الحجاز واتخذوا من مكة عاصمة لهم. ولا يستبعد والحالة هذه أن يكون المصريون بعد أن طردوهم عبر برزخ السويس طاردوهم بتجريد حملات عليهم عبر البحر الأحمر من جهة الأقصر والقصير، أيام مجد طيبة فى الدولة الحديثة فى زمن التحامسة والرعامسة، واحتلوا ساحل الحجاز المواجه لمصر أو جزءاً منه، وأطلقوا عليه اسم طيبة كما ورد فى بطليموس الجغرافى ليمحوا به آثار الهيكسوس. وبعد انحلال مصر انتهى النفوذ المصرى وبقى اسم «طيبة» - «الطائف» الذى ورثه العرب بعد احتلالهم الحجاز فى زمنٍ ما تالٍ للقرن السابع ق.م. وعلى كل فإذا كان اتجاه العلماء إلى تحديد مهد الهكسوس قبل هبوطهم على منطقة الشرق القديم ومصر بأنه جبال القوقاز ومنطقة بحر قزوين، وربما كان الكاسيون Kassites فى العراق فرعا منهم، فمن حقنا أن نستخلص أن لغتهم كانت لغة ميدية سكيذية Medo-Scythic وهى إحدى فروع المجموعة الهندية الأوروبية.

وقد كان أول من اكتشف أن اللغة الحيثية لغة متفرعة من الهندية الأوربية وأن سكان الأناضول كانوا يتكلمون هذه اللغة المتفرعة من الهندية الأوربية فى الألف الثانية ق.م. هو العالم التشيكوسلوفاكى هروجنى B. Hrozny الذى نشر أبحاثه فى ١٩١٥ وقد آيّدت نظريته الدراسات المتعاقبة. فتصريفات الأسماء فى حالات الفاعل والمفعول به والإضافة والمفعول له والمفعول لأجله ومفعول الأداة تُطابق تصريفات الأسماء فى اليونانية واللاتينية. غير أن اللغة الحيثية ليس فيها صيغة للمذكر والمؤنث وإنما فيها صيغة للأحياء وللجمادات فقط. (وهى ظاهرة لا تزال موجودة فى بعض اللغات الهندية الأوربية كالإنجليزية والألمانية، ولكن بادماج (هو/هي he-She) ومقابلتهما بضمير الجماد (it). أو بادماج (der-die) ومقابلتهما بضمير الجماد das. كذلك ليس فى الحيثية «مثنى» بين المفرد والجمع وهو ما فقدته أيضاً أكثر اللغات الأوربية بعد اليونانية. كذلك فإن الضمائر المركبة فى الحيثية (mu) و (si ta) تطابق الضمائر المركبة فى المجموعة الهندية الأوربية (me) و (thee) و (him-self) فى الإنجليزية (moi و toi و sont) فى الفرنسية أو (mir و du و sint) فى الألمانية أو (me و te و sunt) فى اللاتينية إلخ . . . وبالمثل فإن تصريف الأفعال فى المبنى للمعلوم يطابق تصريف الأفعال فى اليونانية غير أن مفردات اللغة الحيثية ليس فيها إلا القليل المُشتَرَك فى الجذور مع اللغات الهندية الأوروبية. مثال ذلك : فيتر «Wäter» بمعنى «ماء» (Wasser فى الألمانية، Water فى الإنجليزية، «أو ذور» υδωρ فى اليونانية). و (أكوا - انزى» Akw-Anzi بمعنى يشربون («أكوا» Aqua فى اللاتينية بمعنى «ماء») و«جنو» Genu بمعنى ركبة (جنو Genu فى اللاتينية بمعنى «ركبة»). و«كويس» Kwis بمعنى «هو» تقابل Quis فى اللاتينية. و«پخور» Pahhur بمعنى «نار» («پور» μυρ فى البونانية بمعنى «نار») و«لاخو» Lahhu بمعنى «يصيب الماء» («لاڤو» Lavo فى اللاتينية بمعنى «يغسل»)، و «خاستاى» hiastai بمعنى («عظمة». («أوستيون» οστον فى اليونانية بمعنى «عظمة». و«خانتى» hanti بمعنى «ضد» («أنتى» αντι فى اليونانية بمعنى «ضد» وهكذا [١].

هؤلاء هم «الختى» hatti أو الحيثيون، وهذه صورة عامة عن لغتهم. وقد اختلف العلماء فى حقيقة وضعها بالنسبة للمجموعة الهندية الأوربية، ومنهم من يذهب إلى أنها أقرب فروع هذه المجموعة إلى جذورها الأصلية، ومنهم من يرى اختلاطها بالبروتوحيثية Proto-Hittite، وهى لغة سكان الأناضول الأصليين الذين استولت قبائل «الختى» khatti على بلادهم، أيا كانت طبيعة هذه اللغة، ولا شك أنهم أقاموا بعد هجرتهم من منبعهم البشرى الأول زمانًا طويلاً فى عُزلة عن المجموعات المتكلّمة باللغات الهندوأوروبية الأخرى أو خالطوا أقواماً أو ألسنة أخرى حتى تنفرد لغتهم ببعض الخصائص الصرفية والنحوية والفونطيقية والمعجمية التى تميّزهم عن

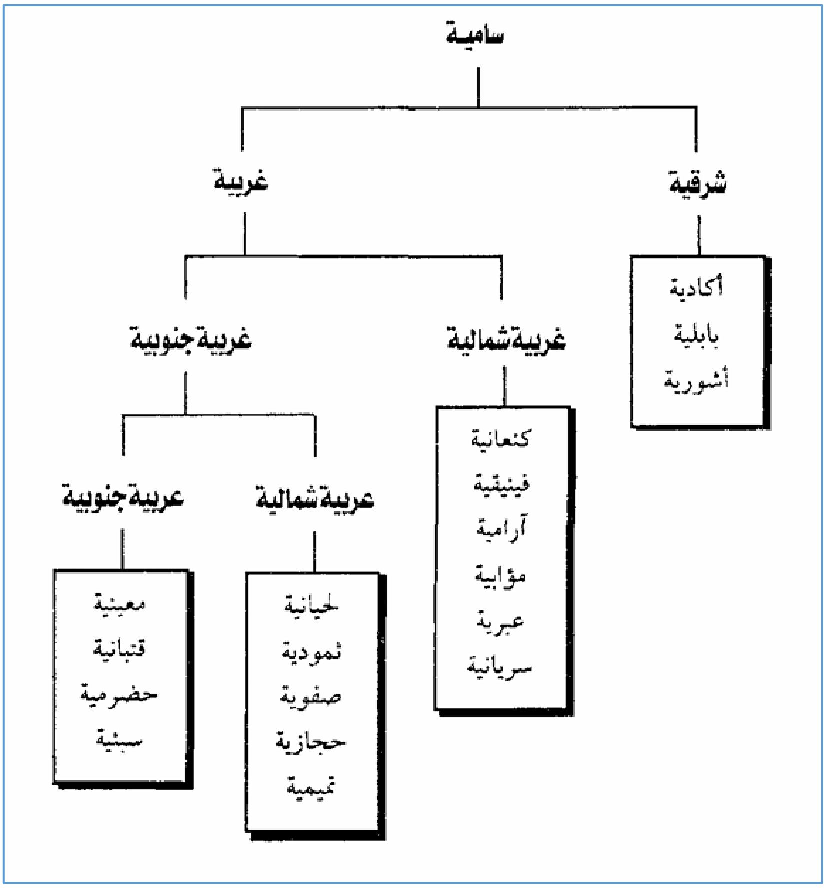
---

[١] O. R. Gurney : The Hittites. London، Pelican، ١٩٥٢. Pp. ١١٧ et seq.

غيرهم من أبناء هذه الجموعة. ومزيد من البحث فى هذا يخرجنا من نطاق اللغويات إلى نطاق الأنثروپولوچيا الطبيعية. ويبدو أن «ختى» khatti هؤلاء هم قوم «عاد» الذين اشتبهنا فى أنهم قوم «خمودى» Khamoudi وهم جيل من أجيال الهكسوس.

ولم تكن اللغة الحيثية هى اللغة الهندية الأوربية الوحيدة فى بعض أجزاء الشرق القديم فى الألف الثانية ق.م. من بعد السومرية فى الألف الثالثة، وإنما كانت هناك – أيضاً – لغة الحريين Hurrians فى شمال العراق أو الأرستقراطية الحاكمة فيهم، المعروفة بالميتانى Mitanni. وقد عثر على نصوص حرية قديمة ترجع إلى ١٧٥٠ ق.م. مما يدل على وجودهم فى منطقة تل الحريرى (مارى القديمة Mari) على الفرات الأوسط، كما وجدت نصوص فى رأس شمرا («أوجاريت» Ugarit القديمة) على ساحل سوريا الشمالى، وكذلك انحدرت منها لغة كالديا Chaldea) الشائعة فى «اوراتو» Urartu القديمة، وهى الكلدانية، واسمها يخفى وراءه اسم «الكرد»، وكانت لغة مملكة كالديا تسمى أحيانًا اللغة الڤانية Vannic نسبة إلى بحيرة ڤان Van جنوب بحر قزوين. ولكن أهم نص وصل إلينا من لغة الميتانى هو نص خطاب توشراتا Thshratta ملك الميتانى إلى امنحتب الثالث نحو ١٤٠٠ ق.م. وقد وجد فى أرشيف تل العمارنة متخلفًا من عهد اخناتون (امنحتب الرابع) وهو مكون من نحو ٥٠٠ سطر فى حالة سليمة بدرجة كافية. وهناك أيضًا النصوص الميتانية الخاصة بتدريب الخيل. ومن دراسة هذه اللغة وجد العلماء أنها لغة هندية أوربية. فأسماء الأعداد فيها هى «ايكا» Aika بمعنى «واحد» (Eka فى السنسكريتية بمعنى «واحد») و«تيرا» بمعنى «ثلاثة» (Tri فى السنسكريتية)، و«پانزا» Panza بمعنى «خمسة» (Panca فى السنسكريتية)، و«ناڤا» Nava بمعنى «تسعة» Nava فى السنسكريتية). وكلمة «ورتانا» Wartanna بمعنى «دورة» هى كلمة Vartana فى السنسكريتية بمعنى «دورة» (قارن «ويرتو» Verto فى اللاتينية بمعنى «يدور» و«تيرن» Turn فى الإنجليزية و«تورنيه» Tourner فى الفرنسية بمعنى «يدور»، وقارن مادة «دور» > «دار» فى العربية).

وإذا أردنا التبسيط قلنا إن فرع – لا شجرة – اللغات السامية يتفرع عند علماء الساميات كالتالى :



وبالمعنى العام لم ينج من هذا الفرع إلا العربية (الحجازية) وهى لغة قريش والعبرية، أما البقية فلا تتحدث بها إلا الأحجار والآثار. وحتى العربية الفصحى والعبرية الفصحى لم تنج بالمعنى الكامل، فقد خرجت من كل منها لهجات دارجة لها قوة اللغات واكتمالها فى النحو والصرف والمفردات والتراكيب والعرورض، وتتجاوز فيهما لغة الكتابة ولغة الكلام.

وأقدم نص عبرى مكتوب يرجع إلى القرن العاشر ق.م. وهو مدوَّن بالأبجدية الفينيقية التى كان يستخدمها مع العبرانيين الفينيقيون والمؤابيون والآراميون، ولم يكتمل الخط العبرى «المربع» إلا فى القرن الخامس ق.م. بتأثير الكتابة الآرامية، ولذا كان يسمى الخط الآشورى. ويقول بعض العلماء إن النقوش المصرية القديمة بعد ١٦٠٠ ق.م. تدل على أن اللغة المصرية القديمة اقتبست من اللغات السامية أكثر من ١٢٠٠ كلمة، وأكثر هذه الألفاظ مُشترك بين الآرامية والكنعانية والعبرية.

والمراسلات بين ملوك مصر والأمراء التابعين لهم فى سورية وفلسطين تدل على أن اللغة السائدة هناك نحو ١٤٠٠ ق.م. كانت شبهة بالعبرية القديمة. ومعنى هذا إن بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر إلى أرض كنعان وجدوا فيها أقوامًا تتحدث بلغة من جنس لغتهم . فبنوا إسرائيل – إذن – منذ خروجهم من مهد إبراهيم فى العراق نحو ١٨٠٠ ق.م. حتى عودتهم من مصر إلى فلسطين ينتمون لغُويّاً وسُلاليّاً إلى مجموعة الأقوام القوقازية التى أخذت تتدفق على منطقة الشرق القديم منذ بداية الألف الثالثة ق .م. على أقل تقدير، وعرفت بدايتها التاريخية بحضارة سومر، لا فرق فى ذلك بين سومريين وحريين (ميتانى) وكلدانيين وحيثيين من جهة، وبابليين وآشوريين وعموريين وآراميين وكنعانيين وفينيقيين ومؤابيين وسريانيين وعبرانيين وعرب من جهة أخرى. والفرق

والعلاقة بين هذه الأقوام يجب أن يفهم على أنه كالفرق والعلاقة بين مختلف الموجات الهندية الأوروبية التى اجتاحت أوروبا من مهدها الآسيوى عبر آلاف السنين. هو كالفرق والعلاقة بين اليونان والرومان أو كالفرق والعلاقة بين القوط الشرقيين والقوط الغربيين ونورديى الشمال أو كالفرق بين الغاليين والكلت. . . إلخ ، هو الفرق فى عصور الهجرات واتجاهاتها، وفى المحطات الجغرافية والبشرية المرحلية التى حطت فيها الموجات المختلفة سنوات أو قرونا قبل هبوطها على مستقرها الأخير فخالطت سكانها الأصليين وأخذت منهم وأخذوا منها فتلونت دماؤهم بدمائهم وتلونت لغتهم بلغتهم. وهو الفرق أخيرا بين محطات الوصول النهائية التى استقر فيها كل قوم من هذه الأقوام وما وجدوا فيه من بيئات جغرافية وبشرية وحضارية. فالهجرات البشرية قلّما تنزل فى فراغ، بل هى تنزل عادة على مجتمعات أخرى تقهرها وتحكمها أو تقهرها وتتعايش معها أو تقهرها وتطردها من ديارها أو تقهرها وتبيدها كما فعل المهاجرون الأمريكيون بالهنود الحمر. وإنما الطابع السائد هو الاستيلاء والتعايش كما وصف العلامة ڤاندريس Vandryès فى كتابه الشهير «اللغة» .

فالعرب – إذن – موجة متأخرة جدًا من الموجات التى نزلت على شبه الجزيرة من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود نحو ١٠٠٠ق.م. أو قبيل ذلك. ولعلها لم تستقر فى مكان ما فى بلاد ما بين النهرين أو فى الشام الكبير لأنها وجدت فى هذه وتلك أقوامًا منظّمة أقوى منها بأسا وأعلى حضارة فنفذت إلى الفراغ الكبير فى شبه الجزيرة من طريق بادية الشام حاملة معها لغتها القوقازية المتفرعة من المجموعة الهندية الأوروبية. أو لعلها آثرت حياة البداوة والرعى والتجارة التى ألفتها فى مهدها الجبلى الأول على حياة الاستفلاح والاستقرار ففضلت الحرية فى شبه الجزيرة على القيد فى وديان الأنهار، مُكتفية بروابط العصبية أو «القومية» كأساس للتماسك الاجتماعى عن الارتباط بالوطن «سجن المتحضرين» على رأى ابن خلدون.

ولا شك أن العرب حين نزلوا شبه الجزيرة العربية إنما نزلوا على سكان أصليين كانوا فيها، كان منهم العماليق الذين نعرف من قصة «الخروج» فى التوراة أنهم كانوا مستقرين من الحجاز إلى جنوب فلسطين من قبل خروج بنى إسرائيل، وهؤلاء استطعنا تحديدهم بجحافل الهكسوس المطرودين من مصر فى القرن الخامس عشر ق.م. ولا شك –أيضًا – أن هؤلاء الهكسوس أو «الأماليك» كما تقول التوراة قد نقلوا إلى شبه الجزيرة ما قبلوا عن المصريين من معتقدات دينية ورواسب لغوية مع ما حملوا من لغتهم القوقازية – فهم موجة سابقة من موجات القوقاز – من مفردات وعادات فى التعبير. وربما كانت هذه المرحلة الهكسوسية – مرحلة «الملوك» الرعاة – تمثل فترتهم الجاهلية الأولى التى يُحدثنا عنها التاريخ العربى والأساطير العربية. وفى هذه الحقبة من نحو ١٥٦٧ إلى نحو ١٠٠٠ ق.م. تاريخ مجىء العرب (نحو خمسة قرون) تكونت فى شرق الجزيرة العربية على الأقل عجينة بشرية من السكان الأصليين بعد أن اندمج فيهم العماليق جنساً ولغة، وربما اندمجت فيها متخلفات من الجيوش المصرية التى أوفدها فراعنة الدولة الحديثة لتعقب الأماليك فى الحجاز. وحين جاء العرب بلغتهم ومعتقداتهم القوقازية إلى الحجاز نحو ١٠٠٠ ق.م. خالطوا سكانه الأصليين هؤلاء وأثروا فيهم وتأثروا بهم جنسا ولغة ومعتقدات. فبهذا وحده نستطيع أن نفسر وجود كثير من الألفاظ المصرية القديمة فى اللغة العربية القرشية التى تسلمناها عن العرب بعد الفتح العربى، وبهذا وحده نستطيع أن نفسر الآثار الواضحة للديانات المصرية القديمة ومصطلحاتها فى لغة الجاهلية القريبة وفى بعض معتقداتها الدينية كما نستخلص من تحليل المفردات الدينية العربية ومن تحليل العبادات العربية الوثنية. ولا شك أن اليونان منذ الإسكندر الأكبر والرومان منذ أولوس چيليوس وبيزنطة عبر قرون قد تركوا فى عرب شبه الجزيرة آثاراً حضارية ولغوية هندية أوروبية سواء مباشرة أو عن طريق التواصل الحضارى مع أهل الشام عبر ٩٠٠ سنة من ٣٣٠ ق.م. وهو بدء فتوحات الإسكندر الأكبر إلى ٦٢٢ ميلادية، وهو تاريخ الهجرة النبوية. بل إن هذه التأثيرات اليونانية كانت سابقة على الإسكندر بقرون، لأن قراءتنا لهيرودوت تدلنا على أن اليونان كانت تسمى بحر العرب والخليج الفارسى «بحر

إريتريا» منذ القرن الخامس على الأقل، وهذا اسم إقليم إريتريا بشمال بلاد اليونان. وبالمثل ليس من شك فى أن تأثيرات حضارية ولغوية هندية إيرانية قد أثرت فى شبه الجزيرة العربية منذ سطوة الفرس أيام امبراطورية الاخمنيد Achaemenides حتى نهاية سطوة الفرس أيام الساسانيين Sassabids وهذه إذن هى التراكمات السلالية والحضارية واللغوية التى ينبغى أن تدخل فى التقدير عند الكلام عن العرب ولغتهم، وهى أشبه شيء بالطبقات الچيولوچية التى لها نظائر فى تاريخ كل أمة من الأمم. ولعل كثرة هذه التفاعلات، ولا سيما فى لغة قريش، هى التى أنضجت اللغة العربية إنضاجًا عظيمًا وأكسبتها مُرونة كافية وخصوبة مما أهّلها أن تكون وعاء لوحى عظيم فى عصر الرسول وأداة صالحة للتعبير الفكرى العميق حتى عصر ابن خلدون (نحو ١٤٠٠م)، مما أهّلها أن تقهر بعض ما جاورها من اللغات، تمامًا كما قهرت اللاتينية عديد من لغات أوروبا التى فتحها الرومان، حتى نهاية العصور الوسطى وظهور القوميات الحديثة فى بداية الرنيسانس (نحو ١٤٠٠م أيضاً).

غير أن تأثيرات الفرس واليونان والرومان وبيزنطة فى اللغة العربية مهما كانت قوية وعميقة، فهى تأثيرات حضارية وليست تأثيرات حيوية بيولوجية. واللغة العربية لم تصبح من فصيلة اللغات الهندية والأوروبية بسبب هذه التأثيرات الحضارية الوافدة من الخارج، فالقضية التى حاولت طرحها وإثباتها فى هذا الكتاب هى أن صلب اللغة العربية ذاته كان من نفس الشجرة التى تفرعت عنها المجموعة الهندية الأوروبية حتى قبل هجرة العرب من موطنهم القوقازى إلى شبه الجزيرة التى تحمل الآن اسمهم. وبالتالى، فإن ما نجده من عناصر غير هندية أوروبية هو الدخيل وليس صلب الأصلاب.

وقد عرفت اللغة العربية كافة الظواهر الفونطيقية والمورفولوچية التى جرت عليها كافة اللغات وفى مقدمتها لغات المجموعة الهندية الأوروبية. وقد اهتدى فقهاء العربية فى العصر الكلاسيكى إلى كثير من هذه الظواهر حين عالجوا موضوع اللهجات العربية. وسجلُوها وبوّبوها بحسب توزيعها البشرى فى شبه الجزيرة، بل وحاولوا تفسيرها بما أوتوا من منهج فيلولوچى محدود، لا أحسب أن الأوروبيين عرفوا خيرا منه قبل القرن الثامن عشر.

وقد كانت أكبر أبحاث فقه اللغة العربية عند علماء المسلمين نتيجة لدراسة إعجاز القرآن وتفوّق لغة قريش على غيرها من لغات العرب. وقد انتهى أبو نصر الفارابى المشهُور بالجوهرى المتوفى سنة ١٠٠٧ (٣٩٨ هـ) وصاحب «الصحاح»، فى كتابه المسمى «الألفاظ والحروف» إلى أن اللهجات العربية المعتمدة فى الصحة والفصاحة كانت بعد لهجة قريش لهجات قيس وتميم وأسد، ثم تليها لهجات هذيل وكنانة وبعض الطائيين. واللسان العربى القديم لم يؤخذ من لخم أو جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم يقرءون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن لمجاورتهم اليونان، أى لشدة اتصالهم بهم، ولا من بكر لمجاورتهم للنبط والفرس، ولا من عبد القيس وازد عمان فى البحرين لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز لأن ألسنتهم فسدت لمخالطتهم غيرهم من الأمم وهم ينقلون إليها لغة العرب بعد الفتح العربى[١].

[١] «المزهر» لجلال الدين السيوطى عن كتاب «الألفاظ والحروف» للفارابى الجوهرى.

هذه مجرد آراء فى فقه اللغة غير ملزمة للبحث الفيلولوجى قبل ضبطها بتحليل مكونات لغة قريش واللهجات المعتمدة وقد تدخل فيها درجة من درجات التحيّز بين القبائل العربية. وهناك الدراسة المهمة التى أجراها ابن جنى المتوفى سنة ١٠٠١ (٣٩٢ هـ) فى كتابة «الخصائص» حول التحولات الفونطيقية التى جرت على الأصوات الساكنة فى مختلف لهجات القبائل العربية، أو ما يُسمَيه ابن جنى «عنعنة تميم وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس، وعجرفة ضبة، وتلتلة بهراء»[1]. وقد اشتركت مُضر مع ربيعة فى الكشكشة. وفى «المزهر» للسيوطى نماذج من «فحفحة» هذيل، «وطمطمانية» حمير، و«عجعجة» قضاعة، و«شنشنة» اليمن، و «لخلخانية» الشحر وعمان[2]. ويمكن تبويب التحولات الفونطيقية التى جرت على لهجات العرب على الوجه التالى :

١ ـ **الكشكشة والتشتشة والشنشنة :** وهى إبدال الكاف بصوت «كش» : أى «ك» (k) = (كش) (ksh) و «ك» (k) = «تش» (Tsh) ولنسمها «التشتشة» و«ك» (k) = «ش» (sh) والأخيرة مرادفة «للشنشنة».

مثال :

«بِك» = «بِكش»، «بِش»
«عليك» = «عليكش»، «عليش»
«منْك» = «منْكش»، «منْش»
«لَبّيك» = «لَبّيش»

وفى «الصاحبى فى فقه اللغة» لابن فارس (أحمد بن فارس الرازى) المتوفى سنة ١٠٠٤ (٣٩٥ هـ) نموذج جميل للكشكشة فى قول الشاعر : «فعيناش عيناها، وجيدش جيدها، ولونش، إلّا أنها غير عاطل».

٢ ـ **الكسكسة :** وهى إبدال الكاف بصوت «كس» : أى «ك» (k) = كس (ks) (قلون «كساى» ζ اليونانية).

٣ ـ **العنعنة :** وهى قلب الهمزة عينا : «أ» (a) = «ع».
مثال : أن = «عن»
والمثل الوارد فى ابن جنى هو قول ذى الرمة «أعن ترسمت من خرقاء منزلة»

٤ ـ **العجعجة :** وهو قلب الياء جيماً : أى «ى» (y) = «ج» معطشة (dj أو jj).
مثال :
«الراعى خرج معى» = «الراعج خرج معج»
«تميمى» أو «مصرى» = «تميمج أو «مصرج»

٥ ـ **الطمطمة (الطمطمانية)** : وهى قلب «ال» التعريف «أم» أى «ال» (al) = (ام) (am)

مثال : «هل من البر الصيام فى السفر ؟» = «هل من امبر امصيام فى امسفر ؟»

---

[1] «الخصائص» ٤١١/١.
[2] المزهر (٢٢١/١ وما يليها)

وقد روى أن رجلا من حمير جاء إلى النبى وسأله هذا السؤال بنطق الحميريين. فأجابه النبى بلغة قومه «ليس من امبر مصيام فى امسفر» حتى لا تلتبس على الرجل حكم الشرع.

٦ ـ **اللخلخة (اللخلخانية)** : وهو خطف الألف الممدودة : وأكل الهمزة أى : أ (a) = فتحه (a) و«همزة» (a) = لاشىء

مثال : «ما شاء الله» = «مشالله».

٧ ـ **الأماهة (اصطلاح شخصى) :** وهى قلب الهاء الابتدائية همزة : أى «ه» (h) = «أ» (a).

مثال : «هيهات» (فى قريش) = «أيهات» فى تميم.

٨ ـ **السوسوة والزوزوة (اصطلاح شخصى) :** وهى قلب الصاد سينا : أى «ص» (s) = «س» (s) = ز (z)

مثال : «صقر» = «سقرا» = «زقر».

٩ـ **الظوظوة (اصطلا شخصى) :** وهى قلب الضاد ظاء أو طاء أى «ض» (d) = ظ (h) = ط (t) كما ورد فى «المخصص» لابن سيده.

مثال : «ضرورى» = «ظرورى» = «طرورى».

١٠ ـ **الطوطوه (اصطلاح شخصى) :** وهى تفخيم التاء طاء، أى «ت» (t) = «ط» (t) = تفخيم التاء من خصائص تميم.

مثال : «أفلتنى الرجل إفلاتا» - «أفلطنى الرجل إفلاطا» .

١١ ـ **الصوصوه (اصطلاح شخصى) :** وهى قلب السين صادا أى «س» (s) = «اص» (s). وتفخيم السين من خصائص لغة تيم.

مثال : «ساق» = «صاق».

١٢ ـ **القوقوة (اصطلاح شخصى) :** وهى قلب الكاف قافاً. أي : ك (k) = ق (k أو q) هو من خصائص تميم.

مثال : «كشط» = «قشط».

١٣ ـ **الكوكوة أو الجوجوة (اصطلاح شخصى) :** وهما قلب القاف كافا أو جيما. أى : «ق» (k) = «ج» (g) = ك (k).

مثال :

«قوم» = «كوم» = «جوم».

«يقول» = «يكول» = «يجول».

«أهدنا الصراط المستقيم» = «أهدنا الصراط المستجيم».

١٤ - الثوثوة والشوفوة (اصطلاح شخصى) : وهى قلب الثاء فاء أى : «ث» (θ) وهى تميمية = «ف» (f) وهى حجازية.
مثال :
«ثوم» = «فوم».
«لثام» = «لفام».

١٥ - اليجيجة (اصطلاح شخصى) : وهو قلب الجيم ياء أى : «ج» المعطشة (dj و jj) = «ى» (y)
مثال :
«صهريج» = «صهرى».
«شجرة» = «شيرة» .

وهناك قواعد مورفولوجية عديدة سجلها فقهاء اللغة العربية فى عصرها الكلاسيكى مثل اتجاه تميم إلى كسر ونصب ورفع ما تنصبه قريش أو تكسره أو ترفعه .

«تَعْلم، نَعْلم» (قريش) = «تِعلَم، نِعلَم (تميم) . «حَقَد – يَحقِد» (قريش) = «حَقِد – يِحقَد» (تميم). «مِرْيَة» (قريش)، «مُرْية» (تميم)، «حُمُر»، «جُمُعة» (قريش) = «حُمْر»، «جُمْعة» (تيم).

وفى سيبويه المتوفى سنة ٧٩٦ (١٨٠ هـ) أن عادة تميم فى كسر أول الفعل المضارع كانت سائدة فى جميع العرب، أو كما قال فى «كتاب سيبويه» «ذلك فى جميع لغة العرب إلا أهل الحجاز». وفى الأخفش : «كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلّا «تعلم». وفى «لسان العرب» لابن منظور الإفريقى المصرى المتوفى سنة ١٣١١ (٧١١ هـ) ما يؤيد ذلك. كذلك كانت تميم تميل إلى الحذف للتخفيف فتقول «تقى الله بدلا من «اتقى الله» ([1])

ومن أهم التحولات الفونيقية التى سجلها فقهاء اللغة العربية ميل أهل تميم إلى «النبر» وميل أهل الحجاز إلى «التخفيف من النبر»، والنبر هو قسع الهمزة. وقد تجلى كل هذا فى قراءات القرآن فقرّاء الحجاز كانوا عادة ميالين إلى إغفال النبرة وأهل تميم كانوا يلون إلى إثباتها :

«وبئس المهاد» = «وبيس المهاد»

«وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً» = «وأصبح فواد أم موسى فارغاً»

وقد بالغ بعض العرب فى النبر فقالوا «رب العالمين» وقالوا «ولا الضالين» وقالوا «كعسف مأكول»

ونخرج من هذا بالقاعدة الفونطيقية «همزة» = فتحة أو كسرة أو ضمة (a, i, e, o, u) بحسب ما قبلها وما بعدها.

وهناك قواعد أخرى للتحولات الفونطيقية يمكن استخلاصها من آثار فقهاء اللغة العربية فى عصرها الكلاسيكى من الأصمعى إلى السيوطى، ولا سيما من «الخصائص» لابن جنى و«المخصص» لابن سيده

---

[1] راجع «اللهجات العربية» للدكتور إبراهيم أنيس.

و«الصاحبى فى فقه اللغة» لابن فارس و«الجمهرة» لابن دريد و«الأمالى» للقالى و«لسان العرب» لابن منظور وغيرها، إلى جانب ما سجّله النُحاة مثل «سيبويه والكسائى والفراء» من فوارق فى النحو والصرف بين لهجات القبائل العربية المختلفة. وللدكتور إبراهيم أنيس فضل الريادة بين المحدثين فى تعقّب هذه التغيرات الفونطيقية وغيرها، ومحاولة حصرها وضبطها استنادًا إلى كتب القدماء، ولمن تبعوه فى هذا المبحث كالدكتور صبحى الصالح فضل كبير.

ولم يبق إلا أن يتوفّر الباحثون على تبويب هذه القواعد الفونطيقية فى العربية تبويبًا مستوعبًا ومواجهتها بنظائرها فى مجموعة اللغات الهندية الأوربية، وهو عمل أجيال من العلماء. فهذا التبويب وهذه المواجهة هما الخطوتان الأوليان نحو أية دراسة علمية لنشاة القبائل العربية وتطورها منذ انبثقت من مهدها القوقازى الأول حتى توحدت تحت لواء قريش، وربما كشفت لنا دراسة هذه القوانين والقواعد الفونطيقية عن حقيقة علاقة العرب بأهل سكيذيا Scythia وأهل سيميريا Cimmeria وأهل سارماتيا Sarmatia الأولين الذين كانوا يفيضون من جبال القوقاز وسُهوب قزوين والبحر الأسود جنوبًا وشمالاً وغرباً، وبدءوا تحركات القوط الشرقيين كما بدءوا تحركات مختلف الأقوام الملقّبة بالسامية فى الألف الثانية والألف الأولى ق.م. ربما وجدنا «سيميرها» وراء العموريين والعمو والحميريين، وربما وجدنا «سكيذيا» وراء الهكسوس والاشكينازى وسكان الحجاز والخزر، وربما وجدنا «سارماتيا» وراء بنى سام أو بنى «سلم» كما تَسمَّيه الأڤستا. وربما أعانتنا هذه الدراسات على تفسير أهم نتيجتين استخلصناهما من التحليل الفيلولوجى فى هذا الكتاب. وهما :

أولاً : أن اللغة العربية فرع من فروع الشجرة التى خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبية.

ثانيًا : أن رصد بعض قوانين التحول الفونطيقى فى اللغة العربية يشير إلى وجود علاقة ما بينها وبين اللغة القوطية واللغة الجرمانية العالية القديمة.

طبقات اللغة العربية

التكوين السُفلى البنية الأساسية)	الألف الثالثة ق.م.	مجهول (مع مؤثرات ميدية سكيذية من سومر وحامية من مصر)
الموجة الأولى	الألف الثانية ق.م. (بعد ١٨٠٠ ق.م.)	حربة (قوقازية هندية إيرانية)
الموجة الثانية	الألف الثانية ق.م. (بعد ١٥٠٠ ق.م.)	هكسوسية (قوقازية (مع مؤثرات قوقازية هندية إيرانية من ميتانى والحيثيين ومؤثرات حامية من مصر)
الموجة الثالثة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٧٠٠ ق.م.)	عربية (قوقازية امتصت كل ما قبلها في شبه الجزيرة وتأثَّرت بالمؤثرات التالية)
الموجة الرابعة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٥٠٠ ق.م.)	فارسية أخمنيدية هندية أوربية مع مؤثرات بابلية اشورية)
الموجة الخامسة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٣٣٠ ق.م.)	يونانية سليوسيدية (هندية أوروبية)
الموجة السادسة	الألف الأولى ق.م. (بعد ٢٠٠ ق.م.)	لاتينية (هندية أوروبية)
الموجة السابعة	الألف الأولى ميلادية (بعد ٣٠٠ م)	يونانية بيزنطية (هندية أوروبية) وفارسية ساسانية (هندية أوروبية)

١ – [مدرسة العروبة و مدرسة الإسلام]

فى «رسالة الغفران» للمعرى أن ابن القارح عندما يئس من مجادلاته مع الشعراء فى الجنة انصرف عنهم إلى مكانه :

«فيلقى آدم عليه السلام فى الطريق» فيقول يا أبانا – صلى الله عليك – قد روى لنا عنك شعر منه قولك :

«نحن بنو الأرض وسكانها ... منها خُلقنا وإليها نعودُ
«والسعد لا يبقى لأصحابه ... والنحس تمحوه ليالى السعُود

«فيقول : (إن هذا قول حق، وما نطقه إلا بعض الحكماء ولكنى لم أسمع به حتى الساعة)

«فيقول – وفر الله قسمه فى الثواب – فلعلك يا أبانا قلته ثم نسيت، فقد علمت أن النسيان متسرع إليك، وحسبك شهيداً على ذلك، الآية المتلوه فى (فرقان محمد) ﷺ : (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما). وقد زعم بعض العلماء أنك سمُّيت إنساناً لنسيانك، واحتجَّ على ذلك بقولهم فى التصغير : إنسيان، وفى الجمع : أناسي، وقد روى أن الإنسان من النسيان عن ابن عباس...

«فيقول آدم ﷺ : أبيتم إلا عقوقاً وأذية : إنما كنت أتكلم بالعربية وأنا فى الجنة، فلما هبطت إلى الأرض، نقل لسانى إلى السريانية، فلم أنطق بغيرها إلى أن هلكت. فلما ردنى الله سبحانه وتعالى - إلى الجنة، عادت علىّ العربية، فأىّ حين نظمت هذا الشعر : فى العاجلة أم الآجلة ؟ والذى يجب أن يكون قاله وهو فى الدار الماكرة، ألا ترى قوله :

«منها خُلقنا وإليها نعود»

«فكيف أقول هذا المقال ولسانى سريانى ؟ وأما الجنة قبل أن أخرج منها فلم أكن أدرى بالموت فيها»([١]).

وفى هذا التهكم الموجع الذى كتبه المعرى «فى رسالة الغفران» نحو عام ١٠٢٤ ميلادية يتصدّى المعرى بالسخرية لنظرية غُلاة السُنّة ثم الأشاعرة الشهيرة فى «قدم القرآن» ووجوده بنصه فى عقل الله و فى اللوح المحفوظ قبل الخليقة، وما انبنى عليها من نظريتهم فى أن اللغة العربية التى نزل بها القرآن قديمة قدم الله أو على الأقل قدم الخليقة، وأن آدم كان يتكلم العربية فى الجنة حتى لقد نسبوا إليه شعرا حفظته العرب.

وطريقة المعرى فى التعريض بهذا الرأى هو المشايعة الساخرة، بمعنى قوله : فليكن. ربما كان آدم يتكلم العربية فى الجنة، ولكن ما أن نزل إلى الأرض حتى تكلّم السريانية، فإذا كانت العربية أقدم لغة فى السماء فالسريانية أقدم لغة على الأرض.

---

[١] «رسالة الغفران» للمعرى ، تحقيق بنت الشاطىء؛ الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٦٠-٣٦٢.

والمعرى طبعًا لا يقصد إلى هذا المعنى بحرفة، وإنما كل ما يقصد إليه هو : ما هكذا يكون البحث فى تاريخ الأديان أو تاريخ اللغات. ففى الدنيا كتب أخرى مقدسة غير القرآن ولغات أخرى غير العربية، وهذه وتلك كلها «مخلوقة» أو «مُحدثة» وليست قديمة قدم الله، وإنما بدأت بوجود الإنسان على الأرض. وإذا جاز الكلام عن السريانية أو العبرانية فيجوز أيضًا عن العربية.

والمعرى فى كل هذا لم يأت بجديد وإنما كان ينحاز بوضوح إلى رأى المعتزلة والفلاسفة فى تلك المناظرة الكبرى التى شطرت الفكر الإسلامى نحو ثلاثة قرون أى منذ المائة الأولى بعد موت الرسول مباشرة، إلى شطرين عظيمين : «شطر يرى رأى السُنة والأشاعرة وغيرهم بأن الله موجود بذاته وصفاته وبأن الجبر يحكم الوجود الإنسانى، بل كل وجود، فكراً ومادةً وفعلًا، وبأن القرآن قديم قدم الله أو قدم الخليقة ومع القرآن اللغة العربية التى نزل بها القرآن»، و «شطر يرى رأى المعتزلة وغيرهم أن الله موجود بذاته فقط. أما صفاته، فهى غير مساوية لذاته لأنها لو ساوتها لامتنع التوحيد وانفتح الباب أمام تعدد الآلهة من جديد، وبأن الإنسان مُخيَّر لامُسيَّر وإلّا لامتنع العدل، وبأن القرآن – ومعه اللغة العربية التى نزل بها – مُحدث أو مخلوق وليس قديماً». واتفق أكثر الفريقين على إعجاز القرآن، ولكنهم اختلفوا على أركان هذا الإعجاز وأسبابه. أما أهل السُنة، فقد اتفقوا على إعجاز القرآن مبنى ومعنى. وأما المعتزلة والفلاسفة، فقد انقسموا إلى ثلاث فرق : فرقة تؤمن بإعجاز القرآن فى مبناه وفى معناه، وفرقة تؤمن بإعجازه فى معناه دون مبناه، وظهرت بين المعتزلة فرقة ثالثة من أمثال القاضى عبد الجبار وبعض شيوخه الذين قالوا بأن الإعجاز واقع ولكن المعجزة ابتداء هى أن الله «صَرَف» قلوب العرب عن محاولة الاتيان بمثله، رغم تحديهم بذلك، ولكنهم مع هذا لم يفرطوا فى إعجاز القرآن.

ومن يتأمل بدايات الفكر الإسلامى وتطوره عبر العصور يستطيع أن يتبين ظهور مجريين عظيمين كل منهما خرجت منه وصبت فيه تيارات وروافد مُتعددة ومتلاطمة ولكن رغم تعدد هذه التيارات والروافد ورغم تلاطمها لم يغير هذا التعدد وهذا التلاطم من التضاريس الأساسية شيئًا مذكوراً فبقى التكوين الأساسى للفكر الإسلامى عبر القرون قائماً على تجاور هذين المجريين الأساسيين العظيمين المتمثلين فيما يمكن أن نسميه :

(١) مدرسة العروبة. **(٢) مدرسة الإسلام.**

أما مدرسة العروبة، فقد كانت دعائمها الأساسية هى تفسير إعجاز القرآن بما يُعطى قداسة خاصة أو شرفاً خاصًا للغة العربية التى نزل بها القرآن وبالتالى يُسبِغْ على العرب أصحاب هذه اللغة امتيازًا خاصًا أو سيادة خاصة بين كافة المسلمين تؤهّل العرب دون غيرهم لحكم العالم الإسلامى وتحفظ الخلافة والرياسة والإدارة وكل المناصب الفعالة فى أيدى العرب أولاً ثم فى أيدى المستعربين بالدرجة الثانية. أما سواد الأعاجم أو أبناء الأمصار المفتوحة التى دخلوا ملّة الإسلام ولم يستعربوا فهم أمة الإسلام التى يجب أن تُسلّم آمرها إلى العارفين بشؤون دينها من العرب ثم المستعربين. والمنطق فى هذا واضح وبسيط. فالإسلام دين لا يكتمل لمعتنقه إلّا إذا استوعب كتابه، وهو القرآن، مبنى ومعنى. واستيعاب كتاب الله مبنى ومعنى لا يكتمل إلا للعرب، أصحاب لغته العربية، أولا، ثم لمن يدخل فى حكمهم من المستعربين. ولا كان الإسلام دينًا ودنيا، وكانت أصول الحكم فيه ترتكز على «الثيوقراطية» أى على الحكومة الدينية، حيث الشريعة هى أساس الدولة، فقد كان من المُحال أن يصرف أمور المسلمين إلّا العارفون بكتاب الله وسُنّة رسوله معرفة مباشرة، وهؤلاء هم العرب ثم المستعربون. وبالطبع كان هذا يتضمّن أن الإسلام الصحيح فيه طبقات غير طبقات الإيمان والتقوى والعمل الصالح، وهذه هى طبقات العرق العربى واللغة العربية وهو ما لم يُنصّ عليه صراحة فى التاريخ الإسلامى خشية الفتنة ولمخالفته صراحة لجوهر الدين، بل ولنصّه، ولكنه متُضمّن فى تكوين الدولة الإسلامية (أو على الأصح حتى نهاية عصر الأمين لأن المأمون كان يرى رأى المعتزلة بسبب اختلاط أعراقه) أى حتى نهاية العصر العباسى الأول ومُتضمن فى

الصراعات السياسية التى نشبت بين الشِيع الإسلامية سافرة كانت أو مُقنّعة بقناع المذاهب الإسلامية والفلسفية، كلامية كانت أو شرعية.

وقد كان أوَّل مظهر من مَظَاهر الاحتجاج على هذا الاتجاه للربط بين العروبة والإسلام ظهور أول حركتين من حركات الانشقاق على الخلافة أيام الخلفاء الراشدين، ألا وهما حركة الخوارج وحركة الشيعة. أما الخوارج، فقد قامت حركتهم على أن الخلافة أو الإمامة أو الإمارة على المؤمنين ليست وراثية وإنما تحق لمن تختاره الجماعة، أيا كان، ولو كان عبداً أسوداً. ولذا نجدهم لا يعترفون بالخلافة فى عصر الراشدين إلّا لأبى بكر وعمر بن الخطاب، حيث البيعة واضحة. أما عثمان، فقد اعترفوا بشرعية خلافته فى السنوات الست الأولى منها. وأما علي بن أبى طالب، فقد اعترفوا بخلافته حتى معركة «صِفّين». وقد كان الخوارج يرون إن من حق الأمة إسقاط الإمام (الخليفة أو الحاكم) الذى يُحيد عن الطريق المستقيم الذى سنّه الله ورسوله. وقد كان الخوارج يؤمنون بالطاعة المطلقة لنص الكتاب والسُنّة، لا ممثلة فى مجرد الإيمان النظرى ولكن مُترجمة إلى عمل، ولهذا كانوا يكفِّرون كل من حاد عن تعاليم الإسلام المقررة فى نص القرآن وفى السُنّة، من أصحاب الكبائر ويُعدّونه مرتدًا جزاؤه القتل أو «الاستعراض» وهو الاغتيال الدينى.

وبحسب ما ذكره ڤلهاوزن فى كتابه «الخوارج والشيعة»، عن الطبرى، يبدو أن أول احتجاج فعلى بدر من الخوارج كان صيحة عروة ابن أدية الحنظلى فى وجه الأشعث وهو يقرأ معاهدة التحكيم بين علي ومعاوية بعد معركة «صِفّين»، أن يفوِّض علي ابن أبى طالب أبا موسى الأشعرى وأن يفوّض معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص، لحسم الخلاف بينهما على الخلافة حقنا لدماء المسلمين : «تُحكّمون فى أمر الله عز وجل الرجال ؟ لا حُكم إلا لله» وقد كانت هذه بداية الفتنة، لأن أنصار علي خرجوا عليه احتجاجًا على وقوعه فى الفخ وقبوله مبدأ تحكيم رجلين فى خلافة المسلمين وهى حق له لا يملك التنازل عنه، وانفصل عن «على» اثنا عشر ألف رجل اعتصموا فى قرية حروراء، ولذا سموا بالحرورية أو الخوارج. أما بقية جيش علي من أهل العراق، فقد عادوا إلى الكوفة وهم فى كمد شديد. ولكن أهم ما فى كل هذا أن عامة أشياع علي والخوارج كانوا من العراق متمركزين فى الكوفة. وقد كان هذا أول صدع سياسى خطير بين المسلمين تجلى فيه الصراع بين القوميات المحلية. فأهل العراق يريدون الخلافة فى العراق ويأبون الخضوع لأهل الشام والأمويين، وأهل الشام يريدون الخلافة فى الشام ويأبون الخضوع لحكم العراقيين. فإذا ما سألت عن اللواء العقائدى الذى استند إليه أنصار «علي» فى العراق يومئذ من الخوارج وجدته «حكم الله»، أو حكم الإسلام أو حكم القرآن والسُنة، أما السند الذى استند إليه بنو أمية فى دمشق، فقد كان «حكم العرب»، بل حكم العرب ممثلة فى ارستقراطية قريش. ومن المهم أن نذكُر قول ڤلهاوزن فى تحليل التكوين القبلى للخوارج : «وإنما يكون «برنوف» على صواب لو أنه إنما أراد أن يقول إن الخوارج لم يكونوا من قريش ولا ثقيف ولا الأنصار، بل من قبائل أقل أهمية من حيث المكانة السياسية اندمجت فى الإسلام خصوصاً بعد حرب الرِدّة وأقامت فى الكوفة والبصرة»[١]. كذلك يلاح عليهم أنهم كانوا أقرب إلى الحضر منهم إلى الأعراب البادين، وأنهم كُلمَا التجأوا إلى الفرار كانوا يعتصمون بمناطق غيرعربية شرق نهر دجلة وفى إيران ولم يتمركزوا فى الجزيرة العربية إلا فى اليمامة واليمن، كما أنهم لم يكونوا يحفلون كثيرا بأنسابهم القبلية الأولى، بل يسلكون مسلك أهل الحضر. ويبدو أنهم كانوا فى صلبهم طوائف من «الكولون» Colons أو المستوطنين من المقاتلين فى جيوش المسلمين الذين استوطنوا البصرة والكوفة من «تميم» و «بكر» و «همدان» و «مصر» و «الأزد» و «اليمانية» وألفوا الحياة المدنية المستقرة.

---

[١] يوليوس ڤلهاوزن، «الخوارج والشيعة»، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى . مكتبة النهضة الصرية، القاهرة ١٩٥٨، ص ١٨.

وقد كان فى طليعة الخوارج طبقة القراء فى العراق، وهى طبقة ضخمة من حفظة القرآن، حيث يصفها قلهاوزن يتبادر إلى أذهاننا معنى «رهبان الليل وفرسان النهار». هؤلاء ملئوا الكوفة والبصرة، وكانوا من رجال الدعوة وخطباء الجماهير العابدين القانتين المجاهدين بالسيف فى سبيل الله. وكانوا يَلبسُون برانس النُسَّاك وكأنهم طبقة متميزة من الرهبان، وكانوا لا يعرفون إلّا القرآن دستوراً لهم. ومن هذه التربة نبتت الخوارج كما يقول بعض المؤورخين. ومن وصف قلهاوزن للخوارج ما يُوضّح أنهم كانوا طرف نقيض لدعاة العنصرية العربية، فهو يقول :

«فالخوارج إذن كانوا حزبًا ثوريّا يعتصم بالتقوى. لم ينشأوا عن عصبية العروبة، بل عن الإسلام. وكانوا ينظرون إلى حذاق التقوى الإسلامية وهم القراء، كما ينظر (المتَحمَسُون) اليهود إلى الفريسيين – هذا من الناحية الشكلية. أما من الناحية الموضوعية فثمة فارق آخر، وهو أن (المتحمسين) كانوا يكافحون من أجل الوطن القومى، بينما الخوارج كانوا يُجاهدون فى سبيل الله وحده.

«ولكن واجب الفرد فى نصرة الله إذا خولف عن أمره يؤدى إلى تصادُم مع السلطة الحاكمة. ومن هنا، فإن السلطة الحاكمة الدينية ليست وحدها، بل هى على الأخص تُعانى من تناقض داخلها. لا سلطان على البشر إلّا الله. ففكرة الملك – إذن – تتنافى مع إرادة الله، وليس لأحد قبل غيره حقوق تتصل بشخصه وتكون وراثية فى أبنائه وأهله. ولا تكون السلطة شرعية إلا إذا كانت، ومادامت تحكم باسم الله ووفق مشيئته.

«. . . وفى فهمهم لماهية الدين لا يختلفون عن سائر الناس، كذلك مثارات شكواهم مُشابهة لمثارات شكوى سائر الناس. وإنما يمتازون عن غيرهم بشدتهم فى تقدير الدين على أى اعتبار آخر وتصلّبهم بحيث لا يقبلُون أدنى تساهل فى أمر الدين. فلا جماعة (أى دولة) على حساب الدين، إذ الجماعة (الدولة) تُصان بالعادة والنظام الظاهر وتتضمّن الطيب والخبيث. ولا يعترف الخوارج بالجماعة (الدولة) التى لا يبررها إلّا مُجرد وجودها فى الواقع التاريخى، فالأمة الحقيقية هى تلك التى لا ينتسب إليها إلا المُسلمون الصالحون سواء كانوا من العِلية أو الطَبَقة الدنيا، عربًا أو موالى، والمكانة العُليا هى للأتقى»[١]

مثل هذه الدعوة التى كانت تسوى بين العرب والموالى ولا ترى فضلاً لأحد على أحد إلا بالتقوى، كانت خليقة بأن تجتذب إليها الموالى أى مسلمى الأمصار المفتوحة من غير العرب. وقد ذكر «اليعقوبى» أن الموالى كانوا أشجع الخوارج وأشدّهم بسالة وجَسَارة. وهذا مفهُوم لأنه فى ظل الحكم العربى أو فى ظل حكم بنى قريش لم يكن لمسلمى الأمصار المفتوحة أى أمل فى أن يشاركوا فى سلطة روحية أو سياسية. فكان أملهم الوحيد أن تقوم «أمة الإسلام» مكان «أمة العرب». وقد نبت الخوارج أصلا فى تربة الشيعة وسلموا بالإمامة لعلي بن أبى طالب، لا على أساس حق وراثى له جاءه من انتسابه لأهل البيت، ولكن اعترافًا بتقواه. فلما قبل على التحكيم بعد معركة صفين انتفضوا عليه وعزلوه وناصبوه العداء، ليس فقط لأنه فوّض أمر خلافة المسلمين إلى رجلين اغتصبا حق الناس فى البيعة والاستفتاء على الخليفة، ولكن لأنه وطأ بضعفه لاستيلاء معاوية وعرب قريش وعرب الأنصار على العراق. واختاروا لأنفسهم الخليفة بعد الخليفة. وقاتلوا «عليا» فقاتلهم ومزقهم فى معركة «نهروان»، فانفذوا إليه من اغتاله، ثم قاتلوا معاوية فقاتلهم ومزقهم. كذلك كان أمرهم مع بقية خلفاء بنى أمية. وكانت لهم انتصارات وانتكاسات وتعددت فرقهم ثم انتهت فتنتهم عام ٧٤٨ ميلادية (١٣٠ هجرية) بعد أن زحفت جيوش بنى أمية

---

[١] قلهاوزن، «الخوارج والشيعة»، ص ٢٩-٣٢.

وسحقت آخر مقاومة لفرقة «الأباضية» من الخوارج فى المدينة ومكة وصنعاء وحرضموت. وقد ذهبت ريح بنى أمية وكما ذهبت ريح الخوارج، ومع ذلك بقيت جُذوة هؤلاء وأولئك تحت الرماد. وظلت أسباب الفتنة تُطل برأسها من عصر لعصر تحت أسماء أخرى لأن الصراع الأكبر الذى مزق العالم الإسلامى لم يُجب على السؤال التالى إجابة حاسمة : الأخوة فى الإسلام أم الأخوة فى العروبة. ولم كانوا يشتغلون بشؤون الحكم بل كانت القضية : السيادة بالإسلام أم السيادة بالعروبة !. واحسب أن آثارا من هذا الصراع القديم لا تزال باقية إلى اليوم. أما الخوارج وغيرهم من الشيع التى رفعت لواء الأخوة فى الدين والسيادة بالدين، فقد استقطبوا «الموالى» أى الشعوب الإسلامية غير العربية، وغذوا الحركات المعروفة بالشعوبية كبديل لملكوت المُسلمين على الأرض، وهذا طبيعى لأن هذه الدعوة كانت أساساً احتجاجًا على سيادة الجنس العربى على الشعوب الإسلامية باسم اللغة والدين، بل وسيادة بنى قريش على كافة القبائل العربية لمجرد أن النبى كان قُرَشيّا.

وقد كانت دعوة الشيعة كدعوة الخوارج دعوة شُعوبية من الناحية الاجتماعية رغم اختلاف الدعوتين فى المضمون الدينى. كانت دعوة الشيعة دعوة شعوبية لأنها كانت منذ بدايتها مناهضة لحكم قريش وللعَصبيّة العربية. ولم تبدأ الشيعة كما انتهت بتقديس «علي» وبنيه، وإنما بدأت بتجميع أهل العراق حول علي ابن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين واتخاذهم منه راية يُقاتلون تحتها أهل الشام الذين يتحركون بقيادة «مُعاوية» والأمويين للاستيلاء على الخلافة وحكم العراق وبقية الأمصار المفتوحة. أو كما قال فلهاوزن : «فيتمكن الشيعة أولاً فى العراق ولم يكونوا فى الأصل فرقة دينية، بل تعبيرًا عن الرأى السياسى فى هذا الإقليم كله. فكان جميع سكان العراق، خصوصا أهل الكوفة، شيعة على تفاوت فيما بينهم، لم يقتصر هذا على الأفراد بل شمل – خصوصا – القبائل ورؤساء القبائل، ولا يلاحظ بينهم إلا درجات فى التشيُّع. لقد كان علي فى نظرهم رمزًا لسيادتهم على بلدهم المفقود. ومن هنا نشأ تمجيد شخصه وآل بيته تمجيدا لم يرتح له أثناء حياته، على أنه ما لبث أن تكوّنت فى أحضان مذهب سرى عبادة حقيقية لشخصة». «الخوارج والشيعة» - ص ١٤٨.

فدعوة الشيعة – إذن – كدعوة الخوارج كانت دعوة شعوبية تمثل احتجاج أبناء الأمصار المفتوحة على حكم قريش والعرب للدولة الإسلامية. فقد قبلوا الإسلام دِيناً ولكنهم رفضُوا الحُكم العربى دولة. وقد اتخذ علي من الكوفة مركزًا لتحركاته السياسية، فمنها انطلق ليقاتل بنى أمية، ومنها انطلق ليقاتل الخوارج عند خروجهم عليه بعد «صفين» وقبوله التحكيم الذى أخرج زمام العراق من أيدى العراقيين إلى أيدى أهل الشام. وبغضّ النظر عن التكوين السلالى الأصلى للعراق قبل الفتح العربى، فإن القبائل العربية التى فتحت العراق استوطنته ونسيت بداوتها الأولى حين استقرت فى الكوفة والبصرة والموصل وسواها، وخالطت أهل العراق الأصليين، وربما ذابت فيهم بعد تحضّرها وارتبطت بهم برباط الوطن، وفقدت درجة انتماءاتها القبلية الأولى، فحلّت روابط المذاهب الوطنية والدينية والفكرية محل روابط العرق والعصر والنَسَب كأساس للتماسك الاجتماعى.

أما عقيدة الشيعة السياسية، فقد كانت تقوم على عكس ما قامت عليه عقيدة الخوارج : قامت عقيدة الشيعة السياسية على أن الإمامة وراثية فى أهل بيت الرسول، وهو مبدأ غريب على أصول الحكم فى الإسلام وعلى أصول الحكم عند العرب أنفسهم، بينما قامت عقيدة الخوارج السياسية على مبدأ الانتخاب، بل انتخاب الأصلح من بين المسلمين «ولو كان عبداً أسود». فالشيعة دُعاة حق إلهى والخوارج دُعاة حق طبيعى كما يقولون فى فلسفة السياسة. و «الإمام» عند الشيعة غير قابل للعزل ولكنه عند الخوارج يتقلد سلطته بمُوجب صلاحه، فإن انحرف أو فسد حق عزله بل واغتياله. أما من ناحية العقيدة الدينية، فقد كانت الشيعة تؤمن بأن الإمام وحده من بعد الرسول هو الذى يعرف باطن الدين وجوهره، وهو الوحيد الذى يتأتَّى له التفسير والتأويل. أما الخوارج، فقد كانت تؤمن بأن الدين ليس فى باطن وظاهر وإنما في نص القرآن وأحكام السُنّة وهى واضحة وملزمة للجميع.

ورغم هذه الاختلافات الأساسية بين الخوارج والشيعة، فقد كانا يلتقيان فى شىء خطير أخطر ما يكون، وهو الثورة على الحق العربى وعلى السلطة العربية اللذين قدمهما بنو أمية (بنو قريش) كبديل للحق الدينى، إلهيًا كان أو إنسانياً، ليتشبثوا به أن العرب أولى من غيرهم من المسلمين بحكم أمة المسلمين بدعوى أن النبى عربى قُرَشى، وبدعوى أن القرآن نزل بلغة العرب وبلهجة قريش من دون سائر لهجات العرب. ولو كنا نستخدم لغة العصر الحديث لقلنا أن الخوارج والشيعة وسائر الدعوات التى تجمع تحت ألويتها مُسلمو الأمصار المفتوحة كانت تنظر إلى حكم بنى أمية على أنه فترة الاستعمار العربى باسم الدين واللغة لما فتحه المسلمون – لا العرب وحدهم – من أمصار غير عربية دخلت دين الإسلام وتكونت منها الأمة الإسلامية. فهى بهذا المعنى حركات قومية تحررية أو شعوبية كما كان يقال بلغة ذلك الزمان. دخلت الخوارج إلى الفكرة القومية من باب ودخلت الشيعة إليها من باب آخر. أما الخوارج، فقد قالت إنه : «لا حكم إلا لله، وتحت الله يتساوى المؤمنون، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى». أما الشيعة، فقد قالت : «لا حكم إلا لآل البيت والناس بعد ذلك مراتب بحسب قدرتهم على الوصول». وحصر حق الملك فى آل بيت الرسول وحده، وهو من أفقر أسباط قريش وآقلّهم عزة وجاهاً، ينسف الحق القرشى والعربى، لأن آل البيت وحدهم كانوا وعاء الوحى بالاختيار الإلهى لصفات خاصة فيهم، وهو ما لا يمكن أن يُقال فى أشراف قريش، ولا فى العرب بعامة ممن حاربوا الرسول وآذوا آل بيته، ولو كان لهم ما أرادوا لما كان هناك إسلام ولا مسلمون.

أما تاريخ الشيعة الحزين وأيامهم مع الأمويين، فقد ورد مفصلا فى «تاريخ الطبرى» وفى عديد من كتب التاريخ الإسلامى. ولكن قارئ «ڤلهاوزن» يحس إحساسا واضحًا بأن هذا الصراع بين أهل العراق وأهل الشام كان يُخامره الصراع الطبقى السافر داخل العراق نفسها. فأشراف الكوفة وغيرها كانوا كثيرًا ما يتخلون عن بنى وطنهم من الشيعة، فلا يواجه زعماء الشيعة أعداءهم من بنى أمية إلّا بالموالى وفقراء المؤمنين. وبعد مقتل الحسين وظهور المختار على رأس الشيعة واستيلائه على الكوفة بدأ يتحدث عن إنصاف «المستضعفين» رغم أنه أسلم المناصب العليا ووظائف الإدارة والقيادات العسكرية إلى أشراف العرب. وكان المفهوم عن «المستضعفين» المسلمون من غير العرب، أى الموالى، الذين كانوا يُؤلَفون أكثر من نصف سكان الكوفة ويزاولون الحرف والمِهَن والتجارة. وكان أكثرهم من الفُرس جنسا ولغة، ولكنهم انتسبوا بعد أن دخلوا الإسلام إلى القبائل العربية الفاتحة من باب الاحتماء بها، ومن هنا جاءت تسميتهم بالموالى. وحين عظم شأن الموالى فى عهد المختار انقلب عليه أشراف الكوفة وهم عضد العصبية العربية فى العراق وانحازوا لبنى أميّة ووقعت الفتنة بين الشيعة من الموالى والشيعة من المستوطنين العرب. ورغم أن المختار كان في قمة انتصاراته على الأمويين فإن مجده ومجد الشيعة معه آل إلى لا شىء بسبب تخلى العصبية العربية عنه بين الشيعة واعتماده على الموالى والمتطرفين وحدهم، وانتهى الأمر باندحاره وقتله والتمثيل بالآلاف من جنود جيشه المُمزّق عام ٦٨٧ ميلادية (٦٧ هـ).

وهكذا نشات الشيعة منذ بدايتها فى العراق فكانت حركة قومية استهدفت أن يكون حكم الأمة الإسلامية من العراق وليس من الشام، وحين سطع نجم «بنى أمية» تحولت إلى حركة وطنية لتحرير العراق من سلطان الشام. وقد استوعبت فى أول الأمر تحالف أشراف العرب وفرسانهم المستوطنين فى العراق وسواد الموالى من الطبقات الشعبية العريضة فى العراق. «فلما ارتبطت الشيعة بالعناصر المضطَّهدة تخلّت عن تُربة القومية العربية. وكانت حلقة الارتباط هى الإسلام. ولكنه لم يكن ذلك الإسلام القديم، بل نوعا جديدًا من الدين، اتخذ نقطة ابتدائه من بدعة غريبة غامضة اختلط بها المُختار وهى «السبيئة». والسبيئة كانت قد اتخذت اتجاهًا انشأ كى يسيطر على طبقات واسعة بحيث اضطرت الشيعة بوجه عام إلى اتخاذ موقف أشد حيدة إزاء الإسلام السنى وازداد إبراز الخلافات

بين الشيعة والسنة»[١] : «والحق إن المختار خليق بالمديح لكونه كان أسبق من غيره فى إدراك أن الأحوال القائمة آنذاك لا يمكن أن تبقى كما هى. إذ لم يكن الإسلام، بل العنصر العربى هو الذى يعطى الحقوق المدنية الكاملة فى الحكومة الدينية. ولو كان المختار قد حقَّق هدفه الأصلى، لكان من الممكن أن يكون مُنقَذْ الدولة العربية. ولكن العرب لم يشاءوا الحد من امتيازاتهم عن طيب خاطر. ومن هنا اضطر المختار إلى خوض الكفاح ضدهم وإلى الإرتماء بكليّته فى أحضان الموالى والسبيئة»[٢].

وأيا كان الآمر، فقد نزلت الشيعة تحت الأرض بعد هزيمة المختار. وفى أيام زيد حفيد الحسين قاد زيد ثورة جديدة على الأمويين فى الكوفة عام ٧٤٠م (١٢٢ هـ)، ولكنه قُتِل فى المعركة ومزق جيشه وكان ذلك أيام «هشام بن عبد الملك». وقد خذله صحبه فى القتال كما خذلوا جده الحسين من قبل. فنشأت له شيعة من «التوابة» هم الزيدية كما ظهرت فى زمانه الرافضة وهم فريق الشيعة الذين انشقوا على «زيد» لاعتداله. ثم لقى ولده المطارد فى هضاب إيران، «يحيى بن زيد»، مصرعه وأحرقت جثته بأمر الخليفة الأموى «الوليد الثانى». وكانت الأواصر قد توطدت بين شيعة العراق من الموالى وبين خراسان مركز العصبية الشيعية فى إيران. وكانت آخر ثورة قامت بها الشيعة فى عهد الأمويين هى ثورة عبد الله بن معاوية، وهو من آل بيت علي بن أبى طالب، وقد استطاع أن يتحرك من الكوفة إلى ميديا مارا ب «أصفهان» و «اصطخر» ويؤسس ملكا شاسعًا يستند إلى أخلاط موالى العراق والخوارج وغيرهم، ولكن مروان الثانى شتت جيشه عام ٧٤٧م (١٣٠ هـ) فهرب إلى «كرمان» ثم «سجستان» ثم «هراة» ولجأ إلى أبى مسلم الخراسانى ولكن أبا مسلم الخراسانى أمر بالقبض عليه وقتله. وبموته انتهت فتن الشيعة الكثيرة الفاشلة التى لم يفلت منها إلا العباسيون، فقد ضعضعوا ملك بنى أمية حتى زالت دولة الأمويين وانتهى الحكم العربى الخالص، حكم بنى قريش. وحين زحف أبو مسلم الخراسائى من إيران غربًا ليستولى على العراق، وجد كل شيء ممهّدا لإقامة ملك بنى العباس على أنقاض ملك بنى أمية.

٢ – [تقديس اللغة]

هكذا كان الصراع بين العرب والشعوب التى حكمها العرب باسم الإسلام، وقد اتخّذوا أقنعة أيديولوجية متعددة، كالخلاف على أصول الحكم فى الإسلام، والخلاف على شرعية إمام المسلمين، والخلاف على الحق الطبيعى والحق الإلهى، وهذه كلها من الأمور العملية المتصلة ببناء الدولة وبالتنظيم الاجتماعى. فلما استقرت الدولة الإسلامية وترامت تُخومها وانتهى عصر العاصفة والاندفاع، تثقّف عقلها وازدهرت فيها العلوم العقلية مكان العلوم النقلية، وتطور علم الكلام حتى غدا وجها من وجوه الفكر والفلسفة، كما ازدهرت علوم اللغة ازدهارًا عظيمًا وكان للمثقفين العرب ولمثقفى المسلمين من أبناء الأمصار المفتوحة اجتهادات فى كل هذه العلوم والفنون عكست ذلك الصراع بين دعاة السيادة العربية ودعاة السيادة الإسلامية أو المساواة فى الإسلام.

ففى علوم اللغة مثلاً تواجهت نظريتان : «نظرية تقدس اللغة العربية وترفعها فى الشرف والأصالة على بقية لغات الأرض» تأسيسا على أنها اللغة التى نزلت بها مُعجزة القرآن، وقد كانت هذه نظرية دُعاة السيادة العربية

---

[١] فلهاوزن، «الخوارج والشيعة»، ص ٣٢٩.
[٢] فلهاوزن، «الخوارج والشيعة»، ص ٢٥٣.

ومن قبلوا منطقهم من المستعربين. وقد ذهب الغُلاة من أصحاب هذه النظرية إلى أن القرآن لم ينزل فى اللغة العربية إل لأن اللغة العربية أشرف لغات الأرض وأفصحها وأنضجها وأعظمها استعدادًا للتعبير عن الوحى. وبذلك نقلوا فكرة إعجاز القرآن إلى فكرة إعجاز اللغة العربية. وبالقياس على هذا يُستخلص ضمنًا وصراحة أن الله تخير لحمل آخر رسالاته نبيًا عربيًا لأن العرب كانت خير أمة أخرجت للناس. وقد كان التعبير الفلسفى من إعجاز القرآن نظرية قِدَم القرآن التى تساوت فى علم الكلام بنظرية «قِدَم الكلمة»، وملازمتها لعقل الله أو انبثاقها منه قبل الخليقة. وبالتبعية ظهرت نظرية قِدَم اللغة العربية كلها حتى قال البعض إن آدم كان يتكلم العربية فى الجنة، وهى النظرية التى سخر منها المعرى «رسالة الغفران» .

لهذا كان دُعاة السيادة العربية حريصين أشد الحرص على إثبات نقاء لغة القرآن من كل كلمة أعجمية. أما الشعوبيون، فقد حرصوا على أن يثبتوا أن القرآن قد داخلته الفاظ أعجمية عديدة. ثم امتد البحث من لغة القرآن إلى فقه اللغة بصفة عامة، فبدأ بعض علماء اللغة يهتمون برصد ما فى اللغة العربية من ألفاظ أجنبية. وكانت أول ثمرة للبحث فى هذا الموضوع بحثاً منظمًا هو كتاب «المعرب» للجواليقي ١٠٧٢-١١٤٥ م (٤٦٥-٥٤٠ هـ)، وهو قاموس للكلمات الأجنبية الدخيلة فى اللغة العربية، ثم جاء بعده كتاب «التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل» للبشبيشى المتوفى سنة ١٤١٧ م (٨٢٠ هـ)، ومن بعده كتاب «المزهر فى علوم اللغة وأنواعها» للسيوطى المتوفى سنة ١٥٠٥م (٩١١ هـ) ثم كتاب «شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل» لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (١٥٧١-١٦٥٩م) (٩٧٩-١٠٧٠ هـ). ومع ذلك فقد سبقت الجواليقي بعض المحاولات الجادة لدراسة مبحث الألفاظ الآجنبية المعربة، نجدها فى «فقه اللغة» لأبى منصور الثعالبي المتوفى سنة ١٠٣٧م (٤٢٩ هـ). وفى «المخصص؟» لابن سيده الأندلسى المتوفى سنة ٨٣٠م (٢١٥ هـ). أما ما سبق ذلك من أبحاث فى فقه اللغة العربية، فتبدأ بدراسة الاشتقاق العربى فى الأصمعى المتوفى سنة ١٠٠١م (٣٩٢ هـ) ثم «الخصائص» لابن جني المتوفى سنة ١٠٠١م (٣٩٢ هـ) ثم «الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها» لأحمد بن فارس القزويني المتوفى سنة ١٠٠٤م (٣٩٥ هـ)، فهى قد وضعت الأسس الأولى لفقه اللغة العربية ولكنها لم تتغلغل فى موضوع المعرَّب والتعريب.

فى طرف قال أبو عبيده عن دخيل الألفاظ فى القرآن : «من زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول»[١] وفى الطرف الآخر قال ابن جرير : «فى القرآن من كل لسان». ورد هذا فى كتاب السيوطى «فيما وقع فى القرآن من المعرب»[٢] وقد ذكر السيوطى نماذج من المعرب فى القرآن عن اليونانية (الرومية) مثل «قسطاس» بمعنى «ميزان» وعن الفارسية مثل «استبرق» بمعنى «الديباج الغليظ»، وعن الهندية مثل «طوبى» بمعنى «الجنة»، وعن السريانية مثل «السرى» بمعنى «النهر»، وعن الحبشية مثل «ارائك» بمعنى «سرر»، وعن النبطية مثل «قطنا» بمعنى «كتابنا»، وعن العبرية مثل «كفر» (فى «كفَّر عنهم سيئاتهم») بمعنى «امح»، وعن التركية مثل «غساق» بمعنى «البارد المنتن». وفى السيوطى نماذج من كلمات قرآنية مأخوذة عن الزنجية والبربرية فى تقديره أو فى تقدير من نقل عنهم. أما «سندس»، فهى فى الثعالبى معربة عن الفارسية وعند شيلله معرَّبة عن الهندية وهى بمعنى «الديباج الرقيق».

وقد ذكر السيوطى عن الإمام ابن النقيب قوله فى تفسيره إن «من خصائص القرآن على سائر كتب الله المُنزَّلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير». وهو بذلك يرى أن وجود الألفاظ المُعرَّبة فى

---

[١] فى «المهذب» للسيوطى . انظر «دراسات فى فقه اللغة» للدكتور صبحى الصالح، الطبعة الثانية، المكتبة الأهلية ببيروت ١٩٦٢ص ٣٦٩.
[٢] الدكتور صبحى الصالح «نفس المصدر»، ص. ٣٦٨

لغة القرآن ليس غضًا من إعجازه وإنما مزية يمتاز بها على سائر الكتب المقدسة. وقد أمسك العصا من وسطها أبو عبيد القاسم بن سلام الذى استعرض آراء الفقهاء فى وقوع المعرب وامتناعه عن اللغة العربية ثم علق بقوله : «والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ولكنها وقعت للعرب فعرفتها بألسنتها وحولّتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت الحروف بكلام العرب. فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فصادق». وهذا فى مجمله هو رأى أبى منصور الجواليقى صاحب كتاب «المعرب» أيضًا.

وقد رفض فريق من فقهاء اللغة اعتبار أمثال هذه الألفاظ معرّبة، بل حاولوا أن يردّوها إلى مواد عربية الأصل، فنرى الجوهرى فى «الصحاح» يدرج كلمة «استبرق» تحت مادة «برق». وفى «الأزهرى» أنها من خماسى القاف، وأن هذه صورة خاصة للألفاظ وقع فيها وفاق بين العجمية والعربية وفى «الجمهرة» لابن دريد أن «سرادق» وهى فارسية الأصل، كلمة عربية صميمة استخدمها الأعشى فى شعره، ومنها «سردق البيت» أى كان له «سرادق». وهو كلام لا يدل على شىء إلا أن الكلمة عربت فى الجاهلية. كذلك يذهب ابن دريد إلى أن كلمة «فردوس» عربية لأنها وردت فى القرآن، ويقول فى اشتقاقها «والفردسة السعة. صدر مفردس : واسع»، مع أن المعروف أن الكلمة ملك مشاع بين كافة اللغات الهندية الأوروبية فى «پاراديسوس» Paradeisos فى اليونانية و«پاراديزيوم» Paradisium فى اللاتينية Perdasia و «بيردايزا»، وكما ذكر الأب انستاس الكرملى فى «نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها».

وقد توسع فقهاء اللغة العربية الأوائل وكثير من المتأخرين فى إثبات ما جاء فى «الصاحبى» لابن فارس من أن «لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها». وكان عليهم أن يواجهوا مشكلة تعدد لهجات العرب التى كانوا يُسمّونها «لغات» فى الموازنة مع لغة قريش التى نزل بها القرآن، فاتفقت كلمتهم على أن لغة قريش كانت أرقى لغات العرب، وجعلوا من لغة قريش معيار الصحة والفصاحة، لا شك بسبب نزول القرآن بلغة قريش وبسبب سيادة بنى قريش ولهجتهم بعد انتصار الإسلام على بقية القبائل العربية ولهجاتها. كذلك واجه فقهاء اللغة العربية مشكلة نشأة اللغة العربية فجعلوها مبحثًا من مباحث علم الكلام لا مبحثا من مباحث علوم اللغة حين قالوا بأن القرآن قديم غير مخلوق، وبأن اللغة العربية بالتالى قديمة غير مخلوقة. واستخلصوا من الآية «وعلّم آدم الأسماء كلها» أن اللغة العربية قديمة قدم الجنة. أو كما قال ابن فارس فى «الصاحبى» : «إن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله جل ثناؤه : (وعلّم آدم الأسماء كلها)، فكان ابن عباس يقول : «علمه الأسماء كلها، وهى هذه التى يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها». والمقصود بالتوقف الوحى أو الإلهام. وقد اتجه الرأى العام بين فقهاء اللغة هذا الاتجاه الذى فسّر نشأة اللغة العربية بأنها وحى أو إلهام من الله لآدم. ولم يخرج عن هذه الفكرة الكثرة الغالبة من فقهاء اللغة العربية إلاّ ابن جنى الذى دعا إلى أن أصل اللغة تواضع واصطلاح وليس وحيًا وتوقيفاً، وأعاد تفسير هذه الآية بقوله : «إلاّ أن أبانا عليه رحمه الله قال لى يوماً : هى من عند الله، واحتج بقوله سبحانه وتعالى (وعلّم آدم الأسماء كلها)»، وهذا لا يتناوله موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز تأويله : أقدر آدم على أن واضع عليها) («الخصائص» ج ١/٩).

فيما بعد نجد أن ابن خلدون رأى أن اللغة تواضع واصطلاح، ولكن بعقلية أخرى وبحيثيات أخرى. وفى رأى الدكتور صبحى الصالح – الذى انتفعت من علمه كثيرًا – أن ابن جنى الذى سبق إلى القول بوضع اللغة لا بتنزيلها، وبأنها لم توضع فى وقت واحد وإنما وضعت على مراحل، كان يكاد يقف وحده فى هذا المذهب العلمى مع قِلّه من تابعيه، بينما «وجدنا أئمة العربية الباقين يكادون يُطبقون على أن اللغة إلهام وتوقيف». لكن حقيقة الأمر فى تقديرى أن رأى ابن جنى فى اللغة جزء لا يتجزء من مذهب المعتزلة، فهو مُتَضمَن فى نظرية المعتزلة بأن القرآن مخلوق وليس قديما، وبالتالى فإن اللغة (بما فيها اللغة العربية) مخلوقة وليست قديمة، وبأن الاختيار

لا الجبر هو منطق العلاقة بين الله والإنسان. فالإنسان مُخيَّر لا مُسيَّر. نعم. لا سسبيل إلى فهم نظرية ابن جني فى نشأة اللغة من «التواضع والاصطلاح»، لا من الوحى والإلهام، إلا بفهم تلك الثورة العقائدية الثالثة فى تاريخ الفكر الإسلامى، بعد ثورة الخوارج وثورة الشيعة، ألا وهى ثورة المُعتزلة فى مواجهة السُنَّة.

٣ – [المعتزلة]

لم تكن مُشكلة اللغة من اهتمامات المعتزلة حين ظهروا لأول مرة فيما يقال أيام الحسن البصري بزعامة واصل بن عطاء. وإنما نعلم من البغدادى فى «الفَرْق بين الفِرَق» ومن الشهرستاني فى «المِلَل والنِحَل» أن واصل بن عطاء اختلف مع حسن البصري فأفتى فى مجلسه بأن مرتكب الكبيرة لا هو مؤمن تَامًا ولا هو كافر تَامَا، وإنما هو فى المنزلة بين المنزلتين». وكان هذا رأيا جديدًا لأن الخوارج يعتبرونه «كافراً» والمرجئة يعتبرونه «مؤمنًا» والحسن البصرى يعتبره «منافقًا» أما واصل بن عطاء فكان يعتبره «فاسقًا». وفى رواية أن الحسن البصرى طرد واصل بن عطاء بنفسه من مجلسه، وفى رواية أخرى أن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصرى ومعه بعض مؤيديه ليكوّن حلقة جديدة كانت نواة مدرسة المعتزلة. وقد كان هذا الانشقاق صدعا مهمًا فى تاريخ الفكر الإسلامى لآن أهل السنّة قالوا بالجبر الذى يحكم الفكر والسلوك الإنسانى ولذا لم يُسقِطوا صفة الإيمان عن الخطاة بالكبائر أو يصفوهم بالكفر مع تسليمهم بمبدأ العقاب والثواب فى الدنيا والآخرة. أما القول بأن الخطاة بالكبائر «كفار صرحاء» كما فى رأى الخوارج، أو فى «منزلة بين منزلتى الكفر والإيمان»، كما فى رأى المعتزلة، فقد تجسمت خطورته فى أنه كان يرتب مسؤولية الإنسان على حرية إرادته أو اختياره وعلى قدرته على التمييز بالعقل بين الخير والشر، ويجعل هذا أساسًا لما يسميه «العدل» إلهيًا كان أو بشريًا. وكان هذا الاتجاه ثوريًا لأنه فتح باب مساءلة المؤمنين، الحُكّام منهم مثل المَحكومين، وإدانتهم على أساس مسؤوليتهم فى الخروج على الدين، وهو عند المُعتزلة تجسيد للعقل وأوامره ونواهيه، وليس لدنيا غيبيّاً يُدرك بالباطنية أو بالتسليم الأعمى.

وقد تعدَّدت الآراء فى تفسير نشأة مدرسة المعتزلة. فالشهرستاني يقول إن أقطابهم مثل واصل بن عطاء والنظّام والجاحظ وسواهم تأثروا بكتب «الفلاسفة» أى الفلسفة اليونانية، كما تأثروا بفكرة النساطرة وبمفكرى النصرانية من أمثال يحيى الدمشقي مستشار معاوية ويزيد وتلميذه تيودور أبى قرة. وقد كان يحيى الدمشقى يقول فى محاوراته : إذا قال لك العربى كذا وكذا . أجبه بكذا، مما يُفهم منه أن المواجهة بين مفكرى القوميات المفتوحة كانت – أيضًا – من مشاكل بنى أمية وأهل الشام ولم تكن فقط من مشاكل العباسيين وأهل العراق، مع فرق واحد هو أن الفكر الإسلامى العربى فى العراق كان يواجه الفكر الإسلامى الشعوبى المتأثر بالإيرانيات بينما كان الفكر الإسلامى العربى فى الشام يواجه الفكر الإسلامى الشعوبى المتأثر باليونانيات. وعند ابن قتيبة أن واصل بن عطاء تأثر بدعوة غيلان الدمشقي الذى كان قبطيًا ثم أسلم ويُسميه ابن قتيبة «غيلان القبطى»، وكان يدعو إلى «قُدرة» الإنسان أى قُدرته على الاختيار والتمييز بالعقل وحرية إرادته. وهو نفس ما كان يحيى الدمشقى يقول به وهو «أن من أفعال الإنسان ما هو خاضع للجبر لا سلطان للإنسان عليه لأنه من الله» وما هو خاضع للاختيار والمسؤولية لآنه خاضع للعقل، أو ما كان يُسمّى «التحسين والتقبيح العقليين»، بمعنى مسايرة الحكم الأخلاقى لأوامر العقل ونواهيه، وهذه قمة العقلانية. كذلك أشار الشهرستاني كما أشار ابن قتيبة إلى أثر الفكر اليهودى فى فكرة المعتزلة، فقال الشهرستاني عن اليهود : «وأما القول فى القدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين فى الإسلام. فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا والقراء كالمجبرة». وعند ابن قتيبة أن أول من قال بخلق القرآن هو المغيرة بن سعيد العجلي، وهو من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودى الذى نسب إليه أنه كان وراء غلو بعض الشيعة

فى تأليه علي بن أبى طالب. أما ابن الأثير فيقول إن عبيد بن الأعصم اليهودى، وكان من ألد أعداء الرسول، كان يقول بخلق التوراة وأن ابن أخته طالوت كان أول من صف فى خلق القرآن[١]. وقد بلغ من إيمان المعتزلة بالعقل أنهم قالوا بأن الإنسان قادر بعقله أن يميز بين الخير والشر وأن يضع شرائعه حتى ولو لم يرسل له الله الأنبياء، وإنما الرسالات والشرع الدينى ألطاف من عند الله للتخفيف عن عباده ولو آمن العبد بلا لطف – أى بلا رسالة – كان ثوابه أجزل لكثرة مشقته. وهكذا يقول الشهرستانى فى «المِلَل والنِحَل».

أما السُنَّة فقد كانوا على نقيض ذلك يقولون كما قال الإمام الغزالى فى «الاقتصاد فى الاعتقاد» إنه لو لم يرد الشرع لما كان يجب على العباد معرفة الله وشكر نعمته، أو كما قال عبد الرحمن الأيجى فى «المواقف» : «إن القبيح لدى أهل السنّة. . ما نهى عنه شرعًا والحسن بخلافه. ولا حكم للعقل فى حسن الأشياء وقبحها، وليس ذلك عائدا إلى أمر حقيقى فى الفعل يكشف عنه الشرع، بل الشرع هو المُثبِت وهو المُعين . ولو عكس القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعًا وانقلب الأمر. وقال المعتزلة بل الحاكم بهما العقل. والفعل حسن أو قبيح فى نفسه الشرع كاشف ومبين، وليس له أن يعكس القضية». و«الحسن والقبح» هما مثل قولنا «الحق والباطل» و«الصواب والخطأ» و«الخير والشر»، وهذا نفس الرأى الذى ورد فى الشهرستانى «المِلَل والنِحَل».

ومع فكرة «العدل» التى اشتهر بها المعتزلة وواجهوا فيها السُنّة بمذهب الاختيار لينقضوا به مذهب الجبر، ركّز المعتزلة أيضًا على فكرة «التوحيد» وجعلوا محور هذه الفكرة البحث فى معنى إعجاز القرآن ومُعارضة أهل السنة فى مذهبهم القائل بقدم القرآن. وربما كان من النافع أن نُقارن بين آراء اللغويين من المعتزلة والسُنة فى موضوع إعجاز القرآن مُمثلاً فى ثلاثة نماذج من الفقهاء هم أبو سليمان الخطابى (٩٣١-٩٩٨م) أى (٣١٩-٣٨٨ هـ) وأبو الحسن الرمانى (٩٠٨-٩٩٦م) أى (٢٩٦-٣٨٦هـ) وهو من فقهاء المعتزلة، وعبد القاهر الجرجانى المتوفى حول سنة ١٠٧٨ (٤٧١ هـ) وهو من فقهاء السنة[٢]. وقد ضاع الكثير من أدب الفقهاء والمفكرين الخارجين على السُنة. ولكننا نستطيع أن نستخلص من ردود أهل السُنة عليهم ماذا كانت آراؤهم والمناخ الثقافى الذى شاعت فيه كل هذه المناظرات، بمثل ما نستطيع أن نستخلص من القرآن نفسه ومجادلاته مع الكفار والمتشككين والمعترضين والمتسائلين كيف كانت الحياة العقلية فى مكة والمدينة أيام الرسالة المحمدية.

ومن «بيان إعجاز القرآن» للخطابى نعلم أن الألفاظ الغريبة فى القرآن كانت تمثل مشكلة للمسلمين حتى فى عصر الرسول : «وقد كان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) - وهو من الفصاحة فى ذروة السنام الغارب - يقرأ قوله عز وجل : «وفاكهة وأبا»[٣] فلا يعربه، فيراجع نفسه ويقول ما الأب ؟ ثم يقول : إن هذا تكلف منك يا ابن الخطاب. وكان ابن عباس رحمه الله – وهو ترجمان القرآن ووارث علمه – يقول : لا أعرف حنانا ولا غسلين ولا الرقيم هل فى اللغة التقت فى شيء من كلام العرب ؟ وأنما أخذوه عن أهل التفسير على ما عقلوه من مراد الخطاب. فأما المعانى التى تحملها الألفاظ فالأمر فى معاناتهم أشد لأنها نتائج العقول وولائد الأفهام وبنات الأفكار». أما

---

[١] لدراسة مدرسة المُعتزلة أرجع إلى الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة «إبراهيم بن سيار النظام»، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٦، والدكتور علي سامى النشار : «نشأة التفكير الفلسفى فى الإسلام»، القاهرة ١٩٦٢، ودى بور : «تاريخ الفلسفة فى الإسلام» ترجمة الدكتور أبو ريدة، القاهرة ١٩٥٧ (طبعة رابعة)، وعلي فهمى خشيم «النزعة العقلية فى تفكير المُعتزلة»، طرابلس، ليبيا، دار الفكر ١٩٦٧ إلخ، بالإضافة إلى كتب القدماء.

[٢] انظر : «ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : للرمانى والخطابى والمجرجانى»، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام. القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ.

[٣] «سورة عبس» ٨٠-٣١.

الخطابى، فيقول مُعلقًا على غريب الألفاظ فى القرآن : «قلت : ومن هنا تهيَّب كثير من السلف تفسير القرآن، وتركوا القول فيه حذراً أن يزلوا فيذهبوا عن المراد وإن كانوا علماء باللسان فقهاء فى الدين، فكان الأصمعى – وهو إمام اللغة – لا يُفسَّر شيئًا من غريب القرآن»، رغم أن الرسول، عن أبى هريرة، قال : «أعربوا القرآن وألتمسوا غرائبه»[١]. وقد أجمل الخطابى رأيه فى «إعجاز القرآن» بقوله : «فتفهّم الآن واعلم أن القرآن إنما صار مُعجزاً لأنه جاء فأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مُضمنًا أصح المعانى». والخطابى يُشير إلى رأى المعتزلة فى الإعجاز بالصرفة فى قوله «وذهب قوم إلى أن العلّة فى إعجازه الصرفة، أى صرف الهِمَم عن المعارضة، وإن كان مقدوراً عليها، غير معجوز عنها، إلا أن العائق من حيث كان أمرا خارجًا عن مجارى العادات صار كسائر المعجزات. . . وليس ينظر فى المعجزة إلى عظم حجم ما يأتى به النبى ولا إلى فخامة منظره، وأنما تعتبر صحّتها بأن تكون أمرًا خارجًا عن مجارى العادات، ناقضًا لها». ولكن واضح من تعريف الخطابى لإعجاز القرآن بأنه قائم على البلاغة والنظم والمعنى أنه يرفض مبدأ الصرفة الذى قالت به المعتزلة. وقد كان بعض المعتزلة يرون أن العرب كانت قادرة على مُعارضة القرآن ولكن الله صرفهم عن فعل ذلك، وكان امتناعهم هو المعجزة لأنه جعل القرآن نسيج وحده.

أما الرمانى وهو من شيوخ المعتزلة فيقول فى رسالته «النُّكت فى إعجاز القرآن» : «وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات : ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة، والتحدى للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة». ولكن من يحلل هذه الوجوه السبعة بحسب ما نعرفه من آراء المعتزلة، يجد أنها ثلاثة وجوه فقط، وهذه هى الصرفة (أى ترك المعارضة رغم التحدى)، والبلاغة والتنبؤ. ولكن من المهم أن نذكر أن الرمانى ينحو نحو السنّة حيث يفترض أن الفطرة العربية كانت أقدر على البلاغة من فطرة «المولّدين»، ولعله يقصد بالمولدين أنصاف العرب وربما المستعربين جملة. فهو يقول :

«فإن قال قائل : فلم اعتمدتم على الاحتجاج بعجز العرب دون المولدين، وهو (يقصد القرآن) عندكم معجز للجميع، مع أنه يوجد للمولدين من الكلام البليغ شىء كثير ؟ قيل : لأن العرب كانت تُقيم الأوزان والإعراب بالطباع، وليس فى المولدين من يُقيم الإعراب بالطباع كما يقيم الأوزان، والعرب على البلاغة أقدر لما بينا من فطنتهم لما لا يفطن له المولدون من إقامة الإعراب بالطباع، فإذا عجزوا عن ذلك فالمولّدون عنه أعجز». («ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن» ص ١٠٤).

أما عبد القاهر الجرجانى ، فهو يمثل رأى السنة التقليدى فى إعجاز القرآن. فعنده أن التحدى بالإعجاز لا معنى له إلا إذا كان مُوجِهًا لأصحاب الأهلية. وأصحاب الأهلية فى البلاغة ومعارضة القرآن ليسوا مُجرد العرب، ولكن العرب المعاصرين للرسول. أما المتأخرون، حتى العرب منهم، فهم قاصرون عن بلوغ منزلة العرب الأولين، وبالتالى فالتحدى من باب أولى لا ينصرف إليهم. قال الجرجانى فى «الرسالة الشافية» .

«وإن الأصل والقدوة فيه العرب، ومن عداهم تبع لهم وقاصر فيه عنهم. وأنه لا يجوز أن يدّعى للمتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمان النبى ﷺ لكل الذى نزل فيه الوحى ، وكان فيه التحدى ، أنهم زادوا على أولئك الأولين، أو كمَّلوا فى علم البلاغة أو تعاطيها لما لم يكمّلوا له. كيف ونحن نراهم يجهلون عن أنفسهم ويبرأون من دعوى المداناة معهم، فضلا عن الزيادة عليهم. هذا خالد بن صفوان يقول : كيف نجاريهم وإنما نحاكيهم، أم

[١] من هنا أخذ بعض المتأخرين يبحث فى غرائب القرآن مثل أبى القاسم الراغب الأصفهانى المتوفى (١١٠٨م) ٥٠٢هـ صاحب «المفردات فى غريب القرآن».

كيف نسابقهم وإنما نجرى على ما سبق إلينا من أعراقهم ؟ ونرى الجاحظ يدّعى للعرب الفضل على الأمم كلها فى الخطابة والبلاغة، ويناظر فى ذلك الشعوبية، ويجهلهم ويسفّه أحلامهم فى إنكارهم ذلك، ويقضى عليهم بالشقوة وبالتهالك فى العصبية، ويطيل ويطنب، ثم يقول «ونحن أبقاك الله إذا أدّعينا للعرب الفضل على الأمم كلها فى أصناف البلاغة، من القصيد والأرجاز، ومن المنثور والأسجاع : ومن المزدوج ومالا يزدوج، فمعناه أن على ذلك لهم شاهد صادق، من الديباجة الكريمة والرونق العجيب، والسبك والنحت الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم فى البيان أن يقول مثل ذلك إلّا فى اليسير والشىء القليل». («ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن» ص ١٠٧-١٠٨)

وقارئ هذا الكلام، سواء عند الجرجاني أو عند الجاحظ فى الجزء الثالث من «البيان والتبيين»، لا يسعه إلا أن يحس بأنه بإزاء وجه من وجوه ما يُسمّى عادة «معركة القدماء والمحدثين». وهذا إحساس صادق ولكنه لا يمثل القضية كلها. فهؤلاء الفقهاء والأدباء المتأخرون المؤكدون لامتياز العرب بعامة على كافة الأمم فى البلاغة والبيان فطرة وصناعة، والمؤكدون لامتياز العرب فى عصر الرسول على الكافة من المتأخرين، لم يكونوا كدون كيشوت يقاتلون طواحين الهواء أو ينازلون أعداء وهميين، وإنما كانوا يقاتلون طبقات من المفكرين يحسب لهم حساب فى حياة عصرهم الثقافية، دأبت على التهجم على العرب وعلى إعجاز القرآن ذاته. وقد رأينا كيف أشار الرماني إلى المولدين «وجعلهم دون العرب الخلص في مراتب البلاغة»، وما هؤلاء المولّدون إلا المتأخرون من المستعربين وأبناء الشعوب الإسلامية المفتوحة وأخلاط الزمن المتأخر الذين لا نعرفهم من أعراقهم إن كانوا عرباً أو عَجِمًا أو بين، لأنهم قد اجتمعوا على لسان العرب وعلى دين الإسلام. أما الجاحظ فقد وضع النقط على الحروف حين ندد بشعوبية المتهجمين على امتياز العرب «على الأمم كلها» واتِّهمهم بالعصبية القومية المعادية للجنس العربى. ونحن نقرأ قول الجرجاني :

«واعلم أنه إن خيل إلى قوم من جُهَّال الملاحدة أنه كان فى المتأخرين من البلغاء كالجاحظ وأشباه الجاحظ من استطاع معارضة القرآن فترك خوفاً، أو أنهم فعلوا ذلك ثم أخفوه، لم يتصور تخيلهم ذلك حتى يقتحموا هذه الجهالة التى ذكرتها، أعنى أن يزعموا أنهم كانوا عند أنفسهم أفصح وأبلغ من بلغاء قريش وخطباتهم، وأن خطيبهم كان أخطب من «قس وسحان»، وشاعرهم أشعر من «امرىء القيس» ومن كل شاعر كان فى العرب، وذلك أن محالاً أن يعتقدوا فيهم – أعنى فى العرب – ما اعتقده الناس، وفى أنفسهم ما أفصحوا به من القُصور عن مداناتهم، وشدة الانحطاط عنهم، ثم أن يستطيعوا ما لم يستطعه العرب ويكملوا ما لم يكملوا له». («ثلاث رسائل» ص ١٢٥).

ونرى الجرجاني – هنا – يرد على تيار مُحدد بالذات، يمثله كتاب متأخرون محددون بالذات، رغم أنه لم يشر إلى أسمائهم، اقترنت دعوتهم بالتشكيك فى إعجاز القرآن وفى امتياز عرب قريش فى صدر الإسلام. وأشار الجرجانى إلى قصة معارضة الجاحظ وسواه للقرآن، وسواء أكانت هذه القصة صحيحة أم كاذبة فهى تدل على أن المفكرين الشعوبيين كانوا يتخذون من «إعجاز» الجاحظ لواء يقاتلون تحته دعاة عروبة الإسلام، وهم أهل السنة، وبعض كبار المعتزلة مثل الجاحظ والقاضي عبد الجبار، رغم معارضتهم لأهل السنة فى عديدة من القضايا الرئيسية كقولهم بمذهب الاختيار وخلق القرآن والإعجاز بالصرفة، تبرؤا من تشكيك هؤلاء الشعوبيين فى إعجاز القرآن وفى امتياز العرب على غيرهم من الأمم فى البلاغة والبيان. ومع ذلك فالجرجاني كالخطابى يرى أن قول المعتزلة بالإعجاز بالصرفة ينطوى على درجة من درجات الزندقة.

٤ ـ [القاضى عبد الجبار]

وللقاضى عبد الجبار المتوفى ١٠٢٤ ميلادية (٤١٥هـ) («المغنى»، ج ١٦ فى «إعجاز القرآن») نظرية مهمة فى اللغة تدل على فهمه الراقى لتطور اللغات تطوراً عضويًا. فهو فى رده على الطاعنين فى بيان القرآن وسلامة عربيته لاشتماله على بضعة كلمات فارسية، يقبل مبدأ «الامتصاص والتمثيل اللغوى» فى سائر اللغات بما فيها اللغة العربية، ويقرأ أن الألفاظ الأعجمية المستعارة ذاتها تصبح ألفاظًا عربية ما دامت قد عربت واستقرت كجزء من عمود اللغة. وهو فى هذا يقول[١] :

«اعلم. . أنه صلى الله عليه، كان يتلو عليهم قول الله تعالى (بلسان عربى مبين) فلو كان فيه فارسية لاحتجوا عليه بذكره، وفى عدولهم دلالة على فساد هذا الطعن. فلا يصح أن يدّعى : إن قول (سجيل) و(استبرق) إلى غير ذلك من باب الفارسية. . على أن الكلمة قد يجوز أن تتفّق فى اللغتين، فليس كونها فارسية يُمائع من كونها عربية. فإذا كان لو تكلم بها أحد من العرب، ولا تعرف حكمتة، أو حكاها عنهم وجب إثباتها عربيًا. فإذا ذكرها تعالى فى كتابه وشهد بأن جميع الكتاب بلسان العرب، فبأن تَثْبُتَ عربية أولى. على أن اللفظة لا يمتنع أن تكون فارسية ثم تعرب وتغير فتصير عربية، لأن اليسير من التغيير يخرجها عن بابها، ولا يمتنع أن تصير عربية لتعارف يحصل فى اللغة العربية أو ابتداء وضع. وهذه الجملة تبطل كل ما يتعلقون به فى هذا الباب، ونبين أن من قال من المفسرين : أنها فارسية، فمراده أن أصلها فارسية، لا أنها على ما هى عليه فارسية، أو مراده أنها مع كونها عربية فارسية».

بعبارة أخرى إن القاضى عبد الجبار يقول بمبدأين :

المبدأ الأول أن انتماء الكلمة لأكثر من لغة أمر وارد، وليس يغض من أصالة كلمة فى لغة من اللغات انتماؤها إلى لغة أخرى أو لغات أخرى فمثلا نحن نقول أن كلمة «سڤن» Seven بمعنى «سبعة» كلمة انجليزية. ونقول أن كلمة «زيبن» Sieben بنفس المعنى كلمة آلمانية، وتواترها فى اللغتين الانجليزية والألمانية لا يقلل من أصالتها فى كل من هاتين اللغتين، ونحن لا نسمى كلمة «سڤن» Seven فى الانجليزية ألمانية مهما كانت اللغة الألمانية أقرب إلى المنابع التيوتونية لمجموعة اللغات الجرمانية من اللغة الانجليزية، وإنما نسميها كلمة انجليزية. وبالمثل فنحن لا نسمى كلمة «ست» Sept الفرنسية بنفس المعنى كلمة لاتينية لأنها مشتقة من «سپتيم» Septem اللاتينية، وإنما نسميها كلمة فرنسية. والمبدأ القائل بأن «الكلمة قد يجوز أن تتفق فى اللغتين» فليس كونها فارسية بمانع من كونها عربية»، يفتح الباب واسعا أمام علم فقه اللغة المقارن، وهو ليس بمثابة افتراض من باب الرياضة العقلية، وإنما يوحى بأن القاضى عبد الجبار والمعتزلة عامة، والمتفلسفون المسلمون بصفة أعم كانوا يُدركون بسبب سعة ثقافتهم وإلمامهم باللغات الأجنبية تواتر الألفاظ فى أكثر من لغة إما بسبب وشائج القرابة اللغوية أو بسبب التأثيرات الحضارية.

أما المبدأ الثانى الذى قرره القاضى عبد الجبار، فهو شرعية التجنس Naturalisation، بمعنى أن دخول كلمة أجنبية فى لغة من اللغات يجعلها جزءًا لا يتجزأ من هذه اللغة، ما دامت قد اتبعت قواعد الصرف فى مهجرها

---

[١] «المغنى فى أبواب التوحيد والعدل» للقاضى عبد الجبار الأسد آبادى، تحقيق أمين الخولى ج ١٦ ص ٤٠٥-٤٠٦ «فصل فى بيان فساد طعنهم فى القرآن بأن فيه فارسيه»، وزارة الثقافة المصرية، ١٩٦٢، مطبعة دار الكتب.

الجديد، «لأن اليسير من التعبير يخرجها عن بابها». فكلمة «شيك» Chic كلمة انجليزية رغم أنها مُستعارة من اللغة الفرنسية («شيك» (Chic)») ولا ينبغى أن تعامل معاملة الكلمة الأجنبية بعد أنجلزتها . وقياسًا على ذلك، فإن نفس هذه الكلمة قد غدت كلمة عربية بعد تعريبها واتباعها قواعد الصرف العربى حرفيًا أو تقريبًا. فنحن نشتق منها ونقول «شياكة» على غرار ما تفعل بالكلام العربى الأصيل. فحالها حال الأجنبية ينزل بلدا من البلاد أو يستقدم إلى بلد من البلاد لحاجة إليه فهو يتجنس بجنسية هذا البلد ما دام مسلكه العام كاللسان والملبس والولاء يتوافق مع قومه الجدد. بل إن القاضى عبد الجبار يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فهو لا يشترط للتجنس والأصالة قبول اللفظ عند العرب العام وإنما يمنح أوراق الجنسية لستحدث الكلام المستعار أو ما يسميه «ابتداء الوضع» وليس لديه من شرط يشترطه لتعريب كلمة أجنبية إلا أن تتمشى مع قواعد الصرف العربى. وهذه هى النظرة الراقية لنمو اللغات التى جعلت اللغات الأوروبية الحديثة كالإنجليزية والفرنسية تنمو سنويًا بامتصاص المئات من الألفاظ العلمية الأجنبية والألفاظ الحضارية المستعارة من اللغات الأخرى. فإذا تقدّمت فى مرحلة ما أبحاث الفضاء قبلت تلك اللغات المتطوّرة ألفاظًا منحوتة مبتكرة مثل «كوزمونوت» Cosmonaute بمعنى «رائد الفضاء» (حرفيا «ملاح الكون») لحاجتها إليها، وأدرجتها فى معاجمها رغم أنها من أصل أجنى لأن «كوزموس» Cosmos يونانية - لاتينية بمعنى («كون» و«ناوتا» Nauta لاتينية بمعنى «ملاح» (قارن «نوتى» فى العربية)، ولم تضيع الجيل بعد الجيل فى تعبير الألفاظ الوافدة أو المستعارة بأن هذه تركية فى الجد السابع وتلك فرنسية فى الجد الثالث وهكذا. فهذا التزمُّت لون من «العرقية اللغوية» «أو» العنصرية «اللغوية» مُناهض لقوانين تطور الأحياء ورُقيِّها ومناف لقوانين تطور اللغات ورُقيِّها. بل إن رفض العرب فى الدولة العربية امتصاص الأعاجم أو تسويتهم بالعرب فى حق المُواطنة هو الذى أجَّج روح الشعوبية وألب أبناء الأمصار على العرب فمزقوا دولتهم تمزيقًا. ولو أننا أخذنا بنظرية المعتزلة فى اللغة لما دخلت اللغة العربية فى هذا المأرق الذى شطرها إلى لغتين، لغة الكتابة المقدسة ولغة الكلام الدارجة، ولتغّيررت حال معاجمنا، بل ولجرّت قوانين الصيرورة على النحو العربى والصرف العربى بمنا يُقَرَّب اللغة الفصحى من اللغة العامية.

والقضايا الرئيسية التى عَنيت بها المعتزلة فى مرحلتها الأموية كانت موضوع الجبر والاختيار وموضوع العدل والتوحيد. ثم عنيت المعتزلة فى مرحلتها العباسية، بالإضافة إلى ذلك، بموضوع «إعجاز القرآن» وبموضوع «خلق القرآن أو قدمه». وقد تجلى هذا فيما طرَحه القاضى عبد الجبار فى كتابه «المغنى» (جزء ١٦ فى «إعجاز القرآن») حيث يعرض حجج الطاعنين فى إعجاز القرآن ويرد عليها بالمنطق الصورى الارسطاطاليسى وبالمنطنى الجدلى الأفلاطونى (ص ٢٩٤ وما يليها) :

«فإن قال : فخبرونا عن العجم. أتقولون : إنهم يعرفون من حال القرآن ما ذكرتم، أم لا يعرفونه ؟ (يقصد إعجازه).

«فإن قلتم : يعرفون ذلك، قيل لكم : فمن لا يعرف الفصاحة أصلاً، كيف يعرف مزيّة الكلام الفصيح على غيره ومن لا يعرف القدر المعتاد من رتبة الفصاحة، كيف يعرف الخارج من هذا الحد ؟

«فإن قلتم : إنهم لا يعرفون ذلك، فيجب أن لا يكونوا محجوجين بالقرآن، وعندكم أنه الحجة الظاهرة، والمعجزة الباهرة، دون غيره، فيجب أن لا تلزم العجم نبوة الرسول، ﷺ، ولو لم تلزمهم لكانوا لا يستحقون الذم على ترك الشريعة، ولما استحقوا الذم ولما كانوا كفارا بالرد على رسول الله، ﷺ، وقد ثبت من دين رسول الله ﷺ، خلافه فيجب أن يكون ذلك قد جاء فى كون القرآن معجزا. لآن ما أوجب كونه معجزًا يوجب كونه الحجة على الخلق، وما منع من كونه حجة على البعض يملع من كونه حجة على الجميع.

«قيل لكم : إن الجميع من العرب يعرف، حال القرآن وما يختص به المزية فى الجملة، بعجز العرب عن معارضتة مع توافر الدواعى، وذلك مما لاي يحتاج فى معرفته إلى طريقة التفصيل، فلا يمتنع منهم أن يعرفوا ذلك». (ج ١٦/٢٩٤-٢٩٥).

«واختلف العلماء فى وجه دلالة القرآن فمنهم من جعله مُعجزًا لاختصاصة برتبة فى الفصاحة خارجة عن العادة، وهو الذى نظرناه، وبينا مذهب شيوخنا فيه.

«ومنهم من قال (لاختصاصه بنظم مباين للمعهود عندهم صار معجزا) .

«ومنهم من جعله من حيث صرفت هممهم عن المعارضة وإن كانوا قادرين متمكنين .

«ومنهم من جعله مُعجزًا لصحة معانيه واستمرارها على النظر وموافقتها لطريقة العقل.

«فأما من جعله مُعجزًا من حيث هو حكاية للكلام القديم أو عبارة عنه، أو لأنه فى نفسه قديم، فمما لا يذكر فى هذا الباب، لأننا قد بيِّنّا فساد هذا القول. على أن شيوخنا بيّنوا أن هذه الطريقة تمنع من كون القرآن مُعجزًا، لأنه إذا كان قديمًا فهو تعالى غير قادر على مثله، فكيف يصح أن يتحدى به ؟ لأن التحدى يقتضى أن مثل المتأتى متعذر عليهم. فإذا كان متعذرًا على الجميع بَطَل التحدى، كما إذا كان متأتيًا للكل بَطْل التحدى بذات القديم تعالى، ولو جاز التحدى بكل أمر يستحيل إيقاعه، حتى كان يصح التحدى بالمجمع بين الضدّين، وجعل القديم مُحدثًا والمحدث قديما، إلى غير ذلك من الآمور المستحيلة (ج ١٦/٣١٨-٣١٩)

«ومن قال : إنه صار مُعجزًا لكونه عبارة عن الكلام القديم، فالكلام عليه مثل الذى قد بيّنّاه. وقد بيّنا من قبل : إن الحكاية لا تكون إلا مثل الحكى. فلا يصح أن يُقال فيها : إنها مُحدثة، وفى المحكى إنه قديم، وفيها : إنها أصوات وحروف منظومة، وفى المحكى : إنه ليس كذلك. . وبيّنّا : أنه لا فرق بين من قال ذلك وبين من قال فى القرآن : إنه حكاية للقديم تعالى. وبينّا فى المخلوق : إن التحدى لا يصح مع القول بأن القدرة موجبة، وأن العبد لا يحدث ولا يفعل : لآن العرب إنما لا تأتى بمثله لأنه تعالى لا يفعل فيها القدرة الموجبة، وإنما أتى النبى بذلك، لأنه فعل فيه القدرة، أو خلق نفس المعجزة، وهذا يُوجب أن حال الجميع متّفقة فى التأتّى والتعذر.

«ونحن نعود إلى ما إلى ما يختص هذا الباب فنقول : إنه قد ثبت أنه ﷺ تحداهم بالقرآن لما يختص به من المزية، فى الأمر الذى جرت به عادتهم وطريقتهم بالتحدى فى الكلام، لان ذلك كان معروفا فيما بينهم مشهوراً. وقد علمنا أنه لا وجه يصح فى ذلك إلّا ما ذكرناه من قدر رتبته فى الفصاحة، فيجب أن يكون هو الوجه الذى عليه صار مُعجزًا، وقد تقصّينا القول فى ذلك» (ج ١٦- ص ٣٢٠-٣٢١)

والقاضى عبد الجبار يرفض نظريات الباطنية وبعض فرق الشيعة بأن للتنزيل فى القرآن تأويلاً باطنًا غير ظاهره، أو أن تفسير القرآن وتأويله لا يعرف إلا من قبل الرسول أو الإمام، أو أن هناك فرقًا فى الإعجاز أو فى الإلزام بين المحكم والمتشابه من آيات القرآن. كذلك يرفض القاضى عبد الجبار النظرية القائلة بأن لغة القرآن مشوبة لآنها تشتمل على بعض الآلفاظ الأعجمية، والنظرية القائلة بوجوب الإيمان دون معرفة معناه. والنظرية القائلة بأن ظاهر ما فى القرآن يخالف العقل، فعنده أن العقلانية هى طريق التدين، وأن إعجاز القرآن مستمد جزئيًا مع عقلانيته، أو كما قال القاضى عبد الجبار (ج ١٦/٤٠٣) «وقد بينا أن فى شيوخنا من قال : إن سلامة القرآن على أدلة العقول أحد وجوه إعجازه». فالقرآن عنده – إذن – معجز فى مبناه وفى معناه، ومع ذلك فالقاضى عبد الجبار مع رفضه الرأى القائل بأن القرآن : «مقصر فى البيان عما يجب أن يكون عليه كلام الحكيم» إلّا أنه

يبين «اختلاف العلماء فى أنه فى أعلى مراتب الفصاحة, ويجوز أن يكون فى المقدور ينقسم، فيكون منه ما هو فى أعلى رتبة وفيه ما يجوز أن يكون فوقه، وكل ذلك يُبطل تعلقهم بهذا الكلام، وما قدمناه من ترك الفصحاء فى أيام الرسول ﷺ وقد بلغوا النهاية فى الفصاحة والعداوة، الاحتجاج بذلك يدل على بطلان هذا القول ويبيّن صحة ما ذكرناه» (١٦/٤٠٤). بعبارة أخرى فالقاضى عبد الجبار مع تسليمه باختلاف آيات القرآن فى مراتب الفصاحة، يرى أن هذا الاختلاف اختلاف فى مراتب الكمال، وأنه حتى ما كان منها أقل كمالا من سواه كان معجزا لأن العرب عجزت عن أن تأتى بمثله.

وخلاصة القول أن القاضى عبد الجبار ومعه فريق من المعتزلة وأهل الفكر الإسلامى كان **(١)** يؤمن بإعجاز القرآن تأسيسًا على أن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فى أفصح مراحلهم، وهو عهد الرسول، عجزوا عن أن يأتوا بمثله رغم تحدّيهم فى فصاحتهم، ورغم أن التحدى فى الفصاحة كان من خصالهم الشهيرة التى كانت تستوجب المنازلة. **(٢)** إن إعجاز القرآن رغم أنه ثابت داخل إطار اللغة العربية والبيان العربى، فهو مقنع للأعاجم الجاهلين باللغة العربية والبيان العربى لمعرفة الأعاجم بكمال مرتبة القرآن فى لغته الأصلية، وهذا كاف للتسليم بهذا الإعجاز. وهو مثل قولنا والقياس مع الفارق، إن آثار «شكسبير» هى أفصح ما فى اللغة الانجليزية من آثار، أو أن آثار «دانتى» هى أفصح ما فى اللغة الإيطالية من آثار» أو إن آثار «جوته» هى أفصح ما فى اللغة الألمانية من آثار، أو إن آثار «هوميروس» هى أفصح ما فى اللغة اليونانية من آثار. ووجود الأفصح فى كل لغة ينفى أن القرآن هو الأفصح بين هذه جميعًا. فهذه كلها مراتب فى الكمال، والمعجز فيها، أى الذى لا يطاوله شيء، هو أكملها مبنى ومعنى. وقد قارن القاضى عبد الجبار بين إعجاز الأنبياء مثلاً، وقال إن هذا لا ينفى أن يكون الرسول أكثرهم إعجازًا. **(٣)** وأن إعجاز القرآن قائم على أنه مُحدث أو مخلُوق لا على أنه قديم. ومن الفقهاء من قال إنه قديم فى معناه، أما مبناه (أى لغته) فمحدثه. أما القاضى عبد الجبار فعنده أن الصورة والمضمون وجهان لشيء واحد. فإن قلنا إن المضمون قديم وجب أيضًا أن نقول أن الصورة قديمة. وهذا القِدَم يطعن فى قدرة الله على الخلق، ويطعن فى أهلية الرسول للتحدى بالقرآن، لأن التحدى يتضمن أن يكون المرء قادرًا على شيء يعجز عن غيره. والله هو الذى أودع فيه هذه القدرة وحجبها عن غيره، وهذه آيته. ولو كان القرآن قديما لامتنع على النبى نفسه كما امتنع على غيره، ولما كان للتحدى معنى أو موضوع . إنما كان التحدى بأن الله خص النبى بفعل شيء حجبه عن سواه، وهذا معنى الإعجاز.

ولا سبيل إلى فهم كل هذا الجدل حول قدم القرآن أو حداثته إلا بالرجوع إلى نظرية المعتزلة فى خلق القرآن ونظرية الأشاعرة وغيرهم فى قدم القرآن، وهو ما نجده مفصلاً فى الجزء السابع من كتاب «المغنى» القاضى عبد الجبار[١]. ومنذ الوهلة الأولى يقرر لنا القاضى عبد الجبار رأى المعتزلة فى خلق القرآن حيث يقول :

«ولا خلاف بين جميع أهل العدل فى أن القرآن مخلوق مُحدث مفعول، لم يكن ثم كان، وأنه غير الله عز وجل، وأنه أحدثه بحسب مصالح العباد وهو قادر على أمثاله، وهو يوصف بأنه مخبر به وقائل وآمر وناه من حيث فعله. وكلهم يقول : إنه عز وجل متكلم به» (ج ٧، ص ٣).

---

[١] «المغنى فى أبواب التوحيد والعدل» للقاضى أبى الحسن عبد الجبار، الجزء السابع فى «خلق القرآن». تحقيق إبراهيم الأبيارى. وزارة الثقافة المصرية ١٩٦١، مطبعة دار الكتب.

بهذا الكلام الواضح القاطع نجد أنفسنا فى القلب من ذلك المبحث الخطير الذى يسمّى فى تاريخ الفكر الإسلامى «علم الكلام»، وهو ليس علمًا من علوم اللغة ولا صلة له بالكلام بالمعنى المُتعارف عليه، وإنما هو المقابل الإسلامى لما يسمى ب «الثيولوچيا» أو «علم اللاهوت» فى تاريخ الفكر المسيحى.

فإن شئت مزيدًا من الإيضاح فلنقل إنه «علم كلام الله»، أو علم القرآن، لا من حيث هو تشريع أو فقه أو قصص دينى أو بيان. . إلخ ولكن من حيث كونه وحيًا وتنزيلاً ومن حيث صلته بذات الله. وفى هذا يلخص القاضى عبد الجبار آراء الفقهاء فى طبيعة القرآن. قال :

«وذهب هشام بن الحكم ومن تبعه فى القرآن إلى أنه صفة لله تعالى لا يجوز أن توصف، لأن الصفات لا توصف.

«وذهب ابن كلاب إلى أن كلام الله عز وجل غير مخلوق ولا محدث، وأنه قديم بقدمه، وإن لم يصف كلامه بالقدم ولا بالحدوث، لأن القديم إنما يكون قديماً بقِدَم من قام به، ولا يجوز قيام القدم بالصفة، ولا يقال فى القرآن : إنه غير الله تعالى، ولا بعضه، ولا هو هو.

«وارتكب الأشعرى القول أن القرآن قديم، وقال : لا يقال فيه هو الله، ولا غير الله ولا بعضه،ولا هو هو، ولا غيره.

- وحكى عن بعض الحشوية أنه قال فى القرآن : هو الخالق.
- وفيهم من قال : هو بعضه.
- وقد حكى عن بعضهم فى القرآن : إنه جسم.
- وعن بعضهم أنه ليس بجسم ولا عرض.
- ثم اختلفوا فمنهم من قال : يوجد فى غير مكان.
- ومنهم من قال : يوجد فى مكان.
- ومنهم من أحال أن يكون القرآن فى الحقيقة فِعْلَه عز وجل، ممن يقول بالطبائع.
- ومنهم من جعله حروفا مؤلَّفة.
- ومنهم من زعم أنه الحروف ولا نظم فيه.
- ومنهم من زعم أنه الحروف والنظم.
- ومنهم من قال فى الكلام إنه عرض وجسم لآنه حروف وتأليف.
- ومنهم من قال. إنه يجوز أن يكون الكلام جسمًا وعرضًا، ويجوز أن يكون عرضًا دون جسم. فإن كان جسمًا وعرضًا فهو حروف وتأليف، وإن كان عرضًا دون جسم فهو تأليف الحروف دون الحروف، وإن كان لا ينفك من الحروف، كما لا ينفكّ، إذ هو مسموع من صوت.
- وهذا جملة ما اختلفوا فيه».

وهذه – إذن – أهم الآراء فى طبيعة القرآن وهى تتلخّص فى ثلاث مدارس : **الأشاعرة** ومن نحا نحوهم ممن يقولون إن القرآن قديم، و**المعتزلة** ومن نحا نحوهم ممن يقولون إن القرآن مخْلوق أو مُحدث، وفرقة من **المجتهدين** ما بين بين. والحق إن القاضى عبد الجبار لم يكن يتكلم عن القرآن وحده وإنما كان يتكلم عن الوحى الذى أوحى به للأنبياء فى الكتب المقدسة كافة، لأنه يسمى مبحثه الأول فى كتابه عن «خلق القرآن» : «الكلام فى القرآن وسائر كلام الله سبحانه وتعالى». وهو يبدأ هذا البحث بقوله :

«اختلف الناس فى ذلك. والذى يذهب إليه شيوخنا أن كلام الله عز وجل من جنس الكلام المعقول فى الشاهد، وهو حروف منظومة وأصوات مقطعة. وهو عرض يخلقه الله سبحانه فى الأجسام على وجه يسمع ويفهم معناه، ويؤدى الملك ذلك إلى الأنبياء – عليهم السلام – بحسب ما يأمر به عزّ وجل ويعلمه صلاحًا، ويشتمل على الأمر والنهى والخبر وسائر الأقسام ككلام العباد» .

وأهمية رأى المعتزلة فى كلام الله هى أنه مساو للغة التى يشاء الله أن يُخاطب بها الناس، سواء أكانت العبرية أم الآرامية أم العربية أم أية لغة تكلم بها نبى فى قومه، والأنبياء عديدون، ومنهم من نعرف قوميته ولغته ومنهم من لا نعرف. فكلام الله إذن، مع إعجازه فى الفصاحة والبلاغة فى اللغة التى نزل بها، غير مساو لذات الله القدسية وإنما هو متصل بذوات البشر العارضة، لأنه «ككلام العباد». فهو – إذن – فى لغات البشر صورة ومضمونًا مهما قيل فى سمّوه على مألُوف الكلام. وبهذا وضعت المعتزلة النقيض لاجتهادات فقهاء الإسلام الذين اجتهدوا أن يضعوا نظرية الوحى فى الإسلام على غرار نظرية «اللوجوس» Logos فى اليونانية المسيحية، وهى «كلمة الله» المرادفة «لعقل الله» أو «للروح القدس» أو نظرية «الڤيربوم» Verbum وهى «كلمة الله» المرادفة للفعل «الإلهى» أو «الفيات» Fiat أو «الخلق الأول»، بكلمة «كن فيكون»»، فكان الكون، وهى فى نهاية الأمر صورة من صور «اللوجوس» المرادف لعبارة «روح الله وكلمته».

فكلام الله خلق واستحدث فى «اللغة» بالمعنى المصطلح عليه، وليس له أى وجه من وجوه القدم التى قال بها الأشاعرة وكل ما يميزه عن لغات البشر إعجازه فى المبنى والمعنى عند بعض المعتزلة أو إعجازه فى المعنى وحده عند بعضهم الآخر. وقد واجه القاضى عبد الجبار فى الفصول الأولى من كتابه عن «خلق القرآن» تلك المدرسة التى تقول «إن كلام الله أو الوحى نزل بالمعانى أو نزل بالألفاظ»، واجتهد اجتهادًا عظيمًا «فى إبطال القول بأن الكلام معنى قائم فى النفس» وفى إثبات أن المعنى لا ينفصل من اللفظ المسموع أو من «اللغة» بالمعنى المصطلح عليه. وواضح من تركيزه على دحض نظرية أن «الكلام معنى قائم فى النفس» أن تمسكه بالعقلانية جعله يخشى أى ثغرة فلسفية تمكن لأصحاب الباطنية أو الفرق المتطرفة من التحلّل من نص القرآن بدعوى أن الوحى نزل بالمعانى لا بالألفاظ، وبأن كلام الله معنى قائم داخل ذاته وقد لا تكون اللغة أداة مبنية عنه، وهو ما يفتح الباب واسعا أمام التأويلات المنافية للعقل والمستندة إلى ملكات فى الفهم والإدراك غير خاضعة للضوابط الموضوعية، كالوجد والإشراق والوصول والعلم اللدنى وما شاكل ذلك من وسائل الباطنية. وفى هذا يقول القاضى عبد الجبار :

«وليس لأحد أن يقول إن قوله ﷺ فى القرآن : إنه من كلام الله عز وجل، أو لم يُمكنه حمله على الحقيقة من حيث كان حكاية لكلام الله تعالى، فغير بعيد ألّا يراد به المحكى أيضًا، وإنه إنما قال ذلك من حيث مكّنه من فعله وخصَّه بذلك دون غيره. وذلك أنه لا خلاف أن الرسول ﷺ كان من دينه أن القرآن كلام الله فى الحقيقة، بل ذلك يعلم من دينه ضرورة. وإنما الكلام فى هل ما يسمع منه حكاية لكلام الله أم هو نفسه كلام الله تعالى ؟ فصرفه إلى ما قاله السائل لا وجه له. وما فى كتاب الله تعالى من قوله : (إنا نحن نزلنا الذكر)، وقوله سبحانه : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك)، وقوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)، وقوله جل وعز : (إنا جعلناه قرآنا عربيّا)، وقوله سبحانه : (هو الذى أنزل عليه الكتاب منه آيات محكمات)، إلى غير ذلك مما يكثر ذكره، يدل على أنه عز وجل متكلم بالقرآن الذى هو مسموع، أو الذى المسموع حكاية له» (ج ٧، ص ٦١).

فالقرآن – إذن – وسائر الكتب المقدسة عند القاضى عبد الجبار هى كلام الله، أو ما نسميه «الوحى»، وهى مخلوقة محدثة وليست قديمة قدم الله، والله حين تكلم بها لم يكن يكلم بها نفسه، وإنما كلم بها البشر بالآدوات التى يفهمها البشر، وهى اللغات المختلفة فى العصور المختلفة والأقوام المختلفة لينتفع بها الناس. والانتفاع لا يكون

إلا بفهم الكلام، وفهم الكلام لا يكون إلا بتواضع الناس على معنى ألفاظ كل لغة وتراكيبها وأصواتها وكافة وسائل التعبير فيها. وإذا كان الله قد أنزل الوحى دون قصد منه أن يفهم الناس كلامه كان عمله عبثًا. فالله يكلم الناس بلسان النبى الذى تخبره، إن كان لسانه عربيًا كلمهم بالعربية، وإن كان عبرانيًا كلهم بالعبرية، وإن كان آراميا كلمهم بالآرامية. وكما أن اللغة مُحدثة ومخلوقة فكذلك المعانى محدثة ومخلوقة بحسب حال القوم الملخاطبين.
ومن أجل هذا رفض القاضى عبد الجبار أن يكون الوحى تعبيراً عن معان قديمة بلغة محدثة، كما رفض أن يكون الوحى تعبيرًا عن معان قديمة بلغة قديمة قدم الله. ورأى فى نظرية قدم الوحى، التى كانت تدعو إليها المدرسة الكلابية وغيرها، دعوة لإقامة إله ثان فى الكون يجاور الله «ولهذه الطريقة ألزمهم شيوخنا – رحمهم الله – القول بإثبات إله ثان مع الله سبحانه، لأن كون القديم قديًما يقتضى فيه كونه مختصّا بالصفات التى معها يصح أن يفعل ما يستحق معه العبادة. فلو كان له كلام قديم لوجب كونه بهذه الصفات. وهذا يُوجب إله ثانياً». (ج ٧، ص ١١٠).
وهذا ليس إلا ردًا على النظريات اللاهوتية التى تساوى فى القدم وسائر الصفات بين «اللوجوس» Logos أو «الڤيربوم» Verbum، «أى الكلمة» وبين الله. وقد تنبه القاضى عبد الجبار إلى أنها مدلرسة من جنس «تثليث النصارى» حيث يساوى الأب بالابن والروح القدس، غير إنها قائمة على الثنائية فقط أى أنها تساوى الله بالكلمة : الأب بالروح القدس).

وإذا كان كلام الله (الوحى) عند القاضى عبد الجبار محدثا وليس قديما، فكلام الناس (اللغات) من باب أولى تكون محدثة وليست قديمة، بما فى ذلك اللغة العربية، وهذه من النظريات الهامة التى وضعها فقهاء المعتزلة فى تاريخ اللغة العربية. قال :

«على أن الناس اختلفوا فى القرآن، فمنهم من قال : إنه نفسه كلامه تعالى، وهذا يوجب حدوثه فى المحال التى يوجد فيها، ويُوجب حدوثة ويُلزم فيه مذهب النصارى فى التحدى وغيره.

«ومنهم من قال : إنه حكاية لكلامه. وهذا يوجب كون المحكى مثله، لأن الشىء لا يجوز أن يحكى بالكلام وليس مثل له، ولولا أن ذلك كذلك نصح أن يكون الكلام حكاية لذات القديم تعالى. وهذا يوجب حدوثه أيضًا.

أما حكاية كلام الإنسان بالفارسية وكلام غيره بالعربية فمُجاز، لآن حقيقة الحكاية ما قدمناه. ولو كان حقيقة لم يعترض الكلام، لأنه إنما تحاكى الفارسية العربية إذا تواضع الناس فيها على معنى واحد. وذلك يوجب فيه الحدوث أيضًا. على أن وجوب كون كلام الله تعالى مُفْيِدًا يقتضى حدوثة، لأن الكلام لا يكون مفيدًا إلا وقد تقدمت المواضعة عليه، وإلاً كانت حاله وحال سائر الحوادث لا تختلف.

«يُبيّن ذلك أن بقاء الشىء يمنع من صحة المواضعة عليه واستمرار عدمه كمثل. فيجب أن يكون من شرط صحة المواضعة عليه أن يكون جاريًا على وجه مخصوص، على ما بيناه فى أصول الفقه. فإذا صح ذلك وتعلقت الفائدة بالمواضعة وكان من شرطها كون الشىء حادثا، فيجب كون القرآن مُحدثًا : على أنه إنما يجوز كونه عربيًا من حيث ثبت أن العرب تكلّمت به أولاً على الوجه الذى تواضعت عليه به. فإذا علم أن كل كلمة منه من جنس ما تكلّمت به العرب، ولو جاز مع ذلك أن يقال : إنه سبحانه إذا كان كلامًا له لم يكن مُحدثًا، جاز مثل ذلك فى كلامنا أيضًا. وهذا يوجب أن كلام العباد ليس بمحدث أيضا على وضوح فساده». (ج ٧، ص ٩٢-٩٣).

ورغم أن القاضى عبد الجبار لم يُحدد لنا ما عرفه معاصروه من «مذهب النصارى فى التحدى»، فمن الممكن تقدير المقصود من هذا الكلام بأن فيه إشارة لقدم «الكلمة» أو «اللوجوس» : التى جرى بها خلق الكون وربما خلق المسيح قال : «فليكن نور وكان نور Lux fiat et lux erat أى نظرية «الفيات» أو «كن فيكون» أو الخلق بالكلمة والكلمة هنا قديمة قدم الله.

والمشكلة التى واجهها القاضى عبد الجبار فى حقيقتها هى مشكلة الترجمة بين المبنى والمعنى أو بين «اللغة» و «دلالات اللغة». وهو يعطى مثلاً لذلك علاقة النص العربى بترجمته الفارسية وعنده أن الترجمة هى «حكاية» أو فلنقل «محاكاة» بالمعنى الأفلاطونى لكلمة «ميميسيس» Mimesis. وهذه الحكاية أو المحاكاة لا يكون لها معنى إلا إذا تواضع الناس على آن كلمة فارسية وكلمة عربية لهما معنى واحد. بهذا يتم الفهم والتفاهم و«الفائدة» وهذا التواضع أو الاتفاق أو العرف أو ما يُسمَيه اللاتين «أوسوس» Usus أى «الاستعمال» شيء مُحدث وليس قديما. ويبدو أن القاضى عبد الجبار كان يُشير من طرف خفى إلى جواز ترجمة القرآن إلى اللغة الفارسية، لأنه يربط كلام الله فى نفس السياق بتواضع الناس على معانى الألفاظ والتراكيب إلخ . . الذى به وحده يكون كلام الله «مفيدا» ومع ذلك» فالقصد الأول من هذه الفقرة – فى تقديرى – هو الإجابة على السؤال التالى : هل موقع النبى من التنزيل هو موقع «الترجمان» من كلام الله ؟ أم إن النبى مجرد مبلغ الكلام ثابت جاهز قديم صورة ومضمونا ؟ والرد عنده أن كلام الله لا يكون «مفيدًا» للناس إلّا إذا بلغهم باللغة التى تواضع عليها الناس وجرت «على وجه مخصوص» باتفاق الناس على الصفة بين الألفاظ ودلالاتها. ولا يستثنى من ذلك اللغة العربية التى نزل بها القرآن. والمفهوم من قوله «على أنه إنما يجوز كونه عربيًا من حيث أن العرب تكلمت به أولاً على الوجه الذى تواضعت عليه به». وهذا الجواز يحتمل معنى ارتفاع الضرورة أو الإلزام فى أن القرآن نزل بالعربية إلّا من حيث أن الله تخير نبيا عربيًا لحمل كلامه إلى الناس، ولو أنه كان قد تخير نبي فارسيًا أو هنديً أو مصريًا أو يونانيًا ليحمله رسالة الإسلام لأنزل التنزيل باللغة الفارسية أو الهندية أو القبطية أو اليونانية. والقول بقدم القرآن العربى يؤدى إلى القول بقدم اللغة العربية نفسها، «وهذا يُوجب أن كلام العباد ليس بمحدث أيضًا، على وضوح فساده». فما اللغة العربية إلّا من كلام العبا، تواضع عليها الناس وتكلّموا بها فى الجاهلية كما تكلّموا بعد ظهور الإسلام.

فالقاضى عبد الخبار وغيره من المعتزلة بهذا الرأى يطعنون فى أى شرف خاص ينسب إلى اللغة العربية وفى أية قُدسية خاصة تختص بها أكثر مما أضفاه عليها نزول القرآن بها، وهو متضمن فى رأى المعتقدين بإعجاز القرآن مبنى ومعنى، أما أولئك القائلون بإعجاز القرآن فى المعنى من دون المبنى فهذا الشرف المكتسب نفسة لا يستخلص من رأيهم. وأيّا كان الأمر فهم متفقون على أن اللغة العربية فى كل مرحلة من مراحلها، فى الأصول الأولى وفى مرحلتها الجاهلية وفى ازدهارها ببيان القرآن وفى خصوبتها بكلام الفقهاء والعلماء والفلاسفة والمترجمين، لغة مُحدثة شأنها شأن غيرها من اللغات، تجرى عليها كافة قوائنين الحياة والأحياء. وأنها لم تكن لغة آدم فى الجنة الأولى ولا كانت مسطورة فى اللوح المحفوظ قبل بدء الخليقة. أو بلغة القاضى عبد الجبار :

«فإن قلنا : إنه متكلم ولم يَزَل، أو ليس من قولكم إنه عز وجل تكلّم بالقرآن أولاً وأثبته فى اللوح المحفوظ ثم أمر جبريل عليه السلام بإنزاله حالاً بعد حال. . .

«قيل له : إن العقل قد دلّ على أنه تعالى لا يجوز أن يخلق الذِّكر إلا وهناك من ينتفع به من الأحياء، وإلّا كان خلقه لذلك عبثا. فقوله ﷺ : (كان الله ولا شيء) على ظاهره» (ج ٧، ص ٧٩-٨٠)

والرأى عند القاضى عبد الجبار فى قوله «ثم خلق الذِّكر» «ليس فيه أنه لم يخلق معه وقبله من ينتفع بالذكر فيجب حمله إذًا على ما قلناه» ولا يدل ذلك على أنه خلق القرآن قبل كل شيء أو معه» (ج ٧، ص ٨٠). الرأى عند القاضى عبد الجبار أن خلق الذكر وتدوينه على اللوح المحفوظ جاء لاحقًا لخلق الأجيال المنتفعة بالذكر أو جاء معاصراً لهذه الأجيال. وهذا ينصرف إلى التنزيل فى كافة الكتب المقدسة. ولا ينصرف إلى التنزيل فى القرآن وحده.

ووضع اللغات فى سياقها التاريخى الصحيح، على النحو الذى ذهب إليه المعتزلة وإضرابهم هو البداية الحقيقة لدراسة الفيلولوچيا المقارنة على أسس علمية. وقد وفق العرب إلى وضع النحو العربى والصرف العربى والبلاغة العربية على أسس علمية بعد ازدهار حضارتهم وإطلاعهم على تراث الأمم المجاورة لهم ولا سيما اليونان والفرس، ولكنهم كانوا أقل توفيقًا فِيمًا بلغُوه من مبادئ علم الاشتقاق أو الاتيمولوچيا رغم معرفتهم بلغات الحضارات القديمة. وقد كان من أسباب قلة اجتهادهم فى هذا الباب ما استقر فى روع الكثيرين من جهابذتهم أن اللغة العربية قديمة قدم الخليقة وأنها أقدم اللغات، وبالتالى فهى مساوية لنفسها وهى بغير وشائج تربطها بغيرها من اللغات. ومن هنا توقف علم الاشتقاق فى العربية عند حدود علم الصرف العربى أو المورفولوچيا العربية ليفسر به ظهور المثنى والمجمع من المفرد أو ظهور الأسماء من الأفعال وما إلى ذلك كله، ولم يبحث فى جذور الألفاظ ومصادرها وتطورها وصلتها بجذور الألفاظ فى اللغات الأخرى. وقد تطرّف الإحساس عند العرب وبعض المستعربين بشرف اللغة العربية وعلوها على غيرها من اللغات بعلة نزول القرآن بها إلى حد أنهم كانوا ينظرون إلى وجود الألفاظ الأجنبية فى اللغة العربية نظرهم إلى شيء نجس ينبغى أن تُنزّه عنه اللغة العربية أو عورة ينبغى الاعتذار عنها، ولولا أن هذه الألفاظ الدخيلة وردت فى القرآن لأنكروها جملة. وقد ظل فقهاء اللغة العربية قرونًا لا يعترفون بدخيل الكلام فى اللغة العربية إلّا ما ورد منه فى القرآن لاضطرارهم إلى ذلك، وهو لا يزيد فى رأيهم عن عشرات الكلمات مثل «سندس» و«استبرق» و «سجيل». وذهبوا يكررون هذا المعنى حتى خرج أبو منصور الجواليقى (١٠٧٣-١١٤٥)، أى (٤٦٥-٥٤٠هـ) بكتابه «المعرب» (من الكلام الأعجمى على حروف المعجم)، وأثبت للناس أن اللغة العربية حتى عصره كان فيها من الألفاظ الأجنبية قرابة ١٥٠٠ كلمة وأن مئات من هذه الألفاظ الأجنبية كانت متداولة فى أفواه الناس وفى فصيح الشعر فى صدر الإسلام، بل وفى الجاهلية، وبالتالى فقد كانت من صلب اللغة العربية أيام الوحى.

ولعل أسطع تعبير عن «نظرية البقاء اللغوى» كما يسمّونها، Purism، هى قول الإمام الشافعي فى كتابه «الرسالة» :

«فالواجب على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا. وقد تكلم فى العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به، وأقرب من السلامة له إن شاء الله. فقال قائل : إن فى القرآن عربيّا وأعجميًا. والقرآن يدل على أنه ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب. ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقليدًا له، وتركا للمسئلة له عن حجته ومسئلة غيره ممن خالفه، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم، والله يغفر لنا ولهم. ولعل من قال إن فى القرآن غير لسان العرب، وقبل ذلك منه، ذهب إلى أن من القرآن خاصًا يجهل بعضه بعض العرب. ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها الفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي. ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه. . . الخ».

«وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها : لا يذهب منه شيء عليها، ولا يطلب عند غيرها، ولا يعلمه إلا من قبله عنها، ولا يُشركها فيه إلا من اتبّعها فى تعلمه منها. ومن قبله منها فهو من أهل لسانها، وإنما صار غيرهم من غير أهله

بتركه. فإذا صار إليه صار من أهله. وعِلْم أكثر اللسان فى أكثر العرب أعم من علم أكثر السنن فى العلماء. فإن قال قائل : فقد نجد من العجم من ينطق بالشيء من لسان العرب، فذلك يحتمل ما وصفت من تعلمه منهم. فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد ينطق إلا بالقليل منه. ومن نطق بقليل فهو تبع العرب فيه. ولا تنكر إذ كان اللفظ قيل تعلمًا أو نطق به موضوعا أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلاً من لسان العرب كما يتفق القليل من السنة

العجم، المتباينة فى أكثر كلامها، مع ثنائى ديارها واختلاف لسانها، وبعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانه منها («الرسالة» الشافعي ص ٤١-٤٥، تحقيق أحمد محمد شاكر).

والقضية الجوهرية التى يطرحها الإمام الشافعي هى أن «القرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب» أى أن القرآن لا يشتمل على كلمة واحدة غير عربية. وهو لا يستند فى هذا الرأى كما يستند القاضي عبد الجبار إلى ما دخل العربية من الألفاظ الأعجمية وتعرب، أى اتخذت صورتة صور الكلام العربى، فصار عربيًا، وهى نظرية راقية فى تكوين اللغات وتطورها تتمشى مع أرقى الأسس التى وضعها علماء الفيلولوجيا فى كافة لغات العالم الراقية، وإنما يستند إلى شمول اللغة العربية بحيث تستوعب كل لفظ، فإن بدت بعض ألفاظها أعجمية فما هى بذلك. وإنما هى تبدو كذلك للجاهل بأسرار اللغة القاصر عن الإحاطة بكل ما فيها، وهو أمر مستحيل على أى لسان، فلسان العرب «أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إلّا نبي».

وهذا الرأى ينقل القداسة من القرآن إلى اللغة العربية. وهذا ما مكّن من الإمام الشافعي من أن يُقرر أنه حيثما وجدنا لفظين متشابهين فى اللغة العربية وفى لغة أجنبية، فاللغة الأجنبية تكون هى اللغة التى أخذت من اللغة العربية وليس العكس، لأن الناقص يأخذ من الكامل وليس العكس. ومع ذلك فالإمام الشافعي يترك مجالاً للتشابه بالمصادفة ولكن فى حدود ضيقة جداً تماثل التشابه بين عدد ضئيل من الألفاظ فى لغات أجنبية متباينة لا تربطها أدنى رابطة. وهذا الرأى فى كمال اللغة العربية هو الذى تسلسل جيلاً بعد جيل، حتى وجد التعبير عنه فى قصيدة حافظ إبراهيم الشهيرة عن اللغة العربية :

«أنا البحر فى أحشائه الدر كامن ... فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى ؟
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وماضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات ؟»

أما رأى الإمام الشافعي بأن «لسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا وأكثرهم الفاظا»، فهو مُجرَّد رأى يحتاج إلى إثبات، ولإثباته نحن بحاجة إلى عقل إليكترونى لإجراء إحصاء مقارن لمفردات أهم لغات العالم التى اشتهرت بآدابها الزاهرة كاليونانية واللاتينية والفرنسية والانجليزية ولمشتقاتها وتراكيبها ومصطلحاتها ولتحليل كل هذه الأشياء تحليلاً فيلولوچيًا من جميع وجوه الفيلولوچيا (الصوتيات والاشتقاق والصرف والنحو والبلاغة والعروض والسيمانطيقا). ولأصحاب هذا الرأى نظراء فى كل لغة من اللغات. ولكننا لا نأخذ كلامهم على مأخذ أكثر من أنه لون من الحماسة البلاغية للغاتهم أو لون من العرقية اللغوية. وهو موقف يقابل دعاة العنصرية العربية الذين غالوا فى تصورهم لقدم الجنس العربى والحضارة العربية بما ينافى حقائق التاريخ. ونسوا أن العرب لم يظهروا كجنس من أجناس الشرق الأوسط ولم يرد لهم ذكر فى تاريخ المنطقة إلا فى الآلف الأولى قبل الميلاد، بل ونسوا أن العربية لم تدخل عصر التدوين إلا فى القرن الرابع الميلادى. ومن هذا قول العلامة المحقق محمد شاكر : «والعرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجودًا، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها، بل الفارسية. وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ . فلعل الألفاظ القرآنية التى يظن أن أصلها من لسان العرب, ولا يعرف مصدر اشتقاقها ولعلّها من بعض ما فقد أصله وبقى الحرف وحده»[١].

[١] «المعرب» للجواليقى، الطبعة الثانية، وزارة الثقافة المصرية، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩، ص ١٣.

هذا الموقف يجمع بين عرقية الدم وعرقية اللغة وينسب إلى العرب ولغتهم عراقة ليست لهم ولا لها بين الحضارات القديمة التى أثبت لنا تاريخ الشرق القديم أن بعضها ينتمى إلى الآلف الثانية قبل الميلاد فما بالنا بحضارات ازدهرت فى الألف الثالثة وفى الآلف الرابعة قبل الميلاد. وأيا كان الأمر فإن هذا الموقف ينطوى على إحساس عميق بنجاسة كل ما هو غير عربى جنسا ولغة، وهو المقابل السامى للآرية الأوروبية .

الفصل الثالث ـ أدوات البحث الفيلولوچى

جرت الكثرة من علماء اللغة فى العصر العربى الكلاسيكى على اعتبار اللغة العربية لغة مستقلة قائمة بذاتها عن بقية لغات العالم المعروف للعرب وللمسلمين، لغة بلا أنساب ولا وشائج ولا قرابات من قرابات الدم لأن نسبها الأعلى كان «الكلمة» فى بدء الخليقة وربما قبل الخليقة. فلما تقدم المسلمون فى العلم بين الرشيد والمأمون وما تلا عصر المأمون من قرون قليلة نتيجة لتواصلهم الثقافى مع ما جاورهم من الأمم ولا سيما الفرس ويونان بيزنطة، بدءوا يكتشفون بعض الوشائج القائمة بين اللغة العربية واللغات المجاورة، ولكن ملاحظتهم وقفت عند حد رصد الألفاظ المستعارة بنت الاكتساب المتأخر، وكان أكثر ما رصدوه من ألفاظ الحضارة التى لا تدخل بتاتا فى بنية اللغة العربية أو فى قوامها، بل هى مجر إضافات كمية انتفخت بها اللغة قليلاً فى رأى البعض وانتفعت بها اللغة قليلاً فى رأى البعض الآخر، إضافات لا تتجاوز ١٥٠٠ كلمة على وجه التقريب، تلك التى جمعها الجواليقي فى «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم»، ونستطيع أن نطمئن إلى أن فقهاء اللغة فى العالم الإسلامى لم يهتدوا إلى أكثر من ذلك بكثير لأن أبا البركات الأنبارى، تلميذ الجواليقى، شهد بأن «المعرب» «لم يعمل فى جنسه أكبر منه».

وهكذا ظل الاعتقاد بأن اللغة العربية قائمة بذاتها على ما كان عليه طوال العصر العربى الكلاسيكى .

فلما بدأ علماء أوروبا فى الاهتمام بلغات الشرق القديم اكتشف أنكوتيل دى بيرون Anquetil Duperron (١٧٣١-١٨٠٥) لغة البارسى Parsee واكتشفت لغة «الزند» Zend، وهى الإيرانية القديمة من خلال نصوص الأڤستا «Avesta» وما تلاها من نصوص مقدسة، واكتشفت السنسكريتية Sanskrit و«البراكريتية» Prakrit فى الهند من خلال نصوص «الڤيدا» Vedas وما تلاها من نصوص مُقدّسة وغير مُقدّسة، ثم اكتشفت المصرية القديمة من خلال حجر رشيد وغيره من نصوص هيروغليفية Hieroglyphic وهيراطيقية Hieratic، واكتشفت لغات الشرق الأوسط القديم، كالسومرية Sumerian والأكادية Akkadian (الأشورية - البابلية Assyro-Babylonian)، والحيثية Hittite والكنعانية Canaanite والآرامية Aramic والسريانية Syriac والسبأية Sabaean . . . إلخ . وأخذ علماء أوروبا يدرسون ما بين هذه اللغات القديمة من وشائج وصلات، وما بينها وبين اللغات الوسيطة والحديثة من وشائج وصلات، وساد بينهم – منذ القرن التاسع عشر – اتجاه قوى أوشك أن يبلغ مبلغ اليقين إلى أن لغات العالم القديم والحديث المعروف من الهند حتى الأطلسى تندرج تحت ثلاث مجموعات رئيسية، كل مجموعة منها مستقلة عن الأخرى تمام الاستقلال، مهما بدا أن بعضها قد تأثر بالبعض الآخر، وهذه المجموعات هى المجموعة السامية Semitic والمجموعة الحامية Hamitic والمجموعة الهندية الأوروبية Indo-European، أو ما كان العلامة الألمانى ماكس مولر Max Müller (١٨٢٣-١٩٠٠) فى زمانه يسميه المجموعة الآرية Aryan. وكان هذا التقسيم مريحًا للكثيرين لأنه كان متمشياً مع تقسيم التوراة للبشر إلى ثلاثة أجناس، الساميون أولاد سام (أو «سلم» Selm كما تسميه «الأڤستا»)، والحاميون أولاد حام، ثم يافث وبنوه الذين زعم عشاق الفولكلور الدينى أنهم عمروا أوروبا من بحر أيجه Aegean. وفى اسم «يافث» قرابة من اسم «يايتوس» Iapetus اليونانى، «وأپيتا» Aptya الإيرانى : وجذره «أپ» ap يعنى «الماء» و«العباب»، فهو الجد الأسطورى للأقوام البحرية : هؤلاء أبناء نوح الثلاثة الذين كانوا آباء البشرية الجديدة بعد الطوفان. وكان أصحاب هذا التقسيم التقليدى لأجناس البشر يذهبون إلى أن سام أنجب اليهود والعرب، وأن حام أنجب المصريين وأهل كوش والأحباش، وأن يافث أنجب اليونان ومعهم بقية الأوروبيين.

فلما اكتشفت الزند والسنسكريتية، بل والسومرية فى جنوب العراق القديم، كان لابد من ضم الهنود والإيرانيين وأقدم أهل العراق إلى بنى يافث كأخوة للأوروبيين، وظهرت حاجة علماء اللغة وعلماء الأجناس إلى جد أعلى

ينسبون إليه الأوروبيين والإيرانيين والهنود وأقدم أهل العراق غير يافث هذا الذى انقطعت أخباره بعد التوراة فلم يعد يعرف عنه أحد شيئًا[١]. فلجأوا إلى إريك Eric أو Airig أحد أبطال الطوفان الثلاثة : إيريك Airig وشام Shem أو «سلم» Selm وطور (Tug) (Tur)، الذين نجوا وحدهم فى الفلك بعد أن أهلك الطوفان كل شىء كما حدثتنا «الأفستا» المنسوبة إلى «زرادشت»» وقالوا كما قالت «الأفستا» إن إيريك هذا هو أبو الإيرانيين والآريين وسام هو أبو الشاميين (بمعنى الساميين) وطور هو أبو الطورانيين المحيطين بإيران (الترك والتتر والمغول وعامة سكان روسيا المسلمة ومنغوليا المسلمة) أما الحاميون المساكين فقد سقطوا من حساب البشر، أو لعل أنباء إيران القديمة كانوا يعدونهم فرعا من الساميين.

ومع علم تاريخ اللغة أو فقه اللغة (الفيلولوجيا) Philology اشتركت الأنثروبولوجيا Anthropology، أى علم الأجناس أو الجغرافيا البشرية (حرفيا علم الإنسان)، بقياس الجماجم قديمها وحديثها وقياس العظام وقياس الأنوف وقياس طبيعة الشعر وقياس نسبة تجلط الدم. إلخ فى مُحاولة تبويب أجناس البشر على أساس علمى إلى جانب الأساس اللغوى. فانتهت فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى تقسيم البشر بين الهند والأطلسى إلى ثلاثة أجناس كبرى هى «الجنس الآرى» ويسكن الهند وإيران وأوروبا، و «الجنس السامى» ويشمل العرب واليهود والحضارات السابقة لهم فى شبه جزيرة العرب وحواشيها، و «الجنس الحامى» ويسكن إفريقيا السوداء بما فيها مصر، أو ربما كانت مصر القديمة والحديثة معًّا فى هذا التبويب أساسا خليطًا من الحامية والآرية، وهى عنصر البحر الأبيض المتوسط رغم ما داخلها من أعراق سامية قليلة ومقطعة. وشمخت العنجهية القومية الأوروبية، ولا سيما فى ألمانيا مهد أكثر هذه النظريات، فزعمت أن الفوارق بين هذه الأجناس، ليست خلقية موروثة فحسب ولكنها تمتد إلى التكوين النفسى والعقلى الموروث لهذه الأجناس، وزعمت للآريين تفوّقا فى الخصائص الخلقية والنفسية والعقلية الموروثة على غيرهم من الأجناس يبرر سيادتهم عليها. بل ومن دعاة الآرية من زعم أن من بين شعوب أوروبا كلها لا يوجد من هو أصفى آرية من الشعب الجرمانى Germanic والنورديين Nordics (شعوب الشمال)، واستغل رجال السياسة كل هذا الشطط القومى ليبرر واسطو الرجل الأبيض، هكذا كانوا يسمونه، على الرجل الأسمر والرجل الأسود والرجل الأصفر والرجل الأحمر. وتمثلت قمة المأساة مؤخرًا فى أدولف هتلر وألمانيا النازية (نظرية شعب الله المختار مرة أخرى ولكن فى مسوح العلم بدلا من مسوح الدين).

كان هذا حصاد مندل Mendell واضع قوانين الوراثة البيولوجية، وحصاد لمبروزو Lombruso الذى نقل قوانين الوراثة النفسية وحاول أن يربط بين الخصائص الجُسمانية والتقدم أو التخلف العقلى والنفسى، وإلى حد ما كان هذا حصاد داروين Darwin العظيم بنظريته فى تنازع البقاء وبقاء الأصلح. كذلك كان حصاد اجتهادات مفكرين مثل هوستون تشيمبرلين Chamberlain وجوبينو Gobineau، وساهم فى بلورته «فلاسفة القوة عند الجرمان مثل فيخته Fichte ونيتشه Nietzsche وترتشكه Tretschke وروزنبرج Rosenburg. وقد تمثل الوجه الآخر فى الفكر العلمى فى ذلك الخط العلمى الذى يمد من لامارك Lamarck إلى پاڤلوف Pavolv ثم ديوى Dewey، ويؤكد دور البيئة أكثر من دور الخصائص الذاتية والوراثة، أو لا يؤكد دور الخصائص الذاتية والوراثة فى تشكيل الأجناس وفى تشكيل الاستجابات وفى تشكيل السلوك. كذلك تنازعت الفكر العلمى نظريتان إحداهما تجسم الفوارق بين الأجناس إلى درجة افتراض أن الإنسان العاقل Homo Sapiens، أو ما يسميه أرسطو Aristotle بالحيوان الناطق، ظهر فى أماكن متعددة من الكرة الأرضية وفى استقلال تام عن الأجناس

---

[١] الأرجح أن اسم «يافث» مجرد صيغة من اسم التيتان Titan أو المارد «يابيتوس» Iapetus الذى ورد ذكره فى هوميروس Homer وهسيود Hesiod أنه كان مغللا فى تارتاروس Tartarus أو الجحيم، وابنه پرومثيوس Prometheus فى الأساطير اليونانية هو خالق البشر من صلصال (قارن -أيضًا- يفتاح Jephta فى الأساطير الفينيقية، و«أبسو» Apsu فى الأساطير السومرية، والإله «فتاح» Ptah أو «پتاح»، وهو إله الخلق فى مصر القديمة والمعبود الرئيسى فى منف أو منفيس Memphis).

البشرية الأخرى بما يفسر الاختلافات الذاتية الوراثية بين أجناس البشر، وهو مذهب «التوالد الذاتى أو التلقائى» Spontaneous Generation، ونظرية أخرى هى نظرية «الانتشار» Diffusionism ترجّح وحدة الأصل فى الجنس البشرى ثم تفرقه وتعدد سلالاته وخصائصها بفعل البيئة المناخية والجغرافية والاقتصادية التى ارتبطت بها كل سلالة. وقد كان المذهب الأول مثاليًا والمذهب الثانى ماديًا. ولكن من نقائض الآمور أن المذهب الثانى المادى كان أقرب إلى التصور الدينى الإنسانى لوحدة البشرية الأولى وتساويها فى الأرومة وما يترتب على ذلك من تصور لقابلية المساواة والإخاء بين البشر. وتوازى مع هذين المذهبين فى الأنثروبولوچيا مذهبان فى الفيلولوچيا أو فى علم اللغة : مذهب يقول بأن نشوء المجموعات اللغوية، الآرية والسامية والحامية، كان فى استقلال تام كل مجموعة عن الأخرى، فهناك ثلاث شجرات على الأقل بين الهند والأطلسى، من فصائل مختلفة، الصلة بين كل منها والأخرى مبتوتة تمامًا إلا فى حدود التأثر الخارجى بالتقاء الحضارات أو التلاقح نتيجة لاختلاط الأجناس بالغزو أو بالزواج، ومذهب آخر يقول بأن المجموعات اللغوية القديمة والحديثة، كأجناس البشر قديمها وحديثها تنحدر فى نهاية الأمر من منبع واحد، وأن هناك شجرة واحدة للغات الأرض كل ما هناك من لغات هى فروع لها وأغصان. وقصة تبلبل الألسنة ببناء برج بابل هى التعبير الرمزى عن وحدة لغة الإنسان ثم تفرقها بعد وحدة.

وربما كان كل هذا تبسيطًا للجدل الذى ثار ولا يزال يثور بين العلماء، ولكنه تبسيط أريد به إبراز الخطوط العامة للفكر العلمى فى الحضارة الحديثة حتى لا تصرفنا التفاصيل عن التركيز على الجوهر. فليست هذه النظريات المتعارضة فى اللغات أو فى الأجناس بالنظريات الساذجة التى يسهل دحضها لغير المتخصصين، فكل منها يحشد من الأدلة العلمية والعقلية والنقلية ما يؤيده إلى حد يجعل من مذهبه قضية تستحق النظر، وفى كثير من الأحوال يحس المرء أن الترجيح عسير، وفى أحوال أخرى يحس المرء أن المرجح شىء مركب من هذه النقائض. ومع ذلك فقد أشاعت دعوة ماكس مولر نحو منتصف القرن التاسع عشر إلى زمننا هذا ذعر كثير من العلماء المحتجين على تسخيرها لخدمة سيادة القومية الآرية، رغم أنهم من طلاب اللغويات الآرية، فصاروا يؤثرون الاصطلاح الجغرافى البحث ويشضلون تسمية اللغات الآريةAryan باللغات الهندية الأوربية Indo-European، ويحرصون كلما تكلموا عن الآرية Aryanism أن ينبهوا دائما إلى أنهم يقصدون اللغة لا الجنس.

ولكى ندرك مدى تعقد هذه القضايا فلنذكر مثلاً أن العلامة السير آرثر كيث Sir Arthur Keith وهو من أعظم الثِقاة فى علم الأجناس فى فترة ما بين الحربين، حاول وهو فى قمة مجده العلمى أن يجدد شباب نظرية ماكس مولر، لا على الأساس الفيلولوجى الذى ركز عليه مولر، ولكن على الأساس الأنثروبولوجى. فلننظر ماذا قال آرثر كيث فى محاضرته الهامة «النظرية الآرية ومكانتها اليوم» (««محاضرات فريزر» Frazer Lectures١٩٢٢-١٩٣٢، لندن، ماكميلان ١٩٣٢، ص ٢٨٩-٣٠٤) :

«بعد أن اكتشفت العلاقة الحميمة بين اللغات الكلتية Celtic (الغالية فى ويلز وايرلندا واسكتلندا وبريتانى بفرنسا) والتيوتونية Teutonic (المجموعة الجرمانية وتشمل الألمانية والانجليزية والدنماركية والنرويجية والهولندية، وأصولها الانجلوسكسونية Anglo-Saxon والفريزية Frisian وفروعها الإيسلندية Icelandic إلخ) واللاتينية Latin (ومشتقاتها الإيطالية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية والرومانية) والألبانية Albanian واليونانية Greek والسلاڤية Slavonic (الروسية والبولندية إلخ) واللتوانية Lithuanian والأرمنية والإيرانية والهندية (وقديمها السنسكريتية) والطوكرية Tocharian (تركستان الصينية)، بعد أن اكتشفت الصلة الحميمة بين هذه اللغات التى تشترك فيها أوروبا كلها تقريبًا ونصف آسيا الغربى تقريبًا، حاول ماكس مولر تفسير هذه الظاهرة فافترض نحو منتصف القرن الماضى أن هذا (البحر الآرى) كما يسميه، الممتد من الهند إلى الأطلسى، نبع من مخزن بشرى كان يعيش فى العصور السحيقة فى منطقة نهرى سيحون Oxus وجيحون Jaxartes

شمال أفغانستان وغرب الپامير Pamir والهندكوش Hindkush. وقد تدفقت من هذا النبع عبر التاريخ وما قبل التاريخ موجات بشرية متعاقبة نتيجة للجفاف الذى حل بالمنطقة تدريجيًا عبر آلاف السنين فجعل الحياة فيها صعبة أو مستحيلة. وكان هذا المستودع البشرى يتكلم اللغة الآرية، وكان اتجاه موجاته جنوبًا نحو سهول الهند وغربًا نحو هضبة أرمينيا والأناضول Anatolia ثم أوروبا، وكل موجة تأتى كانت تدفع سابقتها فى اتجاه الأطلسى. وبهذا فسّر ماكس مولر وجود مجموعة من اللغات المتجانسة تمتد من غرب أوروبا حتى البنجاب Punjab عبر نحو ٤٥٠٠ ميل».

وقد أثبت التاريخ كما أثبتت الإنثروبولوچيا الطبيعية والإنثرويولوچيا الاجتماعية خروج هذه الموجات فى العصور التاريخية سواء منها ما تدفق على العراق كالكاسيين Kassites (نحو ٢٠٠٠ ق.م.) والميتانى Mitannians (نحو ١٤٠٠ ق.م.)، وعلى مصر كالهكسوس Hyksos (نحو ١٧٠٠ ق.م.)، أو ما تدفق على اليونان عبر الأناضول قبل العصر الهومرى أى قبل ١٠٠٠ ق.م. وكان أهم نقد وُجّه لماكس مولر أن خلط بين أمرين : الجنس واللغة. فنشأة الأجناس الآوروبية وانتشارها مثلا شيء ونشأة اللغات الأوروبية وانتشارها شيء آخر فالزنجى قد يتكلم لغة آرية دون أن يكون آرى الجنس . وقد دافع ماكس مولر عن نفسه بقوله إنه كلما استعمل كلمة «آرى» إنما كان يقصد اللغة وليس الناطقين باللغة. أما السير آرثر كيث، فقد حاول فى ١٩٣٠ أن يثبت أنه لا سبيل إلى الفصل بين اللغة والجنس وأن منشأ شعوب أوروبا ومنشأ لغاتهم هما وجهان لمشكلة واحدة. ولكنه يفضل أن يسمى اللغة شيئًا مما ألفه اللغويون والجنس شيئًا مما ألفه علماء الأجناس، فهو يحدثنا عن اللغة الآرية ولكنه يفضل أن يحدثنا عن الجنس القوقازى Caucasuan Race. وعنده أن انتشار الجنس القوقارى الذى كان يتكلم بهذه اللغة الآرية هو المفسر الحقيقى لانتشار اللغة الآرية من نهر السند إلى المحيط الاطلسى، وهو يرى أن منطقة انتشار الجنس القوقازرى كما يسمونه فى الإنثروبولوچيا مطابقة على وجه التقريب لمنطقة انتشار اللغة الآرية أو الهندية الأوروبية كما يسميها علماء اللغة. وهو يقطع من دراسته للتكوين الخلقى لشعوب أوروبا ولسكان أوراسيا Eurasia (آسيا الأوروبية) وآسيا الوسطى حتى تركستان الصينية إلى منجوليا Mongolia إنهم سلالات تنتمى إلى أصل واحد هو الجنس القوقازى الذى يظن أن موطنه الأصلى كان حول بحرقزوين فى منطقة التقاء أوروبا بأسيا، بمثل ما يجد اللغويون أن لغات هؤلاء السكان من نهر السند إلى المحيط الأطلسى تنتمى إلى أصل واحد، ويقول فى هذا : «إن تطور أسرة اللغات الآرية من لغة سلف مشترك وتطور أسرة السلالات القوقازية من نمط سلالى واحد هو وجهان مختلفان للغزو الهندى الأوروبى».

وقد قبل كثير من العلماء نظرية ماكس مولر فى الآرية ولكنهم اختلفوا فى مكان هذا المستودع البشرى أو اللغوى الذى تدفقت منه الموجات الآرية، فمنهم من قال إنه كان فى غرب روسيا، ومنهم من قال إنه كان فى شمال ألمانيا وحول شواطيء البلطيق، وآثروا أن يسموا الآريين النورديين Norics أى الشماليين، وعرفوهم بأنهم طوال الأجسام شقر الشعر من ذوى الرؤوس المستطيلة، وهو النموذج البشرى السائد فى شمال غرب أوروبا. وكان توماس هكسلى Thomas Huxley ممن تشيعوا فى ١٨٩٠ لنظرية المنشأ الأوروبى للجنس الآرى، ولكنه حدد مكانهم الأول بالمنطقة الواقعة غرب جبال الأورال Ural فى روسيا. وقد انتصر أعظم المحدثين من علماء الأجناس وفى مقدمتهم جوردن تشايلد Gordon Childe وميرز Myres وفلير Fleure وبيبك Peake للنظرية القائلة بأن أوروبا هى مهد النورديين الناطقين بالآرية وحددوا روسيا الآوروبية فى منطقة أقرب ما يكون لآسيا مسرحًا لافتراضاتهم.

أما آرثر كيث فيرفض كل هذه الافتراضات ويعود إلى افتراض ماكس مولر الآسيوى. وهو يستخلص من الأدلة الإنثروبولوچية أن طلائع «الجنس القوقازى» بدأات تتساقط على أوروبا فيما يشبه الرذاذ منذ نهاية العصر الجليدى أى منذ نحو ٢٠,٠٠٠ سنة. أما عن المكان الذى هبطت منه، فهو يستخلص من أن هذه الدفقات ثم

الموجات جاءت أوربا من الشرق متّجهة إلى الغرب. فمجيئها من الغرب مستحيل لآن الغرب محدود بالمحيط ومجيئها من الشمال عسير التصور, بل يدخل فى باب المستحيل لأن الجليد القطبى فى العصر الجليدى كان يكسو أوروبا إلى منتصفها أى يكسو بولندا والنمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وسويسرا حتى أواسط فرنسا غربًا وأواسط روسيا شرقًا. ولم يبق إلا افتراضان أنهم جاءوا من الجنوب (من أفريقيا) أو أنهم جاءوا من الشرق. هذا هو إنسان كرومانيون Cromanion وإنسان القوقاز Caucasus صائد حيوان الماموث Mammoth فى العصر الجليدى. وآرثر كيث لا يجد أى فرق خلقى فى قياس الجماجم والعظام بين إنسان كرومانيون فى جنوب فرنسا وإنسان القوقاز، وبناء عليه يفترض أن إنسان كرومانيون وإنسان القوقاز انحدرا من أصل واحد، مكانه الأصلى إما أفريقيا أو آسيا، غير أن آرثر كيث يرجح آسيا دون أن يسوق فى البحث أدلة من أى نوع كان. فمن العلماء أمثال إليوت سميث Elliot Smith وفلندرز بيترى Flinders Petrie من نسبوا إلى الصحراء الكبرى نفس الخصائص التى نسبها أصحاب النظرية الآرية أو الهندية الأوروبية إلى منطقة وسط آسيا : إنها كانت قبل العصر الجليدى غابات وأحراثًا وسهوبًا من سهوب السافانا Savanna أو الاستيب Steppes تموج بالحياة، ثم أصابها الجفاف درجة درجة عبر العصور الجيولوجية، فخرج منها أهلوها بعضهم فى اتجاه مصر ووادى النيل وبعضهم شمالاً فى اتجاه أوروبا فى نهاية العصر الجليدى حين تراجع الجليد فى جنوبها شمالاً وسمحت ظروفها المناخية بانتشار الحياة فيها.

ولكى يشبت آرثر كيث أن الجنس النوردى أو الآرى أو المتكلم بالآرية ورد إلى أوروبا من خارجها بل ومن الشرق الآسيوى ولم ينتشر فيها من شمال أوروبا كما تذهب المدرسة النوردية، عرض لتحليل الجغرافيا الاقتصادية لأوروبا حتى عام ٣٠٠٠ ق.م. وهو بداية عصر الهجرات البشرية الكثيفة فيما يذهب البعض. واتخذ من بريطانيا نموذجًا لهذه الدراسة، فالحفائر فى بريطانيا تدل على أن سكان بريطانيا وأوروبا عامة كانوا حتى نحو ٣٠٠٠ ق.م. يعيشون على الصيد البرى والنهرى والبحرى وما كانت تنتجه الأرض إنتاجًا طبيعيًا قبل اكتشاف الزراعة. والجخرافيا الاقتصادية تقول إن الفرد فى مجتمع الصيد بحاجة إلى مساحة ميل مربع من الأرض على أقل تقدير ليجد ما يكفيه من القوت على مدار السنة، على افتراض أن الأرض غنية بالصيد الغزير. وبالتالى فإن قبيلة مكونة من مائة فرد بحاجة إلى ١٠٠ ميل مربع، وبالتالى فإن تعداد الجزر البريطانية حول ٣٠٠٠ ق.م. لم يكن يتجاوز ٣٠,٠٠٠ نسمة، وتعداد أوروبا كلها لم يكن يتجاوز ٣٠,٧٥ مليون نسمة بنفس التقدير لآن ماحتها هى ٣,٧٥ مليون ميل مربع، وإن كان آرثر كيث يُرجح أنه كان لا يتجاوز ثلاثة أرباع المليون نسمة فى أوروبا كلها على أساس احتياج كل فرد إلى ما متوسطه خمسة أميال مربعة لقوته على مدار السنة. وتعداد أوروبا اليوم يتجاوز ٥٠٠ مليون نسمة، بمعنى أن كل ميل مربع من أوروبا يعول الآن ٣٠٠ شخص مقابل شخص واحد نحو ٣٠٠٠ ق.م. إن كثافة السكان مرتبطة باكتشاف الزراعة وازدهارها .

فى ٣٠٠٠ ق.م. كانت أوروبا لا تزال فى مجتمع الصيد بينما مصر والشرق القديم كانا قد اكتشفا الزراعة وروضا الأنهار واستغلا الأمطار وبنيا المدائن والثغور وأقاما الحضارات وارتادا بالسفن البحار. فى ٣٠٠٠ ق.م. كانت هضبة الإسكندر الأكبر ما وراء ما بين النهرين حتى السند، هضبة فارس وأفغانستان وبلوخستان Balchestan، قد خرجت من عصر الصيد إلى عصر الزراعة وازدادت فيها كثافة السكان. فالمعقول إذن أن تكون الهجرات من الشرق الآهل بالسكان إلى الغرب الشحيح فى السكان، من آسيا المكتظة إلى أوربا الخاوية. وأنا شخصيا أميل إلى قبول هذا التصور مع تحفظ واحد، هو أن افتراض آرثر كيث انتشار الزراعة فى غير أحواض الأنهار، فى غير وادى النيل وما بين النهرين السند. . إلخ، فيه تعميم يجافى مع نعرفه من دراسات الإنثروبولوچيا الاجتماعية والجغرافية والاقتصادية. فلو كانت القطعان البشرية المقيمة نحو ٣٠٠٠ ق.م. مجتمعات زراعة لما همجرت غربًا ولا شرقًا، لأن الزراعة مهما أدت إلى كثافة السكان تربط الإنسان بالتربة

بوثاق من حديد وافتراض وقوع كارثة جفاف فى العصور التاريخية التى تبدأ منذ نحو ٣٠٠٠ ق.م. بعيد الاحتمال ولم يقل به أحد من العلماء. فلابد أن عصر الهجرات بدأ فى عصر متوسط بين الصيد والزراعة، وهو عصر الرعى الذى تجاهله آرثر كيث. وقد ظلت مجتمعات هضبة الإسكندر الأكبر، هضبة إيران وأفغانستان وبلوخستان، كما ظلت القوقاز وميديا وعامة منطقة بحر قزوين حتى العصور التاريخية القريبة نسبيا (١٠٠٠-٥٠٠ ق.م.) مجتمعات رعاة فى المقام الأول رغم معرفتها بالزراعة ورغم الاستقرار الزراعى فى أحواض أنهار الهند، كما نستخلص من كتب إيران المقدسة، ولا سيما «الأڤيستا» Avesta و«الجاثا» Gathas، ومن كتب الهند المقدسة ولا سيما «الڤيدا» Vedas و(الأوپانيشاد) Upanishads حيث نشم رائحة أبقار المراعى وجيادها وأعشابها الغالبة فى كل سفر من أسفارها.

أما ظهور الزراعة فى العراق شمال الخليج الفارسى نحو ٤٠٠٠ ق.م.، فقد أسفرت عنه حفائر العلامة ليناردوولى Leonard Woolley، والعلامة لانجدون Langdon والعلامة دى مورجان De Morgan فى أور Ur وكيش Kish وسوزا Susa، ومن العلماء من يرجع بها إلى الألف السادسة ق.م. أما ظهورها فى مصر، فيرجع غالبًا إلى الألف العشرة، لأن مصر مرت بدورات حضارية عديدة قبل عصر الأسرات بنظامه السياسى المركزى المتقدم وبكتابته الهيروغليفية الكاملة الخط وبديانته الراقية فى الميتافيزيقا والأخلاق والشعائر، وبتعداده الكثيف الذى نستخلصه من حالة العمالة فى بناء الأهرام بشهادة المؤرخين. وإذا كان مجتمع الزراعة أكثف سكانًا من مُجتمع الرعى فمجتمع الرعى أكثف سُكانًا من مجتمع الصيد. والأرجح أن أقوام الرعاة لا أقوام الفلاحين هى التى نزلت من وسط آسيا حتى بحر قزوين متجهة إلى الغرب فى كل اتجاه (على الأقل بحكم امتلاكها لوسائل الانتقال السريع كالخيل والجمال) إما لأسباب ديموجرافية، كاكتظاظ السكان، وإما بسبب كوارث طبيعية كالجفاف كما يذهب العلماء، أو كالسيول كما تذهب قصة الطوفان التى رصدها السير جيمس فريزر James Frazer فى كتابه الخطير «الفولكلور فى التوراة» وبين أنها قصة مشتركة بين كل الأقوام فى الوثنيات القديمة بين مصر القديمة واليونان غربًا حتى مونجوليا شرقا، أو كالتحولات المناخية فى العصور الجيولوجية. فقصة الطوفان فى «الأڤيستا» تحدثنا عن إهلاك البشر بسيل من الثلوج، وربما تحمل أصداء بعيدة لكوارث مناخية حدثت فى نهاية العصر الجليدى. وقصة الطوفان يجب أن تكون مفتاحًا هامًا لعصر الهجرات فيما قبل التاريخ، فهى القصة التى ترتب على الطوفان تشعب أجناس البشر.

ومهما يكن من شيء، فإن كل هذا لا يغير من القضية شيئًا، وهو أنه يحسب نظرية ماكس مولر التى أيدها آرثر كيث، كانت هناك أقوام يسمونها فى الجغرافيا البشرية الجنس القوقازى Caucasian Race تعيش فى عصر ما قبل التاريخ بين بحر قزوين وصحراء تركستان شمال الهند وأنها تدفقت فى موجات جنوبًا إلى الهند وغربًا إلى أوروبا سالكة ثلاثة طرق : الطريق الجنوبى بحذاء البحر الأبيض المتوسط وهو يؤدى إلى أسبانيا وبريتانى (Brittany) Bretagne بشمال فرنسا والجزر البريطانية وفى النهاية إلى اسكنديناوه. والطريق الشمالى وهو طريق الاستيبب Steppes فى سيبيريا عبر روسيا وبولندا إلى دول البلطيق، والطريق الأوسط المؤدى من إيران إلى الأناضول Anatolia ومن الأناضول إلى الدانوب ومن الدانوب إلى بلچيكا وهولندا وما حولهما من مناطق.

وعلماء الأجناس عندما يتحدثون عن التكوين السلالى لسكان أوروبا يقسمونهم عادة إلى ثلاث مناطق تشبه ثلاثة أحزمة تمتد فى أوروبا من الشرق إلى الغرب : حزام الجنس الأسمر Brown Race فى الجنوب وهو حزام البحر الأبيض المتوسط ويتميز سكانه بالرؤوس المستطيلة dolichocephalic والبشرة السمراء والشعر الأسود، وحزام الجنس الألپى Alpine Race فى وسط أوروبا ويتميز سكانه بالرؤس المستديرة brachycephalic والبشرة المتوسطة البياض والشعر الكستنائى، ثم حزام الجنس النوردى Nordic Race

فى شمال أوروبا ويتميز سكانه بالرؤوس المستطيلة والبشرة البيضاء والشعر الأشقر. وسكان هذه الأحزمة الثلاثة كلها باستثناء مناطق محدودة يتكلمون لغات تنتمى إلى المجموعة الآرية أو الهندية الأوروبية. وقد اهتم آرثر كيث بأن يجد نظائر لهذه الأحزمة فى مجموعات الجنس القوقازى فى موطنها الأسيوى الأصلى وما جاوره، فوجد فى الجنوب حزاما أسمر يمتد إلى شمال أفريقيا (تدخل فيه مصر)، وسماته الرؤوس المستطيلة والشعر الأسود، ووجد فى شماله حزامًا من ذوى الرؤوس المستديرة الأكثر بياضًا تمد من الهند حتى الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، ولكنه لم يجد فى آسيا أثرا فى شمال هذا الحزام الأوسط للحزام الثالث النوردى الأشقر من ذوى الرؤس المستطيلة يناظر الحزام النوردى فى أوروبا. ويرى آرثر كيث أن الجنس القوقازى كان مكونًا أصلاً ومرتبًا فى موطنه الآسيوى الأصلى قبل عصر الهجرات بمثل تكوينه وترتيبه الحالى فى القارة الأوروبية، ولكن آرثر كيث فى الوقت نفسه لا يقدم تفسيرا واضحًا لعدم وجود الحزام الأشقر طويل الرؤوس شرق بحر قزوين اليوم، مما يدفعنا إلى افتراض أن هجرة هذا الحزام إلى أوروبا كانت أشد غزارة بسبب متاخمته للمنطقة الجليدية فى نهاية العصر الجليدى الآخير فى الأزمنة البعيدة وأنه بانحسار الجليد عن وسط أوروبا دفع بالضغط من الجنوب إلى الشمال تدريجيًا. أما فى العصور التاريخية، فهو قد سلك فى هجرته من آسيا إلى أوروبا طريق جبال الأورال Ural لا طريق الأناضول، وهذا معروف. وفى جميع الأحوال نستخلص من كلام آرثر كيث أن عصور الهجرات بدأت فى نهاية العصر الجليدى الأخير أى منذ نحو ٢٠,٠٠٠ سنة.

أما تاريخ اللغة الآرية الأصلية، فله قصة أخرى غير قصة الجنس القوقازى، قصة أكثر حداثة، لأن آرثر كيث يربطه بنشأة الزراعة التى يحددها هذا العلامة بما لا يتجاوز ٦٠٠٠ ق.م. وأيا كانت اللغة أو اللغات التى كان يتكلم بها الجنس القوقازى فيما قبل ذلك، فإن قوام اللغة الآرية لابد وأن يكون هذا اللسان السائد فى مجموعة بشرية كانت تعرف الزراعة، ففرضت هذه اللغة نفسها على الجنس القوقازى باعتبارها «لغة الحضارة»، لغة أول حضارة عرفها التاريخ. الآريون زرعوا فأخذوا باللغة الآرية ثم هاجروا، فنشروها أينما استوطنوا، ومنها تكونت تلك اللهجات التى نسميها أسرة اللغات الآرية أو الهندية الأوروبية. وهكذا يفسر آرثر كيث الوحدة الجغرافية بين توزيع فروع الجنس القوقازى وتوزيع لهجات اللغة الآرية. وبهذا يبعث ماكس مولر من جديد فى الثلاثينات من القرن العشرين، حقبة العنصرية الفاشية العمياء التى ألّهت الجنس واللغة والقومية وجعلت منها ثلاثة وجوه لجوهر واحد هو الإنسان الآرى.

غير أن من الإنصاف أن نقول أن نظرية آرثر كيث فى وحدة اللغة الآرية والجنس الآرى، الذى يسميه بلغة علماء الإنثروبولوچيا، الجنس القوقازى، لم ترادف تمامًا ما بين الجنس واللغة، فهو حين يتحدث عن العرب مثلاً يصفهم بأنهم أقوام قوقازية تتكلم لغات سامية. ولكن التطابق بين التوزيع السلالى والتوزيع اللغوى بين البشر هو عنده السمة العامة للمجتمع الإنسانى .

هذه النظرية قد تكون أو لا تكون صحيحة. كذلك نظريته فى منبع الجنس الآرى عند البامير Pamir فى وسط آسيا شمال الهند قد تكون صحيحة أو غير صحيحة، فالاتجاه السائد اليوم بين علماء اللغة هو الفصل التام بين توزيع الأجناس وتوزيع اللغات باعتبار أن كلا منهما يتبع قوانين مختلفة، فكم من جنس غاز نشر لغته أو ديانته أو عاداته، أو أحد هذه الأشياء دون الأخرى، بين من غزاهم من أقوام دون أن يطمس سلالتهم أو يغير فيها وانطمست سلالته ذاب تمامًا فيمن غزاهم من أقوام. كم من جنس غاز طمس سلالة من غزاهم من أقوام فيما طمس من ديانة وعادات. كم من جنس حافظ على صفاء سلالته لكنه قبل من المقهور لغته أو ديانته أو عاداته بعضها أو كلها، فالتعميم إذن غير جائز فى هذه الأمور.

أما من حيث منبع الجنس الآرى، فمن معارضى ماكس مولر، كالعلامة اللغوى العظيم انطوان مييه Antoine Meillet ومدرسته، من يذهبون إلى أن المنبع الأول للآريين أو للمتكلمين بالآرية بتعبير أدق كان فى جنوب شرق روسيا وليس فى شمال الهند بمنطقة سيحون وجيحون وعند الپامير كما يقول ماكس مولر ومدرسته ثم آرثر كيث ومدرسته من بعده. وعند مييه أن الأقوام الناطقة بالآرية تفرقت من جنوب شرق روسيا فى كل اتجاه وفى عصور مختلفة فمنهم من اتجه إلى تركستان وبقيت من آثارهم اللغة الطوكرية، ومنهم من نزل إلى الهند وبقيت من آثارهم اللغة السنسكريتية التى بلغت فى عهد سحيق حدا عظيمًا من الكمال. ومنهم من نزل إلى الأناضول وهم الحيثيون Hittites الذين كانت لغتهم أقدم من سواها، ومنهم الإيرانيون الفريجيون Phrygians والأرمن وغيرهم وغيرهم. أما فى أوروبا، فقد انفصل أول الأمر فرع الإغريق وانتشر فى البلقان Balkans شطئان بحر ايجه وارخبيله ثم زحفت قطعان من الإيطاليين والكلت Celts ثم الجرمان ثم البلطيق ثم السلاڤ Slavs فى موجات متعاقبة كل موجة منها تدفع الأخرى أمامها كأننا فى مد زاخر. (انظر مييه : «مقدمة للنحو المقارن فى اللغات الهندية الأوربية». Introduction à la Grammaire Comparée des langues Indo-Européennes)

وقد أضاف اللغوى بنڤنيست Benveniste إلى نظرية مييه اجتهادًا من عنده، هو أن موجات الغزاة الناطقين بالهندية الأوروبية لم تكن من القطعان البشرية المتحركة، لكنها كانت «فئات قليلة العدد قوية الشكيمة منظمة تنظيمًا متينا، وقد فرضت نظامها على أطلال النظم المستقرة، وكان واضحًا أنها لم تكن تعرف البحر ولا المدن. . . وقد حافظت كل مجموعة منها طوال تاريخها الخاص على صفاتها المميزة لها فى مجتمعها الأول : النظام الأبوى (الآسرة الكبيرة)، التى تجمعها عبادة السلف وتعيش من الأرض من تربية الحيوان، الأسلوب الارستقراطى السائد فى مجتمع للكهنة والمحاربين والزراع. وقد بدا أول الأمر أن هذه القبائل الغازية قد ذابت فى الشعوب التى فتحتها، فقد كانت هذه الشعوب فى كثير من الأحوال أرقى من غُزاتها أكثر تقدمًا فى المدنية، ولكنها لم تلبث بقوة حيويتها وخصوبتها أن فرضت لغتها على الشعوب المقهورة وجددت فى هذه الشعوب قوة الخلق») «تعمير أوروبا البشرى»، ١٩٣٩، ص ١٨ (Le Peuplement de L'Europe).

وهكذا نفهم من كلام بنڤيست أن اللغة الآرية سادت أينما حلت قبائل الآريين القوقازيين المتكلمين بالآرية (اللغات الهندية الأوروبية) فى شعوب من أجناس غير آرية، فاللغة شىء - والجنس شىء آخر، سياسيًا أو لغويًا وأن تجددها ثقافيًا فهى لم تكن من الكثرة بحيث تطمس شخصيتها السلالية. ولم يكن الصراع بين لغة الغزاة واللغات المقهورة هو الفصل الوحيد فى ملحمة اللغة، فبعد أن انتصرت لغة الغزاة وسادت استجد الصراع بين لهجاتها من أجل السيادة، فانتصرت لهجة اتيكا Attica على غيرها من لهجات اليونان القديمة، وانتصرت لهجة لاتيوم Latium (اللاتينية) على غيرها من لهجات الرومان وتصدعت وحدة اللغة. ولما نزلت جحافل القوط والترك وحطت امبراطورية الرومان وامبراطورية بيزنطة انقسمت اللاتينية واليونانية إلى لهجات من جديد، اكتملت وتصارعت واستقلت، فكانت الأساس اللغوى الذى بنيت عليه أوروبا الحديثة.

وبهذا يكون أمامنا رأيان : رأى يقول بوحدة الجنس واللغة فى التوزيع البشرى على سطح الأرض ورأى يفصل بين الجنس واللغة فى هذا التوزيع السكانى. ويلاحظ أن هذين الرأيين يعتمدان بصفة أساسية على فرعين فقط من فروع المعرفة هما الفيلولوچيا Philology (علم اللغة) والأنثروبولوچيا الطبيعية Physical Anthropology (علم الأجناس)» وأعتقد أنه لا سبيل إلى الوصول إلى نتائج أقرب ما يكون إلى الصحة فى هذا الموضوع إلا إذا اعتمد البحث فيه على جملة أدوات لو أدت إلى نفس النتائج لنتج اليقين، ولو أدت إلى بعض النتائج لنتج الاحتمال أو الترجيح وهذه هى :

١ - الأنثروبولوچيا الطبيعية المقارنة Comparative Physical Anthropology

٢ - الأنثروبولوچيا الاجتماعية المقارنة Comparative Social Anthropology

أو الإثنولوچيا المقارنة Comparative Ethnology

٣ - الفيلولوچيا المقارنة Comparative Philology

٤ - الفونطيقيا المقارنة Comparative Phonetics

٥ - الأديان المقارنة Comparative Religion

٦ - الأساطير المقارنة Comparative Mythology

٧ - الآثار بفروعها المختلفة Archaeology

٨ - تاريخ الفنون والآداب.

فهل رأيت إذن صعوبة هذا العلم الذى يتصدى للبحث فى شخصيات الشعوب ولغاتها ؟ فمن يبحث – إذن – فى الفيلولوچيا العربية أو فى علم اللغة العربية تاريخا وفقها لابد فى حقيقة الأمر أن يمتحن افتراضاته ونتائجها وأن يبحث عن أدلتها فى هذه العلوم العديدة التى جهل القدماء أكثرها أو ألموا بها إلامًا ساذجا، وهى فى مجموعها تكون ما نسميه «علم الإنسان» أو الإنثرويولوچيا بلا زيادة ولا نقصان. نعم إن البحث فى تاريخ أية لغة من اللغات وفى فقهها إنما يبحث فى «علم الإنسان» .

انظر مثلاً إلى قضية كبرى من تلك القضايا التى استقرت فى عرف الناس وكأنها من راسخ المعتقدات : فنحن حين نتحدث عن لغات الأرض فى المنطقة الواقعة بين الهند والمحيط الأطلسى نقول إنها (باستثناء بعض الجيوب هنا وهناك كلغة الباسك Basque فى منطقة جبال البرانس Pyrenees وكلغة الغجر الذين يسمون فى غرب أوروبا بالچيتان Gitanes وفى شرقها بالتزيجان ًهلضنشس وهنا وهنالك بالرومانيشيل Romanichelles) تنقسم إلى أربع مجموعات رئيسية : الجموعة الآرية والمجموعة الطورانية Turanian والمجموعة السامية والمجموعة الحامية. ومن العلماء من يختزل هذا العدد ويجعل المجموعة الطورانية فرعا من فروع المجموعة الآرية، وبذلك يقسم لغات هذه المنطقة إلى ثلاث مجموعات هى الآرية والسامية والحامية، وهو اتجاه يكاد أن يكون سائدًا بين علماء اللغة، ثم يأتى آخرون ويحاولون أن يختزلوا هذا العدد إلى لغتين ويكادون أن يعدوا السامية والحامية لغة واحدة ويسمونها «حاموسامية» (Chamito-Sémitique) أى «سامية - حامية» مثل الأستاذ ثاكر Thacker ومن قبله الأستاذ كونى A. Cuny، وبذلك يقسمون لغات المنطقة إلى آرية وسامية، وهم مدرسة لها بعض الوزن ولكنها غير عتيدة. وقد ذهب كونى إلى أبعد من ذلك فتبنى نظرية وحدة الأصل بين المجوعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية.

فلنكتف بالتقسيم التقليدى الثلاثى وهو الآرية والسامية والحامية. ولننس مؤقتا المجموعة الآرية ومشاكلها ولنركز على المجموعتين السامية والحامية، فماذا نجد؟

نجد أولاً أننا ورثنا هذا التقسيم عن التوراة التى علمت الناس أن أولاد نوح هم سام أبو الساميين و حام أبو الحاميين و يافث أبو الآريين، الذى أميل شخصيا إلى ربطه «بأپسو» Apsu رب الماء فى الأساطير الآرية

(الهندية الأوربية) المنسوب إليه تموز Thammuz رب الخصب عند السومريين Sumerians والبابليين Babylonians والأشوريين Assyrians، واسمه عندهم دو موزى أبسو Dumuzi Apsu، قيل بمعنى «ابن ابسو الحقيقى» وهو ابن ابتيا The Son of Aptya الذى حدثتنا عنه «الأفيستا» كما حاول هيرتزفيلد Herzfeld أن يثبت، ولعله بمعنى «بيت أبسو» ببساطة، إن كانت «دوموزى» لها صلة بالجحذر الهندى الأوروبى «دوم» dom (لاتينية) domus بمعنى «بيت». (قارن Iapetus و Poseidon فى الميثولوچيا اليونانية) .

ثم نجد تأكيداً لتقسيم التوراة فى علم اللغة وعلم الأجناس حين يقول لنا علماء اللغة وعلماء الأجناس إن العرب ساميون ولغتهم سامية، وإن المصريين حاميون ولغتهم القديمة حامية. ثم نطمئن إلى هذا التبويب حين ننظر حولنا فى الواقع الحى ونرى أن المصريين، رغم أنهم قبلوا اللغة العربية السامية يقلبون «السين» (S) «حاء» = (h) فى لغتهم العامية، كما يفعلون مثلاً فى أداة الاستقبال، فحيث تقول العربية الفصحى «سأكتب» تقول العامية المصرية إما «حاكتب» أو «راح اكتب»، وهى لا صلة لها بكلمة «راح» «يروح» العربية بمعنى «ذهب»، لأن «اراح» العربية تفيد الماضى المستمر وليس المستقبل، فقولك : «راح يكتب» فى العربية تعنى أنه كتب فى الماضى وكتب وكتب ولا تعنى أن الفاعل سيكتب فى المستقبل) وسواء أكانت «حاكتب» مكونة من أداة جامدة للاستقبال هى «ح» + «اكتب»، أو كانت مجزوءة من «راح» بإسقاط «را» والاكتفاء بالحاء أداة للاستقبال فى الأفعال، فهذا لا يغير من الأمر شيئًا وهو أن المصريين حين تصدوا للغة العربية نطقوا «س» الاستقبال «ح». (فى لغة التمدن خفف المصريون «ح» إلى « هـ » وقالوا «هاكتب» بدلاً من «حاكتب» البلدية الصميمة، وهذه الدماثة قديمة لأنها تتبع قوانين تطور اللغة المصرية القديمة بتأثير الثقافة اليونانية فى العصر الهللينستى Hellenistic Age حيث خففت «ح» إلى « هـ »).

ثم يفاجئنا الأستاذ لويس جراى Louis Gray وهيرتزفيلد Herzfeld وغيرهما بهذه القضية : إن السامية والحامية فى نهاية الأمر ليست إلا النطق بصوت «السين» والنطق بصوت «الحاء». ولكن مجموعة اللغات الآرية (الهندية الأوروبية) قد عرفت فى داخلها هذا الانشقاق الصوتى فالنصوص المقدسة الهندية المكتوبة بالسنسكريتية «كالڤيدا» تحدثنا عن كائنات سماوية تسميها (الأسورا» Asuras والنصوص المقدسة الإيرانية المكتوبة بالزند «كالجاثا» Gathas «والأفيستا» Avesta تسمى نفس هذه الكائنات «الأهورا» Ahuras والأولى مكتوبة فى الهند والثانية مكتوبة فى إيران وهما لغة وجنسًا من مجموعة واحدة هى المجموعة الآرية أو الهندية الأوروبية، بل هما فيما يقول القائلون مهد الآرية لغة وجنسا. فكأن تقسيم البشر إلى ناطقين بالسين وناطقين بالهاء أو الحاء ليس وقفًا على الساميين والحاميين، وإنما ظاهرة تشترك فيها الشعوب واللغات الآرية كذلك. فإذا انتقلنا إلى فرعين آخرين من فروع المجموعة الهندية الأوروبية وهما اليونانية واللاتينية وجدنا نفس الظاهرة : اليونان يقولون «هربو» Herpo (ερπω) < «هربستيس» ερπηστs، بمعنى «ثعبان»، واللاتين يقولون «سيربو» <Serpo «سيربنس» Serpens بنفس المعنى. اليونان يقولون «هبتا» Hepta (επτα) بمعنى «سبعة» واللاتين يقولون «سبتم» Septem. اليونان يقولون «همى» Hemi بمعنى «نصف» واللاتين يقولون («سمى» Semi. إلخ . . فهل نقول بنفس المنطق إن اليونان كانوا حاميين أو هاميين وإن الرومان كانوا ساميين، بينما الفكرة السائدة المستقرة أنهما فرعان هامان فى الشجرة الآرية أو الهندية الأوروبية ؟ أم نقول كما قال لويس جراى وهيرتزفيلد إن السامية والحامية ليست بتقسيمات سلالية وإنما هى مجرد تقسيمات لغوية ؟ وعندئذ» أيباح لنا أن تقول بناء على ذلك إن اللغة اليونانية لغة هامية بينما اللغة اللاتينية لغة سامية ؟ هذا محال لآن هاتين اللغتين فرعان هامان من فروع شجرة اللغات الآرية أو الهندية الأوروبية. ثم هبنا أخذنا بهذا الرأى وهو أن السامية والحامية أو الهامية مجرد تقسيم لغوى وليس تقسيمًا سلاليًا. فهل هذا يلغى الظاهرة الخطيرة وهى أن هناك أجناسًا تنطق «بالسين» وأخرى تنطق «بالحاء» أو «الهاء» وأخرى، وهم «الشاميون»، تنطق «بالشين» كالعبرانيين ؟

حيث تقول العربية «سماء» تقول العبرية «شمايم» والشين صوت مركب من س (s) + هـ (h) إذا نطقنا دفعة واحدة، والتعبير الصوتى عنه موجود فى الهجاء الإنجليزى لحرف الشين sh والهجاء الفرنسى لنفس الحرف ch حيث (c) بقيمة «س» الصوتية لا بقيمة «ك». والصيغة الهامية من كلمة «سماء» نجدها، وياللغرابة، فى الألمانية «همّل» Himmel بنفس المعنى. وفى جميع الأحوال جذر الكلمة هو «هم» (Hm) و«سم» Sm و «شم» Shm.

إن هذا الاختلاف بين الناطقين «بالسين» والناطقين «بالحاء» أو «الهاء» أو «الشين» يضعنا أمام مشكلة معقدة من أهم مشاكل علم الصوتيات (الفونطيقا) Phonetics. وهى مشكلة معقدة لأنه لا سبيل إلى تفسيرها إلا على ضوء الإنثروبولوجيا الطبيعية أو علم الأجناس. فعندما تقول للأوروبى قل : محمد، ويحاول يائسا فلا يخرج منه إلا صوت آخر هو إما «اخمد» أو «مهمد»، تستخلص بالضرورة أن بينه وبين المصرى أو العربى اختلافا جسمانيًا فى شكل الحلق والحلقوم والحبال الصوتية. بل فى الغالب أنه وهو ينطق نطقه الخاص لهذه الكلمة لا يحس بأنه يقول ما لا تقول بل يحس أنه ينطق كما تنطق تمامًا «ح»، لأن «خ» و«ح» و«هـ» ترن فى أذنه بنفس القيمة الصوتية، ولولا هذا الخلط لسهل على العام كالخاص نطق اللغات الآجنبية نطقًا سليمًا. والآمر ليس وقفا على اللغات المختلفة، ففى داخل اللغة الواحدة نجد درجات عديدة من التنويع على الصوت الواحد, «كالقاف» فى العربية الفصحى (قال) و«الهمزة» (آل) أو «ج» الجامدة (جال) فى عاميتها إلخ. . ولقد يكون هذا أثرا طبيعيًا من آثار اللاختلاف فى التكوين الخلقى فى شكل الحلق وبقية أجزاء جهاز النطق بين العرب والمصريين من ناحية وبين صعايدة مصر وبحارونها من ناحية أخرى، أى صدى للاختلاف السلالى بين أجناس العالم الناطق بالعربية، وبين أجناس الشعب الواحد، ولقد يكون جزئيا نتيجة الاكتساب بسبب حلول بعض القبائل العربية المتكلمة «بالجيم» الجامدة (G) مكان القاف فى مناطق معينة من مصر. (فى ابن خلدون أن بعض العرب كانوا يقولون : «اهدنا الصراط المستجيم»). ولكن من الضرورى أن نذكر أن نظرية الاكتساب تؤجل المشكلة ولا تحلها، أولا لأنه لم تعرف فى العصر الكلاسيكى للعربية الفصحى قبائل أو مناطق عربية تنطق «بالهمزة» مكان «القاف» كما يفعل المصريون وثانيا لأن وجود متكلمين «بالجاف» أو «ج» الجامدة (G) مكان «القاف» بين عرب شبه الجزيرة الأول إلى جانب المتكلمين «بالقاف» لا يدل على شيء إلا أن التعدد السُلالى كان حقيقة قائمة بين عرب الجزيرة حتى ولو خلا منه المصريون افتراضًا وهم غير خالين. ولو قلنا إن هذه التنويعات الصوتية كانت مُكتسبة وليست أصيلة بين العرب وإنما أخذتها العرب كمؤثرات لأقوام أثرت فيها لغويًا أيام الجاهلية لنقلنا مشكلة هذا التعدد الفونطيقى إلى تلك الأقوام ونسبنا إليها اختلاف التكوين الخلقى لجهاز النطق بدلا من أن ننسبه إلى العرب، وهكذا إلى أن نصل إلى آدم وحواء، وهنا نقف حائرين فى منشأ هذا التعدد. وثالثًا لان المصريين أنفسهم عُرفت عنهم هذه الاختلافات الفونطيقية وتعدد اللهجات منذ مصر القديمة، كما نعرف من اختلاف اللهجات الأربع : الصعيدية والبحيرية والأخميمية والفيومية فى العصر القبطى.

السؤال إذن هو : هل التنويعات الفونطيقية سواء من لغة إلى لغة أو بين لهجات اللغة الواحدة كانت فى مرحلة ما، بعيدة أو قريبة أو قائمة دليلاً على اختلاف تشريحى فى الجهاز الصوتى للإنسان أم لا ؟ فلنستمع إلى تحليل الأستاذ ألبير دوزا Albert Dauzat فى كتابه «لغات أوروبا» *L'Europe Linguistique* (طبعة بايو Payot، باريس ١٩٥٣، ص ٣٤) فى كلامه عن لغة الباسك المعزولة فى البرانس بين فرنسا وأسبانيا .

«من الناحية الفونطيقية نجد أن إحدى خصائص لغة الباسك هى خلوها من الساكن «ق» (v) ومن الساكن «ف » (f) المسماة فى الاصطلاح الفونطيقى أصوات شفوية سنية Labio-Dental، تنطق بتقريب الشفة السفلى من الأسنان القاطعة العليا. ويبدو أن هذه الخصيصة ليست مجردة من الصلة ببروز الفك الذى كان منتشرًا انتشاراً ملموسًا بين سكان المناطق القديمة فى أيبيريا Iberia (اسبانيا)، لأنه بهذا التكوين يجعل بروز الفك الأسفل «الشفة

السفلى» تحتك بالشفة العليا وليس بالأسنان. وهذا ما يُفضى إلى الاتجاه إلى نطق «ب» (b) بدلا من «ڤ» (v). والخريطة الموضحة –هنا – تبين أن بلاد الباسك كانت فى وسط بؤرة مشَعَّة امتد أثرها إلى القسم الأكبر من أسبانيا وحوض نهر الجارون La Garonne فى فرنسا، وهى مناطق تحولت فيها بدرجات متفاوته «ڤ» (v) إلى «ب» (b) فكلمة « ڤاش » vache الفرنسية (بمعنى «بقرة») تنطق «باكا» Baca فى الأسپانية ولغة قشتالة Gascogne Gastiffe الكاتلان وتنطق «باكو» Baco فى لهجة جواسكونيا بفرنسا. وكلمة («فير» Fer الفرنسية بمعنى «حديد» تنطق «هير» Her بلهجة جاسكونيا وتنطق ل«خييرو» Hierro بالأسبانية. فالأرضية الآيبيرية (الأسبانية القدمة) تبدو إذن وراء هذا الاتجاه إلى حد كبير، ومما يثير الانتباه أن الحدود الشمالية للجاسكونية وللكتلانية توافق إلى حد بعيد حدود مقاطعة أكويتين Aquitaine بفرنسا (جهة بوردو) Bordeaux، وهى التى كانت تسمى ايبيريا فى زمن يوليوس قيصر».

هذا التحليل الانثروبولوجى للظواهر الفونطيقية مثل التنويعات على المجموعات الصوتية يوضّح إلى أى مدى يتداخل علم اللغة (الفيلوليوچيا) مع علم الأجناس (الإنثروبولوچيا). ومن أجل هذا يجب عند تفسير تقابل «س» السامية (العربية) و«ح» الحامية (المصرية) ومعهما «ش» الشامية (العبرية والأشورية) أن يسند هذا التفسير إلى ما تقوله الإنثرويولوچيا فى اختلاف أجناس العرب والمصريين والشاميين ما دامت الإنثرويولوچيا لازمة لدراسة علم الصوتيات (الفونطيقا). والنتيجة التى نستخلصها من هذا التحليل الإنثروبولوچى هو أن الساميين والحاميين ينتمون إلى ثلاث مجموعات فونطيقية (صوتية) مختلفة. بل أن التقسيمات الصوتية الكبرى داخل اللغة الواحدة، كانقسام أبناء اللغة إلى ناطقين «بالقاف» وناطقين «بالجيم» الجامدة وناطقين «بالهمزة»، بهذا المقياس ليست إلا صدى لاختلافات سلالية داخل المجموعة اللغوية الواحدة (فى مصر مثلاً أهل رشيد من الناطقين «بالقاف»، وأهل الدلتا بوجه عام فيما خلا أهل الشرقية، من الناطقين «بالهمزة»، وأهل الصعيد من الناطقين «بالجيم» الجامدة وأهل الزنكلون فى الدقهلية ينطقون الكاف «تش» على طريقة العراقيين فيقولون «الزنتشلون» بدلا من الزنكلون ويقولون «اتتشا» بدلا من «اتكا»). وليس معنى هذا عجز الناطقين «بالسين» عن نطق «الحاء» أو «الهاء» أو عجز الناطقين «بالحاء» أو «الهاء» عن نطق «السين» . فاليونانية واللاتينية تعرفان كلاهما «السين» و«الهاء». وكذلك العربية والمصرية تعرفان «السين» و«الحاء» و«الهاء» معًا. ولكن الاختلاف السلالى هو الذى يجعل الشعوب المختلفة عند انتشار اللغات تزحزح مخارج الأصوات بما يتناسب مع تكوينها الحلقى فى جهل النطق. فالمصريون الناطقون «بالهمزة» مكان «القاف» ينطقون «الجيم» المعطشة جيمًا جامدة فيقولون «خرج» Kharag بدلا من Kharadj العربية الفصحى «وجمل» Gamal بدلا من Djamal العربية الفصحى، وقد كان حريًا بهم وهم من الناطقين «بالجيم» الجامدة أن يحولوا («القاف» «جيمًا» جامدة أيضًا على غرار أهل الصعيد فيقولون : «جال» بدلا من «قال»، ولكنهم نطقوا «القاف» «همزة» وقالوا : «آل» لأن تكوينهم الخلقى فى جهاز النطق بسبب اختلافه عن التكوين الخلقى للعرب جعلهم يزحزحون مخارج الأصوات العربية كلها عندما تعلموا اللغة العربية خطوة إلى الوراء فجعلوا «القاف» الحلقية «همزة» حلقومية صادرة من أسفل مكان قبل القصبة الهوائية، وزحزحوا «السين» السقف حلقية - السنية إلى الوراء أحيانًا فجعلوها «حاء» حلقية تامة وزحزحوا «الثاء» السنية إلى الوراء فجعلوها آنا «تاء» وآنا «سينا»، فأصبحت «ثعلب» - «تعلب»، «وثروة» «سروة»). وبالمثل فقد زحزحوا إلى الوراء «جيم»، المعطشة السقف حلقية المشوبة بالسنية فجعلوها «جيمًا» جامدة تصدر من وراء مخرجها الطبيعى عند العرب وزحزحوا إلى الوراء أيضًا «ج» النقية مثل «j» الفرنسية فجعلوها «ش» كما فى «جاهين - شاهين»، «جاويش - شاويش»، «جورب - شراب»، و«جوربجى - شوربجى»، ومن هذه التحولات نستطيع أن نستخلص أصوات الحروف الأصلية فى بعض الكلمات المستعارة. كذلك «الظاء» المشوبة بالسنية زحزحت إلى الخلف بحيث بعدت صلتها بالآسنان «والذال» السنية تراجعت عن الأسنان فصارت «زايا» (Z) مفخمة أو رقيقة، وهكذا. وهذا الاتجاه العام الشامل بين المصريين إلى زحزحة

مخارج الأصوات المكتسبة عن العرب إلى الداخل لا تفسير له إلا وجود اختلاف خلقى فى تكوين الفكين والحلق والحلقوم. بل إن فقه اللغة المقارن سوف يُعلمنا أيضًا أن هذا الاختلاف يشمل اللسان أيضًا على الأقل من حيث علاقته ببقية أجزاء جهاز النطق ولا سيما سقف الحلق والأسنان. فصوت «الراء» هو البديل المصرى «للام» العربية، وهو الاتجاه العكسى فى الزحزحة من الوراء إلى الأمام فى أصوات اللسان والشفويات (قارن زحزحة «ڤ » (v) إلى «واو» الخلفية (w) عند العرب وإلى «ب» (b) الأمامية عند المصريين كما حدث «ڤاندلوسيا» Vandalusia (أى بلاد الڤندال Vandals) حين تحولت عند العرب إلى «وندلس» ثم «أندلس». أما فى مصر فقد أصبحت «ڤرندا» Veranda «براندە» وأصبحت «ڤيترينا» Vitrine «بترينه» وأصبح «ڤابور» Vapor «ببور» فى اللهجة الشعبية و«ابور» بين المتعلمين إلخ.) وبسبب هذا الاختلاف فى العلاقة بين الفكين وموضع اللسان من سقف الحلق والأسنان نجد الاتجاه الواضح فى مصر إلى نطق «ش» العربية «س» («شمس» - «سمس»، «شجرة - سجرة» إلخ) وهذا يمثل زحزحة من الخلف إلى الأمام، وهكذا، مما ينبغى رصده على مستوى الأبجدية كلها وتحديد موضعه بالرسم على جهاز النطق عند مختلف الشعوب. ومن هذه التحولات الفونطيقية عند انتشار اللغات نستطيع أن نستخلص الفوارق الخلقية فى السلالات، وبهذا يمكن أن تصبح الدراسات الفونطيقية أداة من أدوات الإنثروبولوچيا الطبيعية والعكس صحيح.

هذه العلاقة الحميمة بين الفونطيقا والإنثروبولوچيا تلزمنا بأن نأخذ مأخذ الجد ما ذهب إليه السير آرثر كيث من وجود تطابق من نوع ما أو إلى حد ما بين التوزيع اللغوى والتوزيع السلالى بين البشر. وقد كان مدخل سير آرثر كيث إلى هذه النظرية أو هذا الافتراض مدخلا شاملاً من حيث الاعتماد على مقارنة بنية اللغات بوجه عام ومفرداتها بوجه عام، ومن هنا جاءت نظريته غامضة ومشوبة وقائمة على رصد تحركات القطعان البشرية فى عصور ما قبل التاريخ لتفسير انتشار اللغات أو المجموعات اللغوية بين مختلف السلالات. وقد كان ينبغى على علماء الإنثروبولوچيا الطبيعية ألا يكتفوا بالقياس الجمجمى والقياس الأنفى والقياس العظمى والقياس الدموى والقياس الشعرى مع بعض المظاهر الخارجية كلون البشرة أو لون العينين إلخ . . كان ينبغى عليهم بصفة أساسية عند معالجة هذا الموضوع أن يأخذوا فى الاعتبار قياس جهاز النطق عند السلالات المختلفة قبل عرض وجهة نظرهم . فانتشار المفردات شىء والطريقة التى تنطق بها هذه المفردات شىء آخر، وربما كانت هذه الاختلافات الفونطيقية داخل المجموعة الواحدة من اللغات كالمجموعة الهندية الأوروبية أو السامية أو الحامية دليلاً يهدينا إلى الاختلافات السلالية الأصلية بين الشعوب الآرية نفسها أو بين الشعوب السامية أو بين الشعوب الحامية التى فشت فيها هذه المجموعات من اللغات، بل وربما فسّرت لنا هذه الاختلافات السلالية سر تعدد اللهجات بين شعوب المجموعة الواحدة، بل وربما وجدنا فى تعدد اللهجات داخل ما يسمى «الشعب الواحد» مؤشر لتراكب السلالات المختلفة فيه عبر تاريخه وكأنها الطبقات الچيولوجية ولتداخلها واختلاطها بفعل الغزوات والهجرات والتزاوج .

كذلك فإن الاعتماد على الفيلولوچيا والإنثروبولوچيا الطبيعية والفونطيقا وحدها غير كاف لوضع أسس علم تاريخ اللغات وتحديد علاقته بتاريخ الأجناس، إذ ينبغى أيضًا الاستهداء بالإثنولوچيا أو ما يفضل علماء اليوم أن يسموه بالإنثروبولوچيا الاجتماعية التى تمتد فتشمل الآديان المقارنة والآساطير المقارنة والفولكلور المقارن والنظم والعادات والتقاليد المقارنة.

وعلم الوراثة (اليوچنيا) Eugenics يتجه فى الأيام الأخيرة إلى إقرار نظرية خطيرة، آلا وهى أن معدل التغيرات التى تطرأ على الچينات Genes التى هى مصدر الخصائص الجسمية المميزة للأحياء من الأحياء (نتيجة لفعل البيئة والتزاوج إلخ. .) أسرع من معدل التغيرات التى تطرأ على بعض معتقدات الإنسان وبعض عاداته وطقوسه، ومن هنا فلابد من دراسة الإنثروبولوچيا الاجتماعية أو الإثنولوچيا لتقرير أية علاقة يمكن أن تقوم بين الجنس واللغة.

ومن الأمثلة الواضحة فى هذا الشأن مثلاً المثال التالى : فى منطقة بمحافظة أسيوط شهد أحد صحفيى مصر وهو مسلم الدين[١]، شعائر دفن مسلم من بنى بلدته فوجدهم يضعون فى قبر الميت قلة ماء ورغيفا. واستمرار بعض شعائر الدفن المصرية القديمة، متجاوزة مصر المسيحية ثم مصر الإسلامية، يثبت أن سكان هذه المنطقة، رغم انتمائهم إلى الدين الإسلامى، ورغم تحدثهم بالعربية، أو بلهجة من لهجاتها، ينتمون إثنولوچيا من بعض الوجوه إلى الحضارة الفرعونية. ومعروف أن الشعائر الجنائزية عند الشعب المصرى اليوم، مسلسموه ومسيحيوه على السواء، لا تزال تحافظ على كثير من الطقوس والمعتقدات الفرعونية المجافية للمعتقدات الإسلامية أو المسيحية، والمجافية للتقاليد العربية والتركية، والرومانية والهللينية وكافة المؤثرات الثقافية التى تعرضت مصر لها، ومثلها تقاليد الأعياد والموالد واحتفالات الميلاد والسبوع والختان والزواج والزار والذكر والرقص الدينى وطقوس العقم والإخصاب والوقاية من الحسد والشر والمرض ومراسم الشفاعة الدينية. . إلخ. . إلخ. . ورغم تعدد الأجناس التى خالطت المصريين عبر ألفى عام بالفتح وبالهجرة والزواج مما ترتب عليه تأثر السلالة المصرية فى مناطق متناثرة من مصر، فإن استمرار هذه المعتقدات والطقوس عبر ألفى عام على الأقل يثبت آن التأثير السلالى والثقافى كان سطحيًا على المستوى الشعبى فى مجال الطقوس والتقاليد والمعتقدات الفولكورية، بحيث ذاب الأثر الوافد فى جسم الشعب ووجدانه وكأنه قطرة فى محيط. والأرجح أن هذا ما كان ليكون لو أن مجموعات بشرية خارجية سلالية واثنولوجية حلت محل المجموعة البشرية الأصلية أو تكاثرت عليها حتى طمست شخصيتها السلالية أو الثقافية. حتى اشتراك المسلمين والمسيحيين فى الاحتفال بشم النسيم على المستوى القومى رغم ارتباطه الواضح بعيد القيامة يدل على أن الشعب المصرى رغم تغير الأسماء لا يزال يحتفل فى الحقيقة بعيد قيامة أوزيريس إله الخصب. وهذا لا ينفى طبعا أن قبول أديان التوحيد فى مصر قد غيّر كثيراً من معتقدات المصريين وطقوسهم الدينية. ولكن التحول أصاب الإطار وبعض التفاصيل أكثر مما أصاب المضمون لأن المصريين اهتدوا إلى جوهر الوجود الممتافيزيقى وميدأ الخلق بالكلمة وإلى فكرة خلود الروح والحساب فى الدار الأخرى، وإلى ارتباط الضمير الإنسانى (الأخلاق) بالغيبيات، وهى جميعا أسس أديان التوحيد، قبل ظهور أديان التوحيد بآلاف السنين.

باختصار : فى رأيى أن دراسة الإثنولوچيا المقارنة أو الإنثرويولوچيا الاجتماعية المقارنة يجب أن تكون مُفتاحًا من مفاتيح علم الأجناس وتوزيعها الجغرافى وأداة من أدوات دراسة الفيلولوچيا المقارنة. وكل ما يمكن أن يستخلص من النظرية الحديثة فى علم الوراثة هو سرعة تغير چينات العناصر السلالية الوافدة بحيث تتأقلم مع بيئتها الجغرافية الجديدة، كما يحدث عندما تشتل طفلاً مصريًا فى التربة الانجليزية والمناخ الانجليزى، أو تشتل فارسًا عربيًا أو صليبيًا أو مملوكا شركسيًا فى التربة المصرية، وعندئذ يتغير لون البشرة والعينين وفصيلة الشعر بعد أجيال، بل وربما تغيرت بعض السمات والصفات الخلقية بفعل البيئة الجغرافية بعد أجيال، تغيرًا ينتقل بالوراثة إلى الخلف بسرعة تتجاوز سرعة تغير بعض المعتقدات أو العادات الأساسية التى لا تطمسها عند الجماعات آلاف السنين. ولكن أي كان الأمر فإن الاستعانة بدراسة الإثنولوچيا والإنثرويولوچيا الاجتماعية يمكن أن تساعدنا على تحديد الحالات التى يتطابق فيها توزيع الجنس مع توزيع اللغة. وكل مسح إثنولوچى لمصر والمصريين والناطقين بالعربية يوضح أنهم ينتمون أساساً إلى مجموعات إثنولوچية مختلفة عن المجموعة العربية بالإضافة إلى اختلافهم السلالى عن العرب.

كذلك لا مناص من الاعتماد على دراسة الأديان المقارنة فى كل بحث فيلولوچى يحاول أن يكشف عن منشأ توزيع لغات العالم وما بين هذه اللغات من وشائج أصيلة أو وشائح طارئة. فكما أن شعائر دفن الموتى أو أنواع

---

[١] عبد العزيز عبد الله المحرر بجريدة «الجمهورية».

الأوانى الفخارية أو أنواع الأسلحة وأدوات العمل والإنتاج بصفة عامة أو أنماط العمارة أو أنماط النسيج قد تهدينا إلى هوية الأجناس والسلالات والأقوام وتحركاتها أو استقرارها عبر الآلاف من الأميال وانتقال ثقافتها وحضارتها معا، واللغات جزء منها لا يتجزأ. كذلك، فإن دراسة توزيع المعتقدات الدينية الأساسية والطقوس الأساسية للعبادات من أهم وسائل العلم لمعرفة هوية الأجناس والسلالات والأقوام، وبالتالى لمعرفة منشأ توزيع لغات العالم وما بين هذه اللغات من وشائج أصيلة أو وشائج طارئة.

فإن كان علم تاريخ اللغات على هذه الدرجة من التعقيد والتداخل مع غيره من العلوم، فلا مناص – إذن – من القدم فيه بمنتهى الحذر وعدم الاطمئنان إلى نتيجة من النتائج قبل تجمع الأدلة عليها من أكثر من فرع من فروع المعرفة، لتأخذ هذه النتيجة صفة الاحتمال أو الترجيح أو اليقين الذى لا شبهة فيه. ولربما انتهينا من كل ذلك إلى رفض ما اصطلح عليه الأولون من تقسيم لغات العالم من وسط آسيا إلى حائط الأطلسى إلى سامية وحامية وآرية أو هندية أوروبية كما يقولون، ولربما قبلنا بعضه ورفضنا بعضه الآخر فيما نرفض من أساطير الأولين. المهم ألا ندخل فى هذا البحث ونحن نحمل معتقدات جاهزة قد تكون عقبة فى طريقنا إلى بلوغ الحقيقة أو بعضها.

إذا نحن نظرنا إلى خريطة العالم اليوم وجدنا أن توزيع القوميات ليس كما يتصور دعاة وحدة الجنس واللغة، متلازماً مع توزيع اللغات ولا مع توزيع الأجناس أو السلالات. ففى بريطانيا Britain مثلاً نجد أن اللغة الإنجليزية هى السائدة وأن السلالة الأنجلوسكسونية هى السائدة. ومع ذلك ففى بريطانيا حتى اليوم لغتان أخريان متنحدرتان من أصل كلتى Celtic هما لغة ويلز Wales الغالية Welsh Gaelic، ولغة اسكتلندا الغالية Scots Gaelic كما أن فى بريطانيا من السلالات الغالية السابقة على هجرة الأنجلوسكسون Anglo-Saxons إليها من القارة الأوربية بين ٤٠٠ و ٦٠٠ ميلادية شعوبًا بريتانية هى «البريتون» Britons من أصل كلتى تعيش فى ويلز واسكتلندا وايرلندا، وهم الذين أعطوا بريطانيا اسمها رغم الغزو الأنجلوسكسونى. وغالية ويلز Welsh يتكلم بها نحو مليون بريطانى هم سكان ويلز المقيمون فى جلامورجان Glamorgan وهم نحو نصف الناطقين بغالية ويلز ومتمركزون فى كارديف Cardiff. عاصمة ويلز، وفى سوانسى Swansea. أما النصف الآخر الناطق بغالية ويلز فموزع بين إنجلزى Anglesey ومقاطعة كارناڤون Carnarvon ومقاطعة مريونيث Merioneth وفى مدينة ليڤربول Liverpool وفى سهول كارديجان Cardigan وكامارثن Carmarthen الساحلية. أما غالية اسكتلندا فيتكلمها اليوم نحو مائثة ألف من سكان الهايلانذر Highlands وألوف أخرى من سكان نوفاسكوشيا Nova Scotia وسكان جزيرة كاب بريتون Cape Breton، وهى لم تكن اللسان الأصلى للاسكتلنديين، وإنما دخلت اسكتلندا والجزر الغربية من ألستر Ulster فى شمال ايرلندا منذ القرن الخامس الميلادى. وهناك لسان رابع فى بريطانيا غير الانجليزية وغالية ويلز وغالية اسكتلندا وهو لسان ألمان أو المانكس Manx الذى كان يتكلم به حتى ١٩٦٠ بعض العجائز من سكان جزيرة مان Isle of Man ويبدو أنه انقرض أخيرا. فالقومية البريطانية – إذن – وعاء جمع هذه اللغات الثلاث على الأقل، كما جمع من التعدد السلالى ما يحتاج إلى شرح طويل :

الانجليز Angle والسكسون Saxons والدنماركيون Danes والجوت jutes والبيكت Picts والنورس أى النورديون آخقسث ألخ. . والنورمانديون Normans إلى جانب الغاليين من سكان ويلز، وهم فلول البريتون Britons من سكان بريطانيا الأصليين الذين اعتصموا بجبال ويلز أمام الغزو الآنجلوسكسونى، وهم من أصلاب كلتيه، وأهم منهم البريتون الذين لم ينسحبوا إلى الجبال، بل تعايشوا مع كل هؤلاء الغزاة كما تعايشوا مع الرومان من قبل. ومهما قيل من أن هذه اللغات كلها تنتمى فى النهاية إلى مجموعة اللغات الهندية الأوروبية فهى ليست مجرد لهجات، بل لها كافة سمات اللغات المستقلة التى تكونت فى عصور الهجرات المختلفة.

نفس الأمر بالنسبة للقومية الفرنسية فهى وعاء لثلاث لغات، الرئيسية منها طبعاً اللغة الفرنسية، وهى لغة منحدرة من اللغة اللاتينية، أما اللغة الثانية فهى البريتون Breton وهى لغة سكان بريتانى Bretagne (بالانجليزية بريتانى Brittany) فى شمال غرب فرنسا، ولا يزال يتكلم بها نحو مليون فرنسى من سان مالو Saint Malo على المانش إلى سان نازير Saint Nazaire على الساحل الأطلسى. هذه اللغة رغم أنها غالية أو كلتيه، إلا أنها ليست من مُخلّفات لغة جاليا Gellia أوغالة، وهو اسم فرنسا أيام الرومان قبل أن تفتحها قبائل الفرنجة Franks، وإنما هى وليدة هجرة سكان كورنوول Cornwall الأصليين فى جنوب غرب انجلترا، فلول البرتيون الذين رفضوا الاستسلام لحكم الغزاة الانجلوسكسونيين، وهاجروا من ساحل كورنوول Cornish Coast فى جنوب غرب انجلترا إلى بريتانى فى شمال غرب فرنسا. وقد ظلت لغة كورنول لغة كلام حتى انقرضت فى أواخر القرن التاسع عشر. أما اللغة الثالثة فهى لغة الباسك Basque، وهى لغة قديمة يتكلم بها نحو مليون من سكان فرنسا يعيشون فى جنوب غربى فرنسا حول جبال البرانس الفرنسية (ولهم نظيرهم فى الجانب الآخر من البرانس فى أسبانيا حول البرانس الأسبانية). وأصحاب هذه اللغة من الباسك يسمون لغتهم «أوسكارا»

Euskara التى يقال إن معناها «الكلام المبين»، وهو مجرد تخريج . هذه اللغة حيرت علماء اللغات لأنها بغير وشائج بأية مجموعة لغوية معروفة، فلا هى من المجموعة الهندية الأوروبية ولا هى سامية ولا هى حامية، فليست لها وشائج بلاتينية الرومان أو ما تفرع عنها، وليست لها وشائج بغالية الكلت وما تفرع عنها. ولأن اسم جاسكونيا بفرنسا Gascogne اسم ينتمى إلى لغة الباسك، يُظن أن هذه اللغة كانت منتشرة شمالاً حتى جاسكونيا. وقد اشستبه بعض العلماء أن لها بعض الوشائج بلغة المجر وبلغة فنلندا وبعض لغات البلطيق، وظن البعض أنها بذلك تنتمى إلى أسرة اللغات القوقازية الشمالية التى كان لها فرع فى مقاطعة أكويتين Aquitaine بجنوب غرب فرنسا قبل عهد الرومان، وهى أسرة تشمل لغة الابخاز Abkhaz والتشيشن Chechen والآڤار Avar. وهناك من العلماء من يظن أن لغة الباسك من بقايا لغة ايبيريا Iberia الأصلية، أى اسبانيا قبل الرومان.

فى الشعوب المستقرة – إذن – تتعايش اللغات داخل القومية الوحدة وتتعايش الأجناس أو السلالات داخل القومية الواحدة بل وتتعايش الأديان داخل القومية الواحدة، أما فى الشعوب البادية فوحدة اللغة من أهم آيات القومية، كما أن العنصرية أو وحدة الأصلاب من أهم آيات القومية كما أن وحدة العقيدة الدينية من أهم آيات القومية. ومع ذلك فالعنجهية القومية والصلف القومى يصوران لكل أمة أنها خير أمة وأنها صفوة الخليقة. فالمصريون القدماء مثلاً كانوا يقسمون العالم إلى مصريين وأجانب، والعبرانيون كانوا يقسمون العالم إلى «يهود» Jews و «قبائل» أو «أمم» Gentiles من اللاتينية : Gens بمعنى «قبيلة» وجمعها Gentiles. ويلاحظ أن كلمة «جنس» العربية وكلمة Genus «جنوس» اللاتينية بمعنى «جنس» وكلمة Gens (جنس) اللاتينية بمعى «قبيلة» كلها من جذر واحد. وقد كانت العرب تقسَّم الناس إلى عرب وعجم، ومع ذلك تعترف بهذا التبويب اليهودى للبشر إلى يهود وأمم أو قبائل، ومن هنا جاء الكلام على النبى محمد أنه «النبى الأمى» ومعناه ليس النبى الجاهل بالقراءة والكتابة، كما فى المعنى المتوارث المتداول، وأنما «النبى الأمى» أى «النبى الذى ليس من بنى إسرائيل»، لأنه من سبط هاجر المصرية وابنها إسماعيل، وليس من سبط سارة وابنها واسحق والد يعقوب («إسرائيل») مؤسس الشعب المختار. ولا كانت النسبة فى العربية الفصحى لا تكون للجمع «فالأممى» صحتها «الأمى» كما يقال «ملكى» ولا يقال «ملوكى» وكما يقال «قبلى» ولا يقال «قبائلى» الخ.)[١] يؤيد ذلك قول القرآن : « هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ». سورة الجمعة : ٢، بمعنى بعث فى غير بنى إسرائيل وليس بعث فى الجهال.

ويلاحظ أنه كلما ورد ذكر «الأميين» أو «النبى الأمى» فى القرآن، إنما ورد فى سياق الحديث عن «أهل الكتاب»، فى باب التمييز والمقابلة كما يدل السياق : («وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ» آل عمران : ٢٠، («وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ» البقرة ٧٨. « فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ » [الاعراف : ١٥٨، « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ » [الأعراف :١٥٧، « ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ»، آل عمران : ٧٥.

كذلك كان اليونان يقسمون العالم إلى إغريقى أو هيللينى وبربرى (ڤارڤاروس باباروس βαρβαρs). وكان الرومان يقسمون العالم إلى رومانى وبربرى Barbarus وكان العرب يقسمون العالم إلى عربى وعجمى . والعجم أو الأعاجم هم الأجانب أو من ليسوا عربًا بصفة عامة وليس مجرد «الفرس» الذين اختصوا بهذا الإسم

[١] فى جميع الأحوال هناك وحدة اشتقاقية بين جذر كلمة «أمة» وجذر «عم» و «عامة» و «عموم»، فالجذران منحدران من أصل واحد هو الذى أنحدر منه جذر كلمة «أومنيا» Omnia اللاتينية أو «أومنيس» Omnes اللاتينية بمعتى «الجميع» أو «الكل» أو «الكافة»، وهذا الجذر هو Omn الذى انتهى فى الاتجاه السامى إلى تشديد الميم، بامتصاص النون فى الميم السابقة عليها فخرجت «أمة» و «عامة» وهما أصلاً بمعنى واحد. ولا تزال تلحق بكلمة «عامة» و «عوام» بعض اثار التحقير المتخلفة من معنى «الأمم» التى ليست من شعب الله المختار, وهو معنى «الدهماء» أو «البرابرة» Barbaros كما كانت اليونان والرومان تقول.

فى مرحلة من مراحل تطور اللغة العربية، غالبًا منذ سطوة حضارة «أوجام» Ogam فى جنوب إيران المتاخمة لبابل جنوب العراق. وحين قالوا «فى لسانه عجمة» إنما قصدوا أنه يتكلم العربية بنطق أجنبى، وحين قال النُحاة «العلمية والعجمة» تُمنع من الصرف إنما قصدوا إلى أن أسماء الأعلام الأجنبية تمنع من الصرف، ولم يقصدو الأعلام الفارسية بالذات. وحين قالوا «العجماوات» أو «الحيوان الأعجم» قصدوا غير القادر على الافصاح شأن الأعاجم أو الأجانب. أما تخصيص الفرس «بالعجم»، فلا علاقة له بعجمة الأجانب ولا عجمة الحيوات. ولا صلة له اشتقاقية بمادة «عجم» بهذا المعنى. لأنه مشتق من اسم «اكيمين» Achaimenes مؤسس امبراطورية «الأكيميند» Achaimenides، فى القرن السادس قبل الميلاد وهو محرر بلاد فارس من الميديين أو سكان ميديا Media، وهم جيرانهم المطلون على بحر قزوين. فبلاد الفرس أو العجم أيضًا ليست إيران كلها وإنما الجزء الجنوبى منها فقط المطل على الخليج الفارسى، وقد كانت عاصمتها پرسوپوليس Persopolis وكان الأقليم الجنوبى يسمى «أوجام» Ogam. ومن أشسهر ملوك أمبراطورية اكيسين : قورش Cyrus ثم قمبيز Cambyses ثم دارا Darius وكسرى Xeres الخ . .. وهى الإمبراطورية التى صفاها الأسكندر الأكبر بعد أن تآكلت فى نهاية قرنين من المجد العظيم). وبهذا تكون مادة «عجم» بمعنى «الفرس» مشتقة من جذر لا صلة له البتة بالجذر الذى أشتقت منه كلمة «أعجمى» بمعنى «أجنبى». اللهم إلّا إذا كانت المعانى قد اختلطت بسبب الصراعات التاريخية بين العرب والفرس أيام الساسانيين أو قبل ذلك، بما جعل العرب يرادفون بين «الأوجام» و «البرابرة».

وقد عرف القدماء فقه اللغة أو الفيلولوچيا Philology كما يسمى فى اللغات الأوروبية. فاليونان عرفت عدة وجوه من فقه اللغة كان من أهمها قواعد النحو Grammar والصرف Morphology وهو علم صور الكلمات، ومع المورفولوچيا مبادئ علم الاشتقاق Etymology. ونجد فى محاورة «كراتيلوس» Cratylus لأفلاطون Plato (٤٢٧-٣٤٧ ق.م.) محاولة لدراسة اشتقاق الكلمات. كذلك حاول أرسطو Aristotle فى كتابه «الريطوريقا» Rhetorics أى «البلاغة» أن يقسم الكلام إلى «أسماء» Onômata و «أفعال» Rhémata، و «حروف» Sûndesmoi، وهو التقسيم الذى أخذت به العرب عندما قالت أن الكلام يتنقسم إلى اسم وفعل وحرف. والمفهوم طبعا أنه تحت الاسم تندرج الصفات والأسماء المشتقة من الأفعال وتحت الفعل تتدرج كافة أحوال الأفعال وأزمنتها وتصريفهاء وتحت الحرف تندرج حروف العطف والجر والأدوات وما إليها، ونحن نجد فى هذا التقسيم المبادئ الأولى للايتمولوچيا أو علم الاشتقاق ولا شك السوفسطائيين Sophists قد اجتهدو فى علم الاشتقاق كذلك. وفى مدرسة الإسكندرية كثر نحاة البيونانية وكان أهمهم ديونيزيوس ثراكس Dionysius Thrax، فى القرن الأول ق. م وأپولونيوس ديسكولوس Apollonius Dyscolus. وفى النحو جانب هام من فقه اللغة هو المورفولوچيا أو علم صور الكلمات فى حدود علم الصرف.

وبوجه عام لم تختلف تجربة النحاة وعلماء اللغة وعلماء البلاغة الرومان عن تجربة أسلافهم أو نظرائهم من اليونان. فالنحوى ڤارو Varro (١١٦-٢٧ ق.م.) صاحب «فى اللغة اللاتينية» De Lingua Latina وشيشرون Cicero (١٠٦-٤٣ ق.م.) صاحب «بروتوس» Brutus و «الخطيب» De Oratote وهما كتابان فى علم البلاغة، وكونتليان Quintilianus (القرن الأول الميلادى) صاحب «أساس الخطابة» De institution Oratoria اقتفوا أثر اليونان فى تحليلهم للغة اللاتينية، ولكنهم أضافوا إليهم شيئًا جديا فى نطاق محدود، ألا وهو ملاحظة أشتقاق بعض الألفاظ اللاتينية من اللغة اليونانية أو تواتر بعض الألفاظ فى اللغتين اليونانية واللاتينية، وقد كانت هذه هى الإرهاصات الأولى لفقه اللغة المقارن. ومن بعدهم جاء دوناتوس Donatus فى القرن الرابع الميلادى ثم بريسيان أويريسكيان Priscianus فى القرن السادس، وانتهجوا نهج الرواد الرومان من حيث اقتفائهم أثر اليونان. بل إن الرومان لتَّنوا المصطلحات اليونانية المتوارثة فى علوم اللغة كالنحو والبلاغة

وترجموها إلى اللاتينية، وكانت هذه المصطلحات فى صورتها اللاتينية هى التى اعتمدها النحاة الأوروبيون طوال العصور الوسطى وإلى العصر الحديث.

غير أن فقه اللغة المقارن لم يبدا بأى معنى حقيقى إلا فى القرن الثامن عشر، بدأ باكتشاف لغة البارسى Parsee والزند Zend واللغة السنسكريتية Sanskrit وهى اللغات المقدسة فى إيران القديمة وفى الهند القديمة.

وفى ١٧٨٦ كتب سير وليم جونز Sir William Jones (١٧٤٦-١٧٩٤) بحثًا قدمه إلى الجمعية الآسيوية فى كلكتا قال فيه :

«إن اللغة السنسكريتية، أياً كان عمرها، لغة رائعة البناء. فهى أكثر إتقانًا من اليونانية وأوسع غنى من اللاتينية وأبدع صقلا من كليهما. ومع ذلك فهى تحمل من وجوه القرابة لهما، سواء فى جذور الأفعال أو فى صيغ النحو، أكثر مما يمكن أن يكون ثمرة المصادفة. هذه الوشائج تبلغ فى الواقع ومن القوة حدًا يحمل أى عالمك فيلولوچى يدرس اللغات الثلاث على الاعتقاد بأنها جميعًا قد انتحدرت من منبع مشترك، منبع قد لا يكون له الآن وجود. وهناك أسباب مشابهة، قد لا تكون فى قوة الأسباب السالفة، تحمل على الظن بأن اللغة القوطية واللغة الكلتية تشتركان فى الأصل مع اللغة السنسكريتية رغم اختلاطهما بأصول فى التعبير تختلف عنها تماما. وكذلك يمكننا إضافة الفارسية القديمة إلى نفس الأسرة من اللغات، لو أن هناك مجالاً فى هذا البحث لمناقشة أى موضوع يتصل بتراث فارس»[١].

والواقع أن هذه لم تكن أول مرة يلاحظ فيها الباحثون الصلة بين اللغة السنسكريتية واللغات الآوروبية. فقبل ذلك بقرنين، أى فى القرن السادس عشر، لاحظ أحد المبشرين الإيطاليين، واسمه فيليبو ساستى Philippo Sassetti، التشابه بين أسماء الآعداد فى اللغة الإيطالية : «ستة» Sàs و («سبعة» Sette و ثمانية Otto و «تسعة» Nove وأسمائها فى اللغة السنسكريتية : Sàs و Saptà و Astà و Nàva. ومنذ ذلك التاريخ أخذ بعض المبشرين فى الهند يدرسون اللغة اللسنسكريتية، ومنهم من أشار إلى هذه الروابط اللغوية الهندية الأوروبية إشارة جزئية. مثال ذلك الأب كيردو Père Coeurdous الفرنسى الذى لاحظ فى ١٧٦٨ تشابه كلمة «دانا» Dàna بمعنى «هدية» وكلمة «ڤيدهاڤا» Vidhàva بمعنى «أرملة» فى السنسكريتية... بكلمة «دونم» Donum («هدية») و «ويدووا» Vidua (أرملة) فى اللاتينية. ولكن بحث سير وليم جونز أمام الجمعية الأسيوية فى كلكتا، بما أشتمل عليه من افتراضات عامة جريئة حول وحدة الأصل بين اللغات الهندية الأوروبية. ثم ما ثبت بعد ذلك من صدق نظرته، يعد البداية الحقيقية لنشأة الفيلولوچيا المقارنة أو فقه اللغة المقارن. وقد أشتد الاهتمام فى أوروبا بدراسة الهند وديانتها ولغتها، أو ودياناتها ولغاتها، فخرج المفكر الألمانى الشهير فريدريك شليجيل Friedrich von Schlegel على الناس عام ١٨٠٨ ببحثه : «فى لغة الهنود وحكمتهم»، وكان يدرس فى باريس على يد سير الكساندر هاميلتون Sir Alexander Hamilton، عضو الجمعية الآسيوية فى كلكتا الذى سقط أسيراً فى أيدى الفرنسيين أيام الحروب النابليونية وحددت أقامته فى باريس فانكب على فهرسة مخطوطات المكتبة القومية.

---

[١] Simeon Potter : Language in the Modern World, pp. ١٤٥-٦. Pelican, ١٩٦٦.

وفى ١٨١٤ أتم العالم الدنماركى راسك Rasmus Christian Rask (١٧٨٧-١٨٣٢) بحثه الملقب «بحث فى أصل اللغة النوردية والإيسلاندية القديمة»، وهو البحث الذى صدر فى ١٨١٨ ويعد أساس علم الصوتيات أو الفونطيقا Phonetics، مستعينا بالفونطيقا المقارنة لإلقاء الضوء على علم الاشتقاق أو الأتيمولوچيا المقارنة. وقد كان أهم ما اكتشفه راسك هو الخطوط العامة لقانون تحول بعض السواكن أى الحروف الساكنة فى مراحل تطور المجموعة الچرمانية Germanic من اللغات، وخرج بالمعادلة التالية[١] :

١ ـ السواكن الانفجارية الصامتة «ب» (p) و«ت» (t) و «ك» (k) تحولت إلى السواكن الاحتكاكية الصامتة «ف» (f) و «ث» (٠) و «هـ» (h).

أمثلة :

لاتينية : پاتر Pater (أب) = انجليزية : فاذر Father (أب)
لاتينية : تريس Tres (ثلاثة) = إنجليززية : ثرى Three (ثلاثة)
لاتينية : كور Cor (Coris) (قلب) = انجليزية : هارت Heart (قلب)

هذه التحولات الصوتية فى السواكن حدثت فى مراحل التحولات أو التشققات اللغوية الكبرى. أما الألفاظ المستعارة فى الانجليزية من اللاتينية مباشرة، فقد حافظت على هذه السواكن بقيمتها الصوتية الأصلية كما فى Paternal (أبوى) و Cordial (قلبى) الخ. . .

٢ ـ السواكن الانفجارية الصائتة : «ب» (b) و «د» (d) و «ج» الجامدة (g) تحولت إلى السواكن الانفجارية الصامتة : «پ» (p) و «ت» (t) و «ك» (k)، والسواكن الانفجارية المشهوقة تحولت إلى السواكن الانفجارية الصائتة وغير المشهوقة «ب» (bh) و «د» (dh) و «ج» الجامدة (gh).

أمثلة :

هندية أوروبية : Bhratar = لاتينية :Frater وإنجليزية :Brother
هندية أوروبية : Ghostis = لاتينية Hostis وإنجليزية Guest, Host
هندية أوروبية : Rudhos = لاتينية Rufus وانجليزية Red

والحقيقة أن راسك لم يطبق اكتشافه الهام هذا عن قانون تحول السواكن على الانجليزية أو الفرنسية أو اللاتينية، وإنما طبقه بصفة أساسية على مجموعة اللغات النوردية الاسكنديناوية ومنها الدنماركية والنرويجية القديمة (النورس Norse) والايسلندية وهى فروع متطرفة من المجموعة الچرمانية Germanic أو التيوتونية Teutonic. فلما أصدر ياكوب جريم Jacob Grimm (١٧٨٧-١٨٦٣) عام ١٨٢٢ الطبعة الثانية من كتابه «النحو الآلمانى» Deutsche Grammatik، طبق قوانين راسك على المجموعة الهندية الأوروبية بصفة عامة : طبقها على القوطية (الچرمانية القديمة وعلى الاسكنديناوية) وعلى الإنجليزية وعلى الهولندية وعلى الفريزية Frisian (الهولندية القديمة) وعلى الألمانية الحديثة، كما أن جريم طبق قانون راسك وجعله أكثر شمولاً

[١] نظرًا لعدم استقرار المصطلحات الفونطيقية استخدمت المصطلحات التالية : الانفجارية لكلمة Plosives، والاحتكاكية لكلمة Fricatives والصامتة لكلمة Voiceless والصائتة لكلمة Voiced والمشهوقة لكلمة Aspirated وغير المشهوقة لكلمة Unaspirated.

وأبعد مدى. ولهذا عرف قانون تحول السواكن فى تاريخ الفونطيقا باسم «قانون جريم» ولم يعرف باسم «قانون راسك».

والجديد الذى أضافه جريم إلى قانون تحول السواكن هو أنه تم فى مرحلتين من مراحل تطور المجموعة الجرمانية أو التيوتونية من اللغات. أما المرحلة الأولى فقد تمت من ٦٠٠ ق.م. إلى نحو ١٠٠ ق. م. وتعرف بمرحلة «تحول الأصوات الأول die erste Lautverschiebung وهى المرحلة التى تأثرت بها كل مجموعة اللغات الجرمانية، وأساسها تحول السواكن p و t و k والسواكن b و d و g والسواكن dh و bh و gh وفقًا للجداول اللوضحة فيما تقدم. أما المرحلة الثانية، فقد تمت بين ٦٠٠ و ٨٠٠ ميلادية، وتعرف بمرحلة «تحول الأصوات الثانى» die zweite Lauteverschiebung، وقد تأثرت بها اللغة الجرمانية العالية القديمة وحدها. وبناء على هذا التحول يخرج جريم بالقانون التالى :

فى بداية الكلمة أو فى الوسط بعد السواكن	ب P= PF كما فى Pepper (فلفل) و Pound (رطل) و Pipe (ماسورة) أو (زمارة) و Plum (أراسيا) وهى فى الألمانية الحديثة Pfeffer و Pfund و Pfeife و Pflaume على التوالى. ت T = Ts (z) كما فى Tale («عدد» فى الإنجليزية القديمة) و Tail (ذيل) و Two (ثان) و Twelve (اثنا عشر) و Twenty (عشرون) و Tooth (سن) ويقابلها فى الألمانية الحديثة Zahl و Zagel و Zwei و Zwölf و Zwanzig و Zahn على التوالى ويلاحظ آن Z فى الألمانية الحديثة تنطق ts (تس) أى : «تسال» و «تساجل» و «تسفاى» الخ. . ك K = Kh أو Ch مجرد K كما فى Calf (عجل) و Cold (بارد) و Corn (ذرة) و Chin (ذقن») و Church (كئيسة) ويقابلها فى الآلمانية الحديثة على التوالى : Kalb و Korn وKinn و Kirche.
بعد حروف العلّة أو الحركة	ب P = FF كما فى Open (يفتح) ويقابلها Offen فى الألمانية الحديثة. ت T = ZZ (SS فى الهجاء الحديث) كما فى Settle (يحل، يستقر، يحط على) ويقابلها Sessel بمعنى «بنك» أو «كرسى» فى الآلمانية الحديثة . ك K = hh (ch فى الهجاء الحديث) كما فى Token (تذكار) أو علامة ويقابلها فى الألمانية الحديثة Zeichen.

وبعد قانون جريم (قانون تحول السواكن فى الجرمانية العالية) أكدت أبحاث جريم أبحاث العالم الفيلولوچى فرانزبرب (١٧٩١-١٨٦٧) Franz Bopp وأبحاث العالم الفيلولوچى أوجست فريدريش بوت (١٨٠٢-١٨٨٧) August Friedrich Pott. ثم أضاف العالم الرياضى هيرمان جراسمان Hermann Grassmann عام ١٨٦٢ قانونًا آخر فسر به ظهور بعض الشواذ فى تحول السواكن الانفجارية الصامتة p و t و k فى السنسكريتية واليونانية. ويسمى قانون جراسمان «لا تواتر السواكن المشهوقة» Dissimilation of Aspirates. وبمقتضى هذا القانون أوضح جراسمان أنه فى السنسكريتية وفى اليونانية كلما تواتر ساكنان انفجاريان مشهوقان فى

المقطعين الأولين من أية كلمة. أى ph و th و kh تعذر نطقهما، ولذا كان لابد من تحول أحدهما إلى ساكن انفجارى غير مشهوق أى صامت، وأن هذا التحول غالبًا ما كان يجرى على المقطع الأول. فمثلاً الفعل اليونانى «ثريخين» Thrékhein بمعنى «يجرى» أصبح «تريخين» Trékhein بتحول «اث» إلى «ت» التى يستدل على أن أصلها كان «ثاء» من بعض تصريفات هذا الفعل مثل صيغة éthreksa. ومثلها كلمة «قريكس» Thriks اليونانية بمعنى «شَعْر». نجد أن صيغة المضاف إليه أو الملكية «تريخوس» Trichos بتحول «ث» الابتدائية إلى «ت»، وهذه هى الكلمة التى نعرفها فى الفرنسية، مثلاً فى صيغة «تريكو» Tricot بمعنى «شغل الأبرة» ومعناها حرفيًا «شغل الشعر».

كذلك أضاف كارل ڤيرنر Karl Verner (١٨٤٦-١٨٩٦) ، وهو من كوبنهاجن، إلى قانون جريم إضافة حقيقية باكتشافه قانون ڤيرنر فى ١٨٧٥. وبموجب هذا القانون اكتشف ڤيرنر أنه فى مرحلة تحول السواكن الأول كان هناك بعض الاستثناءات لقانون جريم جعلت السواكن الاحتكاكية الصائتة : «ف» (f) و «ث» ٦ و «هـ» (h) المتحولة أصلاً من السواكن الاحتكاكية الصامتة p و t و k فى المرحلة الأولى من قانون جريم، تتحول من جديد إلى سواكن احتكاكية صائتة هى «ڤـ» (v) و «ذ» (z) و «ج» الجامدة (g) إذا لم تقع مباشرة بعد مقطع منبور، وإن «س» (s) تحولت كذلك إلى «ز» (z). وفى الفرع الأنجلوسكسونى تحولت «ذ» ٥ إلى «د» d وتحولت «ز» (z) إلى «ر» r. وهذا يفسر السلوك المورفولوچى المختلف فى كلمتين متشابهتين فى المجموعة الهندية الأوروبية فى فرعها الأنجلوسكسونى، فكلمة Bhràter الهندية الأوروبية الافتراضية بمعنى «أخ» تحولت فى الأنجلوسكسونة إلى Brooor بموجب قانون جريم على أساس تحول «ت» t الوسطى إلى «ذ» (٥)، بينما تحولت كلمة Pàter بمعنى «أب» فى اللغة الهندية الأوروبية الافتراضية إلى Faeder فى الأنجلوسكسونة بموجب قانون ڤيرنر. (طبعًا فى الانجليزية الحديثة استخدمت قاعدة واحدة للكلمتين هى قاعدة «ت = ذ» استنادًا إلى القياس). وتظهر تحولات قانون ڤيرنر أكثر ما تظهر فى تصريف الأفعال واشتقاق الصيغ المختلفة من نفس المادة .

أمثلة :

«ز» (Z) = «ر» (R)	Was (وتنطق «واز») ومنها «وير» Were. Rise (وتنطق «رايز») ومنها «رير» Rear. Lose (وتنطق «لوز») ومنها «فور + لورن» For + Lorn.
«ث» (Φ) = «د» (d)	Death («دث») ومنها «دد» Dead. Seethe («سيث») ومنها «سودن» Sodden.

ولعل أهم أسماء فى تاريخ فقه اللغة المقارن بعد ڤيرنر هى أسماء كارل بروخمان Karl Brugmann (١٨٤٩-١٩١٩) وفردينان دى سوسير Ferdinand de Saussure (١٨٥٧-١٩١٣) وأنطوان مييه Antoine Meillet (١٨٦٦-١٩٣٦)، وميشيل بريال Michel Bréal وبقية علماء القرن العشرين، من أمثال أوتوچسپرسون Otto Jespersen وأدوارد سيڤرس Eduard Sievers وجوزيف ڤاندرييس Joseph Vandryès الخ . . ولكن المقطوع به أن أسس فقه اللغة المقارن ومكتشفاته الرئيسية كانت ثمرة جهاد علماء القرن التاسع عشر الذين جاءوا بالآدلة الدامغة على أن اللغات الأوروبية بفروعها الأربعة الرئيسية : التيوتونية Teutonic (وتشمل الجرمانية والمجموعة الاسكنديناوية والمجموعة الإنجليزية) والرومانس Romance

(وتشمل الإيطالية والأسبانية والبرتغالية والفرنسية والرومانية)، والسلاڤية Slavonic بكافة وشائجها والكلتية Celtic بكافة وشائجها، قد انحدرت أصلاً فى مراحل مختلفة من عصور ما قبل التاريخ من نفس الينبوع الذى انحدرت منه لغة الهند القديمة المقدسة»، وهى السنسكريتية، ولغة إيران القديمة المقدسة، لغة الزند، ولم يجدوا استثناءً لهذه الحقيقة فى أوروبا إلا لغة الباسك المجهولة الأصل المحصُورة حول جبال البرانس.

من أجل هذا فعلماء اللغة قد دأبوا منذ قرنين على تقسيم لغات الأرض على غير ما دَرَج عليه التقسيم التقليدى.

والتقسيم التقليدى مؤسس على ما جاء فى قصة نوح بطل الطوفان الذى جرى القصص الدينى فى أديان التوحيد، اليهودية والمسيحية والإسلام، بأنه آنجب ثلاثة أبناء هم فى رواية : سام وحام ويافث، وفى رواية أخرى : سام وحام وشيث، وكان أبناء نوح الثلاثة هم الأصلاب التى انحدرت منها الإنسانية الجديدة بعد أن أهلك الله بالطوفان الإنسانية الفاسقة الأولى. فكان سام أبا الساميين، وكان حام أبا الحاميين، ركان يافث أو شيث أبا شعوب الشمال أى أبا الأوروبيين.

وبهذا قسّم القصص الدينى أو الفولكلور الدينى فى أديان التوحيد البشر إلى ثلاث سلالات، وهى السلالات أو الأقوام أو الأمم أو الشعوب التى كانت معروفة لبنى إسرائيل فى زمن أنبيائهم، وحدد مواقعها الجغرافية بتفصيل كاف فى التوارة ذاتها وما تفرع عنها من تفسيرات، فإذا هذا التوزيع الجغرافى يضع الساميين بصفة عامة حيث يسكن البابليون والآشوريين والكلدانيون والعرب فى آسيا الغربية من العراق شرقًا إلى الشام غربًا ومن الشام شمالاً إلى اليمن جنوبًا، ويضع الحاميين فى وادى النيل من مصر شمالاً إلى الحبشة جنوبا، ويضع بنى يافث حيث اليونان وما وراءها من بلاد أوربا (وفى رواية «شيث» ما يوحى بأن «شيث» كان أبا الحيثيين أو سكان الاناضول فى الألف الثانية قبل الميلاد).

وقد عرفت قصة الطوفان قبل التوارة فى ديانة مصر القديمة، ولكنه كان طوفانًا من الخمر وليس من المياه أرسله رع على البشر لأنهم فسقوا وجدّفوا فى ذات «جلالته». كما عرفت فى ملاحم سومر والملاحم البابلية الآشورية وعرفت فى ديانة إيران القديمة حيث نجد سردًا لها فى «الأڤستا» Avesta، كتاب زارادشت Zarathustra المقدس، وعرفت فى الأدب اليونانى فى أسطورة دوكاليون Deucalion بطل الطوفان، الخ. . وحيثما انتقلنا فى الحضارات القديمة كان اسم بطل الطوفان يتغير، فهو آنا زيودسودو Zioudsouddou، وهو آنا «إنكى إيا» Enki-Ea، وهو آنا (أوتاناپشتيم» Uta-Napishtim، وهو آنا نوح، وهو آنا دوكاليون، الخ. .

كذلك كانت تتغير بعض التفاصيل الأخرى كأوصاف «الفلك» الذى نجا به بطل الطوفان واسم الجبل الذى رسا على قمته الفلك، فهو فى التوارة جبل أرارات وهو فى القرآن جبل الجودى وهو عند اليونان جبل پارناس Parnassus الخ . . أما فى إيران القديمة فقد كان الطوفان طوفانًا من الثلوج التى ذابت فأهلكت الحرث والسل. وفى «الأڤستا» نجد أن مؤسسى الإنسانية الجديدة التى نجت بعد الطوفان هم شام أو سام أو سلم Selm (أبو الشاميين أو الساميين)، وطور Tur أو طوى Tug (أبو الطوارنيين) و «اريج» Airig أو اريك Eric (أبو الآريين أو الإيرانيين). فالإيرانيون القدماء –إذن – لم يفعلوا غير ما فعله بنو إسرائيل حين قسموا البشرية بحسب علمهم بالأقوام المعروفة لهم وهم الساميون والطورانيون والآريون، بدلا من الساميين والحاميين وبنى يافث أو بنى شيث.

وقد كانت هذه التقسيمات القديمة بمثابة الحاولات الأولى فى تقسيم الأجناس البشرية إنثروبولوچيا وفى الفيلولوچيا وتاريخ اللغات فى وقت واحد. ولم يكن فى العالم القديم تمييز بين فوارق الجنس وفوارق اللغة، بل كانت فوارق الجنس واللغة شيئًا واحدًا يتميز به الأجنبى عن الوطنى، بل إن اختلاف اللغة، وهو الأوضح، كان

السبيل لتمييز الأجنبى عن الوطنى والشاهد الحقيقى على اختلاف الأجناس. ونحن نعرف – الآن – أن الشعوب قد تغيرت لغاتها من عصر إلى عصر دون أن يتغير عنصرها. فالمصرى مصرى مهما تكلم المصرية القديمة أو القبطية أو العربية، وسكان فرنسا الغاليين لم يتحولوا إلى جنس الفرنجة Franks رغم أنهم يتكلمون الفرنسية، والإيطاليون والأسبان والفرنسيون لا ينتمون إلى أرومة واحدة لأنهم يتكلمون لغات مُنحدرة من لسان واحد هو اللسان اللاتينى، ونحن – الآن – نعرف أن مُختلف لغات أوروبا بمجموعاتها الأربع : اللاتينية والچرمانية والسلافية والكلتية تنتمى إلى شجرة واحدة هى الشجرة الهندية الأوروبية، ولكننا لا نزعم بسبب ذلك أن السلاڤ والتيوتون واللاتين والكلت أقوام واحدة من حيث السلالة. كذلك لم يعد موضوع الجنس أو السُلالة عندنا اليوم أمرًا بسيط التحديد كما كان عند أهل الحضارات الأولى.

وقد ظهرت فى تاريخ اللغة العربية بدايات فقه اللغة كما ظهرت عند اليونان، وكانت أركان الفيلولوچيا العربية كأركان فقه اللغة اليونانية وكأركان فقه اللغة اللاتينية هى النحو والصرف والاشتقاق، أو الأجرومية والمورفولوچيا والإتيمولوچيا، ولكن من يتأمل حال علوم اللغة فى العالم القديم يجد أن الأتيمولوچيا والمورفولوچيا كانتا فى حقيقتهما شيئًا واحدًا، لأن علم الاشتقاق العربى لم يزد عن كونه وجهًا من وجوه علم الصرف العربى أو تغير صور الكلمات فى اللغة العربية، فكان الاجتهاد فى علم الاشتقاق العربى اجتهادًا فى علم الصرف، أو كان يمثل البحث فى تطور صورة أية مادة من مواد اللغة فى انتقالها من حالة الفعل إلى حالة الاسم مثلاً، كقولنا إن كلمة «كتاب» مشتقة من فعل «كَتَبَ» أو أن فعل «استأسد» مشتق من كلمة «أسد»، ومثل ذلك اشتقاق الأفعال من الأفعال بقواعد الصرف القياسية أو السماعية أو بإضافة أدوات التعدية أر الاستقبال الخ. . وفى ظل فلسفة شاملة تقول بأن اللغة العربية قديمة قدم القرآن، وأن اللغة العربية والقرآن معًا قديمان قدم اللوح المحفوظ وسابقان على الخليقة لأنهما مساويان للكلمة الإلهية أو اللوغوس Logos، لم يكن من المكن أن يتصور العرب أن للغتهم وشائج بغيرها من اللغات المجاورة أو البعيدة، الحية أو الميتة. وبذلك توقف البحث فى علم الصرف وعلم الاشتقاق داخل أطار اللغة العربية نفسها. وكان أقصى ما وصل إليها فقه اللغة العربية المقارن هو أثبات الألفاظ الأعجمية التى دخلت اللغة العربية فى الجاهلية وفى العصر الإسلامى، كما نجد فى «الجواليقى» وفى «البشبيشى» وفى «الخفاجى»، وهى ألفاظ على كثرة تداولها أحيانًا، لا علاقة بها بصلب اللغة العربية، لأنها ظلت أجنبية عبر القرون، كانت أجنبية وبقيت أجنبية، رغم حصولها على أوراق الإقامة الدائمة بل وعلى أوراق التجنس فى بعض الأحوال.

وقد كانت عند العرب فكرة غامضة عن القرابة القائمة بين اللغة العربية واللغتين العبرية والسريانية، ولكنها لم تتجاوز أن تكون فكرة غامضة لا يترتب عليها أى تصور من تصورات فقه اللغة المقارن، فشجرة اللغات السامية لم تكتشف إلا باكتشاف مجموعة اللغات واللهجات السامية الشمالية البائدة فى القرن التاسع عشر وهى الآكادية والبابلية والآشورية والكلدانية والكنعانية والأرامية بالإضافة إلى مجموعة اللغات واللهجات السامية الجنوبية كالسبئية والحميرية ولغة معين وقتبان (وهو ما عبرت عنه العرب تعبيرًا غامضًا بقولها : بنو عدنان وبنو قحطان أو يقطان)، ومع كل هذا العبرية والسريانية.

وفى الوقت الذى اكتشف فيه علماء الفيلولوچيا فى أوربا انتماء مجموعة اللغات الأوروبية واللغة السنسكريتية ولغة الزند إلى أسرة واحدة أطلقوا عليها آنا اسم أسرة اللغات الآرية Aryan وآنًا اسم أسرة اللغات الهندية الأوربية Indo-European، اكتشفوا أيضًا الروابط الأسرية بين مجموعة اللغات السامية، الشمالية منها والجنوبية، ولأنهم كانوا لا يزالون متأثرين بالتبويب الفيلولوچى المتوارث عن التوراة الذى يقسم أجناس البشر ولغاتهم إلى بنى سام وبنى حام وبنى يافث، وضعوا أساس فقه اللغة المقارن على أساس وجود ثلاثة مجموعات كبرى هى المجموعة السامية والمجموعة الحامية والمجموعة الهندية الأوروبية، وفى هذا التبويب كان للمجموعة

الحامية، وأقدمها المصرية القديمة ثم القبطية ومثلهما لغة البربر وعديد من اللغات الأفريقية، وجود مستقل. ثم ما لبث علماء اللغة أن اكتشفوا بعض الوشائح الواضحة بين المجموعة الحامية والمجموعة السامية كما اكتشفُوا الوشائج بين السنسكريتية والزند من جهة والأسرة الأوروبية قديمها وحديثها من جهة أخرى. فذهبوا يتحدثون عن مجموعتين كبيرين هما المجموعة «الحامية السامية» Hamo-Semitic والمجموعة الهندية الأوروبية Indo-European، وليس عن ثلاث مجموعات كبرى كما ألفوا أن يتحدثوا من قبل. وبالمزيد من البحث بدأ بعض العلماء فى القرن العشرين يشتبهون فى أن المجموعة السامية والمجموعة الحامية تربطهما وشائج الدم بالمجموعة الهندية الأوروبية.

ولعلنا نجد التعبير عن هذا فيما كتبه العلامة أنطوان مييه Antoine Meillet عام ١٩٣٧ فى هذا الموضوع. قال مييه :

«وعلى مقربة من لغات أوروبا، التى تتجلى فيها خصائص مشتركة بعيدة المدى، توجد مجموعتان كل منهما تماثل الأخرى أيضاء ونموذجها العام ليس بعيدًا جداً عن نموذج (اللغات) الهندية الأوروبية، وهاتان المجموعتان هما مجموعة اللغات (السامية) Semitiques ومجموعة اللغات التى يسمونها (الحامية) Chamitiques والتوافقات بين هاتين المجموعتين هى من نفس نوع التوافقات التى أشرنا إليها فى اللغات الهندية الأوروبية. فمما هو جدير بالملاحظة أن نفس الاتجاه الذى نلمسه فى لغات أوروبا نحو وجود الأفعال ذات التصريفات المعقدة ونحو تعميق هذه الظاهرة، بينما الأسماء تميل إلى اتخاذ صور ثابتة نجده أيضًا فى اللغات السامية، وكذلك فإن اللغات المُسمّاة بالحامية Chamitiques تتميز بالمثل بالأفعال ذات الصور المتعددة والمعقدة بينما صور الأسماء فيها ثابتة لا تتغير.

«فليس مصادفة – إذن – أن علماء اللغة يُحاولون جاهدين منذ زمن طويل أن يبيّنوا وجود قرابة فى المنشأ بين اللغات السامية واللغات الحامية من جهة واللغات الهندية الأوروبية من جهة أخرى. وهذه القرابة تتجلّى – أيضًا – فى التشابه العام، وهو تشابه يبدو – هنا – بصورة أوضح حين نقارن اللغات السامية والحامية واللغات الهندية الأوروبية بلغات الشرق الأقصى»([١]).

وقد كانت هذه الكلمات من آخر ما أملاه العلامة مييه، وقد ظهرت فى «دائرة المعارف الفرنسية» (١٩٣٧) Encyclopédie Française، ولم يكن مييه رغم تحفظه أول من لاحظ هذه القرابة بين مجموعة اللغات الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية، فقد سبقه إلى ذلك منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر هيرمان مولر Hermann Möller الذى أهتم اهتمامًا خاصًا بعلم الفونطيقا كأساس لعلم الاشتقاق ثم جاء بيدرسون Pederson و أ. كونى A. Cuny. اللذان انتهيا فى العشرينيات وفى الثلاثينيات من القرن العشرين إلى افتراض وجود هذه القرابة بين المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية تأسيسًا على التطور التاريخى لفونطيقا اللغات، وعلى النحو المقارن إلى حد ما.

وقد كان النصف الثانى من القرن التاسع عشر هو العصر الذى وضع فيه أساس الفونطيقا التاريخية وهيكلها العام وكافة مبادئ التحول المورفولوچى الذى حكم مجموعة اللغات الهندية الأوروبية، وقد استطاع فرديناند دى سوسير ومعاصروه إعادة تكوين صورة اللغة الهندية الأوروبية الأصلية الافتراضية التى نبعت منها السنسكريتية

---

[١] A. Guny : Invitation à l’étude comparative des langues indo-européennes et des langues chamito-Sémitiques. Bordeaux, éd. Bière p. ٨-٩.

والزند من جهة، ومجموعة اللغات الآوروبية القديمة والحديثة من جهة أخرى مستعينين بمبادئ المورفولوچيا المقارنة التى أسسوها منذ البداية على الفونطيقا التاريخية.

وقد كان من أهم القوانين الفونطيقية التى تم اكتشافها أن «الهاء» (h) والحاء (h) والسين (s) «والشين» (sh) كلها بدائل فونطيقية داخل المجموعة الهندية الأوروبية ذاتها .

ومن هذا استخلص بعض العلماء من أمثال جراى وهرنزفلد أن ما يسمى بالساميين والهاميين أو الحاميين أو الشاميين ليس تقسيمًا سُلاليّا وإنما هو مجرد : تقسيم لغوى معناه فى إيجاز الناطقون بالسين والناطقون بالهاء والناطقون بالحاء والناطقون بالشين. كذلك اتضح من هذه الأبحاث أن هذه ليست ظاهرة قاصرة على أو مميزة لمجموعات اللغات الكبرى كالمجموعة السامية أو المجموعة الحامية أو المجموعة الهندية الأوروبية لأن قوانينها الفونطيقية والمورفولوچية ذات فاعلية داخل كل مجموعة من هذه اللغات، غالبًا بسبب تراكم الحضارات فى كل منها.

وهذا هو الافتراض الكبير الذى أسست عليه كتابى هذا، ألا وهو أن المجموعة السامية ونموذجها اللغة العربية، والمجموعة الحامية، ونموذجها اللغة المصرية القديمة ليستا مجموعتين مستقلتين بذاتهما، وإنما هما فرعان أساسان فى تلك الشجرة السامقة التى خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبية.

وقد وصلت إلى هذه النتيجة عن طريق مواز للطريق الذى سار فيه هرمان مولر وبيرسور ومييه وكونى، ثم وجدت نفسى مع التوسع الشديد فى الاستقراء قبل الاستنتاج، فى النهاية أتمم عمل هؤلاء العلماء الذين رَهصُوا من قبل بهذا الكشف الخطير. ووجدتنى أجمع أدلة التوثيق وقرائنه لإثبات ما كان من قبل مجرد احتمال، كما فى العلامة مييه، أو ترجيح، كما فى العلامة كونى، وأرجو أن أكون قد انتقلت بهذا الافتراض الخطير من مرحلة «الاحتمال» إلى مرحلة «النظرية» ذات القوانين. وأخيراً فإن استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة التى يمكن بها تفسير هذه القرابات وهذه التحولات الفونطيقية والمورفولوچية من خلال التحليل الفيلولوچى المقارن، يمكن أن يُعيننا على :

(١) دراسة مكونات اللغة العربية ولهجاتها ومكونات القبائل العربية حتى صدر الإسلام لغات وأجناسًا.

(٢) دراسة القوانين والقواعد التى حكمت خروج اللغة العامية المصرية وغيرها من اللهجات العربية الحديثة من اللغة العربية الفصحى.

(٣) دراسة علاقة الساميات والحاميات عامة بالمجموعة الهندية الأوربية لغات وأجناسا.

وما فعلت فى هذا الكتاب إلا أن فتحت باب الاجتهاد الفيلولوچى، ولذا سميت كتابى «مقدمة» فى فقه اللغة العربية، عسى أن يأتى بعدى من يقيم أركان هذا العلم الخطير.

فلنحاول الآن أن نحصر المبادئ الفونطيقية التى بنى عليها بعض علماء اللغة نظريتهم فى احتمال وحدة الأصل بين المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية الحامية من اللغات.

أولًا :قانون تبادل السنيات DENTALS

ت (t) = ث (Φ) = د (d) = ذ (δ) = ص (s) = ض (d) = ط (t)= ظ (δh)

«تو» tu اللاتينية بمعنى «أنت» (قارن σv فى اليونانية «وتو» tu الفرنسية و «دو» du الآلمانية و «ذاو» thou الإنجليزية الوسيطة و «ثو» θu القوطية الخ.) هى «تاء» المفتوحة («ت» ta) العربية كما فى «أنت»، وهى مكونة من «أن + تا» an + ta، وكما فى «تكتب» و «تشرب» و «تذهب» وهى مكونة من «تا» («ت» + ta «كتب») (Ktub + ta) و «تا» + «شرب» (ta + Sharb) الخ . وفى جميع الأحوال «ت» (t) هى ضمير المخاطب المفرد المقابل للضمير tu وهو ضمير المخاطب المفرد فى المجموعة الهندية الأوروبية («اتى» ty فى السلاڤية القديمة) .

و «ثُم» tum فى اللاتينية ظرف واسم إشارة للزمان والمكان والعلاقة الزمانية أو المكانية بمعنى (أ) فى ذلك الزمن أو المكان، وهذه تقابلها فى العربية «ثم» Φamma و «ثمت» أو «ثمة» Φammata (ب) فى زمن بعد ذلك، وهذه تقابلها فى العربية «ثُم» Φamma . ويلاحظ أن then الإنجليزية تعطى المعنيين الواردين فى (أ) و (ب)، (ج) بالإضافة إلى ذلك، وهذه تقابلها فى العربية «ثُم» Φamma (د) أداة لتعاقب المعدودات «ثم كذا ثم كذا» (هـ) عندئذ، زمانية أو مكانية أو سببية. وفى العربية حين يقال «ثم» و «من ثم» Φamma فالمقصود «هناك» (حيث أنت موجود) (قارن «تون» Tδ-υ اليونانية و «تام» tà-m السنسكريتية و «ثانا» θan-a القوطية و «ايستوم» (is)-tum اللاتينية و «تو» tu السلاڤية القديمة)، وهى أساس «ذن» then الانجليزية. و «ثم» و «ثَم» و «ثمت» - «ثمة» العربية وأساس «إذن» («إذاً» العربية.) وجذرها اسم الإشارة «ثا» أى «ذا» الذى تقابله فى عديد من التركيبات مثل «ذلك» و «كذلك» و «هكذا» و «كذا». وهى فى العبرية «شم» sam بمعنى «هنالك». (قارن «دونك» donc الفرنسية وهى من dun+que ومن tunc فى بول روبير. كذلك قارن «دا» (Wörterbuch - ص ٢٤٣) أن جذر «تل» بمعنى جبل صغير و «طلع» واحد. وفى هذه الحالة يجب أن نضيف إلى ذلك جذر «تلعة» وجمعها «تلاع» بمعنى «مرتفع». ويربط كونى (ص ٦٦) هذا الجذر بجذر «تولو» Tollo اللاتينى بمعنى «يحمل» (قارن «ثولان» القوطية Φulan بمعنى يحمل أو «يحتمل». هذا الجذر عند كونى هو جذر «تلا - مون» τελα - μων فى اليونانية (قارن «تلا ناى» τλανατ فى اللهجة الدورية و «تالنتون» ταλα-ντον فى اللهجة الأتيكية بمعنى «وزن» أو «حِمل» أو «ثقل»). وفى السنسكريتية «تولا» Tula معد «ميزان». وفى العبرية «تالاء» Tala بمعنى «علق»، وفى السريانية «تلا» Tla بمعنى «علق» أو «حمل» (بمعنى Suspendit و Sustullt فى اللاتينية). وفى هذه الحالة يجب أن نضم إلى جذر «تل» و «طلع» جذر «دلى» و «تدلى». وأنا شخصياً غير مرتاح إلى افتراض مولر وكونى بأن جذر «تولو» Tollo اللاتينية بمعلنى «حمل» وزسرتها من الأوزان والأثقال والموازين له علاقة بجذر «تل» و «تلعة» و «طلع»، وأرجّح أنه متصل بجذر «دلى» فى العربية بمعنى Suspendit. أما «تل» و «تلعة» و «طلع»، فيمكن أن تنتمى إلى جذر آخر مشابه أو هومونيم Homonym جاء من مصدر مختلف. بعبارة أخرى هناك جذران : جذر مركب

خرجت منه «دلى» وربما «علق» وألفاظ الوزن والحمل فى المجموعة الهندية الأوروبية، وجذر آخر خرجت منه «تل» و «طلع». وفى تقديرى أن جذر «تل» هو نفس جذر «كولين» Colline الفرنسية و «هيل» Hill الانجليزية بموجب قانون تبادل السقف حلقيات : («ك» k) = ت (t) = «هـ» (h). وهذا الجذر النوستراتى Nostratique هو «كوول» Kwoll وربما كان نفس جذر «جبل»([١]).

وفى العربية كلمة «دامس» صفة للظلام إذا اشتد، وكذلك فعل «طمس»، وربما كانت «دامس» من فعل بائد هو «دمس». وفى الأثيوبية «داموس» Damus بمعنى «مظلم». وفى السنسكريتية «تامح» Tàmah بمعنى «ظلمة» و «اتمسرام» Tamsram (أو «تنسران») بمعنى «ظلمات». وفى العربية كلمة «طنب» و «أطناب» و «أطباق» وهى تقترن دائمًا بوصف الظلام. وفى اللاتينية «تنيبرا» Tenebrae وأصلها البروتو هندى أوروبى Proto-Indo-European «تيميبرا» Tenebrae بمعنى «الظلمات» والجذر فى كل هذا هو «تام» Tam وهو موجود فى السلاڤية القديمة «تيما» Tima بمعنى «ظلام» و «تمنينا» Timinina بمعنى «ظلمات». وهذا الجذر هو الذى خرجت منه «دام» فى «دامس» و «طم» فى «طمس» وغالباً «طن» فى «طنب». (قارن Temere اللاتينية بمعنى «فى حالة عمى»). وهناك احتمال ضعيف أن يكون هو نفس الجذر الذى خرجت منه كلمة «شبورة» المصرية و «ضباب» العربية، الأولى من خلال «طنبوره» (قارن Tenebrae) فيها طاء أخعذت قيمة «تشيم» h «تشنبوره». أو «تشمبورة» التى أفضت إلى «تشبوره» ثم «شبوره»، والثانية من خلال «طناب» أو «طماب» (قارن Ténébre) خرجت منها «طنباب» افتراضية ثم «ضباب». والأرجح أن تكون مادة «ظلام» و «ظلمة» و «ظلماء» من نفس الجذر «تم» tam لأن «الميم» فى هذا الجذر (m) نوستراتية ولا صامتة كما فى السنسكريتية، مما سهل تحولها فى اتجاه إلى «نون» (n) وفى اتجاه أخر إلى «م» (m) كما فى «دامانا» Dammana الأثيوية بمعنى «ظلام» وتشديد «الميم» (mm) يدل على أن المدة فى «تام» : Tam أو «دام» Dam تخفى وراءها «ل» (l) أو «و» (w) سقطت فى اتجاه فحلّت محلها المدّة dam)، dalm < . (فى العامية المصرية «ضلمة» dalma من «ظلماء» وغالبًا أصلها «داما» dama من جذر نوسستراتى هو «توام» twam أو «تاوم» tawm أدّى إلى «ظلام» dhalm و «ظلم dhalm» وإلى «ضلام» Dhalm «ضلمة» dalma. وكلمة «طشاش» المصرية تنتمى لنفس المجموعة التى خرجت منها كلمة «شيش» فى التعبير «شيش بيش» بمعنى «أعمى» وخرجت منها كلمة «سيسيتيه» Cécité الفرنسية بمعنى «عمى»، من اللاتينية «كايكيستاس» Caecitas «عمى» : أو على الأصح «طشاش» أو «كايكوس» Caecus بمعنى «أعمى». ويقال «الطشاش ولا العمى». و «الطشاش» حرفيا ليس «العمى» ولكن الضعف الشديد فى البصر.

والجذر «تن» Ten و «دن» Den أو Dhen، بمعنى أصدر أو بعث صوتًا قويًا، جذر مشترك فى المجموعة الهندية الأوروبية وفى المجموعة السامية معًا. نجده فى «تون» أساس كلمة «تونترو» Tonitru اللاتينية بمعنى «رعد» (قارن «تونير» Tonnerre الفرنسية و «دونر» Donner الألمانية و«تندر» Thunder الانجليزية كلها بمعنى «رعد»، وهى فى السنسكريتية Tanayotnù (s). وفى العربية قاعدة «تنتن» و «دندن» و «طن» (طنين) و «زن». وهر – أيضًا – قاعدة «دن» din و «تون» tone الانجليزية و «دون» dyne فى الأنجلوسكسونية و «دونر» dynr فى النوردية القديمة.

---

[١] المقصود بالنوستراتى «القومى» من «نوستراس» Nostras باللاتينية بمعنى «بتاعنا» أى «الخاص بقومنا»، وهى تسمية رديئة لأنها من آثار العنجهية الآرية حين كان علماء اللغة الأوربيون يبحثون عن جذورهم اللغوية فى «وطنهم» الآسيوى قبل عصور الهجرات. وأفضل منه أن نقول «الأصلى». وهو يتميز بالسواكن التى لم تكن صراحة «صامتة» ولا «صائتة» فى تعريف هرمان مولر. وقد خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السيرندوحيثية والمجموعة السامية اخامية .

والفعل فى السنسكريتية «دڤاناتى» أو «دواناتى» Dhavànati بمعنى «دوى» والاسم منها فى السنسكريتية «دڤانى» أو «دوانى» Dhvani بمعنى «دَوّيِ». ومن هذا نرى أن dh السنسكريتية فى هذه الحالة تقابل «د» العربية، وأن جذر كلمة «دوى» هو «دَوْنَى» Dawna (قارن الجرمانية الافتراضية «دونيانان» أو «دونجانان» Dunjanan بمعنى «يحدث دويًّا» والنوردية القديمة «دونيا» أو «دونجا» Dynja بمعنى «يحدث دويًّا» تجد أن جذر «دن» هو الأساس فى «دوى» و «دوىّ» من ناحية، وفى كلمة «دوشة» المصرية من ناحية أخرى بنفس المعنى وهى صيغة من «دونجا» Dunja) .

كذلك من يقارن الصيغة اللاتينية : «سونارى» بمعنى «يحدث صوتًا» يجد أن جذرها «صن» Son ومشتقاتها Son الفرنسية و Sound الانجليزية الخ، وهو صيغة من «دن» و «زن» و «طن» (قارن صونيتوس Sonitus اللاتينية بمعنى «مدوّ») وهو أصل كلمة «صوت» العربية و Sound الانجليزية و «صوات» المصرية. ومن الصيغ الصادية للكلمة مادة «صل» ومنها «صلصل» و «صليل» وأصلها «صن» و «صنصن» و «صنين» ثم أبدلت النون (n) لاما (l) للتخفيف. وبما منها أيضًا «صهل» و «صهيل» لصوت الخيل، وفى هذه الحالة يكون أصلها «صهن» و «صَهِين» وخروج «دن» فى اتجاه و «طن» فى اتجاه آخر و «زن» فى اتجاه ثالث و «صن» فى اتجاه رابع يدل على أن جذر «تن» الأصلى أو «دن» لم تكن فيه التاء (t) أو الدال (d) نقية وإنما كانت ساكنًا سينا مخنوقا قريبًا من الذال (δ) أو من الثاء (Φ)كما فى السنسكريتية dh.

وفى اللاتينية «تيبرى» Tepere بمعنى «يسخن» ومنها «تيبيدوس» Tepidus بمعنى «ساخن» جذرها Tep هو نفس جذر كلمة «دفء» و «دافئ» العربية، وفى إيرانية «الأڤستا» كلمة «تافسات» Tafsat بنفس المعنى. (قارن «تاپاتى» Tapati فى السنسكريتية و «توپيتى» Topiti فى السلاڤية القديمة) .

وفى الفعل اللاتينى «توندو» Tundo (وتصريفها «توتودى» Tutudi و «تونسوم» Tonsum و «توسوم» Tossum) بمعنى «ضرب» أو «دق» أو «لَكَم» أو «كدم» ولا سيما جملة مرات (فى السلسكريتية «تونياتى» Tunjàti و «تونياتى» Tujati و «توداتى» Tudâti). والجذر الهندى الأوروبى الافتراضى هو «تيو» tew و «تو» tu، وهذا الجذر الافتراضى أدى إلى صيغ «دب» المصرية بمعنى «ضَرب» وربما «ضرب» نفسها وإلى «دق» فى «دفع» العربية، وفى اليونانية (س) «توريليتسو« (س) τνρελεζιω «أنا أضرب» («تويتو» τντω) وجذرها الافتراضى «(س) تيوب» teu-bh (s) يمكن أن يؤدى إلى «شضب» المصرية، كما أن «تونسوم» و «رتوسوم» اللاتينية يمكن أن تؤدى إلى «طس» المصرية. وفى كونى أن «دبق» d.p.k. العبرية من نفس الجذر ومعناها «ضرب» أو «طرق» (الباب) وهذا يفضى إلى «دق» العربية و «زق» المصرية وربما كانت «دبكة» اللبنانية بمعنى «دقة». وفى كونى أيضًا أن «دفع» العربية من نفس المجموعة. والصيغة القوطية «ستاوتان» Tautan (S) يمكن أن تؤدى إلى «سط» المصرية (وأصلها بحسب قواعد الصرف «سطط») (قارن «صد» العربية).

وفى اليونانية «توروس» Taupos بمعنى (ثور) وفى اللاتينية تاوروس Taurus بنفس المعنى (قارن : «تارووس» Tarous فى الغالية و «تورو» Taureau فى الفرنسية و «تورو» Toro فى الإسبانية و «تورو» Turu فى السلاڤية القديمة وفى القوطية «ستيور» (S)tiur، وفى النوردية القديمة «تيور» Φjorr، وفى السريانية «تورا» Taura، وفى أرامية الكتاب المقدس «تور» Tor وفى الأثيوبية «سور» Sor وفى العبرية «شور» sor وفى الأكادية «شورو» suru الخ . .) فالجذر واحد فى المجموعة الهندية الأوروبية وفى المجموعة السامية الحامية. والأصل الافتراضى فى المجموعة الهندية الأوروبية هو «ستيورا» S(t)euraz و «ثيوراز» Φeu.

و «عمود» العربية وتكتب أحيانًا عامودا، وهى «إمدو» Imdu و «إندو» Indu فى الأكادية وهى «عمد» m-d، فى الفينيقية، وهى العبرية، وهى «عموذا» (m)muza فى الأرامية، وهى «عمد» md فى الأثيوبية وهى «عمود» و «عماد» فى العربية، وهى «أنتا» Antae فى اللاتينية (فى صيغة الجمع) وهى «آتاح» atah فى السنسكريتية، وهى «ايثيا» aiΦy فى إيرانية الأفستا «الزند»، «انتا» <> «أمتا» اللاتينية و «عمد» السامية صيغتان من جذر واحد.

وكلمة «ذنب» العربية بمعنى «ذيل» أو «طرف» أى شئ هى فى العبرية «زاناف» Zanaβ، وفى الأكادية «زيباتو» Zibbatu وفى السريانية «دونبا» Dunba، وفى الأثيوبية «زنب» Zanab. ويرى كونى أنها من جذر «ستومف» Stumpf فى الجرمانية العالية القديمة والوسيطة، بمعنى ساق النبات، وهى فى الانجليزية «ستمب» Stump (قارن «ظنب» Zinb العربية بمعنى ساق الشجرة أو جذرها، وقارن «ظنبوب» Zunbub وهو طرف عظمة التيبيا). وأنا شخصيًا لا أميل إلى رأى كونى فى بعض هذه المقارنات، ولكنى أرى وحدة اشتقاقية بين مجموعة «ذنب» السامية وكلمة «زبان» المصرية وهى غاليًا من «زنبان». وأما أجد وحدة اشتقاقية بين «ذيل» العربية و «تيل» Tail الانجليزية (قارن «ديل» المصرية).

وفى إيرانية الأفستا كلمة «دڤارم» Dvarem معناها «الباب الكبير» أو «الحوش» أو «الفناء الأمامى» ويبدو أن لهذه الكلمة صلة اشتقاقية بكلمة «دار» العربية بمعنى «بيت» وبكلمة «دور» Door الانجليزية و «تور» Tür الألمانية بمعنى «باب». وفى السنسكريتية «دڤار» Dvar بمعنى «باب»، وكذلك فى اليونانية «ثورا» θνρα تعنى «باب» وفى الجرمانية العالية القديمة «تور» Tor. وفى اللاتينية «فوراس» Foras من اللاتينية البائدة Fora بنفس المعنى. وفى اللاتينية «فورم» Forum تعنى الساحة الأمامية أو أمام البيت. ويبدو أن كلمة «دار» وكلمة «دوار» المصرية شئ واحد فى الأصل (قارن «ثورون» θνρων اليونانية و «دير» Dyrr النوردية القديمة و «دورو» Duru الانجلوسكسونية، وكلها بمعنى الفناء الأمامى أو القاعة الأمامية أو ما يسميه الألمان «فور هال» Vorhalle، و «دفورو» Dvoru بمعنى «ساحة» أو «فناء» فى السلاڤية القديمة).

ويلاحظ أن فى العبرية «طور» tur تعنى «سور من الحجر يحيط بمكان ما» وأن السريانية كلمة «طيارا» tyara معناها «حظيرة البهايم» (قارن «طوالة» المصرية بلغة الفلاحين بمعنى «حظيرة» بهائم). ويبدو أن جذر كلمة «سور» هو نفس جذر «طر» العبرية أو «طيارا» السريانية، وربما –أيضًا– نفس جذر «دار» و «دوّار» والمجموعة الهندية الأوروبية بمعنى «فناء» و «باب».

ويرى كونى أن المجموعة السلاڤية فيها جذر «دوب» Dob كما فى Dobje و Dobre بمعنى «طيب» أى «جيد» وأن جذر «دوب» فى الهندية الأوروبية هو الذى خرجت منه كلمة «طاب» و «طيب» بالعربية ونظائرها فى الساميات الأخرى. (قارن الأنجلو سكسونية «جيدا فن» Geda Fen بمعنى «مناسب» والقوطية «جادابان» Gadaban بمعنى «يناسب» وفى الانجلوسكسونية «جد يفى» Gedefe معناها «مناسب» أو «طيب» وفى السريانية «طئب» tob بمعنى «طيب» أو «جيد» وفى الآرامية «طائب» taeb وفى الأكادية المصدر «طابو» tabu بمعنى «يكون طيبًا» أو «يطيب» ومنه الصفة «طابو» tabu فى الأكادية، وفى العبرية «طوب» toβ صفة بمعنى «طيب» أى «جيد»، وهى صيغة الفعل أيضًا. وفى آرامية الكتاب المقدس «طاب» taβ بمعنى «طيب» أى «جيد». وفى السيريانية «طابا» tàβà بنفس المعنى. أما جذر «جيد يفى» Gedefe بمعنى «جيد»، فهو جذر «جود» Good الانجليزية بنفس المعنى وجذر «جيد» العربية وجذر «كويّس» فى العامية المصرية. والكلمة «جود» God فى الانجلوسكسونية والدنماركية والسويدية و «جويد» Goed فى الهولندية و «جودز» Gods فى القوطية و «جودر» Godr فى النوردية القديمة و «جوت» Gut فى الألمانية.

وفى المجموعة الهندية الأوروبية جذر افتراضى هو «ديوب» Dheub أو «ديوب» Dhewp. والجذر الجرمانى الافتراضى هو «ديوباز» Deupaz فهو فى القوطية «ديوپس» Diups وفى الجرمانية العالية القديمة «تيوف» Tiof وفى القوطية دوپچان Daupjan بمعنى «يغطس» و «ديوباس» Dubùs بمعنى «عميق التجويف». وفى اللثوانية «دوبى» Dùbé بمعنى «تجويف» أو «حفرة» والفعل «دومبو» Dumbù والمصدر «اوبتى» Dubti بمعنى «يصبح مجوَّفًا» أو «يدخل بعمق». قارن أيضًا «دوپينا» Dupina السلاڤية القديمة بمعنى «حفرة» و «دوپا» Doupa فى التشيكية بمحلى «حفرة» أو «خرق»، والصفة منها «دوپنى» Doupny بمعنى «مجوف». كذلك فى النوردية القديمة «ديڤا» Deyfa بمعنى «وضع فى حفرة أو خرق». وجذر «ديوپ» Diup. هذا فى تقديرى هو مصدر «دفن» العربية و «دفس» المصرية و «ثقب» العربية .

هذا الجذر فى المجموعة الهندية الأوروبية يربطه كونى بالمجذر السامى «طب» taβ وهو أساس «طبل» taβal فى العبرية وفى الآرامية بمعنى «غطس» أو «غاص»، و «طبول» tibbul بمعنى «حمّام» أى «مغطس». وفى السريانية «تبع» tβa بمعنى «ينغمس» وفى الأكادية «طبو» tibu بمعنى «يغطس» الخ. . ويحاول كونى أن يربط هذا الجذر بمادة «طوبانا» tuβâna الآرامية بمعنى «طوفان»، ويفعل «طفا» «يطفو»، ولكنى لا أرى وجها لذلك.

وأقرب فى ظنى أن «طب» المصرية التى تستعمل فى عمومها بمعنى «سقط» أو «غاص» إلى أسفل، ولاسيما فجأة، أو «نزل»، ولا سيما فجأة. وفى خصوصها بين الفلاحين بمعنى «غطس» فى الماء (متعدية : يقال : «طب البحر») قد تكون مشتركة فى الجذر الذى يعنى فى بعض صوره «غطس» و «حمام» وإن كنت أرجّح أننا بآزاء اثنين من الهومونيم مستقلين، أحدهما نموذجه النيوتونى «ديوپاز» Deupaz، وهو وراء «دفن» و «دفس» و «ثقب» عن طريق Djop افتراضية، والآخر من «طب» بمعنى «غطس» ولا علاقة لأحدهما بالآخر.

وهناك - أيضًا - الجذر الهندى الأوروبى الذى خرجت منه «دهاناح» Dhanah السنسكريتية (فى الڤيدا) و «دانا» Dana فى الفارسية بمعنى «قمح» و «دونا» Duna الليثوانية بمعنى «خبز». هذا يربطه كونى عن بوازاك Boisacq بفعل «طحن» ومشتقاته فى العربية، (قارن العبرية «طاحن» Tahan بمعنى «طحن» والأثيوبية «طحن» tehn بمعنى «دقيق» أو «طحين» والآرامية السريانية «طحان» Tehàn بمعنى «اطحن»).

وفى الانجليزية «ديو» Dew معناها «ندى» وهى «تاو» tau فى الألمانية، وفى السكسونية القديمة «داو» Dau وفى الجرمانية العالية الوسيطة «تو» Tou وفى الانجلوسكسونية «دياو» Deaw وكلها بمعنى «ندى». وهذه جذرها هو نفس جذر كلمة «طل» العربية (< «طو» افتراضية) وربما جذر كلمة «ندى» لو أمكن تفسير ظهور «ن» الابتدائية فى هذه الكلمة. ويحاول كونى – خطأ فى رأيى – أن يربط جذر «ديو» بمعنى «ندى» بالجذر الهندى الأوروبى الافتراضى «دهيو» Dheu بمعنى «جرى» أو «سال» للسوائل، الذى خرجت منه «دهاڤاتى» Dhàvate السنسكريتية بمعنى «سال». كذلك يحاول كونى أن يربطها بمادة «طفا» («تفا» Tfa فى الآرامية بمعنى «سبح» أو «طفا») وبمادة «نطفة» العربية التى يفسرها بأنها «نقطة ماء». والاحتمال الأخير يصح فقط إذا أمكن ربط صيغة «نطفة» العربية بصيغة «ندوة» فى العامية المصرية بمعنى «ندى» وربط الجذرين معًا باسم الربة المصرية القديمة «طفنوت» Tefnut. ومعروف أن «نوت» Nut ترادف «السماء» وبالتالى يكون الاشتقاق من الميتاتيز «نوت» + «طف» Nut+Tef أو «نوت» + «طو» أو «طل» أو «دو»، ويكون المعنى «ندى السماء» - بهذا يمكن تفسير «ندى» و «ندوة» المصرية و «نطفة».

ثانيًا : قانون تبادل السقف حلقيات PALATALS

السقف حلقيات فى الفونطيقا هى **(١)** «خ» النقية المقابلة لصوت الخاى X اليونانية و ch (خ) الاسكتلندية كما فى «لوخ» Loch بمعنى «بحيرة» ويرمز لها فى الحروف اللاتينية عادة برمز kh أو ch أو h، و **(٢)** «خ» المشوبة بالشين المقابلة «خ» الألمانية كما فى Ich بمعنى «أنا» وتكتب فونطيقا h، و **(٣)** «ك» k النقية و«ج» المعطّشة (g الانجليزية إذا أعقبها عادة e أو i أو y) وقيمتها الصوتية dj أو ماهو أعمق فى سقف الحلق. ويكتبها علماء الصوتيات أحيانًا d وهى أساسية فى العربية الفصحى وشائعة فى صعيد مصر كما فى «جمل» و «جمال» العربية الفصحى والصعيدية المصرية، وهى تختلط أحيانًا بالدال «د» d فى بعض مناطق الصعيد. و **(٤)** «ج» الجامدة (g اللاتينية والانجليزية والفرنسية الخ إذا أعقبها ساكن أو حروف الحركة a أو o أو u كما فى «جاردن» Garden بمعنى «حديقة» و «جود» Good وجونثر Gunther وهو اسم علم. وهى شائعة فى القاهرة والاسكندرية وأغلب الوجه البحرى فى مصر بديلاً لجيم المعطشة حيث يقال «جمل» و «جمال» بجيم جامدة. و «غ» وهى صيغة فى بعض اللهجات من «ج» الجامدة سواء فى العربية الفصحى أو فى بعض لهجاتها الحديثة كلهجة الشام «سوريا ولبنان».

غير هذه السقف حلقيات المألوفة هناك صوت «ج» j النقية بغير تعطيش ولا جمود كما فى «چاردان» Jardin الفرنسية بمعنى «حديقة»K وهو تهذيب شائع لجيم المعطشة العربية الفصحى فى لهجات الشام. وهناك – أيضًا – صوت «تشين» tch الشائع فى العراق لنطق الكاف k فى بعض المواضع.

والسقف حلقيات تنتج عادة من احتكاك الهواء المطرود من الفم بسقف الحلق نتيجة لاحتكاك اللسان أو غيره من عضلات الفم بسقف الحلق فى نقطة معينة أو مساحة معينة سواء فى مؤخرته أو فى وسطه أو فى مقدّمته. ومن هنا، فإن هناك سقف حلقيات أخرى مُركَبة كالشين والتشين والطاء والصاد والضاد، ولكن ليست سقف حلقيات بسيطة. وأنما سقف حلقيات مُركبة من سنيات كالتاء أو كالدال مثلاً تضخم أو تفخم باحتكاك اللسان بالأسنان وبسقف الحلق معا فتخرج طاء وضادًا وهكذا.

ولنبدأ بالخاء (خ) النقية أى X أو kh أو h كما يفضل علماء المصريات أن يكتبوها. فنجدها أحيانًا تبقى «خ» على حالها عند انتقال الكلمة إلى اللغة العربية. مثال ذلك كلمة خت ht وكلمة «ختم» htm فى المصرية القديمة وكلاهما بمعنى «ختم» أو الخاتم الذى يبصم به، وهى أصل الكلمة العربية. والفعل المصرى القديم «ختم» htm بمعنى «ختم» أو «أغلق» أو «اتفق» أو «اتعاقد» أو «تعهد» (فى القبطية «شوتم» shώtm أو «شتم» shθtam بنفس المعنى) وهى أصل فعل «ختم» فى العربية. ومنه «ختمت» htm.t المصرية القديمة بمعنى «ميثاق» أو «معاهدة» أو «عقد» أو «عهد» ومثلها كلمة «خط» ht المصرية القديمة بمعنى «مخاضة» أو «معبر» فى العربية، وهى أصل كلمة «خاض» ومثلها كلمة «ختى» htj المصرية القديمة بمعنى «حفر» أو «انحت» أو «كتب» أو «نقش على الحجر» وهى أيضًا بمعنى «حفار». هذه الكلمة حافظت على «خ» فى اتجاه لأنها أصل كلمة «خط» العربية، ولكن «خ» فيها تحولت إلى «ك» فى اتجاه آخر ظهرت منه «كتب» العربية، وفى اتجاه ثالث تحولت «خ» إلى «س» (انظر قانون ح = س) كما فى «سطر».

كذلك تبقى «خ» على حالها فى لفظ مثل «خر» hr فى المصرية القديمة بمعنى «سقط» أو «أسقط» وهى أصل كلمة «خر» العربية بمعنى «سقط» كما فى قولنا ل«خر قتيلاً» أو «خر على ركبتيه» أو «خر مغشيا عليه» (قارن «خار» و «خائر» فى العربية)، ولا صلة لها بكلمة «خر» المصرية الدراجة وهى صيغة من «شر» و «ثر». ومع ذلك فقد تحولت «اخ» فى «خر» المصرية القديمة – أيضًا – إلى «هاء» (هـ) فى العربية كما فى كلمة «انهار»، فواضح أن هذه مبنية على جذر «هر» وهو صيغة مُخْففة من «خر»، كما تحولت «خ» إلى «غ» فى اشتقاقات أخرى من الجذر كما فى كلمة «غريم» العربية بمعنى «عدو»، وهى مشتقة من «خرو» hrw المصرية القديمة بمعنى «العدو» (حرفيًا : «الخار» أو «الساقط»). ومن معانى «خرو» hrw المصرية القديمة أيضًا «مجرم» أو «معتد» والأرجح أن «جرم» و «جريمة» العربية (الجذر «جر») تنتمى لنفس المجموعة بعد تحول «خ» فى «خر» إلى «ج» فى «جر». (قارن الكلمة الهندية الأوروبية Crime بمعنى «جرم» «جريمة»)، وفى هذه الحالة يكون المعنى الأصلى للجريمة هو «السقوط» أو «الاعتداء» ومن نفس جذر «خر» hr «خرو» hrw بمعنى «ثائر» أو «مثير للفتنة» أو «عدو» أو «خارج» وهذا يوحى بأن كلمة «خارج» «خوارج» العربية تنتمى إلى جذر «خر» و «خرو» فى المصرية القديمة، ومنها «خرويو» hrwjw و «خرويت» hrwj.t بمعنى «شغب» أو «نزاع» أو «عداء» أو «خصام». ومن الناحية الفونطيقية على الأقل يمكن أن تكون هذه المادة أساسًا لكلمة «عدو» - «عداوة» - «عداء» - «عدوان» لأن تحول «خ» إلى «ع» وارد (عن طريق «غ») وكذلك تحول «ر» إلى «د»، كما يمكن أن تكون هذه المادة أساسًا لكلمة «ثار» بتحول «خ» إلى «ث» (عن طريق «س» أو «ص») ولكلمة «ثورة» المشتقة منها ولكن بالمتاتيز، إذ أنها يجب أن تكون فى مجرها الطبيعى «ثروة» إن كان أصلها «خرويت» hrwj.t (لاحظ تبادل «ى» (J) و «ج» المعطشة). فمن الناحية الفونطيقية نجد أن «عداوة« و «خروج» (خوارج) و «ثورة» يمكن أن تنتمى إلى جذر واحدة ومن الناحية السيمانطيقية يبدو فى الظاهر أن «خوارج» من «خرج» (على القانون أو على الدين الخ)، ولكن كل هذه الصيغ لا صلة لها بفعل «خرج» «يخرج» في العربية، وإنما جذرها يعنى «السقوط» أو «الاعتداء» من «خر» بمعنى «سقط» أو «اعتدى» أو «شاغب» ويعنى «الإجرام» («جرم» Crime) بمعنى «السقو ط» أيضًا و «الشغب».

ومن أمثلة «خ» التى تبقى على حالها كلمة «خنش» hns المصرية القديمة بمعنى «نتن» أو «عفن». فهذه الكلمة هى أساس كلمة «زنخ» بمعنى «عطن» فى المصرية الدارجة بالميتاتيز (ش = ز) (قارن : Stink الانجليزية و Stinken الألمانية بمعنى «يبعث رائحة عفنة») وهى فى القبطية «شنوش» Shnosh بمعنى «نتن» أو «زنخ». كذلك نجد اسم «خنسو» hnsw إله القمر فى المثولوچيا المصرية القديمة محفوظا فى كلمة «مخنوق» التى تتردد فى الآغنية الفولكلورية المصرية القائلة : «يابنات الحور، سيبوا القمر، دا القمر مخنوق ما معناش خبر»، وهى الأغنية التى ينشدها الأطفال المصريون عند خسوف القمر وهم يدقون على الصفيح كجزء من طقوس الابتهال .و «مخنوق» هنا لا تعدو أن تكون أقرب كلمة عربية (من فعل «خنق») وجدها الوجدان الشعبى لاسم «خنسو» عندما قام بترجمة هذه الأغنية المصرية القديمة إلى لغته الجديدة (العربية الدارجة فى مصر)، فهى من باب التوتولوچيا لتكرار اسم القمر باللغتين. ونلاحظ أن كلمة «خسوف» العربية مشتقة أيضًا من اسم «خنسو»، فهى اتيمولوچيا «خنسوف».

ومن نفس الظاهرة الفونطيقية التى تحفظ «خ» على حالها كلمة «خنتى» hnti فى المصرية القديمة بمعنى «فناء» أو «صحن» أو «ردهة» لا فى اليونانية «خانت» χavτ) وهى أصل «خان» فى العربية و «خانة» فى المصرية الدارجة، ويبدو أن «ن» الوسطى هى نون الخنفة الهندية الأوربية، ومن هنا أمكن تحولها إلى صوت سائل متجانس مثل «ل» (l). وبتحول «خ» إلى «هـ» أو «س» خرجت hall الإنجليزية و salle الفرنسية

(ومنها «صالة» المصرية الدارجة) فى المجموعة الهندية الأوروبية. كما أن نو ن الخنفة ربما أمكن سقوطها وتحولها إلى مجرد مدة، وفى اتجاه آخر خرجت «قاعة» العربية عن طريق («خات» أو «خاءت» افتراضية. والأرجح أن «حضير» المصرية الريفية و «ردهة» العربية، وعناصرهما الفونطيقية واحدة، هما صورتان من «خنتى» hntj المصرية القديمة بالميتاتيز الخفيف مع تحول نون الخنفة إلى السائل «ر» (r) (> خرتى > hrtj < خترى htrj > حضرى hdrj > حضير)، أو الميتاتيز العنيف (> رتخى > ردهى > ردهة).

ومن نفس الظاهرة الفونطيقية التى تبقى «خ» على حالها، «خبش» hbs بمعنى «فخذ» أو «زند» وكلمة «خپد»hpd · بمعنى «إلية» أو «اليتان» فى المصرية القديمة. هذه المادة هى أساس كلمة «فخذ» العربية بالميتاتيز وهى غالبًا من جذر مشترك مع جذر كلمة Cuisse الفرنسية بمعنى «فخذ» فى المجموعة الهندية الأوروبية.

وكلمة «خپر» hpr من أهم الكلمات الأساسية فى المصرية القديمة فى لغة الدين والدنيا، ومعناها «كان» أو «صار» أ و «وقع» أو «حصل» أو «خلق» أو «أوجد» ومنها «خپرو» hprw بمعنى «صورة» أو «تقويم» أو «هيئة». والمصريون حين تعلموا العربية حفظوا كلمتهم القديمة «خبر» بالتكرار التوتولوجى فى اصطلاح مثل «خبر كان» ومعناها الأصلى «كان كان» باللغتين. وهى الوسيلة اللوجومورفية لقولهم إن «كان» العربية ترادف «خبر» المصرية القديمة. والاصطلاح «اصبح فى خبر كان» معناه «اصبح فعلاً ماضيًا» أو «أصبح منهيًا». ومع ذلك فكلمة «خبر» العربية من مشتقاتها، وكلمة «خپر» و «جرى» (وهما واحد فونطيقيا وسمانطيقيا» مشتقة من «خپر» hpr المصرية القديمة بمعنى «ماحدث» أو «الحدث» أو «ما كان». و «خپر» المصرية القديمة توجد بغزارة بمعنى «خلق» أو «أوجد». (قارن «كوّر» و «صوّر» و «كوّن» و «خلّف» و «خلق»).

والظاهرة الفونطيقية الأخرى هى تحول «خ» المصرية القديمة إلى «ح» أحيانًا ومثالها كلمة «خن» hn المصرية القديمة بمعنى «عاص» أو «خارج» أو «ثائر»، وهى أساس كلمة «حرن» المصرية الدارجة. و «خن» أو «خنى» hn(j) المصرية القديمة بمعنى «سكن» تحولت فى العربية فى اتجاه إلى «حل» العربية وفى اتجاه آخر إلى «قر» ومشتقاتها، مثل «استقر» وفى اتجاه ثالث إلى «كن» المصرية الدارجة، وجذرها موجود فى العربية فى صيغ مثل «استكان» و «استكن» وفى كلمة أساسية مثل «سكن» (س التسبيب + كن) وهى فى المصرية القديمة «خنو» hnw أو «خنت» hnt(j) بمعنى «مسكن» أو «مأوى». وفى المصرية الدارجة صيغة «خلى» - «يخلى» بمعنى «بقى» أو «أبقى» فى مكانه أو على حاله : يقال «خليك هنا» أو «استقر هنا» ويقال «خليتك بعافية» بمعنى «بقيت بعافية». وهى أحيانًا تأخذ معنى «جعل» فيقال «خليه يعمل كذا» بمعنى «اجعله يعمل كذا»، كما تأخذ أحيانًا معنى «ترك» فيقال «خليه يعمل كذا» بمعنى «اتركه يعمل كذا» «وخلى» بمعنى «ترك» هو الأصل. وفى العربية الفصحى ولكن هذا الاستعمال وذاك هو «المجاز» وليس الأصل. وفى هذه الصيغة (خلى) «خ» المصرية القديمة على حالها. وفى العربية صيغة «خلّى»، ولكن اشتقاقها غير واضح، فحين يقال : «خلى ما بين شخص وآخر أو ما بين شخص وشئ» بمعنى «أزال العوائق ما بينهما بحيث يمكّن الأول من الثانى»، يفهم ضمنا «أخلى ما بينهما» أو «أوجد خلاء» .و «الخلاء» أو «الخلو» وفعل «خلا» من جذر مختلف ولا صلة له بالبقاء أو الاستقرار فهو هومونيم.

ويدو أن الاصطلح العربى «سكن فى حنايا القلب» الذى يفهم عادة بمعنى «يسكن فى أطواء القلب» من نفس مجموعة «خن» hn أو «خنى» hnj أو «خنيت» hnjt وهو اصطلاح غريب لأن «حنايا» دائمًا فى المجمع

ومفردها الافتراضى، إن وجد لا يستعمل أبدًا، والأرجح أن «خنيت» بمعلنى «مسكن» أو «مأوى» هى الأساس الاشتقاقى لكلمة «حنايا» فالاصطلاح توتولوچى يكرور كلمة (خنيت) بصورتين خائية وحائية.

ومن أمثلة «خ» - «ح» كلمة «خنتش» hnt-s المصرية القديمة بمعنى «حديقة» وهى الأساس الاشتقاقى لكلمة «حديقة» بعد إسقاط النون (n) أى أن «ختيش» أفضت إلى «حديقة». ولا يستبعد أن تكون «خنتيش» بتحول «خ» إلى «ج» قد أفضت إلى صيغة «جنة» (جنت). وفى المجموعة الهندية الأوروبية «جاردن» Garden الإنجليزية و «چاردان» Jardin الفرنسية تنتميان -غالبا- لنفس جذر «خنت». وظهور «ر» r مكان «ن» تحول فونطيقى مألوف. وعلى كل فإن «خنتيش» بمعنى «حديقة» أو «جنة» أو «جنينة» كانت تطلق على لبنان. وصيغة «جنينة» الشائعة فى المصرية الدارجة لكلمة «حديقة» ربما لم تكن مجرد تصغير لكلمة «جنة» لأنها توحى بوحدة فونطيقية مع كلمة «كنانة» وكلمة «كنعان»، وهى الاسم القديم للبنان. ويبدو أن كنانة وكنعان صيغتان من «جنة» و «جنينة». وحين يقال «كنانة الله فى أرضه» فالمقصود «جنة الله فى أرضه». كذلك يبدو أن «كنعان» صيغة من «كنانة» ومن «جنينة». وفى هذه الحالة يكون الجذر الأصلى هو «خنت» hnt الذى أدى إلى مجموعة «جنة» - «جنينة» - «كنانة» - «كنعان»» و «خرت» hrt الذى أدى إلى garden و jardin ومجموعتهما (قارن hortus اللاتينية و «خورتوس» اليونانية χορτος بمعنى «حديقة» وقارن orchard الانجليزية و «كرّادة» العراقية).

ومن أمثلة «خ» = «ح» كلمة «خخ» hh المصرية القديمة بمعنى «زور» أو «رقبة» (فى القبطية hah وهى أساس كلمة «حلق» العربية على اعتبار أن قلب الكلمة مجوف بحرف علة «خاخ» أو «خوخ» أو «خيخ» أو بشبه ساكن «واو» w : «خوخ» أدى إلى ظهور اللام الوسطى فى «حلق» عن طريق «خلخ» افتراضية. وكذلك كلمة «خخنثرو» harw أو «خرو» hrw المصرية القديمة بمعنى «حارة» أو «شارعا» وهى أساس الكلمتين العربيتين، وهما فونطيقيًا تنويعان على جذر واحد، صيغة حائية وصيغة شينية (فى :her «حير» و «شير» :sher). وكذلك كلمة «ختيو» htjw المصرية القديمة بمعنى «سلِّم» أو «مدرَّج» أو «منحدَر الجَبَل» هى على الأرجح أساس مادة «حدر» العربية ومركباتها ومشتقاتها مثل «انحدر» و «منحدر»، وأساس كلمة «دحديرة» المصرية الدارجة. وفى اتجاه آخر بالميتاتيز وبابدال «خ» «جيما» ظهرت كلمة «درج» العربية ومشتقاتها مثل «درجة» . وإلى نفس المجموعة تنتمى الكلمتان «جراد» Grade و «ديجرى» :degré degree, فى المجموعة الهندية الاوروبية وهما صورتان من نفس جذر «حدر» - «جدر» ويلاحظ ان المصرية الدارجة تعرف نوعين من الميتاتيز فى هذه المادة حيث يقال «درجة» و «جردة» بين العوام، وهى صيغة أقرب إلى اللاتينية Gradus.

ومن أمثلة تحول «خ» المصرية القديمة إل «ر» فى العربية كلمة «خاخ» hah بمعنى «أسرع» أو «أدرك» أو «لحق» وهى على الأرجح أساس «هرع» و «سرع» (أسرع) فى العر بية، وربما كانت أساس «لحق» أيضا بالميتاتيز. وكذلك كلمة «خنص» hns و «خنمص» hnms أو hnmas وكلاهما بمعنى «بعوضة»، وهى أساس كلمة «هاموش» وكلمة «ناموس» فى المصرية الدارجة (قارن جذر msk <) mskh Mouche الفرنسية و Mouth الانجليزية) فى Mousquito Moustique فى المجموعة الهندية الأوروبية وهى فى القبطية «شولمس» soλms بلام وسطى بدلا من النون، وفى المصرية القديمة توجد –أيضًا – صيغة «خنوص» hnws، كذلك كلمة «خودت» hwd.t بمعنى «محفة» هى أصل كلمة «هودج» العربية . وغالبًا أصل جذر «حفت» فى «محفة» (م + حفت) على اعتبار أنه مشتق من «خود» hwd المصرية القديمة حيث التاء الآخيرة فى «خودت» هى تاء التأنيث. وكذلك كلمة «حثرت» har.t بمعنى «أرملة» هى أصل كلمة «هجالة» بمعنى «أرملة» فى المصرية الدارجة (ريفية). وذلك بتحول الهمزة إلى «ج» (بقانون تبادل الحلقيات والسقف حلقيات). كذلك هناك

كلمتان من القاموس الدينى المصرى القديم ربما كانت بينهما قرابة : كلمة «خو» hw أو «خوى» hwj ومعناها : «حمى» أو «وقى» أو «صان»، وتعنى أيضًا «مقدس». وهذه فيماً يبدو هى الآساس الإتيمولوچى لكلمة «هاجيوس» Hγτos اليونانية بمعنى «مقدس» (قارن : «هولى» الانجليزية و «هايليج» heilig الألمانية بنفس المعنى) . وهذه الكلمة على الأرجح هى أساس كلمة «حج» و «حاج» بمعنى «مقدس» فى العربية. واستنادًا على هذا الاشتقاق يكون أصل كلمة «حاج» العربية هو «حلج» أو «حوج» («خوج» hwj فى المصرية القديمة و «الواو» تحولت إلى «ال»). وقد ظهرت هذه اللام من الواو أو الياء الأصلية فى بعض الصيغ الهندية الأوروبية كما فى الإنجليزية والألمانية. واختفت فى بعضها الآخر فحلت المدة محل الواو أو الياء فى قلب الكلمة كما فى العربية واليونانية. (لاحظ أن الأقباط يسمون «الحاج» «المقدس») وربما كانت «خوى» hwJj بمعنى «حمى» أو «صان» هى مجرد هومونيم من نفس الكلمة وهى أساس «وقى» العربية بالميتاتيز. أما الكلمة الدينية الثانية فهى «خنوت» hwt أو «خنجت» hay.t ومعناها «مائدة القربان» (فى القبطية «شيجا» sedja). ويبدو أن هذه الكلمة هى الأساس الاشتقاقى بكلمة «هيكل ». ومن الأمثلة – أيضًا – على تحول «خ» إلى «هـ» كلمة «خمى» hmj بمعنى «حشرة» من حشرات الأرض أو «قملة فرعون» التى تحولت فى اتجاه إلى «هوام» العربية بمعنى «حشرات» وهى صيغة جمع ولا يستعمل لها مفرد أو قلّمَا يستعمل، كما تحولت فى اتجاه آخر إلى «قملةً» .

و «خ» المصرية القديمة تتحول – أحيانًا – إلى «ش» أو «س» فى العربية، مثال ذلك : «خعى» h’J بمعنى «طلع» أو «أشرق» (فى القبطية «شا» sa أو «شى» sai) والاسم منها «خعو» h’w بمعنى «إشراق»، (وتقال لتجلى الملك أو الإله) ومنها صيغة أخرى هى «خعع» h’’ وجذر «خعع» و «خعى» تحول فى العربية إلى «شع» ومشتقاتها «شُعاع الخ) ومركباتها (شُعلة الخ). كذلك كلمة «خت» h.t أو «يخت» (th.t) بمعنى «نار» تحولت إلى «شُط» بمعنى «شعل» و «اشستعل» فى المصرية الدارجة وإلى «شواظ» فى العربية، وفى اتجاه آخر إلى «أوقد» و «قيظ» في العربية. وهناك فى المصرية الدارجة صيغة «شعوط» من الجذر. (قارن فى المصرية القديمة «ست» St بمعنى «نار» أيضا) .

وكلمة «خمن» hmn (فى القبطية «شموجى» smodje أو «شمين» smen) ومؤنثها «خمنت» hmn.t بمعنى «ثمانية» للمذكر و «ثمان» للمؤنث خرج منها اسم «الأشمونيين» (فى المصرية القدية «خمنو» hmnw بمعنى «الثامون» أوثامون الآلهة وهم الآلهة الثمانية الأزلية معبودات مصر فى الدولة الحديثة وكان مركز عبادتهم الرئيسى فى الاشمرنين أو هرموپوليس Hermopolis كما كان يسميها اليونان، وهى فى القبطية «شموحن» (smodjn) أو «شمين» smen) وهناك – أيضًا – فعل «خنم» بمعنى «شم» أو «استنشق» أو «سر» أو «أفرح» وهو أصل «شم» العربية بإسقاط النون وتشديد الميم أو بادغام النون فى الميم، أو كبديل لظهور مدة فى قلب الكلمة. وهو بالميتاتيز أصل «نسم» ومشتقاتها مثل «نسيم» والجذر محفوظ – أيضًا – فى «نشق» و «استنشق»» ومثل هذه المادة «خنمو» hnmw فى المصرية القديمة بمعنى «شنت» أو «تحية»، وغير واضح إن كانت هذه الكلمة مجاز مشتق من «خنم» hnm بمعنى «نسيم»، أو أنها مجرد هومونيم لها. وعلى كلٍّ، فإنها تشتمل على كل العناصر الفونطيقية فى كلمة «سلام» العربية (قارن «شالوم» العبرية). وهناك – أيضًا – كلمة «خى» hj المصرية القديمة بمعنى «طفل» أو «رضيع» وهى على الأرجح أساس كلمة «تشايلد» Child (إنجليزية) و «كيند» Kind ألمانية) فى المجموعة الهندية الآوروبية، ولكن «خ» فيها تحولت فى المصرية الدارجة إلى «ع» فى «عيل» - «عيال». وتحولت فى العربية إلى «ق» كما فى جذر كلمة «قوارير» العربية بمعنى «أطفال» (قارن «غرير» العربية). وكلمة «خوو» hww بمعنى «باطل» أو «خطيئة» أو «إثم» وهى غالبًا مصدر كلمة «شر» العربية («شرر» قبل التشديد).

أما بالنسبة لتحول «خ» فى المصرية القديمة إلى «س» فى العربية، فمثله كلمة «حئرو» harw) بمعنى «سوريا» أو «سورى» وهى غالبًا صيغة من «أسور» «أصور» - «أثور» (قارن Assyria) أيا كان جذرها، وكلمة «خاد» had بمعنى «نزع» أو «نتف»، وفيها عناصر «سلّت» المصرية الدارجة، وكلمة «خوس» بمعنى «دق» أو «دك» أو «بنى»، فمنها على الأرجح خرجت «سوس» مصدر «أسس» (ومشتقاتها مثل «أساس»)، وفيها غالبًا عناصر «هاوس» House (انجليزية) وHaus (ألمانية) و «هوز» Hoose الاسكتلندية بمعنى «بيت»، وإذا كان أصل «شيد» هو «شيذ» فهى تنتمى اشتقاقيًا إلى هذه المجموعة. وكلمة «خفخفت» hfhf.t بمعنى «انسكاب» أو «انصباب» فيها عناصر «اسفح» و «سفك» العربية (كما فى «سفح الدم» و «سفح الدمع») وفيها عناصر «سكب» بالميتاتيز ولكن الأغلب أنها صيغة تكثير من جذر «كب». وكلمة «خم» اسم علم على بلدة هو مصدر «أوسيم »، التى كان اليونان يسمونها ليتوبوليس Letopolis (قارن : أوشيم). وكلمة «خنر» hnr فى القبطية «شول» soλ بمعنى «سن» والجمع «أسنان»، وهما فونطيقيا من جذر واحد - (قارن : «دنس» Dens اللاتينية و «زان» Zahn الجرمانية ومشتقاتها).

وكلمة «خن» hn المصرية القديمة تعنى «أمر» أو «نطق» أو «رأى» أو «حكمة»، ويبدو أنها أساس «سن» العربية فى التعبير «سن القوانين»، والأرجح أن «سُنّة» من نفس الجذر.

ومن الكلمات التى تسترعى النظر فى المصرية القديمة لخصوبتها كلمة «خنر» hnr بمعنى «سجن» أو «حبس» أو «حجز»، ومنها مجازًا «سجين» أو «مجرم»، ومثلها كلمة «خنرت» hnr.t وهى صيغة مؤنثة بمعنى «سجن» وتعنى أيضًا «الحريم»، ومنها «پرخنرت» Pr-hnr.t تعنى «بيت الحريم» أو «الحرملك». وجذر الكلمة «خنر» هو أساس كلمة «سل» Cell الانجليزية و «سيلول» Cellule الفرنسية (قارن «كيلولا» اللاتينية و «خلية» العربية)، وأساس «زنزانة» المصرية الدارجة. فبقانون تبادل السوائل تحولت «ر» فى «خنر» إلى «ل» أو «ن» (< «خنن») «كنن» - «كلل» - «سلل» وسقطت النون «n» لضعفها أو امتصت فى «ن» أو «ل» التالية لها فخرجت : «قن» - و «خل» «كل» - «سل» (قارن فعل «عقل» وكامة «عقيلة» < ع + «قل» من باب الاحتمال). وبتكرار هذا الجذر خرجت «خلخال» و «سلسلة» : (قارن «غل» العربية «غل» وفعل «غلل»). أما فى المجموعة الهندية الأوروبية، فقد بقيت النون فى «تشين Chain الإنجليزية و «شين» Chaine الفرنسية وهما إتيمولوچيًا من «كاتينا» Catena اللاتينية. قارن «كتينة» المصرية الدارجة.

ثالثًا : قانون تبادل السقف حلقيات الداخلية والسنيات (PREPALATALS) (DENTALS)

السقف حلقيات : «ك» (k) = «ق» (c,q) = «ج» الجامدة g = «ج» المعطشة (dj) = «خ» x, kh.
السنيّات : «ت» (t) = «د» (d) = «ض» (d) = «ذ» (δ) = «ز» (z) = «س» (s)

فى مصر ظاهرة فونطيقية سائدة حتى اليوم وهى تحول «ج» المعطشة (dj) فى العربية و «ج» الجامدة (g) إلى «د» فى بعض مناطق مصر حيث تنطق كلمة مثل «جيش» «ديش»، و «جرجا» «دردا». وهذه الظاهرة مشتركة فى المجموعة الهندية الأوروبية والمجموعة السامية والمجموعة الحامية. فالكلمة اليونانية «آجروس» Aγρos واللاتينية «آجر» ager وكلاهما بمعنى «حقل» أو «غيط» أو أرض زراعية (قارن السنسكريتية «اجرح» ajrah والقوطية akrs والجرمانية العالية القديمة «اكر» accher هى عند كونى مشتركة فى الجذر مع كلمة «حَضَر» العربية ويفسرها بأنها «الأرض المزروعة المأهولة». ويقابلها بكلمة «بدو» و «بادية» وهى

الأرض غير المزروعة وغير المأهولة (قارن «حصر» hasar العبرية بمعنى القرية المأهولة). وجذر agr و acr هو غالبًا مصدر «ايكر» acre الإنجليزية بمعنى «فدان»، وليس بمعنى «غيط» عامة كما فى اليونانية وفى اللاتينية. وجذر «أجرى» agr اليونانية و ager اللاتينية، فى تقديرى هو نفس جذر «حقل» العربية (قارن akr القوطية و acchar الجرمانية العالية القديمة). وفى رأى كونى أن جذر acr جرى عليه الميتانيز فى الأرمنية مع تحول «ك» (k) إلى «ت» (t) أى أن «اكر» acre صارت إلى «اتر» atr وهذه صارت إلى «ارت» art. فإذا كان الأمر كذلك لأمكن تفسير كلمة «حرث» harth العربية المألوفة فى تعبير «أهلك الحرث والنسل». ومعناها الأصلى يكون – إذن – ليس الأرض المحروثة ولكن «الأرض المزروعة». أى «أهلك الزرع والحيوان» وهى مثل قولهم «الزرع والضرع». بهذا يكون جذر «حقل» وجذر «حرث» واحدًا وهو acr وatr. وهم مثل «حضر» معناها الأصلى «الأرض المزروعة المأهولة» (لاحظ أن تفسير «الحرث» بالأرض المحروثة غير مقنع لآن الأرض المحروثة لا تَهلك وإنا الذى يهلك هو الزرع، وبالمثل يمكن إلتماس جذر «إرث» العربية وفعل «ورث» من صبغة «ارت» art. (انظر مادة «أرض»)

والصيغة السنسكريتة «اجرح» ajrah يمكن أن تؤدى فونطيقا إلى مادة «زرغ» العربية، والفلاحون المصريون الا يستعملون كلمة «زراعسة» بمعنى الزرع أو بمعنى النباتات فقط أى المزررعات وانما يستعملونها بمعنى «الحقل المزروع». وفى جميع الأحوال يجب أن نتصور في تكوين اللغة العربية أن مادة «حقل» ومادة «حضر» ومادة «حرث» ومادة «زرع» بسب اختلافها المورفولورچى العنيف لا يمكن أن تكون وليدة مجموعة لغوية أو فونطيقية واحدة، وإنما لابد من افتراض آن تجاورها في اللغة العربية بهذا النطق المختلف وهذه الظلال السيمانطيقية المختلفة قد جاء نتيجة لتعاقب طبقات حضارية متعددة بين القبائل العربية وتداخلها عبر عصور مختلفة. وجذر «اكر» acr و «أثر» atr بالميتاتيز يمكن أن يكون أساس «أرض» العربية و Erde الألمانية و earth الإنجليزية فى تقديرى، أو على الأصح يكن أن تكون الميتاتيز من «أرض».

والجذر «جن» -gen فى المجموعة الهندية الأوروبية بالجيم الجامدة (g) كما فى «جينوس» Genus اللاتينية و «جينوس» γενos اليونانية بمعنى «جنس» يوجد فى المجموعة الهندية الأوروبية بالجيم المعطشة (dj) كما فى «چينوس» Genus الإنجليزية بنفس المعنى، ويوجد بالكاف كما فى كلمة «كايند» Kind الإنجليزية تعنى «نوع» و «كيند» Kind السكسونية القديمة بنفس المعنى، و «كيند» Kind الألمانية بمعنى «طفل» و «كنودس» Kendos القوطية وهو يوجد بالجيم (ج) j النقية كما فى سنسكريتية الڤيدا «أجاناتا» ajanata بمعنى «أنجب» والمضارع منها «چاناتى» janati بمعنى «ينجب» و يوجد بالزاى «ز» (z) كما فى إيرانية الأڤستا «زان» zan هذا الجذر «جن» يوجد باالجيم المعطشة فى العربية كما فى كلمة ؟؟؟

بالضاد «ض» (d) كما فى كلمة «ضنا» المصرية بمعنى ؟؟؟ والناس تستخدمها دون أن تعرف معناها المحدد. كما فى قولهم «ياضنايا») وفى «ضانى» العربية بمعنى «عظيم التكاثر» (تقال للحيوان)، ويقال للمرأة «ضائنة» بمعنى «عظيمة الخصوبة» أو «ولود» والفعل «ضنأ» أىّ «تكائثر» أو «كثر نسله», والمعنى محفوظ فى صفة الربَّة «أفروديت» أم الأخصاب «جنيتيريا» γενετερα فى اليونانية، أو «ڤينوس» «جينتريكس» Genetrix بمعنى «الولود». وصيغة «ز» توجد أيضًا فى العربية فى كلمة «زنا». وبعض تصريفات جذر «جن» gen فى المجموعة الهندية الأوروبية تضاعف «الجيم» أو «النون» كما فى اللاتينية القديمة Genunt و Gignunt وفى اليونانية Nνματ يدل الفعل على أن مادة «زوج» و «زواج» و «زيجة» (قارن «جوز» و «جواز» المصرية) تنتمى لنفس المجموعة. والجذر منذ البداية له دلالة مباشرة على الإخصاب الجسدى ومن هنا فمن دلالات كلمة «جنس» العربية «الجماع» وليس مجرد النوع أو الفصيلة مجردا (قارن Genetics الإنجليزية بمعنى «علم الوراثة» و Genitals بمعنى الأعضاء التناسلية من Genitalia، ويبدو أن المجموعة

الزائية دخلت العربية من الزند الإيرانية، بينما المجموعة الجيمية دخلت العربية من اليونانية واللاتينية القديمة أما المجموعة الضادية فتحتاج لمزيد من البحث. وقد عرف جذر «جن» صيغة سينية («اس») (c) كما فى cin الأرمنية وصيغة شينية («اش») (ch) كما فى chind فى الجرمانية العالية القديمة. والمعنى الأصلى لجذر «جن» هو «تناسل» و «نسل»، ومن هنا إطلاقها على السلالة وعلى الخصوبة الجسدية وعلى الوراثة وعلى الزواج وعلى الجماع وعلى النسل أو الولد الخ . . . (قارن Kin الإنجليزية بمعنى قرابة الدم. وربما كان جذر Cunnus فى اللاتينية ومشتقاتها فى اللغات الهندية الأوروبية ونظائره فى الساميات مثل «هن» والحاميات هو نفس جذر Gen. (لاحظ أن العرب استعملت كلمة «رحم» أيضًا للدلالة على نوع من أنواع السلالة المنحدر عن الأم).

ومن أمثلة تبادل (ك) و (ج) و (ج) المعطشة و (ى) و (د) و (ض) و (ز) وبقية السقف حلقيات الداخلية فيما بينها وفيما بينها وبين السقف حلقيات الأمامية أو السنية فى المجموعات الهندية الأوروبية والسامية الحامية، جذر «جم» Gem الهندى الأوروبى بمعنى «جمع». هذا الجذر نجده فى عديد من الكلمات اليونانية مثل «جاموس» γαμος بمعنى «زواج» (قارن «جماع» العربية)، ونجده فى جذر «جيمينوس» Geminus اللاتينية بمعنى «توأم». وأرى أنه أساس «كوم» Cum اللاتينية الشهيرة بمعنى «مع» وصورها الأخرى مثل Con و Com وتركيباتها العديدة مثل Cumulare التى تفيد الجمع والتجمع (قارن Accumulate فى الإنجليزية ونظائرها فى اللغات الأوروبية الحديثة). وفى السنسكريتية «چامى» Jami معناها «مزدوج» أو له «زوج»، والاسم منها فى الجمع معناه «الإخوة والأخوات» (قارن «الجماعة» فى العامية المصرية بمعنى «الزوجة» أو بمعنى «الأسرة»). وفى السنسكريتية «ياما» Yama معناها «توأم» (قارن «چيمو» Jumeau الفرنسية بنفس المعنى). وواضح أن جذر «توأم» العربية هو «يام» و «جام» وكثرة حروف العلة فى «چيمو» Jumeau (فالهجاء فى الفرنسية اتيمولوجى وليس فونطيقيا) يضارع كثرة حروف العلة فى «توأم» العربية، مما يوحى بأن «توأم» كانت مورفولوچيًا «جوأم» أو «جوام» خرجت منها «دوأم» ثم «توأم» Twin، وعلى كلٍّ فجذر «جم» هو جذر «جمع» ومشتقاتها فى العربية، وهو جذر «ضم» ومشتقاتها فى العربية (قارن «زم» فى العامية المصرية بمعنى «ضم» و «ضمادة» العربية بمعنى «رباط»)، وجذر «دمج» ومشتقاتها فى العربية. وفى كونى أن جذر «جم» هو أيضضًا جذر «ظمم» Zamama بمعنى «ربط» فى الإثيوبية و «صمد» Semed بنفس المعنى فى العبرية و «صمدو» Simdu أو «صندو» Sindu فى الأكادية بنفس المعنى (قارن : «مضمضة» فى العربية بمعنى «نير» و «ظمر» Zamara فى الإثيوبية بمعلنى «ربط» أو «أوثق» . فإذا كان هذا صحيحًا كانت كلمة «زمام» العربية من نفس جذر «جم». (قارن Gingo اللاتينية). وربما كانت «قسط» و «قماط» العربية من جذر «جم» والمعنى «ربط» و «رباط». ولكنى لا أدرك علاقة مادة «جمع» - «ضم» - «جم». . الخ وكل ما يعنى «ربط » بمعنى «نير» كما يذهب كونى .

وفى كونى أن مادة «صرح» (ومنها «صريح» و «صراحة») من جذر «خر» χαρ و «زر» Zer و «جهر» Gher الموجود فى المجموعة الهندية الأوروبية، والمعنى الأصلى لهذا الجذر هو «لمع». وأمثلته هى فى اليونانية «خاروپوس» χαροπος أى «ذو العينين اللامعتين أو المضيئتين»، وفى السلافية القديمة «زريتى» Zireti بمعنى «ينظر» و «يضىء»، وفى اللثوانية «ظريتى» Zereti بمعنى «يلمع». وفى الأكادية «صرارو» Suraru بمعنى «يشع» أو «يلمع»، وفى السريانية «صرح» Sarah بمعنى «لمع» أو «اتضح». وفى هذه الحالة يمكن أن نضيف إلى كونى أن جذر «خر» و «ظر» و «صر» و «جهر» هذا هو الأساس فى العربية لكلمة «بصر» (ب + صر) و «نظر» (ن + ظر) و «ظهر» و «جهر» (فى «مجهر») (للرؤية وهى بمعنى

«مظهر» وليس فى «جهير» التى هى للصوت. كذلك هو أساس كَلمة «شهر» ومشتقاتها، فالمعنى الأصلى – إذن – لكلمة «شهير» أو «مشهور» هو «لامع» أو «منظور» «بسبب لمعانه».

أما «صاح» العربية - «صات»، (ومنها «صوت» و «صيت» العربية و «صوات» العامية المصرية) فهى من نفس جذر «جهيوى» Ghewe الهندية الأوروبية لا فتر فيه، بمعنى «صاح» التى خرجت منها «هاڤى» Havi السنسكريتية فى Havi-man بمعنى «صياح» و «هاڤاتى» Havate السنسكريتية بمعنى «صاح» (قارن القانزن هاء = سين أو صاد). وفى السنسكريتية «هڤانا» Hvana و «هڤاتر» Hvatar بمعنى «مناد» أى «صائح»، والكلمة فى إيرانية «الأڤستا» : («زباتر» Zbatar، وفى السلاڤية القديمة «زڤاتى» Zvati بمعنى «صوت» و «زڤاتلى» Zvateli بمعنى «مناد» أى «صائح» أو «مصوت». (قارن «صاوح» Sawah فى العبرية بمعنى «صاح» و «صواح» Swah فى السيريانية بنفس المعنى. والأرجح أن جذر «صرخ» هو جذر «صاح»، والتحول المورفولوچى جاء بتخفيف واو العلة فى «صو» إلى «راء» (< «صر»). وغير واضح إن كانت «شهرة» و «شهيرة» أصلاً من جذر «جهر» Gher وهو جذر «صرح» بمعنى «لمع» أم من جذر «جهيوى» Ghewe بمعنى «صاح». وهو غير مستبعد بسبب وجود كلمة «صيت» بمعنى «شهره». وفى جميع الأحوال الساكن Gh أدى فى الساميات إلى «ص» كما فى «صوت» و «صاح»، وكذلك فى بعض فروع المجوعة الهندية الأوروبية كما فى «صونوس» Sonus اللاتينية بمعنى «صوت» و «صون» Son الفرنسية و «ساوند» Sound الإنجليزية بنفس المعنى، كما أدى إلى «ز» (z) فى إيرانية الزند وفى السلاڤية وإلى «هـ» (h) فى السنسكريتية. وإذا كانت «جهير» و «شهير» صيغتين من نفس الكلمة. فقد عرفت العربية – إذن – الفونيم جهة (gh) الأساسى السابق على الساميات والحاميات والهندو أوروبيات فى نقائه الأول.

وفى اليونانية كلمة «ثر» θηρ («فر» θηρ فى لهجة لسبوس Lesbos) ويقابلها فى اللاتينية «فيروس» Ferus و «فيروكس» Ferox بمعنى «ضار» أو «متوحش» (قارن «فيروس» Féroce الفرنسية و «فيرس» Fierce الإنجليزية) وهى فى الليثوانية «ظڤيرس» Zveris وفى السلاڤية القديمة «زڤيرى» Zveri وتنطق «دزڤيرى» Dzveri والجذر الهندى الأوروبى الإفتراضى لهذه الكلمة هو «جهوير» Ghwer و «خوير» أو «كهوير» Khwer وهذا الجذر هو جذر «ضارى» و «جارح» معًا فى العربية. وليس بمستبعد أن يكون جذر «ضر» و «شر» من هذه المجموعة أيضا. وليس هناك دليل على أن جذر «صوار» Siwar العربية بمعنى «البقر الوحشى» هو نفس جذر «ثر» اليونانية و «ضار» و «جارح» العربية كما نجد فى كونى (ص ٨٥). أما صيغة «فر» (فى اللاتينية «فيروس» و «فيروكس») فنجدها فى مادة «فرس» فى «افترس» و «مفترس».

وفى العربية «صوّر» و «كوّر» و «صاغ» ومشتقاتها من جذر واحد (قارن السريانية «صار» Sar بمعنى «صوّر» ور و «صورثه» SurΦa بمعنى «صورة» والعبرية «صوره» Sura بمعنى «صورة» أو «شكل» والمقابل الهندى الأوروبى لهذه الكلمة هو «فورما» Forma اللاتينية بمعنى «شكل» أو «صورة» (بالميتاتيز «مورفى» [μρφη] اليونانية). وعلماء اللغة يردون هذه الكلمة إلى الجذر الافتراضى «جهورما» Ghworma وهو جذر مركب من «جهوير» Ghwer + ما ma وصيغته الافتراضية النوستراتية «كور» أو قور Kawar، وهى الجذر الذى خرجت منه «كور» أو «صور» و «صاغ» فى العربية وخرجت منه «فور» فى «فورما» اللاتينية. ولابد من افتراض صيغة «ثور» فى «ثورما» فى المجموعة الهندية الأوروبية كبديل لصيغة «فور» و «فورما». أما مقطع «ما» ma فى اللاتينية «فورما». فقد بقى منه أثر واحد فى اللغة العربية وهو كلمة «صنم» وأصلها الافتراضى («صرمو» (صر Sar + مو mu) (قارن «صلم» الصنم الشهير فى الجاهلية). أما «صاغ» فهى من نفس الجذر ولكن من صيغة «صوغ» و «صاغ» . والارجح أن «كرة» (قارن «كورة» فى العامية المصرية، وهى من «كور»)، كان معناها الأصلى لا يحمل فقط معنى الاستدارة الكروية، ولكن يحمل – أيضًا

– معنى تشكيل الطين والصلصال لعمل «الصنم» و «الصورة» غالبًا على عجلة الفخارين (قارن «جلة» العربية و «قلة» العامية المصرية).

ومن أمثلة الكاف الأساسية : «ك» (k) أو «خ» (kh, x)، وهى «ج» (g) الجامدة فى وسط الكلمة و «ك» (k) فى بدايتها : فى المجموعة الهندية الأوروبية الجذر الافتراضى «كوت» kot و «كود» hod بمعنى «عدو»، هذا الجذر نجده فى اليونانية «خوتوس» χοτος و «خوتيو» χοτεο وفى السنسكريتية «كاترو» Câtru، ونجده فى الجرمانية العالية القديمة «هاز» haz وفى القوطية «هاتس» hatis وفى النوردية القديمة «هاتر» hatr وفى السكسونية القديمة «هيتى» heti فى صيغة الفعل فى القوطية «هاتجان» hatJan بمعنى «يحقد» أو «هاتيزون» hatizon (قارن : «هايير» haïr الفرنسية و «هيت» hate الإنجليزية بمعنى «يكره» أو «يحقد»). وهناك صيغة يونانية من «خوتيو» χοτεο هى «خولاو» χολεω والفعل «خولان» χολαγ بمعنى «يحقد». وجذر «كوت» و «كود» هذا هو أساس جذر «عدو» و «حقد» و Hate فى نفس الوقت. وصيغة «هاز» فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «حقد» أو «عداوة» تقابل صيغة «حزازة» فى العربية، أما صيغة «خولان» χολαγ اليونانية بمعنى «كره» فهى أساس كلمة «قلا» بمعنى «كره» فى العربية (وصيغة منها «سلا» العربية) وكونى يربط جذر «اكوت» و «كود» بكلمة «شط» (بمعنى : «ظلم الغير» عند كونى) و «شطط» وبفعل «شطا» التى تعنى فى العبرية («ساطم» Satam) «هجم» أو «هاجم» أو «حارب» (قارن «صدم» و «صدام» فى العربية) كما يربطه كونى بكلمة «شتم» العربية. وفى رأيى أن هذا شطط فيلولوچى رغم أن المورفولوچيا المقارنة والفونطيقا المقارنة تسمحان به، ولو توسعنا فى هذه التخريجات لأضفنا أيضًا «صد» و «هد» و «احتدم» و «احتد» إلى نفس المجموعة. ويخيل إلى أننا يجب أن نبحث عن أكثر من هومونيم أوفونيم متشابه لتفسير هذه الاختلافات السيمانطيقية. وهى فى نظرى مُشتقة من جذور أخرى متعددة رغم تطابقها الفونولوجى الظاهرى.

وهناك الجذر «كت» Cit (بكاف مفخمة قريبة من القاف) فى السنسكريتية «كيتاح» Citàh بمعنى «حاد» أو «قاطع» (قارن : اللاتينية «أكوتوس» Acutus بمعنى «حاد» أو «قاطع» ومشتقاتها فى اللغات الأوروبية الحديثة مثل «أكيوت» Acute الإنجليزية و «ايجو» Aigu الفرنسية بنفس المعنى، والفعل «ايجيزيه» Aiguiser فى الفرنسية بمعنى «يسنّ» (السكين). هذا الجذر أيضًا هو جذر «كت» Cut فى الإنجليزية ونظائرها فى المجموعة الجرمانية، وهو جذر «قط» و «قد» و «قض» و «قطع» و «قطف» و «جدع» و «اكتع» و «قص» و «قصف» و «قصم» فى العربية، وهو – أيضًا – جذر «حد» (السيف) و «حاد». وهو مثال واضح على تبادل «ج» و «ك» و «ق» و «ح». و «قصف» - فيما يبدو – مركبة من جذر «قط» - «قص» وفونيم «ف»، وهو نفس المسار المورفولوچى الذى سارت عليه كلمة Couper الفرنسية بمعنى «قطع» مع سقوط «الصاد» (S) وتحول «الياء» (P) إلى «ف» فى العربية، أى أن مادتها الأصلية فى الفرنسية Cousp من Coutp افتراضيتين. والصعيدية المصرية تعرف صيغة جيمية من هذا الجذر فى «جطع» و «جصف». وجذر «كت» - «كص» هو أساس «كسر» العربية و «كاسيه» Casser الفرنسية و «كاسيرى» Cassere اللاتينية بمعنى «يكسر». ومن نفس الجذر فى العربية «جزر» و «جز» و «حز» (قارن «شير» Shear الإنجليزية بمعنى «يجز» بإعمال قانون ڤيرنر : (ر = ز) ونى السنسكريتية «كيساتى» أو «كيكاتى» cciati بمعنى «يجعل حادا أو قاطعًا». وفى نفس الجذر «سيكارى» Seccare اللاتينية بمعنى «يقطع» ومشتقاتها مثل «سيكتور» Sector بمعلنى قطاع و Section الخ ومثلها «سيج» Seg فى «سجمنت» Segment الخ (قارن : «شق» - «يشق» فى العربية).

وهناك جذر «كر» Car أو «كل» Cal الذى نجده فى المجموعتين الهندية الأوروبية والسامية الحامية بمعنى «ساخن». هذا الجذر نجده فى اللاتينية «كالور» Calor بمعنى «حرارة» و «كاليدوس» Calidus بمعنى

«حار» بعد تحول «الراء» إلى «لام» («ر = ل»)، ونجده فى كلمات الحرارة فى اللغة الفرنسية التى تظهر فيها اللام أحيانًا كما فى «شالير» Chaleur بمعنى «حرارة»، وتختفى أحياناً كما فى «شو» Chaud و «شود» Chaude بمعنى «حار» و ل«حارة»، وذلك بعد تحول «ك» إلى «ش» وهى ظاهرة مألوفة فى المورفولوچيا الفرنسية. و «شرد» فى العامية المصرية بمعنى «حار» أو «حرارة» فيها جميع عناصر «كاليدوس» Calidus اللاتينية. وجذر «كر» نجده فى السنسكريتية «سر» كما فى «سرتاح» çrtah بمعنى «يطبخ» أو «يشوى» أو «يسخن». وهو فى العربية أساس «حر» و «حرارة» و «حرارة»، وهو أساس «شو» فى «شوى» و «كو» فى «كوى» و «سل» فى «سلق» و «سو» فى «سوى» العامية المصرية بمعنى «أنضج الطعام على النار» و «حر» فى «حرق». وكلمة «شواظ» العربية صيغة مورفولوچية موازية لكلمة «كاليدوس» Calidus اللاتينية. وقد ظهرت فى اللثوانية صيغة شينية من هذه المادة فى كلمة «شيلتى» silti بمعنى «يسخن». و «قلا» «يقلى» الطعام و «غلا» فى العربية من نفس جذر «كر» - «كل»، و «صلا» و «اصطلى» فى العربية من نفس صيغة صادية من نفس الجذر. أما فى الإنجليزية كلمة «هوت» Hot فتطورها المورفولوچى هو تحول «كاليدوس» أى «كلد» إلى «هلد» و «هلت» ثم بسقوط اللام إلى «هت» ht، وبذلك ليس فيها من جذر «كل» - «كر» لا «ك» التى تحولت إلى «هاء». وربما كانت «شوب» العامية الشامية بمعنى «حر» تشتمل على جذر «كر»، «كل» بعد تحوله إلى «شو» كما فى «شو» Chaud الفرنسية و «شوى» العربية. وقد عرفت العربية صيغتان من «كاليدوس» اللاتينية هما «شواظ» و «قيظ» باختفاء اللام وتحولها إلى حرف من حروف العلّة. الأرجح أن كلمة «كوك» Cook الإنجليزية ونظائرها فى اللغات الأوروبية مثل «كوير» Cuire الفرنسية وهما بمعنى «يطبخ» هى صيغ من جذر «كل» مضافًا إليه فونيم التخصيص.

وفى المجموعة الهندية الأوروبية مادة «هنشن» Henchen فى الجرمانية العالية القديمة وجذرها الافتراضى «كونج» Kong عند علماء اللغة، وهى فى القوطية «هاهن» Hahan وهى بمعنى «شنق» أو «أعدم». وهذه هى المادة التى خرجت منها كلمة «هانج» Hang الإنجليزية بمعنى «علق» أو «شنق»، وفى فى السنسكريية نجدأن «كانكاتى» Cankate بمعنى «معلق». وهذا الجذر هو أساس «شنق» و «خنق» فى العربية. وهو – أيضًا – جذر «علق». و «علق» العربية غالبًا عن طريق «عنق» النابعة من جذر كلمة «عنق» بمعنى «رقبة». وفى السريانية «شنق» Snek معناها «تعلق». (أنظر مادة Canctor فى اللاتينية) وفى تقديرى أن جذر كلمة «عشماوى» المصرية هو صيغة من جذر Henchen الجرمانية و Hangman فى الإنجليزية.

والخلاصة : أن هناك علاقة فونطيقية وسمانطيقية حميمة بين كلمات «عنق» و «علق» و «شنق» و «خنق» و Neck و Nuque (الفرنسية) و Hang و Henchen (الجرمانية) و Choke (< Chonk أساسية).

وفى المجموعة الهندية الأوروبية نعلم أن فى اللاتينية كلمتان بمعنى «شعر» هما « كاپيلوس» Capillus و «پيلوس» Pilus. ويبدو أن «كاپيلوس» هذه مركبة أصلاً من «كاب» Cap وهى أساس «كابوت» Caput بمعنى «رأس» و «پيلوس» بمعنى «شعر» أو بتعبير أدق «فرْوْ» لأن «ببلوس» Pilus تحتوى فى جذرها «پل» - «پر» Pil Pir – على جميع العناصر الفونطيقية فى «فرو» (قارن «فير» Fur الإنجليزية و «فوريور» Fourrure الفرنسية). فكأن المعنى الأصلى لكاپيلوس اللاتينية هو «فروة الرأس» ومن هنا أصبح معناها «شعر». وعلى كل حال» فإن من الثابت أن جذر «كاپيلوس» Capillus اللاتينية هو أساس «شڤيه» Cheveux الفرنسية و «هير» Hair الانجليزية فى وقت واحد، وفى الحالتين خففت «پ» (P) الوسطى إلى «ڤ» (V) ثم سقطت فى المجموعة الجرمانية بينما بقيت فى المجموعة اللاتينية. أما «ك» (C) الابتدائية فصيغتها الجرامنية «هاء» (h) بينما صيغتها اللانينية هى «شين» (ch) و «ل» = «ر» هو قانون تبادل السواكن السائلة المألوف. أما فى الاتجاه السامى الحامى، فقد تحولت «ك» فى الجذر الافتراضى «كائر» (قارن الانجلو سكسونية haer

والجرمانية العالية القديمة Har) أو «كاڤر» أو «كاور» إلى «ش» كما فى «شعر» العربية الى يكون منشؤها إذن «ششر» أو «شور». وهى فى الأكادية «شارتو» sartu وفى الأثيوبية «شعرت» se’ert أما فى العبرية فقد تحولت إلى «س» كما فى «سعرا» Sa’ar بمعنى «شعر» وكذلك فى السريانية «سعرا» Sa’ra. ويلاحظ أن «وَبَر» العربية فيها جذر «بر» - «پل» الذى نجده فى Pilus اللاتينية وهى صيغة من «فَرْو» و «فراء» (قارن «فلاً» - «فلاّية» فى العامية المصرية < Pilus بمعنى «شعر»).

وفى كوني بعض الاجتهادات الهامة اللتى تحتاج فى اعتقادى إلى مزيد من التحقيق. مثلاً : هو يربط بين جذر «كلوور» Clour و «كلويرى» Cluere اللاتينية و «هلوت» Hlut فى الجرمائية العالية القديمة, و «هلوست» Hlust فى السكسونية القديمة ومعناها «السمع»، وجذر «كرو» فى السنسكريتية كما فى «كروصاتى» Crosati بمعنى «سمع» و «كرنوتى» (سرنوتى) Crnoti و «سلوڤو» Slovo فى السلاڤية القديمة و «هليوما» Hiliuma فى القوطية و «ايخلوى» εχλνε فى اليونانية، وكلها من كلمات «السمع». الجذر الافتراضى الذى يعطيه كوني لكل هذه الصيغ فى المجموعة الهندية الأوروبية هو جذر «كليو» Klew أو «كل» Kel بمعنى «سمع». وهو عنده أيضًا أساس كلمة «سل» Sel فى لغة البربر بمعنى «يسمع»، وكلمة «اشلى» Aslai العربية (مادة «شلى» salaya) بمعنى «اسمع». والجذر الافتراضى السامى والحامى عندى هو «كال» Kal واجتهاد كوني يجب أن يؤخذ مأخذ الجد، ففى الاصطلاح العربى «كال» (المديح)، يظن أن «كال» مجاز من «الكيل» وهو مستبعد، وأقرب منه إلى المنطق أن تكون «كال» هنا تعنى أصلاً «لأسمع». وفى العامية المصرية مادة يبدو أنها تنتمى لنفس الجذر لأنها مرتبطة بالسمع وفيها كل عناصر «كال» و «سل»» وهذه هى مادة «سَوَر» بمعنى «آذى السمع»، وخاصة بحاد الأصوات، أو «سبب الصمم» بحاد الأصوات. فكلمة «سور» - إذن – من كلمات «السمع»، ومثلها كلمة «وقر» العربية، إذ يقال فى «آذانهم وقر» أى «صَمَم» وهذا يدفعنا إلى افتراض أن «وقر» صيغة من «كل» أو ربما «كول» بالميتاتيز.

وفى كوني – أيضا – أن «جلونيس» γλovis اليونانية أو «جلوتوس» γλοτos اليونانية وكلاهما بمعنى «إلية»، (جذر «جل»)، يقابلها فى السنسكريتية «كرونى» Croni وفى إيرانية الأفستا «سراونى» Sraoni وفى الليثوانية «شلاونيس» slaunis وفى البروسية القديمة «سلاوئيس» Slaunis وفى اللاتينية «كلونيس» Clunis وفى الغالية «كلون» Clun وفى النوردية القديمة «هلاون» Hlaun وهى جميعًا بمعنى «إلية» وفى العربية «صلا» ومثناها «صلوان» بمعنى «الإليتان». وفى هذه الحالة يكون الجذر الحربى «صل» صيغة من جذر «كل» و «جل» و «سل» و «هل» فى اللغات الأخرى. وفى رأيى أن «إلية» نفسها تنتمى لنفس المجموعة على افتراض أن «جلوت» γλοτiεs اليونانية تحولت فيها «ج» الجامدة γ (G) إلى «ياء» (y) أى خرجت منها «يلوت» ylout. وفى جميع الأحوال يجب النظر – أيضا – فى مادة «كلية» العربية («كلوه» العامية المصرية) وفى مادة «سوة» العامية المصرية وفى مادة «حقو» العربية.

وفى كوني أن «خونيا» χovia و «خونى» χovιη فى اليونانية و«كينيس» Cinis و «كينيسكولوس» Cinisculus (للتصغير) فى اللاتينية، وكلها بمعنى «تراب» أو «رماد» من جذر افتراضى هو «كناى» Konei. وهو يربط هذا الجذر بكلمة «صنا» العربية بمعنى «تراب» أو «رماد». وواضح عندى أن «صناج» العربية بمعنى «رماد» أو «هباب» من نفس الجذر.

وكوني يربط «كاردو» Cardo اللاتينية (قارن «سكردو») Scerdo فى الجرمانية العالية القديمة («سردو») بمعنى «مصراع الباب»، وجذرها الافتراضى «سكيرى» Skere أو «كيرى» Kere بكلمة «شرح» العربية بمعنى «فتح الباب على مصراعيه» أو «فتح». وهو يقدم جذر «كرح» Karah الأساسى أصلاً لهذه الكلمة. ومن

هذا الجذر فى رأيى يمكن أن تخرج مادة «صرع» أساس كلمة «مصراع» العربية (قارن «شراعة» الباب فى العامية المصرية). وربما كان المعنى الأصلى للتعبير «شرح الصدر» هو «فتح الصدر».

وكوني يربط مادة «شرح» العربية بمعنى «قطع» ومنها «شريحة» و «شرح» «تشريحا» لصيغة التكثير بالجذر الهندى الأوروبى الافتراضى، «كيرى» Kere بمعنى «يكسر» أو «يحطم» الذى خرجت منه لخير ايكسو» χερα-ιξε بمعنى «أنا أحطم» أو «أخرب» أو «أقتل». والفعل فى السريانية «سراح» Serah بمعنى «يقطع» أو «يشرح» أو «يقتل». ولنا أن نستخلص – أيضًا – أن فعل «شرخ» ينتمى إلى نفس الجذر قياسًا على «شرح». غير أن الأمر يحتاج إلى مزيد من التحقيق لأن فكرة «القطع» وفكرة «الهدم» وفكرة «القتل» رغم اشتراكها فى معنى التحطيم يختلف بعضها عن البعض الآخر، وربما كانت مادة «صرع» العربية فى هذه الحالة تنتمى لنفس الجذر.

ويربط كوني – أيضًا – فعل «شرد» فى العربية بمعنى «هرب» (فى العبرية «شاريذ» sartδ بمعنى «هارب») بمادة «اهريدان» ahreddan فى الانجلوسكسونية بمعنى «يهرب» و «ريدن» Redden فى الجرمانية الواطئة الوسيطة و «ريتن» Retten فى الجرمانية العالية القديمة. وعنده أن جذر هذه المجموعة الافتراضى هو «هريدجا» hredja وهو أساس «هراذا» Hraeδza فى النوردية القديمة ومعناها «الإخافة» و «الارهاب». وهو ضمنًا يفترض أن «الشرود» نتيجة الخوف أو الارهاب، وكان ينبغى فى هذه الحالة أن يضيف أن مادة «هرب» و «رهب» واحدة فى العربية، وأن جذرهما هو نفس جذر «شرد» العربية، وجذر «هراذا» Hraeδza النوردية بمعنى «ارهاب». وفى ظنى أن الأمر كله يحتاج إلى مزيد من التحقيق فالاجتهاد ليس واضحاً تمامًا يقوم على تنازلات سيمانطيقيا عديدة.

رابعًا : قانون تبادل الحلقيات والسقف حلقيات
(VELARS) أو (GUTTURALS)=(PALATALS)

«ع» (‘) = «ح» (H) = «خ» (h) = «هـ» (H) = «ء» أى همزة (s) = «ق» (K,Q) = «ك» (K) = «غ» (GH) = «ج» الجامدة = (G) = «ج» المعطشة (DJ) = ش (SH) = تشين (CH)

فى اللهجة الدورية من اليونانية «جاروس» γαρνs معناها «اصوت» أو «جلجلة» (وهى فى لهجة أتيكا «جيروس» γηρνs و «جيرو» γηρνω تعنى «أغنى» أو «أزأر». وفى اللاتينية «جاريو» Garrio بنفس المعنى، وكذلك «جير» Cair فى الإيرالندية القديمة معناها «صرخة» أو «زعيق» وفى السنسكريتية «كارو» Karu معناها «مغن» وفى اليونانية الدورية «خاروكس» χαρτνξ وفى اليونانية الأتيكية «اخيروكس» γηρν- ξ والجذر الافتراضى هو «جار» Gar أو «كار» Kar. ومن هذا الحذر خرجت فى المجموعة السامية وفى المجموعة الحامية عدة ألفاظ متصلة بالصوت العالى . فهناك فى العربية «جأر» (كما فى «جأر بالشكوى» أى «ارتفع صوته بالشكوى») ويقابلها فى العامية المصرية «جعر» أى ارتفع صوته»، وهناك فى العربية «زأر»، وربما كانت «زحار» العربية بمعنى «صراخ» (غالبًا «نشيج المحزون») تنتمى لنفس الجذر. ومن نفس هذه العائلة «قرأ» العربية و «قال» العربية. أما «قرأ» فهى احتمالاً «قأر» بالميتاتيز، وفكرة الغناء أو التجويد أو القول بصوت مرتفع موجودة فى مادة «قرأ» والدليل على ذلك أننا حين نقول «قارئ» و «مقرئ» و «القراءات السبع» الخ. . إنما نقصد تجويد القرآن أو إنشاده، ولا نقصد مجرد قراءته بمعنى فك أبجديته. فالقراءة – إذن – فى الأصل لا يمكن أن تكون صامتة، وإنما هى دائما بصوت مرتفع وبانشاد. وجذر «قرأ» - «قأر» هو أساس

«قال» العربية. وعلماء اللغة يربطونها بكلمة «كول» Call فى الإنجليزية بمعنى «ينادى» أو «يقول بصوت عال» (فى الأنجلوسكسونية «تشياليان» Ceallian وفى الجرمانية العالية القديمة «تشالون» Challon وفى الجرمانية العالية الوسيطة «كالن» kallen وفى النوردية القديمة «كالا» Kalla والجذر موجود فى كافة اللغات السامية فى العبرية (قول) Kol وفى السريانية «قالا» Kala وفى الأثيوبية «قالا» Kal بمعنى «صوت». والظاهر أن كلمة «غرد» العربية من نفس جذر «جال» «كال» «جار» «كار» لأن «جرناتى» Grnàti فى السنسكريتية معناها «يغنى» أو «يعلن». وهذا نمط من تحول «ج» الجامدة (G) إلى «غ».

ومن المهم أن نلاحظ أن «كلم» «يتكلم» «كلامًا» تحتوى على جذر «كال» وأن يقابلها فى اللاتينية وهى كلمة «لوكوور» Loquor يحتوى على جذر «كال» بالمتاتيز، أى فى صورة «لك». (قارن أيضًا فعل «لاك» (الكلام) فى العربية فهو «كال» بالميتاتيز ومثله «لكّئ» فى العامية المصرية). غير أن نموذج السلاقية القديمة فى «جلاجولو» Glagolu بمعنى «كلمة» يوحى بأن «لوكوور» اللاتينية ليست من جذر «لوك» وهى «كال» بالميتاتيز وإنما من جذر «جلو» - «كلو»، وأن أصلها «جلوكوور» Gloquor أو كلوكوور Cloquor وهى صيغة أونوماتوپية Onomatopoeic منشؤها «جلوجلو» أو «كلوكلوا» والتكرار للتصوير الصوتى. ثم سقطت (G) أو (C) من أول الكلمة. فإذا كان هذا صحيحًا كانت «لاك» الكلام أصلها «كلاك» ثم سقطت الكاف الابتدائية. كذلك يجب تسجيل العلاقة الاشتقاقية بين كلمة «لغة» و «لهجة» و «لغوة» و «لغط» من ناحية و «لوجوس» λoγos و «لنجوا» Lingua و «جلوسا» Glossa و «جلوتا»، فكلها تنتهى عند جذر «لوك» Lok و «جلوك» Gloq مباشرة أو بالميتاتيز (قارن «لاغ» و «لجّ» الخ. .).

ومن أمثلة تحول «ج» الجامدة إلى «خ» كلمات «جلوس» Glus و «جلوتن» Gluten و «جلوتينارى» Glutinare فى اللاتينية، وكلها بمعنى «صمغ» و «يصمغ»، من جذر «جلو». (قارن «جلياموس» Gliamus فى اللثوانية بمعنى «لزاق». و «جلو» Glue فى الإنجليزية بمعنى «غراء». وفى الفرنسية صيغة «كول» Colle بمعنى «صمغ» بالكاف وصيغة «جلوان» Gluant بالجيم الجامدة بمعنى «لزّاق» الخ . .) وجذر «جلو» - «جرو» هو أساس كلمة «غراء» و «جلطة» معًا فى العربية. ومن نفس الجذر «لزق» و «لزج» و «لصق» فى العربية.

وكلمة «عنكبوت» العربية جذرها «جونج» Gong و «كونك» Konk التى خرجت منها «غونك» أو «هونك» ثم «عنك». والكلمة فى الجرمانية الوسيطة والجرمانية العالية الجديدة والجرمانية الواطئة، هى «كانكر» Kanker بمعنى «عنكبوت»، وهى فى النوردية القديمة «كونجور» Kongur وفى النرويجية والسويدية «كانجرو» Kangro و «كنجل» Kingel وكانجل Kangel وفى الانجلوسكسونية جانجل Gangel التى لم يبق منها فى الانجليزية إلا «كو» فى مادة «كوب» Cob فى كلمة «كوبويب» Cobweb بمعنى «نسيج العنكبوت» (فى الانجلوسكسونية «جانجل وافرى» Gangelwaefre وفى السويدية Kangelvav وفى النرويجية Kingelvaev). من هذا يتبين أن كلمة «عنكبوت» العربية مركبة أصلاً من جذرين معناهما الأصلى (نسيج العنكبوت) وليس مجرد (عنكبوت). وهما «عنك» (عنكبوت) + «بوت» (نسيج). قارن Vafa و Vaev و Web (فعل Weave) فى اللغات الأوروبية. وفى المجموعة الأوروبية «كانكر» Canker الانجليزية بمعنى «دودة» (الثمرة) و «كانسر» Cancer بمعنى «سرطان» خرجتا من نفس جذر «كونج» أو «كانج» أو «كونج» أو «خونج». ويربط هرمان مولر هذا الجذر بالكلمة اليونانية «جرجروس» Ψopos ومعناها «عنكبوت البحر» أو ما يسمى بالفرنسية Aiguille de mer أى «إبرة البحر». ومعنى هذا أن كلمة «دودة» العربية نفسها خرجت من جذر «جونج» بعد امتصاص «ن» الخنفة (n) فى صيغة «جوج» التى أدت إلى «دود» وهذا يفسر معنى الدود فى «كانكر» Canker. وفى رأيى أنه نفس جذر «جانج» فى «جنجرين» Gangrene التى انتقلت إلينا

فى صورة «غرغرينة»» فكأن المعنى الأصلى للغرغرينة هو «التدود». كذلك يبدو أن كلمة «قز» نبعت من جذر «كانج» بمعنى «دودة» هذا بامتصاص نون الخنفة وتحول «جيم» (G) النهائية إلى «زاى» (Z). وفى هذه الحالة يكون اصطلاح «دودة القز» اصطلاح توتولوچى أى قائم على التكرار لأن معناه الأصلى «دودة الدودة»، أو هو باختصار تكرار لكلمة «دودة» بلغتين مختلفتين مشتركتين فى الأصل، ولكن باعدت بينما أجناس وأجواء وعصور مختلفة. (لاحظ أيضًا أن «خز» بمعنى «حرير» = «قز» فونطيقيا وسيمانطيقيا، ومثلها «حرير»، وهما نسيجا القز، وجذرهما «كر» و «كز» بعد إعمال قانون ڤيرنر).

وكلمتا «زور» المصرية أو «حلق» (قارن «حلقوم») العربية من جذر واحد ولكنهما جاءا من طريقين مختلفين. ونظيرهما «جورج» Gorge الفرنسية بمعنى «زور» أو «حلق» وهما من جذرها. وفى اليونانية فعل «جيرجير يكسو» γεργεριξω بمعنى «أغرغر» (قارن «جيرجل» Gurgle الإنجليزية و «جار جارجاريزيه» Gargariser الفرنسية بمعنى «يغرغر» وفى اللاتينية «جورجوليو» Gargulio وفى السنسكريتية «جاراجارا» Gargara الخ . .) وجذر «جورج» منه صيغة بالكاف فى كلمة «كيرويكس» Cervix اللاتينية بمعنى «رقبة»، وقد ظهرت الكاف فى النوردية القديمة «كڤيرك» Kverk بمعنى «زور» وفى الچرمانية العالية القديمة «كويركا» Querka بمعنى «يقسف الرقبة». ويبدو أن «رقبة» العربية من نفس الجذر وأنها اتخذت فى تطورها مجرى «كيرڤ» Kerv اللاتينية بمعنى «رقبة» ولكن بالميتاتيز «ريكڤ» Rekv بدلاً من Kerv، و «كركر» المصرية من مادة «غرغر». ومن نفس الجذر «جولا» Gula اللاتينية بمعنى «حلق»، وهى صيغة من «جورا»، وكذلك «كو» Cou الفرنسية.

وفى العربية أربعة من أفعال الآكل تنتمى إلى جذر واحد : وهى «قرض» و «جرش» و «قرش» (فى العربية) وربما «زلط» فى العامية المصرية. والجذر هو «جرس» Gres بمعنى «أكل»، وهو عادة خاص بالحيوان لا بالإنسان وفى السنسكريتية «جراستى» Gràsati بمعنى «أكل» (للحيوان).

وفى اليونانية «جراو» γράω معناها «أكل» أو «أجرش» والاسم «جراستيس» γράστις معناها «حشيش» أو «عشب» (ماتأكله البهائم : قارن «جراس» Grass بالإنجليزية). وفى ظنى أن «حش» و «حشيش» ومادة «عش» فى «عشب» كلها من نفس الجذر وأن المعنى الأصلى لكلمة «حش» هو «أكل» (للحيوان) وأن صورتها الأصلية «حرش»» وبسقوط الراء شددت (أى أنها من : «حشش» ثم «حش»، وأن جذر «عشب» «عش» هو أصلاً «حرش» وهذه «الراء» (R) الأصلية تظهر فى «هربا» herba اللاتينية بمعنى «عشب»، وهى فى اللاتينية البائدة «فوربيا» Forbea. وفى اليونانية φορβη وفى السنسكريتية الجذر هو «بهار» Bhar بمعنى «يطعم» (قارن «فوريج» Forage الانجليزية بمعنى «كلأ» أو «عشب». ثم تغير معنى «حش» فأصبح «قطع الحشيش» كما فى قولهم «إن كنت فى بلد تعبد العجل حش وارم له». وفى جميع الأحوال الجذر هو «جرس» Gres و «كرس» Kres وبموجب قانون جريم : «ك» (K) = «ف» (F)، المعروف فى اللغات الهندية الأوروبية ظهرت «فريسن» Fressen الألمانية بمعنى «يأكل» (تقال للحيوان فقط، وبالمجاز للإنسان الذى يأكل كالبهائم). أما «زلط» فهى غالبًا أيضًا من Gres («ج = ز» و «ر = ل» و «ط = ظ»)، وكذلك «قرض». ويلاحظ أن «هرب» Herbe الفرنسية بمعنى «عشب» أو «حشيش»، فيها العناصر الأساسية من «جراو» γράω التى يمكن أن تؤدى إلى «هرق» Hrv ثم «هرب» Hrb، ولكن مع ذلك هذا الاجتهاد يحتاج إلى مزيد من الإثبات . وفى كونى أن «شرس» العربية تعنى «أكول» أو «متوحش فى الأكل» وأنها تنتمى إلى مجموعة Gres، وهذا الاجتهاد بحاجة أيضًا إلى مزيد من التحقيق. وأنا شخصيًا أُرجِّح أن جذرها هو جذر < Ferox - Feroce - Fierce افترس بتطبيق قانون جريم «ك» (< «اش» و «ف»). كذلك فإن صيغة جريم Greim فى الإيرلندية توحى بأن «قرم» و «القرم» من نفس الجذر. وفى جميع الأحوال نجد أن الجذر الأصلى فى الكلمات

العربية هو «جار» Gar . أما ظهور «س» أو غيرها فى نهاية الجذر، فهو من التصريف (قارن : «قرى» فى العربية بمعنى «أكل» أو «طعام») > («أكل» العربية و «كل» العامية المصرية).

وفى المصرية القديمة «شبت» spt تعنى «شفة» فى العربية، وهى «شفث» spaθ فى العبرية ووحدة الجذر واضحة ومنها «شف» و «رشف» و «واشتف» و «استاف» فى العربية، و«شفط» فى العامية المصرية. فالجذر السامى الحامى هو «شب» sp فى «شبت» المصرية القديمة. أما فى المجموعة الهندية الأوروبية فالجذر هو «جوب» و «هوب» كما فى «جوبا» Guba و «هوبا» Hùba بمعنى «شفة» أو «فم» فى السلاڤية القديمة. و «هوبا» Huba فى التشيكية («هوبتشكا» Hubicka بمعنى «قبلة»). وفى الهولندية «جيبا» Geba بمعنى «فم» أو «قُبلة». ويلاحظ أن جذر «قب» فى «قبلة» العربية هو نفس جذر «جوب» الهندية الأوروبية و «شب» الحامية (المصرية القديمة)، ومن المهم أن نبحث إن كانت «بق» العامية الصرية و «بوش» Bouche الفرنسية وأصولها اللاتينية واليونانية هى من نفس الجذر بالميتاتيز. فهذا غير واضح (قارن «بوسه» المصرية، ونظائرها فى المجموعة الهندية الأوروبية مثل Baiser الفرنسية).

وبعض علماء اللغة يربطون جذر «خبأ» و «خفى» فى العربية، وهو على وجه التحقيق جذر واحد، بجذر «خيوثو» χενθω فى اليونانية و «جوهاتى» Gùhati بمعنى «يخفى» أو «يخبئ» و «جوظا» Gudha (اسم المفعول) بمعنى «مخبأ» فى السنسكريتية و «جوزرا» Guzra فى إيرانية الأقستا (الزند) بمعنى «مخبأ» أو «سر» أو «سرى». والجذر الهندى الأوروبى فى افتراضهم هو «جهيو» Gheu بمعنى «يخفى». ولكنى أرى – أيضًا – أن النمط اليونانئى قد يؤدى إلى «خلس» «اختلس» لأن «يو» εω فى «خيوثو» اليونانية قد تُخفى وراءها فونطيقيا «ل» (ا1 مضمرة، فهى مساوية فونطيقيا لصيغة «خلوثو» كما يمكن أن تؤدى إلى «خفس» المصرية و «قبس» - «اقتبس» لأن «و» v يمكن أن تؤدى إلى «ف» (f) و «ب» (b). ولكن هؤلاء العلماء يقدّمون جذرًا أساسيًا للمجموعة الهندية الإيرانية هو الجذر الافتراضى «كابا» Kapa، وهذا الجذر بالبديهة يؤدى إلى «خبأ» وإلى «خفى»، بل وقد يؤدى إلى «قبع» فى العربية و «قبس» «اقتبس» وإلى «خفس» المصرية.

وهناك جذر هام فى المجموعة الهندية الأوروبية هو الذى خرجت منه «جاوبنا» Gawpna فى النوردية القديمة بمعنى «راحة اليد» أو «الكف»، كما خرجت منه «جاوپن» Gaupn فى النرويجية الحديثة و «جوپن» Göpen فى السويدية وكلها بمعنى «كف» و «جوبن» Gioben فى الدنماركية القديمة بمعنى «قبضة» أو «حفنة» و «كوفانا» Coufana فى الجرمانية العالية القديمة، و «جاوفن» Gaufen فى الباڤارية الحديثة بمعنى «راحتا الكفين». وهذا الجذر يؤدى بنا فى العربية إلى «كف» وإلى «حفنة» وإلى «جفنة». وفى الهندية الحديثة «جوپس» Gops تعنى «يد» (كف)، وكذلك تعنى «جسپى» Gespe فى الجرمانية الواطئة الوسيطة و «جاسپى» Gaspe فى الهولندية القديمة، و «جيسى» gepse فى الجرمانية العالية الوسيطة، و «جابشى» Gabsche فى لغة سيليزيا، وكلها بمعنى «يد» (كف). وجذر هذه الكلمة فى رأيى هو أساس «كبشة» العامية المصرية و «قبضة» و «قبض» العربية، وربما أيضًا فعل «كسب» فى العربية والجذر الأصلى هو «كب» Kp أضيفت إليه «ن» (n) فخرجت مجموعة «جفنة» و «حفنة» وأضيفت إليه «س» (s) فخرجت منه مجموعة «كبش». وعلى كلٍّ فالمادة موجودة فى العبرية «حوفنايم» hoφanayim بمعنلى «راحتا الكفين»، وفى السريانية «حفنة» huΦna بمعنى «حفنة»، وفى الأثيوبية «حفن» hefen٠ بمعنى «قبضة».

وكلمة «جدى» فى العربية (قارن Kid فى الانجليزية ونظائرها فى المجموعة الهندية الأوروبية : «هايدوس» Haedus فى اللاتينية، وفى الأنجلوسكسونية «هيتشن» Hecen، وفى الجرمانية الواطئة الوسيطة «هوكن» Hoken و «كوجا» Kuga وفى السلاقية القديمة، و «جادو» Gadu فى الأكادية و «جذيا» Gaôya فى

الآرامية، و «جدى» Gdi فى العبرية. والجذر الافتراضى عند علماء اللغة لكل هذه الصيغ هو «كوج» Kog و «جاج» Gag فى المجموعة الهندية الأوروبية. وهو «جاد» Gad فى المجموعة السامية والمجموعة الحامية. ولكنى أرى أن الجذر الافتراضى يجب أن يكون «جاجر» Gagr، ومن هذه يمكن أن تخرج Gagye ثم Gadye فى اتجاه، ويمكن أن تخرج Capr اللاتينية بمعنى «جدى» بقانون «ك» (K) = ب (P) = ف (F). قارن «كافا» Kafa الليثوانية. وعلى كلٍ ففى الكلمة كل ملامح كلمة «هوج» Hog الانجليزية بمعنى «خنزير». وربما كان الجذر Gagr مركبًا من «جاج» + Gagr للتخصيص.

وفى المجموعة السامية طائفة من الألفاظ تتصل كلها بمعنى النور أو اللمعان أو الأشعاع، وأساسها جذر «جح» Gah وتحولاته المورفولوچية المختلفة. مثل «صحصح» فى السريانية Gahagaha تعنى «الصباح»، و «نجح» («ن + جح»)، و(«جهر» ((«جه + ر») و «ظهر» («ظه + ر»)، و («شهر» («شه + ر») و «شهد» («شه + د»). وعلماء اللغة يُرجعون هذه الطائفة إلى جذر افتراضى ثنائى المقطع هو «اجها» Gaha. ويمكن أن تضم إلى هذه المجموعة «شع» و «شعشع» و «زها» و «صحا» و «زهر» و «صحو» فى العربية و «زهره» فى العامية المصرية. (قارن «حصحص» العربية). وعلماء اللغة يربطون بين جذر «جها» هذا وبين «كايت» Kait الافتراضى الذى يعد أساس كلمة «سيتاتى» Cetàti السنسكريتية بمعنى «أضاء» وجذرها يمكن أن يؤدى إلى «سطع». وفى رأيى أن القرابة ثابتة داخل إطار الألفاظ العربية، أما صلتها بالجذر الهندى الأورربى فيحتاج إلى مزيد من الإثبات .

وفى اللاتينية «كيلر» celer تعنى «سريع» ومشتقاتها الحديثة «سيلر» كما فى الإنجليزية والفرنسية Celerity و Celerité (قارن «سلق» فى العامية المصرية بمعنى سريع أو «فى عجلة» وفى اللاتينية يستعمل إنيوس Ennius وڤارو Varro كلمة «كيلوكس» Celox أو «سيلوكس» Celex بمعنى «الزورق الخفيف السريع»، وفى اليونانية «خيلوماى» χελομαι و «خللو» χελλω و «خيليس» χελης و«خيلتوس» χεληтоs بمعنى «جواد سريع». وجذر «سيلر» هو جذر «سريع»، وجذر «سيلوكس» أو «كيلوكس» Celox يمكن أن يكون جذر «جارية» و «زورق» معا بمعنى «سفيئة». والأرجح أن جذر «سر» أو «كر» أو «خل» هو نفس جذر «كرر» Currere اللاتينية بمعنى «يجرى» وفى هذه الحالة يكون أيضًا جذر «جرى» و «سرى» فى العربية. وخطأ ما يقوله كونى من أن جذر «قلقل» العربية بمعنى «حرك» يتتمى إلى هذه المجموعة.

وجذر «كالووس» Caluos اللاتينية (قارن «كولڤا» Kulva السنسكريتية) هو جذر «صلع» و «حلق» و «قرع» العربية و «صلّح» العامية المصرية بمعنى «قص» الشعر، وهو فعل لا علاقة له «بالإصلاح»» وفى المجموعة الهندية نجد أن «شيق» Shave الإنجليزية بمعنى «يحلق» و «شوق» الفرنسية Chauve بمعنى «أصلع» تنتميان إلى نفس الجذر. وعند كونى أن جذر «خلع» و «قلع» وربما «قلَّم» يتتمى إلى هذه المجموعة، ولكن الأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق.

وجذر «هيل» Hill الانجليزية و «كولين» Colline الفرنسية و «تل» العربية و «جبل» العربية واحد. (قارن اللاتينية «كوليس» Collis واللثوانية «كاليناس» Kalnas بمعنى «جبل» و «خولونوس» χολωνοs اليونانية). وعند بعض علماء اللغة أن الجذر الافتراضى هو «جال» Gal، وهذا يمكن أن يؤدى إلى «جل» و «كل» و «عل» و «غل»، ولهذا فهم يربطون هذا بجذر «علا» و (عالى) وفى الحاميات كالمصرية القديمة «عر» تعنى «جبل» وفى القبطية «آلى» Ale تعنى «جبل». وبعض علماء اللغة يربطون الحرف «على» وفعل «غلب» بمعنى «كان الأعلى» فى ظنهم بهذه المجموعة. والاجتهاد الأخير بحاجة إلى مزيد من التحقيق.

والجذر الهندى الأوروبى «كلب» Glep وهو أساس « كليبتو» Clepto اللاتينية بمعنى «أسرق» و «خليبتو» و «خليبتيس» χλεπτης بمعنى «سارق» وهو – أيضًا – أساس «خلب» و «سلب» فى العربية (قارن «هليفتوس» Hliftus فى القوطية و «كليفتى» فى العامية اللصرية بمعنى «لص»). وفى اليونانية «خلوبى» χλοπη تعنى «سرقة». وفى الساميات نجد «جنب» Ganaβ فى العبرية بمعنى «سرق»K وفى السريانية «جنب» Ganaba بمعنى «لص» وفى شمال أفريقيا «قنب» Kannab تعنى «سرق» و «قناب» Kannab تعنى «لص»،،وهى فى النهاية صور من «خلب» و «سلب». ويضيف هانزباور Hans Bauer صيغة «جابا» Gaaba وأصلها «جلابا Galaβa فى آرامية الجليل. وهذا يؤدى أيضًا إلى صيغة «سبا»، ثم إن هناك فعل «هلّب» فى العامية المصرية المجهول الأصل، وربما كان ينتمى إلى نفس المجموعة. وربما كانت أسرة «غنم» - «غنيمة» من نفس الجذر.

وعلماء اللغة يربطون جذر «هالب» Halb الألمانية بمعنى «نصف» و «هاف» Half الإنجليزية و «خوليوس» χολπos اليونانية، وكلها بمعنى «نصف» بكلمة «جنب» و «جانب» العربية و «جابا» السريانية بمعنى «جانب» وهذه المجموعة الأخيرة بينها وحدة فى المنشأ من الجذر الافتراضى «كولبو» Kolpo.

وفى اللاتينية «كانتو» Cano > Canto بمعنى «أغنى» أو «أشدوا»، وهى فى الإيرلندية القديمة «كانيم» Canim وفى اليونانية «خاناكسو» χαν-άξω وهو الصياح بصوت رخيم. ومنها كلمة «هانو» Hano فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «ديك»، وهى فى القوطية «هانا» Hana وفى التوردية القديمة «هانى» Hani. وجذر هذه الكلمة هو جذر «غنى» العربية ومشتقاتها و «غنا» العبرية بنفس المعنى. وقد اتخذ معنى كانو Cano فى اللاتينية معنى إذاعة الشىء بالإنشاد كما نجد فى صياح الديك، ومن هنا جاز لنا أن نرى وحدة فى مادة «شنة» كما فى قولنا فى العامية المصرية «شئة ورنة»، جذر «كانو» وجذر «غنى» و «شدا» و «أنشد» (قارن شانتيه Chanter فى الفرنسية من نفس الجذر ولكن من صيغة Canto بمعنى «أغنى» و«كانتاري» Cantare بمعنى «يغنى» فى اللاتينية أو من «كانتوم» Ca&ntum بمعنى «أغنية» وهى من «كانو». (قارن فى اليونانية : «كاناسو» Kavàssw و «كاناخى» Kavaχη و «كونابوس» Kovβos، وفى الألمانية «هان» Hahn وفى الانجليزية «تشانتيكلير» Chanticleer بمعنى «ديك»).

وفى السنسكريتية «كوكاس» Kokas بمعلنى «بطة»، و «كوك» Cock فى الإنجليزية و «كوك» Coque بمعنى «ديك» فى الفرنسية. وواضح من هذا أن «كوك» Cock (ديك) و «دك» Duck (بطة) فى الانجليزية تلتقيان عند «كوكاس» Kokas (بطة) فى السنسكريتية. وكذلك «دجاجة» و «ديك» فى العربية و «يكاكى» فى العامية المصرية. وهى نفس مادة «كاناكو» Kavάσσω و «كاناخى» Kavχη اليونانية. ومن هنا نستخلص أن «كوكاس» Kokas السنسكريتية هى «كونكاس» Konkas ثم أسقطت منها نون الخنفة، وكذلك فان جذر «ديك» هو «دنك» أو «دنج» ومؤنثة «دنجاجة». وقد بقيت النون فى بعض صور الكلمة مثل «دندى» العامية المصرية و «دائد» Dinde الفرنسية بمعنى «ديك» (رومى)، وهى فى النهاية «دنج» أو «جنج» أو «كنج». وقد عرفت العامية المصرية كلمة «شنك» بمعنى «غناء» كما نجد فى لغة الجبرتى (قارن شنة وهذا يضفى إلى كلمة سينج Sing وسونج Song فى الإنجليزية وشانتيه Chanter فى الفرنسية بمعنى يغنى وهما من كانو Cano وكانتو Canto بمعنى «أغنى» هما فى النهاية من جذر «جنج» الذى خرجت منه «ديك» و «دجاجة» و «كوك» Cock وكوكاس Kaukos و «دك» Duck و «شدا» و «أنشد» بإسقاط النون وخرجت مجموعة «كانتو» و «كانو» و «شانتيه» و «سنج» و «شنك». و «هان» Hahn و «هن» Hen و «غنى» باثبات النون وأحيانًا باسقاط الجيم أو الكاف الأخيرة. وربما كانت كلمة «شجى» بمعنى «رخيم» فى العربية من نفس جذر «جنج» Gng بمعنى «ديك».

ومادة «خبز» فى العربية ومنها «خبز» و «خبيز» و «خباز» نجد جذرها من جذر «كپسنيس» Kepsnis اللثوانية بمعنى «مطهو» (فى الفرن) أو «شوى» (على النار) و «كپجاس» Kepejas اللثوانية بمعنى «خباز» (والفعل فى اللثوانية «كيپو» Kepû بمعنى «أطبخ» أو «أشوى» (قارن اليونانية «أرتوخويوس» -άρτο χοπos. وفى رأيى أن «طبخ» و «طبيخ» و «طها» و «يطهو» من جذر «خبز»، وكذلك كلمة «غموس» العامية المصرية (تأسيسًا على أن أصلها الافتراضى «خبوس» χοβos أو «جبوس» بالجيم الحامدة Gobos. والجذر الهندى الأوروبى «كيپيس» Keps، وهو يبدأ بالكاف k التى هى صورة من الجيم المعطشة، أى «جپس» Geps التى تؤدى إلى «طپس» Teps ثم «طبخ» وظهور «ز» فى خبز العربية مكان «س» فى Keps يدل على أن السين أصلاً غير نقية وربما كانت «ج» (J). ويلاحظ أن جذر «كب» Kep موجود فى كلمتى «كباب» (كب + اب) و «كفتة» (كف + ته)، وهما من الشواء على النار، شأن الخبيز. وفى هذه الحالة يكون «المغموس» من فعل «غمس» ولكن صيغة أخرى من «طبيخ» أو «خرپوس» χοπos أو ما يطبخ فى الفرن. ومادة Kepu فيها العناصر الأساسية فى «شوى» و «شواء» من الناحية الفونطيقية، فإذا كان جذرهما واحد فان «شواء» و «كباب» هما صورتان من كلمة واحدة جاءت من مصدرين لغويين ومن عنصرين مختلفين : ك (k) = ش (sh) و ب (p) = ب (b) = ڤـ (v) = و (w) بحسب قانون تبادل الشفويات. وهناك احتمال أن تكون قد ظهرت بالميتاتيز من Kepu صيغة «پيكو» Peku وأفضت إلى «بيك» bake الانجليزية بمعنى (خبز) أو (شوى) وأمثالها.

وبعض علماء اللغة يرون أن جذر كلمة «خريف» العربية (الفصل من السنة) هو نفس جذر فعل «كارپرى» Carpere اللاتينية بمعنى «يقطف» (الثمر)، وأنه نفس جذر «هارڤست» Harvest الإنجليزية و Herbst الألمانية أى «حصاد» و «خارپوس» χοπos اليونانية بنفس المعنى. والجذر «كارب» أو «خرب» أو «هرب» Herb لا يمكن أن يكون مصدر «خريف» إلا إذا كان قد دخل اللغة العربية مع أو من مجموعة بشرية كانت تعرف القطف فى فصل الخريف، وعلى كلٍّ فقطوف الخريف من الفاكهة فى أوروبا هى الكروم والزيتون والكمثرى أساسًا أما المانجو، وهو من قطوف الخريف، فهو فاكهة استوائية. والأمر فى رأيى بحاجة إلى مزيد من التحقيق . (قارن «هوريف» Horeφ فى العبرية بمعنى «خريف»). ومن المهم أن نذكر أن جذر «خرف» χarf أو «هرف» Harf أو «كرپ» Karp فيه جميع العناصر الفونطيقية الأساسية فى كلمة «صيف»» فإذا كان جذرهما واحدًا فسَّر هذا ربط الخريف بفصل قطف ثمار الشجر (وهو غير حصاد المزروعات) بصفة أكثر تجسيدا، وأرجعنا هذا إلى حضارات قسمت الفصول بحسب المحاصيل لا بحسب درجات الحرارة كما هو الحال فى التقسيم الجغرافى الحديث. وهو يمكن أن يفسر – أيضًا – ما درج الفلاحون المصريون على وصفه «بالخريفة» وهو «نسيم الصيف ليلاً» كما فى قولهم «ينام فى الخريفة». وظهور مادة «قطف» Catf العربية من جذر Carp اللاتينية بمعنى «يقطف» أمر طبيعى عن طريق Carf ثم Catf، كما أن ظهور «صيف» من p – أيضًا – أمر طبيعى عن طريق Sarf ثم Sayf، أو فلتقل أنها (الصيغة السينية فى «هرب» Harp الهائية).

وجذر كلمة «غراب» العربية هو جذر كلمة «كوربو» (Corbeau) الفرنسية (قارن «ريڤن» Raven و «كرو» Crow معًا فى الإنجليزية) من أصل واحد. . وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أنه فى الجرمانية العالية القديمة كلمة «هرابان» Hraban معناها «غراب»، وكذلك كلمة «هرافن» Hrafn فى النوردية القديمة (قارن «يحرب» فى العامية المصرية التى يبدو أن معناها الحقيقى «يغوق كالغراب» الشؤم). وفى اليونانية «خوراكس» χοράξ وفى اللاتينية «كورووس» (أى كورڤوس) Corvus. أما فى المجموعة السامية فهناك («عربًا» urba‘ فى السريانية و «عورب» oreβ‘ فى العبرية و («أريبو» aribu أو ايريبو eribu فى الأكادية. وفى الحاميات هناك «دجارف» Djarf و «جارفى» Jarfi فى لهجات البربر بمعنى «غراب».

خامسًا : قانون تبادل السقف حلقيات الشفوية (LABIO - VELARS)

ج (G) = ك (K) = خ (X) = ق (Kق) = ف (F) = ب (P) = ڤ (V) = و (W)

فى القرن التاسع عشر اكتشف علماء اللغة تحولا فونطيقياً عنيفًا يحدث لبعض السقف حلقيات الداخلية وهى «ك» K و «ق» K (q) و «خ» χ فيحولها إلى أصوات «شفوية» أى صادرة من الشفتين، مثل «ف» F و «ب» P. والمثل الكلاسيكى على هذا هو ما حدث لجذر «كوينكوى» Quinque اللاتينية بمعنى «خمسة»، فهو قد أصبح «پنتى» πεντε باليونانية و Fünf بالألمانية و «فايڤ» Five بالإنجليزية و «سانك» Cinq بالفرنسية و «تشنكوى» Cinque بالإيطالية الخ. . (قارن «خمسة» بالعربية). وفى اعتقادى أن تحول السقف حلقيات الداخلية الصامتة Non-aspirated مثل «ك» و «ق» و «ج» الجامدة أو المعطشة إلى «ف» (F)، وهى من الشفويات الصائتة Aspirated أمر صعب الحدوث، والأرجح أن التحول تم عن طريق المرور أولاً بالسقف حلقيات الصائتة Aspirated مثل «خ» (X) (c) أو «اش» Ch أو ربما من بديلها «س» (S) إلى الشفويات الصائتة «ف» (F) و «ڤ» (V).

نموذج آخر لهذا التحول العنيف نجده فى الجذر الذى خرجت منه كلمة «فيلوم» Filum بمعنى «خيط» اللاتينية و «فونيس» Funis اللاتينية بمعنى «حبل» وكلمة «چيچا» Gijà فى اللثوانية بمعنى «خيط» و «كورد» Corde فى الفرنسية بمعنى «حبل»، و «قيد» العربية و «خيط» العربية و «قطان» العامية المصرية و «قلادة» العامية المصرية بمعنى «مقود». فالجذر إذن «كرد» - «كلد» Kerd - Keld. الأصل فى «فيلوم» Filum اللاتينية أنها «كلد» أو «كرد» أو «كند» خرجت منها افتراضيًا «فلدوم» Fildum ثم امتدت الكسرة الأولى لإسقاط الدال فأصبحت «فيلوم». وكذلك «فونيس» Funis جاءت افتراضيًا من «كلد» - «كند» التى خرجت منها افتراضيًا «فلديس» - «فنديس» ثم امتدت الضمة الأولى بسقوط الدال فخرجت «فوانيس». أما «چيچا» Gija فخرجت بسقوط اللام أو الراء أى أنها أصلاً GiLja أو Girja أو Grda. أما «خيط» و«قيد» فقط ظهر من سقوط اللام أو الراء الوسطى وكذلك «قطان» أصلها افتراضيًا «قلطان». أما «كورد» Corde و «قلادة» فقد احتفظت بجميع العناصر الفونطيقية فى الجذر الأصلى «كلد» «كرد». ويضاف إلى هذه الأسرة كلمة «حبل» العربية وكلمة «كابل» Cable فى اللغات الأوروبية وهما صيغتان من نفس الكلمة خرجتا بالميتاتيز من «كلد» أى أن أصلهما «كدل»، ثم خرجت منهما «كابل» Cable و «حبل» و «كابل» فى صورتها الهندية الأوروبية الموجودة فى صلب اللغة العربية والدليل على ذلك فعل «كبّل» («تكبيلا»)، بمعنى «قيّد» أو «ربط بالحبل».

وبعض علماء اللغة يسوق – أيضًا – مثل «جول» Gall الإنجليزية بمعنى «المرارة» (مركز الصفراء فى الكبد) و «جاللا» Galla فى الجرمانية العالية القديمة، وجذرها هو كلمة «فلليس» Fellis اللاتينية بمعنى «المرارة» و «فلاوس» Flavus اللاتينية بمعنى «أصفر»، وهو – أيضًا – جذر «چليتو» Zlito السلاڤية القديمة بمعنى «اللون الأصفر».

العلماء يربطون بين هذا الجذر وجذر «كلح» - «كالح» العربية بمعنى «أصفر». والأسرة الهندية الأوروبية ثابتة الصلات فالجذر «كر» - «كل» Kall أعطى «جال» Gall فى اتجاه، وأعطى «فل» Fell أو (Ferr) فى

اتجاه آخر، وأعطى «چل» ZI فى اتجاه ثالث وهو – أيضًا – قد أعطى «كل» (فى «كلح» بمعنى «أصفر») فى اتجاه رابع فى العربية. ولكنى أحب أن أضيف كذلك أن «أصفر» العربية نفسها تنتمى لنفس الجذر فى صورة «فل» - «فر» (Fell -Ferr) كما فى اللاتينية «فل» Fell بمعنى «المرارة» أو «الصفراء» («فليس» Fellis فى حالة الإضافة من «فلنلس» Felnis > «فريس» Fernis من «فرنيس» Fernis). ومعنى هذا أن («أصفر» مركّبة من «ص» + جذر «فر». والأغلب أن «ص» الابتدائية ليست إلا «س» (S) السببية – (s) ، Causative ، التى تدخل على أوائل الكلمات بمعنى «يجعل» كذا أو «ايسبب» كذا. فتحليل مادة «س + فر» أو «صفر» يكون – إذن – «جعل أصفر («كالصفراء»). (قارن «زعفران» Saffron ففيها جميع العناصر الفونطيقية. والاعتماد على جذر «فل - فر» يمكن أن يفسّر لنا فعل «فرس» فى العامية المصرية بمعنى «فقع المرارة» أو «أصاب بالصفراء». أما فى المجموعة الهندية الأوربية، فإن جذر «جال» Gall قد خرجت منه «يلو» Yellow الإنجليزية > Gellow) بمعنى («أصفر»، كما أن جذر Jelnis (قارن Felnis اللاتينية فى حالة الإضافة) فقد خرجت منه «جون» Jaune الفرنسية بمعنى «أصفر» كما أن «بايل» Bile الانجليزية و «بيل» Bile الفرنسية ليست إلّا صِيغاً من Fel بمعنى «الصفراء» أو المرارة ومعناها «مادة الصفراء» التى تخرج من المرارة .

وكلمة «فونجوس» Fungus اللاتينية معناها «طحلب» أو «عيش الغراب» أو «الفطر». (قارن اليونانية «سفونجوس» σθογγos والعربية «اسفنج» والإنجليزية «سپونچ» Sponge والفرنسية «اپونچ» éponge) وجذر «فونج» Fung الافتراضى عند هيرمان مولر هو «جووونج» Ghwong أو «سكوونج» Skhwong بقانون زيبس Siebs («ش» أو «خ» = SK). وفى اللغات الهندية الأوربية الأخرى، نجد أن «عيش الغراب» هو «جوبا» Goba من «جومبا» Ghomba الافتراضية أو «سخومبا» Skhomba الافتراضية بحسب قانون زيبس. وهذه تؤدى إلى «شومب» كما فى «شامبينيون» Champignon الفرنسية و «شڤام» Schwamm الألمانية الحديثة وأصلها الافتراضى «شوومب» Schwamb ثم امتصت الباء فيما قبلها بتشديد الميم (mm).

و «اسفنج» العربية و «كرمب» المصرية و «مشروم» فى Mushroom الإنجليزية بمعنى «عيش الغراب» (M + shroom) كلها تنتمى إلى هذه العائلة «جوومب» Ghwomb أو «سكوومب» Skwomb أو «جوونج» Ghwong أو «سكوونج». والواو (w) الأولى تتحول عادة إلى «ر» للتخفيف أو إلى الشفويات w ,v, b, p وفى

رأيى أن «عيش الغراب» العربية لا صلة لها بالعيش ولا بالغراب، وإنما هى تقريب إلى «اس + كرومب» Skromb مع إسقاط الميم (بمد الضمة) «اشكروب» أو «اشجروب» (= عش غراب).

وأعتقد أن «جامب» فى «جمبرى» المصرية و «شريمپ» Shrimp الإنجليزية بمعنى «جمبرى» و «كريڤ» فى «كريڤيت» Crevette الفرنسية بمعنى «جمبرى» من جذر واحد .

والقاعدة العامة فى تحول «ج» (g) أو «ك» (k) إلى «ف» (f) هى أن هذا الحرف الساكن كان فى المنشأ («جو» gw أو«كو» kw وهذا أدى إلى ظهور صيغة «جف» (gv) ثم «جف» (gf) (أو kf – kv) وانتهى – أخيرًا – بسقوط (g) أو (k) وبقاء (f). ومثال «كوينكوى» Quinque اللاتينية بمعنى «خمسة» يمكن تفسيره بأنه تحول إلى «كڤنكڤى» Qvinqve، ثم إلى «كفنكفى» Kfinkfe ثم إلى «فنف» Fünf الألمانية أو «فايڤ» Five الإنجليزية. بهذا يمكن التحول العنيف من «ج» أو «ك» إلى «ف» و «ب»، وهو أحد تحولات عديدة جرى بها تبادل السقف حلقيات والسقف حلقيات الخلفية كما فى «ش» و «ق» و «غ» «خ» و «سك» (sk) الخ

. . هذا هو الاحتمال السائد عند علماء الفونطيقا، ولكنى لا أستبعد أن تحول «ك» (k) إلى «ف» (f) قد يكون اتخذ طريقًا أقصر هو طريق «ك» (k) إلى «خ» (X) ثم «خ» الصائتة إلى «ف» (f) الصائتة.

وكلمة «فورموس» Formus اللاتينية بمعنى «حار» (والاسم «فورنوس» Furnus) هى «جارما» Gharmà فى السنسكريتية و «جارما» Garma فى زند الأڤستا، وهى «وورم» Warm الإنجليزية و « ڤارم» Warm فى السكسونية القديمة وفى الجرمانية القديمة العالية، و «ڤارمر» Varmr فى النوردية القديمة، وفى القوطية «ڤارمچان» Warmajan بمعنى «يسخن» أو «تسخين». وفى الإيرلندية القديمة «جوريم» Gorim بمعنى «اسخن». كذلك فى السلاڤية القديمة «جريجو» Grejo بمعنى «أسخن». أما فى اليونانية فمادة «ثروماى» θερομάι و «ثيروس» θερos و «ثرموس» θερμos. وعلماء اللغة يربطون جذر هذه الكلمات بجذر لـ«حر» و «حرارة» فى العربية (قارن «هاراح» Harah السنسكريتية). والجذر الافتراضى فى كل الاتجاهات هو «جوارم» Gwarm.

وأداة التشبيه فى العربية «ك» و «كما» يقابلها فى اللاتينية «كوا» Qua (قارن «كوم» Comme الفرنسية). وكذلك «كيف» العربية يقابلها فى اللاتينية «كويا» Quia (قارن «كومان» Comment الفرنسية). وكذلك «كم» العربية يقابلها فى اللاتينية «كوانتوم» Quantum والضمير = «هو» فى العربية يقابلها في اللاتينية «كويس» Quis (قارن «كى» Qui الفرنسية و «هى» He و «هو» Who الإنجليزية و «تيس» Tis اليونانية و «كيم» Kim السنسكريتية و «كاس» Kas اللثوانية»). ومن بقايل «ك» qui و «هـ» he فى العربية «ك» و «هـ» النهائية فى ضمائر المفعول والإضافة مثل «سمعك» «سمعه» و «لك» و «له» و «كتابك» و «كتابه». وحالات المؤنث منها. (قارن «كى» Que و «كان» Quand الفرنسية، و «كواندو» Quando اللاتينية والإيطالية، و «هوين» When الإنجليزية هى نفس «كوانتوم» Quantum اللاتينية بمعنى «كم» (مطبقة على «الزمان» أى «كم» من الزمان = «منى»، والجذر Hwen موجود فى «حين» و «حين» العربية وكلاهما تدلان على كم الزمان). أما الأصل فى «كم» أو «كوانتوم» فهى «كم من المكان» أى كم الحجم أو الوزن أو العدد. ونلاحظ أن «هوين» When (متى) و («حين» و «هوير» Where (أين) فى الإنجليزية و «فين» العامية المصرية بمعنى «أين» (قارن «وين» فى بعض اللهجات) تحتوى جميعًا على عنصر Kwe الأساسية أو بدائلها مثل «ف» و «و» (w = kw أو f = kw) Why و «هاو» How وكذلك «هواى» و «هاو» how الإنجليزية و «كوا» Quoi الفرنسية و «كيف» العربية. وصيغة «امتى» المصرية بدلاً من «متى» العربية تدل على أن أصلها «همتى» Hemte من «كمتى» Kemte وقد سقطت منها «ك» فى العربيةK فهى أيضًا صيعغة من «كوانتو» Quanto و Quando. والخلاصة هى أن الأساس فى كل هذه الأدوات والضمائر والأسماء والحروف هو الجذر الأساسى «كوى» Que أو «كوا» Qua مضافًا إليه جذر آخر للتخصيص أى لتخصيص المكان أو الزمان أو السببية أو العلاقة أو الشبه الخ . . والجذر الأساسى هو الضمير «هو» في العربية و «كوى» Qui فى المجموعة الهندية الأوروبية (He=).

ومادة «جل» «جلال» و «هيل» و «هيلمان» وفعل «هال» و «هائل» و «مهول» فى العربية من أصل واحد، ومعناها الأصلى «خوف» و «احترام» و «تقديس». وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد هذا الجذر فى «هايليج» Heilag بمعنى «مقدس» فى الألمانية و «هولى» Holy فى الإنجليزية و «هيلاج» Heilag فى الجرمانية العالية القديمة و «هيلاج» Helag فى السكسونية القديمة، وكلها بمعنى «مقدس» أو «قدوس» أو «جليل» وهمى فى السلاڤية القديمة بصيغة «كاف» k، أى «كيلو» Celu، وكذلك فى البروسية القديمة «كايلاستيكان» Kailustikan بنفس المعنى. وهناك صيغ النون (n) بدلا من اللام فى قلب الكلمة كما فى «كايينا» Céna فى السلاڤية القديمة بمعنى «جلال» وفى «كابينا» Kaena فى إيرانية الأڤستا بنفس المعنى.

وفى اليونانية «پوينى» ποινη. وفى السنسكريتية فعل «نيكاى» Cay-Ni بمعنى «خاف» أو «أجل». وأنا أشتبه فى أن جذر «حاج» - «حجج» العربية و «هاجيوس» Hagios اليونانية بمعنى «مقدس» هو نفس جذر Heilig الچرمانية مع إسقاط اللام (l) الوسطى، أى أن جذر «حاج» هو «حلج» وجذر «هاجيوس» هو «هليجوس». وإذا كانت «ساكروم» Sacrum اللاتينية (قارن «سيكريد» Sacred الإنجليزية و «ساكريه» Sacré الفرنسية). صيغة سينة أو سامية من «هاكروم» افتراضية، أمكن ردها إلى نفس جذر «هلج» الميتاتيز من «هجر» «هكر»، ويبدو أن مادة «قدس» تنتمى – أيضًا – إلى نفس الجذر (قارن فى اليونانية الأركادية تصريف «هتيكيا» أو «هتسا» ετισά بتاء مكان الكاف أى أن أصلها «هجيسا» Hgesa أو «هكيسا» Hkesa أو «هلتيسا» Hltesa أى من جذر «هلج» - «هلت» (أنظر مادة Teiw اليونائية بمعنى «خالد»). ومادة «خلد» «خلود» فيها ملامح «هايليج» Heilig و «هولى»، والأرجح أنها من نفس جذر «هال» و «جل».

وعلماء اللغة يربطون بين جذر «كارا» Kara فى Karama («ما» لأفعل التفضيل) فى السنسكريتية بمعنى «الأخير» بكلمة «تيوس» τελos اليونانية بمعنى «الأخير» و «تيلو» τελλω، وبكلمة «كل» العربية بمعنى «جميع» ونظائرها فى اللغات السامية وفى اللغات الحامية مثل «كول» Kol فى العبرية بمعنى «كل»، و «كولاتو» Kallatu فى الأكادية بمعنى «الكل» الخ . . (قارن «كرتسينا» Krtsna فى السنسكريتية بمعنى «كامل» «كله» «كاملاً»). وفى رأيى أن جذر «خر» فى «آخر» و «أخير» العربية ومادة «كمل» فى العربية تنتميان – أيضًا – إلى هذا الجذر مثل مادة «كل». وهناك «أكروس» Akpos اليونانية بمعنى «آخر» أو «طرف» من جذر kr أو kl، وكذلك كلمة «طرف» العربية من صيغة «تل» τελ «تر» τερ.

وجذر «كلب» فى العربية هو نفس جذر «جرو» وهو الكلب الصغير (وهو جذر النداء «جر» فى العامية المصرية يقال لطرد الكلاب من دون غيرها من الحيوانات). وهو فى المجموعة الهندية جذر «هويلپ» Whelp فى السكسونية القديمة وفى الانجلوسكسونية و «هويلپ» Whelp فى الإنجليزية بمعنى «كلب صغير» و «هڤلپر» Hvelpr فى النوردية القديمة و «ولف» Wêlf فى الچرمانية العالية القديمة. وكلها بمعنى «كلب صغير». (قارن «وولف» Wolf الإنجليزية و «ڤولف» wolf الألمانية، وهما بمعنى «ذئب»). فالجذر الأساسى الافتراضى هو «كويلپ» Kwelp. وواضح فى رأيى أن جذر «كانيس» Canis اللاتينية بمعنى «كلب» هو «كان» Kan وأنه من نفس المجموعة. فى هذه الحالة يجب أن نستخلص أن جذر «كلب» و «هويلب»، وهو « كويلپ» Kwelp، جذر مركب عنصره الأساسى «كوال» Kwal وصيغة منه «كوان» Kwan التى أدت إلى «كان» فى Canis اللاتينية ومشتقاتها فى اللغات الأوروبية الحديثة مثل «شيان» Chien الفرنسية و «كانين» Canine الخ . . أما ظهور «الباء» (b) فى «كلب» أو «الپاء» (P) فى Whelp أو «الفاء» فى Wolf فهو من جذر آخر للتخصيص. وفى رأيى أن «الباء» ونظائرها القديمة، نجدها فى : «انوبيس» Anubis اليونانية من «أنپو» Anpu المصرية القديمة، وهو الإله الكلب أو ابن آوى

فى مصر القديمة، إله المقابر الذى نبش القبور. وقد ظهرت فى الساميات كالعبرية فى صيغة «هانوبيتش» Hannobeach، وكذلك «كانوپوس» Canopus فى مصر القديمة. وصيغة منها بالضرورة «كلوپوس» كما نجدها فى اسم «كليب» فى العربية. كذلك أرى أن فعل «نبش» فى العربية من اسم الإله «أنوبيس» (<> كانوبيس) فنبش القبور هو وظيفة أنوبيس الرئيسية فى الميثولوچيا المصرية القديمة.

وفى اليونانية «كوكلوس» Kvκλos أو χvχλos بمعنى «عَجلة»، وفى الانجليزية القديمة «هويوهول» Hweohhol أو «هويوچول» Hwéojol بمعنى «عَجلة»، وهى فى الانجليزية «هويل» Wheel. أما فى السنسكريتية فإن «عَجلة» معناها «كاكر» Cakrà وهى فى النوردية القديمة «هڤيل» Hvel. وفى إيرانية الأڤستا

«شاخرا» Caχra، وفى السلافية «كولو» معناها «عَجلة». وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن «سيْكل» Cycle بمعنى «دائرة» ومشتقاتها و «سيكول» Sculum اللاتينية بمعنى «قرن» أو «حول» (حرفيًا : «دورة زمنية»)، ومشتقاتها «سييكل» Siècle الفرنسية بمعنى «قرن» كلها تنتمى إلى نفس الجذر. وهذا الجذر هو «كووكل» - «كووكر» هو الذى حرجت منه «هويهل» مادة Wheel و «سيكول» مادة Seculum أو دورة زمنية فى اللاتينية، كما خرجت منه «عجلة» (عن طريق «هيكل» «هجل» Hgl افتراضية) و «حول» و «جيل» فى العربية و «كرة» و «بكرة» و «اكرة» و «جلة» فى العربية. و «كورة» فى العامية المصرية، و «جال» و «مجال» و «ميدان» فى العربية. (وهما صورتان من نفس الكلمة التى تعنى : Circus كما أن «كار» - «جار» أيضًا هى جذر «دار» ومشتقاتها مثل «دائرة» و «دورة» و «مدار». (قارن جذر Tur-n (Tour-ner) ويبدو أن الجذر الآساسى هو«كلو» - «كوكلوس» Κνκλos و «كاكرا» Cakra فى السنسكريتية الخ . . إنما لإبراز تكرار الحركة. وهناك احتمال كبير أن يكون جذر «كرو» - «كرى» هو أيضًا جذر «كوريرى» Currere اللاتينية بمعنى «يجرى» وكذلك جذر «جرى» «يجرى» فى العربية. (قارن «جال». وربما كانت «حلقة» و «حبقة» العربية تنتمى أيضنًا إلى الجذر). (قارن «كاراتى» Càrati فى السنسكريتية بمعنى «يتجول» أو «يدور»، و «كوليت» Colit فى اللاتينية بمعنى يتجول. وفى العبرية «جلجيل» Gilgel بمعنى «يدور» أو «يدير»، و «جلجل» Galgal بمعنى «آلة دوارة» و «جلجل» Gilgal بمعنى «عجلة»). (قارن Cycle فى الإنجليزية والفرنسية).

وفى المجموعة الهندية الآوروبية نجد أن «كرينامى» Krnami السنسكريتية تعنى «يشترى» و «كريصياتى» Kresyati تعنى «سيشترى» وفى الروسية القديمة «كرينوتى» Krinuti تعنى «سيشترى»»» وفى الأيرلندية القديمة «كرينم» Crenim تعنى «اشترى» وفى اللثوانية القديمة «كريينو» Crieno تعنى «ثمن-شراء» (العروسة) أو ما يسمى بالمهر. والجذر السنسكريتى هو «كريا» Kraya. وهذا الجذر الهندى الأوروبى نجده فى العربية فى «شرى» و «اشترى» وفى «كرى» وفى «أجر» و «تجارة»، بل وفى «مهر» وهى من «مخير» Meχirta بمعنى «عريس» و «مخيرتا» Mexirta بمعنى «عروس» فى السريانية وفى العبرية «مخر» Maxar معناها «باع» الخ. . أما فى اليونانية فالجذر موجود فى المصدر «برياسثاى» πρτa-σθaτ بمعنى «(شرى» و «بريو» πρτω بمعنى «اشترِ» (فعل الأمر). ومن جذر «بريو» خرجت «برايس» Price و «برايز» Prize الإنجليزية بمعنى «ثمن» و «جائزة»، «برى» Prix الفرنسية بنفس المعنى . و «جزى» و «جائزة» و «جزاء» من جذر «جر» بقانون ڤيرنر («ر» (r) = «ز» (z)). أما من جذر «كرى»، فقد خرجت «آشتير» Acheter بمعنى «يشترى» فى الفرنسية. أما «كاوفن» Kauffen الألمانية بمعنى «يشترى» فيمكن أن تنتمى إلى مجموعة «كرى» - «شرى» إذا كان الجذر الأساسى الافتراضى «كواو» Kwaw قد خفف إلى «كاو» و «كارفمان» Kaffmann بمعنى «تاجر» بالألمانية نجد عناصرها فى «قبانى» العربية. وعلى كلٍ فإن جذر «كر» - «جر» بمعنى «اشترى» نجدها فى «اجورا» اليونانية Agora هى «السوق» وفى «عكاظ» العربية وهى «السوق» بقانون ڤيرنر («ر» - «ز») فكاعظ كانت = «اجار» - «اكار» وهى «اجررا» أى سوق مدينة «مكة» وتعبير «سوق عكاظ» تعبير توتولوجى، مثل قولنا «سوق الاجور» أى «سوق السوق» بلغتين مختلفتين.

وعلماء اللغة يربطون بين جذر «كريبسكول» Crepuscule فى الفرنسية بمعنى «شفق» من Crepusculum اللاتينية بنفس المعنى بجذر هو جذر «غرب» العربية و «غروب» (الشمس)، وفى هذه الحالة فإن جذر «غاب» و «غار» يكون من نفس المنبع (فونطيقيا وسمانطيقيا). ومع ذلك فإن المادة بحاجة إلى مزيد من التحقيق لأهميتها، ولاسيما لأن النزول فى «الغرب» هو «الغروب»، وربما كانت للجذر صلة بجذر «هسپر»

Hesper و «ڤسبر» Vesper كما فى Hesperides وهى الجُزر السعيدة، وجنة الموتى، فى الغرب وراء أعمدة هرقل فى الميثولوچيا اليونانية (قارن فعل «غبر» فى العربية بالميتاتيز، وقارن Hvarf فى النوردية القديمة بمعنى «غرب» و «مساء»).

ومن المواد الهامة التى حللّها علماء اللغة ولا تزال بحاجة إلى مزيد من البحث، مادة «كوربوس» Corpus اللاتينية بمعنى «جسد» ومشتقاتها الدالة على البدانة والجسامة، والعلماء يربطون جذرها بجذر «كرش» العربية (وربما «كلبظ» فى العامية المصرية تحمل آثاراً من Corpus، فهى بمعنى Corpulent) .

وفى اليونانية الهومرية «بيوماى» βετοματ بمعنى «سأعيش» أو «سأحيا» جذر «بيو» Bio الشهير بمعنى «حياة» الذى نجده فى كثير من الألفاظ المركبة مثل «بيولوچيا» و «بيوجرافيا» الخ . . (قارن Vivo بمعنى «أحيا» والمصدر Vivere و Vita بمعنى «يحيا» و «حياة» فى اللاتينية الخ . . ومشتقاتها مثل «ڤى» Vie الفرنسية). وهناك ذكريات من جذر «بى» فى العربية فى التعبير بمعنى «حياة» و «ڤيتال» Vital بمعنى «حيوى» الخ . . «وحياك الله وبياك» وهو أصلاً بمعنى «أحياك الله وأحياك». وهناك صيغة يونانية أخرى بمعنى «حياة» هى «زوى» Zoé ومنها أشتقت مشتقات عديدة مثل «زو» Zoo بمعنى «حديقة الحيوان»، والمقابل لهذا الجذر فى إيرانية الأڤستا هو «جايا» Gaya وفى السنسكريتية نجده فى «چيڤاتى» Jivati، وجذره الأساسى الافتراضى هو «جويو» Gwtw. وفى اللثوانية نجد الجذر فى «جيتى» Gyti وفى السلاڤية القديمة نجده فى «چيتى» Ztti و «جيڤو» Zivo. أما المجموعة الجرمانية فقد ظهرت فيها صيغ تبدأ بالكاف (k) مكان الجيم باختلاف درجاتها Z, J , G ففى الجرمانية العالية القديمة هناك «كويه» Queh أو «كويك» Quek بمعنى «حى» وهو الجذر الذى خرجت منه «كويكو» Cuicu فى الانجلوسكسونية، ثم Quick فى الإنجليزية بمعنى «سريع» ومعناها الحرفى «شديد الحيوية» (قارن «ڤيت» Vite الفرنسية بمعنى «سريع» و «ڤى» Vie بمعنى «حياة») . أما الجذر فى العربية فهو بالحاء فى «حى» و «حياة» و «حيوان». وإذا أردنا أن نبحث عن صيغته الأساسية فربما وجدناها فى الهجاء القديم لكلمة «حياة» وهو «حيوة». وعلماء اللغة يربطون بين جذر «حيوة» وجذر «عاش» العربية. وفى رأيى أن اسم «حواء» هو صيغة من جذر «حيوة». وأن «عائشة» (قارن المصرية القديمة «عشت» أو «عست» وهو اسم الربة «ايزيس») من نفس الجذر، فهما صورة من «حواء» (قارن «عزة» و «عزى» و «عزيزة» و «ناعسة» (أى نا-عست، الخ و «عشتار» و «عشتروت» الخ) وظهور صيغة «كويك» Kuek فى اتجاه و «ڤيف» فى اتجاه آخر يدلنا على المسار الأساسى لهذا الجذر الذى نفترض أنه «كويكوى» Kwekwe أو «هوهوى» Hwehwe الخ . ثم ظهرت منه Kvekve أو hvehve ثم سقطت الكاف فى الموضعين فأصبحت الكلمة vev أو فى مكان واحد فأصبحت hveve أو hwewe أو veke (قارن Vixi و Victum فى اللاتينية). وظهور الباء (b) من الڤاء (v) أمر طبيعى فى نطاق قانون تبادل الشفويات الذى أدى إلى ظهور «بيو» baio اليونانية من صيغة viv، وأنا أقف طويلاً أمام كلمة «وحوى» فى الأغنية المصرية الشعبية المشهورة وأمام كلمة «إياحة» فى نفس الأغنية لاشتباهى فى أنهما بقايا من صور مختلفة من اسم «حواء» و «حياة» فى اللغة الصرية القديمة. لأن سياق الأغنية ليس إلا مجرد وصف شعبى يماثل بدقة ذلك الوصف الأدبى لمولد «حواء» اليونان التى يسمونها «پاندورا». والأغنية كلها تهليل لمولد الحياة ممثلة فى مولد القمر أو الهلال وهو «يعح» أو «ياح» فى المصرية القديمة. (قارن أسطورة البقرة «إيو» فى اليونان القديمة). وفى رأيى أن محاولة كونى الربط بين جذر «جوى» Gwey الافتراضى الذى أدى إلى مادة «حياة» ونظائرها فى اللغات الهندية الأوروبية وبين مادة «قهر» فى العربية محاولة خاطئة.

وفى اللغة العربية ثلاثة مترادفات هى «موجة» و «لجة» ومفرد الكلمة الشعرية «أو اذى» بمعنى «أمواج» أياً كان هذا المفرد. ومادة «أو اذى» قد لا تكون فى الأصل جمعًا لأن فيها جميع عناصر «أوندا» Unda اللاتينية

بمعنى «موجة» (قارن الفرنسية «أوند» Onde بمعنى «موجة» وواضح اشتقاقيًا أن «موجة» و «لجة» تنتميان لنفس الجذر وهو «أوجه» - «لجة». والكلمة فى السريانية والآرامية هى «جللا» Galla بمعنى «موجة» وفى الأكادية «جيلو» Gillu بمعنى «موجة». وفى العبرية «جال» تعنى «نبع » وجمعها «جليم» Gallim تعنى «أمواج» فالكلمة العربية «لجة» هى «جلا» Galla بالميتاتيز. وفى الألمانية «كويلن» Quellen معناها «نبع» وفى النوردية القديمة «كالدا» معناها «نبع». وفى السنسكريتية «چالام» أو «يالام» Jalam معناها «ماء» وفى اللاتينية «أكوا» Aqua معناها «ماء» ومنها خرجت «أو» Eau الفرنسية بمعنى «ماء». وهذه الكلمات جميعًا قد خرجت من جذر واحد هو الأساسى الافتراضى «جوالا» Gwala أو («كوالا» Qwala وفى رأيى أن «مجرى» العربية ليست من «جرى» - «يجرى» أى Currer الهندية الأوروبية ولكنها كلمة قائمة بذاتها مركبة من «م + جرى» أو «م + جالا» ومعناها «مكان الماء» Gara Galam + m. والفعل «كويلان» Qwellan فى الجرمانية العالية القديمة معناها «يفيض» أو «ايجرى» (للماء). و «موجة» العربية مكونة – إذن – من «م + وجه» أو «م + لاجا» أى «م + جالا» بالميتاتيز (قارن «لجة»). والنموذج الهندى الأوروبى الذى نراه فى «ڤاج» Vague الفرنسية بمعنى «موجه» يدل على أن الميتاتيز «واج» - «ڤاج» - «لاج» وُجد فى المجموعة الهندية الأوروبية كما وجد فى المجموعة السامية و «اوندا» اللاتينية ليست إلا صيغة من «لجة»، (والعكس صحيح) عن طريق «لنجا» - «أونجا» التى أدت فى اتجاه إلى «لجة»، وفى اتجاه آخر إلى «واجا» - «ڤاجا» وفى اتجاه ثالث إلى «اوندا» Unda)، بدلا من «اونجا» أو «ونجا» وفى اتجاه رابع إلى «أوذا» Uδa وجمعها «أواذى» العربية.

و «جالام» السنسكريتية هى فونطيقا «يلم» (Yalam = Jalam) التى هى فى النهاية «يم» العربية، وتشديد الميم من إسقاط اللام.

وأياً كان الأمر فإنى أدعو للنظر فى إمكانية خروج «فيض» العربية و Flood الإنجليزية و Flot الفرنسية و Fluss الألمانية و Fluctuare اللاتينية من نفس الجذر الأساسى Gwel أو Qwel عن طريق تصريف من تصرفاته كما فى «جالاتى» السنسكريتية بمعنى «فياض» أو «جار»، وصيغتها الأصلية Gwlat التى أدت إلى Gvlati ثم إلى Gflati ثم سقطت الجيم الابتدائية وخرجت Flat أو (Fluss =) Flot. ونفس الأمر غالبًا بالنسبة إلى Water الإنجليزية و Wasser «ڤاسر» الألمانية. إذ يمكن تفسيرهما بنفس الجذر الأساسى الافتراضى Gwalat و Gvalat الذى انتهى بصيغة Gwat و Gvat ثم Wat + er أو Wass + er، بعبارة أخرى فإن wa فى Water الانجليزية و «ڤا» فى Wasser، الألمانية هى نفس ua أو ue فى Aque وفى Quell. وقد جرى عليهما ما جرى (وهى تعادل «ى» فى «يم»). وظهور الميم (m) فى بعض الصيغ مثل «يم» والتاء (t) فى صيغ أخرى مثل Water هو أثر من آثار الاشتقاق من أحد تصريفات الجذر فى حالته الفطرية. حتى «ماء» العربية و «ميّه» العامية المصرية يمكن ردهما إلى م + لاج > ماج > ماء) و «م + لجا» أو «م + يجا» أو «م + وجا» > «م + ييا» أو «م + وييا» > ميّه) على أساس أن «ج ج» (yy) تعادل «ى ى» (YY).

وفعل »جاء» فى العربية وفهل «كوم» Come فى الإنجليزية (= فى الألمانية «كومين» (Kommen ينتميان إلى نفس الجذر. وفى السنسكريتية جام Gam تعنى «أجيء» و «جامياتى» Gamyate، وفى النوردية القديمة «كوما» Koma بمعنى «يجيء» وفى الجرمانية العالية القديمة «كويمان» Chweman. والجذر الأساسى الافتراضى هو «جويم» Gwem يعنى «يجيء» أو «يذهب». وتبعًا لنفس القانون (تبادل السقف حلقيات والشفويات : «ج» (g) أو «ك» (k) = «ف» (f) أو «ڤ» (v) أو «ب» (b) نجد أن «جويم» Gwem أدت إلى Gven ثم إلى Ven، وهى أسساس «وينيرى»Venire فى اللاتينية بمحنى «يجيء» و («ڤنير» Venir فى الفرنسية بنفس المعنى. وفى اليونانية أفضت «ڤ» (v) إلى «ب» (b) كما فى «باينو» βατνω ، أما فى

العربية فظهرت «جاء». وفى رأيى أن محاولة كونى الربط بين جذر Gwem وجذر «قام» فى المجموعة السامية محاولة خاطئة أو على الأقل ينقصها الدليل، رغم أن مادة «قام» هو «قوم». وأعتقد أن «أتى» العربية صيغة «من جاء» وأنها من جذر «جوى» Gwe وقد تحول إلى «توى» Twe، فهى أصلاً «أجا»). وربما كانت صيغة «أيجا» فى العامية المصرية بدلاً من «جاء» هى الصيغة الحتمية من «أتى».

سادسا : قانون تبادل الشفويات (LABIALS)

پ (P) = ب (B) = ف (F) = ڤ (V) = و (W)

من أهم القوانين الفونطيقية والمورفولوچية التى انتهى إليها علماء اللغة قانون تبادل الشفويات Labials وهى الأصوات الساكنة التى تصدر عن احتكاك الشفتين وحدهما أو ضمهما دون الاستعانة بأيي عضو آخر من أعضاء الفم، نتيجة لطرد الهواء إلى الخارج. والشفويات من نوعين : صامتة أى مكتومة مثل «پ» (P) و «ب» (B) و «و» (W) بحيث لا تسمع إلا بالانفجار الناتج عن فصل الشفتين بعد ضمهما، وصائتة أى يسمع لها صوت مستمر، وهذه هى «ف» (F) و «ڤ» (V). نتيجة لطرد الهواء دون انفجار. والسواكن الصامتة تحتاج إلى الانفجار بسبب الإطباق التام فى الشفتين مما يستحيل معه خروج الصوت إلا بفتحهما بعد الإطباق. أما السواكن الصائتة، فهى نتيجة للاحتكاك «الخفيف» بين الشفتين بما يسمح بطرد الهواء إلى الخارج بصفة مستمرة وبنفس الدرجة دون حاجة إلى تغيير درجة الاحتكاك كما يحدث فى حالة الانفجار. وهذه بعض الأسئلة التى توّصل إليها علماء اللغة فى قانون تبادل الشفويات.

ففى اللاتينية كلمة «فوليوم» Folium بمعنى «ورقة»، وهى فى اليونانية «فوللون» φολλον بمعنى «ورقة». وقد خرجت منها اشتقاقات عديدة فى اللغات الهندية الأوروبية الحديثة مثل «فوى» Feuille الفرنسية بمعنى (ورقة» و «فولياج» Foliage الإنجليزية بمعنى «ورق الشجر» و «بلات» Blatt الألمانية بممعنى «ورقة». ومن نفس المجموعة «پيپر» Paper الانجليزية و «پاپييه» Papier الفرنية و «پاپيروس» Papyrus فى اللاتينية وفى غيرها من اللغات، وهى بمعنى «بردية» أو «ورقة» والكلمة فى الأنجلوسكسونية هى «بلاد» Blead وفى النوردية القديمة «بلاو» Blao وفى الجرمانية العالية القديمة «بلات» Blat وهكذا نجد أن جذر هذه الكلمة فيه صيغة «فائية» كما فى Fop وصيغة «پائية» كما فى Papyr وصيغة «بائية» كما فى Blat. وفى رأيى أنه يمكن إضافة صيغة رابعة واوية كما فى «ورقة» العربية Waraqa. وهذه التنويعات ناجمة عن وجود ساكن أصلى ابتدائى فى الجذر الأصلى هو «بها» Bha أو «پها» Pha، واللغويون يفترضون جذرا للكلمة العربية ثناثى المقطع هو Bhalak أو Bharak أو Palak هو الذى أفضى إلى Varak ثم Warak («ورق»)، وهو افتراض شبه ثابت لأننا نجد من نفس الجذر صيغة «ورف» Warf كما فى «شجرة وارقة» بقانون تبادل السقف حلقيات والشفويات أى «ك» (k) = «اف» (F) أو «پ» (P)، أى أن هناك صيغة من الجذر هى «پاراپ» Parap هى التى أدت إلى «پاپير» Papyr. وجذر Para هو مصدر Fol كما أن جذر Bhalak هو مصدر Blaat. وكلمة «بردى» العربية تحتوى على عناصر Blad عن طريق Brad

فهى – أيضًا – صيغة من Parak وفى العامية المصرية «فرخ» (ورق) تنتمى لنفس الجذر.

وهناك مجموعة «بلانك» Blanc فى اللاتينية بمعنى «أبيض» ويقابلها «بلان» Blanc بالفرنسية و «بيانكو» Bianco بالإيطالية و «بلانك» Blank الانجليزية ومن جذرها خرجت «أبلق» و «أبيض» فى العربية (قارن «بيو» - «بل» BeΦ فى الصربية بمعنى «أبيض» كما فى «بيوجراد» أو «بلجراد» أى «المدينة البيضاء». وفى الألبانية «بارذى» Baroe تعنى «أبيض». ويبدو أن مجموعة «بريل» Brill بمعنى «لمع» كما فى Briller الفرنسية بمعنى «يلمع» و «برايت» Bright الإنجليزية بمعنى «لامع» و «بيرهتس» Bairhts القوطية بمعنى «لامع» أو «واضح»، و «بيراهت» Beraht فى الجرمانية العالية القديمة بنفس المعنى، وكما فى «بهراساتى» Bhraçate فى السنسكريتية بمعنى «يلمع» و «برازاتى» Brazati، فى إيرانية الأڤستا تنتمى لنفس جذر «بلانك» و «أبلق» بمعنى «أبيض». وهناك أيضًا فعل «برح» Bariha فى العربية بمعنى «صار واضحا». ثم مجموعة «برق» فى العربية وهى فى الأكادية «براكو» Baraku بمعنى «برق» وفى العبرية «برق» بنفس المعنى. وهى فى المصرية القديمة «برك» Brk و «برج» Brg بمعنى «برق» كذلك. وربما كانت «برع» العربية تعنى أصلاً «لمع» فتكون – إذن – من نفس جذر «أبلق» و «بلانك». بمعنى «أبيض». وفونطيقيا نجد أن «أبيض» (مادة «بيض» Biad) من نفس جذر Blank متخذة سبيل «بيانك» Bianco وبسقوط «ن» (n) الخنفة تخرج «بياك» ثم «بياد - بيض » (بقأنون «ك» = «ت» أو «د» فى تبادل السقف حلقيات والسنيات). وبهذا التحليل تكون مادة «بيض» و «بلق» و «برق» و «برج» من جذر واحد، ومثلها «بلج» العربية فى «أبلج». وتكون كل هذه المفردات مشتركة فى الجذر مع Blanc الهندية الأوروبية. وإذا كانت «بان» العربية بمعنى «ظهر» أو «وضح» ومشتقاتها مثل «بين» و «مبين» الخ أصلها «بلن» Balan كانت أيضًا من نفس الجذر. وهناك «فلق» Falak العربية بمعنى «اشعاع» التى تشتمل على نفس العناصر الفونطيقية وربما كانت من نفس الجذر (قارن «فاروق»)، وكذلك «فولجو» Fulgo اللاتينية بمعنى «تفجر (النور)»، وكلمة «فجر» العربية بالميتاتيز وكلمة «بهر» العربية أيضًا. وهذا يؤيد الجذر الافتراضى الأساسى «پاراها» Paraha والجذر الافتراضى الأساسى «بهرج» Bhrg (وكذلك «بهاء» و «تبرج» و «بهرج» فى العربية وكلها من ألفاظ الضياء واللألاء والبلق). وهناك احتمال أن تكون «برهان» العربية بالمجاز من نفس الجذر، وربما أيضًا فعل «برأ» - «براءة».

والفعل اللاتينى «فورارى» Forare بمعنى «يحفر» (جذره المباشر «فور» For)، يقابل «بورون» Boron فى الأنجلوسكسونية و «بور» Bore فى الإنجليزية و «بورا» Bora فى النوردية القديمة (قارن فى اليونانية «فا روس» φάpos بمعلنى «شق الأرض» بالمحراث و «فارو» φρεοω بمعنى «يحرث» ويقابلها «فلح» فى العربية و «فريار»φρεαp بمعنى «حفرة» أو «بئر» فى اليونانية). ومن نفس الجذر فى العربية «فحر» (بالميتاتيز «حَفَر») و «بئر» و «بركة» (بير - كا) وفى العبرية «بريحة» Breyah بمعنى «بركة» أو «مستنقع»، وفى الأكادية «بورو» Buru بمعنى «بئر» أو «حفرة» (قارن «برونن» Brunnen بالألمانية بمعنى «بئر»). وواضح من مسارات هذه الكلمة أن جذرها الأساسى الإفتراضى هو «بهار» Bhar من «پهار» Phar التى خرجت منها «فهارا» Fhara (قارن «فغر» و «بقر» و «فتح» فى العربية). والذى يؤيد عندى أن كلمة «فلح» و «فلاح» خرجت من هذا الجذر، جذر «فحر» بمعنى «حفر»، أن كلمة «بلاو» Plough الإنجليزية بمعنى «محراث» تنتمى لنفس الجذر كما يدل على ذلك هجاؤها الاشتقاقى، وكذلك وجود كلمة «فاعل» فى العامية المصرية، وهى لا علاقة لها بفعل «فَعَل» «يفعل» وإنما هى صيغة من «فحل» - «فحر»، وقولنا «فاعل» هو بمثابة قولنا «فاحل» أى («فاحر» أو «فلاح». والراجح عندى أن كلمة «بوِى» Puits الفرنسية (لاتينية : «بوتيوس» Puteus) بمعنى «بئر» هى – أيضًا – صيغة من هذا الجذر فى أحد تصريفاته الرئيسية لأن العامية المصرية كما تعرف «فحر» تعرف – أيضًا – فعل «فحت» وفعل «بحت» (بالتاء) بنفس المعنى.

ولا أستبعد أن كلمة Fellow وكلمة Bloke فى الإنجليزية نابعتان من جذر «بهارا» Phara وأنها أصلا من كلمات الفلاحة ومعناهما الأصلى «فلاح» ثم أصبح معناهما «جدع» بأعم معنى .

وكلمة «بريك» Break فى الإنجليزية يقابلها «بريخن» Brechen فى الألمانية و «بريزية» Briser فى الفرنسية وكلها بمعنى «يكسر» وهى فى القوطية «بريكان» Brikan وفى الجرمانية العالية القديمة «بريكان» Brechan، وفى الانجلوسكسونية «بريكان» Brecan و «بريوتان» Breotan، وفى السنسكريتية «بهراج» Bhraj، وفى اللاتينية «فرانجو» Frango و «فراكتوم» Fractum، وفى الأكادية Parasu بمعنى «يكسر»، أما فى العربية فالصيغة المشتقة من جذر هذه الكلمة هى «فلق» و «فرق» و «فرج» - «فرجة» (بمعنى «شق») و «فج». كذلك يستحق الاهتمام البحث فى جذر «شق» و «شج» و «شرخ» و «شرج» فى العربية و Creak فى الإنجليزية فقد يكون صيغة أساسية بالكاف (kw) بدلا من الباء (b) فى جذر Break وفى كونى أن «فلق» العربية و Split الإنجليزية من جذر واحد هو الأساسى Falδoa < Pelt < Spartati فى السنسكريتية. قارن Sppeissen فى الألمانية و Spaltan فى الجرمانية العالية القديمة و Spalden فى الوسيطة.

وفى اللاتينية «فورو» Furo بمعنى «أغلى» أو «أجن غضبا» ويقابلها فى الجرمانية العالية القديمة «بيور» Bior وفى الانجلوسكسونية «بيار» Bear. أما تطور جذر هذه المادة فقد أفضى فى العربية إلى «فار» - «يفور» وفى رأيى أيضًا «ثار» - «يثور» وهما بمعنى «غلى» - «يغل» وفى حكمهما عندى «سورة» (الغضب). وفى السريانية «پوريا» Puria بمعنى «سعار» أو «غضب». وكونى يعطى جذرًا أساسيًا افتراضيًا «بهوير» Bhwer و «پاوارا» Parwa ولكنى افترض جذر «كوار» Kwar أو kwor لتفسير تطورات الجذر بظهور الفاء أحيانًا وظهور «ث» أو «س» أحيانًا أخرى.

وفى العامية المصرية تستخدم كلمة «كفر» و «كفران» فى التعبير عن الهياج النفسى وغير صحيح ما يظن من أن لها علاقة «بالكفر» بمعنى الخروج على الدين. وإنما هى مجرد صيغة من «فورور» Foror قارن «فيورى» Fury الإنجليزية و «فيورى» Furie الفرنسية بمعنى «الهياج» أو «الغضب الشديد» فقولنا «حاجة تكفر» هى كقولنا «حاجة تفور» (الدم). ومن هنا أمكن تفسير ظهور «سعار» فى اتجاه و «كلب» فى اتجاه آخر على أساس جذر «كوار» - «سوار» فى اتجاه جذر «كرار» لكوال» Kwal و «كبال» Kbal وهى بالميتاتيز «كلب» بمعنى Rabie وبالتالى فإن «پوريا» Purpa السريانية أصلها Kwurpa ثم تحولت فيها «الكاف» (k) الأساسية إلى «پ» (p) (p = b = v = k). والصيغة السريانية هى الأرجح فى تفسير «كلب» العربية بمعنى «سعار» .

وفى العامية المصرية مادة غير مألوفة نسمعها فى الصعيد وهى «باسل» بمعنى «ردىء» ولا علاقة بها بالبسالة أى الشجاعة فى العربية، والكلمة تستعمل أيضا بمعنى «جاف» فيقال أيضًا خبز «باسل» بمعنى خبز «جاف» أو «ناشف» وهناك مادة «بوز» Böse فى اللانية (غاضب)، وهى فى الجرمانية العالية القديمة «بوزى» وفى الجرمانية العالية الوسيطة «بوز» Bose وهى بمعنى «ردىء» أو «حقير». وقد تعرض بوازاك وكونى ومييه لهذه المادة فربطوها فى اليونانية بمادة «پاولوس» πavλos (قارن «موش» Moche فى الفرنسية) وفى العبرية بمادة «بوز» Buz بمعنى «تعبير» و «بوزاه» Büzah بمعنى «احتقار» و «بوش» Bos بمعنى «يغْمره العار» و «بوشيث» Boseθ بمعنى «عار» وفى الأكادية «بوشتو» Bustu و «بولتو» Bultu، تعنيان «عار». وفى رأيى أن الجذر فى هذه الكلمة هو أساس «بشع» و «فاسد» و «بذيء» فى العربية و «باسل» و «بايظ» فى العامية المصرية، وكلها أصلاً بمعنى «شنيع» أو «ردىء». فالجذر غالبًا هو Pows أو Bhawz. وفعل «باظ» فى العامية المصرية لا يحمل فقط معنى «أصبح رديئا» أو «فسد»، ولكن يحمل أيضًا معنى جنسيًا

إذا اتصرف الكلام إلى شاب أو فتاة. (قارن «فلول») Floul و «باشفول» Bash-ful فى الإنجليزية و «بوديرى» Pudere و «بودو» Pudo فى اللاتينية وفيها معنى «العار» (أو ما يستوجب الخجل). وفعل «فَضَحَ» فى العربية فيما يدو من نفس الحذر (قارن مادة Bad الإنجليزية).

وفى السنسكريتية «پانكا» Panca معناها «خمسة» وهى فى اليونانية «پنتى» πεντε وفى اللاتينية «كوينكوى» Quinque وفى القوطية «فيمف» Fimf وفى السلاڤية القديمة «پستى» Pesti وفى اللثوانية «كومستى» Kumste بمعنى «خامس» أما «خامس» فى الأنجلوسكسونية فهى «فوست» Fyste وفى الجرمانية العالية القديمة Fust. وكلها أصلاً من Kumst أو Punkst أما جذر «كومس» Kums فنجده أساس «خمس» فى العربية و «خمتى» hamsi فى الأكادية و «حاميس» Hams فى العبرية .

وعلماء اللغة يجدون أن «برع» و «برز» فى العربية مُركَّبة من جذرين أحدهما هو «بر» وهو يقابل «پرو» Pro و «پارا» Para فى المجموعة الهندية الأوروبية بمعنى «إلى الأمام» كما نجد فى اليونانية «پراموس» πράμος و «پررُوموس» προμος وفى القوطية «فروما» Fruma بمعنى «الأول» (قارن «پروتوس» πρωτος و «پروتيروس» προτερος فى اليونانية). ومن المجموعة العربية يذكرون «فَرْط» (فى «من فَرْط») و «إفْراط» بمعنى «كثرة» (قارن «پرايم» Prime فى الإنجليزية و «پريموس» Primus فى اللاتينية). و «برنجى» فى العامية المصرية من نفس المجموعة وهى بمعنى «أول» من التركية .

كذلك يرى اللغويون أن «فر» و «نفر» فى العربية من نفس جذر «فاران» Faran فى الجرمانية العالية القديمة وفى السكسونية القديمة وفى الأنجلوسكسونية بمعنى «ارتحل» أو «رحل» ومن جذر «فارا» Fara فى النوردية القديمة و «فيرور» Feror فى اللاتينية بمعنى «يعبر» . وأنا لا أشاركهم هذا الرأى، وإنما أرى أن البحث عن جذر «فر» العربية يجب أن يكون فى البحث عن جذر «فوير» Fuir الفرنسية و «فلى» Flee الإنجليزية وكلاهما بمعنى «يفر». وربما كانت «هر» فى «هرب» العربية من نفس الجذر إذا كان الجذر الأساسى هو Kwer أى Kfer ثم Fer وبالميتاتيز < Hrev Herb. (قارن «أفلت» العربية و «فل» و «فك» فى العامية المصرية).

سابعا : قانون تبادل أصوات الأزيز أو الهسهسة (SISTANTS)

س (S) = ش (s) = ص (S) - ز (Z) = ظ (Z)

جمع العلاّمة فردينان دى سوسير Ferdinand de Saussure هذه الأصوات السينية والأزيزية وأطلق عليها اسم : Sistantes، فلنسمها مبدئيًا أصوات الأزيز أو الهسهسة، وقد لاحظ علماء اللغة أن للحروف الصامتة أو الصماء فى المجموعة (١) :

(١) «اب» (b)، «پ» (p)، «د» (d)، «ض» (d)، «ت» (t), «ط» (t)، «ك» - ق (k)، «ج» (g)

ما يقابل كل منها من الحروف الصائنة أو المزفورة بالترتيب الآتى فى المجموعة (٢) :

(٢) «ڤ» (v)، «ف» (f)، «ذ» (σ)، «ظ» (σ)، «ث» (θ)، «غ» (g)، «خ» (χ).

بمعنى آخر أن «ق» هى فى الواقع مجرد «ب» لها صفة الاستمرار الصوتى بسبب الزفير أو طرد الهواء إلى الخارج، وبالمثل فإن «ف» ليست إلا «ب» لها صفة الاستمرار الصوتى لنفس السبب، وهكذا دواليك. ولكن أنطوان مييه Antoine Meillet وغيره من العلماء لاحظو أن حرف «س» (s) الصائت ليس له حرف صامت يقابله. غير أنى أعتقد أن هذه الملاحظة فى حاجة إلى مراجعة، لأن تجربة خروج العامية المصرية من العربية الفصحى أثبتت لنا غير ذلك . فنحن نلاحظ أن «ثاء» (θ) و «ذال» (σ) و «ظاء» (σ) العربية تتحول فى مصر تقليديًا إلى «ت» (t) كما فى «ثعلب > تعلب» وإلى «د» (d) كما فى «ذئب > ديب» وإلى «ض» (d) كما فى «نظر > نضر» على التوالى. أقول تقليديًا لأن هذا هو المسار الطبيعى لتطور العامية المصرية بكل الشواهد الفونطيقية المألوفة، ومع ذلك فإن «ث» و «د» و «ظ» العربية قد تطورت فى مصر أيضًا فى اتجاه آخر فخرجت منها «س» (s) كما فى «ثقافة > سقافة» و «ثروة > سروو»، خرجت منها «ز» (z) كما فى «ذئب > زئب» وخرجت منها «زاى» مفخمة (z) أو «ظ» سقف حلقية أمامية وليست سنية Dental أى لا تصدر بحشر اللسان بين الأسنان، كما فى «ظرف» σarf > «ظرف» zarf وهو صوت استحدثة المصريون وليس له حرف فى الأبجدية العربية، وإن كانت بعض اللغات الأخرى تعرفه، وهى جميعا من الأصوات الصائتة المستمرة، ومما يجب ملاحظته أن هذا التطور الأخير لم يظهر إلّا بانتشار التعليم فى مصر لأن الطبقات الشعبية عبر تاريخ استعراب اللسان المصرى قد ألفت معادلة «ث» = «ت» و «اذ» = «د» و «ظ» = «ض» والظاهرة مألوفة فى المجموعة الهندية الأوروبية (حيث نجد Theatre فى الإنجليزية و «تياتر» Théâtre فى الفرنسية). وغير واضح إن كان ظهور الأزيديات «ز» (z) و «ظ» (z) وظهور السينيات : «س» (s) و اص (س) كبدائل جاء نتيجة اتساع المجال الصوتى للفم المصرى بسبب تعرضه بالتعليم الأجنبية أم إنه جاء نتيجة لانتشار لهجة محلية أصيلة فى بعض مناطق مصر المؤثرة، كلهجة القاهرة (قياسًا على انتشار الهمزة مكان الجيم) نتيجة لاشداد الترابط الحضارى بين القاهرة والأقاليم.

وأيًا كان الآمر فإن انفلاق «ث» (θ) مثلاً إلى «ت» (t) فى اتجاه وإلى «س» فى اتجاه آخر أمر طبيعى فى الفونطيقا لأن «ث» (θ) الصائتة كما يعبر عنها هجاؤها الإنجليزى، صوت مركب من صامتين هما th : كل منهما صامت أو أصم بمفرده، ولكن إذا اجتمعا خرج منهما معا صوت صائت مستمر هو «ثاء» . ونفس الأمر بالنسبة إلى «ذ» فهى مركبة من th أو dh كل منهما صامت أو أصم بمثرده، فإذا ما اجتمعا خرج منهما صوت صائت مستمر هو «ذال»، الخ. ولكن أهمية هذا التحليل هى أن ظهور «س» (s) من ثاء th يدل على أن السين (s) هى الحرف الصائت للهاء (h)، وهذا هو القانون الشهير الذى قسم اللغات إلى سامية وهاسية أو حامية بناء على النطق «بالسين» أو «بالهاء» أو «بالحاء». ولذلك فإن مييه مخطئ حيث يقول أن «س» (s) الصائتة ليس لها مقابل صامت، وأصح منه أن يقال إن «هـ» (h) هى صامت «س» (s) الصائتة و «ح» همى صامت «ص» الصائتة، كما أن «ع» هى صامت «غ» الصائتة. . . إلخ.

ومن يتأمل رسم حروف الهجاء وترتيبها يستطع أن يتلقى منها أول درس فى الفونطيقا العلمية فى العالم القديم. فليس اعتباطًا أن الكتابة النبطية التى اصطنعها العرب لأبجديتهم كانت تعطى نفس الرسم لحروف «ب» أصلاً : «پ» (p) و«ت» و «ث» مع اختلاف فى التنقيط فقط، ونعطى نفس الرسم الحروف «ج» و «ح» و «خ» مع اختلاف فى التنقيط فقط، وتعطى نَفس الرسم للحرفين «د» و «ذ» وللحرفين «ر» و «ز» وللحرفين «س» و «لش» وللحرفين «ص» و «ض» وللحرفين «ط» و «ظ» وللحرفين «ع» و «غ» وللحرفين «ف» و «ق» مع إختلاف فى التنقيط فقط . فوحدة هذه الرسوم هى التعبير الأصلى عن فكرة علماء اللغة القدماء عما بين هذه المجموعات الصوتية من علاقات فونطيقية فى المنشأ وفى التطور المورفولوچى.

أنظر مثلاً إلى الوحدة بين رسم «ر» (r) و «ز» (z) وتعاقبهماء تجد أن هذا هو التعبير العلمى الكاليجرافى Calligraphic عن تلك الظاهرة التى يسميها علماء اللغة المتحدثون بقانون ڤيرنر Verner وهو قانون «ر» (r) = «ز» (z).

ومن أمثلة قانون ڤيرنر مادة «سخًا» و «رخاء» فى العربية وهم أصلاً من جذر واحد. وهو نفس الجذر الذى خرجت منه «ريكوس» Riccus اللاتينية بمعنى «غَنِى» ومشتقاتها فى اللغات الأوروبية الحديثة مثل «ريش» Riche الفرنسية و «ريتش» Rich الإنجليزية. وهى فى السنسكريتية «راح» Rah و «رأيي» Rayi بمعنى «مِلْك» أو «أملاك» (قارن «رغد»). وهذا الخذر نفسه هو أساس «رس» Res اللاتينية بمعنى شئ أو حرفيًا «مِلْك» كما فى قولنا «رسپوبليكا» Respublica، وتترجم عادة بكلمة «الجمهورية» Republic، ولكن معناها حرفيًا «المِلْك العام». والجذر محفوظ فى تعبير «رسمال» فى العامية المصرية أو «رأس المال» فى العربية، وهو تعبير ليس له علاقة (مباشرة على الأقل) بكلمة «رأس» العربية، أى الرأس الذى يعلو الجسد، وإنما هو صيغة من «رس» Res بمعنى «مِلْك» أو ل«ثروة» أو حرفيًا «شئ»، ولا أعرف إن كانت «رؤوس» الماشية أو الغنم أو الخيل أو الرقيق لها صلة تاريخية بكلمة «رس» هذه («رأس»)، فالافتراض قائم لأنها طريقة فى عد الأملاك فى مجتمع رعوى، ومع ذلك فالأمر بحاجة إلى مزيد من البحث.

وهناك مثلاً مادة «سرب» ومنها «تسرب» فى العربية. وهذه جذرها جذر «سرى» و «زحف» وهو جذر «ثعبان» فى وقت واحد. وفى السنسكريتية ل«سرپا» Sarpati تعنى «يزحف»، وفى اللاتينية «سرپو» (الفعل) Serpo تعنى «زحف» و «سرپنس» Serpens (الاسم) تعنى «ثعبان». كذلك فى اليونانية و «هرپو» ερπω تعنى «ازحف». ويلاحظ أنه فى «زحف» وفى «ثعبان» حلت «ح» و «ع» محل «ر» بعد سقوطها طبعاً لملء الفجوة الصوتية فى مادة «ثعب» و «زحف» و «سحب» (قارن فِعل «تسحب» فى العامية المصرية وهو غالبًا من نفس الجذر). وفى اللاتينية «رپو» (Serpo = Repo). فى اللبثوانية ١«رپليوتى» Replioti بمعنى «ازحف» قارن Reptile . الخ.

وفى اللاتينية «سوكر» Socer و «سوكروس» Socrus وفى القوطية «سوايهرو» Swaihro وفى اللثوانية «شيشوراس» sesuras قارن اليونانية «ايخوروس» εχνρσs تلتقى مع «صهر» و «صاهر» العربية فى جذر واحد. وقد اكتشف هذا الجذر پيدرسون. وفى بوازاك أن جذر Schwester بمعنى «اخت» فى الألمانية (= Sister فى الإنجليزية و Soror فى اللاتينية و Soeur فى الفرنسية). متصل بالكلمة.

وفى الإنجليزية «بوزم» Bosom وهى فى الجرمانية القديمة وفى السكسونية القديمة «بوزم» Bosm وفى الجرمانية العالية القديمة «بووزوم» Bosm وفى الألمانية «بوزن» Busen . جذر هذه الكلمة مشترك مع جذر كلمة «بز» فى العامية المصرية و «بزا» Bezza فى السريانية بمعنى «ثدى». وفى كونى أن «بزخ» Baziha العربية تعنى «نهد الثدى» أو «كَنبُر». قارن اليونانية επθos، وفى هرمان مولر أن «بارمز» Barms القوطية من نفس الجذر. وفى الإنجليزية نجد الجذر فى «بريست» Breast بمعنى «ثدى»أو «صدر». فجذر «بز» إذن هو «برز» Birz.

وفى اليونانية «هيپنوس» νπνos بمعنى «نوم» أو «سبات» وفى السنسكريتية «اسڤاپناح» Svàpnah وجذرها هو جذر «سبا» وجذر «غفا». ومن نفس الحذر «سومى» Sommeil الفرنسية من «سومنوس» Somnus اللاتينية بمعنى «نوم»، ومثلها «سليپ» Sleep الإنجليزية و «شلاف» Schlaf الألمانية والجذر

الافتراضى هو «ساپاتا» Sapata أو Swapata وهو جذر مركب عنصره الأساسى Swap التى خرجت منها Sleep و Schlaf و Soml < Somn). وربما كانت «غفى» و «غشى» من نفس الجذر.

وفى السنسكريتية «ترح» Tarah وجمعها «تارا» Tara بمعنى «نجمة» و «نجوم». وجذر هذه الكلمة هو جذر «دره» العربية و «درارى» بمعنى «نجوم» (قارن «الكوكب الدرى»)، وهو جذر «ثريا» العربية، هو أيضًا جذر «سدرة» العربية بمعنى «نجمة» كما فى «سدرة المنتهى» أو ما يسمى فى اللاتينية Ultima sidera (حرفيًا «النجوم الأخيرة»). ومن نفس الجذر فى المجموعة الهندية الأوروبية «ستيللا» Stella اللاتينية ونظائرها ومشتقاتها بمعنى «نجمة» («ستار» Star فى الإنجليزية و étoile فى الفرنسية و «استير» ἀστηρ فى اليونانية و «ستايرنو» Stairno فى القوطية و «ايزار» Izar فى لغة الباسك و «ايثرى» Ithri أو «ايترى» Eteri و «ايديرى» Ederi فى لهجات البربر.

أما «ذر» و «ذرا» و «يذرو» العربية، و «دَرَى» العامية المصرية فجذرها من جذر «ستيرنو» Sterno فى اللاتينية و «ستراوچان» Straujan فى القوطية، و «ستيرناح» Strinah فى السنسكريتية. ومن نفس الجذر «نثر» العربية و «نثر» العامية المصرية. وفى اليونانية «ستورنومى» στάρνυμι و «ستروونّومى» στρωνυμι وقد تحول جذر «سترو» Stro إلى «ذر» كما ظهرت «ثاء» «ثريا» من St فى جذر Ster و Stel بمعنى «نجمة» فى المجموعة الهندية الأوروبية. وقد حاول كونى أن يربط جذر «ذراع» بجذر «ذرا» و «ذر»، ولكن اجتهاده خاطئ فى رأيى.

وفعل «شتل» فى العربية والعامية المصرية بمعنى «زرع» فربما من جذر تعرفه المجموعة الهندية الأوروبية حيث نجد أن الانجلوسكسونية فيها «ستيلا» Stela و «ستيولا» Steola بمعنى «فرع». وفى اللاتينية Stolare بمعنى «ينبت» أو «يتفرع»، وفى الألمانية «شتيل» Stiel بمعنى «فرع». أما فى المجموعة السامية فهناك «شتل» sΦl بمعنى «زرع» فى السريانية و «شتلو» sitlu بمعنى «فرع» فى الأكادية و «شتالا» Sattala فى الآرامية بمعنى «شتلة»، وهى «شائيل» saΦl و «شيئيل» sêΦêl فى العبرية، (قارن «ستزلنج» Setzling فى الألمانية). أما فى اليونانية فكلمة «ستيليخوس» στελεχos وكلمة «استيليس» στελιs معناها «فرع طفيلى» فى شجرة، أو ما يسميه الفلاحون اللصريون «سرطان». (راجع مييه – إرنو Ernout – Meillet).

وقد حاول شارل كونتس Charles Kuentz فى «أبحاث متنوعة فى ذكرى ماسبيرو» Melanges Maspero (ج ١، ص ٢٦٦)، أن يجد صلة بين جذر «دجا» و «دجى» العربية بمعنى «الظلمة» أو «الليل» (قارن «ديجور») وبين جذر «دجى» Dgi فى المصرية القديمة بمعنى «يختفى». والحذر «داجا» Daga أو «تج» Teg موجود فى المجموعة الهندية الآوروبية فى «تيجو» Tego اللاتينية، ونفى «ستيجو» στελγω و «تيجوس» τεγos اليونانية وفى «ثاك» Φak القوطية و «ستاجاتى» Sthagati السنسكريتية بمعنى «يغطى». وفى المصرية القديمة تظهر «س» السببية فى صيغة «سدجى» Sdgi بمعنى «يخفى» أو «يختفى». وأنا شخصيًا بحاجة إلى مزيد من الإقناع بسلامة هذا الافتراض . (قارن «داجى» - «مداجاة» فى العربية).

وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد آن «سر» Ser هى جذر كلمات عديدة مثل «سيريز» Series و «سيرى» Serie بمعنى سلسلة، فى اللاتينية والإنجليزية والفرنسية، وفعل «سيريه» Serrer فى الفرنسية («سيرو» Sero فى اللاتينية) والجذر موجود فى «سلسلة» العربية وفى «سرة» العربية و «الحبل السُرّى». وفى ظنى أن جذر «سر» أو «سل» هو نفس جذر «خل» الذى نجده فى «خلخال» و «حل» فى «حلقة» و

«حلق» و «قر» فى «قرط»، كما نجده معلُولاً فى «سوار». (أنظر مادة «كوكلوس» κυκλos فى اليونانية وكلمة «سيكولوم» Saeculum اللاتينية ومجموعة Circle و Cycle و Circus).

وفى السنسكريتية «ساما» Sama تعنى «سَنَة» وجذرهما واحد. وهو جذر «انوس» Annus اللاتينية ومشتقاتها مثل «انيه» Année الفرنسية وجذر «عام» العربية. وكونى فى رأيى يتعجل حين يربط هذا الجذر بجذر «سومار» Sumar فى المجموعة الجرمائية بمعنى «صيف» (قارن «سمر» Summer الإنجليزية) من ناحية وبجذر «سَنّ» العربية بمعلنى «عُمر» و السنيكس» Senex اللاتينية بمعلنى «مُسِنّ» أو «شيخ» من ناحية ثانية، دون إثبات كاف (قارن Hin فى الآرامية بمعنى «شيخ» أو «مُسِنّ»). والافتراض الثانى ممكن جدا فونطيتيا وسيمانطقيا. ما افتراض «صيف» فغير مقنع.

فى السنسكريتية «سارڤًا» Sarva وفى إيرانية الأڤستا «هاورڤا» Haurva وفى الفارسية القديمة «هاروڤا» Haruva وجذرها «سار» Sar هو أساس «سالوس» Salus اللاتينية بمعنى «سلام» أو «أمن» وأساس «سلام» و «سلم» العربية و «شالوم» العبرية «سلام» وفى كونى أنها من جذر «سوليدوس» Solidus اللاتينية ومشتقاتها مثل Solid فى الإنجليزية بمعنى «صلب» أو «صلد» وجذر «سوليد» هو جذر «صلب» و «صلد» و «شديد» وهو رأى ضعيف فى كونى مهما قيل من أن من معانى «سوليدوس» اللاتينية معنى «سليم» أو «صحيح» أو «كامل» بمعنى «غير مكسور». ويربط كونى هذا الجذر أيضًا بجذر «ساليدا» Salida فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «سعيد» أو «صحيح»، وكذلك «سالج» Salig فى الجرمانية العالية القديمة و «زيليج» Selig فى الألمانية الحديثة بمعنى «سعيد». (قارن «هيل» Hail الإنجليزية بمعنى «سليم» و«هايل» Hail الألمانية بمعنى : «السلام» (لك أو عليك)، وهو ربط فى محله. وهو يقابل «سال» Salut الفرنسية بمعنى «سلام» أو «أمن» وبمعنى التحية أيضاً، وهى مشتقة من «سالوتيس» Salutis فى اللاتينية و «سالوتاس» Salutas وهى صيغ من «سالوس» Salus أى «سلام» ونستخلص من هذا فى تقديرى أن نفس كلمة «سعيدة» فى العامية المصرية التى تقال للتحية من جذر Salut مع إعلال «اللام» (l). أى أن أصلها «ساليده» وفى رأيى أيضًا أن «صح» و «اصحيح» و «صحة» خرجت أيضًا من نفس جذر Sal و Salut مع إعلال اللام (l)، ومثلها مادة «صلح» و «صالح» «يصالح»، وأرى أيضًا أن «حيا» «تحية» العربية هى أيضًا من جذر Sal أو Hal. وفى رأى هرتزفلد Hertzfeld فى كتابه عن «زارادشت» Zoroaster : أن جذر «سارڤا» - و «هاورڤا» فى السنسكريتية وفى إيرانية الزند (Sarva-haurva-)، بمعلنى سلام مادتها من مادة «جواردا» Guarda بمعنى «حَرَس» ومعنى هذا ضم جذر «حرس» و «محروس» إلى هذه المجموعة ولكنى أطلب مزياً من التحقيق فى هذا الافتراض.

ويرى بعض علماء اللغة أن «زها» و «زهر» (الزهراء، الأزهر الخ .) بمعنى «لمع» من جذر افتراضى هو «جاها» Gaha فى المجموعة السامية وجذره الافتراضى فى المجموعة الهندية الأوروبية هو «كاى» Kei، وهو الجذر الذى خرجت منه «تشايا» Chaya السنسكريتية و «سخيا» σχτά اليونانية و «سكير» Skir الجرمانية العالية القديمة وشير Scir الأنجلوسكسونية و «سيكر» Skirr النوردية القديمة وهى بمعنى «لامع» أو «واضح». والسين (s) الابتدائية هى «س» السببيّة بمعنى «جعل كذا» وليست أصلاً من جذر الكلمة. وأضيف «شعاع» و «جلا» - «يجلو» فى العربية و «كلاروس» Clarus و «كلير» Clear فى الإنجليزية و «كلير» Calir فى الغرنسية و «كلار» Klaar فى الألمانية. وكونى يربط جذر «زهر» بكلمة «سهرا» السريانية Sahra بمعنى «قمر» وكلمة «شهر» العربية بمعنى (القمر الحديد»، (أى «الهلال»)، ولكن هذا الافتراض يؤدى بنا إلى افتراض آخر وهو وجود صيغة هائية من جذر «جاها» Gaha هى Haha ومن «زهر» هى «ههر» Hahr.

وهذه الصيغة هى التى أفضت إلى مادة «هل» - «هلال» عن طريق Hall - Harr بدلا من Hahl - Hahr.
والأمر قابل للمناقشة.

ثامنا : قانون تبادل السوائل والانفعالات (LIQUIDS and NASALS)

«ل» (L) = «ر» (R) = «ى» (Y) = «و» (W) = «م» (M) = «ن» (N)

فى اللاتينية كلمة «لينيس» Lenis بمعنى «ليّن» ومشتقاتها مثل Lenient الخ، وهى فى السلاقية القديمة «لينى» Leni وجذرها هو جذر «لان» - «يلين» فى العربية.

وفى اليونانية كلمة «لوجوس» λoγos بمعنى كلمة، وجذرها أساس كلمة «لغة» فى العربية، و «لينجوا» Lingua فى اللاتينية بمعنى «لسان» (قارن «لغوة» فى العامية المصرية وهى صيغة من «لهجة» وكلاهما مثل «لغة» من جذر «لوج». وهذا الجذر هو أساس «لوكوور» Loquor اللاتينية بمعنى «يتكلم»). والمشتقات كثيرة فى العربية من جذر «لاج» و «لوج» مث «لاغى» فى العامية المصرية و «لج» - «لحاج» فى العربية أى أكثر «الكلام» و «لاك» الكلام بنفس المعنى تقريبًا وهى أصلاً (لا) تعنى «مضغ» كما يُظن وإنما هى مجرد صيغة من «لاج» وكذلك «لغط» و «لغا» - «يلغو» و «لجلج» (قارن «لالاجى» λάλαη و «لاخين» λάχειν فى اليونانية). وأنا أرجح أن مادة «كلم» (كلام) ومادة «قال» من جذر Loq و Log بالميتاتيز، أى من Kol، وأرجح أيضًا أن «لسان» مركبة من جذر أساسى هو «لس» وأن هذا الجذر صيغة من جذر «لج» وعلى كلٍّ فإن الميتاتيز الذى عرفته العربية فى صيغة «قال» و «كل» + م موجود فى بعض اللغات الهندية الأوروبية إذا نجده فى «كواذ» Quaeth بمعنى «قال» فى الانجلوسكسونية، و «كوث» Quoth بمعنى يقول فى الإنجليزية الوسيطة، وأنا لا استبعد أن تكون مادة «قص» - «يقص» - «قصة» - «قصص» من جذر مادة «قال» فى صيغة «كواذ» Quaeth أو «كوث» Quoth، وأن المعنى الأصلى للقص هو «القول».

أما كيف ظهرت الذال (δ) أو الثاء (θ، th)، فمألوف فى صيغة المبنى للمجهول والصفة كما فى اللاتينية Locutus وهناك صيغة رائية من «لغا» - «يلغو» - «لاج» فى العامية المصرية هى «رغى» - «يرغى» - «رغاى» بمعنى «يكثر الكلام» ونظيرها «رغاء» فى العربية.

وهناك عرف شائع بين علماء اللغة فى تحليل كلمة «البوس» Albus اللاتينية بمعلنى «أبيض» ومشتقاتها مثل «البينو» Albino بمعنى «عدو الشمس»» و «البث» Albt فى النوردية القديمة و «ايلفيتو» Elfetu فى الانجلوسكسونية و «البيز» Albiz فى الجرمانية العالية القديمة من الجذر الافتراضى «البيد» Albed أن يربط العلماء بين جذر هذه الكلمة وجذر كلمة «لبن» أو «لبان» العربية التى يقولون إن معناها الأصلى هو «أبيض» وأن «لبنان» Lebanon - Liban سمّيت كذلك لأنها تعنى «الجبل الأبيض» بل وأن «البيون» Albion، وهو اسم انجلترا الشعرى أطلق عليها بسبب بياض صخور سواحلها، وهذا فى نظرى من خرافات علم الاشتقاق لأن جذر «لبن» موجود فى كلمة «حلب - حليب»، فهو إذن «لب»، وجامع البياض فى اللبن واللون الأبيض لا يكفى لتفسير وحدة الأصل بين كلمتين من أساسيات كل لغة فى العالم وأنما الارجح أن جذر «الب» Alb ليس إلا جذر «بلا» فى «بلانكوس» Blancus، وإذا كانت بعض اللغات قد أكلت «اللام» (l) فى «ى» (y) (ia) فقد أشتركت فى ذلك الإيطالية «بيانكو» Bianco والعربية «أبيض» Abiad. وقد عرفت العامية المصرية صيغة مشابهة

فى كلمة «بياظة» Bayaza وهى أصلاً «بلاظة» Balaza أو «بياضة» Baiada من «بلاضة» Balada والصيغة الجرمانية القديمة وهى «البيز» Albiz (< البيد Albed) ميتاتيز من Blaid، والدليل على وجود هذا الميتاتيز أن «الفوس» àlΦos تعنى «برص» فى العربية (= «برص» افتراضية وهى ليست «فلوس» = «برضص» ولكن «لفوس» = «ربص» (ب = اف = ب بقانون تبادل الشفويات)، وكذلك الشواهد التيوتونية المذكورة فى الانجلوسكسونية والنوردية القديمة وغيرها. وظهور «ف» (f) (Φ) متوازية مع «ب» يدل على أن الجذر الأصلى كان يشمل على «پاء» (p) أو «بها» Bha أساسية، أى أن Blancus كانت Prancus أو Bhrancus. ومن هنا ظهرت فى إحدى لهجات اللاتينية صيغة «الفيوس» Alfius بدلا من «البوس» Albus بمعنى «أبيض»، وظهور «ض» فى (أبيض» مرحلة متطورة من صيغة «بلج» بجيم معطشة ثم «بلض» ثم «بيض»، والدال متواترة فى صيغ أوروبية عديدة مثل «لبيدى» Lebedi فى الروسية القديمة بمعنى «بجعة» بيضاء و «لبود» Labud فى التشيكية و «الفيتو» Elfetu بمعنى «أبيض» فى الانجلوسكسونية (أنظر «ليوخوس» λευχos اليونانية).

وقد اتفق علماء اللغويات على أن جذر «ماتر» Mater اللاتينية بمعنى «أم» ونظائرها ومشتقاتها فى مختلف اللغات الهندية الأوروبية مثل («مذر» Mother فى الإنجليزية و «موتر» Mutter فى الألمانية و «مير» Mère فى الفرنسية. . الخ. هو «ما» ma وأن هذا جذر «أم» العربية ونظائرها فى المجموعة السامية، وتحليل هذه المادة سيرد فى مكانه من الفصل الخاص بمفردات «القرابة».

وفى اللاتينية كلمة «ماجنوس» Magnus بمعنى «كبير» أو «عظيم» أو «جسيم»، وصيغة التفضيل منها بمعنى «أكبر» أو «أعظم» أو «أكثر جسامة» هى «مايور» Major التى خرجت منها «ميجور» Major فى الإنجليزية و «ماچير» Majeur الفرنسية، وأفعل التفضيل الكبرى منها فى اللاتينية «ماكسيموس» Maximus بمعنى «الأكبر». وجذر هذه الكلمة «ماج» أو «ماك» وهو جذر «ماخوس» μάχos أو «ميخوس» μηχos فى اليونانية بمعنى «كبير» أو «عظيم» ومنها «ماخروس» μάχρos و «ماخيدنوس» μάχεovos كما أن من هذا الجذر «ميجا» μεγa بمعنى «عظيم» التى نجدها فى μεγalλos اليونانية ومشتقاتها مثل Megalomania مثلاً أى «جون العظمة». وجذر «ماج» أو «ماك» نجده فى طائفة من الألفاظ العربية أعتقد أن من بينها الصفة «مجلى» بمعنى الأول أو الأعظم فى السباق، وبذلك يكون الفعل «جلى» من الصفة «مجلى» وليس العكس كالمألوف فى الاشتقاق، لأن جذر الصفة «ماج» وليس «جال». ومن جذر «ماج» «مجد» بمعنى «عظمة» و «مجيد» بمعنى «عظيم» وسائر مشتقاتهما، (قارن «مايستاس» Majestas اللاتينية ومشتقاتها وهى بمعنى «إجلال»، ومنها Majesty الإنجليزية Majesté الفرنسية (ومنه أيضًا فى رأيى «مهول» بمعنى «كبير» أو «عظيم» وهى ليست من «الهول» لأنه لا أثر للخوف فى معناها، وكذلك «مهيب») (وهى صفات مُركبة من «ماه» Mah + فونيم للتخصيص)، وربما أيضًا «ماهر»، وأنا أشتبه فى أن جذر «ماخت» الألمانية بمعنى «قوة» و «مايت» Might الإنجليزية بنفس المعنى هو نفس جذر «ماخ» - «ماج» - «ماه» وفى هذه الحالة قد تكون «ماكر» العربية التى هى من صفات الله أصلاً تعنى «قوى» وليس «خبيث» أو «لئيم» وتكون من جذر «ماك»، وفى الآية «والله خير الماكرين» تعنى فى هذه الحالة «أقوى الأقوياء» أو «أمهر الماهرين» («ماهر – ماكر»)، وتكون بلاغة الآية فى مجموعها من التورية باستخدام أكثر من هومونيم Homonym من مادة «مكر» مختلف فى الجذر مختلف فى المعنى، وتدخل هذه المجموعة «متين». وإذا كان قد طرأ على «ماكسيموس» Maximus اللاتينية فى بيئتها الإيطالية من التغير المورفولوچى ما جعلها «ماسيمو» Massimo فهذا يدفعنى إلى الاشتباه أنه بسقوط «الميم» (m) يمكن أن تكون «اسيم» Assim هى أساس كلمة «عظيم» ومشتقاتها، بل وافتراض سقوط (m) فى مرحلة ما يمكن أن يؤدى أيضًا إلى «جسيم» عن طريق «جسيموس» Agsimus بدلا

من «اكسيموس» Aximus، وأنا أدعو علماء المصريات إلى تحليل اسم الربة «ماعت» Màat إذ يبدو أنه يخفى وراءه جذر Mag كما فى Macht و Might و «مجد» . (قارن Almighty).

وجذر كلمة «معدة» العربية موجود فى المجموعة الهندية الأوروبية، ففى الجرمانية العالية القديمة «ماجو» Mago تعنى «معدة» وكذلك «ماجا» Maja فى الانجلوسكسونية، و «ماجى» Magi فى النوردية القديمة وكلها بمعنى «معدة» وجذر «ماك» فى «أستوماك» Estomac بالفرنسية و «ستامك» Stomach فى الإنجليزية هو نفس جذر Magh فى المجموعة الهندية الأوروبية، أو «مع» فى المجموعة السامية. ويبدو أن جذر «مع» أصلاً لا يدل على المعدة، وإنما على شئ له علاقة بأحشاء الحيوان أو بعملية الهضم، لأننا نجده متكرر فى كلمة «أمعاء» (قارن «معاميع» فى العربية المصرية). و «الامعاء» غير المعدة».

وأداة النفى والنهى «ما» و «لا» فى العربية ومقابلها فى المجموعة الهندية الأوروبية «ما» و «نى» كما فى «مى» μη اليونانية و «ما» السنسكريتية والإيرانية و «نى» ne اللاتينية، وهذه الصيغ الثلاث هى نفس الفونيم مع تحولات مورفولوجية. (قارن no و non و ne و nicht فى اللغات الأوروبية الحديثة. ومن نفس المجموعة حرف النفى «لم» فى العربية .

ويبدو أن جذر «مليح» العربية هو جذر «مليور» Melior اللاتينية بمعنى «أحسن» أو «أفضل»، وهى صيغة التفضيل من «بونوس» Bonus بمعنى «أحسن» أو «جيد» (قارن «مييير» Meilleur الفرنسية و «بتر» Better الإنجليزية و «بسر» Besser الألمانية الخ، ومع ذلك فالفرض بحاجة إلى مزيد من الإثبات.

وقد ضل كونى فى متاهات فى محاولة تعقب كلمات مثل «ملج» و «ملأ» وغيرها. ولكن يُخيّل إلى أنه أصاب توفيقًا فى تعقب كلمة «مارج» marg فى الجرمانية العالية القديمة (قارن «مارو» Marrow الإنجليزية و «موال» Moelle الفرنسية)، وكلها بمعنى «نخاع». وجذر «مارج» بقانون فيرنر تحول إلى «مازج» ففى السلاقية القديمة نجد «موزجو» Mozgu بمعنى «نخاع» وجذر هذه المادة هو جذر «مح» العربية (صفار البيض) وهو جذر «مخ» وهو أيضًا جذر «مخاع» التى تحولت إلى «نخاع»، وكذلك جذر «مصمص» أى استخراج النخاع من العظم. أما «امص»، فمن جذر آخر فيما يبدو.

وفى الكلام على الساكن الأنفى «ن» (n) كما فى أدوات النفى ne اللاتينية و no الإنجليزية و non الفرنسية الخ. نجده مختلطًا بالساكن الأنفى «م» (m) كما فى «ما» العربية وبالساكن «ل» (l) كما فى «لا» العربية. وجذر «ليس» العربية هو جذر نيكوى Neque اللاتينية) < ليسوى < نيسوى < نيشوى، وهو جذر «لا شئ» فى الوقت نفسه المساوية لكلمة «ليس» من الناحية الأيتيمولوجية.

وهذا التبادل بين «ن» (n) و «م» (m) نجده أيضًا فى ضمير المتكلم حيث نجد «أنا» و «نحن» فى العربية و «نينو» Ninu أو «انينو» Anino فى الأكادية و «نوكنى» Nukni فى لغة البربر و «نحنا» nehna فى الأثيوبية، وكلها بمعنى «نحن»، كما نجدها مُضافة فى أول الأفعال السامية للدلالة على المضارع بضمير المتكلم كما فى «نكتب»، وفى آخر الأفعال السامية للدلالة على الماضى كما فى «كتبنا» (قارن ne فى السريانية والأثيوبية و ni فى الأكادية والعبرية و n فى القبطية). كذلك نجدها فى «نوس» nos اللاتينية و «نو» Nous الفرنسية بمعنى «نحن»، كما نجدها فى نهاية الأفعال اللاتينية فى صورة um كما فى Parlamus اللاتينية بمعنى «نتكلم» وفى صورة on كما فى Parlons الفرننسية بمعنى «نتكلم» وفى نظائرها فى تصريف الأفعال. وجذر ma أو na الدال على ضمير المتكلم المفرد والمجمع هو جذر am الإنجليزية فى تصريف فعل الكينونة (I) am وفى ضمير me, moi فى الفرنسية وفى ضمير me فى الإنجليزية الذى كان فى الإنجليزية الوسيطة

والقديمة يؤدى وظيفة الضمير (I) ولا يزال باقيًا فى لغة الشعر حيث يقال Methinks بمعنى I think و Methought بمعنى I thought غالبًا فى صيغة المفعول. وكذلك فى لغة العامة، وفعل be نفسه Beon فى الانجلوسكسونية ليس إلا صورة من me هذه. وكذلك Sum و Sumus فى اللاتينية وهو تصريف فعل الكينونة لضمير «أنا» و «نحن»، هو صيغة من am عن طريق صيغة هامية، أى Humus و Hum) وهذا الطريق الهامى الحامى نجد آثاره فى «ح» «انحن» (قارن nos اللاتينية بمعنى «نحن» و «ح» فى «نحن» العربية بقانون «س» = «ح»).

وقد وجد علماء اللغة أن جذر «ثلج» العربية هو جذر «سنو» Snow الإنجليزية بنفس المعنى بجذر افتراضى هو «سنايج» Sneigwh (قارن «سنيجو» Snegu فى السلاڤية القديمة و «سنايوز» Snaiws فى القوطية، «سنيو» Sneo فى الجرمانية العالية القديمة، و «سنيجاس» Snegas فى اللثوانية الخ.) وهذا نموذج لتبادل «ن» (n) و «ل» (L) (l). فى «سنو» و «ثلج» (قارن Nix و Niuis و Minguit فى اللاتينية و «نيفا» ντφa و «نيفينوس» ντφεος و ντφas فى اليونانية)، ويبدو من هذه الصيغ أن «س» (s) الابتدائية، هى «س» السببية وليست من جذر الكلمة الذى يدور حول فونيم «نج» - «لج» و «نو» وما خرج منها.

وكذلك هناك «هونوما» ονομα اليونانية بمعنى «اسم» والهاء بديل السين، أى أن صيغة «سونوما» Sonoma مفترضة، وحيث تسقط الهاء للاختصار لدينا «نومن» Nomen اللاتينية بمعنى «اسم» ومشتقاتها «نوم» Nom فى الفرنسية و «نيم» Name فى الإنجليزية وكذلك «ناون» Noun (قارن «نامب» السنسكريتية و «نامن» Namen فى الألمانية) وتشديد الميم فى الفعل «سمّى» يدل على أن أصلها «سنمى» ثم امتصت النون فيما بعدها بالتشديد. ويحتمل أن تكون «س» الابتدائية هى «س» السببية، أى «جعل اسمه كذا»، فالفعل بطبيعته متعدٍ ولا يمكن تصوره «لازما» وظهور اللام (l) فى الحيثية «لامان» Laman بمعنى «اسم» ليس بحاجة إلى تفسير أكثر من أن «ل» = «ن» (l = n) فى قانون تبادل السوائل والأنفيات، ومع ذلك فهناك احتمال ضعيف أن تكون «ل» (l) أصلاً «ر» (r) فى «رامان» افتراضية، وأن قانون ڤيرنر (ر = س) جرى على «رامان» فجعل منها «سامان» افتراضية وأن قانون ڤيرنر (ر = س) جرى على «رامان» فجعل منها «سامان» Saman وأن هذه الصيغة كانت أساس «اسم» العربية و «شيم» Shem العبرية .

وفى السنسكريتية «ناسا» Nasa فى المثنى، وفى إيرانية الأڤستا «ناه» Nah وفى السلاڤية «نوسو» Nosu وفى الجرمانية العالية القديمة «ناسا» Nasa، وفى النوردية القديمة «نوز» Nos وفى الانجلوسكسونية «نوسو» Nosu وفى الفريزية القديمة «نوس» Nose وكلها بمعنى «أنف». وفى العربية نجد مادة «نفس» - «تنفس» ومادة «نسيم» و «نسمة» ومادة «نشق» ومشتقاتها مثل «استنشق» و «نشوق» (قارن العبرية «نشم» Nsm بمعنى «استنشق» و السريانية «نشم» Nsam بمعنى استنشق. . . الخ). كذلك قارن اللاتينية «ناسوس» Nasus والإنجليزية «نوز» Nose والفرنسية «نيه» Nez. . إلخ) . ومن نفس كلمة «نفس» بمعنى «روح»، فهى «نسمة الروح» و «نسمة» بمعنى «حى» فى الكلام عن السكان (قارن «نوس» νους اليونانية بمعنى «روح» أو «نفس » وقارن العبرية «نفس» Nefes والأكادية «نابشتو» Napistu). وهناك مجموعة الفاظ مثل «نوستريل» Nostril فى الإنجليزية بمعنى «فتحتا الأنف» وبقانون ڤيرنر (ر = ز) هناك «نارين» Narine («نوس» - «نار») فى الفرنسية بنشس المعنى. (قارن «ناريس» Nares اللاتينية ومقابلهما فى العامية المصرية وهو «نغاشيش» من نفس جذر «نوس»). وظهور الفاء الوسطى فى «نفس» ونظائرها هو مصدر بعض الاشتقاقات مثل «أنف» العربية، ومنها «يألف» وفعل «لفّ» فى العامية المصرية. والأرجح أن «نخ» و «نق» فى «منخار» و «منقار» و «نحر» بمعنى «شخّر» صورة من نفس جذر «الوس». والأرجح أيضًا أن مادة «تنس» و إنس»

(ومؤنثها «نساء» و «آنسة» و «أُنثى» و «نسوان»، وإنسان . . .الخ . من نفس الجذر . وسوف نجد هذا فى مبحث «عنخ» Anx . واسم «نوح» صيغة حامية من «إنس» - «عنخ». (قارن أيضًا «أخنوخ» و Enoch) .

وفى باب «الراء» نجد «أرجوروس» «هرجوروس» αργυρος («هرجيروس» بمعنى «فضة»، وهى فى اللاتينية «أرجنتوم» Argentum وفى لغة غالة «أرجانتو» Argento، وجذر هذه الكلمة هو نفس جذر «لجين» العربية بمعنى «فضة». وبعض علماء اللغة يربطون هذا الجذر بجذر «راجاتا» Rajata فى السنسكريتية بمعنى «لامع» أو «أبيض» (وفعل «راجاتى» Rajati بمعنى «يلمع»). وهناك احتمال أن تكون كلمة «قرش» أو «غرش» (قارن «جروشن» Groschen الجرمانية، أصلاً من مادة «أرج» - Arg أو «أرجن» Argen، وبذلك يكون معناها الأصلى «فضة».

ويؤيد افتراض هذا وجود بعض اصطلاحات العملة القديمة فى مصر كقول المصريين «ستين فضة» و «خمسين فضة» لفتات من العملة، كما يؤيده قولهم «خمسة أبييض».،وقول ضاربات الرمل «ارمى بياضك» بمعنى «ارمى فضتك» حرفيًا. ومثل مادة «قرش» نجد مادة «خردة» وهى نوع قديم من العملة غالبًا بمعنى «فضة». وربما كانت كلمة «خراج» أصلاً من مادة «أرجوروس» - «هارجوروس» اليونانية، وبذلك يكون معناها الأصلى «الفضة» وكلمات «قرش» و «خردة» مثل كلمة «خراج» لم تأت بالميتاتيز من «أرج»، وإنما هى صيغ من «هارج». ومثلها كلمة «قرض» بمعنى «سلفة». هى فى رأيى أصلا بمعنى «فضة» وجذرها من جذر «أرج» و «هرج». وأنما يبدا الميتاتيز حيث نبدأ فى الاشتباه فى أن مادة «جرى» - «أجرى» (المال أو الرزق) ومادة «جراية» وربما مادة «قرى» تنتمى إلى نفس جذر «أرج» - «هرج» وإذا كان الخراج هو الفضة التى تؤخذ من الناس فالجراية والقرى هما أصلاً الفضة التى تعطى للفقراء. وإن كانت قد اقترنت فى تقاليد معينة بالاطعام بدلاً من توزيع الفضة. هذا مجرد اشتباه سببه الوحدة الفونطيقية بين «قرى» و «جراية»، وقد يكون الأصل هو الهومونيم الذى خرج منه جذر «قرم» وهو متصل بالطعام. وفى رأييى أيضًا أن مادة «سيلڤر» Silver الإنجليزية (قارن «زيلبر» Silber الألمانية) هى من نفس جذر «هرجوروس» αργυρος - «هرجيروس» اليونانية، فمادة «هرجير» Hergir تحولت فيها «الجيم» الجامدة (g) إلى «ياء» (y) أى أن صورة منها كانت «هريور» - «هرييير»، ولتخفيف تعاقب حروف العلة فى قلب الكلمة ظهرت «ڤ» (v) أو «ب» (b) فى «هرڤير» Herver «هربير» herber، وهى المعادلة الفونطيقية لكلمة «سلڤر» Silver و «زلبر» Silber بقانون «هـ» = «س». والأرجح أن ظهور «س» مكان «هاء» كان أقدم من كل هذه الانقلابات داخل الكلمة، أى أن تاريخ الكلمة توازت فيه صيغتان هما «هرجير» و «سرجير» > «سلوير» > «سلڤير» > «سلڤر» Silver أدت إلى «سلفة» و «سلف»، وكلاهما أصلاً بمعنى «أعار الفضة» . وفى تقديرى أن جذر «فضة» نفسها هو جذر «هرجير» و «أرجين»، فالراجح أن «فضة» أصلها «فرضة» Firda (= «خراج») من «فرجة» Ferja، وبسقوط «الراء» شددت «الضاد» فظهرت «فضة» وأما كيف تحولت «هرجة» إلى «فرجة» (= «فرضة» - «افضة») فالارجح أن سببه وجود جذر أصلى هو Kwerger أدى إلى Ferger - Ferder فى اتجاه، وأدى إلى Selwer - Silver فى اتجاه ثان، وأدى إلى Harger - Argen فى اتجاه ثالث، ثم جاءت فى كل اتجاه اشتقاقاته الثانوية .

وجذر «رست» Rest الإنجليزية و «راحة» العربية واحد. (قانون س = ح أو هاء). وكونى يحاول خطأً فى رأيى أن يربطها بجذر «روهى» Ruhe فى الألمانية بمعنى «توقف الحرب» وبجذر «رو» Row فى الأنجلوسكسونية و «رووا» Ruowa فى الجرمانية العالية القديمة و «رو» ró فى النوردية القديمة. وفى رأيى أن جذر «راحة» و «استراح» هو نفس جذر «ارخى» و «استرخى» و «ارتخى» فى العربية أى أنه «رخ» Rax. وأعتقد أنه يجب البحث عن جذر هذه المادة العربية فى جذر «لاكسرو» Laxare (Laxatum) اللاتينية

بمعنى «يتمدد» أو «يمد» أو «يوسع» (اكس (x) اللاتينية = «خ» (χ) اليونانية = «ح») فجذر «لاكسا» Laxa إذن هو جذر «ارخى» وجذر «راحة» («ل» = «ر»). كذلك فى اتجاه آخر نعرف أن «ل» (l) = «و» (w) كما عرف أن «إكس» (x) اللاتينية تتحول إلى ss، ومن هنا فإن جذر «لاكسا» (Laxa) هو أيضًا جذر «واسع» ومشتقاتها فى العربية.

أما بالنسبة للساكن اللينت «ى» (y) فمعروف أن كلمة «يوث» Youth الإنجليزية و «يوجند» Jugend الألمانية و «چين» Jeune الفرنسية، وكلها بمعنى «شباب» (للأشخاص) من جذر واحد، ومن هذا الجذر مشتقات مثل «يوڤنس» Juvens اللاتينية، و «چوڤانس» Jouvence الفرنسية و Juvescence الإنجليزية، وهذا الجذر هو «يوڤان» Yuvan. ومن هذا الجذر جذر «يفع - يافع» العربية كما يقول علماء اللغة (f = v) والجذر الافتراضى السامى عندهم صورته «ياپا» Yapa. وفى رأيى أن «شب» و «شباب» العربية نفسها تنتمى إلى هذا الجذر على افتراض أن الجذر الأصلى هو Gava ومن ثمّ تحولت جيم الجامدة (g) فى اتجاه إلى «ى» (y) أدى إلى «يفع»، وفى اتجاه آخر إلى «چ» (j) خرجت منها «ش» أدى إلى «شلب» sabb وتشديد الباء ناتج من أن أصلها «شاف» savv (قارن Jouv و Juv فى اللغات الأوروبية الحديثة).

ومن أمثلة «الواو» (w) فى المجموعة الهندية الأوروبية «اونوس» Unus اللاتينية و «أن» un الفرنسية و «ون» one الإنجليزية. وجذرها هو جذر «واحد» العربية.

وهذا مستوفى فى الفصل الخاص بموضوع «العدد» . ولكن «و» (w) وهى (u) فى اللاتينية قد تحولت إلى «ف» (f) لا شك عن طريق (v). مثال ذلك جذر «واست» أو «وازت» Usat فى «واستوس» Uastus اللاتينية بمعنى «صحراء» نجده أساس «فازت» فى كلمة «مفازة» العربية، وبتحولات فونطيقية أخرى نجده أساس «فدفد» العربية بمعنى صحراء أو «أرض جرداء». وفعل «واستارى» Vastare فى اللاتينية بمعنى «يخرّب» من نفس الجذر ومعه مشتقاته مثل Devastate الإنجليزية و Devaster الفرنسية بنفس المعنى و Waste الإنجليزية حرفيًا بمعنى «يخرب»، كما فى الاصطلاح Lay waste وفى Wasteland، ثم بمعنى «يضيع»، أو «يبدد» مجازا.

وكلمة «وضوء« العربية بمعنى «اغتسال» من جذر «ود» Wed الذى نجده فى Water الإنجليزية بمعنى «ماء» و «ويتناس» Wetenas فى الحيثية و «واتنز» Watins فى القوطية و «بيدو» βεον فى النرويجية و «ڤودا» Voda فى السلاڤية القديمة و Vandu فى اللثوانية و «ڤيسكا» Vaska فى القوطية بمعنى «اغتسل». وكل هذه الألفاظ إما تعنى «ماء» أو «يغتسل» .

تاسعا : قانون تبادل الحلقيات
(GUTTURALS)

همزة = ع = ح = خ = ق = هـ

من الحلقيات فى الفونطيقيا للهمزة (ء) «أ» «إ» «أُ») وهى فى المجموعة الهندية الأوروبية a.i,e.o.u أى كل حروف العلة أو حروف الحركة Vowels إذا وقعت موقع الحروف الساكنة Consonants وهذا عادة يحدث إذا وقعت الهمزة فى أول الكلمة ولم يسبقها ساكن. كقولنا «آدم» Adam و «إيكاروس» Icarus او

«إفيسوس» Ephesus، و (أوركنى» Orkney و «أُنتردن لندن» Uner den Linden. وإذا تلاها حرف حركة فقد تتحول حروف الحركة إلى شبه حركات، وهى مرحلة متوسطة بين السواكن والمتحركات، وهذه هى واو (و) w وياء (ى) y. . كقولنا «يوتا» Iota.

وفى اللغات الهندية الأوروبية تتحول حروف الحركة إلى مجرد حركات (فتحة وضمة وكسرة قصيرة أو ممدودة) إذا جاءت فى وسط الكلمة أو آخرها وتفقد قيمتها الساكنة تمامًا. أما فى المصرية القديمة والعربية، فقد تبقى الهمزة بقيمتها الساكنة إذا جاءت فى وسط الكلمة أو فى آخرها. كقولنا «سأم» و «سئم» وقد اصطلح علماء اللغة على الرمز للهمزة بحرف مبتكر هو (٣) أو بوضع نقطة فوق حرف a. كما فى «شؤم» و «سؤال» و «سماء» ولكن أكثر الرموز شيوعًا للهمزة هو وضع نبرة أو فصلة (كوما Comma) مرتفعة قبل حرف الحركة. والهمزة قد تتحول إلى حركات أو متحركات فى ظروف خاصة فتصبح موصولة لا مقطوعة.

ومن الحلقيات عين (ع) وهو صوت لا وجود له فى نقائه فى المجموعة الهندية الأرروبية ويوجد بغزارة فى المصرية القديمة وفى العربية ولهجاتها، ولأنه بغير حرف يعبر عنه فى المجموعة الهندية الأوروبية ابتكر له علماء اللغات حرف ليعبر عنه فى الأبجدية اللاتينية. والأوروبى عادة يقول «ألى» Ali مكان «على» أو «أومار» Omar مكان «عمر». .الخ، أى يستعيض عن «ع» بهمزة عادية، ولكن فى الهجاء الدقيق يكتب العلماء 'Ali و 'Omar.

ومن الحلقيات الحاء («ح») وهو صوت لا وجود له فى اللغات الهندية الأوروبية، فإذا استعير فيها نطق «هاء» (هـ) h عند البعض، «اخاء» (خ) kh أو «خاى» χ اليونانية أو ch فى الألمانية الباڤارية والريفية فى بعض المواضع تنطق «خ». وكذلك فى الاسكتلندية كما فى Loch «لوخ» بمعنى «بحيرة» . مثال ذلك «أحمد» ينطقها بعض الآوروبيين أهمد Ahmed وينطقها بعضهم الآخر «أخمد» Akhmed، وقد تتحول عند البعض إلى «ألف» (أ) a أو همزة. وقد اصطلح علماء اللغة على التعبير عن «الحاء» بحرف جديد هو الهاء المنقوطة.

ومن الخحلقيات صوت «الخاء» (خ) المقابل «للخاى» اليونانية χ . واللغة اللاتينية ولهجاتها الحديثة (الفرنسية والإيطالية والأسبانية والبرتغالية) خالية منه وكذلك الإنجليزية ولكنه موجود فى الألمانية وبعض لغات أوروبا الأخرى، وهو ينطق عادة «ك» تعقبها «هاء» kh فى اللغات الخالية منه إذا استعير فيها من لغة أخرى، وفى بعضها الآخر تتحول إلى «ك» » k صريحة أو إلى c جامدة بقيمة «كاف»، وفى غيرها تتحول إلى ل«ش» sh و ch. وقد اصطلح علماء المصريات وعلماء الساميات على الرمز لها بحرف جديد هو h أو بالاكتفاء بتحليل «الخاء» أبجديًا إلى مكوناتها الصوتية الأساسية وهم «كاف» تتلوها «هاء» kh.

ومن الحلقيات أيضًا صوت القاف (ق) وهو غير موجود فى اللغات الهندية الأوروبية، وهو ينطق فيها «اك» k أو c جامدة بقيمة (ك) مفخمة ويرمز له علماء اللغة حين ينقلونه إلى اللغات الأوروبية بحرف q أو بحرف جديد هو كاف منقوطة k. أما فى علم الأتيمولوچيا فهو المقابل لحرف c الجامدة بقيمة كاف مفخمة فى اللاتينية، وبحرف q، وكثيرًا ما يتحول فى اللغات الأوروبية الحديثة إلى «ش» نقية ch الفرنسية أو s «س». وهو فونطيتيا أقرب الحلقيات إلى السقف حليقات وهى «غ» و «ك» و «ج» بجميع أنواعها و «ش» و «ط» من السقف حلقيات الأمامية. ومن هنا كثر تحوله إلى هذه الأصوات بدرجات مختلقة فى تاريخ اللغات الأوروبية.

والدراسات الأتيمولوچيا تدل على أن الحلقيات تتبادل فيما بينها فى اللغة واللهجات قديمها وحديثها بما يجعل هذا التبادل قانونًا من القوانين الفونطيقية .

فقانون الحلقيات إذن هو :

همزة = ع - ق = ح = خ = هـ

فى المصرية القديمة نجد الهمزة أو الألف فى كثير من الكلمات تنطق فى المجموعة السامية إما على حالها أو «همزة» أو فى صورة «ق» أو فى صورة «ج» .

وكذلك من الشائع أن تنطق «ع» المصرية القديمة فى الساميات إما «ع» أو «همزة» أو «ق» أو «ج». ونفس الأمر بالنسبة لتبادل هذه الأصوات بين المصرية القديمة والمجموعة الهندية الأوروبية باستثناء صوت «ع» الذى لا تعرفه اللغات الهندية الأوروبية وتحول غالبًا إلى همزة قطع أو همزة وصل. والعلاقة الفونطيقية بين الهمزة (الألف المهموزة) وبين «ق» و «ج» ظاهرة مألوفة عند المصريين بالذات. فالكلمات العربية «القافية» حين انتقلت إلى مصر منذ الفتح العربى نطقت بصفة عامة فى الوجه البحرى «همزة» وفى الوجه القبلى «ج» جامدة وهى تقابل k اليونانية و c الجامدة المفخمة فى اللاتينية. وصوت «ج» ليس من الحلقيات ولكنه من السقف حلقيات. ونموذج هذه الظاهرة «كالاموس» καλaμos (اليونانية) ومعناها حرفيًا «غابة»، ثم «قلم بسط» = «كالاموس» Calamus (اللاتينية) = قلم العربية = ألم (مصرية بحرى) - جلم (مصرية قبلى). و (كايسر) Caesar (لاتينية) = قيصر (عربية) = أيصر :(مصرية بحرى) = جيصر (مصرية قبلى) الخ. وقد عرفت العربية الفصحى فى العصر الكلاسيكى نطق «ج» الجامدة مكان «ق» فقالت «المستجيم» مكان «المستقيم».

ونموذج هذا فى المصرية القديمة كلمة «أوت» aut بمعنى طعام أو «وجبات» فقد ظلت فى العربية على حالها فى كلمة «أود» (كما فى التعبير «يقيم أوده») وكذلك تحولت الألف أو الهمزة فيها إلى «ق» فصارت «قوت». ومن نفس الجذر «أدام» العربية. ومن هذا يتضح أن «أود» و «أدام» و «قوت» صور من كلمة واحدة.

كذلك تحولت «آقا» aqa المصرية القديمة (وجذرها «أق» aq) بمعنى «عقدة» إلى «عقد» و «عقدة» العربية (عق . د) بقانون «أ» = «ع»، وبقانون «ع» = «أ» تحولت «عنخ» ànk المصرية القديمة يعنى «حياة» و «مفتاح الحياة» إلى ألف أو همزة كما فى «أنس» العربية ومشتقاتها مثل «إنسان» (قارن «إنساتا» Ansata (Crux) اللاتينية بمعنى «مفتاح الحياة» أو حرفيًا «صليب الحياة»)، كما بقيت «ع» على حالها فى «عيش» العربية بمعنى حياة، و «عيش» المصرية بمعنى «خبز». ومن نفس جذر «عنخ» على الأرجح «عشت» Asht المصرية القديمة أو «عشيت» Ashet بمعنى «طعام» والفعل منها «أوشيب» Usheb بمعنى «يطعم»، وقد تحدد معناها فى العربية فى وجبة المساء بكلمة «عشاء» ولكن هذا الاشتراك فى الجذر يجعل المعنى الأصلى لكلمة «عشاء» العربية مجرد «طعام» أو ما يقيم العيش. وفى الأدب الدينى نعرف من فكرة «العشاء الأخير» أن القصود ليس مجرد وجبة المساء التى تناولها المسيح مع تلاميذه ولكن معنى رمزيًا إلى انتهاء الحياة وتحدد الحياة من خلال «العنخ» مفتاح الحياة، وهو الصورة الأصلية للصليب كما هو معروف. وجذر «عش» موجود فى المجموعة الهندية الأوروبية التى تعرف «اسين» Essen الألمانية و «فريسين» (Fr)essen الألمانية (قارن «ايت» Eat الإنجليزية) وكلها بمعنى «يأكل».

ومن نماذج «ع» المصرية القديمة التى بقيت «ع» فى العربية بقاء عنخ المصرية القديمة فى «عنقاء» العربية وقد عرفت العربية صورة من هذه الكلمة هم «عنقاء» و «بانيقا» (بنيقا)، التى وردت فى الشعر الجاهلى يعنى «عنقاء»، وجذر «بانيقا» من جذر «فوينكس» Phoenix (يونانية : φοτνιξ) التى يبدو أنها مشتقة من «پاعنخ» Pa Ankh، أى «العنخ» أى «مفتاح الحياة» لأن «پا» pa هى أداة للتخصيص فى المصرية القديمة أو per

Ankh أى «بيت الحياة». فإحدى الكلمتين إذًا اشتقت مباشرة من المصرية القديمة. والأخرى منها أيضًا عن طريق اليونانية واللاتينية. والمعنى الأصلى للعنقاء هو أنه رمز «الروح» كما تدل على ذلك أسورة العنقاء، ومن نفس الجذر اسم أبى الهول فى المجموعة الهندية الأوروبية «اسفينكس» Sphinx (يونانية ΣΦιγζ) فاشتقاق هذه الكلمة معروف من المصرية القديمة «شيسيب عنخ» Sheseb Ankh أى «صورة العنخ» أى «صورة الحياة» أو «صورة الروح». ومن الغريب أن التوراة يذكر أن اسم يوسف عند قدومه إلى مصر كان «صفنات يعنيخ» التى يبدو أنها مصحفة من «صفنات بعنخ» أى «پاعنخ». و«صفنات» هذه فيها جميع العناصر الأساسية فى «سفينكس» ما خلا إبدال «كساى» ζ اليونانية (x) المقابلة للخاء (χ) فى «عنخ» بتاء، وفيها جميع عناصر «شسب» Sheseb, Shesep وهذا التغير المورفولوچى يمكن أيضًا تفسيره فونطيقيًا بوجود آثار «ج» y فى كلمة «سفينكس» اليونانية ΣΦιγζ سابقة «للكساى» وهو مؤشر إلى صيغة محرفة هى «سفينج» سواكنها Sfng تحولت فيها «ج» g الجامدة (y) إلى «ج» معطشة و «و» أو «ت» فظهرت صيغة Sfnt . اشتقاقيًا إذن تكون «صفنات» هى «شسب عنخ» وتكون تكرارًا لكلمة «بعينخ»، وهى توتولوچيا شائعة فى كل اللغات، وبها تنتهى إلى «صورة العنخ – العنخ»، أو «صورة الأنسان» (الأنس).

وربما كانت «س» و «ص» الابتدائية فى «سفينكس» و «صفنات» مجرد اختصار لكلمة«شيسيب» سيسيب وربما تكون شيئا آخر. والأرجح أن Sphinx اليونانية مكونة من مقطع Seph من seph (She) أو (seph) Jo ومقطع inx وهو من «عنخ» Ankh.

ومعنى هذا أن القدماء بما فيهم العبرانيون كانوا يعرفون أن «يوسف» هى صيغة من «شيسيب» Shesep فى «شيسيب عنخ» وهذا معنى ذكر التوراة لتغير اسم «يوسف» وهو فى الحقيقة ترادف فى مجموعات فونطيقية متعددة وليس تغيرًا.

وهذا إن صح يلقى ضوءًا على اسم «ويوسف النجار» أيَاّ فيجعل أصله «شيسيب نيتر» Shesep neter أى «صورة الاله» في المصرية القديمة، ثم جعله المجاز مرض اللغة يتحجر الذى حدثنا عنه ماكس مولر، الناتج عن الإنثروپومورفية الكاملة، «نجارا» للأبواب والشبابيك وليس Neter أو «نتجر» Netjer أى «اله». ويبدو أن هناك علاقة إشتقاقية بين جذر «شيسيب»، بمعنى «صورة» وجذر كلمة «سپيكولوم» اللاتينية Speculum (قارن «شپيجل» Spiegel الألمانية) بمعنى «مرآة»، وجذرها المركب «سپنكول» - «سپنجول» Spengul - Spencul (قارن «سپكتارى» Spectare) وكذلك جذر «سجنجل» العربية الجاهلية بمعنى «مرآة» كما فى معلقة امرئ القيس «قفا نبك» من جذر افتراضى مركب هو «سفنجل» وربما جذر كلمة «زغلل» المصرية وهو من أثر الضياء القوى فى المرآة بهر العين. والجذر الأساسى هو «شاف» بمعنى «رأى» أو «نظر» وهو جذر مشترك فى المصرية القديمة والعربية والمجموعة الهندية الأوروبية من جذر «سبى» أو «سيب» فى ـِحتؤ اللاتينية إلى «سى» See الإنجليزية و «زيهن» Sehen الألمانية. الخ. قارن أيضًا «صيقل» العربية بمعنى : لوح الفضة الصقيل الذى يستخدم مرآة.

ومن أمثلة «ع» المصرية القديمة التى بقيت «ع» فى العربية جذر «عن» An بمعنى «نظر» أو على الأصح «عاين» شائعة الاستعمال فى مصر بمعنى «نظر» أو «نظر جيدا» أو «تفحص بالعين» وهى من مادة «عين» فى المصرية القديمة و «عين» فى العربية. وكذلك كلمة «عبت» Apt أو «عبوت» Aput المصرية القديمة بمعنى «رسول» وجذرها موجود بالميتاتيز فى «بعث» العربية.

و «ع» أو «أ» المصرية القديمة تتحول فى العربية إلى «ك» و«ج» ومع ذلك فقد تبقى على حالها «ع» فى بعض صور الكلمة العربية. مثال ذلك «عست» Ast المصرية القديمة، وجذرها «عس» و «عز» وهو جذر «عرش» العربية كما أنه جذر «كرسى» («كرس») العربية وجذر «جلس» العربية. وفى مصر القديمة كانت كلمة «عست» نفسها هى اسم الربة ايزيس، فاسم «أيزيس» يونانى واصله المصرى «عست» وهجاؤها الهيروغليفى صورة العرش أو الكرسى، واسم ايزيس فى صيغة «عست» هو أصل أسماء «عزة» و «العزى» و «عائشة» («عيشة» المصرية)، و «عزيزة» بالتأثير اليونانى، وفونطيقيًا نجد أن «ز» المشددة فى عزة» و «العزى» مشددة نتيجة لسريان قانون ڤيرنر عليها (ر = ز أو س) أى أن «ز» فى «عزت» و «س» فى «عست» كانت تسبقها «ر» وتحولت «الراء» إلى «زاى» أو «سين» ثم امتصت الزاى أو السين الأولى فى الزاى أو السين الثانية وظهر التشديد، وأما الصيغة «عائشة» فتفسيرها الفونطيقى هو أن « س» المشددة كانت قبل التشديد فى لهجة من اللهجات «س» مخفَّفة يسبقها مدة تضمر «الراء» كالمدة الرائية الشهيرة فى الإنجليزية حيث تسقط فى نطق are و more و were، أى كانت منها صيغة «عارست» براء مُضمرة بعد المدة أو شبه مضمرة وجذرها «عارس» لأن «التاء» هى تاء التأنيث فى المصرية القديمة كما هى فى العربية ثم تحولت «الراء» إلى «ت» («همزة قطع») فخرجت منها : «عائست» «عائشت». هذه «الراء» التى تظهر وتختفى بحسب اللهجات نجدها ظاهرة فى بعض المشتقات مثل «عروس» (فى المصرية : «عروسة» ومشتقاتها). وقد عرف اسم «ايزيس » («عست») ومذكرها «أوزيريس» («عسر» Asr و «أوسير» Usir فى المصرية القديمة وفى لهجات «أسر» Asar و «أوسار» Ausar وغيرها كثير) بالميتاتيز، لأن «عسر» أو «عزر» مساو أصلاً لاسم «عرس» Ares ومؤنثه «عرست» بإضافة تاء التأنيث ونطقها الشائع «عست» فى المصرية القديمة. فوجود كلمة «عريس» كمذكر للعروس أو العروسة من بقايا هذه الصيغة المهجورة من جذر «عرس» أو «عرز». وقد ورد ام أوزيريس فى القرآن تحت اسم «عزير» حيث يقول : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ» سورة التوبة ٣٠، كما ورد تحت اسم «العزيز» حيث يقول :« وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ» سورة يوسف ٣٠، وحيث يقول « قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ» سورة يوسف ٥١، وحيث يقول « قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ» سورة يوسف ٧٨، وحيث يقول : «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ» سورة يوسف ٨٨. والعزيزء أو عزيز مصر، هو عزيز وهو أوزيريس الذى جعلته الفلسفة الاوهيمرية Evhemerism ملك مصر الذى بناها وبنى مدنها، وليس إلها من آلهتا بتأثير تقدم فكرة التوحيد فى القرون الأولى بعد المسيحية والأخيرة قبل الإسلام حل الفكر الوثنى مشكلة تعدد الآلهة بأن غير ثورتهم من آلهة تجسدت وتأنست ومشت على الأرض إلى بشر وأولياء صالحين ألّههم الناس تمجيدًا لهم واعترافا بفضلهم عليهم وتيمنّا بهم. وبهذه الطريقة أمكن إنقاذ عدد كبير من آلهة الوثنيات الآولى الذين تحولوا إلى أولياء وقديسين وأبطال فى الملاحم والفولكلور حتى فى ظل التوحيد، كما نجد فى رواية ديودور الصقلى DiodorusSiculus عن أوزيريس فى كتابه «ايزيس وأوزيريس» De Iside et Osiride أنه كان ملك مصر الذى اكتشف لها الزراعة واخترع لها الصناعة وابتكر لها الأبجدية وروض لها النيل وسن لها الشرائع وقهر لها الأعداء وأسس لها المدنية ونشر الفنون والآداب وأفاء عليها بالخير والبركات فمجده المصريون وألّهوه. وهذا هو «عسر» أو «اسر» أو «أوسار» أو «أوزير» وغير ذلك من الأشكال فى مختلف اللهجات واللغات. وهوفى العربية «عزير» ابن الله. و «أوزير» أو «عزير» أو «عزيز» مصر الذى اشتهر فى العالم القديم بأنه حامى مصر وقاهر أعدائها وآخذهم خذ «عزيز» مقتدر. وقد سمّى الهيكسوس ملوكهم باسم «اسيس» أو «عزيز» أى «العزيز»، ودخل اسم أوزيريس فى تركيب أسمائهم الملكية، وهذا على الأرجح هو «العزيز» أو «عزيز مصر» التاريخى الذى اقترن اسمه بقصة يوسف.

و «عزيز» ليست إلّا «عزيز» بقانون فيرنر Verner (ر = ز) واسم «عزير» باق فى «عاشور» وفى «ليعازر» - «عازر» لأن البعث وإحياء الموتى كانا دائرة اختصاص أوزيريس ملك الموتى.

كذلك نجد اسم «عسر» أو «أوزيريس» باقيًا فى فعل «عشّر» ومشتقاته وفى اصطلاح «يضرب عشرة» الشائعين فى مصر، فقد كان أوزير إله الخصب فى مملكة النبات والحيوان، وكانت هذه وظيفته الآولى فى الدار الأولى كما كانت سلطته على الموتى وبعثهم هى وظيفته الأولى فى الدار الأخرى. و «أوزير» فى نهاية الأمر هو المقابل المصرى القديم للإله الهندى الأوروبى «اندرا» Indra الذى عُرف أيضًا فى الشر ق القديم باسم «اتار» Attar، وهو أيضًا وراء الفارس الأسود «عنترة» أو «عنت»ر العبسى، وهو مثل قولنا اندار Indra بن ابسو Apsu، وهو وراء ملك الموت «عزرائيل» أو «إسرائيل» Israel فى الفولكلور اليهودى وفى كلمة «الإسراء» ومشتقاتها، ولم تبق «نون الخنفة» الهندية الأوروبية إلا فى صيغة «أندرا» وفى صيغة «عنتر» أما فى بقية الصيغ فقد سقطت وامتصت فى الذال اللاحقة لها، فخرج منها «اذار» Aδar و «اثار» و Athar «اثور» Athur و «ثار» Attar و «اسور» Assur و «اسرا + ايل» Isra + el واسرا + فيل Isra + phel (قارن «صاروفيم» العبرية)، و «ليعازر» Lazar و «اسر» - «أوسير» - «اوزير» - «أوسار» - «عسر» و «عشر» المصرية القديمة كما خرج منها «عاشور» و «عاشوراء» العربية الخ . . وكل هذا يدل على أن «ايزيس»، وهى مجرد مؤنث «أوزيريس» أو «عست» وهى مجرد مؤنث «عسر» كان جذرها الأصلى «عسرت» أو «عزت» وبالميتاتيز «عرس + ت» أو «عرز + ت»، وأن قانون فيرنر سرى على الراء اللاحقة للزاى أو السابقة عليها فجعل منها «عست» أو «عززت» التى خرجن منها «عزيزة» و «ايزيس» وخرج منها التشديد فى «عزة» و «العزى» (الألف المقصورة بديل لتاء التأنيث). وفى اتجاه آخر جرى عليها الميتاتيز الذى أفضى إلى «عروس» و «عريس» بدلاً من «عسر» و «عسير». كما خرجت «عائشة» من صيغة الافتراضية هى «عارست» «عارسة» سقطت فيها الراء وحلّت محلّها الهمزة. كذلك خرجت بالميتاتيز «عرش» و «كرسى»، ونطقهما المصرى القديم «عست» Ast كاسم ايزيس «عست» Ast بإسقاط الراء التى لابد أن مكانها الأصلى كان بعد السين أو الشين أو الزاى، أى أنها كانت أصلاً «عسرت» - «عشرة» - «عززت» ثم أهملت الراء أو شددت السين أو الشين أو الزاى نتيجة لسريان قانون فيرنر. وإهمال الراء قديم قدم الأسرات الأولى فى مصر القديمة، أى منذ نحو ٣٠٠٠ ق.م. لأنها مهملة فى أقدم هجاء لهذا الاسم فى النقوش الهيروغليفية. والأرجح أن الصيغتين («عَسَر» و «عَوَس») كانتا متجاورتين فى العالم القديم، بدليل أن اسم ايزيس – عست – عشت كان يكتب برمز «العرش» أو «الكرسى» (قارن جذر «عرش» وجذر «كرس (ى)» و Cathedra اللاتينية و Chair الإنجليزية و Chaise الفرنسية، الخ). .

وجذر (عسر) - «عشر» (أوزيريس) ومؤنثه «عسرت» - «عشرت» هو نفس جذر «عيش» و «عشق» فى العربية، والأرجح أن «حياة» (حيوة) العربية، «زووى» Zoe اليونانية تنتميان لنفس مجموعة «أسر» بعد اسقاط الهمزة - العين الابتدائية (< «سورى» - «زور») ثم إعلال الراء (سوئى - زوئى). أما تبادل الحاء والسين فهو تم إعلال الراء (< سوئى - روئى). أما تبادل الحاء والسين فهو من الخصائص اللازمة للسامية والحامية، أى أن «سوئى - زوئى» السامية والزامية نطقت «حوئى» فى المجموعة الحامية، وهذا يفسر هجاء «حيوة» البائد فى العربية قبل ظهور هجاء «حياة» . (قارن «حواء»).

ومن أمثلة «أ» و «ع» المصرية القديمة التى تتحول إلى «ك» فى العربية كلمة «أمين» Amen وهو اسم الاله «آمون» وهى فى بدج Budge «عمين» Amen، ومعناها الأصلى فيما يظن «الخفى». ويبدو فى هذه الحالة أن جذر هذه الكلمة هو جذر «كمن» العربية ومشتقاتها، وربما أيضًا «خبأ» ومشتقاتها و «خفى» ومشتقاتها إذا كان جذرها الأساسى «أم» أو «عم» أو «هم» (أنظر قانون الحلقيات). واسم «أمون» أو على الأصح «آمين»

لا يزال قائمًا فى الاسم المصرى الشائع «أمين» كما أن اسم زوجته الربة «أمونت» Amonet أو على الأصح «أمينت» Amenet لا يزال قائمًا فى الاسم المصرى الشائع «أمينة»، وقد عرفته العرب فى اسم «آمنة». كما عرفت اسم «آمون» فى الدعاء : «آمين»، وفى اسم «الأمين» وهو من أسماء النبى الحسنى. وفى هذه الحالات بقيت «أ» المصرية القديمة على حالها فى العربية دون أى تحول فونطيقى.

ويبدو أن «أ» أو «ع» فى الكلمة المصرية القديمة «ايت» وهى فى بدچ «عيت» Apt بمعنى «جبين» أو «جبهة» قد تحولت إلى «ج» و «ك» (قارن «كيفال» κεφαλ اليونانية و «كاپوت» caput اللاتينية و «جبهة» - «جبين» العربية.

ومن أمثلة «أ» المصرية القديمة التى بقيت على حالها «أ» «أم» المصرية القديمة فى «أمو» Amu بمعنى «مساكن» و «أمى» Ami بمعنى «ساكن» وهى فى بدچ «عمى» Ami. والجذر «أم» يعنى «سكن» نجده فى «أم» «يؤم» العربية بنفس المعنى. وكذلك «آن» و «أوان» فى العربية نجدهما من جذر «أون» أو «ون» ,un wn بمعنى «ساعة» وجمعهما «أونو» أو «ونو» Unnu, Wennu بمعنى «ساعات». ولا يستبعد أن تكون «ثانية» - «ثوان» العربية تنتمى لنفس جذر «أون» - «ون» المصرى القديم مضافًا إليه أداة التعريف «تا» ta (أى ta+wen) ثم تجمّدت أداة التعريف فى صلب الكلمة عند انتقالها إلى العربية وهذه الظاهرة مألوفة فى فقه اللغة ونظيرها أن كلمة «تمساح» العربية مشتقة من «امسوح» Emsuh المصرية القديمة بمعنى «تمساح» تسبقها أداة التعريف «تا» ta) التى تجمّدت فى صلب الكلمة. ومن هذا نعرف أن المعنى الأصلى لكلمة «الآن» هو «فى هذه الساعة»» وأن «أوان» أصلاً هى صيغة الجمع لكلمة «الآن» بمعنى «الساعات»، وبعد أن فقدت معناها الاشتقاقى عوملت معاملة المفرد.

ومن نماذج «أ» أو «ع» المصرية القديمة التى بقيت على حالها فى العربية أو المصرية أو تبودلت فيما بينها أو خرجت منها، اسم «ايپيى» Apepi و «عيپپ» Apep الذى تحول إلى «عفيفى» فى المصرية، وهى صيغة لا تعرفها العرب، وإلى «حبيب» (اسم العلم) وهو مشترك بين العربية والمصرية (بقانون الحلقيات قانون أ = ع = ح)، وهو اسم الإله الرهيب الذى حدثنا «كتاب الموتى» أن روح الميت تصارعه فى الدار الأخرى، ومن السياق يبدو أنه مُسمّى على عنصر رهيب من عناصر الطبيعة، وهذا فيما يبدو، هو «العباب» (راجع بدچ : آلهة المصريين القدماء»). وربما كانت كلمة «حباب» و «حبب» احدى صور هذا الاسم .

واسم «ابتا» Ab-ta وهو أحد أسماء الثعابين العديدة التى يصارعها الميت فى الدار الأخرى، ويدو أنه أصل كلمة «حماطة» العربية تمعنى ثعبان أو أفعى (أنظر «رسالة الغفران» للمعرى).

وكلمة «آت» at بمعنى «عضو» وهى أساس «عضو» العربية.

وكلمة «عف» af بمعنى «لحم» أو «عوف» بمعلنى «بدن»، ويبدو أن كلمة «عفارم» المصرية أو اصطلاح «عفارم عليك» بمعنى «براڤو» عن كلمة مركبّة بمعنى «صح بدنك» ولا يستبعد أن كلمة «عافية» ومشتقاتها فى العربية تتصل اتيمولوجيا بهذه الكلمة .

وكلمة «آريت» arret المصرية القديمة ترد فى «كتاب الموتى» بمعنى قاعة من قاعات الدار الأخرى، وهذا يوحى بأنها أساس «عرصات» الجحيم فى العربية بقانون ڤيرنر. وكلمة «أوتو» autu بمعنى «عريض» وجذرهما واحد (ل المجوفة = ر المجوفة = و).

و «احا» Aha أو «عحا» aha المصرية القديمة بمعنى «معركة» نجد جذرها فى عدد من الكلمات العربية المتصلة بالشجار، وهى ا«احنة» - «احن» و «شحان» (ش اوس التسبيب + احن) و «موقعة» وهى أصلاً مركبة من «مو + قحا»، أى «مكان المعركة».

واسم «عين شمس» أو «هليوبوليس» (باليونانية «مدينة الشمس» فهليوس هو رب الشمس) متخذ من المصرية القديمة «أنو» أو «عنو» Annu، وهى فى هجاء آخر «ايونو» أو «عيونو» Iwnu، و «شمس» من الإله «شمش» Shamash رب الشمس فى الأساطير البابلية الأشورية.

والاله «انوبيس» Anubis وصورته الزوومورفية Anpu «ابن آوى» كان يسمَّى فى مصر القديمة «أنپو» Anpu أو «عنبو» وجذر «انب» لا يزال محفوظًا فى «ابن» (+ آوى) العربية بالميتاتيز، والغريب أن التعبير المصرى «عنب ديبه»ا يحفظ بالتوتولوچيا اسم الاله الذئب «عنبو». لقد كان «انبو» إله المقابر وكان بوصفه ذئبًا أو ابن آوى يأكل رمم الموتى الآشرار. ومعروف أن مصر ليست بها ذئاب، وما يسميه الصريون «الديب» (Wolf) ليس إلا «ابن آوى» (Jaekal).

أما اسم إله القمر، فقد كان «عاح» Aah ولهجة منه «اياح» Iah ومؤنثه «عاحا» و «اياحا»، وهما فى حقيقة الأمر ليسا رب «القمر» وربته، ولكن رب «الهلال» وربته، وهى أصل البقرة «ايو» Io فى الأساطير الهندية الأوروبية التى طاردها كبير الآلهة زيوس Zeus لتحمل منه الابن المخلص هرقل فى الجيل الرابع عشر (وهو تاريخ اكتمال البدر). واسمها محفوظ فى الابتهال الشعبى فى مصر لظهور هلال رمضان بالأغنية الشائعة: «وحوى وحوى إياحه»، وفى لهجة «أيوحه». أما اسم رب القمر أو الهلال فى مصر القديمة فهو «خنسو» Khenso ففيه جذر كلمة «هل» و «هلال» العربية من جذر Hen (بقانون تبادل السوائل ن = ل). وإذا كانت «سو» so فى «خنسو» جذر كلمة مضافاً وليست من صلب الكلمة، كان اسم رب الهلال الأصلى «هن» Hen وهذه يمكن أن تكون من جذر مشترك مع كلمة «أيو» أو «إياحا» أو «ياح» أو «حع»، باعتبار أن النون فى «هن» هى نون الخنفة الهندية الأوروبية، والجذر فيما يبدو ذو صفة أنوماتوپية. (لاحظ أن نداء البقر بين فلاحى مصر هو «حو») أما مقطع «سوء» في أسم «خنسوا» فقد يكون صيغة من «سين» Sin (زين)، اسم إله القمر فى البابلية، وهو ذاته صيغة سينية من «هن» Hen أو «هل» أى أن «خنسو» مجرد تكرار لجذر «هل - هل».

وكالت منطقة طنطا تسمى فى الأسرات المتأخرة «بوتو» Buto وهو الاسم الذى عرفها به اليونان ونجده فى هيرودوت Herodotus نحو ٤٥٠ ق.م. وكانت من قبل تُسمّى «پرواچيت» Per Uatchet أى «بيت التاج الأبيض»، والتاج الأبيض هو رمز الوجه البحرى. وكان المعبود الرئيسى فى معبد واچيت فى بوتو هو حوريس، وكان الابن المخلص والطفل الإلهى وكان لقبه «أب - تاوى» Ap-taui (عب تاوى) ومعناها «فاتح البلاد». وكان حوريس يعبد مع أمه ايزيس التى ولدته بالمعجزة الشهيرة بين مستنقعات الدلتا. وتقول الليدى دف جوردون أن مقام السيد البدوى كان المركز الرئيسى لعبادة حوريس فى الوجه البحرى، فإذا كان الأمر كذلك، فالسيد البدوى بدوى، لا لأنه من البدو ولكن لأنه من بوتو والنسبة إليها فى المصرية القديمة «بوتووى» Butuui أو لأن لقبه «ابتاوى»، أى فاتح الأمصار. وقد أشتهر حوريس بأنه كان ذا قوة وصفات هرقلية، وأكثر معجزاته وخوارقه تتصل بقوته حتى فى طفولته وبطولاته فى الحروب وأنه كان كثير الأسرى.

ومن أمثلة تحول «أ» أو «ع» فى المصرية القديمة إلى «ح» و «هـ» في العربية كلمة «أبا» أو «عبا» Aba ومعناها «رغبة»، وجذر «أبا» هو احتمالاً جذر «حب» و «هوى» كما أن تحليل كلمة «رغبة» نفسها يوحى بأن فيها عنصرا فونطيقيًا من «أبا» أى أنها مكونة من كلمتين هما «رغ + أبا». والجذر فيما يبدو يتصل اشتقاقيًا بكلمة «يب» ib المصرية القديمة بمعنى «قلب» التى خرجت منها «قلب» و «ألب»، لأن ياء «يب» هى فى الأصل «ل» مجوفة كاللام البولندية بقيمة «ى»، واللام الصريحة تظهر فى بعض اللغات الهندية الأوروبية كما فى المجموعة الجرمانية، حيث نجد «ليبه» Liebe بمعنى «حب» فى الألمانية و «لڤ» Love بنفس المعنى فى الإنجليزية، أما فى اللاتينية فهى فى جذر مادة «لبيدو» Libido بمعنى «شهوة»، ومن صورها أيضًا «لوبيدو» Lubido، والفعل منها «ليبت» Libet و «لوبت» Lubet بمعنى «يحبب إلىّ». والجذر فى اليونانية «ليف» λιφ والفعل «ليپتو» λιπτθ. وفى المجموعة السلاڤية نجد أن جذر «لوب» Lub ولا يستبعد أن كلمة «لبوة» المصرية لا تعنى «أنثى الأسد» (لبؤة) العربية، ولكن تعنى ببساطة «كثيرة الأشتهاء» أو «قوية الشبق»، وأنها فى هذه الحالة من جذر «لب» - «يب» المصرية القديمة. و «اللب» فى العربية ليس العقل ولكن الفطانة أو الفهم بالقلب، ومنها «لبيب» وهى حرفيًّا «من يفهم بقلبه». و «لب» و «لبّا» بالمعنى المادى هو قلب النبات، ومجازًا جوهر المعنى. والهمزة أو الألف المصرية القديمة تتحول إلى «ق» أو «ك» أو «ج» فى العربية، وكثير ما تبقى همزة أو ألفًا فى العامية المصرية إلى اليوم كما كانت فى مصر القديمة، وهى دلالة على أن الشعب المصرى عندما تعلم العربية إنما كان يعرف أن بعض المشردات التى كان يتعلمها فى اللغة العربية كانت من مصدر مصرى قديم، فحاله حال القائل هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا. ومن أمثلة «همزة - ق» كلمة «أت» أو «أأت» t٣. المصرية القديمة. هذه الكلمة هى جذر كلمة «قوة» العربية و «قدرة» العربية، وفى الحالين نجد أن الجذر المصرى القديم هو «قد» و «قت». أى «ق» و«ت» يفصلهما حرف علة هو «و» أو ساكن ضعيف كاللام أو الراء الواوية. و «قد» بمعنى «قوة» أو «قدرة» غير موجودة فى العربية، ولكنها موجودة فى المصرية الحديثة حيث يقال «قدها وقدود» بمعنى «قدرها» مع التأكيد، أي كان معنى «قدود» أو يقال «شيل على قدك» أو «أنا مش قدك». وهذه لا علاقة لها بكلمة «قد» بمعنى «قوام». ومن معانى «ءت». t٣. المصرية القديمة أيضًا «وقت» العربية وهى من نفس الجذر، وهى «وأت» فى المصرية الحديثة، وفيها جميع العناصر الفونطيقية للجذر المصرى القديم وإن كان من الصعب تحديد ظهور «و» فى أول الكلمة : هل هو أثر من آثار الميتاتيز أو من بنية الكلمة المصرية القديمة الأصلية. ومثلها «ميقات» العربية «ميـ + قات» أو «م + يقت». ومن معانى «أت» a.t المصرية القديمة أيضًا كما ورد فى أحمد بدوى وهيرمان كيس : «خراب» و«خلاء»، و جذر «أت» أو «أوت» موجود فى «قوص» و «نقض» و «انقضاض» («ن. قض») وفى «قواء» (انظر «أ أ» المصرية القديمة غالبًا بقيمة «أوأ» ٣ω٣ بمعنى «طلل» أو «دمنة» ومنها حرجت «قو + اء» العربية وعائلتها «خواء» و «خلاء» و «خراب» (< خر < خو بقانون تبادل السواكن الضعيفة) وغالبًا «هو» المصرية الحديثة و «هوة» العربية، ومن «أت» خرجت «هد» و «هدم« و «حطم» العربية و «هدد» المصرية الحديثة من جذر «هت» و «حت»، والتشديد من امتصاص «و» قيما قبلها وفى حالات تحولت الهمزة إلى «ع» كما فى «عطب» (عطو). ومن معانى «أت» +.٣ المصرية القديمة أيضًا فى بدوى وكيس : «ظهر» العربية. ويبدو أن هذه الكلمة هى مصدر كلمة «حيض» و «حائض» العربية (همزة = ح بقانون تبادل الحلقيات) وبهذا يكون المعنى الأصلى لكلمة «حاض» و «حيض» هو «ظهر» كما يقال فى المصرية الحديثة للحائض «عليها ضهرها». والعناصر الفونطيقية الأساسية فى «حاض» موجودة فى كلمة «حفاض» (< «حواض» افتراضية)، فالراجح أن «حفاض» رغم أنها تنتمى فونطيقيا لجذر «حفظ» إلا أنها لا تنتمى إليها اتيمولوچيا، وأنما هى تتصل بكلمة «أت» بمعنى «ظهر».

ومن أمثلة تحول الهمزة المصرية القديمة إلى «ق» كلمة «أب» b٣ و «أبو» bw٣ بمعنى «توقف»، «ترك»، «مكث». هذه الكلمة تحولت بالميتاتيز فى العربية إلى «بقى» وفى المصرية الحديثة إلى «بأه» أو «بأى». ومنها كلمة «أنى» أو «أتج» tj٣ بمعنى «المعدوم» أو مالا وجود له. تحولت فى العربية إلى «قط». ومثلها كلمة «أم» mm٣ فى المصرية القديمة بمعنى «قبض على»، و «أمسك» و «سلب» ومنها (أمت» mmt٣ بمعنى «قبضة» بتبادل الشفويات تعطى «قبضة» و «قبض» و «قمط» فى العربية، و «قبض» و «كبشة» فى المصرية الحديثة و «شبط» فى المصرية الحديثة و «كمش» فى الشامية بمعنى «أمسك». ويلاحظ أن «مسك» «أمسك» العربية ليست إلا ميتاتيز «كمش»، وربما «حبس» أيضًا تنتمى لهذه المجموعة. كما يلاحظ أن «كمش» في العامية المصرية تعنى «انكمش» بمعنى تضاءل حجما ليتوارى، وهو معنى مختلف تمامًا.

ومن مظاهر تحول الهمزة الصرية القديمة إلى «ك» و «ج» و «ع» بقانون تبادل السقف حلقيات تحول كلمة «أد» d٣ و «أت» t٣ المصرية القديمة بمعنى «تعب» إلى «كد» و «جهد» العربية، وكلمة «أح» h٣ المصرية القديمة إلى «كع» و «كح» فى «كعك» العربية و «كحك» المصرية الحديثة. وكلمة «أوت» بمعنى «قوت» و «أود» و «زاد». ومن جذر do الهندية الأوروبية بمعنى «يعطى» جذر «عطاء» (< أعطى) و «هدية» (< اهدى) ومشتقات جذر «عط» و «هد» بقانون الحلقيات (همزة = ع = هـ) وجد كما فى «جاد» - «جود» فى العربية. والهمزة النقية لا تزال محفوظة فى «أدّى» المصرية الحديثة بمعنى «أعطى».

وكذلك همزة نجدها فى كلمة «ار» r٣ المصرية القديمة تحولت إلى «جر» فى المصرية الحديثة تقال لطرد الكلاب فى الريف، ويبدو أن جذرها موجود فى «طرد» و «رد» العربيتين بقانون تبادل السنيات (ج = د = ط). كذلك نجدها بالميتاتيز فى «أفع» f٣ المصرية القديمة بمعنى «جشع» أو »شره» أو «شبق»، ويجدها بدوى وكيس أصلاً لكلمة «فايع» فى المصرية الحديثة، وهى أساس «فجع» و «فجعان» فى المصرية الحديثة عن طريق «جفع».

أما تحول الهمزة المصرية القديمة فنجده فى «ابج» و «أبى» bj٣ حولت بالميتاتيز إلى «بغى» العربية بمعنى «يريد» أو «يحب» أو «يرغب فى» ويبدو أن «رغب» من نفس الجذر بقانون تبادل السواكن الضعيفة والسوائل (ى = ر) وربما «غوى» المصرية بمعنى «أحب» بديلاً لكلمة «هوى» العربية والهواية والغواية شئٍّ واحد مع اختلاف فى موضوع الحب. وربما كانت «أحب» نفسها من نفس الفصيلة إذا كانت «أبى» المصرية القديمة تتصل بكلمة «يب» ib بمعنى «قلب».

كذلك نجد «اص» s٣ المصرية القديمة بمعنى «اسرع» أو «عجل» موجودة اولًا فى «اس» من «أسرع» العربية وفى «حص» وفى «غذ» وكلاهما في العربية بمعنى «اسرع». ويبدو أن «عج» فى «عجل» لهجة من «اص»، كما أن «ل» فى «عجل» و «ر» فى «اسرع» قابلتان للتبادل بحكم قانون السوائل الضعيفة. كما يبدو أن «اص» تعيش بالميتاتيز فى «شهّل» المصرية الحديثة (اص = هش = شه + ل). كذلك نجد «احت» ht٣ و «أخت» h.t٣ بمعنى «حقل»، وهى أساس كلمة «غيط» المصرية الحديثة.

ومن أمثلة الهمزة = هـ = ح كلمة «اق» k٣ المصرية القديمة بمعنى «باد» أو «هلك» التى تحولت إلى «هلك» العربية. وكلمة «أم» m٣ المصرية القديمة بمعنى «أحرق» وهذه لا تزال تعيش «حميم» و «حمى» و «حام» العربية وفى «حمى» بمعنى «أوقد» فى المصرية الحديثة كما يقال «يحمى الفرن» بمعنى يشعلها، وربما منها «حُمَى» العربية. و «اسخ» sh٣ المصرية القديمة بمعنى «حش» أو «حصد» تحولت إلى «اش» التى خرجت منها «حش» المصرية و «حصد» العربية. كذلك نجد «اهو» hw٣ المصرية القديمة بمعنى «حزن»

أو «اسى» الخ . . قد اتخذت مسالك متعددة. فبقيت الهمزة الابتدائية فى بعض صور الكلمة العربية كما فى «أسى» و «أسف» (بقانون «ح = س» و «هـ = س») وكما فى «حزن» وهى صيغة حائية من «أسى» ولكن «اهو» الأصيلة بقيت كذلك فى صيغتها الهائية فى كلمات عربية مثل «واها» و «أواه»، «آه»، وربما فى و «وحوح» «وح» المصرية الحديثة بمعنى «تأوه».

ومن أمثلة الهمزة المصرية = ح كلمة «اتف» tf٣! بمعنى «تاج» وخاصة «تاج أوزيريس» وجمع : «تتوَّج» و «تزيَّن» فيبدوان كلمة «تحفة» العربية وكلمة «حنتف» المصرية الحديثة تنتميان لهذا الجذر.

وفى المصرية القديمة كلمات تبدأ بالهمزة واتخذت الهمزة فيها صوراً عديدة أيضًا. ومن هذه الكلمات كلمة «أخو» hw٣ بمعنى «أضاء» أو «لمع» أو «ظهر ضياؤه» أو «أشرق» أو «تجلى» والأسماء من هذه الأفعال : أى «اضياء» أو «لمعان» أو «إشراق» أو «تجل» الخ. . ومن «أخو» هذه صيغة «صئخو» hw٣S، ومن معانى هاتين الكلمتين أيضًا «التعزيم» فى الطقوس. ومن جذر «صئخو» ربما خرجت «زها» و «صحو» وربما «سها» و «سهيل» و «سهير» و «سطع». ومن جذر «أخو» خرجحت صيغة حائيّة مكان الخاء («أحو» افتراضية) هى مصدر «حوى» - «حاوى»، وصيغة حائية مكان الهمزة هى مصدر «عوذ» و «عذ» فى «أعوذ» ومنها «تعويذة» أى قولنا «أعوذ» و «عزم» أيضًا من نفس هذا الجذر بقانون ح = س = ز. (قارن جذر «أخ» h٣ بمعنى «وضاء» أو «لمع») . وكلمة «حوى» «حاو» ميتاتيز من «احو» وربما تخرج منها «جلا» كما فى «جلا جلا» (جواجوا) وهى لغة الحواة. ولا يستبعد أن تكون «وحوى» فى ترنيمة «وحوى وحوى إياحة» معناها «لمع الهلال» لأن «أيو» و «يو» و «ياح» صيغ من اسم رب الهلال أو رب القمر مؤنثًا، و «آخر» hw٣ معناها «لمع» أو «سطع». وقد سمعت هذه الترنيمة فى الصعيد «وحوى ياوحوى اياحه» وكنت دائمًا أظن أن «يا» هى إما حرف النداء العربى «يا» وإما مجرد صوت موسيقى لملء ثغرة السينكوپاسيون Syncopation فى الجملة الموسيقية أى الرابط بين «ى» «وحوى» الأولى و «و» الابتدائية فى وحوى الثانية. ولكن عدت الآن أشتبه فى أن «يا» هذه إما صيغة من «يو» و «ياح» أو «يعح» بمعنى القمر، وبهذا يكون المعنى «لمع الهلال، لمع الهلال»، وإما أن «يا» هى نفس حرف النداء المصرى القديم «ى»، وفى هذه الحالة تكون الجملة «حوى وحوى أياحه» بمعنى : أسطع يا، اسطع ياهلال. ومن معانى «أخو» فى بدوى وكيس : «سماوى»، «منعم»، «درى» وهى أوصاف للميت حين يرتفع إلى عالم الأرواح، ولذلك لا يستبعد أن تكون «جوزاء» و «جلا» - «جلاء» - «جلوة» و «تجلى» من جذر «أخو» فى صورتها الحيمية بالممتاتيز (جلا - جوا - أجو) أو (جهو - جزو - جوزاء). وربما تنتمى «وهج» إلى نفس هذه المجموعة الجيمية الميتاتيز (قارن «وج» المصرية).

وعلى كلٍّ فأن جذر «إخ» h٣ بمعنى لمع أو أضاء كالكوكب الدرى، ومن معانيه أيضا «نفع» و «أفاد»، ومنه «أخو» hw٣ و «سئخو» hw٣S بالمعانى المتقدمة، من أهم المفردات فى الأدب الدينى، وقد خرجت منه كلمة «أخت» h.t٣ ذات المعانى المتعددة ومنها : (١) ناقع مفيد (٢) النيّر أو النارى وهو وصف للثعبان الذى يرصع التاج أو ما يسمى بالأورايوس Uraeus على جبين ملوك مصر وهو رمز للعين الوضاءة، عين رب الشمس، أو عين الشمس. (٣) ومن معانى «أخت» أيضًا «الأفق» (حرفيًا «أرض النور») (٤) وهى تعنى بالمجاز «القصر» (٥) وتعنى «المعبد» (٦) القبر (وهو «أفق الأبد» فى التعبير «أخت نحح» h.nhh٣ («نحح» = الأبدية، و «المتنيح» = ساكن الأبدية). (٧) حقل (٨) فصل الفيضان («نحح» بمعنى الأبدية > «نهاية» العربية) .

ومن أهم التركيبات اللغوية من كلمة «أخت» بمعنى «أُفُق» اسم «حراختى» hr-ah.ty أى «حوريس» (حور Hor) - «أختى» ah.tj بمعنى «ساكن الأفق» أو «صاحب الأفق»، وهو اسم حوريس رب الشمس عند الشروق،

وهو من أهم الآلهة فى مصر القديمة، كما أن رع اسم إله الشمس، فى السمت وكما أن أتونAton ۰ أو Aten اسم إله الشمس عند الغروب. واسم «حراختى» وهو أصل كلمة «شرق» وكلمة «شروق» وهو أيضًا أصل كلمة Horizon فى اللغات الهندية الآوروبية بمعنى «أُفُق» .

ولننظر الآن إلى كلمة «أخت» هذه المتعددة المعانى. فإذا وجدنا أن من معانيها «القبر» كان من حقنا أن نشتبه أنها أصل كلمة «الآخرة»، فكلمة «آخرة» فيها جميع العناصر الفونطيقية فى كلمة «أخت» ah.t. فإذا كان هذا الاشتقاق صحيحًا فلابد أن ظهور الراء فى «آخرة» مصدره صيغة ah.w.t لأن الواو بقانون تبادل السواكن الضعيفة تعطى راء أو لاما ولا سيما أن اليونان عرفت نهر «اخيرون» فى الآخرة Acheron، وحين نعلم أن من معانى «أخت» : «قصر» يكون من حقنا أن نشتبه فى «أخت» هى مصدر «كاسترا» Castra و «كاستيلا» Castella فى اللاتينية و «قصر» و «قلعة» فى العربية، فهذه التنويعات كلها جائزة فونطيقيا من كلمة «أخت» (همزة = ق أو ك وح = س). كذلك للاحظ تواتر «ق» فى ثلاث كلمات متصلة المعانى هى «أُفُق» و «شَفَق» و «غَسَق» مما يشير إلى أن «ق» المشتركة هى صيغة من «خ» فى «أخت» بمعنى «أُفُق»، أى أن الأصل الافتراضى العربى هو «أفقت» و «شفقت» و «غسقت» وهذه أدت إلى «أفق» و «شفق» و «غسق».

ومن أمثلة الهمزة المصرية القديمة التى تتحول إلى «ع» فى العربية كلمة «عصو» asw بمعنى الأجزاء الرخوة فى البدن والمفرد «عص» وهذا إما جذر «عصب» العربية و «عصعوص» المصرية الحديثة وإما مجرد هومونيم لهما. وكذلك كلمة «أد» d۳ المصرية القديمة ومثلها «أت» at وكلاهما يعنى «حانق» أو «مغتاظ» أو «معتد»، والكلمة إما أساس «عداء» و «اعتدى» و «عدو» وأما مجرد هومونيم. ويقال فى وصف التمساح «أدو» ad(w) وهذا يوحى بأن «عض» من نفس الجذر أو من هومونيم Homonym بمعنى مختلف. ومعبود الصحراء الليبية كان يُسمّى «أش» es أو «يئش» as، ويبدو أن هذا نفس «يعوق» أو «يغوث» وهما من آلهة الجاهلية التى حدثنا عنها القرآن، ومن الناحية الفونطيقية «يعوق» و «يغوث» هما غالبًا صورتان من نفس الاسم فهو نفس الإله انقسم إلى إلهيين بسبب تعدد المجموعات الأثنولوچية التى عبدته وتعدّد لهجاتها أو لغاتها (قارن : «أيزيس - عست - عشتروت»).

ومثال آخر على أن همزة المصرية = ع العربية، كلمة «أمص» amss بمعنى «صَوْلَجان» وقد خرجت منها بالميتاتيز احتمالاً «عزم» و «حسم» وغالبًا «عصم»، والمعنى الشائع «اللعصمة» هو التنزه عن الخطأ، غير أن قولهم أن المرأة تحفظ «عصمتها» بيدها لا يفيد معنى التنزه وإنما يفيد القدرة أو القدرة على اتخاذ القرار أو التصرف، وهو «الحسم» و «العزم»، وهى صفات حامل الصولجان. و «زعيم» و «عظيم» - «عظمة» من نفس جذر «أمص» ams. وهذا يجعل «حسام» و «عصام» أصلاً بمعنى «صولحان» رمز السلطة أو القيادة أو القدرة على التصرف أو الرعاية والحماية. وحين يقال «العظمة لله وحده» إنما يكون المقصود عندئذ «الصولجان لله وحده» بمعنى : المُلْك لله وحده. ومن معنى الرعاية والحماية خرج تعبير «معصوم» بمعنى «مَحْمى» من الخطأ. ومن معانى «أمص» ams أيضًا : «رعى» و «حمى». والراعي يرع غنمه «بعصاة» كما يرعى الملك قومه بصولجانه و «عاصمة» البلاد تسمى «عاصمة» لأنها الحامية ولأن فيها صولجان المُلك.

والهمزة المصرية القديمة قد تبقى همزة فى العربية فكلمة «أبد» abd بمعنى شهر هى مصدر «أمد» العربية وصورة منها «يبد» ,bd) : وكلمة «أبو» abw تعنى «فيل» و «عاج» و «سن الفيل» كما تطلق أيضًا على جزيرة «فيلة» التى تُسمّى Elephantine عند الرومان واليونان. و «أبو» قائمة فى «أبنوس» العربية و Ebony أو Ebène الهندية الأوروبية. وجذر «اليفانت» نفسها إن كان «إليف» فهو يمكن أيضًا أن يكون لهجة من «أبو» abw المساوية لكلمة «أبل» apl و «أفل» aφl بقانون تبادل الشفويات (ب = پ = ف) وبقانون تبادل السواكن

الضعيفة والسوائل : (و أوى = ل = ر)، ثم بالممتاتيز «أليف» بدلا من «أفل». وهذا يفسر أن «أبى» aby التى تعنى فى المصرية القديمة «فهد» أو «نمر» قد تكون أصل «لپارد» أو «ليوپارد» Leopard الهندية الأوروبية و Pard و Panther وكلها بمعنى «فهد» أو «نمر»، فالكلمة المصرية القديمة «أبى» aby تعادل فونطيقيًا «لبِى» Lpj و «لپر» Lepr أو Lepar+t بتاء التأنيث وهذه تخرج منها «لبؤة» (غير مفهوم لغْويا أن مؤنث «أسد» ليس «أسدة» وأنما «لبؤة»، من جذر مختلف). وهى أيضًا تعادل فونطيقيًّا Pard, Epar+t > و Panth بإسقاط الهمزة الابتدائيةK وهذه أيضًا جذر «فهد» العربية من «أبايت» Epayt أو «بات» $t^{3}Pa$ > > فهت Faht فهد > Fahd. فكأنما «د» فى «فهد» أصلها تاء التأنيث فى إسم «أبى» بمعنى «نمر» وكأنما «لبؤة» هى أصلاً أنثى «الفهد» وليست أنثى «الأسد» ولسبب ما، ربما بداعى التابو، أهمل مؤنث «أسد» و «سبع» ألخ واكتفى بأنثى الفهد أى اللبؤة لتدل على هذا المؤنث. (لاحظ التوازى فى الصيغة والتركيب بين «ليونارد» Leonard و «ليوپارد» Leopard بما يوحى أنهما صيغتان من نموذج لغوى واحد).

والهمزة المصرية القديمة قد تبقى على حالها فى العربية مع نقلها من أول الكلمة إلى أخرها، ومثال هذا كلمة «أقص» aks أو «يئكص» uaks، ومعناها «قطعة من لباس فرعون»، وهذه غالبًا أساس كلمة «كسا» و «كساء» و «كسوة» (قارن «كلوذ» Clothe الهندية الأوروبية). والكسوة فى العربية ليست مجرد الملابس ولكنها دائمًا تحمل معنى التشريف و «قز» و «خز» من نفس الجذر، وهما بمعنى «حرير» ومن هذا نفهم أن «كسوة» و «كساء» تعنى أصلاً «ثوب» «الحرير» وليس مجرد «توب» وكلمة «حرير» فونطيقيًا من نفس الجذر «خز» و «قز» بقانون (ر = ر) وبقانون تبادل الحلقيات «ق = خ = ح الخ».

مثال آخر على بقاء الهمزة المصرية القديمة على حالها فى العربية مع نقلها من أول الكلمة إلى آخرها نجده فى كلمة «أشر» asr بمعنى «شوى» فهى من خلال «أشو» بقانون السواكن الضعيفة تعطى بالميتاتيز «شوأ» و «شوى» و «شواء». «وشواء» فى المصرية القديمة معناها «أشرت» asr.t، ومادة «كوى» من مادة «شوى». ولا يُسْتَبعد أن «لسع» من نفس جذر «أشر» > عسل (بالميتاتيز «لسع» و «لذع» و «لدغ»).

ومن نفس الظاهرة كلمة «أقحو» akhw المصرية القديمة بمعنى «فأس القتال» أو «بلطة». هذه الكلمة هى مصدر كلمة «آكس» axe الإنجليزية و «آش» الفرنسية وتكتب «هاش» Hache الفرنسية فى اللغات الهندية الأوروبية. بقانون (ح = س) و «أقحو» فيما يبدو هى مصدر «قحف» المصرية الحديثة، ولكن جذر «اكس» و «آش» فيما يبدو هو مصدر «فأس» مع ضرورة تفسير ظهور p أو φ، وعلى كلا «عكاز» فيما يبدو تنتمى لنفس مجموعة «أقحو».

وفى المصرية القديمة «أكر» akr هو رب الأرض السفلى، وهو يوحى بأن الملكين «ناكر ونكير» اللذان يحاسبان الميت فى الفلكلور المصرى هما صيغة من «إن - أكر» en-akr

وكلمة «أطت» at.t أو «طت» t.t فى المصرية القديمة تعن «خوان» أو «مائدة» أو «سرير» أو «نعش» أو «محفة». وجذر هذه الكلمة هو جذر كلمة «مائدة» (ما + ئدت)، وجذر كلمة «منضدة» (من + ضدت) وهو غالبًا جذر كلمة «تابوت» (عن طريق «طاؤات» Tau.t) بل هو غالبا جذر «تابولا» Tabula الهندية الأوروبية بمعنى «مائدة» (قارن : «طاولة» و «طبلية»). وصيغة «طاولة» الشامية بمعنى «مائدة» تدل على أن «تابولا» الهندية الأوروبية هى أصلاً «طاؤلا». ومن هذا يفهم أن كلمة «طوالة» المألوفة فى الريف المصرى بمعنى «مخول» أو مائدة طعام البهائم داخل الحظيرة غالبًا من نفس الجذر.

ومن الكلمات اللصرية القديمة التى تطورت فى اتجاهات مختلفة كلمة «اط» at بمعنى «ربى الطفل» أو «نشاه» وبمعنى «هَدهَد». وفى المصرية الحديثة نجد مادة «أُطّة» (وهى ليست بالضرورة من جذر «قطة») و «أطؤطة» مقترنة دائمًا بتدليل الأطفال.

والمربية فى المصرية القديمة هى «أطيت» atj.t وهى فى المصرية الحديثة «دادا» ومنها الفعل «يدادى» مجازًا بمعنى يلين فى المعاملة أو الكلام وكأنه يدلل طفلاً. وفى العربية نجد جذر «أط» فى بعض الكلمات المتصلة بالتربية وتنشئة الأطفال. نجدها فى «أدب» (أد + ب) بمعنى «ربَّى» كما فى «أدّبنى ربى فأحسن تأدبى». ونجدها فى «هدهد» بمعنى «نهنهه» وهى مجرد تكرار لكلمة «اط». ويبدو أن جذر «اط» هو جذر «بايداجوج» Paedagogus اليونائية واللاتينية بمعنى «مؤدِّب» أو «مُعلِّم الصغار» ومنها «بيداجوجيا» وهو «علم التربية» وهى من «بايس» πais بمعنى «طفل» + «اداج» Edag التى يبدو أنها من «اطج» أو «اطى» سف.ت بمعنى «مربِّى» فى المصرية القديمة، وفى هذه الحالة يكون الجذر «اط» بمعنى «ربى» قد أفضى إلى «اد» فى المجموعة الهندية الأوروبية. وربما كانت «عوّد» العربية أيضًا من جذر «اط» بقانون تبادل الحلقيات (همزة = ع) وبقانون تبادل السنيات والسقف حلقيات (ط = د) فهذا من معانيها فى المصرية القديمة. و atj.t («اطيت» أو «اطحت» بمعنى «مربية»).

وعلى كلٍّ فالمصرية الحديثة تترى بألفاظ قوامها جذر «ات» أو «اط» وكلها متصلة بتربية الأطفال. وربما كان هناك تعبير توتولوجى فى التعبير المصرى المألوف فى لغة الأطفال «تاتا خطى العتبة» قصد به مع اللعب على الألفاظ العربية حفظ جذر «ات» كما فى «تا» و «خط» و «عت» فى «عتبة». والشائع أن «لقيط» العربية من «لقط» - «التقط»، ولكن غير مستبعد أن تكون هذه الكلمة مركبة من جذرين : «ل» أيا كان ومعناها، وهى غالبًا كلمة تخصيص + جذر «أط» فى صيغة «قط» .

والهمزة المصرية القديمة قد تتحول فى العربية إلى «ل» كما فى «أخف» ahf بمعنى «الطمع» أو «الجشع»، أو «الشره» أو «النهم» وجذر «أخف» نجده فى «لهفف» (عن طريق «ل» ابتدائية + «خف») التى يرجع إلى معناها الأصلى هو «النهم» أو «الشره»، والدليل على ذلك أن المصرية الحديثة تستعمل «لهف» بمعنى «أخذ فى نهم»، كما فى التعبير «لهف رغيف» أو «لهف قرشين». ويدو أن جذر «خف» وموجود أيضًا فى «شغف» العربية، وبهذا يكون معناها «النهم الشديد» والسين – شين s,s الابتدائية فيها هى «س» التسبيب أى أنها من s.ahf، (قارن «لغب» - «ملغوب») آما «لهفة» العربية فى «لهفى عليه» فهى مجرد هومونيم، وقد أصبحت فى العامية المصرية «لهوى» و «لهونى».

والاستعمال المصرى الحديث هو دليلنا على أن المعنى الأصلى لكلمة «شغف» هو النهم الشديد إذ يقال «مزغوف على الآكل» بمعنى «نهم إليه». وبذلك لا تكون لكلمة «اشغف» العربية علاقة اشتقاقية بشغاف القلب كما يتصور البعض، ولا يكون معناها الأصلى متصلاً بالحب بالمعنى المألوف رغم أن «شغف» تستخدم عادة بمعنى «أحب حباً شديدًا». والفعل المصرى القديم بمعنى «طمع» أو «نهم» هو «أخفخف» ahfhf.

وهمزة المصرية القديمة قد تتحول إلى «و» ومثالها «أجبى» agbj بمعنى «فيضان» أو «غمر» أو «زيادة» التى صارت فى القبطية «وجب» ωdjβ، وهذه فيما يبدو مصدر «جب» العربية بمعنى «زاد» (بحيث يغمر) وربما «شب» بمعنى «كبِر» و «قب» فى العامية المصرية بمعنى «ارتفع عن المستوى»، أى «زاد» و «فاض». ولعل «جبا» و «جباية» من نفس الجذر، وفى هذه الحالة يكون معنى «جباية» أخذ الفائض من المحصول، قارن فعل «جبّ» فى العربية بمعنى «زاد على».

وقد كان فى بلاط فرعون رجل من رجال القصر وظيفته «حامل النعل» ويسمى «أتجو» atw وربما كانت لهذه الكلمة علاقة اشتقاقية بكلمة «وطا» بمعنى «نعل» بالميتاتيز. وكلمة «أشع» (< أشا) εh بمعنى «نَقْش» و «وَشْى» تحولت فيها الهمزة إلى «و» فخرجت منها «وَشْى» وهى أيضًا جذر «نَقْش» بقانون تبادل الحلقيات (همزة = ق) أى «ن + قشا» ومثلها «نقح» (ن + قحا).

وفى المصرية القديمة نجد اسم «خميس» Chemmnis الشهيرة فى اليونانية و «خمبيس» Chembis (وهى «كوم الخبيزة» فى مصر الحديثة)، وهى بلد فى مستنقعات البردى فى الدلتا ربت فيه ايزيس الطفل لإلهي حوريس فى أقليم أبطو (بوتو). وكان هذا الاسم «أخبيت» ah-bit أو «أخبجت» ah-bit، وفى هجاء آخر «يثخبيت» I-ah-bjt أو «يثخبجت». وتحول إلى «أخبيت» أو «أخبجت»؟ أو إلى «الخبيزة» يدل على تحول «ى» أو ج إلى «ر» فى بعض الألفاظ . (لاحظ أن حى البغاء فى طنطا كان يسمى «الخبيزة» حتى الغى قبيل ١٩٥٢).

ومن الجائز أن تكون «أخجيت» ahj.t بمعنى «كرار» أو حجرة لخزن اللحوم تحتوى على جذر «خز» (< «خج» أو «خى»)، وهذه هى «الخزانة» فى بيوت الفلاحين.

أ الممدودة = ر

أ المضمومة = و

فى بعض اللغات الأوروبية كالإنجليزية مثلاً نجد هذه الظاهرة الفونطيقية، وأن حرف الراء إذا جاء بعد حرف حركة ممدودة أو ما يسمى حروف العلة («ا»، «و»، «ى») a,e,i,o,u فهو لا ينطق وينتج عن سقوطه تفخيم حرف الحركة السابق له مثل قولهم «مورننج» Morning بواو مفخمة مع تجويفه كانه ديفثونج إذا توسطت «ر» بين ساكنين مثل قولهم بد ممدودة مفخمة are و «وى» were ممدودة مفخمة و «مو» more ممدودة مفخمة.

نفس الظاهرة نجدها فى المصرية القديمة، حيث نجد «آش» ash بمعنى شسجرة «الأرز» قد تحولت إلى «أرز» العربية. وكذلك نجد كلمة «آمو» - «عامو» Aamu. أو «عمو» Ammu المشهورة، وهى اسم القبائل البدوية «السامية» التى كانت تسكن صحراء مصر الشرقية واقترنت فى نصوص مصر القديمة بغزو الهكسوس لمصر ثم بطردها معهم منها. هذه الكلمة جذرها «آم» -ِ «عام» أو «أم»... «عم» + «و»، لأن «و» هى أداة الجمع فى المصرية القديمة. وهى تؤدى إلى الآرميين والعرب. فمن الناحية الفونطيقية فقط الآراميون و العرب شيء واحد. ويبدو من علاقة «العمو» بالحاكاخاسوت، أى الهكسوس أن «العمو» والهكسوس كانوا مجموعة من القبائل المتجانسة اثنولوجيا أو المتحالفة رغم اختلافها الاثنولوچى . وإن دخول «العمو» مع غزو الهكسوس لمصر وطردهم منها لم يمكن إلا دخول بنى إسرائيل مصر وخروجهم منها الذى حدثتنا عنه التوراة. فعرب فلسطين حتى الآن يسمون اليهود «أولاد العم»، ويبدو أن المقصود بهذا ليس أن اليهود أبناء عمومة العرب بالمعنى العائلى، ولكن أن اليهود هم بنو «عمّو» اللذين حدثتنا عنهم النقوش المصرية القديمة فى كلامها عن الهكسوس. أى أن اسم «عمو» القديم الذى كان يُطلق على بعض قبائل الهكسوس لا يزال يستخدم فى الدلالة على سكان فلسطين أو «أولاد العم».

و «حكاخاسوت» أو «هكسوس» نفسها ليست اسم عَلَم فيما يظن المؤرخون، وأنما صفة للمجموعة البشرية الغازية لمصر فى نهاية الدولة الوسطى ومعناها فى المصرية القديمة «الملوك الرعاة» كما ورد فى مانيتون

وجوزيفوس واوسبيوس وغيرهم من المؤرخين القدماء، وقد يكون هذا مجرد تقريب لغوى من المصريين القدماء لاسم القبائل الغازية إلى أقرب شئ مفهوم فى لغتهم، لأن المصريين القدماء كانوا يسمون الهكسوس دائمًا فى نقوشهم «خازو» أو «خاسو» Chasou، وهذا فيما يبدو هو اسم العَلَم. وهذا الاسم قريب جد من اسم «كاسى» Kassites وهو اسم القبائل «الآرية» التى اجتاحت العراق فى نفس تلك الفترة التاريخية وقضت على الدولة البابلية الأولى، ولا يستبعد أن الهكسوس أو «الحاكاخاسوت» أو «الخازو» بعد طردهم من مصر استوطنوا الحجاز وأطلقوا عليه اسمهم، فاسم «الحجاز» فونطيقيا يمكن أن يكون صيغة من «حكاخاسوت» أو «خازو». أما «العمو» فقد استوطنوا فلسطين وأرض الكنعانيين وكان منهم الآراميون والعرب وأولاد العم أو سكان فلسطين. وفى كلام العرب عن تأريخهم الأسطورى أن مكة والحجاز بعامة قبل أن ينزل بها العرب كان يسكنها قوم يسمون «العماليق» فى الجاهلية الأولى، وفى اسم «عماليك» عناصر فونطيقية من «عمو»، فإن كانت هذه الصلة الاشتقاقية قائمة استخلصنا من هذا أن «الخازو» و «العمو» انتشرو بعد خروجهم من مصر فى المنطقة كلها من الحجاز إلى أرض الكنعانيين، وأنهم كانوا شعبين، شعب من «الكاسى» أيا كان هؤلاء، وشعب من الآراميين أو «العرب» أو «أولاد العمو» أو «العمرو» أو «العرمو» أو «الأرمو» (الذين أقاموا «إرم ذات العماد ؟»). بل استطعنا أن نستخلص أيضًا أن «الكاسى» أو «الخاسو» الذين استولوا على العراق، بعد أن استتب لهم الأمر فيه، جمعوا قوة العمرو أو العرمو من أهل البوادى. وهجموا على مصر فى حملة الهكسوس الشهيرة (غز > خاسو). ووجود «الواو» النهائية فى اسم «عمرو» مع إغفال نطقها يوحى بأنه كانت منها صيغة قديمة تنطق Amrou أو «عمو» (قارن : «عمران» و «بنو عامر» و «العمارنة» و «قمران» و «قمر» و Amor اللاتينية).

وفى المصرية القديمة فعل «وجا» Wadja (فى بدج : «أوتشا» Utcha بمعنى «وزن» وجذرهما واحد، ومنه نعرف أن «ج» المعطشة فى المصرية القديمة أدت إلى «ز» فى العربية. وكلمة «أفة» وتنطق «قفة» فى المصرية الحديثة تدل على أن «ق» و «تشين» أو «جيم» المعطشة أصوات من صوت واحد (قارن «أونكيا» Uncia اللاتينية بمعنى : «أوقية» أو «وقية» وهى تصغير «أقة» - «وقة»).

ومع ذلك فصوت «ج» المعطشة في المصرية القديمة يبقى على حاله فى العربية فى أحوال أخرى. مثلاً : كلمة «وجا» Wdja (فى بدج Utcha) تعنى أيضًا «قوة»، وهى مصدر كلمة «جاه» بمعنى «سلطان»، ومنها «وجيه» لا بمعنى «وسيم» أو «حسن الهندام» ولكن بمعنى «صاحب السلطان»، كما فى قولهم «الوجيه فلان» و «الوجهاء»، والكلمة دخلت العربية بهذا المعنى حيث يقال : «وجوه القوم» بمعنى عليتهم وذوى السلطان منهم، وربما كانت «وجا» هذه مصدر كلمة «قوة» العربية عن طريق «وقا» بالميتاتيز «قوة». وحين يصف القرآن المسيح بقوله «وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (آل عمران ٤٥)، فالارجح أن المقصود أنه كان «صاحب سلطان أو قوة» لا أنه كان «وسيمًا». قارن : «فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا» (الأحزاب ٦٩).

كذلك كلمة «وجيتو» Wadjetu (فى بدج : Ua tchetu) هى أصل كلمة «وجه» كما فى الوجه القبلى والوجه البحرى. وكلمة «وجيتو» هى اسم «التاج الأبيض» رمز الوجه البحرى المقابل «للتاج الأحمر» وهو رمز الصعيد.

وكلمة «ويشيبت» Weshebt أو «وجبت» فى المصرية القديمة تعنى «جواب» وجذرهما واحد مع الميتاتيز : «جوب» العربية بدلا من «وجب» المصرية القديمة.

وحيث تبقى «ع» المصرية القديمة على حالها فى العربية أو المصرية الحديثة، نجد «عجد» dd، (بجيم معطشة) بمعنى «صبى» أو «غلام» أو «يافع» تحولت بالميتاتيز إلى «جدع». وكلمة «عجصو» ‘gsw المصرية القديمة بمعنى «زمام» أو «عنان»» يمكن أن تكون فونطيقيًا أساس كلمة «سُرع» المصرية الحديثة (قارن «سرج» العربية و «سروجى» المصرية الحديثة)، وهذا يدل على تبادل «ج» و «ع» فى صورتى الكلمة وهم بالمتياتيز «صوج» Swg خرجت منها «سرج» و «صوع» Sw خرجت منها «سُرع». وإذا كانت كلمة «عكش» المصرية الحديثة بمعنى «أمسك» أو «قبض على» تعنى أصلاً «امسك من الزمام»، فهى إذن من الصيغة الأصلية «عجصو» بمعنى «زمام» بلا ميتاتمز .

وكلمة «هج» المصرية القديمة d، (بجيم معطشة) بمعنى «دهن» أو «شحم» احتفظت فى بعض صورها العديدة بصوت «ع». وهى فى صورة من صورها أضيفت إليها «م» m أو «ن» n بحسب المجموعات اللغوية أن خرجت منها صيغة «عجم» و «عجن» و «عضن» أو «عدن»، ومن «عجم» خرجت بالميتاتيز «جمع» وهى هجاء فى «شمع» لا يزال يستعمل إلى اليوم حيث يقال فى الوثائق الرسمية «الجمع الأحمر» ولا يقال «الشمع الأحمر» (ج = ش بقانون تبادل السقف حلقيات). أما فى بقية الصور فقد حلت «ح» محل «ع» فى «عجم» (عج «عجم» (عج + م) فظهرت شحم بالممتاتيز بدلا من «جعم» وحلت، «هـ» محل «ع» فظهرت «دهن» (قارن ج = د). وفى المجموعة الهندية الأوروبية حلت «ك» أو c الجامدة محل «ع» فى «عجل» - «عجن» - «عضن» - «عدن» فخرجت «كاندل Cand+le و «شانديل» Chandelle، وقد عرفت العربية هذه الصيغة، صيغة «كند» Cand فى كلمة «قنديل». ومن هذا نجد أن المعنى الأصلى لكلمة «شمع» هو «دهن» أو «شحم». وربما كان جذر «بج» فى «بوجى» Bougie الفرنسية بنفس المعنى ينتمى أيضًا إلى جذر «عج»، ولكن ظهور الباء بحاجة إلى تفسير، ويبدو أنها صيغة من «م» النهائية تحولت إلى «ب» ابتدائية بالميتاتيز، أى أن أصل «بوچى» هو «عجم» > «عجب» > «بعج» > «بوح»، وكذلك يجدر بنا أن نفكر فى صلة «شغت» بمجموعة «عج» بمعنى «شحم». (أنظر مادة «كميت» و Kmj.t بمعنى «صمغ» أو «راتنج» > «شمعة»).

وفى أحمد بدوى وهيرمان كيس أن كلمة «عجرت» ‘Grt بمعنى «عجلة» التى ظهرت فى المصرية القديمة الحديثة (الدولة الحديثة) كلمة سامية الأصل. ويبدو أن الدافع إلى هذا التخريج هو اقتران كلمة «عجلة» بظهور العجلة الحربية التى عرفها المصريون عن طريق الهكسوس، وهو تخريج ضعيف لأن العجلة كانت قبل العجلة الحربية الى هى استخدام متخصص للعجلة. وأياً كان الأمر، فجذر «عجلة» موجود أيضًا فى المجموعة الهندية الأوروبية فى جذر «سايكل» Cycle بمعنى «دورة» أو «حلقة» أو «عجلة» (قارن : «بسكليتة» Bicyclette أى ذات «العجلتين» الخ.) مشتقاتها مثل «سييكل» Siècle بمعلنى «قرن»»، وهى فى اليونانية واللاتينية «كوكل» و «كيكل» Kyklos, Cyclus وهى أيضًا «سيكول» Seculum، وكلها بمعنى «حلقة» أو «عجلة» و «حول» (دورة العام) وكل هذه الألفاظ «حلقة» و «عجلة» و «حول» و «سيكول» Secul و «سيكل» Cycle و «كوكل» Κυκλ من جذر واحد وهو جذر «عجرت» ‘Grt، وفى القبطية تحولت «ع» إلى همزة فى «أجولتى» adjoλτε (ر = ل)، وفى العربية بقيت «ع» على حالهاء وفى المجموعة الهندية الأوروبية تحولت «ع» إلى «ك» k وإلى «س» s أو cy.

كذلك من الكلمات المصرية القديمة التى تبقى فيها «ع» دون تحول عند انتقالها إلى العربية كلمة «عنحت» Nh.t، بمعنى «عنزة» وتطلق أيضًا على الأغنام الصغيرة، كلمة «عر» r‘ وهى اختصار «يعر» r’t، بمعنى فعل «علا» - «يعلو» ومنها صيغة «يعرعر» t’r(‘r) والتكرار للتأكيد وقبطيتها «اليه» aλε هى جذر كلمة «معراج» + م + عر + أج) أى «سلم» أو ماكان يسميه اللاتين «سكالاكاليوم» Scala Coelum وحرفيًا «سقالة السماء».

و «عر» أيضًا معناها «بوص»، وهى جذر كلمة «براع» بمعنى «قلم بسط». وكلمة «عخو» hhw، أو «يخو» Ihhw بمعنى «شفق» تحولت فى العربية والمصرية الحديثة إلى «عش» و «عشا» بمعنى «غروب الشمس»، فالأرجح أن «اصلاة العشاء» تقابل «صلاة المغرب» والأرجح أن «غسق» صورة أخرى من نفس الكلمة.

وكذلك كلمة «عقو» kw‘، بمعنى «موارد» أو «دخل» أو «زاد» أو «خبز» تحولت فى الم لقبطية إلى «ايش» oεk فى المصرية الحديثة إلى «عيش» بمعنى «خبز».

واسم الربة «عشتروت» البابلية الأشورية المعروفة بعشتار أو عشر (وفى اليونانية «استارتى» Astrate) يظهر فى النقوش المصرية القديمة «عسترت» Strt‘.

وكلمة «عف» المصرية القديمة بمعنى «ذبابة» نجدها فى فعل «عف» ff المألوف فى المصرية الحديثة يقال للذباب فقط إذا وقع وعلى طعام أو قمامة أو أى شئ يجتذب الذباب (قبطية : «أف» af). كلمة «عت» t.‘ بمعلنى «عضو» أو «قطعة من اللحم» تحولت إلى «عضو» غالبًا إلى «حتة» المصرية الحديثة.

وكلمة ap‘ «عثب» بمعنى «توبيخ» أو «لوم» أو «ثقريع» تحولت إلى «عيب» «عاب» «يعيب» من «عاب»، وإلى «عتب» (قارن «عاتب» و«عتاب»). • وفى المصريه الحديثة يقال «العتب» بمعنى «العتاب» أو «اللوم».

وكلمة «ععى» أو «ععج» بمعنى «رطن» أو «تكلم بلسان أعجمى»، تحولت إلى «عى» العربية. «فالعى» فى العربية إذن ليس معناها «ثقل الكلام أو اللسان» (قارن : «عيى»)، وإنما معناها الأصلى «الكلام على طريقة الأجانب» أو «الرطانة» ونفس المادة «ععى» أو «اعى» أو «اعج» دخلت عليها «م» m لاحقة فخرجت منها «عجم» ومشتقاتها (أعجم وأعجمى وعجمة الخ. .). ومنها خرجت صيغة «هجمى» التى أدت بالميتاتيز إلى «همجى» «همج» (Barbarian). فالكلمة إذن لا علاقة لها بالعجم بمعنى الفرس إلا إذا كانت قد انصرفت إليهم بالمجاز. والأرجح أن كلمة «أجنبى» لها صلة اتيمولوجية بكلمة «عجم» و «ععى» وقد عرفت المصرية القديمة صيغة أخرى من «ععى» «ععج» هى «أعع» (c) (< اجج). . أما كلمة «عجم» بمعنى الفرس، فالأرجح أنها صيغة من اسم Ogam وهو الأقليم في جنوب فارس.

وكلمة «حرع»، hr و «حرعوى» hr-‘wj بمعنى «حالا» أو «توا» أو «فى الحال» فيما بدر وهى أساس «هرع» العربية و «هرول» وبقانون هـ = ح = س (أساس «أسرع» «هرع» = «سرع»). معا أن قانون ر = ل يعطينها منها «حالاً». كذلك ذ إن كلمة «ع» أو «عا»، بمعنى «ناحية» أو «جهة» قد عاشت فى «ع» و «على» فى العربية المصرية بمعنى «ناحية» «جهة» و «وجهة» كما فى التعبير «على بلد المحبوب ودينى» و «رايح على شبرا» أو«ع المنيا» «ع البلد» («ع» مع المعرفة و «على» مع النكرة)، وهى ليست من «على» حرف الجر فى العربية الذى يعنى «فوق» ولكن ترادف «إلى» فى العربية وتفيد الوجهة، واختيار المصريين «ع» و «على» من دون «إلى» العربية للدلالة على الوجهة من بقايا الاستعمال المصرى القديم. وكلمة «عش» s.’ المصرية القديمة الحديثة التى تستعمل مع «ر» r أو «ن» n، ومعناها : «نادى» أو «دعا إلى» أو «قرأ» أو «رتل» غالبًا تحولت فى العربية من «عشر» إلى «شعر» و «شاعر» (قبطية «وش» wsh.

(قارن Ars اللاتينية بمعنى «فن» »، والأرجح أنها أصلاً بمعنى «شعر» : كذلك قارن : «قريض» و «عروض» فى العربية. وفعل «قرض» الشعر، فهى من نفس الجذر).

وهناك أيضًا كلمة «عرت» r.t‘ بمعنى «أضمامة» أو «ملف»، وعناصرها الفونطيقية كلها موجودة فى «عريضة» و «عرض» (حال).

وفى العربية نجد جملة مفردات عنصرها الفونطيقى الأساسى «عا» أو «اع» أو «وع» وكلها بمعنى «وعاء» وهذه جذرها «عا» أو «اع» المصرية القديمة بمعنى : «طاس» أو «حصة» أو «جراية». ومن هذه المفردات العربية كلمة «وعاء» وكلمة «ماعون» وكلمة «استوعب». كذلك نجد «عا» فى العربية العنصر الفونطيقى الأساسى فى «عمود - عامود» و «دعامة» و «عماد» و «عرق» المصرية الحديثة، وهو بنية كلمة «عأ» المصرية القديمة بمعنى «عمود»، وربما تنتمى إلى نفس المجموعة فى اتجاه مورفولوچى آخر كلمة «قزقة» المصرية الحديثة بمعنى «عمود» وكلمة «خازوق» العربية بتحول «عأ» إلى «قا» و «خا» وأضافة عنصر التخصيص، ومع ذلك فيمكن أن تكون «قا» و «خا» من مجموعة أخرى هى «عش» بمعنى «خشب» (خش + ب) فى هذه الحالة يكون جذر «قزقة» هو «قز» وليس «قا» وجذر «خازوق» هو «خز» وليس «خا». وهناك «عربون» و «قربان» فى العربية وهما من جذر واحد نجده فى «عثبت» ab.t‘ المصرية القديمة بمعنى «قربان» التى تحولت فى اتجاه إلى «عرب» فى اتجاه إلى «قرب». ويلاحظ أن العناصر الفونطيقية الأساسية فى «قربان» (عثبت») > «قثبت» «قربت» موجودة فى اليونانية «خريفور» Choephor بمعنى «قربان» (قارن : «كفارة»). وبذلك يكون «العربون» أصلاً هو «القربان» يقدم للبائع لاسترضائه أو يكون «القربان» هو «العربون» يقدم للآلهة لترضى. وكلمة «عب» b‘ أو «عبع» ‘b’ المصرية القديمة بمعنى «تفاخر» أو «تباهى» أو «تحذلق» نجد «ع» فيها بقيت على حالها فى المصرية الحديثة «بعبع» وتحولت إلى «ح» فى «بحبح» المصرية الحديثة، ولكنها تحولت إلى «هـ» فى «باهى» العربية (قارن Boast الهندية الأوروبية). (وجميع العناصر الفونطيقية الأساسية فى «عرج» و «عوج» تجدها فى «عرق» rk‘ المصرية القديمة بمعنى «عطف» أو «أدار» السفينة). وفونطيقيا يمكن أن تخرج من rk‘ «حرد» و «جنح». هناك أيضًا كلمة «عبو» bw‘ بمعنى «قذارة» أو «وساخة» أو «نجاسة» تحولت إلى «عبل» فى المصرية الحديثة بنفس المعنى. وهناك كلمة «عرف» rf‘ (قبطية : «ورف» wrf) بمعنى «حزم» أو «احاط بـ» أو «صرة» وهى أساس كلمة «عروة» العربية.

و «ع» المصرية القديمة تتحول إلى «خ» أو «غ» فى العربية فى بعض الحالات ومثال ذلك الهومونيم المصرى القديم «عم» m‘ بمعنى (١) «ازدرد» أو «ابتلع» أو «التهم»، وهذه أدت إلى «خم» المصرية الحديثة وربما «لقمة» العربية. (٢) «عرف» أو «جرب» أو «خبر»، وهذه أدت إلى «عجم» بمعنى «خبر» أو «جرب» (٣) وهى فى كلمة «عم يب» mib‘ بمعنى «مغشى عليه» أو «ذاهل» أو «ناس» أى «ذاهل القلب» أو اللب حرفيًا. وهذه أدت إلى «غمى» (أغمى عليه) وإلى «غاب» (عن صوابة، رشده الخ). وكذلك كلمة «عنج» بالجيم المعطشة nd‘) المصرية القديمة بمعنى «عار» أو «افتقر» أو «احتاج» أو «نقص» أو «قل» أو «ناقص» أو «قليل» فيها عناصر «غنج» التى نعرفها فى المثل المصرى «المحتاجة غناجة» وهو فيما يبدو تعبير توتولوچى تتكرر فيها كلمة «الحاجة» باللغتين لتعليم اللغة الجديدة العربية، بتجاور المترادفين مع اللعب على اللفظ. ومعنى هذا أن «غناجة» ليست من «الغنج» الذى يعنى فى العربية والشامية الحديثة «دلال» المرأة ويعنى فى المصرية الحديثة الأصوات الانفعالية التى تصدرها المرأة وقت الجماع وإنما هى بالمجاز. ويبدو أن «عوز» العربية و «عاز» و «عاوز» المصرية الحديثة تطور آخر لكلمة «عنج» عن طريق «عنز» > عوز (بقانون ج = ز). ومثال آخر على تحول «ع» إلى «غ» كلمة «عر» r’ المصرية القديمة («أل» aλ بمعنى «حجر صغير» أو (أو حصباء حصى) إلى «غلت» بمعنى «حصى» فى المصرية الحديثة، وربما إلى «زلط» فى العربية.

ومن نماذج تحول «ع» المصرية القديمة إلى «ح» و «هـ» العربية كلمة «عمع» ‘m’ وصيغة التأكيد منها «عمعم» m’m‘ بمعنى «دعك» و «طلى» أو «دهن » أو «لطخ»، ومنها «عمعت» m’.t‘ بمعنى «طين» أو

«وحل» وهى مصدر «حمأة» العربية. وكلمة «عروت» rw.t‘ وهجاء فيها بتشديد الراء : «عروت» rrw.t‘ بمعنى «بوابة»، وكلاهما بمعنى «مقر الإدارة». هذه الكلمة هى غالبًا مصدر كلمة «حضرة» الشهيرة فى مصر، وهى من ألقاب التفخيم التى يسلم بالخطأ أنها تركية المنشأة، ومن الناس من يشتقونها من مصدر كلمة «حضرة» العربية بمعنى «مكان الحضور» والحقيقة أن «حضرة» كلمة مصرية قديمة بمعنى «بوابة» حرفيًا وبمعنى «مقر الحاكم» مجازًا. وفى الريف المصرى تستتخدم «بوابة» بمعنى «الباب الملكى» (مجازًا : «القصر الملكى»). وفى مصر يقولون «حضرة النبى» والمقصود «باب النبى» الذى يقصده اللائذون وليس المقصود مكان حضور النبى و «الحضرة الشريفة» هى «الباب الشريف» قارن : («ولم أر غير باب الله بابا» عند أحمد شوقى). ولا يستبعد أن تكون كلمة «بورتا» Porta اللاتينية بمعنى «بوابة» و «بورت» Porte الفرنسية من نفس الجذر على غير ما يذهب لويس وشورت. وهناك كلمة «عبأ» أو «عبج» بمعنى : «ربط» أو «وحّد» أو «ضم» تجدها في «حبش» و «حبك» و «عبا».

وفى كلمة «عحئوتى» hautj‘ بمعنى «جندى» سقطت «ع» الابتدائية أو ادمجت فى «ح» فصارت «حئوتى» وأدى تعاقب حروف العلة «ئو» aw فى قلب الكلمة إلى تحول واو إلى «ل» (س أو ص = ح) خرجت «صولدات» Soldat الفرنسية والألمانية (قارن Soldier «سولدچر» الإنجليزية). أما فى العربية فظهرت «ن» مكان «و» و «ج» مكان «ح» فخرجت «جندى». أما فى القبطية فقد أدى تعاقب حروف العلة «ئو» aω إلى مد الواو فى ضمة طويلة ooγτ٢. والاشتقاق المصرى القديم يدل على أن كلمة «عحئوتى» مشتقة من «عحا» ha‘ بمعنى معركة. ولكن الكلمة الهندية الأوروبية »سولدچر - سولدات» بحسب ما ورد فى سكيت (Skeat) مشتقة من كلمة «صولدوم» Soldum اللاتينية بمعنى «أجر» أو «صلد» المصرية الحديثة بمعنى «عملة ضئيلة»، وهى أساس كلمة Sou الفرنسية وجذرها من جذر «سحت» والمقصود «المقاتل بالأجر» أو الجندى المرتزق. والمصرية القديمة بها هومونيم لكلمة «عحئوتى» hawtj‘ بمعنى «جندى» وهو «عحوتى» hw-tj‘ ومعناه «أجير» أو «نفر بالأجر» وفى هذه الكلمة جذر «اجر» (< عحو > احو > اجو > اجر) وجذر «اجرة» (عحوت أحوت أجوت اجرة)، كما أن فيها جذر «سحت» بتحول «ع» إلى «س» عن طريق «هـ» أو «ح». ومن المهم أن نذكر أن «ل» l فى التاريخ المورفولوچى للكلمة الهندية الأوروبية أياً كان اشتقاقها، سواء أكانت تنتمى إلى «عحئوتى» (محارب) أو إلى (عحوتى) (اجير) تظهر أحيانًا وتختفى أحيانًا أخرى. حيث يظهر فى مكانها الساكن الضعيف، «و» W كما هو الحال فى الكلمتين المصريتين القديمتين. فكلمة «سولدچر» الإنجليزية Soldier ظلت أمدًا تنطق «سودجر» Sodier بغير l، وكانت فى الإنجليزية الوسيطة «سوديور Soudiour، و Sodiour كما كانت «سولدير» Soldier، وكذلك ظهرت فيها صور رائية مثل «سوردوير» Sourdoier، وصورة واوية صريحة «سوديور» Soudeour تعريفها فى الأدب الإنجليزى الوسيط أنها «المقاتل بالأجر» (بالصلد أو بالسحت)، (قارن «جيلدر» الهولندية اسم العملة وهى صيغة من «اصولد»، وتشير إلى تحول «ح» إلى «ب» على غرار تحولها إلى «س». قارن «صولد» و «جند» وقارن «صلد» و «جيلدر»).

من أمثلة ع = ح = هـ كلمة «عأ» فى المصرية القديمة بمعنى «حمار» أو «عير». هذه نجدها فى «حا» وفى «شى» وهى صورة من «حو» فى المصرية الحديثة، وكذلك نجدها فى «حصاوى» (قارن «إزيل» Esel الألمانية و «آس» Ass الإنجليزية بمعنى «حمار». وكلمة «عأج» ag‘، بمعنى «داس» أو «أهان»، أو «اساء» (المعاملة) وهذه نجدها فونطيقيا فى «عج» و «عجأ» فى المصرية الحديثة وربما فى «هجا» و «هجاء» العربية.

ومن أمثلة تحول لع إلى «همزة» كلمة «عت» e.t بمعنى «حجرة» أو «مقصورة» أو «مخزن الزاد» (الكرار) أو «منزل». هذه الكلمة نجدها فى «أودة» المصرية الحديثة، ويبدو أيضًا أنها من جذر «حجرة» فى صيغة حائية (حت - ره) كما يبدو أن كلمة «مطرح» الشائعة فى المصرية الحديثة بين الطبقات الشعبية ومعناها

المحدد «حجرة» وليس مجرد «مكان» كما يظن المتعلمون (يقال الشقة دى فيها تلت مطارح) هى تنويع فونولوچى هعلى «حطره» - «حجرة» بالميتاتيز العنيف. كما يبدو أيضًا أن «كاميرا» Camera اللاتينية و «شامبر» Chambre الفرنسية و «تسيمر» Zimmer الألمانية لها صلة اتيمولوچية بصيغة «حجرة» - «حطره» - «مطرح»، وظهور «الميم» فى هذه الصيغ يحتاج إلى تفسير.

مثال آخر على تحول «ع» إلى «ح» كلمة «عنخو» nhwj‘ بمعنى «الأذنان» وهى فى صيغة المثنى، وجذرها «عنخ» أو «عنق» وقد خرجت منها «حنق» أساس «حلق» بمعنى «أذن». وقد بقيت من «حلق» بمعنى «اذن» آثار فى كلمة «حلق» المصرية الدارجة بمعنى «قرط»، وهى ليست من «حلقة» بمعنى «دائرة» وإنما من «حق» المصرية القديمة بمعنى «أذن». وكذلك فى التعبير المصرى الدارج «يدى الحلق للى بلا ودان»، وهو تعبير توتولوچى يكرر كلمة «أذن» باللغتين المصرية القديمة والعربية للأغراض اللوجومورفية، وكذلك من باب اللعب باللفظ، وكذلك كلمة «عنج» nd‘. بمعنى «جناح» أو جزء منه تحولت إلى «حنج» وبالميتاتيز «جنح».

من أمثلة تحول «ع» إلى «همزة» كلمة «عأ» a أو «عئى» aj‘، بمعنى «عظم» أو «كبر» أو «كثر» شئ قريب من معنى «ربا» «يربو» العربية. ومنها الظرف «عئو» aw'، بمعنى «بكثرة» أو «جدا»، وهو أساس كلمة «أوى» المصرية الدارجة بنفس المعنى أو بمعنى «بشدة» وهى التى يظن أنها من «قوى» أى ظرف من مادة «قوة» فى العربية، ولكنها أصلاً من «عئو» (< «أئو») .

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «س» (أو «ش») كلمة «عأم» المصرية القديمة بمعنى «آسيوى» أو «رقيق أسيوى»، وهى غالبًا أساس اسم «سام» Sam أبى الساميين و «شام» Shem أبى الشاميين، ويلاحظ أن كلمة «الشام» في العربية توجد منها صيغة تحافظ على الهمزة فى قلب الكلمة، فيقال «الشآم». ومؤنث «عثم» هو «عثمت» sm.t‘ ومعناه الأصلى امرأة سورية أو شامية، ثم أصبحت تعنى «شامية» أو سورية أو آسيوية، وأمة من جذر «عثمت» وتحول «ع» إلى «س» يكون بظهور صيغة حائية أولاً (< حثمت).

وكلمة «عحنوتى» أو «عشنوتى» hnwrj‘ المصرية القديمة تعنى «قاعة الاجتماعات». هى فونطيقيا على الأقل أساس «صحن» (< سحنوتى)، وربما «ساحة» و «قاعة» وفعل «عقد» و «قعد». وفى أحمد بدوى وهيرمان كيس أنها من مادة «خن» أو «خنو» hn(w) بمعنى «غنّى» و «غناء» وهو مستبعد لأن صحن الدار مكان للاجتماع على الغناء وعلى غير الغناء، والمعنى الأصلى لكلمة «حانوت» العربية فيما يبدو لا يعنى مجرد «دكان»، ولكن شيئًا شبيها بالساحة يجتمع فيه الناس للبيع والشراء.

ومن الكلمات العرية المركبة «اشر» (كما فى «كذاب اشر») وكلمة «فَشْر» - «فشّار» وكلمة «ثرثر» - «ثرثار» وهى فيما يبدو جميعا من «عشر» s-r‘ المصرية القديمة، وهى فى الأصل مركبة من «عشأ» sa‘ (قطية «اشأ» - «اشى» بمعنى «كثير» + «ر» بمعنى «فم». والمعنى الحرفى هو «كثير الكلام» أو «رغاى»، وربما تنتمى لنفس المجموعة «جخ» (< جخو - جخر) و «دش» «دشو - دشر» فى المصرية الدارجة (ج = د وخ = س) وكلها تنويعات على، أو لهجات من «عشر» (جذر «عش» + جذر «ر»)، مرة بتحول «ع» إلى «همزة» كما فى «أشر» ومرة باسقاط الهمزة كما فى «ف + شر»، ومرة بتحول «ش» إلى «ث» كما فى «ثر» ومرة بتحول العين أو الهمزة إلى «ج» أو «د» كما فى «جخ» و «دش». وعلى كلٍّ فإن مادة «كثر» «كثير» نفسها فيما يبدو لهجة من «عشأ» - «أشأ» بمعنى «كثير» (< كشأ < كثأ < كثر). ويلاحظ أن كلمة «أشر» نادرة الاستعمال فى العربية وقلما نجدها خارج تعبير «كذاب أشر»، ومن هنا جاء الظن بأنها قد تكون مجرد مرادف

لكلمة «كذاب». وهناك احتمال أن تكون «فشر» مجرد صيغة من «فخر». وتغير معناها إلى «المبالغة فى الفخر». والأغلب أن «فشر» صيغة من «أشر».

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «همزة» كلمة «عنخ» nh' بمعنى «مرآة» فهى مصدر «السان» العين و «ننى» حرفيًا بمعنى «مرآة» العين، والهومونيم الأصلى منها «عنخ» nh' هو مصدر «انسان» و «أنس» و «أنسى» و «الناس» و «عنخيو» nhw' معناها «الناس» أو «الأحياء». وعلى الأقل فونطيقيًا نجد أن كلمة «عنجو»ndw' «انجو» بمعنى «جرة» فيها عناصر «انجر» المصرية الدارجة و «جرة» العربية و «إدرة» (قدرة) المصرية الدارجة و «قدر» العربية. و «عنجو» ndw'، («انضو» فى المصرية القديمة) بمعنى «ضوء الشمس» فيها عناصر «ضوء» و «ضياء» العربية و «ضى» المصرية الدارجة، وربما «سناء» بالميتاتيز. وكذلك كلمة «عرت» r.t' بمعنى «عجز» أو «أست» أو «دبر» هى فيما يبدو أساس الكلمة الهندية الأوروبية «ارس» Ars بنفس المعنى. وكما تحولت بقانون ڤيرنر (ر = ز) كلمة Ars الإنجليزية إل «س» Ass بنفس المعنى، كذلك ظهرت كلمة «است» العربية من «عرت» المصرية القديمة. (قارن «بعرة» «بعر» فى العامية المصرية، وقارن «قعر» فى المصرية الدارجة بمعنى «مؤخرة»، والجذر هو «عر»).

ومن أمثلة تحول «ع» إلى «ق» (وبديلها الهمزة كما فى الوجه البحرى بصفة عامة و «ج» فى الصعيد) كلمة «عئت» المصرية القديمة بمعنى «حجر كريم»، هذه الكلمة حافظت على «ع» فى اتجاه فخرجت منها كلمة «عقد» العربية (عؤد المصرية الدارجة). وتحولت «ع» فيها إلى «ق» فخرجت منها «قلادة» و «تقلد» و «قرط» (الهمزة «ل» ثو «ر» بقانون تبادل السواكن الضعيفة)، ومن هذا يتبين أن المعنى الأصلى لهذه الألفاظ يتضمن التزين بالأحجار الكريمة، ولا تكون «عقد» العربية من «عقد» - «يعقد» وربما كانت «جيد» العربية بمعنى «رقبة» تنتمى لنفس جذر «عئت» مع تحول «ع» إلى «ج»، وفى هذه الحالة يكون المعنى الأصلى لكلمة «جيد» ليس «رقبة» ولكن «موضع الزينة بالأحجار الكريمة». ويلاحظ أن كلمة «جيد» هى الكلمة الشعرية لكلمة «رقبة» وهى تستعمل عادة مرتبطة بالزينة. (قارن Cou الفرنسية من Collum اللاتينية بمعنى «رقبة»).

وأقرب الحلقيات إلى السقف حلقيات هو حرف القاف «ق». ونحاة المصرية القديمة مثل جاردنر يفترضون أن الأبجدية المصرية القديمة كانت تعرف حرف «ق» كما تعرفه العربية، ويرادفونها بصوت q فى الأبجديات الهندية الأوروبية، ولكن q فى الأبجديات الهندية الأوروبية تدل على صوت متوسط بين «ق» و «ك» أمامية أى «ك» «خلفية» ويحسن أن نسميها «كافًا مفخمة» وهى من جنس c الجامدة المفخمة فى اللاتينية كما فى «كاسترا» Castra و «كايسر» Caesar التى تحولت إلى «ق» فى العربية، هى فيما يبدو شئ شبيه بنطق سعد زغلول المأثور فى خطبه «يكولون لكم» بكاف مفخمة بدلا من : «يقولون لكم». والدليل على أن صور «ق» النقى فى العربية غريب على الحنجرة المصرية إن كل «قاف» فى العربية تتحول بصفة منظمة إلى «ج» g جامدة وخاصة فى الصعيد والشرقية وإلى همزة وخاصة فى القاهرة وبقية الوجه البحرى، وفى أحيان نادرة فى الصعيد الأعلى إلى «غ» حيث يقال «يغرا» بدلا من «يقرأ». والرمز الفونطيقى الذى يستخدمه علماء المصريات لهذه الكاف المفخمة هو الكاف المنقوطة k اومنهم من يؤثر q.

أنظر مثلاً إلى فعل مصرى قديم «كأع» ka' بمعنى «قاء» - «تقيأ» أو «تفل». هنا الكاف المفخمة تحولت إلى «قاف» صريحة فى «قاء» العربية، ولكنها بقيت على حالها فى «كع» المصرية الدارجة. (قارن «كرع» فى «اتكرع» المصرية الدارجة). وفى المصرية القديمة كلمة أخرى بمعنى «تقيأ» هى «كيص» kjs (أو «كأص» kas)، ولكن يبدو أن هذه أساس كلمة «غص» - «غصة» و «ت + جشأ» فى العربية. وفى هذه الحالة تكون «ك» المفخمة قد تحولت إلى «غ» و «ج».

وهناك أمثلة على بقاء «ك» المفخمة على حالها عند انتقالها إلى اللغة العربية. فكلمة «كعع» k’h بمعنى «ثنى» (الذراع أو اليد)، وبمعنى «منكب» أو «اتصال الكتف بالذراع» موجودة فى «كوع» العربية. وقد كانت فى المصرية القديمة تستعمل بمعنى «زاوية الطريق»، والمجاز باق فى العامية المصرية عندما يتحدث السباكون عن «الكوع». وهى فى القبطية «كوح» kooh أو koh. وفى المصرية الدارجة تستعمل «كوع» مجازا بمعنى «زاوية» ولا سيما فى لغة الصناع. إلى جانب معناها الاصلى. وفعل «كوّع» المصرى الدارج يعنى «ثنى» الذراع أو الكوع للنوم. ولكن «زاوية الطريق» لا يقال لها «كوع» ولكن يقال لها فى المصرية الدارجة «حوادايه»، والفعل «حوّد». وفونطيقيا «زاوية» و «حوادايه» يمكن أن تكونا من جذر واحد، بقانون جراى (ح = س = ز) عناصره «حويد» و «زويت» . فإذا كان الأمر كذلك كان المعنى الأصلى لكل من «زاوية» و «حوادايه» هو مجرد «ثنية» أو «حنية» وكان من الطبيعى افتراض وجود ميتاتيز لصيغة «كعح» و «كوح» بمعنى «كوع» هو «حوك» - «حوج» و «عوج» يكون أساسًا لكلمة «حود» و «حوادايه» و «عوج» و «زاوية» بمعنى «انحناء» أو «ثنية». (قارن «كود» Coude فى الفرنسية).

مثال آخر نجده فى الكلمة المصرية القديمة «كب» kb أو «كيب» kbb وتعنى «كب» أو «سكب» (الماء المقدس) وكاف المفخمة – هنا – بقيت على حالها فى العربية وفى المصرية الدارجة فى الكلمات «كب» و «سكب» وهى من نفس الجذر. غير أن «ك» المفخمة فى هذه قد تحولت فى لهجة أخرى إلى «ص» كما فى «صب» بنفس المعنى، وهى من نفس الجذر المصرى القديم. ومن الهومونيم «كب» kb أو «كبب» kbb بمعنى : «برد» أو «بارد» أو «هادئ» (قبطية : «كبا» kba و «خبوب» χβoβ بمعنى «برودة») خرجت «كبو» المصرية القديمة بمعنى «ريح باردة» أو «نسيم عليل»، وهذه فيما يبدو مصدر كلمة «صبا» فى «نسيم الصبا» العربية. ومن نفس جذر «كب» بمعنى «كب» هناك «كبحو» kbhw بمعنى «سكب» (الماء رحمة وصدقة) وربما كانت مها «سفح» العربية تقال للدمع المراق، لأن سكب الماء على قبور الموتى كان من طقوس القدماء (ولا يزال فى مصر). ومن معانيها أيضًا كلمة «حمام» وهى غالبًا فى صيغة المثنى، وهذه يمكن أن تشتمل على جذر «سحم» (< استحم) بميتاتيز «بح» bh = «حب» hb < «حم» hm، و «س» الابتدائية هى «س» التسبيب، صيغة من k ، وبلا ميتاتيز ولا بدال «سبح» بمعنى «عام» من kbh. ومن معاتى «كبحو» kbhw أيضًا «سماء»، وهى تشتمل على العناصر الفونطيقية فى «سماء» (قارن : «شمايم» العبرية) عن طريق صيغة افتراضية هى «سمحو» - «سمئو»، كما تشتمل على العناصر الفونطيقية فى «سبح» و «سبحان» الخ (قارن Heaven الهندية الأوروبية وربما «سحاب»). وجذر «بح» bh فى «كبحو» أو «سبحو» أو «هبحو» أو «ابحو» قد يمثل أحد معانى «كبحو» وهو «طيور الماء» المصرية الدارجة وهو «بح».

ومن أمثلة «ك» k المفخمة فى المصرية القديمة التى بقيت «ك» فى العربية كلمة «كمد» kmd بمعنى «اغتم» أو «اهتم» أو «كمد»، وجذرها موجود فى «هم» و «غم» و «كمد». وكلمة «كنيت» knj.t بمعنى لون «لون أصفر» أو«ذهبى» التى خرجت منها فيما يبدو «كميت» العربية بنفس المعنى، وهى كلمة شعرية تطلق على الخيل والخمر أكثر ما تطلق. وهناك كلمة «كنبت» knb.t المصرية القديمة بمعنى «زاوية» أو «ركن» أو «مجلس» أو «قضاء» أو «محكمة» أو «ندوة»، والأرجح أن هذه الكلمة هى مصدر كلمة «جانب» العربية التى تشتمل على معنى الزاوية والركن، ومصدر كلمة «كنبة» المصرية الدارجة (أنظر Canapé و Canopy الهندية الأوروبية) التى تحتوى على معنى الجلسة والمجلس . . ومنها فى المصرية القديمة كلمة «كنبتى» knb.tj بمعنى «عضو مجلس» (حرفيًا معناها يكون : «الجالس على الكنبة») وهذه تبدو أساس كلمة «جناب» وهى من ألقاب التعظيم في المصرية الدارجة التى لا يعرف أحد أصلها ولكنها شائعة فى اللغة الرسمية، فيقال «جناب الوالى» أو «جناب الوزير» أو «جناب» أى شخص جالس فى مقر السلطة، وتستعمل فى المصرية الدارجة

لمجرد التعظيم. وفى العربية آثار من هذا المعنى القديم. فحيث يقال «مهيض الجانب» لا يقصد «الجنب» حرفيًا ولكن يقصد «كثير السلطة» أو القدرة (أى كسير الجناح). وهناك احتمال أن تكون «جناب» و «جناح» بمعنى «ركن» أصلاً من جذر واحد.

كذلك من أمثلة «ك» المفخمة «كند» knd المصرية القديمة (قبطية : «جونت» GwnY و «چونت» Djwnt (بجيم معطشة). وهى بمعنى «غضب» أو «اغتاظ» أو «اهتاج» وهى أساس كلمة «كنود» العربية بمعنى «كثير الغضب أو الغيظ أو الهياج» وربما كلمة «حنق» : وربما كانت أيضًا أساس كلمة «نقد» العربية بالميتاتيز لأن جذر «كريت» Crit الهندى الأوروبى فى Criticus يمكن أن يكون صيغة من knit، وفى هذه الحالة يكون المعنى الأصلى لكلمة «نقد» ومقابلها فى المجموعة الهندية الأوروبية شئ قريب من الهجاء أو السب أو الشتيمة أو التعبير عن الغضب أو الغيظ أو الهياج. وفى هذه الحالة يكون المعنى المعروف وهو «الاختيار» بين الجيد والردئ معنى متأخر جاء مع المدنية. أما المعنى الأصلى فى المجموعة الهندية الأوروبية فيربط عادة بجذر كلمة «قاض» فى اليونانية وهو Crit.

ومن نفس الظاهرة كلمة «كثرت» kar.t بمعنى «ترباس» أو «مزلاج». هذه الكلمة تحولت فى القبطية إلى «كلى» κλλε، أو «كيلى» κελεε ويبدو أنها أساس «قفل» العربية و «كالون» المصرية الدارجة (الهمزة = ل أو ر). ومن نفس ظاهرة «ك» المفخمة فى المصرية القديمة التى تبقى على حالها عند انتقالها إلى اللغات الأخرى كلمة «كئيت» kaj.t بمعنى «رابية»، أو «أرض مرتفعة»، وهى صورة مؤنثة من «كئأ» kaa أو «كئى» kaj بمعنى «تل» أو «رابية» أو «هضبة» أو «أكمة»، وهى فيما يبدو أساس كلمة «كئود» و «كأداء» العربية. أما فعل «كنى» kaj بمعنى «علا» أو «ارتفع» فبقانون السواكن الضعيفة يخرج منه «كلى» وهو فونطيقيا يمكن أن يكون أساس «علا» العربية وأساس «آلا» اللاتينية Ala بمعنى «جناح» (قارن Aile الفرنسية). والارتفاع أو العلو فى المصرية القديمة هو «كثو» kaw.

أما تحول «ك» المفخمة فى المصرية القديمة إلى «ق» فى اللغات الأخرى فمثاله الواضح «كمحو» kmhw بمعنى «خبز من القمح» أو «رغيف من القمح»، وهى أساس كلمة «قمح» العربية و «أمح» و«جمح» المصرية الدارجة، ومثلها كلمة «كتف» kdf بمعنى «قطف» وهى أساسها (قبطية : «كوتف» kwtf). ومثلها كلمة «كمئ» kma المصرية القديمة بمعنى «طرق» (بالمطرقة) وهى أساس كلمة «قمع» العربية ومنها «مقمعة» ومثلها كلمة «كرحت» krh.t بمعنى «قرعة» المصرية و «قدح» العربية أو «طاس من الفخار» (وقرحة الشئ أصله ومنبته ويقصد بها الأصل البعيد). أما «القدح» فمعروف.

ومن الكلمات المصرية القديمة الهامة التى تحولت فيها الكاف المفخمة إلى قاف وصيغ أخرى فى العربية كلمة «كررت» أو «كرت» krr.t أو «كرت» kr.t بمعنى «قرار» «قرارة» أو «كهف» أو «غار»، وهى أصل كلمة «قرارة» بمعنى «العالم السفلى»، وغالبًا أصل كلمة «قرافة» وأصل كلمة «غار» بمعنى «كهف» (ك =غ)، ومنها كلمة «كرتيو» krtj («كررتيو» krrtjw) وهم أهل العالم السفلى وهو العالم الآخر. والصيغتان : «قرار» و «قرارة» موجودتان فى العربية. يقال «فى قرار الجحيم»، ويقال «فى قرارة نفسه» وقد كان قدماء المصريين يعتقدون أن العالم الآخر مكانه تحت الأرض أو تحت التربة. وصيغة المثنى وهى «كرتى» kr.tj تعنى «العينان اللتان ينبع منهما النيل». وجذر هذه الكلمة هو «كر» kr والتاء فى نق.ف أو krr.t (كررت) هى تاء التأنيث. فالجذر مؤنثًا أذن هو أساس كلمة (قرة) العربية بمعنى «عين» أو «إنسان العين» وقولهم «قرة عينى» معناها «عين عينى» أو «إنسان عينى» وعلى الأصح «حبة عينى» فإذا تذكرنا أن النيل فى اعتقاد قدماء المصريين كان ينبع من الجنة، أو من جنة الخلد، أمكننا أن نفسر بالفونطيقا مسار هذه الكلمة فى القاموس الدينى

الأساسى فى الأديان. ففونطيقا كلمة «كرت» kr.t يمكن أن تكون أساس كلمة «خلد». وحيث تكرر الراء كما فى صيغة «كررت» يكون مفتاحنا إلى ظهور صيغة جيمية لكلمة «جنة» و «جنية». فتعبير «جنة الخلد» فى الأغلب تعبير توتولوجى فيه تكرار لكلمة «كرت» أو «كررت» بلهجتين أو لغتين مختلفتين وربما دخلتا العربية فى حقبتين مختلفتين أو من اتجاهين مختلفين. و «كر» أو «كرر» أيضًا أساس كلمة «حور» المشار اليهن في الجنة، و «حور العين» هى فى الواقع «قرة العين» وهو أيضا تعبير توتولوجى فيه تكرار لمعنى «عين» أو «حبة العين». وقولهم أن النيل ينبع من الجنة، أو من الخلد أو من العنين krr.tj ومعناه أنه ينبع من «الحور» وأنه ينبع من «الكوثر» وهو نهر الحور فكل هذه صيسغ من «كررت». نستطيع أن نفهمهما إذا رجعنا إلى كتاب بورفيريوس Porphyry (فرفريوس عند العرب) المسمى «كهف الحور» De Antro Nympharum وهو العمدة فى الأفلاطونية الحديثة بعد «تواسيع» Enneads أفلوطين Plotinus. (قارن «كورى» koré فى اليونانية بمعنى «حورية».

و «ك» المفخمة فى المصرية القديمة تتحول أحيانًا إلى «ج» معطشة فى العربية وما خرج منها فى اللهجات. مثال ذلك كلمة «كور» kwr أو «كر» kr، بمعنى «سفينة نقل»، وهذه تشتمل على جذر كلمة «جارية» العربية، (قارن Galley و Gallion وGalère فى المجموعة الهندية الأوروبية) وعلى جذر الكلمة «غليون» فى المصرية الدارجة. ومثلها كلمة «كنكنو» kakaw بمعنى «زورق نهرى» وهذه أصل كلمة «جؤجؤ» بمعنى «قارب» ويبدو من صورتها أنها صيغة تصغير الجذر «كور» kwr أو «كر» kr وهو جذر نجده متواترًا فى «قار» (قارب) وفى «زور» (زورق) إلى جانب «جار» (جارية) و «غل» (غليون) الخ . . ومثلها كلمة «جناز» العربية و «جنازة» المصرية الدارجة وهى مشتقة من «كرصت» kers.t بمعنى «الدفن» ويقصد به «احتفال الدفن» وهى من «كرص» krs بمعنى «قبر» أو «دفن»، ومنها «كرصو : krsw بمعنى «تابوت». واحتفال الدفن يسمى بالقبطية «كيسى»، وفى المصرية القديمة يسمى «تجهيز القبر» : «كرصت» krst.t، وسقوط الراء فى القبطية من جذر «كرس» مع حلول حرف علة مكانها يوحى بأن التعبير المشهور «كأس الردى» و «كأس الحمام» و «كأس المنية» فى العربية ليس إلا استغلالاً مجازيًا لمعنى «كأس» فى العربية ومعنى «كأس» فى اللهجات المصرية القديمة بمعنى «قبر». ويلاحظ أن المجموعة الهندية الأوروبية تشتمل على جذر «كرب» بمعنى «قبر» : krb وتنويعاتها الفونطيقية كما فى «جريق» Greva الإنجليزية و «كوربيار» Corbillard الفرنسية، و «ماكابر» Macabre فى عديد من لغات أوروبا.

و «ك» المفخمة = ج تظهر أيضًا فى كلمات مثل «كج» (بالجيم المعطشة Kd وهى أساس «جص» و «جبس» وهى عند علماء المصريات كلمة دخيلة فى المصرية القديمة (قارن Cypsum).

و «ك» المفخمة فى المصرية القديمة تتحول إلى «ح» أو «خ» فى العربية كما فى «كئبت» kab.t بمعنى «حَلَمة» الثدى (< حلبت < حلب > حليب) وهى أساسها الفونطيقى، فبقانون السواكن الضعيفة الهمزة تتحول إلى «ل» أو «ر» (كلبت أو «كربت» > حلبت)، وبقانون تبادل الشفويات (ب = م) تؤدى إلى «حلبت» «حلمت» > حلمة) يبدو أن «كاعب» العربية من نفس جذر «كئب» وبهذا يكون معناها «ناهد». والاسم الريفى المصرى «كعب الخير» للنساء اسم مضحك فى معناها الحرفى بالمنطق العربى. ولكن قد يكون له معنى «ضرع الخير» إذا كان أصلاً من «كئبت». وهناك كلمة «كنى» knj بمعنى «احاط» أو «ضم» أو «حضن» أو «احتضن»، وهى تشتمل على جميع العناصر الفونطيقية فى «حنا» (يحنو)، ومثلها كلمة «كرر» krr) أو «كركر» krkr بمعنى «حرق» أو «احرق» أو «احمى»، وتعنى أيضًا «ضحية محروقة» أو «قربان»، وواضح أن جذر «قر

+ بان» هو «كر». وكذلك جذر «حر» فى «حرق» و «أحرق»، والأرجح أن «شرر» و «شرارة» و «حر» و «حرارة» كلها نابعة من جذر «كر» - «كرر» المصرى القديم. قارن «كالدوس» Caldus اللاتينية ومشتقاتها و «شرد» المصرية الدارجة بمعنى «حر».

وكلمة «مخدة» المصرية الدارجة تشتق عادة من «خد» أى أنها «مكان وضع الخد أثناء النوم». ولكن هناك ما يدعو إلى الاشتباه من الناحية السيمانطيقية والفونطيقية معًا أن جذرها هو كلمة «كد» kd أو «كدد» k.dd المصرية القديمة بمعنى «نام»، ومنها «كددو» kdd(w) و «كدت» kd.t بمعنى «نوم» أو «نعاس»، وبذلك يكون معناها الأصلى متصلاً بالنوم لا بالخد. وأساس كلمة «لحد». وفى هذه الحالة يكون معنى «لحد» الأصلى أيضًا متصلاً بالنوم، أو شيئًا قريبًا من «منامة». كذلك كلمة «كصتى» kstj بمعنى «نحات» أو «مثال» فيها بالميتاتيز جذر «سخط» المصرية الدارجة، أصلاً بمعنى «حوله من إنسان إلى حجر»، وهى تفسر كلمة «مساخيط» المصرية الدارجة بمعنى تماثيل. وهذه الكلمة ترد فى قاموس أحمد بدوى وهرمان كيس على أنها من الكلمات الغامضة، وبدو أن أصل «كصتى» kstj هذه هو «صكتى» sktj وأن «السين» فيها «س» التسبيب، لأن «كد» kd معناها «صور» أو «بنى» ومعناها أيضًا «خلق» أو «شكل» أو «هيئة» أو «صورة». ومنهما «كدو» kdw (أو «يكدو» (kdw)) بمعنى «خزاف» أو «بناء». ومن نفس الجذر «كدوت» kdw.t بمعنى «رسم» أو «دائرة» أو «محيط» ومنه كلمة «سش - كدوت» ss-kdw.t بمعنى «رسام». ويبدو أن الجذر الأصلى ss هو أساس «خط» العربية ومعناها الأصلى فى هذه الحالة ليس «كتابة» أو «شرطة» فهذه المعانى متأخرة، وإنما مجرد «رسم الخط» و «رسم». وبهذا يكون المعنى الأصلى لكلمة «خطاط» العربية هو «رسام» («سمش كدوت» kdw.t = «رسام» أو «رسم»). وربما كانت «حدوة» العربية مشتقة أيضًا من «كدوت» التى تعنى كذلك «دائرة» أو «محيط». ومن «كد» kd بمعنى «هيئة» أو «صورة» أو «شكل» خرجت «قد» العربية وخرجت «قدوة»، والاقتداء أصلاً هو التشبه بشكل معين أو «كدوو» kdww (اسم الجمع) ومعناها «خلال» أو «صفات» وهى التى يتكون منها «الشكل» أو «الصورة» (القد). و «الاحتذاء» صيغة من «الاقتداء» وجذره «حد» («حذا - يحذو») صيغة من جذر «قد». كلها لهجات من نفس الجذر المصرى القديم «كد» kd وتفريعات منه.

وبالمثل نجد «ك» المفخمة فى صورتها الهائية فى كلمة مثل «كفأ» kfa أو «كفأت» kfa.t المصرية القديمة بمعنى «احترام» أو «تبجيل» أو «تقدير». هذه نجدها فى «حفا» العربية ومنها «احتفل» و «حفاوة»، ومنها صيغة عربية أخرى هى «حفل» و «احتفى» بمعنى «اهتم»، وهى أصلاً بمعنى «أظهر الحفاوة». وفى الظاهر هناك اختلاف سيمانطيقى بين «كفء» أو «كفؤ» بمعنى «مساوى»، ومادة «كفى» - «كفاية» فهى فيما يبدو هومونيمات. ولكن «كفء» بمعنى «مساو» (فى القيمة» أو القوة أو الاحترام) ومنها كفاءة بمعنى «جدارة» توحى بأن جذرها مشترك مع جذر «حفا» «حفاوة» وبالتالى فهى مثلها من جذر «كفأ» المصرية القديمة. ومن نفس الظاهرة الفونطيقية : «كى» kj المصرية القديمة بمعنى «شكل»، أو «صورة» أو «هيئة» هذه نجدها جذر «هيئة» العربية. وربما من نفس الظاهرة الفونطيقية كلمة «كأب» kab المصرية القديمة بمعنى «ضاعف» وبمعنى «دوران» أو «التواء» وبمعنى «امعاء» أو «مصران». فبقانون السواكن الضيفة يمكن أن تؤدى الهمزة إلى «ر» أو «ل» أى يمكن ظهور صيغة «كرب» التى تنتمى فونطيقيا على الأقل إلى صيغة «كورب» Curba (قارن «كورب» Courbe الفرنسية و «كيرڤ» Curve الإنجليزية) بمعنى «قوس» أو «انحناء» ويمكن أن تنتمى كذلك إلى مجموعة «حرف» («انحرف») بمعنى «التوى» (قارن : «كرف» krf المصرية القديمة بمعنى «ثنى» أو «لوى»).

وهناك هومونيم من كلمة «كرف» krf المصرية القديمة بمعنى «صرة» وصيغة منه «كرفت» krf.t وفى تقديرى أن هذه الكلمة تطورت فى اتجاه إلى صيغة «غلف» («غلاف» العربية) وإلى كلمة «جراب» و «قراب» العربية (قارن «غلفة» المصرية الدارجة). كذلك قارن فعل «كلفت» فى العامية المصرية.

وفى أحمد بدوى وهيرمان كيس أن كلمة «غلفة» المصرية الدارجة («قلفة») هى فى المصرية القديمة «كرنت» krn.t التى يترجمانها بكلمة «قرفة» ويفسرانها بمعنى «الطرف» من كل شئ : «والمقصود بها جعبة كان القدماء يحفظون فيها عضو التذكير». فهو إذن «قلفة». وفونطيقيا ليست هناك صلة واضحة بين «كرنت» و«قلفة» أو «غلفة» لأن تحول «ن» إلى «ف» أو أى شفوى آخر يصعب تفسيره، فهما من مجموعتين صوتيتين مختلفتين. كذلك يصعب من الناحية السيمانطيقية إيجاد صلة بين معنى «طرف» بمدول Akro اليونانية، وبين جعبة أعضاء التذكير. والإيحاء فى أحمد بدوى وكيس يعتمد على وجود معنى كلمة «طرف» فى المصرية الدارجة هو «عضو التذكير»، ولكن هذا فى تقديرى لابد وأن يكون من جذر مختلف تمامًا لا علاقة له بكلمة «كرنت» krnt. وكلمة «كميت» kmj.t فى المصرية القديمة تعنى «صمغ» أو «راتنج». وواضح أن هذه الكلمة هى أساس كلمة «جمع» و «شمع» فى العربية بتحول «ك» المفخمة إلى «ج» معطشة ثم إلى «ش» فى لهجة أخرى. وهذا يدل على أن كلمة اشمع ا وكلمة «اصمغ» كانتا فى الأصل بمعنى واحد هو «جمع» (قارن «جم» Gum الهندية الأوروبية). وكلمة «كرعو» kr’w المصرية القديمة بمعنى «جل» أو «درع» أو «ترس» أو حامل أو لابس هذه الآشياء هى أساس كلمة «درع» من «جرع» افتراضية).

وكلمة «كرر» krr المصرية القديمة تعنى «ضفدع» أو «قرة» («قرة» و «فره»). وصيغتها القبطية هى «كروچر» κρογρ و «خرورچر» χροyρ وهذه تهدينا إلى مصدر كلمة «فروج» Frog و «كروك» Groak فى الإنجليزية وكلمة «فروش» Frosch فى الآلمانية وكلمة «جرونوى» Grenouille فى الفرنسية. فبالقانون الفونطيقى المشهور : ك = ف، تحولت «كرر» - «كر» و «كروجر» - «خروجر» إلى «فروج» - «فروش». وفى تقديرى أن كلمة «كروكوديل» Crocodile بمعنى «تمساح» من نفس جذر «كروچر»، أصلاً بمعنى «ضفدع» ثم أضيفت إله لاحقة «ديل» dil للتخصيص. أو لوصف الضفدع بأنه كبير أو متوحش أو بنسبته إلى شئ من الأشياء أو اسم من الأسماء. ويخيل إلى أن «كركدن» العربية رغم أنها تعنى حيوانًا نهريا آخر نبتت أيضًا من جذر «كروجر» - «خروجر» بمعنى «ضفدع» موسوما بسمة أخرى.

ويبدو أن كلمة «كن» kn المصرية القديمة بمعنى «سمن» أو «دهن» أو «سمين» (هى مصدر كلمة «دهن» العربية وكلمة «تخين» المصرية الدارجة (قارن : «ثخين» العربية). ربما كانت «تا» السابقة هى مجرد أداة تجمدت فى صلب الكلمة وصارت جزءًا لا يتجزأ منها. فالجذر kn أدى إلى «سم + ن» وإلى «د + سم» وإلى «د + هن» وإلى «ت + خين»).

عندما نجد فى أية لغة من اللغات لفظا من ألفاظ الحضارة مستعارا من لغة أخرى فى أية مرحلة من مراحل نموّ اللغة المستعيرة أو تطورها لا نجد أن هذه الظاهرة تمثل أية مشكلة حقيقية، ولاسيما إذا كان اللفظ المُستعار مُحافظًا على بنيته الأصلية بقدر الإمكان فلم يمتص تماما فى جسم اللغة المستعيرة بحيث يخضع لقواعد صرفها ونحوها واشتقاقها الخ. فالعرب فى عصر الترجمة حين قالوا عن اليونانية «ريطوريقا» و «بويطيقا» و «اسعقس» و «قاطيغوريات»، والمصريون حين يقولون فى العصر الحديث «اكسسوار» و «دركسيون» و «شاكمان» و «بلف» و «رومانسية» أو «رومانتيكية» و «كلاسيكية» و «امبراطورية» و «ايديولوجية» وآلاف الكلمات المستعارة من اللغات الآوروبية الحديثة في العلوم والفنون والصناعات لا يستحدثون مشكلة فيلولوجية بأى معنى حقيقى، لأن هذه الألفاظ الدخيلة تبقى دخيلة مهما تداولتها ألسنة العامة أو أستقر استعمالها فى لغة المثقفين. وفى هذا نقول : لغة اقترضت من لغة أخرى ما تحتاج إليه أو ما تزين به نفسها من مفردات أو مسطلحات، بل وربما من عادات فى التفكير والتعبير.

وإنما تبدأ الحيرة عندما تواجه فى صلب لغة من اللغات، كاللغة العربية مثلاً، كلمات مثل «قميص» و «منديل» و «قربان» و «كفاءة» و «هجرة» و «حج» و «لغز» و «بئر» و «سدرة» و «عرار» و «نرجس» و «جواد» و «حصان» و «مهر« و «قافلة» و «ملك» و «لغة» و «سياسة» و «قانون» و «ناموس» و «قائد» و «جند» و «عسكر» و «شرطة»، وألف كلمة وكلمة وردت فى القرآن أو فى الشعر الجاهلى أو فى فصيح كلام العرب وأدبهم ثم نجد أنها ذات وشائج بكلمات يونانية ولاتينية تحمل نفس المعانى، وهنا لا يسعنا إلا أن نطرح هذا السؤال الخطير : متى دخلت كل هذه الألفاظ اليونانية واللاتينية (الهندية الأوروبية) اللغة العربية السامية الأصول وكيف دخلت ؟ فإذا ما طرحنا هذا السؤال الخطير واجهنا خمسة احتمالات كل منها لا يقل خطورة عن الآخر.

أولاً : أن تكون هذه الألفاظ الهندية الأوروبية قد امتصت فى المجموعة اللغات السامية عن طريق الأكادية Akkadian (البابلية الآشورية) من حضارة سومر فى العراق، وهى حضارة يبوبها العلماء بين الحضارات الآرية (الهندية الأوروبية) ويبوبون لغتها السومرية على أنها لغة ميدية - اسكيذية Medo-Scythic أى لغة ميديا medea بشمال إيران وجنوب بحر قزوين ومن لغة اسكيذيا أى القوقاز، فيجب فى هذه الحالة أن نفترض أنه بعد أن حلت الحضارة البابلية الأولى محل الحضارة السومرية قبيل ٢٠٠٠ ق.م. استوعبت اللغة البابلية الغازية لغة الحضارة السومرية التى خربتها، أو استوعبت خير ما فيها، وهذا يرجع بنا قبل الألف الثالثة قبل الميلاد.

ثانياً : أن تكون لغة الغزاة الكاسيين Kassites الآربين الذين حطموا الدولة البابلية الأولى وحكموا العراق ٥٧٦ سنة بين ١١٧١ ,١١٧٥٠ ق.م. ثم لغة الغزاة الميتانيين Mittani الآريين الذين حطموا الدولة البابلية مرة أخرى وحكموا العراق وسوريا بين ١٥٠٠ و ١٣٠٠ ق.م.، قد تركتا رواسب آرية عميقة فى اللغة الأكادية (البابلية الأشورية)، فالعلماء مطمئنون إلى أن دولة الكاسيين ودولة الميتانى كانتا دولتين آريتين وأن لغة كل منهما كانت لغة هندية أوروبية. وهذا يرجع بنا إلى الألف الثانية قبل الميلاد. وهذان الافتراضان يرجعان بنا إلى ما قبل ظهور الحضارة اليونانية والاتروسيكية واللاتينية بطبيعة الحال. والسبيل إلى التحقق من وجود هذه الموجات الثلاث يكون باستقصاء الكلمات الهندية الأوروبية «الأساسية» القائمة فى صلب اللغة العربية الحية وفى صلب المجموعة السامية البائدة قبل مجد اليونان ومجد الفرس إلى أصول سنسكريتية وزندية (إيرانية قديمة) من الألف الثالثة والألف الثانية والألف الأولى قبل الميلاد، وليس إلى أصول يونانية أو لاتينية أو فارسية. إذ من

الصعب تصور أن اللغة العربية انتظرت مجئ اليونان أو الرومان أو الفرس فى العصور التاريخية لتأخذ عنهم قاموسها الأساسى.

ثالثاً : أن تكون الإمبراطورية الفارسية التى استولت على العراق أكثر من ألف عام قورش (٥٥٩ ـ ٥٣٠ ق. م) حتى نهاية الدولة الساسانية (يزدجرد الثالث فى ٦٥١ م) قد تركت آثارًا عميقة فى مجموعة اللغات السامية التى كانت تتكلم بها منطقة الشرق الأوسط التى حكمها الفرس، وهو الأثر المقابل لأثر اللغتين اليونانية واللاتينية فى اللغة المصرية القديمة ولهجتها الديموطيقية المنحطة ثم لهجتها القبطية المنحطة. والسبيل إلى التحقق من وجود هذه الموجه الرابعة لا يكون إلا باستقصاء الكلمات الهندية الأوروبية القائمة فى صلب اللغة العربية إلى أصول زندية وفارسية وسطى. فما كان منها لا سند له فى السنسكريتية أو الزندية القديمة وله سند فى الالف الأولى ق.م. وفى الفارسية الساسانية يمكن رده إلى هذه الموجة دون تلك.

رابعًا : أن تكون الامبراطورية الهللينستية منذ الاسكندر ثم الامبراطورية الرومانية منذ أوليوس جيليوس Auleus Gellius ثم الامبراطورية البيزنطية حتى ظهور الإسلام (وقد دامت هذه الامبراطوريات نحو ١٠٠٠ سنة متصلة من ٣٣٣ ق,م. إلى ٦٢٢ ميلادية) تمثل موجة خامسة من موجات التأثير الآرى فى مجموعة اللغات السامية عامة وفى اللغتين العربية والعبرية بالذات، وهما كل ما بقى حيًا من هذه المجموعة البائدة. والسبيل إلى التحقق من أثر هذه الموجة الخامسة واستقصاء عمر الالفاظ الهندية الأوروبية القائمة فى صلب العربية هو دراسة اللغة العربية دراسة مقارنة مع إخوانها من الساميات، فما وجد من هذه الألفاظ الآرية فى المجموعة السامية قبل فتوحات اليونان كان من تأثير الحضارات الآرية السامية على اليونان وما وجد في العربية وفى الآرامية المتأخرة وفى العبرية المتأخرة ولم يوجد فيما قبلها من ساميات بائدة يكون قد استجد بتأثير الحضارة الهللنيستية والرومانية والبيرنطية التى كانت ذات سطوة فى المجموعة السامية الغربية الشمالية منها والجنوبية، من الشام إلى اليمن (الكنعانية والآرامية والعربية) .

خامسًا : أن تكون المجموعة السامية هى التى أثرت فى اليونانية وليس العكس عن طريق التغلغل الفينيقى فى اليونان ولاسيما حول بداية الألف الأولى ق.م. كما بين العلامة ڤيكتور بيرار Victor Bérard فى دراسته الهامة «الفينيقيون والأوديسا» (Les Phéniciens et l’Odyssée) والسبيل إلى التحقق من ذلك هو حصر الكلمات المشتركة بين الساميات فى هذه المرحلة (حول بداية الآلف الأولى ق.م.) واللغة اليونانية فى عصرها الهومرى، فإن كانت فى صلب المجموعة السامية السابقة على هذه الفترة ألفاظ مشتركة من ألفاظ المجموعة الهندية الأوروبية، فقد وجب افتراض أصول هندية أوروبية لهذه الألفاظ السامية. بعبارة أخرى، يمكن دراسة عمر الألفاظ المشتركة بين الساميات واللغة اليونانية فى العصر الهومرى، فإن وجدنا أنها أقدم عمرا من ذلك العصر عرفنا أنها امتصت فى الساميات نتيجة لتأثير الموجات الهندية الأوروبية الأربع الأولى، وذلك دون استبعاد فرض الموثرات الإيرانية والفارسية فى الساميات أو استبعاد فرض المؤثرات اليونانية الرومانية فى الساميات بعد قورش وبعد الاسكندر وبعد أغسطس قيصر.

سادسًا : أن تكون مجموعة اللغات السامية ومجموعة اللغات الهندية الأوروبية فى الأصل مجموعتين غير مستقلتين وإنما مجرد فرعين من شجرة واحدة فى جذورها، وربما ساقها، تمتد إلى ما قبل عصور الهجرات من وسط أسيا فيما قبل التاريخ. وفى هذه الحالة لن تكون المشكلة الأساسية مشكلة تأثر وتاثير أو اقتراض وإعارة ولكن مشكلة لغة أصلية مشتركة اتخذ نموها أشكالاً مختلفة ابتداء من نهاية العصر الجليدى حتى ٣٠٠٠ ق.م. ومابعدها بحسب تأثير البيئة الجغرافية التى حلت فيها هذه القبائل أو القطعان المهاجرة وبحسب تأثير لغات الجماعات الأصلية التى توزعت عليها هذه القبائل والقطعان. ومن العلماء من يحاول أن يتمسك بهذا الافتراض

رغم صعوبة إثباته انثرويولوچيّا، ومنهم من يجد له سنداً انثروبولوچيّا فى وحدة الجنس القوقازى الذى يقال أن عامة سكان البحر الأبيض المتوسط وما حوله وسكان أوروبا الأصليين والمتأخرين ينتمون إليه. وفى رأيى أن هذا الفرض لا ينبغى أن يصرف دون مزيد من البحث والدراسة.

والحق أن حيرتنا لتزداد حين نتأمل التكوين الأساسى للغة العربية على سبيل المثال، فنجد أن الألفاظ «الهندية الأوروبية» بالأصل أو بالاشتراك قد تجاوزرت صلب اللغة فى مراحل الحضارة، وامتدت إلى القاموس الأساسى أو الأولى أو البدائى فى جذور اللغة ذاتها. نجد أن عددًا عظيما من الأفعال والأسماء والصفات الملموسة المباشرة التى يتكون منها قاموس الحياة اليومية أسماء وأفعال وصفات هندية أوروبية. نجد أن أسماء الأعداد فى أكثرها أسماء هندية أوروبية. نجد أن أسماء «الأب» و «الأم» و «الإبن» و «الأخ» و «الأخت» و «الأرض» و «البقرة» و «الثور» و «الجواد» و «الحصان» و «القافلة». وفئات من أسماء اللحيوانات والطيور والنباتات الأساسية هندية أوروبية. نجد أن أسماء الألوان أكثرها هندية أوروبية. حتى «الحياة» و «الموت» و «المرض» و «العلة» و «الشيخوخة» الخ أسماؤها هندية أوروبية. وعندئذ لا يسعنا إلا أن نسأل هذا السؤال : هل كان الأشورى أو البابلى أو العربى أو العبرانى بحاجة إلى غزو الأسكندر ليتعلم أن أباه هو أبوه وأن أمه هى أمه، ولكى يعد وعلى أصابع اليدين «اثنين» «ثلاثة» «خمسة» «ستة» «سبعة» الخ، والعكس صحيح، فلا نحسب أن اليونانى كان بحاجة إلى الفينيقى ليأخذ عنه هذه الأشياء الأساسية المتصلة بمعاشه وحياته اليومية. ثم تزداد الصورة تعقيدًا حين نتوغل فى البحث فتكتشف أن عددا عظيمًا من هذه الأسماء والأفعال والصفات الأساسية جذوره مصرية قديمة ترجع وعلى الأقل إلى عصر التدوين المعروف منذ ٣٠٠٠ ق.م. فهل نفسر هذا التواتر بأن المصريين الحاميين نشروا لغتهم فى المنطقة السامية من الشام إلى اليمن وفى المنطقة الآرية حيث أقام اليونان والرومان، أم نفترض أن الساميين هم الذين فعلوا ذلك بالحاميين والآريين، أم نفترض أن الآريين فعلوا ذلك بالحاميين والساميين. أم ترانا نفسر هذا بقولنا أن نظرية الموجات وحدها غير كافية لتفسير هذا التواتر فى القاموس الأساسى للمجموعات الثلاث، وإنما يجب أن نفترض أن كل هذه التقسيمات السامية والحامية والآرية تقسيمات حديثة تصف حالة اللغات المعروفة المدوّنة منذ خمسة آلاف سنة لا أكثر (أى منذ ٣٠٠٠ ق. م.) وإنما الحقيقة أنها مجرد أنهار ثلاثة خرجت من منبع واحد أو فروع ثلاثة خرجت من شجرة واحدة قديمة يقاس عمرها بعشرات الآلاف من الأعوام، حين كانت البشرية لا تزال تعيش فى مهد واحد قديم قدم العصور الإنثرويولوچية إن لم يكن العصور الچيولوچية ثم تفرقت جماعات وقطاعًا على سطح البسيطة دهرًا بعد دهر ؟ فإذا نحن أخذنا بهذا الرأى فقد أحذنا بنظرية الانتشار وانصرفنا عن نظرية الخلق الذاتى فى دراسة توزيع الأجناس واللغات، وهى مسؤولية جسيمة ينبغى أن نقف أمامها فى احتراس شديد، لأننا عندئذ سنحتاج للبحث عن الحلقة المفقودة بين إنسان جاوة Java وإنسان بكين Peking فى الطرف الآسيوى وإنسان لياندرنال Neanderthal فى الطرف الأوروبى وإنسان الفيوم فى الطرف الأفريتى وإنسان كرومانيون Cromagnon وإنسان جريما ندى Grimaldi فى عصر ما قبل التاريخ، ثم نحاول أن نفسر كيف انتقل اليپثيكوس انثروپوس Pithicus Anthropos (القرد البشرى) من أول الدنيا إلى آخرها أو من آخر الدنيا إلى أولها عبر الغابات والفلوات والأنهار أو البحار بلا خزانة واضحة من الزاد والماء وبلا معرفة واضحة بأدوات الملاحة.

ومع ذلك فمالنا وتعقب الإنسان إلى كل هذه العصور الچيولوچية والإنثروپولوچية ؟ وماذا يهمنا إن كان قد انحدر من جمجمة واحدة أو من جماجم متعددة ومن وطن واحد أو من أوطان عديدة ؟ فما دمنا نبحث فى تاريخ اللغات فنقطة الابتداء عندنا ينبغى أن تكون هى «الإنسان العاقل» أو «الإنسان الناطق» Homo Sapiens. فتاريخ اللغة لا يبدأ إلا ببداية العقل أو النطق وهذا مكانه فى الزمان عصر قريب كالعصر الجليدى (٥٠٠,٠٠٠ سنة) الذى انتهى منذ نحو عشرين ألف سنة، أما ما قبل ذلك فأصوات العجماوات. وبظهور الإنسان الناطق يبدأ

عصر الهجرات التى يمكن أن تتصل بنشأة اللغات وتطورها. ولنقل إن نهاية العصر الجليدى كانت أيضًا بداية حضارة الإنسان فى أكثر من مكان على سطح الأرض، لأن الإنسان الذى نقش نقوش كرومانيون وجريما لدى كان صاحب ديانة وعبادة، وكان صاحب قدرة على التشكيل الفنى وكان على علم بالزراعة وببعض الصناعات الريفية كتربية النحل، وبالتالى فلابد أن نفترض أنه كان أيضًا مسلحًا باللغة. ولنقل أيضًا أن عصر الهجرات الأولى للإنسان الناطق كان معاصراً للعصر الجليدى الذى اتخذ عشرات الآلاف من السئين لتنحسر الثلوج نحو القطب من نصف الكرة الشمالى أو تذوب فى الفيضانات الكارثية.

وما دمنا قد رجعنا فى منشأ اللغات إلى هذا العصر الموغل فى القدم فسواء أخذنا بنظرية الانتشار Diffusionism أو بنظرية النشوء أو الخلق التلقائى Spontaneous Generation، فإن هذه أو تلك لا تتعارض مع نظرية الموجات اللغوية أو السلالية التى تصبغ المجتمعات التى تتدفق عليها أو تذوب فيها ذوبان القطرة فى المحيط بحسب الحالة، فتاريخ اللغات والأجناس يعرف الحالتين، وإنما المهم عند الأخذ بالتقسيم الثلاثى السائد للغات إلى سامية وحامية وآرية، أن نفترض أن الموجات التى صبغت المجموعة السامية بهذه الصبغة الهندية الأوروبية، أو صبغت المجموعة الآرية بهذه الصبغة السامية كانت سابقة لاختراع الأبجديات ربما بآلاف السنين بحيث استطاعت أن تشكل قاموس اللغة فيما يتصل بأوليات الحياة المادية، وإنها كانت مستمرة وقوية بحيث استطاعت عصرًا بعد عصر أن تُغذى قاموس اللغة الراقية بالخامات اللغوية اللازمة للتعبير عن مقومات الحياة الحضرية وأفكارها.

وحلول لغة محل لغة حلولاً تامًا أمر عسير التصور كما أوضح ڤاندرييس Vandrès. مهما كان الغزو قويا أو مهما توفرت للغة الغازية من عناصر الرقى ما يرفعها على اللغة المغزوة، فالأرجح دائمًا أن تظهر من هذا الغزو اللغوى لغة ثالثة مركبة من اللغة الغازية واللغة المغزوة، كما أثبتت تجربة انتشار اللغة اللاتينية فى أمصار الإمبراطورية الرومانية، وكما أثبتت تجربة انتشار اللغة العربية فى أمصار الدولة العربية. كذلك تدل شواهد التاريخ على أن من الظواهر المألوفة أن تفرض طبقة قليلة العدد من الغزاة لغتها على الشعب الذى تحكمه فتصبغ بلغتها لغته ويخرج المركب الجديد، وليس من الضرورى أن يكون للقوم الفاتحين تفوّق عددى على القوم المفتوحين.

فإذا رجعنا إلى الأعداد، وهى من القاموس الآساسى فى آية لغة، فماذا نجد ؟ نجد المقابلات الآتية :

ومن هنا نرى أن المجموعة السامية (العبرية، العربية، السريانية، الحبشية الخ) والمجموعة الهندية الأوروبية (السنسكريتية، الزند، اليونانية، اللاتينية ومشتقاتها، الجرمانية ومشتقاتها الخ) تشتركان بوضوح فى الأعداد الآتية ١ و ٢ و ٣ و ٥ و٦ و ٧. أما الأعداد ٤ و ٨ و ٩ و ١٠ فهى بحاجة إلى مزيد من الدراسة. أما ما بين الأعداد المتطابقة فى الساميات والآريات من اختلافات صوتية طفيفة، فهى تتبع القوانين الفونطيقية المألوفة حيث نجد :

(١) «واحد» كما فى wahid (عربية)

قانون : و = ء = ع

قانون : ك = ش (تش) = س = ج معطشة = د

(قارن : أحد Ahad). عدد واحد : آن an (انجلوسكسونية) = أون Oon (انجليزية وسيطة) = ون one (انجليزية) = اين en (سكسونية قديمة وفريزية أى هولندية قديمة) = أين Ein (المانية) = اين Een (دنماركية)

= أين Einn (أيسلندية) = ان En (سويدية) = اينس Ains (قوطية) = أن Yn (غالية ويلز)، أوون Aon (غالية إيرلندية) = ان Un (فرنسية) = أونرUno (ايطالية) الخ. . = ايس أو ان εls, εν من أوينوس olvos (يونانية) = أونوس Unus (لاتينية) من اوينوس Oinos لاتينية قديمة = إيكا eka، echa (سنسكريتية). والكلمة مساوية لأداة التنكير فى اللغات الهندية الأوروبية = وع «وعيو» W, (yw) (مصرية قديمة).

ومن المهم أن نلاحظ أن الصفة من العدد ١ (بمعنى أول) فى المجموعة الهندية الأوروبية والساميات تشتق من جذر مختلف عن اسم هذا العدد. وهى فى المجموعة الهندية الأوروبية : پروتوس prwtos فى اليونانية وپريموس Primus فى اللاتينية و پريمييه Premier فى الفرنسية وفيرست First فى الانجليزية (Fyrst فى الانجلوسكسونية وفيرستر Fyrstr فى النرويجية القديمة أى النوردية، Förste فى الدنماركية وفوريست Fuirst فى الجرمانية العالية القديمة) وهى صيغة أفعل التفضيل من الجذر پرو Pro وپرى Pre وفور For أو Fore بمعنى : أسبق (فى المكان أو الزمان»).

ويلاحظ أيضًا أن الصفة من «واحد» فى العربية هى «أول» ومن «إحاد» éhàd العبرية هى «إيدو» Edu'، وهناك صيغة أخرى لاسم العدد ١ فى العبرية هى «اشتاى» Astey، والصفة منها «اشتين» Isten أو ليس ببعيد أن تكون هناك صلة اشتقاقية بين «ايكا» السنسكريتية (= ايشا وايجا المعطشة = يك الفارسية) واشتاى العبرية، وبهذا تلتقى الكلمة السامية مع الجذر الهندى الأوروبى، وفى هذه الحالة لن تكون هناك مشكلة فيما يبدو، لأن «ايشتاى» فيها من جهة عناصر «أحاد» العبرية و «واحد» العربية (قارن : «أحد» ومؤنثها «إحدى» ومن جهة أخرى فيها عناصر «إيدو» العبرية و «عد» و «عدد» العربية. عن طريق ايجا - ايشا كما فى السنسكريتية، وبهذا المعنى يكون المعنى الاشتقاقى لكلمة «واحد» هو «عدد». وتكون اللفظة السامية مشتركة فى الأصل مع الكلمة الهندية الأوروبية كما هى متمثلة فى الصيغة السنسكريتية. ونحن فى الحالين لم نبعد فونطيقيًا من الكلمة المصرية القديمة «وع» أو «وعيو» (وحيو > وحجو المعطشة > وحدو أو وحد).

فمن أين إذن جاءت الصيغة الهندية الأوروبية : «اوينو (س) Oinos أو أين én اليونانية ومشتقاتها و «اونو» (س)، اللاتينية ومشتقاتها و one الإنجليزية و un الفرنسية الخ ؟ إن جذر : «ان»»، وهو هندى أوروبى أيضًا، هو دلالة أداة التنكير التى اجتزئت فى الإنجليزية فأصبحت a وإن بقيت an فى بعض المواضع (قبل حروف العلة) وقد عرفته بعض اللغات السامية القديمة كأداة للتنكير ولكن ملحقا بأواخر الكلمات لا بأولها، وهو المقابل لأداة «ها» العبرية و «ال» العربية فى أوائل الكلمات كأداة التعريف، ولكن وجود eIs (ايس) فى اليونانية بمعنى «واحد» (unus) يوحى بأن «ايسا» صيغة من «ايجا» فى النطق الحامى و «ايها» فى النطق الهامى و «ايشا» فى النطق الشامى (قارن ايكا eka - ايجا المعطشة - ايشا - ايسا). ومعنى هذا أن «ايس» اليونانية تنتمى لنفس مجموعة «وح» - «وع» أو «وحيو» - «وعيو» المصرية القديمة منطوقة بالسين مكان الحاء الخ . . وأن ظهور النون فى آخرها إما أثر من آثار نظام لغوى يقوم على التنوين (بدلاً من التسويس بالسين، كما هى العادة فى المجموعة الهندية الأوروبية أى : ايسان – ايهان، أصلاً > أين) وأما نتيجة لخطف «ن» خنفة مضمرة فى قلب «ايس» (الأصل : اينس > ايس).

(٢) اثنان (عربية فصحى) = اثنين

قانون : ت = س = د

(لهجات عربية حديثة) > صنو. سواء، سيان، سوا. (مصرية) = دوو Due (لاتينية) = دوى Due (ايطالية) = ديه Deux (فرنسية) = توا Twa و ١٨١٠ وتو ممدودة Two (سكسونية وانجليزية) = تزڤا Zwa وتزڤين

Zwene Zwei أو تسڤاى جرمانية عالية قديمة وألمانية = Da دو Do (غالية) = Do (ايرلندية) = دڤا Dva (روسية) = دو Du (ليثوانية) = دوس Dos (أسبانية) = دوس Dous (برتغالية) = توى Twee (هولندية) = تڤو Tvo (نرويجية) = تڤا Tva و Tu (سويدية < دوو Dvo (يونانية) ودوو Duo (لاتينية) = دڤاو Dvau و دڤا Dvà (سنسكريتية) = (سنو) صنو snw مصرية قديمة (قارن صنو وسواء وسيان فى العربية و «سواسوا» فى المصرية) (لاحظ أن ث فى مصر تقليديًا تتحول إلى ت كما فى : «ثعلب - تعلب» وثلاثة – تلاتة، وثمانية – تمانية، وتتحول إلى س كما فى : «ثقافة - سقافة» و «ثروة - سروة» بتأثير التعليم، وهو حديث.)

والصفة من اسم العدد ٢، بمعنى «الثانى»، فى أكثر لغات المجموعة الأوروبية ليست مشتقة من جذر Do، فهى : Second «سكند» أو «سيكوند» من Secundus سيكوندوس اللاتينية، وهى من فعل Sequor (سكوور) بمعنى «يلى» أو «يتلو» أو «يتبع»، فالصفة ليس معناها «الثانى» لكن «التالى» أو «التابع » أو «ما يجئ بعد» . . أما الثانى فهى : ديزييم Deuxième بالفرنسية.

(٣) ثلاثة (عربية فصحى)

= تلاتة (لهجات عربية حديثة) = تريس أو تريتوس τρίτος، τρεlσ (يونانية) - تريس Tres لاتينية Thri، Thro (انجلوسكسونية) = Three (إنجليزية) = ثريس Threis (قوطية) = دراى Drei (ألمانية) = ترى Tri (غالية) = ترى Tre (دنماركية) = ترى Tre (سويدية) = ترى Tri (روسية) = تريس Trys (لثوانية) = تراياس Trayas (سنسكريتية) = ثرير Thrir (أيسلندية) = خمت (و) hmtw (مصرية قديمة) .

فكلمة (٣) فى العربية من جذر هندى أوروبى لكنها فى المصرية القديمة من جذر غير هندى أوروبى .

وطبقًا لقوانين الفونطيقيا «خمت» المصرية = «صمد» العربية (قانون ح الحامية = س السا مية)، فإذا كان الأمر كذلك كان معنى الصمدية «الثالوث» أو «الثلاثة» وكان معنى الصمدية بناء التوحيد على قبول نظرية الانبثاق Transubstantiation، ورفض مساواة المسيح لله فى الجوهر Consubstantiation فى أهم مدرستين للاهوت المسيحى نبعتا من الفكر البيزنطى. (ارجع إلى فلسفة (أريوس» Arius)، ويلاحظ أن كلمة «صمد» فى العربية، وهى من الأسماء الحسنى، كلمة محيرة لأنها مادة جامدة لم تشتق من فعل ولم يُشتق منها فعل، ولا صلة لها بالهومونيم «صمد» - «يصمد». وهى مورفولوجيّا ثابتة : الاسم فيها هو الصفة والصفة هى الاسم. وهى غامضة المعنى نادرة الاستعمال، وأشهر استعمال لها فى الصمدية. ولذا ربط المفسرون معناها دائمًا بتوكيد التوحيد وانكار التثليث فى مفهوم «الصمدانية».

(٤) «أربع» العربية

: ف = ك المفخمة = ق

٤ - قانون ج معطشة = د = ج = ى

= «طوره» (مصرية عامية) = فيوير أو فيور Feower, Feour (انجلوسكسونية وإنجليزية وسيطة) فور Four (إنجليزية) = فير Vier (ألمانية وهولندية) = فيووير أو فيور Fiower, Fiuwer, Fior (فريزية قديمة أى هولندية قديمة) = فيرا Fyra (سويدية) = فيرى Firé (دنماركية) = فيور Fior (جرمانية عالية قديمة) = فجورير Fjorir (ايسلندية) = فيدوور Fidwor (قوطية) = بيدوار Pedwar (غالية ويلز) = پيكوريس - پيسوريس πισυρεs (لهجة يونانية قديمة) = فدو Fdw (مصرية قديمة).

مجموعة الكاف المفخمة المؤدية إل «قاف» (q) «تشاف» = كوارتوور Quatuor (لاتينية) = كتقير و Chetvero (روسية) = كيتورى Keturi (لثوانية) = كثير Cethir (ايرلندية قديمة) = كايثير Ceithir (غالية) = كاتفاراس Chtvaras (سنسكريتية) = كها. . جهار Chehar (فارسية) = كتوير Qetwer (نموذج أصلى فرضى للمجموعة الهندية الجرمانية).

فى اليونانية تحولت «ك» المفخمة q إلى «ت» t فأصبحت ٤ = تتاريس – τετ (Téttares τapes) أصلها كتاريس Kéttares (قارن «طورة» بمعنى «أربعة» فى لغة الريف المصرى).

وواضح من هذا أن فدو Fdw المصرية القديمة (صيغة فونطيقية = فدو) تنتمى للمجموعة الهندية الأوروبية صراحة، وفى اتجاه الكاف المفخمة تكون صيغتها «كدر» qdr. وفى الصيغة القوطية بقايا من «د» الوسطى الظاهرة بوضوح فى المصرة القديمة ثم تظهر على استحياء فى : فيور - فچور - فدچور Fjor الأيسلندية ثم تتخفى وراء حرف الياء i أو e فى بقية المجموعة الأوروبية «الفيورية (Fior, Feor) أو الفدچورية أصلاً.

ومن مجموعة الكاف q أو ch تشاف أو c نقية نستطيع أن نستخلص أن كلمة «كثير» العربية كان معناها الاشتقاقى أصلاً ما زاد على ثلاثة، وأنها بهذه الكلمة تنتمى إلى المجموعة الأوروبية. وكلمة «طورة» المصرية بمعنى «٤» تنتمى أيضًا إلى هذه المجموعة الهندية الأوروبية وربما كانت مجزوءة من أربعة اليونانية واللاتينية «تتارس» أو «كواتوور» أو من الكلمة المصرية القديمة رأسًا، وهى «فدو» أو «فدور» مع سقوط الفاء أو إدغامها.

أما «أربعة» العربية أو «رابع» فتحليلها الاشتقاقى صعب، ويبدو للوهلة الأولى أنها لا تنتمى إلى المجموعة الهندية الأوروبية، ولكن تواتر «پ» p مكان «ف» f فى القوطية وغيرها وانحلال dj الوسطى إلى «ج» لينة «j» نقية خرجت منها «ى» كما فى «j» الألمانية واللاتينية يدل على وجود صيغة «پير» Pjr ومنها خرجت «بعر» افتراضية انتهت بالميتاتيز إلى «ربع» و «أربع» العربية.

(٥) - خمس (عربية).

قانون : ك = ف = تشاف.

قانون : ف = ب

= Fif (انجلوسكسونية وإنجليزية وسيطة) = فايف Five (إنجليزية) = فونف Fünf (ألمانية) وأصلها فيمف Fimf = فيم Fem (دنماركية وسويدية) = فيم Fimm (أيسلندية) = فيمف Fimf (قوطية) = فيمف أو فينف Fimf, Finf جرمانية قديمة عالية = فييف Fijf (هولندية) = پومپ Pump (غالية ويلز) = پنكى Penki (ليثوانية) = پمپى πεμπε Pempe أو پنتى πεντε (Pente) (يونانية) = پانكا (پانشا) Pancha (سنسكريتية) = پنج Peng (فارسية).

= كوينكوى Quinquel (لاتينية) = كويك Coic (ايرلندية قديمة)

= تشينكوى Cinque (إيطالية) = سانك Cinq (فرنسية)

= هينج Hing (أرمنية)

= ديو DIw (مصرية قديمة)

وربما استخلصنا من هذه التحولات الفونطيقية أن تجاور«ف» و «ق» و «ك» وتقاربها في الصورة فى الأبجدية العربية كان من بقايا أبجدية سابقة وضعت على أساس فونطيقيات قديمة قائمة وعلى العلم بتبادل هذه الأصوات فى اللهجات المختلفة.

وكلمة «ديو» فى المصرية القديمة فى الظاهر لا تنتمى إلى الجذر الهندى الأوروبى الدال على هذا الرقم سواء فى صورته الكافية (كوينكوى) أو فى صورته الفائية (فيمف) أو فى صورته الپائية (پيمب). ومع ذلك فهناك احتمال أن تكون حروف العلة المتعاقبة «يو» فى «ديو» تخفى أصلاً سواكن خفيفة مثل «ن» و «ج» الجامدة (g) أى «ديو» تخفى «دنجو» (قارن : «بنج» الفارسية خرجت منها «دنيو» ثم «ديو»)، وفى هذه الحالة لابد من افتراض أن «دال» الابتدائية فى «ديو» - «دنجو» كانت بديلاً لجيم معطشة أو كاف أصلية، وهو تبادل مألوف فى صيغة مصر حيث يقال «ديش» بدلا من «جيش» (قارن t= q) فى اليونانية. أما كلمة «خمسة»، العربية فهى ننتمى بوضوح إلى صورة الجذر «كوينكوى» بعد قلب الكاف الأولى «خ» والثانية «س». (الصورة الفرنسية «سانك» قلبت الكاف الأولى «س» وأبقت الكاف الثانية. والصورة الإيطالية فيها ما يشبه ذلك : «كاف» = «تشاف» ثم «كاف» باقية على حالها).

(٦) - ست (سته) (عربية)

قانون : أكس (x) = ts = أدس ds = أرس (rs) = اس (ess) = ش (sh) أو ش (eshsh). وقانون : د = ت

وتظهر «س» الثانية فى الصفة : سادس، أما فى العامية المصرية، فتضاعف التاء ويقال : «ساتت» كصفة من «سته» = سيكس Six, Siex (انجلوسكسونية) = سيكس Sex (دنماركية وسويدية وإيسلاندية) = زيكس Sechs (ألمانية) = زيهس Sehs (چرمانية عالية قديمة) = سايهس Saihs (قوطية) = زيس Zes (هولندية) = سيس Six (فرنسية) = شيست Sheste (روسية) = شويش Chwech (غالية) ويلز = سى Se (غالية وايرلندية) = چيچى Szeszi (ليثوانية) = سيكس Sex (لاتينية) = هيكس Hex εξ (يونانية) = شاش Shash (سنسكريتية) = شاش - شيش Shash (فارسية) = سرسو srsω أو سيسو sIsω (مصرية قديمة).

فالكلمة الدالة على العدد ٦ فى العربية وفى المصرية القديمة تنتمى إلى المجموعة الهندية الأوروبية. ويلاحظ أن سقوط الراء فى قلب الكلمة المصرية القديمة أو تحويلها يدل على أنها كانت غير سائلة : إما عليه بقيمة «ى» وإما ساكنة بقيمة «غ» وهو ما أنتجته إطالة الكسرة أو مضاعفتها فى وسط الكلمة أحيانًا كما فى «سيس» الفرنسية، أو تحول «س» الثانية إلى «أكس» أو «ش». أما فى العربية، فقد تحولت أكس إلى «اتس» أو «أدس» فكلمة «سادس» إذن أصلها «ساكس» وفى «ست» و «سته» سقطت «س» الثانية وظهر التشديد أى Gemination فى تاء «اتس» (ts) بدلا من سينها، وهو تحول فونطيقى مألوف فى كل اللغات.

(٧) - سبع (سبعة) (عربية)

قانون س = هـ

قانون پ = ف = ب

السبت (يوم)

سيوفون Seofon (انجلوسكسونية) = سڤن Seven (انجليزية) = زيڤن Zeven (هولندية) = زيبن Sieben (ألمانية) = زيبون Sibun (جرمانية عالية قديمة) Sibun = زيبون (قوطية) * سبتينى ٥٠٠١٧٠١ (ليثوانية) = سياخد Seachd (غالية) = سياخت Seacht (أيرلندية) = سيمى Seme (روسية) = سيو أو سياو Sjo, Sjau (ايسلاندية) = سيو Sju (سويدية) = سيڤ Syv (دنمركية) = سايث Saith (غالية ويلز).

= سپتم Septem (لاتينية) = هپتا É,Mrà (Hepta) (يونانية) = سپتان Saptan (سنسكريتية) = سفخ sfh (مصرية قديمة) أو سفخو afhw.

فالكلمة الدالة على العدد ٧ فى العربية وفى المصرية القديمة تنتمى إلى المجموعة الهندية الأوروبية والباء b فى قلبها هى مصدر الفاء f فى اتجاه والباء b فى اتجاه آخر، كما أن س «s» فى بدئها تعادل عند الناطقين بالسين (الساميين) «هـ» h عند الناطقين بالهاء (الهاميين)، كما فى العدد ٦ (هيكس Hex اليونانية مقابل سكس Sex اللاتينية). وتعاقب حروف العلة الدفتونجية (Defthong) بين السين «س» والباء π أو مشتقاتها (ف، ب) فى الصيغ الأوروبية يوحى بحدوث ميتاتيز فى بعض الصيغ الأوروبية أدى إلى خروج صيغة «سعب» - «سعف» أو «سخب» أو «سحب - سحب» أو «سهب» - «سهف» الخ، من «سبع – سفع» أو «سبخ – سفخ» أو «سبح – سفح» أو «سبه - سفه» أو «سبء - سفء» ثم لأن الحرف حلقى (ع، ح، خ، هـ، همزة)، حتى اختفى وحلت مَحلِّه حروف العلة الدفتونجية (Defthong) «يو» eo كما فى Seofam و «يى» ie كما فى Siebem وسقوط التاء الظاهرة فى اليونانية hepta وفى اللاتينية Septem وفى السنسكريتية Saptan لا تفسير له إلا أن هذه التاء كانت بديلة لهمزة (أى «سبئان» قبل «سبتان») أو حرف حلقى آخر (أى «سبها - سبخا - سبحا - سبها - سبعا قبل سبتا)، وأن المشتقات الأوروبية الوسيطة والحديثة جاءت من الجذر الهندى الأوروبى الأصلى المهموز أو الحلقى مباشرة ولم تأت من اليونانية أو اللاتينية أو السنسكريتية التى قلبت الهمزة أو الحرف الحلقى تاء. باختصار : الأصل «سئبا» وماهو منه < زيبن، سيوفان الخ) و سكيت يقول إن أصل الكلمة فى اللغات الأوروبية غير معروف. ((«المعجم الاشتقاقى للغة الإنجليزية» ص ٥٥١، أكسفورد ١٩٦١). ولكن صيغة «سفخ» Sfh فى المصرية القديمة يمكن أن تفسر هذا الأصل الذى لا بعد أن يكون جذرًا هنديًا أوروبيًا عاديًا.

واللغة العربية عرفت الصيغة التائية من «سبع» فى كلمة «السبت» وهو سابع أيام الأسبوع، كما عرفتها اللغات الأوروبية فى كلمة Sabbath بنفس المعنى، عن العبرية، ولكن يبدو أن الأصل أقدم من العبرية فهو مشترك بين الساميات والمجموعة الهندية الأوروبية.

(٨) - ثمان - ثمانية (عربية)

اياهتا Eahta (انجلوسكسونية) = ايت Eight (إنجليزية) = اخت Acht (ألمانية وهولندية) = أتا Atta (سويدية وايسلندية) = أوتى Otte (دنماركية) = أهتاو Ahtau (قوطية) = أهتا Ahta (جرمانية عالية قديمة) = أوهيتى Oehte (جرمانية عالية وسطى) = أوخت Ocht (ايرلندية) = أوخد ×ؤاي (غالية) = ويث Wyth (غالية ويلز) = ياث Eath (غالية كورنوول) = ايخ - ايز Eich, Eiz (غالية بريتانى) = ويت Huit (فرنسية) = أوكتو Octo (لاتينية) = أوكتو οκτω (يونانية) = اشتاو Ashtau (سنسكريتية) = اشتا Ashta (زند) = هاشت Hasht (فارسية) = خمن - خمنو hmu(ω) (مصرية قديمة بمعنى «ثمانية» ومنها «خمون» - «شمون» بمعنى «الثامون» أى ثامون الآلهة). فثمانية العربية مشتقة من «خمون» المصرية القديمة وهما فيما يدو لا ينتميان إلى المجموعة الهندية الأوروبية. وعلماء المصريات يربطون ما بين «خمون» والأشمونين مركز عبادة

ثامون الآلهة المصرية القديمة فى الدولة الحديثة، (أى الآلهة الثمانية). وليس يُبعد أن يكون اشتراك العربية مع المصرية القديمة فى اسم العدد ٨ مرجعه انتشار عبادة الثامون Ogdoad (الآلهة الثمانية) المصرية برئاسة تحت كبير الآلهة فى الدولة الحديثة (أو نظائرها) بين الأقوام السامية. أما كيف اختلفت الساميات والحاميات عن المجموعة الهندية الأوروبية فى اسم العدد ٨ والعدد ٩ والعدد ١٠، فربما كان تفسيره أن الساميات رغم وحدة أسماء أعدادها من واحد إلى سبعة مع أسماء الأعداد فى المجموعة الهندية الأوروبية قد تأثرت فى مرحلة ما موغلة فى القدم بحضارة هندية أوربية يبدأ العدد فيها بعد المثنى أى يبدا العد فيها أبتداء من العدد ثلاثة (ثم زال الأثر الرياضى وبقى الآثر اللغوى بحيث بقيت أسماء «ثمانية» و «تسعة» و «عشرة» القديمة شاهدًا على نظام حسابى مندثر ينتهى السلم العشرى فيه بثمانية بدلاً من عشرة، أسماء الأعداد فيه تبدأ بعد المثنى، أى كان اسم العدد ٨ فيه (عشرة). يوحى بهذا وجود التشابه بين «هاشتا» الزندية و «اشتاو» السنسكريتية و «اوكتو» اللاتينية بمعنى ٨ واسم العدد ١٠ (عشرة) فى الساميات ومنها العربية بالإعلال والإبدال الفونطيقى المألوف (قارن «عقد» بمعنى «عشر سنوات» و «عشرة» فى العربية). ومع ذلك فلا ينبغى أن ننسى أن Hekaton باليونانية تعنى مائة. وهى عشرة عشرات وجذرها «هيكت» Hekt والعلاقة الفونطيقية الحميمة بين »هيكت» و «عقد« و «عشر» توحى بأن اليونانية عرفت جذر Deka للدلالة على العدد «عشرة» كما عرفت Hekt.

(٩) – تسع – تسعة (عربية)

قانون : ب = ت = د = ز.

قانون ج معطشة = ك = ع = تش = س.

قانون و = ج جامدة = ؟؟ = ف = ى (فى المجموعة الهندية الأوروبية).

= نيجون أو نيجين Nigon, Nigen انجلوسكسونية وصيغتها الأقدم نيجين Nizen = ناين Nine (إنجليزية) = نوين Neun (ألمانية) = نيجين Negen (هولندية) = نيون Niun (قوطية) = نونو Nonno (إيطالية) = نيف Neuf (فرنسية) = نيو Niu (ايسلندية) = نيو Nio (سويدية) = نى Ni (دنماركية) = ناو Naw (غالية ويلز) = ناووى Naoi (ايرلندية وغالية) = انيا enuea (يونانية) = نوووم أو نوڤوم Novum (لاتينية) = ناڤا Nava (زند وسنسكريتية) = نوه Nuh (فارسية) = «پسدچو» أو «پسبچ» (معطشة)، «پسد» Psd (w) (مصرية قديمة) .

وظاهر الحال يدل على أن «پسبچ» المصرية القديمة ربما كانت ذات وشائج اتيمولوچية بكلمة «تسع».

(١٠) - عشر عشرة (عربية)

قانون : د = ت = ز = ز (فى المجموعة الهندية الأوروبية).

قانون : ك = هـ = ش = تش = ر = خ = ج = ى

-= تين Tien, Tyn انجلوسكسونية = تن Ten (إنجليزية) = تزيهن Zehn (ألمانية) = تين Tien (هولندية) = تيو Tiu (ايسلندية) = تى Ti (دنماركية) = تيو Tio (سويدية) = تايهون Taihun (قوطية) = زيهان Zehan (چرمانية غالية قديمة) = ديجيميتس Deszimitis (لثوانية) = ديزيات Desiata (c) (روسية) = ديج Deg (غالية ويلز) = دايخ Deich (غالية وايرلندية) = ديس Dix (فرنسية) = دييتشى Diecci (إيطاليه) = دييز

Diez (أسبانية) = ديكا deka (يونانية) = ديكيم Decem (لاتينية) = داسا Daça (سنسكريتية) = داه Dah (فارسية) = مج (و) المعطشة Md(w) أو مدو (مصرية قديمة).

والخلاصة ؟

يظهر مما تقدم أن المجموعة الهندية الأوروبية تلتقى صراحة مع المجموعة السامية ومنها العربية فى أسماء الأعداد التالية : ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧

وأن المجموعة الهندية الأوروبية تلتقى صراحة مع الجموعة الحامية ومنها المصرية القديمة فى أسماء الأعداد التالية : ١، ٢، ٣، ٤، ٦, ٧ (وتلتقى بها ترجيحًا فى اسم العدد ٥)

sextus	sex	ses	seθ	sitt	sesau	sdθu	εξ ἑκτος
septimus	septem	seβa'	seβa'	sab'	sab'u	‘aba’u	ἑπτα ἑβδομος
octavus	octo	semoneh	stemane	θaman	samani	Θamant	ὀκτω ογδοος
nonus	novem	tesa'	tesa'	tis'	tes'u	tis'u	ὀνυεα ἑνατος
deccimus	decem	‘eser, ‘asar	‘esar	‘asr, ‘asar	‘asru	‘asru, ‘asaru	δεκα δεκατος

الجدول رقم (١)

مصرية قديمة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
w’(yw)	tsnw(y)	hmt (w)	fdw	dfw	srsw	sfh (w)	hmn (w)	psd (w)	md (w)

or

stsw

الصفة	اسم العدد	عبرية	سريانية	عربية	أثيوبية	برتوسينائية	يونانية
pricus	Unus	chaδ, atey	haδ, atey	‘ahad	‘ahad	.ahadu	gis, gv πρωτος
secundus	Duo	tereyn	tereyn	iθnan	tkelehtu	θtnat	δυο δυτ, ἐπος
tertius	Tres	telaθ	telθ	θalaθ	salas	θalaθu	τπετσ ῥοτος
quartus	quattor	‘arba’	‘arba’	‘arba’ طورة	‘arba’	‘aba’u	τετταρες τεσσταρεος τετορες τεταρος
quintus	quinque fimf قوطية finf چرمانية	hames	hammes	hmes	hames	hamisu	πεντε πεμπε πεμπτος

الجدول رقم (٢)

وأن المجموعة السامية والمجموعة الحامية تلتقيان معا صراحة فى أسماء للأعداد التالية : ٨، ٩، ١٠

وأنه فيما يتصل بأسماء الأعداد ٨، ٩، ١٠ يمكن افتراض وجود وشائج اشتقاقية بين المجموعات الثلاث إذا قبلنا الفرض بوجود نظامين لحساب الأعداد أحدهما عشرى بسيط يبدأ بالواحد وينتهى بالعشرة، والآخر عشرى مركب (يبدأ بمجموعة ما قبل الجمع وهما عددان وينتهى بعد ثمانية) تداخلا فى مرحلة من مراحل نمو اللغات القديمة. وفى هذا الفرض يمكن فونطيقيًا أن نستخلص أن الأعداد التالية لرقم ٧ كان نظامها كالآتى :

(أ) العدد ٨ فى المجموعة الهندية الأوروبية (أوكتو) يونانية واللاتينية = اشتاو (سنسكريتية (الخ) > استاو > عشرة يقابل «عشرة» فى الساميات.

(ب) العدد ٩ فى المجموعة الهندية الأوروبية Ennean و (novum) (يونانية ولاتينية > ناين = نوين = نيون الخ).

تقابل «خحمون» (٨) الحامية و «ثمان» «ثمانية» (٨) السامية عن طريق خنون أو هنون افتراضية مخففة، بعد إسقاط الهاء أو ما يعادلها وتخفيف م إل ن. وتكرار حرف n فى حالة الصفة Nonnus يدل على أصالة النون الثانية فى الكلمة (قارن ناين الانجليزية ونوين الألمانية الخ . .) رغم سقوط «ن» الثانية فى بعض صور العدد كما فى : أنيا ενεéa اليونانية التى عمدت إلى تضعيف n الأولى للاستغناء عن n الثانية.

(ج) العدد ١٠ فى المجموعة الهندية الأوروبية deka (ى) = Decem (ل) = داسا (سنسكريتية) الخ . . يقابل «پسبچ» - «پسد» (٩) الحامية و «تسع - تسعة» (٩) السامية بسبب كثرة تقلب الحرف k اليونانى إلى «هـ» كما فى الإيرانية والچرمانية و «س» كما فى السنسكريتية والفرنسية و «تش» كما فى الإيطالية وإلى «خ» كما فى الغالية الخ. . وهذا يوحى بأن أصله غير نقى. والساميات عرفت صورة «ذيكا» اليونانية فى كلمة «زكاة» وهى أصلاً بمعنى العشور.

وهناك احتمال آخر لا يقل رجحانًا وهو وجود نظامين عدديين فى العالم القديم أحدهما عشرى والآخر سبعى نبعا من منبع لغوى واحد من عدد ١ إلى عدد ٧ ثم استعار النظام السبعى أسماء الأعداد ٨ و ٩ و ١٠ من مجموعة حضارية مختلفة تعمل بالنظام العشرى. أو لعل النظام الاثنئى عشرى Duodecimal الشهير المأثور عن الرومان، بعدد الآلهة وبحعدد شهور السنة، كان أصلاً نظامًا عشريًا يبدأ مع «الجمع». أى بعد «المثنى»»، أى ابتداء من العدد ثلاثة. قسبب هذا فى مرحلة ما زحف أسماء الآعداد إلى أعلى. والأمر بحاجة إلى مزيد من الدراسة.

ويلاحظ تاريخيًا أن الرقم السحرى فى الحضارة البابلية - الآشورية وعامة الساميات هو رقم ٧ : فالسموات سبع والكواكب سبعة والخطايا سبع والأيام سبعة وأعداد فلك نوح سباعية وفى قصة الإسراء والمعراج والملائكة وكل شئ عدده مؤسس على سبعة.

وربما جاء هذا التغيير فى أسماء الآعداد بسبب اختلاط المعتقدات الدينية ولا سيما فيما يتصل بالأعداد المقدسة ذات القيمة السحرية أو الدينية المتصلة بعدد الآلهة والسموات وأيام الأسبوع، كالسابوع البابلى الأشورى (السامى)، والثامون المصرى، والتاسوع الأفلوطينى والعاشور الخ. (قارن الثالوث). وربما كانت أسماء الأعداد فى مرحلة من المراحل مرتبطة بأسماء الآلهة وترتيبهم فى العالم القديم المصرى والكنعانى والبابلى الأشورى والرومانى الخ . .). وببما كان النظام الاثنى عشرى الذى عرفه القدماء كالرومان وغيرهم فى الشهور والعملة والموازين والمكاييل والمقاييس الخ. بدلاً من النظام العشرى هو مصدر هذا الابدال فى أسماء الأعداد.

الفصل السابع - أسماء القرابة

بعد أن فرغنا من تتبع الوشائج القائمة بين أسماء الأعداد فى المجموعات السامية والحامية والهندية الأوروبية، ننتقل إلى تتبع الوشائج القائمة بين أسماء القرابات الأساسية فى هذه المجموعات الثلاث. وهى قرابات يصعب تصور استيرادها من لغة إلى لغة نتيجة للتأثر الطارئ، لأنها حميمة الصلة بالوجود البيولوچى للإنسان. صحيح أن أبناء الطبقات المدنية فى مصر يقولون أحيانًا للعمة أو الخالة «تانت» Tante ومنهم يقول أحيانًا للعم أو الخال «أونكل» Oncle أو «أنكل» Uncle بحسب الثقافة التى تعرضوا لها، فرنسية كانت أو انجليزية (الأرستقراطية عادة تقول «أونكل» و «تانت»، والبورجوازنة عادة تقول «أنكل»، ولكنها تقول «تانت» ولا تقول «آنت» Aunt لأن العادات الفرنسية أكثر تأصلاً فى مصر الحديثة من العادات الإنجليزية (رغم خضوع مصر للحكم البريطاتى نحو ثمانين سنة). غير أن هذه العادات فى التعبير لم تخرج من المحيط الضيق لبعض شرائح الطبقات المدنية ولم تجد أبداً سبيلها إلى الشعب الذى كان دائمًا ينظر بتفكه أو باستهجان إليها نظره إلى عادات دخيلة أو فرنجة. كذلك كانت نفس الطبقات فى مصر قبل ذلك تقول «نينه» بدلاً من «ماما» و «تيته» بدلاً من «تانت» غالبا بتأثير الحكم التركى. ومع ذلك، فإن هذه التعبيرات لم تنتشر قط على المستوى الشعبى البحت.

فلننظر الآن إلى أسماء القرابات الأساسية فى اللغة العربية وفى الجموعة السامية، وأول ما يبدو – هنا – هو اشتراكها فى الجذور اللغوية مع المجموعة الهندية الأوروبية رغم ما يبدو عليها أحيانًا من اختلاف فونطيقى ظاهرى نتيجة لسلوكها دروبًا متعرجة.

(١) - أب (عربية)، آبا (مصرية ريفية)، بابا (مصرية مدنية)

فادر Faeder (انجلوسكسونية) = فادر Fader (إنجليزية وسطى) = فاذر Father (إنجليزية) = فاتر Vater (ألمانية) = فادر Vader (هولندية) = فادر = Fader (دنماركية وسويدية) = فادير Fadir (أيسلاندية) = فادر Fader (قوطية) = پير Père (فرنسية) = پادرى Padre (إيطالية) = پاتر πατηρ (يونانية) = پاتر Pater (لاتينية) = پتار Pitar وپيتا Pita (سنسكريتية) = پيدار Pidar (فارسية) = أثير Athair (ايرلندية) = يت It (مصرية قديمة). (راجع القانون الفونطيقى «پ» p = ف f = «ب» b).

والعنصر الأساسى فى الكلمة الهندية الأوروبية الدالة على «أب» هو «پا» pa («فا» fa فى اتجاه و «با» ba فى اتجاه آخر)، وهو أساس الكلمة فى العربية والساميات عامة. ويبدو أن العربية عرفت أيضًا صيغة «فا» كما عرفت صيغة «با»، وعرفت الصيغة الهندية الأوروبية فى شكلها النهائى فى كلمة «فاطر» بمعنى «أب» فالأغلب أن المعنى الأصلى للآية «فاطر السموات والأرض» هو أبو السموات والأرض، أى خالقها وليس «فالق السموات والأرض» كما يظن عادة و «عيد الفطر» فيما يبدو لا علاقة له «بالأفطار» بعد الصوم إلا مجازًا، ولكن معناه الأصلى «عيد الخلق»، خلق العالم فى بعض المعتقدات الدينية أو خلق القرآن أو تنزيله على أقل تقدير فى كل تفسير معتمد. وبذلك يكون «الإفطار» بمعنى «إنهاء الصيام» هو الهومونيم الذى استغرق المعنى الأصلى. ولا يبعد أن تكون كلمة «بذرة» متصلة اشتقاقيًا بكملة «پاتر». فالبذرة هى أساس الخلق فى عالم الإنسان والحيوان والنبات وهى وسيلة الأب للخلق. وليس معنى هذا بالضرورة أن الإنسانية الأولى عرفت الحقيقة عن طريق المجاز، وسمت الأب (پاتر) بباذر البذرة لأن هذا ما يفعله، فربما كان الأصل هو ما تذهب إليه المدرسة الاونوماتوبية Onomatopoeic من أن الأب سمى «پا» أو «با» لأن هذا الصوت الشفوى مثل الصوت «ما» من أسبق الأصوات التى تخرج من شفتى الطفل. وفى هذه الحالة تكون «البذرة» هى المجاز وتكون متأخرة. ومع ذلك فإن أحدا لم يسأل هذا السؤال : هل الطفل يبدأ الأصوات بصوت «با» وصوت «ما» لأن أمه تعلمه هذا

وأن أمه تعلمه هذه الأصوات لأنه يجب أن يبدأ بها بسبب معناها. إن أسبق أصوات الطفل فيما يلاحظ – بعد الصراخ – صوت غ غ غ، والطفل لا يبدأ بنطق الباء أو الپاء أو الميم إلا كتدريب على التحكم فى عضلات الشفتين. فإذا كان الأمر كذلك كان المجاز هو الأسبق فى تاريخ اللغة. وأيا كان الأمر فتاريخ كلمة «پاتر»، يدعو إلى مزيد من تحليل كلمة «الفطرة» العربية التى تؤخذ عادة بمعنى «الجلبة» أو «الطبيعة الأولى» كما فى عبارة «الإسلام دين الفطرة»، فربما كانت لكلمة «الفطرة» معان تاريخية اندثرت حين نسى المجاز وبقى ما يرمز له.

وربما كانت النظرية الأونوماتوپية أكثر انطباقًا على «دا» كما فى Dad و Daddy.

وإذا كانت «فاطر» أو «فطره» من جذر «پا» pa و «پاتر» patir «وأب»، فهى قد ظهرت فى العربية وبقية الساميات أو دخلتها عن طريق مجموعة بشرية فائية (تقلب الباء فاء) غير المجموعة التى تقلب الپاء باء.

وفى جميع الأحوال نجد أن ت (t) Pater فى Pater تظهر فى بعض صور كلمة «أب» العربية مثل «أَبَتِ» و «أبتى» ولاسيما فى حالة المنادى «أبتاه» .

(٢) - أم (عربية)، أَمَّهَ (مصرية)، ماما (مصرية)

مودر، مودور Moder, Modor, Modur (انجلوسكسونية) = مودر Moder (انجليزية وسطى) = مذر Mother (إنجليزية) = موتر Mutter (ألمانية) = مووتر Mutor (جرمانية عالية قديمة) = موثير Mothair (ايرلاندية وغالية) = مودر Moeder (هولندية) = موذير Modir (ايسلندية) = مودر Moder (دنماركية وسويدية) = ماتى Mat(e) (روسية) = موتى Moté (ليثوانية) = مير Mère (فرنسية) = مادرى Madre (إيطالية) = ماتر Mater (لاتينية) = ميتر μητηρ (يونانية) = ماتا Mata وماتر Matr (سنسكريتية) = مادار Madar (فارسية) = موت (مئوت Mat (M'wt) (مصرية قديمة).

والعنصر الأساسى فى كلمة «أم» هو «ما» وهو مشترك بين العربية وبقية الساميات والمصرية القديمة والمجموعة الهندية الأوروبية. و «ما» تخفف فى بعض المجموعات اللغوية إلى «نا» كما فى «نينة» وفى Nanny الإنجليزية (بمعنى المربية أو «الأم الثانية»).

(٣) - ابن (عربية) واد (مصرية) ويد (مصرية)

ولد (عربية)» وله (مصرية)، وا (مصرية)، واد (مصرية)، ويد (مصرية)

(أ) سونو Sunu (انجلوسكسونية) = صن Son (إنجليزية) = سون Son (سويدية) = سون Sön (دنماركية) = زون Sohn (ألمانية) = زون Zoon (هولندية) = سونو Sunu (جرمانية عالية قديمة) = سونوس Sunus (قوطية) = سونوز Sunuz (نموذج تيوتونى افتراضى) = سونوس Sunus (ليثوانية) = سوين Suin (روسية) = سونر Sonr (نرويجية قديمة - نوردية) = سونر Sonr (إيسلاندية) .

هويوس Hyios, uIos يونانية (من سويوس sutos) = سونوSunu (سنسكريتية) من سو su و sa (سونو Sunu وسوتى Sute بمعنى «يلد» «ينجب»)، (قارن سوث Suth فى الإيرلندية القديمة بمعنى ميلاد). فالمعنى الأصلى للكلمة هو «وليد» أو «ولد» بمعنى المولود).

سوء (مصرية قديمة) ومؤنثها «ست» - (سئت» s't

وظهور «هـ» h فى الصيغة الجرمانية وبدائلها يشير إلى وجود حرف علة فى جذر الكلمة الأصلى، وربما كان همزة أو ح أو أى حلقى آخر. (قارن Mes فى المصرية القديمة و Mus فى البابلية الأشورية فى الميتاتيز و القلب).

(ب) فيليوس Filius (لاتينية) (قارن لاتينية «فيلارى» Felare بمعنى «يمص» - «يرضع») ومؤنثها فيليا Filia (لاتينية) (قارن الفرنسية : «فيس» Fils – بمعنى ابن «فىّ» Fille بمعلنى «بنت» أى «ابنة» وكذلك الإيطالية «فيليو» Figlio ابن و «فليا» Figlia «بنت» أى (ابنه)، پايس ηaτδ (يونانية) (المنادى : باي πντ، والمضاف إليه أو صيغة الملكية : بايدوس παιδωνs والجمع پيدون والمضاف إليه أو صيغة الملكة : پايدوس ηαιδως والجمع پيدون παιδων وفى اللهجة الدورية : پيدو pidwv بمعني طفل من السنسكريتية بوتا-ح Pota-H أو بوتاكا-ح Potaka-h بمعنى «حيوان صغير» پوترا-ح Putrà-h أو بوتلو Putlo) = زند : پوثرا Puthra = فارسية قديمة : پوثرا (براء مخففة) بمعنى : «ابن» «ولد» «طفل» ومنها پوير» Puer اللاتينية بمعنى : «ابن» أى طفل (من پوويروس Pu(u)eros، ومن جذرها پولوس Pullus (پولوس Pulos اللاتينية بمعنى «حيوان صغير» وتصغيرها فى اللاتينية «پوليلوس Pulelos و فولان Fullan فى التيوتونية. (وفى بوازاك Boisacq «المعجم الاشتقاقى للغة اليونانية»، ص ٧٣٩ مطبعة جامعة هايدلبرج Heidelberg، الطبعة الرابعة Dictionnaire etymologique de la langue grecque ما يربطها بجذر كلمة طائر فى القوطية والمجموعة الجرمانية والسلافية Fugls وبجذر كلمة «صغير» أو «قليل» Peu, Petit : فى السلافى القديم پوتيستى Putist = طائر صغير، وفى لغة ليثوانيا پوتيتيس Putytis = حيوان صغير، طائر، وتقال للتدليل، وفى لغة لاتفيا : پوتنس Putns = طائر (قارن فى لغة ليثوانيا : پاوتاس Pautas = «بيضة» خصية. قارن : «بيضة» فى العامية المصرية بمعنى : (١) بيضة (٢) خصية. واصطلاح «ماطلعش من البيضة» يقال للطفل الصغير، والمجاز من أفراخ الطير أو خروجه من البيضة). وفى اليونانية الهومرية پيدونس πατδvos = غلام صغير . (ربما كانت هناك آثار من هذا فى الإشارة الشعبية فى مصر إلى أداة التناسل عند الذكر بأنه «ابن» صاحبه وقد سمعت عبارة «ابن جده» بمعنى «قضيب» الرجل) .

فالكلمة الدالة على ابن فى المصرية القديمة «سو» أو «سى» تنتمى لمجموعة «سون» الهندية الأوروبية (من سونو Sunu السنسكريتية إلى «صن» Son الإنجليزية مرورا بهويوس > سويوس Hyios اليونانية) ومعناها الأصلى «ابن» وليس مجرد «ولد» بمعانيها المتعددة. وليس هذا الجذر أثر واضح فى اللغة العربية ولكن يبدو أن كلمة «زول» بمعنى رجل أثر من آثارها لا يزال باقيًا فى بعض مناطق العالم العربى، ويبدو أن معناها الأصلى ليس «رجل» ولكن «ابن» أو «ولد» بمعنى «ابن» كما فى قولهم : «يازول» فهى غالبا أصلاً بمعنى : «يابنى».

أما كلمة «ابن» وكلمة «ولد» فى العربية وبقية الساميات فقوانين الفونطيقيا تدل على أنهما منحدرتان من جذر واحد رغم تباينهما الظاهرى الشديد فى الصورة الصوتية. فجذر «ابن» هو «بن» Ben وصيغة «بن» لا تزال شائعة فى عديد من البلاد العربية بدلاً من «ابن» و «بن» تتصل فونطيقيا بجذر «فيل» Fil الذى خرجت «منه فيليوس» اللاتينية بمعنى «ابن» (us علامة حالة الرفع)، وكذلك تتصل فونطقيًا بجذر پاى παî فى پايس παîs اليونانية، بمعنى ولد أو طفل صغير (قارن «بظبوظ» هى غالبًا صيغة من «پايس») والمعنى الأصلى فى هذه الكلمة المصرية يبرز معنى الصغر فى الولد لا معنى البنوة فيه رغم أن «پايس» ومقابلاتها فى المجموعة الهندية الأوروبية تطورت لتدل على المعنيين : معنى «ابن». ومعنى «ولد» وخروج «غيليوس» اللاتينية من «پايس» ومقابلاتها، من جذر «بي»، يدل على تطور الكلمة فى ثلاثة اتجاهات :

(أ) بى Payy = پل Pel < بل Bel < بن Ben (ابن) فى العربية والساميات.

(ب) پى Payy = پل Pal < فل Fal (فيليوس فى اللاتينية ومشتقاتها الأوروبية).

(ج) پى Payy > پل Pal < فل Fal < ڤل Val < ول Wal (كما فى «ولد» العربية ولهجاتها .

ومن هذا الاتجاه ظهرت «ولد» فى العربية وبقية الساميات مشتقة من جذر پيدون Paidon وهى الكلمة فى حالة الملكية أو المضاف إليه جريًا على قواعد الاشتقاق فى أكثر اللغات القديمة حيث يكون الاشتقاق من حالة الملكية وليس من حالة الفاعل، بعبارة أخرى فإن جذر «پى» فى پيدون أدى إلى ما يلى :

پيدون Paidon < فيدون Faidon < فلدون Faldon < ڤلدون Valdon < ولدون Waldon < ولد، ومنها «ولدان» وحيث لم يكن الاشتقاق من حالة الجنيتيف Genitive (المضاف إليه) وجاء من جذر الكلمة رأسًا سقطت دال d الملكية وجاء الاشتقاق «وله» (ولا Wala)، وليس «ولد» كما فى العامية المصرية. وهناك صور أخرى فى العامية المصرية تسقط ليس الدال فقط ولكن اللام كذلك وتعود بالكلمة إلى جذرها الأول «پاى» Pai أو إلى صيغة المنادى پاى Pai كما فى قول بعض المصريين : ياوا بمعنى «ياولد».

وربما كانت فى قول المصريين «زى البلبلة» بمعنى «صغير الحجم جدًا» ذكريات من نفس الجذر فى صورة بيليا Bilia (= فيليوس) لا عن طريق اللاتينية التى تبرز معنى البنوة عند استعمال الجذر «فيل» Fil، ولكن من الجذر الأصلى پى Pai الذى يبرز معنى الحجم الصغير أو ربما «البيضة» (قارن : «پوير» Puer اللاتينية بمعنى (ولد) أى غلام ومؤنثة «پويللا Puella بمعنى بنت صغيرة وبقية المشتقات الواردة عن بوازاك).

وبعد هذه الرحلة الطويلة نصل إلى أن كلا من «ابن» و «ولد» خرج من جذر أصلى تنتمى إليه المجموعة الهندية الأوروبية هو «پر : پل : پى»، وأن الدال العربية فى «ولد» ليست بالضرورة من جذر الكلمة نفسه وإنما من صيغة الجنيتيف «پيدون» Paidon (الإضافة أو الملكية). قارن «فلذة» العربية. ومع ذلك فالصيغة الهومرية لكلمة ولد : «پيدنوس» παδνος توحي بأن الدال (d) كانت أصيلة فى جذر الكلمة فى مرحلة من مراحلها القديمة (پيد) التى اشتقت منها صور أخرى للكلمة مثل «پيداجوجوس» Paedagogus أى «معلم» (معلم الصبيان أو الأولاد) وپيداجوچيا (= علم التربية)، ومنها بالميتاتيز (القلب) فعل «أدب» (< مؤدب) العربية وأصلها «پدا» من «پيد» وربما التضعيف أو التشديد Gemination فى الدال لتكرار الفعل أو لاختزال الكسرة الطويلة كما تقضى بذلك قواعد الفونطيقا.

(٤) «بنت» «ابنة» (عربية، مؤنث «بن «ابن») فى العامية المصرية «بنت»، «بت»، «به»

(أ) فيليا Filia (لاتينية) = فيليا Figlia (إيطالية) = فىّ Fille (فرنسية).

وهى مجرد مؤنث لكلمة «ابن» - «ولد» السابق ذكرها بإضافة a أو تاء أو هاء التأنيث. وقد رأى بعض علماء اللغة صلة اشتقاقية بين كلمة «بنت» واسم الربة «ڤينوس» Venus = بنوث Benuth (عبرية)، وبين اسم «ڤينوس» وكلمة «بنوت» بمعنى «عذراء» فاصطلاح «بنت بنوت» فى المصرية يفسر بأن معناه : «بنت ڤينوس» أو إحدى أبكار معبدها.

(ب) دوهتور Dohtor (انجلوسكسونية) = «دوتر» أو «دوختر» أو «دوهتر» Dowter, Douther, Dother, Doghter (إنجليزية وسيطة) = دوتر Daughter (إنجليزية) = توهتر Tohter (چرمائية عالية

قديمة) = دوتير Dottir (نوردية أو نرويجية قديمة) = داوهتر Dauhter (قوطية) = دوختر Dochter = توختر Tochter (ألمانية) = دوتر Dotter (دنماركية وسويدية) = دوتير Dottir (ايسلاندية) = دوكته Dukté (ليثوانية) = دوخه Doche (روسية) = دوستر Doster (أرمنية) = دوستى Dusti (سلاڤية قديمة) = ثوجاتر (Thygater θυγατηρ (يونانية) = دوهتير Duhtir (سنسكريتية) = دوختار Dukhtar (فارسية). ومن معانيها البائدة فى الإنجليزية : «عذراء» و «فتاة».

ومجموعة «بنت» - «فيليا» من أصل إتيمولوچى غير مجموعة «دوتر» - «توختر» - «دوهتر». وهى مجرد صيغة مؤنثة لكلمة «بن» و Filius اللاتينية و Pais اليونانية. ويمكن فونطيقيا أن تكون هناك وشائج اشتقاقية بين مجموعة «دوهتر» الهندية الأوروبية ولكلمة «عذراء» - «عدرا» السامية. أى أن «دهتر» أعطت «دهدر» - «دعدر» ثم «عذر» سواء بالميتاتيز أو بإسقاط البداية. وهو افتراض يستحق الدراسة فالقرائن تدل على وجود صلة اشتقاقية بين كلمة «عذراء» واسم الربة «حتحور» - «هاتور» - Hathor المصرية القديمة (قارن : «خضرة» المصرية»، و «كاثرين» Kather+ine الهندية الأوروبية (وهى ربة الخصب العذراء المقابلة للربة ڤينوس). فإذا كانت «عذراء» السامية قد نبتت من «هاتور» مباشرة، فلا داعى لافتراض ميتاتيز أو إسقاط . وفى هذه الحالة يكون المعنى الأصلى لكلمة «عذراء» ولكلمة «دوهتر» هو «بيت حور»، أى «بيت حورس» كما يقول علماء المصريات. ومعنى هذا أن اسم «ڤينوس» (بنوث) مشتق من «بنت» مؤنث «ابن» الخارجة من جذر «پى» وليس العكس، أى ليس أن «بنت» مشتقة من «ڤينوس» (بنوث). وفى هذه الحالة تكون هناك كلمتان بمعنى «بنت» إحداهما منحدرة من مجموعة «پى» pai - «فيل» Fil وتحمل البنوة والتصغير، وهذه هى «بنت»، وأخرى منحدرة من جذر «عذراء» - «هاتور» - «حتحور» - «خضرة». وهذه هى «دوتر» Daughter ونظائرها فى المجموعة الهندية الأوروبية، وهو ما يفسر استعمال كلمة «دوتر» الإنجليزية قديما بمعنى «عذراء».

(٥) أخ (عربية)، أخ (مصرية)، خى (مصرية)

شقيق (عربية، شئّ - شجيج (مصرية)

(أ) = بروذور Broδor (انجلوسكسونية) = برذر Brother (إنجليزية) = پروودر Pruoder (چرمانية عالية قديمة) = بروذر Brothar (قوطية) = برودر Bruder (ألمانية) = بروذير Brothir (نوردية - نرويجية قديمة) = برودر Broder (سويدية ودنماركية) = برودر Broder (هولندية) = بروذير Brodir (ايسلندية) = براذير Brathair (غالية وايرلندية) = براود (غالية ويلز) = برات Brat (روسية) = فراتر Frater (لاتينية) = فراتير φρατηρ (يونانية) = براتا Brata (زند أو إيرانية قديمة) = بيرادر Biradar (فارسية) = بهراتر Bhratr (سنسكريتية).

(ب) أخت (عربية)

سويوستر Sweos’or وسووستر Swuster (انجلوسكسونية) = سوستر Soster و Suster (إنجليزية وسيطة) = سيستر Sister (إنجليزية) = شفيستر Schwester (ألمانية) = سيستر Syster (سويدية وايسلندية) = سوستر Söster (دنماركية) = زوستر Zuster (هولندية) = سيسترا Sestra (سلاڤية قديمة) = سويستر Swistar (قوطية) = سويستر Swister و Swester (چرمانية عالية قديمة) = سيور Siur (ايرلندية قديمة) = شوير Chwaer (غالية ويلز) = سيسو Sessu (ليثوانية) = سورور Soror (لاتينية) = سويسور Suesor (لاتينية قديمة) = سير Soeur (فرنسية) = «سڤاسا» Svasa (سنسكريتية وصيغة منها سڤاسر Svasr).

ويبدو من هذا أن بعض العناصر الأساسية فى كلمة «أخت» مشتركة مع المجموعة الهندية الأوروبية لنفس الكلمة «سيستر» Sister وهذه العناصر هى «خ» المقابلة لحرف s الأوسط (قارن شيستر الألمانية و ت المقابلة لحرف t). وهذا يوحى بأن الجذر السامى الأصلى لكلمة «أخت» كان شيئًا قريبًا من «سوخت»، ولكن منطوقة بلسان هامى جعل منها «هوخت» ثم «أخت».

فإذا كان الأمر كذلك استخلصنا جملة نتائج هى :

١- أن t الواردة فى Sister وبقية مقابلاتها الهندية الأوروبية هى أصلاً تاء التأنيث التى جعلت أخ تؤدى إلى «أخت».
٢- أن كلمة «أخ» السامية (فى المذكر) جذرها الأصلى مشترك مع المجموعة الهندية الأوروبية وبالتالى فهو قريب الصورة أصلاً من سوس > سوخ أو بالهامية هوخ > أخ.
٣- أن صيغة «أبتاه» «وأماه» وأختاه «وولداه» «وبنتاه» التى تظهر فى العربية من بقايا صيغة قديمة كانت لا تزال فيها كلمات أب وأم وأخت الخ . . تحمل النهاية «إر» er التى نجدها فى «پاتر» Pater و «ماتر» Mater و «سيستر» Sister و «فراتر» Frater «براذر» Brother الخ، وربنما كانت «آر» الأخيرة «آه» (er) أصلاً دلالة المنادى ثم فقدت معناها وصارت من أصل الكلمة فى المجموعة الهندية الأوروبية على الآقل (فى العربية لا تزال - آه النهائية مقترنة بصيغة المنادى) .

وكلمة Son («سوهن» أو «زوهن» Sohn) بمعنى «ابن» كما سبق جذرها «سوء» (S’) أو «سوه» (Soh) أو «س» متبوعة بصوت حلقى كالهمزة أو الهاء أو الحاء أو الخاء كما فى المصرية القديمة. ومؤنثها بإضافة تاء التأنيث «سئت» أو «سوهت» أو «سوخت» الخ . . بمعنى «بنت»، وهذه من الناحية الفونطيقية يمكن أن تكون لها علاقة حميمة بكلمة «دوتر» أو «دوختر» بمعنى أن كلمة «دهتر» Dohter ومشتقاتها (الجذر دوهت Doht هى مجرد مؤنث لكلمة «دوه» Doh، التى هى أصلاً «سوء» Soh، وأن ظهور دال (d) فى مطلع الكلمة مكان س (s) مجرد قلب عن طريق ذال d أصبحت دالا أو تاء فى «دوتر - دوهتر - توختر» (< ذوهت) وأصبحت زايا (س بقيمة ز) فى «زوهن» Sohn الألمانية وتنطق زون، بينما احتفظت كلمة Son الإنجليزية بحرف «س» الأصلى. كل هذا على افتراض أن «ن» (n) الأخيرة إما إضافية للتصريف وإما نتيجة ترجمة صوتية لظاهرة الأنفية أو الخنف المميزة لكافة لغات المجموعة الهندية الأوروبية فى منابعها الأولى (السنسكريتية والإيرانية) ولا تزال موجودة بغزارة إلى اليوم في الفرنسية. باختصار : إن «ادوخت - ذوخت - هوخت» هى مجرد تأنيث لكلمة «سوء - سوه» و «سوهن - زوهن» (Son) بمعنى «ابن» .

وربما وجدنا دليلاً آخر على ذلك إذا تأملنا كلمة «شقيق» العربية («شئ» فى اللهجات بمعنى «أخ»، «الأخ الحقيقى» من الأب والآم معا، ومؤنثها «شقيقة» بإضافة تاء التأنيث. فهذه الكلمة ليست إلا صورة من Soror اللاتينية و Sister الإنجليزية.

(٦) زوج (عربية)، بالميتاتيز : جوز (مصرية)، جواز - جهاز (مصرية)

امرأة (عربية) **مرة** (مصرية)، حصان حسب.

هوسبوندا Husbonda (انجلوسكسونية) = هوسبونده Husbonde (إنجليزية وسيطة) = هزباند Husband (إنجليزية). ويقول سكيت أنها ليست كلمة انجلوسكسونية أصيلة وإنما هى مستعارة من الاسكنديناوية وأنها صيغة مختصرة من هوسبواندى Husbandi (هوس Hus بمعنى بيت وبواندى Buandi بمعنى ساكن، من فعل : بوا

Bua بمعنى يسكن أو يقيم فى النوردية). وفى ويستر أن «هوسبوندى» في النوردية تعنى «صاحب البيت» أو «فلاح يملك أرضه» - ماريتوس Maritus (لاتينية) ماريتا Marita - زوجة (= مارى Mari (فرنسية) (الفعل اللاتينى : ماريتارى Maritare - بمعنى يتزوج > مارى Marry الإنجليزية و Marier الفرنسية بنفس المعنى).
يقول سكيت (ص ٣٦٣) أن «ماريتا» بمعنى «زوجة» فى اللاتينية معناها الأصلى «المزوجة أو المعطاة لذكر» على اعتبار أنها اسم مفعول مؤنث من «ماس» Mas بمعنى «ذكر» وهذا ممكن من ناحية النحو، ولكنه مُستبعد لأن اسم المفعول ذكر «ماريتوس» بمعنى «زوج» يكون معناه عندئذ «المزوج أو المعطى لذكر» وهذا مستحيل . أما ويستر فيردها في النهاية إلى كلمة لاتينية بادت فى العصور التاريخية جذرها من جذر «ميراكس» أو «ميراكوس» Meirax اليونانية بمعنى «بنت» أو «ولد» (قارن «ميرخ» Merch بمعنى «ابنة» فى غالية ويلرز)، ويوحى آنا آخر بأن لها صلة بكلمة «ماريا» Marya السنسكريتية ومعناها «رجل». وفى بوازاك (ص ٦٢١) أن «ماريا كلح» Maryaka-h السنسكريتية معناها «رجل صغير» من ماريا – ح Marya-h السنسكريتية بمعنى «شاب» أو «مهر». وأن «ماريتوس» اللاتينية بمعنى «زوج» من «مورى» Mori أو «مارى» Mari افتراضية بمعنى «فتاة». قارن غالية بريتانى : «ميرش» Merch بمعنى «بنت» ونظيراتها فى اللهجات الغالية الأخرى : «ميرغ» Myrgh بمعنى «بنت» «ومورووين» Morwyn «ومورووين» Moroin بمعنى «بنت» أو «عذراء». وفى قوطية القرم «مارزوس» Marzus وأصلها «مارثوس» Marthus بمعنى «زواج»، وفى الليثوانية «مارتى» Marti، وفى البروسية القديمة Martin «مارتين» بمعنى «فتاة» أو «شابة» أو «خطيبة»، وأيضًا هناك «ميرجا» Merga (ليثوانية) «وميرجو» Mergu و Mergo (بروسية قديمة) بمعنى «فتاة». قارن «بريتومارتيس» βριτο-μαρτις فى اليونانية وهى الأسم الكريتى للربة ارتميس Artemis ومعناها المتعارف عليه «العذراء الحلوة» (مارتيس = عذراء). وفى لغة لاتفيا «مارشا» Marscha تعنى «زوجة الأخ».

ومن هذا العرض يتضح أن لكلمة «زوج» العربية مقابلان فى اللغات الهندية الأوروبية، أحدهما فى المجموعة التيوتونية وهو «هزباند» ونظائرها والآخر فى المجموعة اللاتينية وهو «مارى» ونظائرها. وواضح أنه ليست هناك أية صلة اشتقاقية بين مجموعة «هزباند» ومجموعة «مارى». ومن الناحية السيمانطيقية Semantic لا يبدو أن هناك صلة ما بين «زوج» و «زوجة» العربية التى توحى فى الاشتقاق الشعبى بارتباط «اثنين» أو «زوج» (عكس فرد)، بينما الكلمة التيوتونية «هزبوندا» بحسب ما يقول سكيت تعنى «المقيم أو الساكن فى البيت» «هوس» Hus بمعنى «بيت»، أما الكلمة اليونانية - اللاتينية فهى سمانطيقيا مشتقة من كلمة «فتاة» أو «بنت» أو «عذراء» الخ . .

وكل هذا عندى تخريجات غير موفقة فمن الناحية الفونطيقية يمكن أن تكون هناك علاقة بين «زوج» العربية و «هزباند» التيوتونية من خلال كلمة «جوز» العامية، فنحن نفترض عادة أن أصل الكلمة هو «زوج» العربية الفصحى ونفترض عادة أن «جوز» العامية هى الميتاتيز أو القلب الناتج عن إفساد الفصحى فى اللهجات الفصحى فى اللهجات الدارجة، ولكن الأرجح فيلولوچيا هو العكس، أى أن «جوز» هى الأصل و «زوج» هى القلب. فالعناصر الفونطيقية الأساسية فى «هوس» موجودة فى «جوز» (أما «بائد» أو «باندا» فى «هزبند» أو «هوزبوندا» فمضافة لأن الكلمة مركبة من : (هوس - بوندا). فإذا كان الأمر كذلك وجب أن نعيد النظر فى تفسير سكيت للكلمة التيوتونية وفى التفسير الشعبى للكلمة العربية من ناحية، وأن نفترض أن الكلمة العربية والكلمة الهندية الأوروبية تنحدران من أصل مشترك عناصره «هوس» أو «جوس» ومدارهما الفونطيقى .

ولو كانت «هز» أو «هوس» فى «هزباند - هوسبوندا» لها صلة بكلمة «هوس» التى اشتقت منها «هاوس» الإنجليزية و «هوز» الأسكتلندية و «هت» Hut و «هوت» Hutte الخ . . لأمكن أن ينصرف معنى «الإقامة

فى البيت» إلى الزوجة انصرافه إلى الزوج بل أكثر. ومع ذلك فالمجموعة التيوتونية تسمى الزوجة «وايف» Wife (الألمانية و Weibe الخ) ولا تشتق اسمها من عناصر «هوس». وإذا كانت «جوز» وليس «زوج» هى الأصل فى العربية فالأرجح أن معنى «اقتران اثنين» (عكس فرد) هو المعنى المجازى اللاحق المستخرج من فكرة الزوجية فى العصور المتأخرة بعد نشوء الأسرة بالمعنى الحديث، لأن فكرة «اقتران اثنين» لا وجود لها فى نظام الزواج البداثى القائم على البوليياندرية (تعدد الأزواج) أو البوليجامية (تعدد الزوجات) حيث التعدد هو الأساس واقتران اثنين شئ غير وارد. وهكذا يجب أن نبحث عن معنى أصلى آخر لكلمة «هوس» الهندية الأوروبية غير البيت ولكلمة «جوز» المصرية غير «اقتران اثنين».

والأرجح عندى أن «هوس» و «جوز» تنتميان إلى نفس الجذر الذى تنتمى إليه كلمة «حسب» العربية (لاحظ أن عنصر الباء مشترك فى «هوسبوندا» وهو ما يشكك فى المعنى الذى فسر به سكيت «بوندا» من «بواندا» بمعنى «ساكن». والأرجح عندى أن «هوس» و «جوز» كلاهما مشتق من الجذر الهندى الأوروبية «سوس» بمعنى «حصان»، وهاميته «هوس» وحاميته «حوس» وهو الجذر الذى خرجت منه كلمة «ساس بسوس» وكلمة «حصان» العربية فى اتجاه (قارن فى المصرية «سيسى» بمعنى «حصان صغير»، تصغير «سوس» و «حصاوى» للحمار بمعنى «حمار له صفات الحصان»، وكلمة «هورس» Horse التيوتونية وعائلها الأوروبية.

والذى جعلنى أشتبه فى هذا المعنى هو اختلاط معنى المرأة أو الفتاة ومعنى الخيل فى الكلمة اللسنسكريتية الدالة على الفتى أو الشاب والدالة على المهر أو الحصان الصغير فى وقت واحد (ماريا - ح Marya-h)، ومؤنثها يدل وعلى الفتاة أو الشابة وعلى المهرة أو الفرس الصغيرة. والملاحظ فى تاريخ هذه الكلمة أن المذكر والمؤنث فيها قد اختلطا فى بعض اللغات. فبينما نجد أن «مهر» العربية تعنى «الحصان الصغير»، نجد أن «مير» Mare الانجليزية تعنى الفرس (فى الآنجلوسكسونية نجد «مير» Mere بمعنى «فرس» و «مياره» أو «ميارج» Mearg و Mearh بمعنى «حصان» = «مرها» أو «مريها» Meriha و Merha «فرس» و «مرها» Marha «حصان» (جرمانية عالية قديمة) = «مير» Mähre «فرس» (ألمانية) = مار Maer : «فرس» (دنماركية) = «مير» Marr : «فرس» (سويدية) = «مرى» Merrie : «فرس» (هولندية) = «مار» Marr : «فرس» (نوردية قديمة) = «مارك» Marc : «حصان» (أيرلندية وغالية) = «مارتش» March : «حصان» (غالية ويلز وكورنوول) = «مار» Marr : «حصان» (أيسلندية). والأغلب أن هذا الاختلاط الذى جعل «مهر» فى العربية تعنى الحصان الصغير وكلمة «مير» بالإنجليزية Mare أو الألمانية Mare تعنى «الفرس»، جعل أيضًا كلمة «ميراكس» meirax فى اليونانية تعنى : «بنت» و «ولد»، وكذلك أيضًا فى السنسكريتية يختلط معنى المهر والشاب الصغير.

فالأرجح أن الاشتقاق التقليدى لفعل «مارى» Marry (يتزوج بالانجليزية) = Marie (فرنسية) والاسم «مارى» £ari بمعنى «زوج» وإن كان مباشرة مشتقًا من أصول لاتينية هى فعل «ماريتارى» Maritare : «يتزوج» «وماريتوس» Maritus «زوج» وماريتا («زوجة»)، إلا أنه فى المنشأ الأول مأخوذ من اسم الحصان الصغير والفرس الصغيرة فى سن البلوغ، وهو «مهر» «ومهرة». وفى العربية الفصحى ولهجاتها تنتمى كلمة «امرأة» و «مهرة» (كما فى «امرأة العزيز» بمعنى زوجته)، و «مرته» الدارجة بمعنى «زوجته» إلى نفس جذر «مهر - مهرة» أى الفرس الشابة. وفى «امرأة» (قارن : «مرأة») (الألف الأولى پروثيتية Prothetic، والهمزة الوسطى مكان هاء «مهر» Mähr (مرهـ - ت) بالميتاتيز من مهر + تاء التأنيث). وطول أو مضاعفة الكسرة فى مريتا Marita اللاتينية يكون إذن من سقوط هـ h قديمة لاحقة للكسرة Marihta بقوانين الفونطيقيا.

وبهذا أيضًا تكون «موليير» Mulier اللاتينية بمعنى «امرأة» (> ايطالية موللى Molle بمعنى «امرأة» (صيغة من مورى > مهرى، وتشديد الراء أو اللام من إسقاط الهاء). (قارن اليونانية «ميراكس» Meirax = «ميراكس» :ثهقضئ بمعنى : «بنت» أو «ولد» من مهراخ Me(h)rax ثم خففت الهاء حتى ذابت إلى «ياء» فى ei).

والسؤال هو : مادام الزواج أو العذارة ملازمين لمعنى الكلمة فهل «مهر» بمعنى «صداق» تنتمى لنفس المجموعة أولاً ؟، ونفس السؤال بالنسبة لكلمة «حُرمة» العامية المصرية بمعنى «امرأة» و «حرم» بمعنى «زوجة» (قارن «حريم») على أفتراض وجود الميتاتيز الذى قلب «مهر» أو «مرح» إلى «هرم» > «حرم» أو «حرم» مباشرة.

ويبدو أن الأولين ميّزوا بين نوعين من الأزواج والزوجات : الشباب من البنات والفتيان، وهذا النوع من الأزواج سمى على اسم «مهر» أى الحصان الصغير والفرس الصغيرة، والكبار من النساء والرجال : وهذا النوع من الأزواج سمى على أسم «سوس» أو «هوس» أى الحصان والفرس فى كمال النمو. ومن النوع الأول اشتقت مجموعة «مار»، ومن النوع الثانى اشتقت مجموعة «جوز» - «هموس» فى «هوسبوندا» ومؤنثه «زوجة»، ولكن «جوزه» لا وجود لها فى اللهجات العربية. ولا يستبعد أن «حسب» (كما فى حسب ونسب) تنتمى إلى مجموعة «جوز» و «هوس» (قارن أيضًا «جواز» و «جهاز»).

زوج - زوجة (عربية) وهى مؤنث «زوج» > جوز > هوس.

(٧) وليفه (مصرية) ألف (عربية)، ولف (مصرية)، ألف (عربية)

فى الإنجليزية وايف Wife (زوجة) وومان Woman (امرأة) وتستعمل شعبيًا ودينيًا لا بمعنى أنثى ولكن بمعنى «زوجة» (إنجليزية) وأصلهما واحد. لأن «ومان» من «ويف + مان» Wif + Man.

= ويفمون wifmon وويفمان Wifman (أنجلوسكسونية)

= ويمان Wimman وومان Wumman وويفمون Wifman (إنجليزية وسيطة) من ويف Wif (أنجلوسكسونية) بمعنى امرأة أو زوجة وجمعها مثل المفرد. وهى فرأو = ويپ Wip من ويب Wib (جرمانية عالية قديمة) + ڤايب Weib (ألمانية فراو)

= ويف Wijf (هولندية) = ڤيف Viv (دنماركية) = ڤيف Vif (نوردية وأيسلندية قديمة) ويربطها سكيت (ص ٧١٥) بجذر ڤايب Weip بمعنى «يهتز» من السنسكريتية ڤيپ Vep، بمعنى «يرتعش» التى خرجت منها الجرمانية العالية القديمة «ڤايبون» «وڤايبون» Weibon, Weipon (قارن Wibrate) ويقول إن أصل الكلمة غامض، وعند آخرين أنها مرتبطة فى الجذر بفعل «ويفان» Wefan الأنجلوسكسونى بمعنى «ينسج» ومنها Weave الحديثة، ولكن سكيت ينفى هذا الاشتقاق، وكلا الاجتهادين عندى خاطئ. واجتهاد ثالث خاطئ فى ويستر ربطها بكلمة فيير Veipr النوردية القديمة بمعنى «غطاء الرأس».

(ب) مان Man (إنجليزية وهولندية وسويدية) من : مان ومون Man, Mon (أنجلوسكسونية) = مان Mann (ألمانية) = ماند Mand (دنماركية) = مانا Manna (قوطية) = مانو Manu (سنسكريتية) = مانوس Mannus (ڤيدية). أما كلمة منش Mensch الألمانية بمعنى «إنسان» فيقول سكيت أنها الصفة من مان Man وأصلها Männisch. ويميل سكيت إلى رفض اشتقاق هذه الكلمة من فعل مان Man فى السنسكريتية بمعنى

«يفكر». وعلماء الاشتقاق متفقون على أن مان Man التيوتونية وهومو Homo اللاتينية بمعنى «إنسان» من جذر واحد. ومن الهام أن نذكر أن «هومو» اللاتينية تعنى «إنسان» سواء من الذكور أو من الإناث. على غير معنى «أوم» الفرنسية و «مان» الإنجليزية التى تحدد معناها الخاص بمعنى «رجل» إلى جانب احتفاظها بمعنى «إنسان» فى عمومه. فهى فى معناها الأصلى أقرب إلى معنى كلمة أون on الفرنسية، رغم أن المتعارف عليه بين علماء الاشتقاق أنهما لا ترتبطان بوشائج ايتمولوجية لأن on فيما يقال من un و one > unus اللاتينية بمعنى واحد، ولكن شمول معنى «هومو – أوم» الأصلى «إنسان» يفسر أنها فى عديد من اللغات الأوروبية ليست مذكرا ولكنها جماد.

وأنا أميل إلى رفض تخريج سكيت وويبستر لكلمة «وايف» Wife بمعنى «زوجة» ولكلمة : ويفان Wifman «وومان» Woman بمعنى «امرأة» أو «زوجة» وأرفض ربطها بجذر ڤيب Vib بمعنى «يرتعش» وبجذر : ويڤ Weave و «وب» Web بمعنى «ينسج» و «نسيج»، وبجذر : ڤيبر Vepr بمعنى «غطاء الرأس» وأرجح أن : «وايف - ويف - ڤايب» و «و» فى «وومان» تنتمى إلى الجذر الذى نبتت منه كلمة «وليفة» المصرية بمعنى «زوجة» على مستوى الحيوان (الحيات، الطيور، الذئاب) وبذلك يكون المعنى الاشتقاقى لكلمة «وايف» هو «وليفة» والمعنى الاشتقاقى لكلمة «وومان» (ويفان) : «وليفة» من الجحدى الإنسانى. وبهذا التقدير تكون «ل» فى «وليفة» قد أدغمت لأنها أصلها واوية، كاللام البولندية الواوية. بمعنى آخر فإن Weib-Wife (وايف - ڤايب) أصلها «وليف» Wlif و «ڤليب» Wlib وبسقوط اللام فى المجموعة التيوتونية تجوف وسط الكلمة وظهر الإعلال الشديد فى الدفثونج (Defthong) «أى ai أو ei. ومن نفس الجذر فعل «لاف» فى المصرية الحديثة، وهى لا تزال تعنى التواصل الجنسى بين المرأة والرجل، إذ يقال للمرأة «لافت» على رجل بمعنى عاشت معه معيشة الخليلة. ومن نفس الجذر فعل «ألف» «يألف» (مصرية «ولف - يولف» وهو اشتقاق مجازى متخر من معنى «وليفه» و «ولف» فيها معنى الاعتياد نتيجة المعاشرة، «وألف» (مؤلف) فى العربية الفصحى بمعنى «جمع فى انسجام» سواء فى ذلك تأليف القلوب وتأليف الكتب، الخ.

وبهذا التقدير أيضًا لا استبعد أن تكون «فراو» Frau الألمانية بمعنى «زوجة» من نفس جذر «وليفة» «ڤليف - ڤليب» > ڤايب الألمانية بنفس المعنى (فى اتجاه فونطيقى ينطق اللام l راء r، وبذلك يكون أصلها «فلاو» «فراو» وهى «وليفة» بالميتاتيز (> ولاف > وراف > فراو) وهو تحول فونطيقى مألوف. وربما رأسًا بلا ميتاتيز.

فإذا نحن بلغنا كلمة «فام» Femme الفرنسية بمعنى «مرأة» أو «زوجة» نجد أنها اتيمولوچيا من طراز «وومان» الانجليزية» أى أنها مركبة من «فا - هومو» Fa + homo أو «فا - أوم» Fa + homme و «فوم» أو «فام» (ونجد أن «فا» ليست إلا صورة أو مجزوءة من «ويف» أو «ڤيف» بمعنى «وليفة» + إنسان. قارن المشتقات Feminine, Femina.

(٨) - آل - عائلة - عائلة – عيال - عم - عمة - خال - خالة

آنت Aunt (انجليزية)، تانت Tante (فرنسية) (وتكرار التاء فى الفرنسية لمجرد التدليل أو التصغير كما فى تونتون Tonton أى «عم») = أميتا Amita (لاتينية) فيها أهم عناصر «عمة» بما فيها تاء التأنيث (a)، وبالتالى فإن مذكرها يجب أن يكون «أموس» Ammus (عموس) وهو أصل «أميتوس» Amitus لأن it فى الكلمة اللاتينية لعم وعمة للتصغير. وفى الألمانية «أما» Amma معناها «مرضع» أو «مربيه» (Nurse).

وفى الجرمانية العالية القديمة أما Amma (عمة) معناها «أم» أو «ماما» وفى الأيسلندية «أما» Amma (عمة) معناها «جدة»، والمفترض أن الجذر هو Ant وقلب ن n ميما m قبل التاء t قانون فونطيقى مألوف.

أما «عم» فى الإنجليزية فهو «أنكل» Uncle من الفرنسية Oncle من اللاتينية Auunculum، واختصاره : أونكولوم Unculum، ومعناه «أخو الأم» أى «خال».

وفى سكيت أن معناها الحرفى هو «الجد الصغير» وأنها تشتمل على تصغيرين فى اللاثينية هما : «كو» cu - و «لو» lu أى أن الجذر هو : an و am من Auun أو Auum، وأصلها : «و» Auus بمعنى «جد». الجذر على الأصح هو «عو-أوم-عوم»، ومنها خرجت «عم» ومعناها الأصلى «الجد الصغير». وفى الليثوانية : «أويناس» Avynas معناها «عم» وفى لغة ويلز «أويثر» Ewythr معناها «عم» وفى الحالين الجذر هو «عو».

و «أو»Auu َ اللاتينية بمعنى «جد» (قارن Aieul الفرنسية بمعنى «جد» أو «سلف») من نفس الجذر الذى خرجت منه «آل» و «عائلة» وربما «عائل» بمعنى مؤسس الأسرة أو العشيرة (جد، جد أعلى)، وليس بمعنى «من يطعم الأسرة» كما يفهم من الكلمة العربية، و «عيال» لا بمعنى «من يعالون» (أفراد الأسرة)، ولكن بمعنى «نسل الجد» أو «مؤسس الأسرة» أو باختصار «آل». وربما كانت «خال» (أخ الأم) صيغة من آل (< و)، بل ربما كانت «خال» هى الصيغة الأقدم فى المجتمع الأموى (الماترياركى) أى سابقة على «عم» التى لم تظهر إلا بظهور المجتمع الأبوى (الباترياركى). والأرجح أن المعنى الأصلى لكلمة «خال» كالمعنى فى كلمة «عم» هو «الجد» أو «الجد الصغير». (باختصار الآل والعائل)، ففى المجتمع الأموى وفى ظل البوليانديرية، الخال (أخو الأم) حقيقة هامة فى حياة العائلة أما العم (أخو الأب)، فلا يمثل شيئًا محددا، لأن نسب الأم هو الأساس. والمجتمعات الأوروبية تقول «انكل» و «أونكل» للعم وللخال معًا، فليس لديهم إلا كلمة واحدة للمفهومين، وكذلك الأمر مع العمة والخالة (آنت، تانت)، وحين تريد التمييز تقول : «أنكل» أو «آنت» لاخى الأم (تقصد خال وخالة). و «انكل» أو «آنت» لأخى للأب (تقصد عم وعمة).

(٩) - جد - جدة (عربية) والد الوالد أو والد الأم ومؤنثها (والدة الوالد ووالدة الأم)

= سيد - ست (مصرية) : والد ووالدة الأم فقط، وفى مصر تخصص «جد - جدة» العربية للدلالة على («والد ووالدة الأب» فقط («سيد» العامية خالية من تشديد الياء) (و «جد» و «سيد» صيغتان من نفس الكلمة).

= ساير Sire (الإنجليزية) وتعنى فى الاستعمال القديم وفى لغة الشعر والنثر الأدبى «أب» وهى صيغة قديمة من «سير» Sir، بمعنى «سيد» وتستخدم Sire و Sir بمعنى «مولى» و «سيد» فى العربية، ويخاطب بالصيغة القديمة الملوك والأمراء فيقال : ساير Sire بمعنى : «يامولاى» ونظيرها فى الفرنسية : «سير» Sire. ويشتق علماء اللغة «ساير» و «سير» فى الإنجليزية من «سيير» Sieur الفرنسية الوسيطة، وقديمها : «سنرى» Senre وحديثها «سنيير» Seigneur كما يشتقونها فى النهاية من «سنيور» Senior اللاتينية بمعنى «الأكبر سنًا». وقديمًا حيرت هذه الكلمة علماء اللغة الفرنسية فقد كانت هناك منها صيغة تكتب سير Cyre بحرف c وليس بحرف س) إما جعلهم يرون أنها مُشْتَقة من اليونانية «كيريوس» κvρτos بمعنى «نبيل» أو «مولى» (lord)، وهو ما يستتكره سكيت. وفى رأيى أن إزدواج معنى Sire و Sir الأصلى للدلالة على «الأب» و «السيد» (المولى)، ذو أهمية قصوى، لأنه يوحى بأن الجذر الأصلى كان يدل على علاقة النجب أو الخالق عظيم الشأن فى الأسرة أو القبيلة : (المؤسس - الجد الأعلى). والعربية نفسها تعرف اختلاط معنى الربوبية والملكية فى كلمة «رب» : (رب الدار بمعنى صاحب الدار). والمتعارف عليه أن Cid الفرنسية بمعنى «سيد» (قارن Le Cid

لكوروناى) مأخوذة من العربية عن طريق الأسبانية وهو صحيح. ولكن فى رأيى أن الكلمة، فى جميع صورها سواء الرائية أو الدالية Sire و Sir و Sieur و Cid «سيد» العربية و«سيد» المصرية لها وشائج اتيمولوچية بكلمة «الكيديس - السيديس» Alcides اللاتينية (< التشيدو Alcido الإيطالية) وهى اسم من أسماء هرقل أو على الأصح صفة من صفاته جرت مجرى الاسم، وهى بمعنى «السيد» كما نقول نحن فى بلادنا «السيد البدوى» على سبيل المثال. وقد اختص بها هرقل فى الحضارة الأوروبية قديمها وحديثها، فإذا قيل «السيد» قُصِد هرقل و «الكيد - السيد» مكونة فى الظاهر من «ال» التعريف + «سيد»، وصورتها اليونانية اللاتينية توحى بأنها سامية الأصل، غالبًا عن طريق الفينيقيين، ولكن ربما لم تكن من «ال» أداة التعريف ولكن مجرد توتولوچيا بمعنى «سيد» أى ربما كانت من «آل» و «عائل» و Annu (قارن Aieul) بمعنى مؤسس العائلة أو ربها (انظر مادة «عم - خال» وربما كانت تتصل باسم «العال» الإله الفينيقى.

و «السيديس» أو «السيد» و «سيدى» بالمعنى الدينى والأسطورى هى غالبًا فى ذاتها صيغة متأخرة من صيغة أقدم منها هى اسم «زيود» Zioud (فى «زيود» «سودو» وبطل الطوفان فى الملاحم السومرية الهندية الأوروبية Zioud-Souddou). وجذر «زيد» و «زياد» و «الكيديس»، و Sire و Sieur وفى النهاية Sir و Cid، ومنه خرجت أسماء مث «أبو زيد» و «الجيد» و «السيد» فى «عبد الجيد» و «عبد السيد»، وهما شئٌ واحد بمعنى عبد المولى («عبد الجيد» هنا لا تعنى «عبد الحسن». ويلاحظ أن أقباط مصر يسمون «عبد الجيد» ولا أظنهم يستوحون أسماء الله الحسنى)، وإنما «الجيد» عندهم هو مجرد صيغة من «السيد»، وهو «المسيح». وبالمثل فاسم «عبد الجيد» معروف بين المسلمين فى مصر. وكلمة «سيد» العربية تضمر واوا معلولة لأن أصلها اشتقاقًا «سيود»، وهذا الأصل هو الذى جعل مضارع «ساد» «يسود» وليس «يسيد» ومادتها فى النحو العربى «سيود» فى باب الإعلال والمورفولوچيا، ولا يُبتعد أن فى المثل الشعبى المصرى «البحر زاد» الخ. تقال لفيضان النيل ذكريات من أساطير «زيود» بطل الطوفان، وليس مجرد استعمال لفعل «زاد - يزيد» بمعنى «ربا» أو «كبر» أو «نما» (قارن «پو + زيدون» Poseidon رب البحر). ومنه أسماء «زيد» و «زياد» و «زايد» و «أبو زيد» (قارن «الزير» سالم < Usir أى «أوزيس»).

ويلاحظ تكرر نفس الظاهرة الفونطيقية فى المجموعة الهندية الأوروبية الحديثة الرائية حيث خفت الواو فى Senior إلى Sieur ثم إلى Sir (المضمومة بقيمة ei فى الإنجليزية) ثم أدغمت نهائيًا فى الكسرة وتضاعفت الكسرة كما فى «سير» Sire الفرنسية. (قارن «سيد» العربية و «سيد» المصرية).

والخلاصة هى أن «سيد» و «جد» ومجموعة «سير» تتنحدر من جذر واحد هو «زيود» ومعناها الأصلى هو «الأب الأكبر»، وهو رأس القوم أو مؤسس القبيلة أو المولى (= «جد» العربية و «جد» و «سيد المصرية»). وهناك احتمال أنها تنتمى لمجموعة Usir أوزيريس.

وتبادل الراء والدال يتبع قوانين الفونطيقا المألوفة، وهذا يفسر اختلاط معانى السيادة وإنجاب البشر فى بعض استعمالات كلمة سيد أو Sir كما فى المصرية والإنجليزية. والأغلب أن الجذر الأصلى هو «زيو» وأنه أصلاً من مفردات أدوات الإخصاب، كما أن كلمة «ذو» «ذى» كأداة للملكية (قارن de الفرنسية والهندية الأوروبية و «ذووه - ذويه» بمعنى آله أو أسرته) غالبًا تنتمى إلى هذا الجذر الأصلى المشترك بين الساميات والمجموعة الهندية الأوروبية.

أما بقية علاقات القرابة مثل «صهر» او «نسيب» و «عديل» و «سلف» فهى ليست من قرابة الدم ولكن من ألفاظ الحضارة والتنظيم الاجتماعى الحديث نسبياً، ولذا فكل تشابه بينها فى مختلف اللغات قد يكون نتيجة الاستعارة أو التأثر المدنى، وسيأتى الكلام عنها فى مكانها.

الفصل الثامن ـ أسماء أعضاء الجسم

بعد الكلام عن أسماء الأعداد والمفردات الدالة على قرابة الدم، لنبحث الآن فى أسماء أعضاء الجسم، ثم فى أسماء الأحياء الأساسية التى تعامل معها الإنسان الأول من حيوان أو نبات، ثم فى أسماء عناصر الطبيعة الأساسية وظواهرها التى عايشها الإنسان الأول يومًا بيوم وكل يوم بحيث يصعب تصور استعارتها فى لغة من لغة أخرى، ثم فى أسماء الأدوات المادية الأساسية التى استعملها الإنسان الأول فى معاشه وسلاحه وعمله. ثم فى الصفات الحسية الأساسية كأسماء الألوان. ثم فى بعض المجردات والحالات الأولية اللازمة لوجود الإنسان فى كل مكان : الحياة والموت والنوم والمرض والشفاء الخ.

ولنبدأ بأعضاء الجسم :

المجموعة الأولى : هامة. جبهة. جبين . جمجمة. قما . قبه. قمة . قنة . قبعة . قبطان.

المجموعة الثانية : رأس (لهجات» طاس. طاسة. طاجن . طشت. دست.

(١)- رأس (عربية)

= هيد Head (إنجليزية) = هيد Heved وهويد Heued (إنجليزية وسيطة) = هيافود Heafod (أنجلوسكونة) = هاوپت Haupt كوپف Kopf (المانية) = هاوبث Haubith (قوطية) = هوبيت Houbit (چرمانية عالية قديمة) = هوفد Hoofd (هولاندية) = هوفوذ Hufvud (سويدية) = هوڤد Hoved (دنماركية) = هاوفود Haufoδ (ايسلندية قديمة) = كيفالى κεφαλη (يونانية) = كاپوت Caput (لاتينية). وفى السنسكريتية : كاپالا-م Capala-m بمعنى «جمجمة» و «كاپوس» كاپوكتشا لا (Chala) Kupuc بمعنى «شعر القفا) = شيف }اثب وتيت Tête (فرنسية).

وواضح من هذا أن هناك جذراً هنديًا أوروبيًا أساسه «كب» Kap و «كبت» Kpt : وفى المجموعة التيوتونية خففت «ك» k إلى «هـ» وخففت «پ» p إلى «ب» b أو «ف» f أو «ڤ» v، وخففت «ت» t إلى «د» d. أما فى المجموعة اللاتينية «كاپوت» فخففت «ك» إلى «ش».

ونجد أن العربية تشترك فى هذا المجذر، جذر «كاپوت»» فى الكلمات الآتية المتعلقة جميعًا بالرأس أو بمواضع منها : **(أ)** هامة (قارن Haubit = جبين **(ب)** جبهة **(ج)** جبين **(د)** قفا **(هـ)** قمة (قنه) (قارن جبلا Gibla فى القوطية بمعنى «قمة» وهى من نفس الجذر). **(و)** قبة **(ز)** جمجمة وهى غالبًا مجرد تكرار «جم»، وفى مركبات مثل : **(ح)** قبعة Chapeau، **(ط)** قبطان Captain. وربما كانت «ت» فى Caput اللاتينية و «د» d فى Head الانجليزية أصلاً مجرد تاء التأنيث.

ويفهم من هذا أن «هامة» أصلاً من «هابه». وفى اليونانية تعنى كيفالى Kefale «الرأس»، ومجازاً «القمة» أو «القنة» هى النقطة العليا. فالقمة والقنة والقبة معناها فى الأصل رأس الجبل ورأس البناء.

ويلاحظ أن الفرنسية فيها كلمتان بمعنى الرأس **(١)** «شيف» Chef، وهى من Caput اللاتينية. **(ب)** «تيت» Tête وهى من «تستا» Testa اللاتينية، وهى تعنى «حلة» أو «وعاء» أو «شفشق» من الفخار، وكانت الكلمة تعنى فى اللاتينية أصلاً «شقافة» أو «محارة» وقد اختلطت معانيها بمعنى «تستوم» Testum و «تستو» Testu

بمعنى «وعاء» أو «حلة» من الفخار أو «غطاء الحلة» (ولعلها من جذر واحد). وكانت كلمة تيت Tête تنطق فى الفرنسية «تيست» Teste حتى القرن التاسع عشر.

ويقابل هذه الكلمة فى المصرية بالمعنى الحرفى (وعاء) «طاسة» و «طاجن» و «طشت» و «دست» (قارن «طاس» العربية، وكلها من Testum أو Testu أو من جذرها. ويقابلها بالمعنى المجازى أى بمعنى «رأس»، كلمة «طاسة». وفى مصر يقال «يسخن الطاسة» أى «يسخن رأسه بالخمر».

أما «رأس» السامية فتحتاج إلى مزيد من البحث عن جذرها. (قارن اليونانية ؟؟؟ بمعنى شقافة). وربما كانت «رأس» صيغة من «دستو».

(٢)- عين (عربية)

(نظر. عمى . أعمى . أكمه. أعشى . أعور. أحول. كفيف. ضرير. عس. عسس. جاسوس (تجسس). أعمش (مصرية). عاجز (مصرية) عدو الشمس (مصرية). نضر (مصرية). ناطور (عربية ومصرية).

= أى Eye (إنجليزية) = آيج Eize, Eighe وأى Eye وجمعها : أيجين Eyen, eighen, (إنجليزية وسيطه) = اياجى eage وجمعها اياجان eagan (أنجلوسكسونية) = أوجى Auge (ألمانية) = أوجو augo (قوطية) = وجا Ouga (چرمانية عالية قديمة) = أوجا öga (سويدية) = أوج Oog (هولندية) = أوجا Auga (أيسلاندية) = أوى öie (دنماركية) = أوى Oeil (فرنسية) = أكيس Akis (ليثوانية) = أوكولوس Oculus (لاتينية) وهى التصغير من لاتينية أقدم - هى أكوس Ocus = οσσομαυ > οσσ+γομaτ (يونانية) = أكشى Akshi (سنسكريتية) بمعنى عين = أونش Oci (سلاڤى قديم) = أشخ Ackh (أرمنية بمعنى «عينان» أو «العينان») = أوسيه - أوكيه σσσε بمعنى «عينان» أو «العينان» (يونانية فى لغة الشعر والملاحم، وهى لهجة أيونية أما فى لهجة أتيكا فهى أوتيه οττε).

والمفرد فى اليونانية : أوما ομμa بمعنى : «عين» وأصلها : أوتما οτμa وأوكوما οκνμa. وهناك أصل ثالث هو : أوپما οπμa الذى خرجت منه «أوپتيك» و «أوفثالميا، (فى اليونانية فعل الاستقبال : «سأرى» هو : أوفوماى οψομai وفى لهجة لاكونيا وأپيد اوروس نجد «أوپتيلوس» οπριλ(λ)os واوفثالموس οφθaλμos بمعنى «عين»).

فجذر كلمة عين – إذن – هو «عى» والنون مضافة، وهى من آثار مثنى أو جمع قديم باد (قارن المجموعة التيوتونية وجمعها الأصلى بالنون n قبل ظهور الجمع بالسين s). والكلمات التالية فى اللغة العربية تنتمى إلى جذر ‘oss – auk – aug – auy – ot – op – och.

ومشتقاته :

(أ) عينه **(ب)** أعشى **(ج)** أكمه **(د)** أعمى **(هـ)** أعمش **(و)** أعور **(ز)** أحول **(ح)** كفيف **(ط)** عس (عسس) **(ى)** **(ك)** عسعس (مصرية) **(ل)** عاجز (مصرية).

ويلاحظ أن الصفات العربية التى على وزن «أفعل» لا علاقة لها بصفة أفعل التفضيل، إنما هى صفات تشترك جميعا فى أن صدرها يبدا بالهمزة وهذا القالب مألوف فى تكوين الصفة العربية، ولكن هذه الألفاظ المتصلة فى معانيها تشترك جميعًا فى ظاهرة واحدة وهى الدلالة على سلب البصر أو فقدانه بطريقة و بأخرى

(مثلاً «الأكمه» فى «لسان العرب» فاقد البصر منذ ولادته)، و «الأعشى» العاجز عن الإبصار فى مواجهة الشمس أو أى ضوء شديد، والأعمش فى مصر ضعيف البصر جدّا، وربما كانت مركبة من «أعمى» و «أعشى» فخرجت منها «أعمش». و «الأعور» فاقد إحدى العينين، و «الأحول» طائش إحدى العينين. واجتماع هذه المفردات البصرية على معنى سلب البصر بطريقة أو بأخرى يدل على أن النحو العربى عرف ما عرفته اللغات الهندية الأوروبية على الأقل منذ اليونانية واللاتينية من النفى بالأداة «أ» a أو «اب» ab أو «آن» an تدخل على أول الكلمة فتنفيها أو تسلب معناها أو تدل على الانحراف عن مفهومها، كما فى قولهم «مورال» Moral (أخلاقى) «وآمورال» Amoral (لا أخلاقى)، «إيسثيزيا» Aeshesia (شعور) «وانيسثيزيا» (Anaesthesia) بمعنى تخدير أو حرفيًا فقدان الشعور. . الخ . (وهكذا يكون المعنى الحرفى لكلمة أعمى وأكمه (أ + عمى، و أ + كمه) : «من لا عينين له» من إدخال أداة النفى على ok و og - oy بمعنى عين، و«م» m «أعمى» و«أكمه» تظهر فى بعض صور الكلمة اليونانية مثل «أوما» ομμα (عين) من «أوتما» οτμα و «أوكوما» οκνμα كما تظهر فى السنسكريتية، وكذلك «أعشى» من صيغة (osse) οτσε فى لغة الشعر والملاحم اليونانية ومعناها الحرفى «من لا عين أو لا أبصار له أمام الشمس»، فهى إما : «عمى» مع تحديد نوع معين منه، وإما أن الكلمة مكونة من أ (النافية) + عو (عين) + جذر مجهول المعنى تحمل فكرة الشمس أو الضوء، هو «شى» وغالبًا فيه أثر من كلمة «شمس». وبالمثل «أعور» مركبة من أ (النافية) + عو (عين) + ر، بقية جذر يحدد أن سلب الأبصار قاصر على عين (واحدة) ومثلها «أحول»، «وأعور وأحول» يمكن فونطيقيا أن تكونا صيغتين من كلمة واحدة وفعل «عس» و «عسس» من «عى» فى صيغة «أوتش» كما فى السلاڤية والسنسكريتية و «أوس» فى اليونانية الهومرية (فى الشعر والملاحم) «واس» فى الأرمنية، والمعنى الحرفى «لعس - عسس» العين أو العيون (فى الليل) وهم الشرطة والعيون، والجواسيس أصلاً بمعنى «العيون» وجذر «جسس» فى «جاسوس» و «تجسس» من نفس المجموعة الدالة على العين («جسس» = «عسس» فونطيقيا وسمانتيقيا).

ووجود مفردات فى العربية متصلة بالعين بعضها من صيغة Ay مثل (عين) وبعضها من صيغة «أوك» مثل «أكمه») وبعضها من صيغة «أوس» Oss-οσσ (عسس - جاسوس) وبعضها من صيغة أوش Och (أعشى)، يدل على تعدد مصادر هذه المفردات من مجموعات لغوية متعددة وفى عصور متعددة.

حتى صيغة «أوت» ot التى عرفتها لهجة أتيكا فى οττε بمعنى «عين» لها آثار فى المصريةK فالمصريون إذ يقولون للأعشى «عدو الشمس» إنما كانوا بالمجاز يشتقون الهومونيم «عدو» من «أوتيه» οττε لا بمعنى الغريم ولكن بمعنى «عين». أما صيغة «أوف» of بمعنى عين كما فى «أوفتالميا» فهى من op وهذه مثل ot لهجة من ok و og و خس و os الخ. ومن جذر أوف - أوب خرجت «كف» فى «كفيف» : وتكرار الفاء للتكثير.

أما «ضرير» فهى من جذر «أوت» ot. ومثلها «نظر» العربية و «نضر» المصرية.

وفى مصر يستخدمون كلمة «عاجز» بمعنى «أعمى» وليس بالمعنى العربى الشامل وهو «الناقص فى القدرة» وحين يسمون السيدة زينب «أم العواجز» يقصدون «أم العميان» أى وليتهم وملاذهم.

و «عاجز» صيغة من أوج aug آو og، + إز ez وهو مقطع غير واضح المعنى، وربما كان صيغة من أر ar كما فى «أعور» (القانون الفونطيقى ر > ز). ويبدو أن المعنى الأصلى لكلمة عجوز هو «كليل أو عديم البصر بسسبب الشيخوخة» وليس مجرد : من أدركته الشيخوخة. (قارن Less و Los. فى نهاية الكلمات الهندية الأوروبية بمعنى : «عديم»). وهذا يجعل أصل «أعور» »أعوز» قياسًا على Aug+Los وهو يفسر كلمة عجوز

بأنها مركبة من «أوج» aug «عج» + لوز los) < وز، ومن «عجلوز» خرجت «عجوز» و «عاجز»، ومع ذلك فهناك احتمال أن يكون جذر «عجوز» بمعنى «مسنّ» هو جذر : age (< لاتينية : aetas بمعنى «عمر»)، وهو أرجح.

(٣) - فم (عربية)

(أ) فم (عربية)

(ب) تم (لهجات)

(ج) بق (مصرية)

(ب) ماوث Mouth (انجليزية) = موث Muδ (انجلوسكسونة) = موند Mund (ألمانية ودنماركية) = مون Mun (سويدية) = موتر Munnr من موندر Mundr (ايسلاندية) = مونثس Months (قوطية) وكلها من جذر منتوم Mentum اللاتينية بمعنى «ذقن» (قارن الفرنسية منتون Menton بمعلنى «ذقن»). فى هذه المجموعة التيوتونية نجد أن اسم الدقن أو الفك الأسفل قد أطلق على الفم = «تم» (بالميتاتيز مت). ومن هذا جذر «مت» و «منت» خرجت فى العربية : «تمتم» و «دمدم» و «لثم» بمعنى «قبل» و «لثّم» بمعنى غطى أسفل الوجه.

(ب) = بوش Bouche (فرنسية) = بوكا Bucca (لاتينية). قارن بوكاناو βυκαναω (يونانية) بمعنى «ينفخ» وفوكاو - فوساو φυσαω (يونانية) بمعنى «ينفخ» - «يفسو». ومعنى «بوكا» اللاتينية «الخد المنتفخ» (بالطعام، بالكلام الخ) أو «الفك المنتفخ». ومن عائلة «بوكا» «بق» المصرية، ومن عائلة «فوك» اليونانية «فك» العربية و «نفخ» (ن + فخ) العربية. فالكلمة الدالة على «فم» فى المجموعة اللاتينية أصلها من الخد أو الفك، بينما الكلمة الدالة على الفم فى المجموعة التيوتونية أصلها من الذقن.

(٤) - لسان (عربية)

= تنج Tongue (إنجليزية) = تونجى Tonge و Tunge (إنجليزية وسطى) = تونجى Tunge (أنجلوسكسونية) = تونج Tong (هولندية) = تونجا Tunga (سويدية و ايسلندية) = تونجى Tunge (دنماركية) = تزونجى Zunge (ألمانية) = تزونجا Zunga (جرمانية عالية) = توجو Tuggo من تونجو Tungo (قوطية) = لانج Langue (فرنسية) = دينجوا Dingus (لاتينية قديمة) = لينجوا Lingua (لاتينية) من جذر لوجوس λογος (يونانية) بمعنى كلام .

ومن جذر لينجوا اللاتينية خرجت «لسان» و «لغة» و «لهجة» و «لغوه» المصرية و «لغا - يلغو» و «لاك - يلوك» و «لك» - «يلك» (المصرية) و «لاغ - يلوغ» و «لاغى» المصرية و «لج - يلج» و «لهج - يلهج» و «لكنه». وفى النهاية نجد أن «قال» و «تكلم» : كل+م. مشتقة من جذر لينجوا بالميتاتيز أى من «لاق» - «لك» (قارن Loquor اللاتينية بمعنى «تكلم»).

ومن جذر دنجوا اللاتينية القديمة خرجت : «ذاق - يذوق» العربية و «ذلق» (اللسان) و «طق - حنك» المصرية بمعنى «كلام» و «لسان» العربية بالميتاتيز تقربنا من جذر «لينجوا» اللاتينية و «لوجوس - لونجوس» اليونانية. (قارن : «لعق» و «لحس» و «لغوص»).

(٥) - أنف (عربية)

مناخير (مصرية) (منخار عربية)

أرنبة (عربية ولهجات)

= نوز Nose (إنجليزية) = نوزو Nosu ونازو Nasu (انجلوسكسونية) = نازيه Nase (ألمانية) = نيزا Näsa (سويدية) = ناز naese (دنماركية) = نيوس Neus (هولاندية) = نوس Nös (ايسلاندية) = نوسيس Nosis (ليثوانية) = ناسوس Nasus أو ناريس Nares (لاتينية) = نازا Nasa (سنسكريتية).

من جذر Nas خرجت نسم (فى نسيم، نسمة) وشم، وشن بالميتاتيز.

ومن جذر صيغة Naris خرجت أرنبة الأنف (نر + بة) = نارين Narine (فرنسية)، ونوستريل Nostril (إنجليزية).

والعربية تعرف صيغة ثالثة من «نس» غير «نر» وهذه هى «نخ» نجدها فى مجموعة من الألفاظ المتصلة بالأنف وهى : «نخ» فى «منخار» العربية و «مناخير» المصرية وفى «نخر» و «نخم» و «نغ» فى «نغاشيش» المصرية.

و «ف» (f) فى صيغة «أنف» العربية ومشتقاتها (نفس، نفخة، نفحة، الخ) و «نف» المصرية موجودة فى جذر المجموعة الهندية الأوروبية المتصلة بالأنف : نجدها فى فعل «رنيفليه» renifler فى الفرنسية بمعنى «يشن» المصرية وهى من «نيفليه» Nifler فى الفرنسية القديمة بمعنى «يشن» و «يشمشم»، ولا تزال موجودة فى بعض اللهجات الفرنسية إلى اليوم فى (الباتوا)، ويقول بول روبير (ج ٦ ص ٨٧) أنها من أسرة ألمانية : «نيفلين» Niffeln بمعنى «يشمشم» وجذرها واحد، وهو «نف» (ومنها «نفنف» المصرية).

(٦) - شعر (عربية)

(أ) = هير Hair (إنجليزية) = هير Heer, Her (إنجليزية وسطى) = هار، هير haer, Her (أنجلوسكسونية) = هار Har (ألمانية ودنماركية وهولاندية) = هار Har (سويدية وأيسلاندية) = هار Har (جرمانية عالية قديمة) = كالا - تشالا Chala فى (السنسكريتية Kapucchala بمعنى شعر القفا). قارن الليثوانية : شيريس serys بمعنى شعرة خشنة Bristle كشعر الفرشاة، والإنجليزية الوسطى هيرى heire, heyre والفرنسية القديمة : هير Haire بمعنى قميص من الشعر وهى من الجرمانية العالية القديمة هارا Harra المشتقة من هارجا Harja بمعنى قميص أو نسيج من الشعر (قارن «خُرْج» العربية وقارن أيضًا الليثوانية كاسا Kassa بمعنى الشعر المجدول). وفى الأيسلندية تظهر «د» (d) فى الكلمة، فهناك صيغة هادر Haddr بمعنى شعر Shear (يَجزّ - شعر الغنم بالذات) فى الإنجليزية الوسطى شيرين Scheren, Sheren وفى الأنجلوسكسونية شيران – سكيران Sceran وفى الألمانية والهولندية شيرين Scheren وفى الايسلندية سكيرا Skera وفى الدنماركية سكارى Skaere (قارن الأيرلندية القديمة سكاريم Scar-ain بمعنى «أنا أفصل»، والغالية سجار Sgar بمعنى «يفصل» وفى غالية ويلز ايسجار Ysgar بمعنى يفترق أو يفرق) وفى اليونانية كيرين κειρειν بمعنى «يقطع» وهى من سكريين σκεργειν من جذر skεr بمعنى يقطع . وبهذا تكون اللاتينية سيجريجارى Segregare : «يفصل» ومشتقاتها من نفس الجذر. وهذه المادة من نفس جذر كلمة «شعر». وبهذا

تكون «شجار» و «شجر» (خلاف) العربية من نفس الجذر. والأرجح أنها من جذر Seceare اللاتينية و «شق» العربية.

(ب) شقيه Cheveux بمعنى شعر (فرنسية) = كاپيلوس Capillus شعر (لاتينية)، وهى مشتقة فى اللاتينية من جذر كاپوت caput بمعنى رأس، فالكاپيلوس إذن شعر الرأس على وجه التخصيص.

وجذر «هار» - «هير» هو جذر «شير – سكير» وهو نفسه جذر «شعر». وقد انجدرت منه الكلمات التالية فى العربية ولهجاتها : **(أ)** شعر **(ب)** شعرة (مصرية) **(ج)** فعل : جزّ - يجزّ **(د)** جزر - يجزر **(هـ)** جزء **(و)** جزلة بمعنى قطعة **(ز)** جز - يجز **(ح)** شجر – يشجر، كما فى قولهم : شجر خلاف).

وكلها كلمات تفيد معنى الفصل، وأصلها من قطع الشعر وجزّ الصوف، ثم تحددت معانيها فى الاتجاهات المختلفة وفى اللغات واللهجات المختلفة نتيجة للاستعمالات الخاصة. والقانون الفونطيقى (ر > ز) يفسر بعض التحولات الصوتية التى حلت بجذر الكلمة : هير - شير - سكير - شعر. وربما كانت س (s) الابتدائية أصلاً هى س التفعيل أو أحداث الفعل ولكنها قد تكون أصيلة. وطول جوف الكلمة فى صيَغها الهندية الأوروبية وكثرة إعلالها بالفتحة a والكسرة e.i والضمّة كما فى شورن Shorn (اسم المفعول بالإنجليزية) ونظائرها النيوتونية، يدل على سقوط حرف متوسط بين حرف س (s) وحرف ر (r) ويوحى بأن الجذر الأصلى هو «سجر» Segr أو «سكر» Sekr أو «شجر - شكر» ثم خفف الجوف إلى درجة الإعلال بالياء. (سير - شير Seyr, Scheyr > شعر. هذا بالنسبة للمجموعة الناطقة بالسين أو السامية. أما بالنسبة للمجموعة الهامية الناطقة بالهاء، فالجذر الافتراضى هو «هجر» hegr، ثم جرى إعلال g ياء > هير Heyr > hair.

وكذلك الأمر بين الحاميين أو الناطقين بالحاء (حجر Hegr > حير heyr وبإعمال قانون ڤيرنر، أى ر > ز خرجت حيز > حز). وبالمثل بالنسبة للشاميين الناطقين بالشين : الجذر شجر Shegr > Sheyr وهكذا ظهرت العين فى العربية : «شعر» مكان ج (g).

فإذا كان هذا الافتراض صحيحًا انتهينا إلى ضم الكلمات التالية إلى مشتقات شجر - شعر Shegr - Shagr وكلها تفيد معنى القطع والفصل : شق - شج - شطر (وغالبًا قط، قض، قضم، قد، قص، قصف، خصلة، قصة.. شطف الخ.)

وهذه سيكون الكلام عنها بالتفصيل عند دراسة فعل : كت Cut فى الإنجليزية بمعنى قطع . وبالنسبة للصيغ : قص، قصة، وقصف، وخصلة، راجع كاسا Kassa الليثوانية بمعنى الشعر المجدول.

(٧) - سن (عربية)

سنّة (مصرية ولهجات)

= ثوث Tooth (إنجليزية) = ثثث أو توث Toth, Tooth (إنجليزيه وسطى) = تود Tod من «تند» Tond وهنا سقطت ن (n) وطالت الضمة لتحل محل النون المهملة (أنجلوسكسونية) = تاند Tand (سكونية قديمة) = تزاند Zahnd (جرمانية عالية قديمة) = تونثوس Tunthus (قوطية) = تاند Tand (دنماركية وهولندية وسويدية) = تون Tönn (ايسلندية) = تزان Zahn (المانية) = دانت dant (غالية ويلز) = دانتيس Dantis (ليثوانية) = دان Dent (فرنسية) = دنس Dant ومادتها Dent (لاتينية) = أودوس οδους ومادتها أودونت οδοντ (يونانية) = دانتا Danta (سنسكريتية) = دندان dandan (فارسية) .

فهناك إذن جذر واحد للمجموعة التيوتونية وللمجموعة اللاتينية وهو دنت dent، وأقرب الصور الهندية الأوروبية إلى «سن» العربية هى الصورة التيوتونية الوسطى. «زان» أو «زن» Zahn. وظهور التاء فى «سنّة» المصرية ليس مجرد التأنيث ولكن لحفظ ذكرى المادة الأصلية للكلمة التى تظهر فيها (t) سواء فى صورتها اليونانية أو صورتها اللاتينية «دنت» Dent وأوذنت οδobt، و «س» العربية صورة من «ذ» اليونانية أو نظائرها «ز» و «تز» التيوتونية.

والكلمات الآتية فى العربية تنتمى إلى نفس هذا الجذر :

(أ) ضرس = Dens اللاتينية **(ب)** عض = Odont اليونانية **(ج)** طرز < Dens اللاتينية. قارن «دنتيللا» dentelle المصرية، فالمعنى الأصلى للتطريز هو وشى القماش بأشكال منتظمة تشبه الأسنان من «دينس» Dens بمعنى «سن»، والفعل الحافظ لهذا المعنى فى الإنجليزية مثلاً هو Indent وهو من نفس الجذر.

(٨) - إذن (عربية)

وِدْن (مصرية)

= اير Ear (إنجليزية) = ايرى Ere (إنجليزية وسطى) = اياری eare (انجلوسكسونية) = اورا ora (سكسونية قديمة) = اور Ohr (لمانية) = أورى ore (جرمانية عالية وسطى) = أورا ora (جرمانية عالية قديمة) = أوسو Auso (قوطية) والنموذج التيوتونى هو أوزن Auzon = أوريس Auris (لاتينية) = أوس واور οῦs ωr (يونانية) = اوخو Ucho (روسية) = أوسيس Ausis (ليثوانية) = أو O (ايرلندية قديمةَ) = أور Oor (هولندية) = أورى Oreille (فرنسية).

ويتبين من هذا أن الجذر «أور» سرى عليه قانون ڤيرنر («ر» = «ز» أو «س») فى بعض القبائل فأصبح «أوز» أو «أوس» أو «أوت» أو «أذن» العربية من المجموعة «د» - «ز» لا من مجموعة «ر» وتحول إلى «ذ». أما ظهور «ن» (n) فى بعض صور الكلمة فربما كان من آثار مثنى أو جمع قديم لازم الكلمة حتى بعد دلالتها على المفرد وأصبحت دلالته أصيلة فيها (قارن («عين» Augen). والكلمات التى تنتمى لجذور «أذن» فى العربية ولهجاتها هى :

وش (مصرية). وشوش (عربية). وسوس (عربية) : وزّ (مصرية). وَقَرَ (عربية) بمعنى «ثقل السمع». أسرّ. دندن (أسمع الأذن كثيرا). ط. طنطن. زنّ (مصرية). وزن (الشعر أو الكلام بمعنى جعله منسجمًا مع الأذن لا بمعنى ضبطه بالميزان). دَوْشة (مصرية). هَوْسة (مصرية)، لا بمعنى «الهوس» أو الجنون العربية ومصدرها «هلوس»، ولكن بمعنى الضجيج فى الأذن. حس (مصرية بمعنى صوت لا بمعنى إحساس من ح+اوس). هُس - اشّ بمعنى «اسكت» Hush فى الإنجليزية (وربما كانت أنوماتوبية من أسماء الأصوات ولكن يبدو أن لها صلة بكلمة : اوس - اذن). همس (هم+أوس). سور - يسور (مصرية بمعنى ملأ الأذن ضجيجًا حتى أطاش العقل). أصم (عربية) و «أطرم» (مصرية) و «أطرش» من الهمزة النافية + اوت Ot بمعنى من لا أذن أو سَمْع له (قارن أعمى). وهذا يدل على أن العربية أو لهجاتها عرفت صيغة Ot بمعنى أذن كما فى Otitis (مرض الأذن) وأمثالها فى اللغات الأوروبية كما عرفت صيغة بالدال (d) كما فى «ودن» المصرية بمعنى ن. قارن «وَدْوَد» المصرية.

كل هذه مفردات متصلة بالأذن وما يلقى فيها من كلام. أما مفردات المصرية فتحتاج لمزيد من البحث عما إذا كان بعضها مشتقًا من العربية مباشرة أو منحدرٍ من أصول أخرى. وظاهر الحال يوحى بتعدد المصادر.

(٩) - عنق (عربية)، رقبة (عربية)، نحر (عربية)

(أ) = نك Neck (إنجليزية)، نكى nekke (إنجليزية وسطى) = هنيكا Hnecca (أنجلوسكسونية) = جينيك Genick (ألمانية) = جنيكه Genick (جرمانية عالية وسطى) والنموذج التيوتونى هو هناكيون Hnakjon. كل هذه تعنى عنق بمعنى رقبة. والمجموعة التالية من نفس الجحذر تعنى العنق من الخلف، أو القفا : نك Nek (هولندية) بمعنى قفا = ناكن nacken بمعنى عنق أو قفا = هناكى Hnakki (ايسلندية) بمعنى قفا وبمعنى الرأس من الخلف = ناكى Nakke (دنماركية) وناكى (سويدية) وكلاهما قفا أو الرأس من الخلف = ناكه Nakke (نرويجية) بمعنى قفا أو رقبة. أما Nuque الفرنسية فتعنى «قفا» أو العنق من الخلف.

(ب) = كيرويكس أو كيرڤيكس Cervix (لاتينية) بمعنى رقبة.

(ج) = كو Cou (فرنسية) بمعنى رقبة.

وواضح من هذا أن جذر «عنق» العربية وجذر «نك» التيوتونية (< هنيكا - هناكيون) واحد. ويبدو بذلك أن المعنى الأصلى لكلمة «عنق» هو «الرقبة من الخلف» أو «القفا» ثم كان الإطلاق. كذلك واضح أن جذر «رقبة» العربية من جذر كيروڤكس Cervix اللاتينية بالمتاتيز (كيرڤ > قرب > رقب) وهذا هو الاسم من أسماء الرقبة الذى شاع فى مصر من دون بقية أسمائها.

أما «جيد» فيبدو أن جذرها من جذر Cou.

و «نحر» العربية ليست إلا صيغة من نك Neh < Nek + ر

والألفاظ المشتقة من جذر «عنق» و«هنيكا» Hnecca فى العربية ولهجاتها هى :

خنق. شنق. عانق. عقر (< عنقر). نحو (بمعنى ذبح). شئ = شرئ (مصرية). شنق < شرق (بمعنى اختنق بالشراب). وربما كانت «قربع» المصرية بمعنى «أفرغ الشراب فى حلقه» لها صلة بكلمة كيرڤكس Cervix اللاتينية (رقبة)

(١٠) زور (مصرية)، حلق - حلقوم (عربية)، زمارة الرقبة (مصرية)

=< ثروت Throat (إنجليزية) = ثروتى وثروتا qrote-qrota (إنجليزية وسطى) = ثروتى وثروتا qrote-qruta (أنجلوسكسونية)، ومنها أيضًا جوتور Guttur أو جوتورثروتا Guttur θrote = > دروزا Drozza (جرمانية عالية قديمة) = دروزه Drozze (جرمانية عالية وسطى) = دروسل Drossel (ألمانية) = جورج Gorge (فرنسية) = جوتور Guttur (لاتينية) = ثوراكس θωραξ اليونانية الأيونية والمللحمية. ومثلها وراكس Thorax اللاتينية بمعنى صدر، ومنها «درع» أو ما يقى الصدر بين الرقبة والبطن. وثوراكس فى لغة الطب هى القفص أو الضلوع أو الصدر ما بين الرقبة والبطن أو منطقة القفص من الجسم، وكذلك الفجوة تحت الضلوع المشتملة على القصبة والمرئ والقلب والرئتين الخ. (قارن دركا Dharaka السنسكريتية بمعنى صندوق تحفظ فيه الملابس، وقارن «درقة» العربية كما فى : «الثعبان ذو الدرقة»).

والجذر «درك» «ثورج» و «دروزا - ثروتا» فى اتجاءه و «زور» «دجوره» فى اتجاه و «جؤر - جوتر» (جورچ) فى اتجاه (القانون الفونطيقى همزة = ت) والكلمات المشتقة من هذا الجذر فى العربية ولهجاتها هى :

صدر (بالميتاتيز من صرد - ثوراج).

ذرع (بمعنى صدر). درع (الوقاء حامى الذرع). جأر. رأر . (جعَّر) مصرية بمعنى صرخ من القصبة الهوائية (صرخ < > Thorax بمعنى صاح من القفص). صاح (وهى صيغة من صرخ بتخفيف الراء والمد مكانها وخ = ح). ازدرد . «زَلَطْ» (مصرية). زحر (بمعنى تأوه أو نشج من الأعماق). وربما «شخر» و «أشهر» بمعنى أعلن بصوت عال و «شرح» و «أثلج» (الصدر) من «ثوراخ» كما فى («اشرح لى صدرى»)، وبذلك يكون المعنى الأصلى لمادة «أشرح» و «ثرج» < «اثلج» بمعنى «صدر» أو ما فى الصدر من أعضاء التنفس، وبالمجاز تكون شرح وأثلج بمعنى خف النفس فى الصدر.

طرش (مصرية ولهجات بمعنى تقيأ). زعق. حلق. حلقوم.

ومن يدرس كلمة جَلِتْ Gullet الإنجليزية بمعنى «حلق - حلقوم» (= جوليت Golet وجوليت Gollet فى الإنجليزية الوسطى وهى «جوتر» Guttur اللاتينية بالميتاتيز بعد إبدال الراء (r) لاما (l) أى Guttel <، ومن Gullet صيغها السكسونية جولا Gula وجلوما Glwma من اللاتينية جولا Gula بمعنى حلق – حلقوم (قارن الفرنسية جوليه Goulet وجلوت Glutte بنفس المعنى بمعنى حلق – حلقوم، وهى تصغير الفرنسية القديمة «جول»، Gweule) وهما مصدر «جيل» Guele الفرنسية الحديثة العامية بمعنى «حنك»)، يستطيع أن يرى الاتجاهات المتعددة التى سار فيها هذا الجذر حتى أدى إلى «زور» العربية و «زلومة» المصرية (< Gluma) و «خرطوم» العربية Glutic (أنا أبلع)، وجذر جولا وجلوما وجلوتيو هو «جار» Gar بمعنى «يبلع» وهو فى السنسكريتية «خيرامى» (جير - امى) بمعنى «أنا أبلع» (Gir - ami). ويبدو أن الكلمة المصرية والعربية التى تظهر فيها «م» (m) أى «زلومة» و «حلقوم» جاءت من مصدر غير مصدر كلمة «زور» أو على الأقل من صيغة مختلفة.

والجذر اليونانى لكلمة جولا Gula بمعنى حلق - حلقوم (باختصار زور) هو «بور» βορ فى بورا βορα ويقابله فى العربية جذر كلمة «بلع» - «بلغ» «تبلغ» ومشتقاتها ولا سيما «بلعوم».

ونفهم من هذا الجذر الأصلى للكلمة هو «در» - «ذر» قبل ظهور «جر» وهذا منشأ «ثور» فى «ثوراكس» اليونانية و «ثروت» الإنجليزية. و «ذر» فى «ذرع» العربية ومنشأ «زر – زل» فى «زور» و «زلومة» ومنشأ «جتر» فى جوتر اللاتينية و «جورچ» الفرنسية و «جار» و «جيجر» ومنشأ «شر» فى «شرح» ومنشأ «صر» فى «صرخ» و «صاح» الخ. . كل هذا يمكن تفسيره إذا كان الجذر الأصلى «جر» أو «جورج» أو «جرج» (قارن Gurgle الإنجليزية و Gargariser الفرنسية و «غرغر» المصرية وجميعها بنفس المعنى).

ولكن الصورة اليونانية «بور» بمعنى «بلع» لا يمكن أن تكون لهجة يونانية من «ثور + اكس» مباشرة (ب = ث = صعبة التصور) والأرجح أنها من الجذر الأول «در - دهر» Dhr .

وقد تحدد معنى هذا الجذر فى اتجاهين : اتجاه يشير إلى الصدر بوجه عام، وهذا خرجت منه كلمات مثل : صدر وذرع ودرع ودرقة وشرح وأثلج الخ. وفى هذا الاتجاه يمكن أن نشتبه فى أن «غل» و «غليل» صيغ من Gula (ومعناها الأصلى «صدر» : «يشفى الغليل» - «يشفى الصدر») من الناحية الاشتقاقية. أما فى الاتجاه

الآخر وهو الغالب، فقد تحدد معنى ثوراكس ونظائرها فى «الزور» أو «الحلقوم»، أو «القصبة الهوائية» بالذات أى فى أداة البلع والتنفس ومشتقاتها كثيرة.

و «زماره» فى «زمارة الرقبة» ليست إلا ميتاتيز لكلمة «زلومة» وكلاهما أداة البلع والتنفس أصلاً عند الحيوان (قارن جلوما Gluma وجيرا Girami السنسكريتية بمعنى «أنا أبلع»). (وإضافة كلمة «الرقبة» حديث لأن «زمارة» تحدد معناها فى القصبة الموسيقية لا فى القصبة الهوائية). وبذلك يكون فعل «زمر» من نفس المجموعة ولكنه ميتاتيز من «زرم».

(١١) - يد (عربية ولهجات)، كف (عربية ولهجات)، راحة (عربية)، يمين (عربية)

(أ) هاند = Hand (إنجليزية) = هاند وهوند Hand, Hond (إنجليزية وسطى) = هاند وهوند Hand, Hond (أنجلوسكسونية) = هانت Hand (المانية) = هانت Hant (جرمانية عالية قديمة) هندوس Handus (وقوطية). ويرى بعض علماء اللغة أن لها صلة بالفعل هينثان Hinthan فى القوطية بمعنى يمسك أو يقبض. وفى سكيت أن أصل الكلمة غير معروف.

(ب) مان Main (فرنسية) = مانوس Manus (لاتينية). وفى لويس وشورت فى الجرمانية العالية القديمة موند Mund بمعنى يد (Hand) وكذلك فى الأنجلوسكسونية موند Mund بمعنى يد (Hand) (فهما من أسرة Manus اللاتينية.

وفى ظنى أن هناك علاقة جذرية بين «هاند - هوند» التيوتونية وكلمة «يد»، وأن هناك علاقة جذرية بين كلمة «مان» اللاتينية وكلمة «يمين». ويبدو لى أن جذر «يد» هو «دا» Da السنسكريتية بمعنى «يعطى» (قارن «يدى» المصرية و Donner الفرنسية > do ،dare, dedi, datum : يعطى فى اللاتينية، قارن أيضًا «يؤدى» العربية بمعنى «يعطى» > «يدّى» المصرية.

ووجود كلمة «ندا» بمعنى «عطاء» يوحى بوحدة الجذر بين «هاند» و «أدى» - «أعطى»، بسبب ظهور «ن» (n) فى «ندا»، وكذلك «أهدى - يهدى - هدية»، تقوى هذا الافتراض أن جذر «هاند» Hand الإنجليزية هو جذر «دون» Don اللاتينية، وهو جذر «أدّى - أعطى - أهدى» العربية، وهو من «دا» Da السنسكريتية. أو صورة من صورها، ويُحتمل أن تكون صورة أخرى من «دا» Da هى Ga وراء فعل الأعطاء فى المجموعة التيوتونية :

جيڤ Give (إنجليزية) = «ييوين» Yeuen, Yiuen (إنجليزية وسطى) = جيفان وجيرفان Giefan Geofan (أنجلوسكسونية) = جيبن Gieben (ألمانية) = جيبان Giban (قوطية) = جيڤ Give (دنماركية) = جيفا Gefa (ايسلندية) = جيڤن Geven (هولندية) = جيڤفا Gifiva (سويدية) = جابيم Gab-im بمعنى «أنا أعطى» (ايرلندية قديمة) = جيبين Geban (جرمانية عالية قديمة) = جيفا Gefa (نوردية قديمة). وويستر يربطها من ناحية بفعل هابيرى Habere بمعنى To Give (هابيو Habeo بمعنى Have) وبالأيرلندية القديمة جيبيد Gaibid بمعنى «يأخذ» وهو عكس المعنى الذى استخلصه (يعطى)، وإن كان مثله يتم عن طريق اليد، وكذلك بكلمة جابنتى Gabenyi الليثوانية ومعناها يأخذ، ومن ناحية أخرى يربطها بكلمة Gabhasti السنسكريتية بمعنى «يد».

وفى العربية نجد «كف» و «جاد» أى أعطى بسخاء أو «أهدى» (قارن الفرنسية كادو Cadeau بمعنى هدية). وفى المصرية نجد «جبا» فى لهجة اللفلاحين بمعنى «هدية» كما فى المثل «عاش الجبا وصاحب الجبا» بمعنى عاشت الهدية وصاحبها، ومنها الفعل «يجب عليه» بمعنى «يهديه».

فإذا كانت «جا» و «د» صورتين لجذر واحد (القانون الفونطيقى ج = د) أمكن ربط جذر «جيب – جيـ - جيف» فى المجموعة التيوتونية «وكف» العربية و «جاد» المصرية بفعل «دون» Dono بمعنى «يعطى» فى المجموعة اللاتينية وأمكن تفسير «كادو» الفرنسية، ورد كل هذه الصيغ إلى جذر «دا» السنسكريتية بمعنى يعطى، وهو جذر «هاند» و «يد» فى نفس الوقت. و «راحة اليد» أو «الكف» هى بالأنجليزية Palm (وتنطق «پام» مفخمة بإغفال اللام)، وهى بالفرنسية «پوم» Paume وفى إنجليزية العصور الوسطى Paume وفى الأنجلوسكسونية «فولم» Folm وفى اللاتينية «پالما» Palma وفى اليونانية «پالامى» παλαμη وفى السنسكريتية «پانى» Pani وأصلها «پالنى» Palni. و «پام» المجوفة الفخمة هى أصل «إبهام» من «بهام» و «بصم» و «بصمة» وهى العلامة بالإبهام (بالقانون الفونطيقى هـ = س). ويبدو أن الأصل فى البصم فى العالم القديم لم يكن بالإبهام وحدها، وإنما كان براحة اليد كلها أى باطنها أو بالكف : فلما تحدد البصم فى الأصبع الأخير العريض أطلق اسم «الإبهام» عليه وحده من دون بقية الكف، وفى اللاتينية Palmatus تعنى «معلم بباطن اليد أى بالكف».

و «إبهام» بالإنجليزية «ثم» Thumb بإغفال الباء <=«ثومب» Thombe فى الإنجليزية الوسطى و «ثوما» Thuma فى الأنجلوسكسونية («ث» بدلاً من «ف» جائز فونطيقيًا أى «ثوما» بدلا من «فوما». وهى فى الجرمانية العالية القديمة «دومو» Dumo وفى الجرمانية Daumen وفى الهولندية Duim وفى السويدية Tumme وفى الأيسلندية Thumall وفى الدنماركية Tommel. ونموذجها التيوتونى تومون Thummon.

و «إبهام» بالفرنسية «پوس» Pouce من اللاتينية Pollex وصيغة الإضافة منها Polliciis وفيها من Palma جذر مشترك هو Pal أو Pol. وصيغة «پوس» (= إبهام أو بوصة) الفرنسية مشتقة من صيغة الإضافة اللاتينية بعد امتصاص اللام المشددة فى حروف العلة المجاورة لها نتيجة لتحولها إلى «و». والأرجح أن «إبهام» من Palma (بعد أعلال اللام) بينما «بصمة» من جذر Pollicis, Pollex.

(١٢) – ذقن، خد، حنك، شدق

فى الإنجليزية Chin تعنى «ذقن» (الفك الأسفل لا شعر اللحية) وهى فى الأنجلوسكونية Cin (تشين) وفى الهولندية Kin وفى الأيسلندية Kinn، وفى الدنماركية Kind، وفى السويدية Kind معناها «الخد» (King bage معناها «عظم الخد» أو «عظم الفك»). وفى القوطية وفى النوردية القديمة Kinnus معناها : «الخد»، وفى الجرمانية العالية القديمة Cinni معناها «الخد»، وكذلك Kinn فى الجرمانية. وفى اللاتينية Gena معناها «الخد»، وفى اليونانية γενυs معناها : «الذقن»، أو «الفك». وفى لغة ويلز Gên معناها «الفك» أو «الذقن». وفى الأيرلندية القديمة Gin معناها «الفم» (الحنك). وفى السنسكريتية Hanu-s معناها «الفك». (قارن Jaw الإنجليزية بمعنى الفك و Joue الفرنسية بمعنى «الخد»). فالخد والذقن من أصل واحد، والخد أصلها ا«خند» ثم امتصت النون فى الدال مع تشديد الدال. على عكس الصيغ الأوروبية التى تمتص الدال فى النون مع تشديد النون، أو تبقى على الساكنين متجاورين، وأحيانًا تسقطهما معًا. و «حنك» من نفس المجموعة، وإن تكن أقرب إلى الصيغة السنسكريتية و «ذقن» ليست إلا «كند» و «قند» بالميتاتيز.

وكلمة Cheek بالإنجليزية بمعنى «خد» = فى الإنجليزية الوسطى Cheke وفى الأنجلوسكسونية Ceace (تشياكى) وصيغ أخرى منها Ceica (تشيكا) Ceke أو Cece (تشيكى)K وفى اللهولندية Kaak بمعنى الفك أو الخد، وفى السويدية Käk بمعنى الفك (Käbben عظم الفك)، وفى السويدية الوسطى وفى الفريزية القديمة Keke وفى الفريزية الشمالية Keek وفى الفريزية الشرقية Kaka : ونموذجها التيوتونى الافتراضى Kaekon (قارن فعل Ceowan الأنجلوسكسونية بمعنى «يمضغ» ومنه Chew الإنجليزية). وجذر هذه المجموعة الهندية الأوروبية مشترك مع جذر «شدق» العربية ومع جذر مجموعة «كند» (ذقن – خد - حنك)، وتكرار k فى صيغة Kak من الأونوماتوپية لتصوير حركة المضغ (قارن : شقشقة اللسان). (ش = ق = ك). (أنظر «سواك»).

(١٣) - بوز

فى الإنجليزية Muzzle وفى الإنجليزية الوسطى Mosel وفى الفرنسية Museau وفى الفرنسية القديمة Musel و Muzel وفى لغة بريتانى Morzeel و Muzel تعنى «بوز» الحيوان، وهذه كلها مشتقة من الفعل اللاتينى Mordere بمعنى «يعض» ومن اسم المفعول مثل Morsus بمعنى «معضوض». وفى اللاتينية الوسطى Musus تعنى «بوز». وجذرها Smart ثم سقطت السين الابتدائية. وفى اليونانية σμερovos و σμερδaλεos (اليم، فظيع) من فعل «عض» أو «قرض». وقد بقيت السين الابتدائية فى كلمة Smart بمعنى «عضة» أو «الألم الناتج عنها» (فى الأنجلوسكسونية Smeortan «يعض» فى الإنجليزية الوسطى Smerten أو Smeorten : «يعض». وفى الهولندية «يعض» أو «يؤلم» Smarten وفى الدنماركية Smeorten : «يعض» : يؤلم و ألم، وفى السويدية Smärta : يؤلم وألم، وفى الجرمانية العالية القديمة Smerzen يؤلم، وفى الألمانية Schmerzen يؤلم، يوجع، و Schmerz ألم، وجع، والجذر Smerd .

فالبوز وهو خشم الحيوان الذى يعض به أصلها القريب «موز» (Muz) من مورس Mors وأصلها البعيد Merd و Mert أو Smerd و Smert، ومعناها الحرفى عض وعضة نطقها هاء (h) فى مجموعة لغوية هامية (Hmerd > و Merd و Mors).

وفى سكيت ان «موت» Mort اللاتينية قد تنتمى إلى نفس الجذر. وهو مستبعد، وكذلك مستبعد أن «مرض» (قارن Malade) تنتمى إلى نفس الجذر.

(١٤) - شِفّة (عربية)، شَفْتورة (مصرية)

فى الإنجليزية Speak بمعنى يتكلم كانت تشتمل على راء سقطت منها قبل سنة ١١٠٠. وهى فى الأنجلوسكسونية Sprecan وأحيانًا Specan وفى الإنجليزية الوسطى Speken. وفى الألمانية Sprechen (اشبريشن) وفى الهولندية Spreken وفى الجرمانية العالية القديمة Sprehhan (اشبريهان)، وهى كلها من جذر تيوتونى Sprek بمعنى يتكلم. أما المعنى الأصلى لهذا، فهو فى اليونانية σφaπaγos (أسفار اجوس) بمعنى يفرقع أو يطرقع أو يتمزق مع إحداث صوت، أو يحدث صوتًا أو يصرخ. ومن هنا احتفظت الكلمة فى بعض اللغات الأوروبية الحديثة بهذا المعنى الأصلى كما فى الا يسلندية Spraka وفى الدنماركية Sprage بمعنى يفرقع أو يطرقع أو يحدث صوتًا. وفى الدنماركية Spraeke تعنى ينفجر، يتشقق مع أحداث صوت.

وجذر «شفة» نجده فى جذر Sp و Spr.

فالأصل فى «شفة» إذن أنها «شفرة» كما فى اليونانية σφαρα (Sfara) ثم سقطت الراء كما حدث فى اللغات الأوروبية وحلت محلها هاء كما فى الصيغة الجرمانية العالية القديمة Sprehh، وفى بعض اللهجات الدارجة المصرية تدل كلمة «شفتورة» بمعنى شقّة على وجود الراء الأصلية. ومعناها الأصلى ليس الكلام أو أداة الكلام بل الفرقعة أو الطرقعة أو الصراخ أو الصياح أو مكان هذه الأشياء وأداتها، و «شفرة» هى أداة التمزيق مع أحداث صوت أصلاً.

وفى اتجاهات أخرى يُحتمل أن سقطت الباء p أو فاء f وبقيت الراء كما فى «صرخ» (< صاح) و «سرع» (مسروع بالعامية المصرية) و «شرخ» بمعkى مزق أو شق مع إحداث صوت و «سرّاق» فى عامية مصر أى «شراخ» وهو المنشار. وهو احتمال ضعيف. وبالميتاتيز أى قلب sf إلى fs جاءت «افصح» بإسقاط الراء. واللفظ السنسكريتى يوحى بأن «زأر» تنتمى إلى نفس المجموعة وربما «فجر» و «انفجر». وعلى كلٍّ فإن استعمالات Speak التاريخية الواردة فى قاموس وبستر وغيره تدل على أن الفعل لا يستعمل بمعنى يتكلم وانما بمعنى يتكلم بصوت عال كما فى «يفصح»، فأصل «أفصح» «أصفح».

(١٥) – بدن، بطن، معدة، هضم

فى الإنجليزية Body معناها جسم أو «بدن». وهى فى الإنجليزية الوسطى Bodi وفى الأنجلوسكسونية Bodig وفى الجرمانية العالية القديمة Botach أو Potah وفى الجرمانية العالية الوسطى Botech وهى من أصل غير معروف . وإذا كانت «معدة» أصلها »بعده»، فهى غالبًا تنتمى لنفس المجموعة. ولا يستبعد أن تكون «بدن» و «بطن» و «معدة» مشتقة من جذر واحد، وأن تكون Body بمعنى بدن و Abdomen بمعنى بطن المجهولتا الأصل مشتقتين من نفس هذا الجذر المشترك. (قارن Bedon الفرنسية بمعنى «بطن كبير» والصفة الرئيسية Bedonnant بمعنى «مستكرش» وربما قادتنا إلى هذا الجذر كلمة Tummy فى العامية الإنجليزية بمعنى معدة أو بطن، وهى مجزوء كلمة Stomach الإنجليزية (فى الإنجليزية الوسطى Stomak وفى الفرنسية Estomac و Estomach من اللاتينية Stomachus بمعنى «معدة». وهى فى اليونانية στομαχos بمعنى «معدة» وهى تصغير «ستوما» στομα بمعنى «فم»، أو «مرىء»، أو «معدة». (حرفيًا : أى فتحة. قارن كلمة : «ختم» فى العامية المصرية). ونستخلص من هذا أن «ستوما» اليونانية كانت تنطق فى مجموعة لغوية أخرى هامية «هتوما» (ومنها «هتوماخوس» للتصغير وصلبها «هتوماخ»). وهى جذر «هضم» العربية. وبسقوط الهاء الابتدائية ظهرت Tummy و Domen + ab (وغير واضح إذا كانت ab الابتدائية فساد من ah أصلية أو فساد من «ال» أداة التعريف العربية فى لاتينية العصور الوسطى). وفى جميع الأحوال يشير هذا إلى أن مادة Tomen (Tmm) أفضت إلى صيغة Toben (Tbn) وهى بالميتاتيز Boten (Btn) أساس «بطن» و «بدن» و (Body). بمعنى آخر أن ستوماخ - همتوماخ اليونانية عرفت نطقًا هو : «توباخ» ونطقًا بالقلب هو بوتاخ، وهذا يفسر وجود h أو g أو y النهائية فى المجموعة التيوتونية.

(١٦) - جسم (عربية)، كسم (مصرية)، جسد (عربية)، جثمان (عربية)، جثة (عربية)، جتة (مصرية)، جرم (عربية)

وجرم فى اللغة الأوروبية كلمة تعنى أحيانًا جسم وأحيانًا جثة وهذه الكلمة هى Corps وتنطق «كور» فى الفرنسية بإغفال الباء والسين ومعناها جسم الإنسان والحيوان وأجسام الأشياء، ومعناها أيضًا جسم أية مجموعة من الناس أو الآشياء، أى هيئة كقولنا فى الفرنسية Corps Diplomatique أى الهيئة الدبلوماسية «وقولهم فى الإنجليزية Camel Corps بنفس النطق والهجاء بمعنى «فرقة الهجانة» . . فإذا كتبت الكلمة ونطقت كاملة

بالإنجليزية Corpse كان معناها : «جثة». وهذه الكلمة مشتقة من اللاتينية Corpus «كوربوس» وجذرها «كورپ» Corp لأن الإضافة us علامة الإعراب فى حالة الرفع. وتستعمل Corpus بصورتها اللاتينية ونطقها اللاتينى فى الإنجليزية للدلالة على جسم معنوى كقولهم Corpus of Literature بمعنى «مجموع الأدب»، وكأنما هذا الأدب جسم واحد. وقد عرفت اللغة الإنجليزية القديمة Corse (كورس) بإغفال الياء وإثبات السين، وكذلك الفرنسية القديمة Cors، وفى لويس وشورت أن Corpus اللاتينية مشتقة من جذر Kar و Kri بالسنسكريتية بمعنى يصنع و Creo اللاتينية بمعنى يخلق أو يصنع (وصيغتها القديمة cereo «كيريو») .

وجذر «كورپ» Corp اللاتينى يمكن أن يكون خضع لمجموعة تحولات فونطيقية هى «ك» إلى «ج» و «ب» إلى «م» فى مرحلة واحدة أو على عدة مراحل، فأفضت إلى ظهور «جسم» و «ج ث ة». وفى العامية المصرية التى لا تعرف كلمة «جرم»، بمعنى «جسم» تتداول كلمة «جِرِم»، وهى صفة بمعنى «كبير الجسم» أو «سميئه» كقولنا Corpulen باللغات الأوروبية مما يفيد أن العربية عرفت «جرم» بمعنى «جسم» الإنسان أو الحيوان، بينما المألوف فى «جرم» أنها تطلق فقط على الجمادات. ووجود صيغة «جثة» إلى جوار صيغة «جثم - جثمان» يوحى بأن العربية عرفت فى مرحلة ما اغفال «ب» أو «م» من جذر كورب Corp أو جرم أى عرفت المجزوء «جر» مع قلب الراء سينا بموجب قانون ڤيرنر.

ووجود النهاية «آن» فى «جثمان» و «جسمانى» يوحى بأن التغيرات الأساسية التى طرأت على الكلمة كانت هندية إيرانية لا يونانية لاتينية. وربما كانت «كرش» تنتمى لمجموعة «كوربوس» Corpus.

(١٧) – ثدى، بزّ، ضرع، در، رضع

فى الإنجليزية Teat وتنطق Tit («تت») معناها «حلمة الثدى»، وجذر «تيت» و «ثدى» واحد. وهى فى الإنجليزية الوسطى Tete و Tette، وفى الفرنسية القديمة Tete، وفى الفرنسية الحديثة Tette ومعناها «حلمة». وفى الألمانية «تزيتزه» Zitze، وفى الجرمانية الوسيطة والهولندية الوسيطة Titte معناها «حلمة»، وهى فى الأسبانية Teta وفى الإيطالية Tetta وفى لغة ويلز «ديدى» Didi معناها «حلمة» وكذلك «ديد» Did، وفى اليونانية «تيتثى» τιτθη و «تيتثوس» τιτθos. وفى القوطية «ددجان» Daddjan معناها «يرضع». وفى السنسكريتية «دهى» Dhe معناها «يرضع» أو «يمص». فالمعنى الأصلى لكلمة «ثدى» هو الحلمة فقط لا الثدى كله.

وفى الإنجليزية كلمة «زدر» Udder بمعنى «ضرع» (لأنثى الحيوان كالبقرة مثلاً). وهى فى الإنجليزية الوسيطة «أودير» Uddir و «ايدير» Iddyr، وفى الأنجلوسكسونية «أودر» Uder وفى الألمانية «أويتر» Euter، وفى الجرمانية العالية القديمة «أوتار» Utar وفى الجرمانية الواطئة «يودر» üder، وفى الهولندية الوسيطة «أودر» Uder و «يودر» Uyder، وفى الهولندية «ويجر» Uijer، وفى الأيسلندية «يوجر» Juger، وفى الدنماركية «إير» Yver وفى السويدية «يوڤر» Jufver و «يور» Jur، وفى اللاتينية «أوبر» Uber، وفى اليونانية «أوثار» Oθαρ والإضافة منها «أوثاثوس» ovθτos، والسنسكريتية «أودهار» udhar بمعنى «ضرع». وغير واضح إن كانت «لضرع» قد ظهرت من «أوضر» > «عوضر» بالميتاتيز، أم أن جذر «ضر» Dhar أو «ذر» كان يعقبه فى صورة من صوره حرف حركة أو علة خرجت منه «ع» النهائية . ولكن الواضح أن فعل «رضع» ظهر بالميتاتيز من جذر udhar ونظائرها (قارن «ذرع» بمعنى «صدر»).

وربما كانت «بزّ» فى العامية الملصرية صيغة مدغمة من جذر كلمة «بريست» Breast الإنجليزية بمعنى «صدر» أو «ثدى»، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بريست» Brest، وفى الأنجلوسكسونية «ريوست»

Breost، وفى الأيسلندية «بريوست» Brjost، وفى السويدية «بروست» Brost وفى الدنماركية «بريست» Bryst وفى الهولندية «بورست» Borst وفى الألمانية «بروست» Brust وفى القوطية «بروستس» Brustus (فى صيغة الجمع : «زاز»). ويقول سكيت إن أصل هذه الكلمة غير معروف.

(١٨) - ذراع (عربية)، دراع (مصرية)، باع (عربية)

فى الفرنسية كلمة «براه» Bras تعنى «ذراع»K وهى من اللاتينية «براكيوم» Bracchium وفى هجاء أقل فصاحة Brachium (وأوم um اللاحقة علامة إعراب فمادة الكلمة إذن هى : «براك»). وفى اليونانية «براخيون» βραχιων تعنى «ذراع»، والعبارة εκβραχωνων تعنى «بالقوة» أو حرفيًا «بالدراع». والكلمة تعنى «الكتف» أيضًا و «كتف الحيوان». وفى السسنسكريتية «باهو» Bàhu تعنى «ذراع»، ويقول لويس وشورت أن ظهور الراء فى تصريفاتها جائز (أى ظهور «براهو» Bràhu من «باهو» Bahu) قياسًا على ظهور «فرانجو» Frango اللاتينية بمعنى «يكسر» من جذر «بهانج» Bhang السنسكريتية. وجذر «باع» هو جذر «باهو»، وفى اتجاه ظهرت الراء فخرج منها صيغتان : صيغة «براه - براخ - براك» اليونانية اللاتينية، وصيغة «ذراع - دراع» العربية والمصرية، بإبدال الباء دالا أو ذالا، وقولنا «بالباع والدراع» هو مجرد تكرار للكلمة فى صورتيها، وهى ظاهرة توتولوچية شائعة فى تاريخ اللغات للدلالة على الترادف ولا سيما فى العصور التى تحل فيها لغة محل أخرى أو تؤثر فيها تأثيرا جذريًا. والمعنى الحرفى لكلمة «براه» أو «ذراع» هو «الساعد» أى الذراع من الرسغ إلى الكوع، ثم أطلقت على الذراع كله من الكتف حتى اليد حتى فى العصر اللاتينى الكلاسيكى. (قارن Brace و Embrace فى الانجليزية).

وفى الإنجليزية «ذراع» معناها «آرم» Arm. وهى فى الإنجليزية الوسيطة «أرم» Arm و «ايارم» Aerm وفى الأنجلوسكسونية «ايارم» Earm، وفى القوطية «آرمس» Arms وفى الأيسلندية «آرمر» Armr. وكلمة «آرموس» Armus فى اللاتينية معناها «كتف» وكلمة «آرتوس» Artus معناها «طَرَف» من أطراف الجسم. أما فى اليونانية فكلمة «أرموس» armos معناها «مفصل» أو «كتف»، وكلمة «آرثرون» ἀρθρων ومعناها «مفصل» أو «طرف». وفى السنسكريتية «ايرماس» trma-s معناها «ذراع». وبالرغم من أن جذر «آرم» و «آرت» و «أرث» قد امتد ليدل على الذراع كلها، إلا أن معنى «كتف» و «مفصل» ملازم له أصلاً. وبناء على هذا يكون التعبير العالى المصرى «ورّينى عرض كتافك» ليس مجرد تعبير مجازى بمعنى : «أرنى سعة كتفيك من الخلف» أى «انصرف» بلغة غير لائقة، ولكن تعبير توتولوچى يقوم على اللعب على اللفظ، فيكرر لفظين بمعنى «كتف» هما «ارث» - «عرض» و «كتف». (قارن «باع وذراع»، وقارن «سلق بيض» الخ .)

(١٩) – قدم، وطأ، وطئ

فى الإنجليزية «فوت» Foot معناها «قدم» وهى بالفرنسية «پييه» وتكتب Pied مع إثبات الدالة الأصلية التى تغفل عند النطق، وفى الألمانية قدم معناها «فوس» Fuss. والمادة اللاتينية لكلمة قدم هى «پيس» Pes وصيغة الإضافة منها «پيديس» pedis والمفعول به «پيدم» Pdeme، وجذر الكلمة «پيد» ped. و «قدم» فى اليونانية «پوس» πους وصيغة الإضافة منها «پودوس» podos وجذرها «پود». وهى فى السنسكريتية «پاد» Padam. و «قدم» فى الإنجليزية الوسيطة هى «فوت» Fot، وفى الأنجلوسكسونية فوت Fot ممدودة، وفى الجرمانية العالية القديمة «فووز» Fuoz، وفى السويدية «فوت» Fot، وفى الدنماركية «فود» Fod وفى الإيسلندية »فوتر« Fotr – ممدودة، وفى القوطية «فوتوس» Fotus مدودة. والجذر التيوتونى الافتراضى «پود» Pod و «پيد» Ped ثم تحولت الپاء فاء. وربما تحولت إلى باء إذا كانت لكلمة «بوت» Boot الإنجليزية

و «بوت» Botte الفرنسية بمعنى «حذاء» صلة إشتقاقية بجذر «پود» Pod بمعنى «قدم» (قارن اللاتينية الوسيطة «بوتا» Botta و Butta بالتشديد).

وإذا كانت لكلمة «قدم» العربية صلة اشتقاقية بالجذر «پاد» كان أصلها «فدام» Fadam أو «پدم» Padam ثم قلبت الپاء أو الفاء قافا بموجب قانون جريم : p = f = k. وكلمة «قدم» رغم أنها من الكلمات الأساسية العربية لم تدخل مصر قط إلا فى لغة المثقفين. أما العامية المصرية، فهى تعبر عن القدم بكلمة «رجل» وهى تدل أصلاً على عضو المشى كله بما فيه الساق والقدم. ولذلك ينبغى أن نتوقف عند تعبير «بطن الرجل» ومعناه السطح الأسفل للقدم، هل هو مبنى أصلاً على «باطن الرجل» أى داخلها أو هو يحمل آثارًا فى كلمة «بطن» من «پيدم» pedem الهندية الأوروبية بمعنى «قدم»، وبذلك يكون فى الأصل تعبيراً توتولوچيا بمعنى «قدم الرجل» من باب الايضاح والتمييز من أجزاء الرجل الأخرى، ثم غلب على التعبير معنى «باطن القدم».

وجذر «بوت» Boot الإنجلبيزية و «بوت» Botte الفرنسية و «بوتا» اللاتينية موجود فى «وطأ» العربية ومشتقاتها مثل «وطئ» بعد إعلال الباء أو الياء واوا غالبا عن طريق ڤاء v ابتدائية > و (w).

(٢٠) – رسغ، راحة

فى الإنجليزية «ريست» تنى «رسغ» أو «معصم» وهى فى الإنجليزية الوسيطة «ريستى» Wryste و Wryst و Wrist وكذلك «ويرست» Wirst. وهى فى الأنجلوسكسونية «ريست» Wrist. ويبدو أن معناها الأصلى «مفصل» لأنها ترد بمعنى «رسغ اليد» Handwryste وبمعنى «رسع الركبة» Cneeow-Wryste وهى فى الفريزية القديمة «ريوست» Wriust و «ريست» Wrist و «يرست» Werst ومنها «رسغ البد» Handwriust و «رسغ القدم» (الكاحل) Fotwriust، و هى فى الألمانية Rist، وفى الدنماركية والسويدية «ڤريست» Vrist، وفى الألمانية الواطئة «ريستين» Wristen جمع رسغ أو كاحل. وفى تقديرى أن «راحة» اليد فى العربية من جذر Wrist الهندية الأوروبية فى مجموعة لغوية حامية تنطق الحاء مكان السين، وأن معناها الأصلى «رسغ» أو «مفصل اليد» وقد امتصت الواو w الابتدائية فى حرف الحركة التالى للراء فكان مد حرف الحركة، أى «رويست» Rwest > «رويحت» Rweht > «ريحت» Raiht أو «رواست» Rwast > «روحت» Rwaht > «راحت» Raht.

(٢١) – كاحل، عقلة، مخلب

الكاحل فى الإنجليزية اسمه «انكل» Ankle وتعريفه أنه الفصل الذى يصل ما بين الساق والقدم. وفى الإنجليزية الوسيطة اسمه «آنكل» Ancle أو «انكلووى» Anclowe. وهو فى الأنجلوسكسونية «انكليو» Ancleow وفى الفريزية القديمة وفى الدنماركية وفى السويدية «أنكل» Ankel. وفى الألمانية والهولندية «انكل» Enkel، وفى الأيسلندية «أوكلا» ökkla وأصلها «اونكلا» önkla، وفى الجرمانية العالية القديمة «أنكلا» و«انكيلا» Anchla, Enchila. وفى الفريزية القديمة صيغة «انكليف» Anklef، وفى الهولندية صيغة «انكلاوو» Enklaauw بمعنى «كاحل»، وفى الجرمانية العالية القديمة صيغة مختصرة هى «انكا» Ancha بمعنى رجل أو ساق أو كاحل. وجذر كل هذه المجموعات هر جذر «انجولى» Anguli-s السنسكريتية بمعنى «أصبع» و «أنجام» Angamm بمعنى «طرف» من أطراف الجسم.

وجذر «انكل» هو جذر «عقلة» الى تبدو أن أصلها الأتيمولوچى عنقلة أى أن Onkla أدت إلى Okkla كما حدث فى النوردية. ووجود صيغة «أنجولى» فى السنسكريتية بمعنى «أصبع» يفسر عبارة : «عقلة الصباع»

المصرية بأنها عبارة توتولوجية تقوم على تكرار كلمة الأصبع بلغتين لأن «عنقلة» > عقلة هى «الصباع». وفى سكيت أن الجذر هو «أنك» Ank أو «أنج» Ang وأن اللاحقة «إل» فى «انكل» بمعنى «كاحل» هى علامة التصغير. ومع ذلك فالنموذج الفريزى القديم «انكليف» Anklef، والنموذج الأنجلوسكسونى «انكليوو» Ancleaw والنموذج الهولندى «انكلاوو» Enklaauw يدل على أن الكلمة مركبة من كلمتين هم : «أنك» Ank أو «انج» بمعنى عقلة أو أصبع، و «كليف» Klef أو «كليوو» Cleow هى فى النهاية «كلاوف» بمعنى «مخلب» وهى جذر كلمة «كلو» Claw الإنجليزية بمعنى «مخلب» و «كلابة» وفى هذه الحالة تكون «مخلب» العربية هى نفس «انكليف» ونظيراتها الهندية الأوروبية متطورة بالاحتمالات التالية : «انكلاو – انخلاو» و «امكلاو» «امخلاو» و «امكلاف - امخلاف» و «امكلاب - امخلاف» و «مكلاب - مخلاب». وهذا يقودنا إلى «مكلب» - «مخلب».

أما كيف ظهرت «كاحل» مع «عقلة» < «عنقلة» Ankel و Anguli فيحتمل وجود صيغة أخرى هى «حكله - حنكله» أى بحاء ابتدائية مكان العين الابتدائية، وهذه أفضت بالميتاتيز إلى «كحلا - كنحلا» وهذه أفضت عند إغفال نون الخنفة الهندية الأوروبية المشهورة إلى ظهور الألف الممددة مكانها كما فى «كاحل» مفخمة أولاً ثم مرققة بحسب قواعد الفونطيقيا المزلوفة.

وفى الفرنسية «جريف» Griffe «مخلب» هى صورة رائية من «كليف» Klef اللامية فى Anklef (= Claw). أما «كاحل» بالفرنسية وهى «شفى» Cheville فهى من مادة أخرى لأنها من اللاتينية «كلاڤيكولا» Clavicula بمعنى «المفتاح الصغير».

(٢٢) - طيز (مصرية)، عجز (عربية)

فى الانجليزية «فخذ» معناها Thigh وتنطق «ثاى». وفى الإنجليزية الوسيطة «ثى» Thi و «ثيه» Thih وفى الآنجلوسكسونية «ثيوه» Thioh و «ثيوه» Theoh (بمد الياء وخطف الواو) و «ثيه» Theh (يمد الياء). وهى فى الفريزية القديمة «ثياخ» Thiach، وفى الهولندية «ديجى» Dkje و «ديج» Dij، وفى الجرمانية العالية القديمة «ديوه» Dioh، وفى النوردية القديمة «ثيو» Thjo (بالواو الممدودة)، وكلها بمعنى «فخذ» أو «عجز» أو «الإلية» أو «الطيز»، وجذر هذه المادة هى جذر كلمة «طيز» وهذا الجذر هو «تخ» Tekh, Tech ومعنى الكلمة الحرفى هو الجزء السمين أو «التخين» وهذا الجذر الدال على السمنة أو الثخانة نجده فى الكلمة اللثوانية «تاوكاس» taukas بمعنى ثخينا، و «توكينتى» Tukinti بمعنى «يسمن» «يثخن»، وفى الروسية «توك» Tuk بمعنى : دهن أو شحم الحيوان، و «توخنيت» Tuchnite بمعنى : «يسمن» أو «جعل ثخينا». وواضح من كل هذا أن جذر «ثخ» أو «تك» أو «تيوك» Teuk كما فى المجموعة الهندية الأوروبية هو نفس جذر كلمة «ثخين» العربية و«تخين» المصرية العامية، ووجود كلمة عامية مصرية مثل «تختخ» يدل على هذا الجذر «تخ»، وكذلك الصيغة «تخت» تدل على أن الجذر هو «تخ» فى كلمة «تخين» وأن «اين» إضافية وليست من صلب الكلمة وجذرها.

«ث» إلى «ظ» قانون فونطيقى معروف فكلمة «ثاى» Thigh بمعنى فخذ فى صورتها التيوتونية والنوردية تتراوح بين «ثياخ – طياخ» و «ثيوه – طيو» و «ديوه - طيوه» و «ديج - طيج». وظهور الزاى فى «طيز» بدلاً من «طياخ» أو «طيوه» أو «طيچ» (بالجيم الشامية) ظهور طبيعى لأن العامية المصرية لا تعرف الجيم الشامية، وتحولها إلى «زاى» كلما امتصتها من اللغات الأوروبية (قارن : «زاكتة» بدلاً من «چاكتة» الخ).

(٢٣) - فخذ

فى الفرنسية «فخذ» معناها «كويس» Cuisse وهى من اللاتينية «كوكسا» Coxa بمعنى : «فحذ» أو «عظم الفخذ» أو «قوس» بقانون جريم f = k = p.

(٢٤) - لحم

فى الإنجليزية كلمة «لحم» معناها «فليش» Flesh وهى فى الإنجليزية الوسيطة «فليش» Flesch و «فلايش» Fleisch، وفى الأنجلوسكسونية «فلاش» Flaesc وفى الألمانية «فلايش» Fleisch، وفى الدنماركية والايسلندية «فليسك» Flesk وقد تحدد معناها بلحم الخنزير بالذات، كذلك فى السويدية «فلاسك» Flask معناها «لحم الخنزير» ولكن المعنى الأصلى للكلمة هو مجرد «لحم» وهمى فى الهولندية «ڤليش» Vleesch بمد الياء، وفى الجرمانية العالية القديمة «فلايسك» Fleisk.

وتحول ف f الإبتدائية إلى ڤ v فى بعض المجموعات اللغوية يجعل تحولها إلى و w طبيعًا : «وليش» Wleisch، ويؤدى إلى سقوط الواو طبيعيًا أيضًا : « ليش» Leisch، وهذا هو الجذر «ليس» أو «لاش» Lasch، وهذا جذر لح+م.

(٢٥) – فَرْو، وَبَر

فى الإنجليزية «فرو» و «فراء» معناها «فير» Fur وفى الفرنسية «فورير» Fourrure، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «فور» Forr، وكذلك Furre، وفى الفرنسية القديمة «فور» Forre و «فوير» Fuerre بمعنى «غمد» السيف، ويربطها علماء اللغة بجذر Fur و Fourrure بمعنى فراء أو فرو ويقولون إنها من أصل چرمانى هو Fourer كما يربطونها بكلمة «فوديرو» Fodero الايطالية بمعنى «فرو» و «بطانة» الثوب (قارن «فودره» فى لغة الخياطين المصرين) و «غمد» السيف، وبالكلمة الأسبانية «فورو» Forro بمعنى : «طاقية من الفرو». والجذر موجود فى القوطية عن الجرمانية الواطئة القديمة «فودر» Fodr بمعنى الثوب، و «فوذر» Foor الأيسلندية تحمل نفس المعنى. وفى سكيت أن للكلمة صلة بالسنسكريتية «پاترا (م)» بمعنى Patra(m) «وعاء»، وباليونانية «پوما» pwmâ بمعنى «غطاء». وهى اجتهادات قد لا تكون مقنعة.

وفونطيقيا «وبر» من جذر «فرو» بالميتاتيز أى أن أصلها «برو» Brw. ومعنى هذا أن جذر «فرو» و «وبر» يستلزم افتراض پ p أصلية مكان الفاء، والباء تحولت إلى «ف» فى اتجاه و «پ» فى اتجاه (Prw)، أو افتراض أن الأصل هو «وبر» خرجت منها «فرو» بالميتاتيز. وهذا أرجح لأنه يعطينا «پيرو» Ppru كأصل للحيوان «ببر»، خرجت منه «ڤبرو» Vpru و «وبرو» Wbru و «وفرو» Wfru أفضت إلى «فرو» و «فراء». وإذا كانت صيغة «فروة» المصرية تدخل فى هذا السياق الاتيمولوچى فهى لا تنتهى بتاء التأنيث كما يبدو فى الظاهر، وإنما التاء فيها من التاء أو الذال الوسطى فى Fodero الإيطالية و Fodr القوطية أنتقلت إلى نهاية الكلمة بالميتاتيز بمعنى أن جذر «فروة» كان قريبًا من «فوترو» Fotru وفى تقديرى أن اشتقاق «فرو» و «وبر» من «ببر» أقرب من اشتقاقها من معانى «غمد» أو «وعاء».

وكلمة Feutre الفرنسية و Felt (<Fert < Fetr) الإنجليزية بمعنى «وبر» أو «جوخ» أو «لباد»، وعلماء اللغة يرجعونها إلى أصل فرانكى أو فرانسيك أى من لغة چرمان فرنسا (الفرنجة). وفى تقديرى أن سكيت وويستر وغيرهم من فقهاء اللغة يخطئون إذ يربطون بين جذر Fodr و Fodero بمعنى «بطانة» الثوب (فودرة)

وبين جذر «فرو»، وأرى أن جذر Feutre الفرنسية و Felt الانجليزية بمعنى «لباد»، بل أرى كلمة «بطانة» نفسها (< بطالة < بطارة، من جذر Feutre و Fodr و Fodero، وأن أصلها Ptr أفضت إلى بطن Btn فى الاتجاه المصرى إلى Ftr و Frt وفى الاتجاه الأوروبى . وأكثر من هذا أرى أن جذر «اللباد» و «لبدة» المصرية هو نفس جذر Feutre و Fodero الخ . (Ftr) تأسيسًا على أن جذر «لبد» Lbd هو صيغة من أصل Rpt وهو Ptr بالميتاتيز كما أن Flt الإنجليزية هى من أصل Rpt بالميتاتيز (عن طريق Plt)، و Plt أعطت Lpt و Lpt أعطت Lpd المصرية. (فى الجرمابية الواطئة والدنماركية والسويدية Filt وفى الألمانية Filz «فيلتز») واشتقاقات الكيمة من Falzen الألمانية بمعنى«يثقب» فى سكيت تحت مادة Felt اجتهادات خاطئة (قارن Pelt الإنجليزية بمعنى «جلد الحيوان»، غالباً ذى الفراء، وانظر مادة «جلد» ومادة «بدلة»).

(٢٦) – قرن

فى الإنجليزية والإنجليزية الوسيطة والأنجلوسكسونية «قرن» معناها «هورن» Horn وكذلك فى الايسلندية والدنماركية والسويدية والألمانية والجرمانية العالية القديمة «قرن» معناها Horn، وهى فى الهولندية «هورين» Horen و Hoorn وفى القوطية Haurn. وهى فى الفرنسية «كورن» Corne وفى لغة ويلز والغالية والإيرلندية Corn عن اللاتينية «كورنو» Cornu بمعنى «قرن» الحيوان. وجذرها فى اليونانية كير κεp وفى لغة ويلز «كارن» karn معناها «حافر» وفى السنسكريتية srnga شرنجا > كرنجا > كرنيا» معناها «قرن». وجذر «قرن» العربية هو جذر «كورن-هورن» الهندية الأوروبية، ومن مشتقاته كلمة «غراء» (أصلاً «جراء» ونبدأ بجيم جامدة g أو ما يسمى بالجيم الخفيفة فى مصر ونطقها العربى غ).

(٢٧) – عظم

وفى الفرنسية «أوس» Os معناها «عظم» أو «عظمة» وجذرها Oss موجود فى بعض الألفاظ الإنجليزية المشتقة مثل Osseous بمعنى بارز العظام، وهى Osseus اللاتينية بنفس المعنى وجذرها Oss، وفى اليونانية «أوستيون» ὀστεον معناها «عظمة» وفى السنسكريتية «أستى» Asthi معناها «عظمة». وتجاور السين والثاء هو الذى أنتج ظاء فى «عظم» لأن السين المشددة فى المجموعة الأوروبية (ss) تنتج عادة ص (أى تؤدى إلى «عصم» لا «عظم»).

(٢٨) – مخ، دماغ، نخاع (أنظر عنق)

يدل التحليل الفيلولوچى على أن القدماء كانوا يُفْرقون بين العنق والرقبة رغم أن بعض اللغات الحديثة لا تفرق كثيراً بينهما فى استعمالات كلمة «نك» Neck الإنجليزية و «كو» Cou الفرنسية. وقد بقيت فى بعض اللغات مثل الهولندية آثار من هذه التفرقة فكلمة nek فيها تعنى «الرقبة من الخلف» أو ما نسميه «قفا» وكذلك فى الأيسلندية Hnakki معناها «قفا» أو «الدماغ من الخلف». وفى الألمانية Genick وفى الدنماركية Nakke وفى السويدية nacke، وتعنى الكلمة «قفا» أو «الدماغ من الخلف». وكذلك Nuque الفرنسية. أما فى النرويجية فكلمة Nacke وفى الألمانية nacken تعنى «عنق» على الأطلاق و «قفا».

وبحسب قوانين الفونطيقا نستطيع أن نستخلص أن هناك وحدة فى المنشأ بين ثلاث كلمات هى «مخ» و «دماغ» و «نخاع» وربما انضمت لهذه المجموعة كلمة «مخاط» وكلمة «مح» بمعنى صفار البيض. ففى هذه الألفاظ جميعًا جذر واحد هو «مخ» - «نخ» «مغ». ويبدو أن «عنق» كان معناها الأصلى «الرأس من الخلف» بما فيه المخيخ والقفا والنخاع. وبذلك تكون كلمة «دماغ» لا تعنى أصلاً «رأس»، وإنما تعنى مكان «المخ» و

«النخاع» من الرأس، وتكون «ماغ» فى دماغ و «نخ» فى «نخاع»، و «مخ» من جذر واحد هو جذر neck ونظائرها و Hnakki و Genicke فى الجرمانية العالية الوسيطة، وهو نفس جذر «عنق».

أما كلمة «مخ» بالفرنسية، وهى «سيرڤو» Cerveau و «مخيخ» و «سيرڤيل» cervelle فهى طبعًا مشتقة من اللاتينية «كريبرُم» Cerebrum وتصغيرها «كريبلُوم» Cerebellum، ومع ذلك فجذر هذه الكلمة هو جذر كلمة «كبيرڤيكس» Cervix اللاتينية و «كرڤ» > كرب هو جذر كلمة «رقب» بالميتاتيز. ومعنى «كرڤيكس» باللاتينية هو بالضبط معنى Neck وأصولها فى المجموعة الجرمانية - النوردية أى «الرأس من الخلف» أو «قفا»» أى باختصار مكان المخ (المخيخ) ومكان النخاع، وهذا يفسر ظهور الكلمة الفرنسية «سيرفو» بمعنى «مخ» من كلمة Cervix بمعنى «عنق» أو «رقبة» فى نهاية الأمر، وهو يدل على أن «رقبة» مثل «عنق» كانت أصلاً تشير إلى خلف الدماغ، مكان المخيخ والنخاع. وفى السنسكريتية «شيراس» Sçiras (= «كير» Cer اللاتينية فى Cervix) معناها : «رأس».

(٢٩) – بق

فى الفرنسية «فم» معناها «بوش» Bouche، وهى من اللاتينية بوكا Bucca بمعنى «خد» (بالذات وهو ممتلئ بالطعام أو الكلام وليس مجرد جانب الوجه). وهى من جذر «بوكسو» buxw و «بوكانى» bukanh فى اليونانية. وجذر «بوك» هو جذر «بق» المصرية بمعنى فم.

(٣٠) – نبس، عب، لفظ

فى الإنجليزية «شفه» معناها «لپ» Lip. وهى فى الفرنسية «ليڤر» Lèvre وفى اللاتينية كلمتان متشابهتان ما «لابروام» Labrum «الشفة السفلى» و «لابيوم» Labium، «الشفة العليا». ويبدو أنهما صيغتان من نفس الكلمة ثم جاء التخصيص متأخراً، ةالكلمة اللاتينية من «لاپتو» λαπτο اليونلنية و «لافوكوى» «لافوسي» λαφυσσωτ بمعنى «يلعق» أو «يشرب بشراهة». ومن معانى لابروم Kabrum الأخرى فى اللاتينية «برميل» أو «حوض» وجذر هذه المجموعة «لپ» Lap ومنها «لپ» Lap و «لڤ» Lav. والفعل اليونانى : «لاپتين» λαπτειν وقد وردت بتاء مشددة «لاپتين» λαπττειν، وكلاهما بمعنى يلعق أو يشرب بشراهة ولا سيما باللسان كما ثفعل الذئاب والكلاب (انظر ليدل و سكوت).

ومن السهل تصور وجود صلة اشتقاقية بين جذر «لفظ» (وهى من الكلمات المتصلة بةظيفة الشفتين) وجذر «لپ» Lip و «لف» λaθ ولا سيما وأن هناك فى تاريخ هذه الكلمة صيغاً يظهر فيها صوت «س» كما فى الجرمانية العالية القديمة، حيث تسمى «شفّة» : «لفس» lefs أو «ليفورا» Leffura وكما فى الألمانية «لپى» Lippe ليفستى Lifze بمعنى «شفّة». وهى فى الإنجليزية الوسطى «ليپى» Lippe، وفى الأنجلوسكسونية والفريزية القديمة «ليپا» Lippa وفى السويدية «لاپ» Lapp، وفى الدنماركية «لابه» Laêbe وفى السويدية القديمة «لاپى» Laepi وفى النرويجية «ليپى» Lepe. كذلك من السهل تصور وجود علاقة اشتقاقية بين جذر «نبس» وجذر «لپ» Lap بمعنى «شفّة» (ن = ل و پ = ب = ف+س كما فى الجرمانية Lefs). والأغلب أن «نبس» لا تخرج مورفولوچيّاً عن أن تكون صورة من «لفظ»، والعبارة «نبس ببنت شفّة» معناها «لفظ ببنت شفة». وظهور «ظ» و «س» مواز لظهور «ت» t و «ك المشددة» أو «ص» مشددة σσ فى الكلمة اليونانية وتصريفاتها، وربما كانت هناك صلة بين lap و «عب» الماء. (قارن Lap و Gulp فى الإنجليزية بمعنى «عب» الماء).

(٣١) – جيد، قلادة، تقلد

فى الفرنسية «رقبة» معناها «كو» Cou وهى فى الفرنسية القديمة «كول». وكلاهما من اللاتينية القديمة «كولوم» Collum ومن اللاتينية الكلاسيكية «كولوس» Collus. و جذرها «كول». ومن هذا الجذر «جيدة» بمعنى «رقية» وأصلها الافتراضى فى العربية «جلد» Gild أو Gillid خرجت منها «جيد» وهو تحول فونطيقى مألوف. والدليل على وجود هذه اللام المشددة أصلاً فى قلب «جيد» العربية عودة اللام إلى الظهور فى كلمة «قلادة» (قارن Collier) ومنها فعل «تقلّد». ووجود الألف بعد اللام يدل على أن اللام فى «قلادة» نفسها كانت أصلاً مشددة وقصيرة فخففت بمد اللام الأولى بالألف، وإلا تحولت اللام المشددة إلى ياء.

(٣٢) – زور (انظر «حلق»)

فى العامية المصرية «زور» تعنى «حلق» أو «حلقوم»، وهى من جذر «جورج» Gorge الفرنسية وهى مشتقة من «جورجا» Gorga اللاتينية العامية، وهى صيغة فاسدة من «جورجا» Gurga فى اللاتينية المتأخرة، وصحيحها فى اللاتينية الفصحى «جورجيس» Gurges فى العصر الكلاسيكى. وهذه معناها الحرفى «حفرة» أو «هاوية» وتعنى أيضاً «دوامة»، ومن جذر «جرج» Gorg «زور» المصرية من خلال «چورج» Jorg > Zorg تحولت إلى «زور» بمد الضمة نظراً لإسقاط «ج» النهائية. وهذه المادة ومادة «حلق» بحاجة إلى مزيد من البحث.

(٣٣) – كوع

فى الفرسية «كوع» معناها «كود» Coude وهى من اللاتينية «كوبيتوس» Cubitus أو «كوبيتوم» Cubitum بمعنى «كوع». وجذرها غالبًا «كوب» Cub ولكن الدال d ظهرت فى الفرنسية لسقوط الباء b نتيجة لخطفها فى النطق ربما بعد تخفيفها إلى «ڤ» v فخرجت منها «كوت» تحولت إلى «كود». أما ظهور «ع» العربية فبحاجة إلى بحث، وربما كان نتيجة الاكتفاء بنطق «كو» ثم أضيفت «ع» للارتكاز الصوتى واخضاع الكلمة للصرف العربى.

(٣٤) – هيكل

فى الإنجليزية «هيكل عظمى» تعنى «سكليتون» Skeleton وفى الفرنسية «سكليت» Squelette، وكذلك «جمجمة» فى الإنجليزية «سكَلّ» Skull، والكلمتان من اليونانية «سكيليتوس» Skeletos وتعنى حرفيًا «ناشف كالمومياء». وجذر «هيكل» فى المجموعة اللغوية الهامية (الناطقة بالهاء) هو جذر «سيكل» فى المجموعة اللغوية السامية (الناطقة بالسين).

(فى الإنجليزية الوسيطة «سكول» Skulle و Sculle و Schulle، وفى النرويجية «سكولت» Skult وفى السويدية «سكوليت» Skolte). ويخيل إلىّ أن هذه المادة (هيكل - Skull - Skeletos) قد تكون من جذر مادة «حجر» العربية.

(٣٥) – رئة

فى اليونانية كلمة «ايلاخوس» ἐλαχυς وجذرها «لاخ» تعنى «رقيق» وكذلك فى السنسكريتية «لجهو» Laghu وجذرها «لجه» Lagh بمعنى «رقيق». وكلاهما من جذر «رق» العربية (ر+ق». وفى سكيت

وويبستران جذر (Lgh فى اللهجات) «لجه» و «لخ» هو أساس كلمة Lung الإنجليزية بمعنى «رئة». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «لونجى» Lunge وفى الأنجلوسكسونية «لونجين» Lungen. والنون n فى هذه المجموعة ونظائرها هى من الخنفة الهندية الأوروبية وقد ظهرت غالبًا لإسقاط الهاء h التالية للجيم، وربما كانت مستترة فى أصل «ايلاخوس» اليونانية (أى فى «ايلانخوس» افتراضية) وفى أصل «لاجهو» السنسكريتية (أى فى «لانجهو» افتراضية). وهى فى الهولندية «لونج» Long. وفى السويدية والايسلندية «لونجا» Lunga وفى الدنماركية «لونجى» Lunge وفى الألمانية «لونجين» Lungen (جمع)، وبحذف نون الخنفة فى هذه المجموعة الهندية الأوروبية وإحلال الراء محل اللام نخرج بأن جذر كل هذه الصيغ هو «رج» من «رجها» أصلية، وهى احتمالاً جذر «رئة» كما أنه جذر «رق» - «رقيق». وفى سكيت أن «لنج» Lung بمعنى «رئة» و «لايت» Light بمعنى «رقيق» من جذر واحد، هو «لجه» Lgh، بل وبمعنى واحد لأن الرئة فى الانجليزية تسمى أيضًا «لايت» Light ورأيه أن هذا بجامع الرقة والخفة فى كل كذلك نجد فى الروسية أن كلمة «رئة» معناها «لجكوى» Legkoe وأن كلمة «رقيق» معناها «لجكى» Legkii (أى فى مجموعة لغوية رائية : رجكو Regko ورجكى Regki < «رق» بالقاف المشددة. وربما كان أيضًا جذر «رق» بمعنى «تار» وبمعنى «الجلد الرقيق»).

وفى البرتغالية «رئة» معناها «ليفى» Leve (< ريبى)، وهى من «ليڤيس» Levis اللاتينية بمعنى «رقيق» وكانت «ليويس» بجذر «ليوى» < («ريوى») والجذر اللاتينى فى مجموعة بائية يقودنا إلى «رَبْو».

(٣٦) – قلب، سر

فى الإنجليزية «هارت» Heart بمعنى «قلب»K وهى فى الإنجليزية الوسيطة «هرت» Herte، وفى الأنجلوسكسونية «هيورت» Heorte، وفى الألمانية «هرتز» Hertz، وفى الهولندية «هارت» Hart، وفى الأيسلندية «هيارتا» Hijarta، وفى السويدية والدنماركية «هييرتا» Hjerta، وفى القوطية «هايرتو» Hairo، وفى الجرمانية العالية القديمة «هيرتزا» Herza.

وفى الفرنسية «قلب» معناها Coeur، من اللاتينية «كور» Cor والإضافة منها كورديس Cordis، وفى اليونانية «كير» Kappo ومنها كارديا Kapota، وفى الأيرلندية «كريده» Cridhe، وفى لغة ويلز «كريد» Craidd، وفى الحبشية «كارتس» Karts.

وفى الروسية «قلب» معناها «سيردتسى» Serdtse وفى اللثوانية «شيرديس» Sairdis، وفى الأرمنية «سيرت» Sirt، وفى السنسكريتية «هريد» hrid معناها «قلب».

فجذر «قلب» هو «كر» Cor, Ker فى مجموعة و «هر» Har, Her فى مجموعة، و «سر» Sir فى مجموعة ثالثة. ومن نفس الجذر «قل» + ب Kal+b العربية (قانون ك = ق وقانون ر = ل). أما «ب» العربية بدلا من (د) أو (هـ) الهندية الأوروبية فتحتاج إلى تفسير، لأنه غير واضح إن كانت هذه بدائل فونطيقية أم أنها علامات تصريف.

وهذا يكشف لنا عن أصل كلمة «سر» العربية التى يظن عادة أن معناها «روح» وهو فى الواقع «قلب». وفى العامية المصرية عبارة «فى السر» أو «فى سرى» ليس معناها الأصلى «اخفيّة» أو «فى داخلى» وإنما هو حرفياً «فى القلب» و «فى قلبى» ومجازًا بالمعنى الشائع. وبهذا يكون المعنى الحرفى للتعبير الصوفى «سر

الأسرار» Secretum Secretorum هو «قلب القلوب» أى Cor Cordium. وربما كانت علاقة اشتقاقية بين «سر» و Secret بمعنى «اخفاء» وبين «سر» و «شر» السلاقية بمعنى «قلب».

(٣٧) – كبد، مرارة

فى اليونانية «هپار» vπap تعنى «كبد» و «هپاتكوس» (Hepaticos) ἑπατικος تعنى «منسوب إلى الكبدة» ومادتها «هپات» ἑπατ وجذر هذه الكلمة هو جذر «كبد» العربية (هـ = ك) و (b = p) و (ت = د). وعلماء اللغة يشتقون Foie «فوا» الفرنسية الحديثة بمعنى «كبد» من Ficatum اللاتينية. وفى اللاتينية «فيكاتوم» Ficatum (من اليونانية «سوكوتون» συκωτον ومعناها «من التين» «بالتين»، منسوب إلى «التين»)، وقد خرجت منهاً «فيكاتو» Ficato الإيطالية و «فوا» الفرنسية الحديثة التى كانت «فيدى» Fedie و «فيى» Feie فى القرن الثانى عشر، وكانت فيچيدو Figido فى القرن الثامن.

وفى قاموس روبير ما يوحى بوجود صلة بينها وبين «بيل» Bile الفرنسية و «بايل» Bile الإنجليزية و «فييل» Fiel الفرنسية وهى «المرارة» أو السائل الذى يفرزه الكبد. ولكن يبدو أن هذا الاجتهاد فاسد لأن سكيت وبستر يتعقبان «بيليس» Bilis اللاتينية وأصلها «بيسليس» Bislis فى «بوستل» فى لغة ويلز Bustl و «بستل» Bestl فى لغة بريتانى. وهذه مجموعة أخرى. وفى تقديرى أن جذر «بل» فى Bile و «مر» فى «مرارة» واحد، وكذلك جذر Amarus اللاتينية بمعنى «مر» (قارن Aμos اليونانية و Amas السنسكريتية). وإذا كانت Fiel من نفس المجموعة فلابد من افتراض جذر أبعد أساسه «بر» Par خرجت منه «مر» عن طريق «بر» وخرجت منه «فييل» بقانون تبادل الشفويات (f = p) وبقانون تبادل السوائل (l=r). (قارن أيضًا «مزز» و «باسل» فى العامية المصرية).

وفى اعتقادى أن «فيكات» بالميتاتيز هى «كيفات» Kifat وهذه تصلح أساسًا لكلمة «كبد». وفى التعبير العامى المصرى «فقع المرارة» ومعناها الظاهرى «أغاظ لدرجة انفجار الكيس الذى يحوى أفراز المرارة» مما يوحى بتعبير توتولوچى تجاورت فيه Fica وصيغتها المصرية «فقع» مع كلمة مرارة الدالة على الكبد. وفى هذه الحالة يكون جذر «كبد» Fica بمعنى «تينة» غالبًا مجازًا فى اللون والشكل، وتكون الدال العربية من التصريفات المورفولوچية مثل فيكات Ficat.

وقد اشتبهت طويلاً فى أن «كبد» العربية تتصل أتيمولوچيا باسم إله الحب «كيوپيد» Cupid باللاتينية و «كوپيدون» باليوالنية، نظرًا لآن الكبد كان مقر الحب والشهوة عند القدماء من ناحية، ونظراً لتواتر أقوال العرب برمى الكبد بالسهام دلالة على السقوط من ناحية، ونظراً لتواتر أقوال العرب برمى الكبد بالسهام دلالة على السقوط صريع الغرام وهو عمل إله الحب كوپيد فى الأساطير. وفى العربية أفعال متعددة من أفعال الحب قد تستخلص أتيمولوچيا من جذر «كبد» مثل «هفا» القلب بمعنى «اشتقاق»، و «شفّه» الحب، وفى هذه الحالة تكون «شف» من «الشهوة» لا بمعنى «جعله نحيلاً». وفى «هفا» و «شف» و «شهوة» نستطيع أن نميز جذر «كوپ» Cup اللاتينية (> كوپيدو) و «سوكا» Awka < «سوها» بمعنى «تينة». (قارن Cupido Cupiditas اللاتينية بمحنى «شهوة»). وفى هذه الحالة يكون جذر «كپ» Cup هو مقلوب «پك» Pic و «فك» Fic (قارن Fig الإنجليزية) ويكون جذر «كپ» - «كيوپيد» هو جذر «حب» و «صب» (صبابة) و «شف» و «شبق» فى العربية و «هبد» و «خبط» - «خبص» فى العامية المصرية، وربما غيرها، المؤسسة على جذر «خب» - «كب» - «هب»، والمتصلة بمعنى الشهوة.

وأنا شخصيًا أقف عند جذر hepat أصلاً لجذر «كبد» العربية، وأرى أن مجموعة Fic بمعنى «تينة» تحتاج لمزيد من البحث، وربما كانت مجرد هومونيم.

وتكون صيغة Fic هى جذر «فك» Fuck الإنجليزية وفك Fik الألمانية و «فقع» المصرية (قارن «فوتر» Foutre الفرنسية)، ويكون جذر «سوكا» swka اليونانى هو جذر «فقح» بالمعنى الجنسى («< واقح»).

وليس مصادفة أن الاسم الهندى الأوروبى الآخر لكلمة «كبد» وهو «ليڤر» Liver بالإنجليزية (والأرجح أنه من جذر Cup أو Cupid أو Hepat اليونانية بمعنى «كبد») له أيضًا صلة فونطيقية، وغالبًا أتيمولوچية بالحب من خلال كلمة «لڤ» Love. وكلمة Liver فى الإنجليزية الوسيطة «ليڤر» Liver وفى الأنجلوسكسونية «ليڤرى» Livere و «ليفر» Lifer، وفى الجرمانية العالية القديمة «ليبرا» lebra و «ليبارا» Lipara و Lepara، وفى النوردية القديمة «ليفر» Lifr، وفى الهولندية والدنماركية «ليڤر» Lever، وفى السويدية «ليفڤر» Lefver وفى الألمانية lever، وفى الأرمنية «ليارد» Laerd، وفى وبستر اجتهاد خاطئ بأن لهذه الكلمة صلة باليونانية «ليپوس» Lipos، بمعنى «دهن»، لأن صلتها الاشتقاقية هى بكلمة «لڤ» Love بمعنى «حب» (قارن - Hep اليونانية)، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «لڤ» Lubo، وفى الأنجلوسكسونية «لوفو» Lufu، وفى الألمانية «ليبه» Liebe وفى الجرمانية القديمة العالية «لوبا» Luba و «ليوپا» Liupa، وفى القوطية «لوبو» Lubo، وفى الروسية «ليوبوف» Liobov، وفى السنسكريتية «لوبها» Lobha بمعنى «اشتهاء» من «لوبه» Lubh بمعنى «يشتهى» («لوبهياتى» Lubhyati بمعنى : (هو يشتهى»).

وفى العامية المصرية نستطيع أن نقرأ هذا الجذر فى الألفاظ «لاف» «يلوف»، و «ولف» و «ليفه» و «لبوه». وهو نفس الجذر «ليبيدو» Libido اللاتينية بمعنى «شهوة» أو «رغبة» و «ليبيت» أو «لوبيت» Libet, Lubet بمعنى «يشوق»، والجذر اليونانى «ليف» λιφο, λιφ من λιπτω «الييتو»).

(٣٨) – كلية

فى الإنجليزية «كلية» معناها «كيدنى» Kydney، وهى فى الإنجليزية الوسيطة فى حالة الجمع «كيدنيرس» Kydneers و «كيدنيريس» Kydneris وفى حالة المفرد «كيدنى» Kidenei، وفى سكيت أن الكلمة مُركَّبة من «كيد» Kyden و «ايرين» Eiren جمع «أى» ei بمعنى «بيضة» فى الإنجليزية الوسيطة، وفى الأنجلوسكسونية «آج» Aeg وجمعها «آجرو» Aegru (بيض)، وقد تحولت صيغة الجمع هذه فيما بعد إلى Eire و Eiren ويقول سكيت إن مصدر العنصر الأول فى الكلمة «كيدن» Kydon أى Kidn مجهول، ولكن ربما كانت له صلة بالكلمة الأنجلوسكسونية «كود» Codd وبكلمة «كيد» Kid الريفية «كلية». ومع ذلك فهو يذكر أن «كلية» فى الإنجليزية الوسيطة كان اسمها أيضًا «نيرى» Nere ويردها إلى أصل مختلف، وهى فى الألمانية «نييرى» Niere وفى الدنماركية «نيرى» Nyre وفى الأيسلندية «نيرا» Nyra.

وفى الفرنسية «كلية» تعنى «ران» Rein وهى من اللاتينية «رن» Ren بمعنى «كلية» ولا تستعمل إلا فى الجمع «ريئيس» renes ومن المفرد صيغة أخرى هى «ريين» Rien، وهى فى اليونانية «فرين – فرينيس» φρεωες, φρην ومن معانى الكلمة اللاتينية أيضًا «الفخذين» أو «الإليتين» وهو مجاز، وفى بعض الاستعمالات اللاتينية أن الكليتين كانت مقر الشهوة أو الشوق.

وربما كانت «كلية» العربية («كلوة» المصرية) من جذر Kidney إذا افتراضنا صيغة عربية ضائعة هى «كدية» (كد-ية) بدلا من «كلية». واجتهاد سكيت غير مُقنع لأن هناك احتمالاً أن تكون الكلمة الإنجليزية الوسيطة

مركبة من كيدن + ايرين – Kyden + Eiren، وأن تكون Eiren ليست جمع «بيض» الأنجلوسكسونة وإنما مجرد صيغة من «رن» اللاتينية، كالصيغة التى عاشت فى «ران» الفرنسية، وعاشت بالميتاتيز فى «نير» الإنجليزية الوسيطة والأيسلندية والدنماركية وفى «نير» الألمانية، وكلها بمعنى «كلية»» وفى هذه الحالة تكون Keden الإنجليزية أيّا كان معناها الأصلى مضافة لكلمة «رن» أى «كلية» لوصفها أو تمييزها غالبًا من عضو آخر شبيه بها وربما كانت مجرد توتولوچيا. وفى هذه الحالة أيضًا لا يبعد أن الياء فى «كلية» العربية (كل+يه أوكد+ية) تخفى وراءها «رن» مدغمة أى أنها كانت أصلاً «كل + رن» أو «كد + رن» Kilren, Kidren تحولت إلى كل + ين Kilyen ثم «كلية» .

وسقوط ف φ اليونانية الابتدائية «فرينا» لا يكون إلا بتحولها أولاً إلى «ڤ» v ثم «و» أىّ w «ورينا» < «رينا» .

(٣٩) – فشة، مصارين

فى اللاتينية «فيسكيرا» أو «ويسكيرا» Viscera وفى لغة العلم فى اللغات الأوروبية الحديثة «ڤيسيرا» Viscera (إنجليزية)، وڤيسير Viscère (فرنسية) معناها «أمعاء» : الجمع، ومفردها فى اللاتينية «ڤيسكوس»Viscus أو «ويسكوس» وجذرها «ويس» أو «ڤيس». وفى سكيت أن لها صلة اشتقاقية بفعل «وييرى» أو «ڤييرى» Viere بمعنى «يكوى». وفى وبستر أنها متصلة بالسنسكريتية «ڤيشكا» Veska بمعنى «خية» أو حبل فى صورة حلقة. ويبدو أن «ڤيسكيرا» أدت إلى «ڤيسيرا» وأن ڤ v فى هذه أدت إلى «ب» b فى «بيسيرا» وهذه أدت إلى «ميسيرا» كما فى «مصارين»، وفى اتجاه آخر ربما تحولت «ڤيسيرا» إلى «ڤيشيرا» («ڤ» v إلى «ف» f و «س» إلى «ش»)، وخرجت منها «فشة» المصرية.

(٤٠) – حقو - حُق (مصرية)، حقف، ساق، شكل، قف

فى الإنجليزية Shank معناها «قصبة الساق» وفى الإنجليزية الوسيطة تستعمل «سكونك» Sconk («شونك» وهى «شانك» الحديثة) بمعنى «رجل» وهى فى الأنجلوسكسونة «شيانكا» Sceanca و «شانكا» Scanca بمعنى «ساق» أو «رجل». وفى الهولندية «شونك» Schonk بمعنى «عظمة»، وفى الدنماركية والسويدية «سكانك» Skank بمعنى «ساق» أو «رجل»، وفى الألمانية «شنكل» Schenkel بمعنى «ساق» أو «رجل» وفى الچرمانية الواطئة «شاكه» Schake بمعنى «ساق» أو «رجل» و «ساق» من جذر «شانك»، ومنها «شنكل» المصرية (الاسم والفعل).

وفى اليونانية «اسكاريسن» Skazein معناها «يعرج». و «حقف» و «حقو» مرتبطتان بعظم الفخذ، وفى استعمالات «شانك» فى المجموعة الأوروبية أنها تدل على «عظم» الرِجل كلها بما فيها الساق والفخذ كما فى الألمانية أحيانًا وفى الإنجليزية. وفى مجموعة لغوية حامية يكون بديل «شبك» «حنق» (< «حق» و «حقو» و «حقف») ونون الخنفة الهندية الأوروبية سقطت فى بعض الصيغ الأوروبية كما فى الچرمانية الواطئة «شاك» Shack ويبدو أن «قحف» بمعنى «عكاز» من نفس الجذر بالميتاتيز. (قارن : «رجل»).

(٤١) – رجل، ركبة، ركع، ركل، ركض، ركب، ركع، برك، ورك

فى الإنجليزية «رجل» و «ساق» معناها «لج» Leg وهى كذلك فى الإنجليزية الوسيطة، وهى فى الدنماركية «لاج» Lagg، وفى السويدية «لاج» Lagg، وتظهر فيها الراء r «لجر» leggr فى النوردية القديمة

(الأيسلندية) بمعنى «رجل» أو «عظمة مجوفة» أو «ساق» («شجرة») أو «قصبة الرمح»، ونظرًا لعمومية معناها فى الأيسلندية تُستَخدم بمعنى قصبة الساعد أو الذراع أو الساق بإضافة العضو المميز من جسم الإنسان فيقال فى الأيسلندية Hand-Leggr بمعنى «ساعد» أو قصبة اليد ما بين الرسغ والكوع، ويقال Arm-Leggr بمعنى «ذراع» أو قصبة الذراع ما بين الكوع والكتف. وفى سكيت أنها من جذر السنسكريتية «لاكوطا» Lakuta بمعنى «عكاز» أو «عصاة» وهما غالبًا من نفس الجذر السنسكريتى عن طريق «لام» واوية - أكوتا أو أكوزا - «أسوتا» Açuta.

و «لجر» هى «رجل» بالميتاتيز، ومعناها الحرفى «قصبة» أو «عصاة». وربما كانت منها «ركبة» و «ركع» و «ركب» و «برك» و «ورك» المصرية من خلال جذر ارق +

١٨ «و» و «ركعض» من خلال «رك» + rak «و» w و «ركض» من خلال «رك» + «ض» d و «ركل» .

وفى اليونانية «ألاكس» خؤلظ معناها «ذراع» أو «كوع».

(٤٢) – جثا، سجد، هجد، حنى (انحنى)، قنت

فى الإنجليزية «نى» knee (الكاف صامته) معناها «ركبة» وهى فى الفرنسية «چينو» Genou وفى الإنجليزية الوسيطة «كنى» kne knee وفى الأنجلوسكسونية «كنيوو» Cneow وفى الجرمانية العالية القديمة «كنيوو» Chneo، وفى النوردية القديمة وفى الدنماركية «كنا» Konae، وفى السويدية «كنا» Kne وفى الألمانية والهولندية «كنى» Knie وفى الأيسلندية «كنى» Kne، وفى القوطية «كنيو» Kniu وفى اللاتينية «جينو» Genu، وفى اليونانية «جونى» honu (Gony)، وفى السنسكريتية «چانو» Janu. وفى العربية مجموعة أفعال جذرها «جث» هى : «جثا» و «س-جذ» و «هـجد» وكلها متعلقة بإنحناء الركبة وربما كانت تنتمى إلى جذر«جنو» الهندية الأوروبية، وغير واضح إذا كانت «د» أو «ت» قد سقطت من آخرالجذر الأصلى لطول الواو أى أن الأصل هو «جنوت» Genut أو أن «ت - ث- د» هى أحدى علامات الصرف أصلاً. وعلى كلٍّ فيبدو أن كلمة «قنوت» تنتمى إلى نفس المجموعة وأن معناها الأصلى «سجود». و «قنوت» تشتمل على كل العناصر الفونطيقية فى «جنو» الهندية الأوروبية «ت»، و «سجد» و «هجد» صيغتان سامية وحامية. أما «حنى» (و «انحنى)، فجذرها أيضًا من جذر «جنو».

(٤٣) – قعد، أقعى

فى العربية «أقعى» تعنى «جلس» (الحيوان) على ذيله. وجذرها ربما كان جذرالكلمة الفرنسية «كو» Queue بمعنى «ذيل» وهذه أصلها فى اللاتينية «كودا» Coda أو «كاودا» Cauda بمعنى «ذيل». وظهور «د» • فى الجذر اللاتينى Cod أ Caud يدل على أن فعل «قعد» كفعل «أقعى» من نفس الجذر. والدفثونج au فى «كاودا» نتج عنه ظهور «ع» فى «قعد». وقد سقطت الدال فى بعض الصيغ فتجاور بسبب سقوطها عدد من حرف العلة (الحركة) وكانت نتيجة ذلك ظهور «أقعى» العربية بغير دال، وظهور «كو» Queue الفرنسية بغير دال («بمعنى «ذيل»)، وظهور «كواى» Couaille فى الفرنسية القديمة بغير دال (بمعنى «ذيل»).

(٤٤) – دم

فى الفرنسية «دم» Sang (تنطق «صان» مع تخفيف النون وإغفال الجيم الجامدة) معناها «دم» وجذرها «سان» Sang موجود فى بعض المشتقات الإنجليزية مثل «سانجوين» Sanguine بمعنى «دموى» الخ. . وهى من اللاتينية «سانجويس» Sanguis و «سانجويم» Sanguim بمعنى «دم» و «دماء». والصفة من «دم» «دموى» وليست «دمّى» (مثل أب وأبوى) وهو ما يوحى بوجود حرف حركة مُضمر أو مجرد حركة مُضمرة فى نهاية «دم» و «اب». وفى اليونانية جذر «دم» هو Haem (alμ) وقد بقى فى بعض الكلمات المُركّبة فى اللغات الأخرى مثل Haemorrhagia بمعنى «نزيف دموى».

ومن المعانى الاصطلاحية الشائعة الهامة لكلمة Sanguis («دم») فى اللاتينية معنى «قوة»، «حيوية»، «حياة»، «صحة»، وجذر San هو أساس Sanitaas و Santé، وجذر ΣA أساس σωs بمعنى «فى صحة جيدة» (قارن «صح» : قانون س = ح).

(٤٥) – فلذة

فى الإنجليزية «بلد» Blood معناها «دم»، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بلود» Blod و Blood وفى الأنجلوسكسونية «بلود» BlodK وفى الألمانية «بلوت» Blut، وفى السويدية «بلود» Blod، وفى الأيسلندية «بلوذ» Bloδ، وفى الهولندية «بلويد» Bloed، وفى النوردية القديمة والقوطية «بلوث»» Bloth، وفى الجرمانية العالية القديمة «بلوث» Pluot. وفى سكيت أنها قد تتصل بفعل «فلوريرى» Florere اللاتينى بمعنى «يزدهر». وفى وبستر أنها قد تتصل بفعل «بلوران» Blowan الأنجلوسكسونى بنفس المعنى. وكلاهما ضعيف لأن الأسماء المادية الأساسية لا تُشتَق عادة من الأفعال. والتعبير المتواتر فى العربية «فلذة الكبد» (مجازًا الطفل أوالوليد) ربما كان معناه الأصلى : «دم الكبد». والعالم القديم عرف الكبد قبل أن يعرف القلب مقراً للشهوات والعواطف والحرقات (قانون باء إلى فاء وباء مع تبادل ذال ودال وتاء).

(٤٦) – ذيل، ذنب، جديله، ذوائب، ظبر، زب (ذكر)، دقّر، جدر (بمعنى قضيب)

فى الإنجليزية «ذيل» تعنى «تيل» Tail، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «تيل» Tail و «تايل» Tayl، وفى الأنجلوسكسونية «تاجل» Taegl، Tagel وفى الأيسلندية «تاجل» Tagl وفى الألمانية «تزاجل» Zagel. أما فى القوطية فكلمة «تاجل» Tagl تعنى «شعر»، فى الأيسلندية «تاجل» tagl تعنى «شعر الذيل» أو «شعر العرف»، وفى النوردية القديمة تعنى «تاجل» «ذيل الحصان».

وفى سكيت أن جذر هذه الكلمة غير معروف، ولكن هناك اجتهادًا بأنه متصل بكلمة «داشا» Daça السنسكريتية بمعنى «كورنيش التوب». وفى الأيرلندية القديمة «دوال» Dual معناها «خحصلة» شعر. ويبدو أن كلمة «ذوائب» فى العربية لها صلة اشتقاقية بجذر «دوال» هذه، بل يبدو أيضًا أن جذر «جدل» و «جديلة» هو جذر «تاجل» Tagl بالمميتاتيز، وأن المعنى الأصلى لكلمة «جدل» الشعر هو «ضفره فى صورة الذيل». والاجتهاد السنسكريتى فى سكيت ووبستر غير مقنع. كذلك يبدو أن «ذنب» من نفس المجموعة، وربما كانت مصدر «ذوائب» عن طريق «ذوانب».

ويبدو أن المعنى الأصلى فى كلمة Tail و Tagl الخ. . ليس مجرد «ذيل»، ولكن «الذيل ذو الشعر» كذيل الحصان. ولهذا حفظت بعض اللغات معنى «ذيل» وحفظت الأخرى معنى «شعر» الذيل أو ما يشبهه كالعرف

والجدائل والذواب الخ . . وبهذا التفسير نستطيع أن نجد جذر «شنب» و «شارب» و «شوارب» المصرية والعربية فى «ذنب» و «ذيل» ويبدو أن الراء (شوارب) أصيلة تحولت إلى ل و ن فى اتجاهات مختلفة معنى هذا أن جذر «تيل» و «تاجل» الهندية الأوروبية هو «دار» daer أو «دير» Deir أو ل«دجر» Daegr تحولت إلى «دبر» Dubur العربية بمعنى «مؤخرة» أو «عجز» ولكن معناها الأصلى فيما يبدو هو «ديل» ثم انتقل المعنى إلى موضع الذيل (غالبًا من صيغة Dvor و Duor). وفى العامية المصرية «ديذر» ليست من جذر «دار» و «استدار» العربية ولكن من مصدر غير عربى حفظ قلب «دجر» Dagr الساقط بالإعلال، وقد حفظت العامية المصرية g الوسطى الساقطة فى كلمة «دقّر» Dagger التى واضح أن معناها الأصلى هو «أعمل ذيله أى ذكره ذا الشعر» أو «أعمل ذيله أى ذكره من الخلف» (صيغة من «دبر» مرتبطة بالذكر). وفى تقديرى أن «ذيل» و «تيل» و «تاجل» وكل مشتقات هذا الجذر لا تخرج عن أن تكون من جذر كلمة «جذر» بالميتاتيز. وفى العامية المصرية تحتفظ كلمة «جدر» بالمجاز الجنسى فتعنى «قضيب الذكر» . والمجاز واضح فالذيل ذو الشعر سمى على الجذر ذى الشعيرات، ثم انتقل المعنى إلى قضيب الذكر ذى الشعيرات. وهنا يفسر لنا «ظبر» و «زب» المصرية «ذكر» العربية، وإن هى إلا صيغ من «دبر» فى معناها الأصلى وهو «الذيل ذو الشعر» أو «الجذر». أما اللغة العربية، فقد نقلت المعنى فى دبر إلى موضع الذيل، «العجز» لا إلى الذيل نفسه. وقد سمعت فى مصر صيغة لامية من «دبر» العربية بمعنى «عجز» هى «دبله» Dibla.

ومن نفس الجذر «جذر» - «دجر» > «تيل» «دبر» خرجت كلمة «ترجوم» - «ترجا» اللاتينية Terga و Tergum بمعنى «عجز» أو «دبر». والتعبير المألوف Terga Dara أو Terga Vertere معناها «يؤتى الأدبار». وغير صحيح ما يقوله لويس وشورت من أن Terga مشتقة من «تراخيلوس» τραχηλος اليونانية بمعنى رقبة أو عنق ثم أصبح معناها «عجز» بالمجاز. فكلمة «ترج» terg فى تقديرى هى «دجر» و «جدر» بالميتاتيز. وفى لاروس وروبير وغيرهما اشتقاق خاطئ لكلمة «دربير» Derrière الفرلسية بمعنى «عجز» أو «خلف» وهو أنها مأخوذة من De+Retro (لاتينية وسيطة) بمعنى «إلى الخلف». فالأمر أبسط من هذا لأنها مشتقة مباشرة من «ترجا» Terga بمعنى «عَجز» وهى Tagr بمعنى «ذيل» بالميتاتيز.

و «ترج» Terg يمكن أن تؤدى إلى «طيز» عن طريق «تيرج» (طبرج) Terj ثم طيجچ Tegj ثم طيج Teej ثم «طيز» Teez أو ربما بمجرد قانون ڤيرنر (ر = ز) طير > طيز.

لقد سافر جذر «جذر» طويلاً عبر عصور وحضارات وثقافات متعاقبة ومختلفة ومتداخلة فأدى إلى كل هذه المشتقات.

(٤٧) – باه، بيض، بعل، فحل، فعل

فى اليونانية «فالوس» fllos (بجذر «فال» Phal) معناها «باه» (عضو التناسل عند الذكر)، وهى محفوظة فى اللاتينية «فالوس» Phallus، وقد احتفظت لغة العلم فى اللغات الأوروبية الحديثة بهذه الصيغة ومشتقاتها على أصلها.

على أن بعض الظواهر المورفولوچية تدل على أن جذر «فال» قائم فى أسماء أخرى مما يطلق على أعضاء التذكير فى المجموعة الهندية الأوروبية ففى «رحلة بيركاس» (ق ١٦) كما ورد فى سكيت عبارة Two phalli أى «الفالان» فى المثنى، وهى توحى بأنه يشير إلى الخصيتين، وفى الأيرلندية كلمة Ball وهى تعنى فى الإنجليزية «خصية»، تعنى القضيب، وكذلك فى الأيرلندية القديمة.

وكلمة «بول» Ball فى الإنجليزية معناها «كرة» أو «خصية» وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بالى» Balle بنفس المعنى وفى الأنجلوسكسونية «بيالوك» Bealluc بمعنى «خصية» وكذلك فى الجرمانية العالية الوسيطة، وهى فى الأيسلندية «بولر» Böllr بمعنى «كرة»، وفى السويدية «بال» Ball وفى الدنماركية «بولد» Bold وفى الجرمانية العالية القديمة «پالو» Pallo و «بالا» balla ونموذجها التيوتونى الافتراضى عند سكيت : «بالوز» valloz. وفى سكيت أنها قد تتصل أتيمولوجيا بكلمة «فوليس» Follis اللاتينية بمعنى «كرة منتفخة».

ووجود «د» فى الصيغة الدنماركية «بولد» يجعلنا نبحث فى «بيضة» المصرية بمعنى «خصية» عن صلة بهذه المجموعة. وتؤيد هذه الصيغة التيوتونية الافتراضية «بيرز» < «بيوض» (ل ل = ى)، مجموعة جذرها «بال»، كما أن وجود «پاء» p فى «پالو» الجرمانية العالية القديمة يدل على أن «پال»، هى الجذر الذى خرجت منه «بال» و «فال» فى «فالوس».

واسم «الباه» الآخر فى اللاتينية هو «پينس» Penis (بجذر «پين») ومعناها الأصلى «ذيل». وفى لويس وشورت أنه من اليونانية «پيوس» heos بمعنى «ذيل». (قارن penis : فى اللغات الفصحى الأوروبية و «پين» Pine فى الفرنسية السوقية). ولكن يمكن أن تكون النون تحولاً من اللام.

و «باه» العربية قد يكون جذرها من جذر «پال» «فال» «بال» < (بهال Phal). و «الفالوس» هو عضو الرجل فى مجموعه وليس جزءًا منه، وفى اللاتينية كان يطلق أحيانًا على بظر المرأة (< Vlitoris) ربما من باب المجاز أو القياس. وهناك ما يدعو إلى الاشتباه فى أن «فالوس» و «باه» على صلة بكلمة «بعل» (= زوج) وبكلمة «فحل» الدالة على «الفحولة» أى القدرة الجنسية وربما منها فعل «فعل» (فى) بمعنى «واقع» فى العربية الدارجة فى مصر.

(٤٨) – خصية : مخاصى، محاشم، طواشى

كلمة «خصية» تعنى فى اللاتينية «تستيس» Testis ومصغرها «تستيكولوس» Testiculus وهذه الكلمة لا تزال تستخدم فى صورتيها فى اللغات الأوروبية اليوم ولاسيما فى لغة العلم، فهى Testis و Testicle فى الإنجليزية وهى Testicule فى الفرنسية، وجذرها «تست» test وهى جذر «طوش» و «طواشى». ويبدو فى الظاهر أن هناك مادة ضائعة فى اللغة العربية جذرها «طش» أو «طشت» بمعنى «خصية». فحتى مع اعتبار أن «طوش» معناها «قطع الخصية»، غير أن اللاتينية ليس فيها كلمة للاخصاء من مادة Test مباشرة حتى يقال أن العربية استعارتها. وإنما فى اللاتينية كلمة الإخصاء من هذه المادة محرفة. ففعل «يخصى» هو Castrare («كاسترارى» بجذر «كاست» Cast) وهو جذر «لخصية» وفى سكيت أن «كاسترو» اللاتينية (أنا أخصى) من مادة «شاسترى» çastri السنسكريتية بمعنى «مدية» أو «سكين»، أو «سيف» ومن أسرة «كياسين» κεαξειν اليونانية بمعنى «يشق». (قارن فعل «جزر» وفعل «شطر» و «حز» فى العربية). وهذا ضد منطق اللغات ألاّ توجد كلمة من جذر «كاست» أو «شيست» أو ماهو منهما بمعنى «خصية». ثم يوجد هذا الجذر ليعنى قطع الخصية من مادة أخرى معناها «جزر» أو «سكين» أو أى أداة للجذر، لأن المدية والسيف الخ . يجزران أشياء أخرى غير الخصى، فلا وجه للتخصيص.

والأصوب فى تقديرى أن يقال أن جذر Cast هو نفس جذر Test فى لهجتين مختلفتين فى اليونانية واللاتينية وأن هناك Castis كما أن هناك Testis، ويثبت هذا وجود جذر «خص» فى «خصية» و «مخاصى» وهو نفس جذر «حش» فى «محاشم»، ووجود جذر «طش» فى «طواشى»، وكلهِ بمعنى «خصية». و «أخصى» العربية

تتبع قواعد المورفولوچيا التى عرفتها اليونانية واللاتينية فهى مكونة من «أ» a (وهى أداة السلب). «خصى» : أى «سلب الخصية».

أما كلمة «خصية» فى الفرنسية السوقية فهى «كوى» Couille وهى من اللاتينية العامة «كوليا» Colea عن اللاتينية الفصيحة «كوليوس» Colleus و Culleus بمعنى «قربة من الجلد لحمل السوائل». وهناك احتمال أن يكون هذا أيضًا مصدر «كلية» («كلوة» المصرية) لقيام الشبه الذى يبرر المجاز، هذا إذ لم تكن تشترك فى الجذر مع Kideny. (أنظر «كلية») (قارن «قلة).

(٤٩) – فرج

فى اللاتينية كلمتان بمعنى «فرج» المرأة إحداهما «ڤولڤًا» Vulva وتكتب أيضًا Volva وكانت تنطق فى العصر الكلاسيكى «ولوا» ومعناها الحرفى «غطاء» أو ما يغطى البذرة، وهى فى السنسكريتية «أولڤا» Ulva و «أولبا» Ulba، بمعنى «فرج». ولهذه الكلمة صلة اشتقاقية بكلمة «لفة» و «لفافة» أو ما يلف به، وهو غير «لف» بمعنى دار فهذه جذرها من جذر Volvo اللاتينية بمعنى «يدور» أو «يلف» أو «يلوى». وتستعمل Vulva فى الإنجليزية و Vulve فى الفرنسية إلى اليوم ولاسيما فى التعبير العلمى. وهذه الكلمة يمكن أن يعطى جذرها «فر» Far والاعتماد على هذا الجذر لا يفسر ظهور «ج» فى «فرج» العربية. أما الكلمة اللاتينية الأخرى فهى «ڤاجينا» vagina ومعناها «فرج» أو «رحم» فى لغة العلم. ومعناها الحرفى «غمد» السيف. وبالقياس غطاء أو وعاء أى شئ، وكانت تطلق على «الفرج» فى اللاتينية. وهذا يفسر ظهور «ج» فى «فرج» العربية إذا كان هناك أصل افتراضى هو ڤارجينا Vargina سقطت منه الراء أو ظهرت مكان الراء «ل» كما فى Vulva، وهما جائزان فونطيقيا.

وفى لويس ورشورت اشتباه فى أن «ڤاجينا» اللاتينية لها صلة اشتقاقية بكلمة «ڤاس» Vas اللاتينية (وصيغة أخرى منها «ڤازوم» Vasum) بمعنى «وعاء» أو «إناء» أى «ڤازة». وهما يربطانها بالجذر السنسكريتى «ڤاس» Vas بمعنى «يلبس»، ومعنى «الإناء» باقى فى الإنجليزية فى كلمات مثل «ڤسل» Vessel بمعنى «إناء» أو «مركب» (قارن الفرلسية «ڤيسو» Vaisseau) ومعنى «اللبس» باق فى «ڤيست» Vest الإنجليزية والفرنسية الخ .. وفى تقديرى أن جذر Vas اللاتينية بمعنى «وعاء» أو «ڤازة» هو جذر «بيثوس» πθos اليونانية بمعنى «وعاء» أو «ڤازة». وإذا تحققت هذه الصلة بين «ڤاجينا» Vagina و «ڤاس» كان لابد من افتراض صيغة وسطى هى «ڤازينا» Vazina (للتصغير) و «ڤاجينا» Vagina فى العصر الكلاسيكى لا فى النطق الحديث فحسب. ومن جذر Vajj ظهرت «فرج» وهو جائز فونطيقيا وتشديد j فى صيغة Vaj يكون لإسقاط علامة التصغير ina أو لعدم استعمالها أصلاً. وخطف Vajj يؤدى إلى تضعيف Vajj. و «پيث» Pith اليونانية يمكن أن تعطى Vj اللاتينية و f) (r) j) العربية). وعلى كلٍ فإن أسطورة پاندورا (حواء اليونان) والإناء أو القازة التى أهدتها إليها الآلهة وكانت تشتمل على كل الشرور والأوبئة (أو فى رواية أخرى كل النعم)، ونهتها أن ترفع عنها الغطاء، فخالفت پاندورا نواهى الآلهة وكشفت الغطاء فاستطارت الشرور فى كل أرجاء العالم، أسطورة ذات معنى جنسى صريح يشير إلى فرج المرأة وغشاء البكارة إشارة واضحة.

ومع ذلك ف إن هناك صعوبتين : وهما أن «فرج» العربية فيما يقال كانت تستعمل فى الفصحى للدلالة على عضو المرأة وعلى عضو الرجل على حد سواء، ورغم هذا فإن الاستعمال المتواتر لهذه الكلمة بعد العصر الكلاسيكى يصرفها إلى عضو المرأة فقط. وربما كان هناك خطأً فى تفسير النصوص القديمة أدى إلى قيام هذا اللبس . أنظر مادة «فرشح».

وكلمة «ڤرچ» Verge الفرنسية بمعنى قضيب الذكر ومن اللاتينية «ڤيرجا» Virga وهى أصلاً تعنى «عصا» أو «قضيب»، ولاسيما العصا التى ترمز إلى القوة الخاصة، كعصا المؤدب وعصا الساحر وعصا هارون، وهى منذ العصر اللاتينى الكلاسيكى تستعمل بمعنى «قضيب» الذكر إلى جانب معناها الأصلى وهو «فرع» الشجرة. وفى لويس وشورت أن جذرها «ڤارج» Varg. وهناك احتمال بأن «فرج» من Vagina و «فرج» من Virga تجاورتا فى اللغة العربية فنجم عن ذلك اختلاط المعنيين.

(٥٠) – كُسّ، هُنّ

فى اللاتينية «كس» معناها «كونوس» Cunnus ومنها «كون» Con الفرنسية (قارن «هُن» العربية بمعنى «اكس»)، و «كنط» Cunt الإنجليزية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «كونتى» Cunte وفى الفريزية القديمة والجرمانية الواطئة الوسيطة «كونتى» Kunte وفى الهولندية الوسيطة «كونتى» Conte وفى النرويجية والسويدية «كونتا» Kunta، وفى الجرمانية الواطئة الوسيطة «كوته» Kutte. وفى الجرمانية العالية الوسيطة «كوتسى» Kotze معناها «مومس»، ويُرجّح وبستر علاقتها بكلمة Cunnus بمعنى «كس». وفى اليونانية صيغتان هما «كوسوس» s و «كوسثوس» κουθος وكلاهما بمعنى «كس». وفى لويس وشورت أن «شوشى» çushi السنسكريتية معناها «حفرة».

(٥١) – شخ، سلح

فى الإنجليزية «يسلح» العربية و «يخرى» المصرية معناها «شت» Shit وكذلك Shit تعنى «خرى» (الاسم). و «شت» هذه لها صلة فونطيقية بكلمة «شخ»، ويبدو أن لها صلة إتيمولوچية أيضًا بها. وهى فى الأنجلوسكسونية «شيت» Sceite وفى الهولندية الوسيطة «شيت» Schit و Schitte، وفى الفرنسية «شياس» Chiasse من فعل «شييه» Chier بمعنى «يشخ». والفعل «يشخ» فى الألمانية هو «شايزن» Scheisen وفى الأنجلوسكسونية «شيتان» Scitan وفى الجرمانية العالية القديمة «شيزان» Schizan وفى الجرمانية الواطئة الوسطى «شيتن» Schiten وفى الإنجليزية الوسيطة Shiten، وفى النوردية القديمة «سكيتا» Skita وكلها بمعkى «يشخ» (برازا لا بولا). و «الخرى» فى اليونانية «سكاتا» Skata و «سكور» Skor. وفى الإنجليزية «سكات» Skat و Scat معناها «بعر» أو براز الحيوان («روث»).

غير أن مجموعة «شيت»، «سكات»، «سكور» لاتعنى مجرد «شخ» و «شخاخ» وإنما تعنى نوعًا مُحددًا من الشخاخ وهو الخرى. بينما كلمة «شخ» و «شخاخ» فى العامية المصرية تعنى تبول - بولا وتبرز برازًا، وهى دائمًا بحاجة إلى اسم تحديد لتعيين أى الشيئين المقصود، فتضاف «ميّه» (ماء) للدلالة على «البول» وتضاف «خرى» للدلالة على «البراز». أما «شخ» فى حد ذاتها فنطبق على ما يخرج من الأجهزة التناسلية عند الذكر وعند الأنثى ومن الأست.

وهذا ما يجعلنى أقدر أن هناك صلة اشتقاقية بين «شخ» المصرية و «سكس» Sexus فى المجموعة الهندية الأوروبية. لأن «سيكسوس» فى اللاتينية و «سكس» Sexe و Sex فى الفرنسية والإنجليزية الخ. تعنى الجهاز التناسلى عند الرجل الذى يسمى بمفرده بينيس Penis ومشتقاتها وعند المرأة ويسمى بمفرده كونوس Cunnus ومشتقاتها. وفى قاموس لويس وشورت وسواه ما يشير إلى أن هناك علاقة اشتقاقية بين «سكس» بمعنى عضو التناسل وفعل Secare فى اللاتينية بمعنى «يشق»، وهو اجتهاد غير مُقنع رغم التشابه الفونطيقى، والأرجح أن هناك صلة اشتقاقية بين كلمة «سكس» Sex وكلمة «شخ». وقد سمعت كلمة «اشخ» فى مصر تستعمل بمعنى «أمنى» وهو ما يربطها بالتناسل لا بالبول ولا بالبراز.

(٥٢) – است، عرض، علق، قعر

فى الانجليزية كلمة «است» أو على الأصح «طيز» المصرية معناها «آس» أو «آرس» Arse وتنطق (أرص)Ass أو Arse، وفى الهجاء الأمريكى Ass، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «آرس» Ars و «ارس» Ers، وفى الأنجلوسكسونية «آرس» Aers، و «ايارس» Ears، وفى الجرمانية العالية القديمة وفى النوردية القديمة «آرس» Ars، وهى فى اليونانية «أورهوس» Orrhos وفى الحيثية «أراش» Arras، كذان وفى الأرمنية «أور» Or وفى الأيرلندية القديمة «ار» Err تعنى «ديل». ويبدو أن الجذر «أرس» خرج منه «آس» كما فى الإنجليزية و «است» كما فى العربية، وخرج منه كلمة «عرض» العربية التى تفهم عادة بمعنى «شرف» ولكن مدلولها الجنسى الملازم لها (««شرف» بغير مدلول جنسى) يوحى بأن معناها الأصلى له صلة بالأعضاء التناسلية. وفى تقديرى أن جذر «أورهوس» اليونانية هو نفس جذر كلمة «عرض» و علق (من خلال إره - إرخ > إله إلخ عِله - عِلْخ > علق)، وهو نفس جذر «قعر» و «أعر» (من خلال اوره > أورع > اعر)، ومعنى «أرس» الهندية الأوروبية هو العجز كاملاً دون تخصيص لجزء منه ودون تمميز بين عجز الأنثى أو الذكر. وفى بعض اللغات تستعمل كلمة «عجز» أو «دبر» للإشارة مجازًا إلى فرج المرأة كما فى كلمة Derrière و Cul بوصفها أكثر تهذيبًا من المفردات الأخرى. وبهذا المعنى تكون عبارة «يحمى العرض» تعنى : يحمى فروج نساء القبيلة. وعندما يقال مجازاً : «أنا فى عرضك» يكون معناهات الحرفى «أنا أحتمى فى شرف نسائك».

(٥٣) – فِلْس، فَزَر، فَسْل، فِسّ

فى العامية المصرية «فلس» تعنى «عجز»، وهناك صلة فونطيقية بينها وبين «فيس» Fesse الفرنسية بمعنى «عجز»، وغالبًا صلة اتيمولوجية أيضًا. والاشتقاق التقليدى لكلمة Fesse الفرنسية هو Fissum اللاتينية بمعنى «شرخ» (فعل : Findere بمعنى يشرخ)، ومنها مشتقات عديدة كالإنجليزية «فيشر» Fissure بمعنى شرخ (فى اللاتينية : «فيسور» [هسسعقض) و «فيسورا» اللاتينية موجودة فى فعل «فزر» فى العامية المصرية بمعنى «فتق». وربما بقانون ر = ل خرجت منها صيغة «فيسولا» (قارن «فسلة») أفضت بالميتاتيز إلى : «فلس». وربما كانت Fiss وراء الشتيمة المصرية «فس» Fiss التى قد تكون مجزوء «فسل» العربية، صفة تقال فى احتقار شخص بمعنى أنه عديم القمة تماما وفى سكيت وغيره ما يربط Find و Fiss بفعل «بهيد» Bhid فى السنسكريتية ومعناها : «كسر» أو «اخترق» أو «فتق» وهو فى تقديرى تخريج يحتاج إلى مزيد من التحقيق (انظر : «فتح» أو «فطر» أو «فتق»).

(٥٤) – ناك، نكح، نجس

فى العربية «ناك» و «نكح» من جذر واحد، رغم أن «نكح» قد تحدد معناها فى العصر العربى الكلاسيكى بمعنى «تزوج»، ولكن العامية المصرية لا تستخدم «نكح» إلا بالمعنى الدارج وهو إما استمرار لمعناها فى بعض اللهجات العربية وإما حفظ لصيغة مصرية قديمة تحفظ هذه الوحدة بين الفعلين.

وفى اللغات الأوروبية عدد كبير من الكلمات : بهذا المعنى وأكثر هذه المفردات شيوعًا هى الكلمة العامية «فك» Fuck الإنجليزية و Foutre الفرنسية و Fik الألمانية، ثم كلمة Fornicate الإنجليزية و Forniquer الفرنسية من «فورنيكارى» اللاتينية التى يظن سكيت وويستر ولويس وشورت أنها مشتقة من «فورنيكس» Fornix اللاتينية بمعنى «بربخ» أو «قبو» أو «قوس». ويقال أن لهذه الكلمة علاقة اشتقاقية بكلمة فورناكس Fornax اللاتينية بمعنى «فرن» (من اليونانية «پور» pur بمعنى «نار») وهى صيغة من «فورنوس»

Furnus و Fornus اللاتينية بمعنى «فرن». وأنا أجد هذا الاشتقاق من «قبو» أو «فرن» أو «نار» غير مقنع. ومادة «فورنيك» قد اتخذت فى لغة القانون والدين فى أوروبا معنى محددًا هو «النيك غير الشرعى» أى «الزنا» رغم أنها تحتفظ بالتعبير عن العملية الجنسية. وفى تقديرى أن الجذر الأساسى فى «فورنيكارى» هو «نيك» Nic وربما أصلاً «نيكس» Nix أو «نخ» Nix بالخاء لأن وجود صيغة «نكح» إلى جوار «ناك» يوحى بأن الساكن الثانى فى الكلمة ليس مجرد «ك» بسيطة ونقية.

وفى تقديرى – أيضًا – أن كلمة Fuck قد تكون النطق الشعبى المخطوف لكلمة Fornic، وأن صيغة Fuck قديمة ومحفوظة فى كلمة «فقع» المصرية. وكلمة «فقع» المصرية ليست مجرد استيراد لكلمة «فك» الأوروبية ولا مجرد تعبيرا أوتوماتوى مبتكر باجتهاد العامة وإنما هى منحدرة من فعل «واقع» بمعنى «ناك». وهذا يعيدنا إلى صيغة «فورنيك» Fornic المركبة عن طريق «ڤ» v مكان «ف» f وهو طبيعى إذا كانت الأداة الداخلة على Nic هى Per (< ver وتنطق وير Wer) وسقوط الراء ينتج عنه مد «و» إلى «وا». أى أن «واقع» العربية مرت بمرحلة فونطيقية هى «وانقع» ثم سقطت النون بامتصاصها فيما حولها. ونفس الكلام ينطبق على Fuck : كانت Fornic ثم صارت Funk ثم صارت Funck بتشديد الكاف .

وجذر «نجس» فيما يبدو هو جذر «نكح» (قانون : ح = س). وفى الفرنسية كلمة Fuck تقابلها كلمة «فيشيه» Ficher و «فوتر» Foutre أما Ficher فشينها تحول طبيعى من الكاف الجامدة، وأما Foutre ففى بول روبير أنها من «فوتورى» Futuere اللاتينية بمعنى «ينيك» وهى من اليونانية «فيتوا» fitua بمعنى «يبذر» «يزرع» (المرأة) ومنها فى اللاتينية «فوتوتور» Fututor بمعنى «نياك» و «فتوتيو» Fututio معنى «نيك». وفى اليونانية تظهر «ك» فى تصريفات «فيتوو» مثل «فتوساس» futusas و «فتوسياى» fitusrat للاستقبال. قارن «أفتس» فى العامية المصرية بمعنى «ناك».

والأرجح أن فعل Fuck و Fornicare مشتق من جذر «فلح» ومعناها الأصلى «حرث» لأنها من جذر «پلاو» Plough الإنجليزية بمعنى «محراث» و «حرث». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «پلوه» Plouh و «پلو» Plou وفى الفريزية الشرقية «پلوج» Plog وفى الأيسلندية پلوجر Plogr وكلاهما بمعنى «محراث»، وفى السويدية «پلوج» Plog، وفى الدنماركية «پلوڤ» Plov وفى الفريزية القديمة «پلوخ» Ploch وفى الألمانية «پفلوج» Pflug وفى الجرمانية العالية القديمة «پفلووك» Pflouc وفى الليثوانية «بلوجاس» Plugas، وفى الروسية «پلوجى» Pluge وكلها بمعنى «محراث». وتاريخ الكلمتين يوحى بأن «فلح» أصلها «فلنح» Falnaha. واشتقاق المفردات الجنسية من لغة الزراعة أصيل فى تاريخ اللغات. (قارن : «نساؤكم حرث لكم» (القرآن).

(٥٥) – وجه، وش، بش، بشاشة، بشره، وسامه

فى الإنجليزية «وجه» معناها «فيس» Face أو «ڤيزدج» Visage وفى الفرنسية «وجه» معناها «فاس» Face أو «ڤيزاچ» وكلمة «فيس» الإنجليزية و «فاس» الفرنسية من «فاتشيا» Facia اللاتينية العامية وفصيحها «فاكييس» Facies بمعنى «وجه». وجذرها «فاك» وهى التى أدت إلى صورة «فاتش» فى لاتينية العصور الوسطى وإلى «فاس» فى اللغات الأوروبية الحديثة. أما «ڤيزيدج» الإنجليزية و «ڤيزاچ» الفرنسية فهما من «ڤيزوس» Visus و «ڤيزوم» Visum فى اللاتينية. ومعناها «منظور» أو «ما يُرى» أو «رؤية» أو «نظر». وكانت تنطق «ويسوم» أو «ويزوم» وجذرها Vis («فيس» أو «ڤيز» وفصيحها فى النطق اللاتينى «ويس» أو «ويز»).

وفى لويس وشورت أن facies اللاتينية من Fac جذر Facere بمعنى «يصنع» أو «يصوغ» أو «يشكّل» (ومنها «فيجر» Figure الإنجليزية بمعنى «شكل» أو «هيئة» و «فيجور» Figure الفرنسية بمعنى «وجه» و «فيجورا» Figura اللاتينية. ومعنى فاكييس اللاتينية كمعنى «فيجر» فى الإنجليزية وهو الهيئة العامة و «شكل» بصفة عامة وتعريفه فى لويس وشورت Universa Corporis Forma أى الفورما العامة للجسم، كقول اليونان «پروسوپون» προσωπον ، وفى تقديرى أنه لا يمكن إغفال احتمال اشتقاق جذر Fac من Fingere و Pingere اللاتينية بمعنى «يصوغ» و «يصور» و «يشكّل» لأن تصريفاتها جميعًا تُسقط النون، أى تبنى على جذر Fic و Pic، ولا أرى أية علاقة لها مباشرة بفعل Facere بمعنى «يصنع» إلا من حيث علاقة facere بكلمة Fingere و Pingere. ومن هنا استمر معنى «الشكل» أو الهيئة العامة فقط فى معنى Figure الإنجليزية رغم أنه تحدد فى وجه الإنسان فى Figure الفرنسية، ومع ذلك فحتى فى الفرنسية تُستخدم Figure بمعنى : «شكل» أو «رسم» أو «صورة» كما تُستخدم بمعنى «وجه»، وفى هذا الاستعمال ذكريات من انتسابها إلى Fingere و Pingere بمعنى «يصور» «يصوغ» «يرسم» «يشكّل».

وهذه التفرقة تؤدى إلى وجود جذرين مختلفين لكلمتى Face و Figure ولكلمة Visage ومعناها الدقيق «محيا»، لا «وجه» : جذر Fing و Ping وقد أدى إلى face و Figure أصلاً بمعنى «صورة» الإنسان Vis (من فعل Videre بمعنى «ينظر» أو «يرى») وقد أدى إلى Visage بمعنى «محيا». والأرجح أن جذر كلمة «وجه» العربية و «وش» المصرية تنتسب إلى جذر Vis فى اللاتينة لا إلى جذر Fing و Ping (Finc و Pic أو Fac)، لأن «ف» v كانت تنطق قديما بقيمة واو الصوتية. وبقانون b = v يمكن خروج «بش» بمعنى «أعطاه وجهًا» و «بشاشة» أى أن أصلها الإتيمولوچى «وشاشة» (قارن «وجاهة» و «وسامة» من Visum و «يسوم» ووجود «ب» p فى Pingere يمكن أن يؤدى أيضًا هذه التحولات الفونطيقية مثل ظهور b و v و w فهى جميعًا من المجموعة الشفوية، كما أن كلمة «بشرة» ربما تكون لها علاقة بكلمة Visum أو Figura أى أنها أيضًا من جذر Pingere، والأغلب أن معنى الجذرين Ping-Fing و Vis اختلط فى تاريخ باكر فى تاريخ المجموعة الهندية الأوروبية مما أدى إلى اختلاط معنى «وجه» ومعنى «صورة» فى كلمة Figure الفرنسية وارتباط معنى «وجه» بكلمة Visage فى اللغتين.

(٥٦) – إنسان (العين)، ننى، ننوس، حبة (عينى)، عروسة (بمعنى دمية)، دمية، قرة (العين)، حور (العين)، قزح، زر (العين)

فى الإنجليزية «إنسان» العين إسمه «پيوپيل» Pupil وكذلك هو فى الفرنسية «پوپى» Pupille وهما فى اللاتينية «پوپيلا» Pupilla وهى تصغير «پوپا» Pupa بمعنى «بنت» أو «دمية» أو «عروسة» بمعنى «دمية» (ومذكرها «پوپوس» Pupus)، وهما أيضًا بمعنى تلميذ صغير وتلميذة صغيرة وكانت تطلق أيضًا فى اللاتينية على «إنسان» (العين). وكلمة «بيبى» Baby الإنجليزية وكلمة «بيبيه» Bébé الفرنسية تنتميان لنفس المجموعة. ويبدو أن «حبة» العين العربية من نفس الجذر وليس من جذر «حبة» بمعنى «بذرة»، وأن لها علاقة اشتقاقية فى الأصل بكلمة «پوپا» Puppa بمعنى «بيبى» Baby كما يقول سكيت وويبستر وپول روبير أن إنسان العين سمى «پوپيلا» بسبب الصورة المصغّرة التى ترتسم فى «إنسان» العين : والأرجح هو الاحتمال الأول لأن جمع «حب» على «حبابى» وليس على «حب» المألوفة يقربنا من («پيوپيلا»). ومع ذلك فهناك ظاهرتان تسترعيان النظر فى تحليل الكلمة.

(أ) أن «پوپيلا» فى المجموعة الهندية الأوروبية هى الننى الداخلى لإنسان العين أو «الحبة» الداخلية أما الإنسان الخارجى أو الدائرة السوداء أو العسلية أو الزرقاء المحيطة بالحبة فتسمى «ايريس» بالإنجليزية و «ايريس»

بالفرنسية Iris، وهى من اليونانية «ايريس» ἶρτς اسم ربة قوس قزح عند اليونان والرومان، والمجاز واضح لأن «إنسان» العين يكون من دوائر متعددة الدرجات أو متدرجة اللون وكأنها صورة من قوس قزح. ومن السهل أن نتصور أن «ايريس» و «اينيس» صيغتان من نفس الكلمة فونطيقيا، فإذا كان هذا صحيحًا فسر لنا هذا جذر «إنس» فى «إنسان» العين، وكان أصل ننى المصرية «نينيس»، وهى لا تزال محفوظة فى «ننوس» العين المصرية. أى باختصار أن «ايريس» و «ننوس» و «ننى» و «إنسان» كلها من جذر واحد هو اسم ربة قوس قزح وألوان الطيف.

(ب) الأرجح أن «حبة» و «پوپا» Pupa (پوپوس Pupus - پوپيلا Pupilla) من جذر واحد، وهى النقطة الداكنة فى مركز «إنسان» العين. ولكن تكرار النون فى «ننى» و «ننوس» و «إنسان» وتكرار الباء فى «پوپا» و «پوپوس» و «پوپيلا» وازدواج معناها بمعنى «ننى» و «عروسة» مع الصلة الفونطيقية بين «ايريس» و «عروسة» يشير إلى احتمال أن «پپ» و «نن» صيغ فونطيقية مختلفة من نفس الجذر كما أن النون النهائية فى «إنسان» فيها ذكريات من «للا» illa فى «پوپيلا» Pupilla، والانتقال بينها وبين «پوپينا» Pupinna افتراضية عادى جدا. ولكن الانتقال من الياء إلى النون عنيف فونطيقيًا.

ومع ذلك يجب ألا ننسى أن الفرنسية فيها كلمة أخرى بمعنى «ننى» وهى «پرونيل» Prunelle (لاتينية Prunella) ظاهريًا بمعنى برقوقة صغيرة، ولكن ربما كانت اشتقاقيًا تنتمى إلى جذر «پوپيلا» Pupilla (وجذر «نن» مثل جذر «پپ» أصيل الصلة بكلمة «نونو» بمعنى طفل قارن «ببيى»). والغريب فى كل هذا أن الربة «ايريس» Iris هى بنت تاوماس Thaumas واليكترا Electra وفى «تاوماس» عناصر من «دمية» كما أن فى «ايريس» فيها عناصر من عروسة.

وفى پول روبير أن هناك صلة بين هذه المجموعة وكلمة «كورى» أو «كورا» kupa و kora و kourh و korh اليونانية بمعنى «بنت» و «عذراء» وإحدى «بنات الحور» و «عروسة». ومن معانيها فى ليدل وسكوت أيضًا «ننى» أو «إنسان» العين. وجذرها هو جذر «قرة» العين وجذر «حور» (حورية)، وهى فى اليونانية الأصيلة «كوروا» κοροα). وهذا يفسر أن «قرةً» العين معناها الأصلى «إنسان» العين، أو «حبة» العين، وربما من نفس المجموعة «قزح» بقانون ڤيرنر (ر = ز). وهذا يعطى أن صيغة من «ايريس» Iris كانت «كيريس» Kiris و «هيريس» أهقهس (قارن «حور» و «عروسة») وربما صيغ أخرى مثل «سيرويس» Siris (قارن : «زر» عينه مصرية، بمعنى شدد بصره بحيث يركزه فى «إنسان») وهذا يمكن أن يعطى Sinis (قارن «إنسان» و «ننوس»).

(٥٧) – كعب، كبا، خب

فى اللاتينية المتأخرة «جامبا» Gamba معناها «حافر» أو «بطن ساق الجواد» وفى لويس وشورت أنها قد تكون من اليونانية «كامپى» καμπι بمعنى «انحناء». وفى اللاتينية السوقية أصبحت «كاميا» Camba وهى عند پول روبير أصل «چامب» الفرنسية Jambe بمعنى «ساق» أو «الرجل كلها». وكون المعنى الأصلى لكلمة «جامبا» و «كامبا» هو «حافر» يوحى بأن هناك صلة اشتقاقية بين جذر «كعب» و «كبا» و «خب» وبين جذر هذه الكلمة الهندية الأوروبية.

(٥٨) – خطا، زف، زقاق، زهْر، سكة، مدق، زك، زلق، زحلق

فى الفرنسية كلمة «تالون» Talon تعنى «كعب» وهى فى الانجليزية «تالون» Talon بمعنى مخالب الطير الجارح وهما من اللاتينية «تالوس» Talus بمعنى «كعب» أو «كاحل» أو عظمة القدم المفصلية البارزة. وهى فى الأصل «تاكسلو» Taxlus بجذر «تاكس». وهى من اليونانية «تاكو» أو «تاكسو» τασσω أو «تاسو». وجذر «تك» و «تكس» و «تخ» (بقانون «اكس» x = «خ» χ) بالميتاتيز هو جذر «خطا» و «خطوة». و «تك» تفسر فعل «زق» المصرى بمعنى «مشى» وهو من جذر يختلف عن جذر «رق» بمعنى «دفع». وفعل «زق» لابد من «دق» أو «ذق» لأن كلمة «مدق» بمعنى طريق ضيق أو «سكة» أو «زقاق» مما تمشى فيه الناس والبهائم فى الريف تدل على وجود جذر «دق» فى المصرية بمعنى «مشى». قارن اصطلاح «طخ» (مشوار)، واصطلاح «زق» (عجله) بمعنى «مشى» أى (انصرف).

وكلمة «سكة» العربية من نفس الجذر و «س» فيها تدل على أن «د» فى «دق» و «ت» فى «تاكو» «تاسو» اليونانية و «تالوس» أو «تاكسلوس» اللاتينية لم تكن «ت» صافية، بل كانت «ث» أو «ذ» أى «ثاخلوس» و «ثاكو» بدليل خروج «ط» منها بقانون ث = ط (كما فى «خطا») وخروج «ز» و «د» و «س» منها (بقانون ذ = ز = د = س) كما فى «زق» و «مدق» و «سكّة». ومن معانى Taxlus أى Talus اللاتينية «زهْر» من زهْر الطاولة باعتبار أنه مصنوع من عظمة الكعب. و «زهْر» نفسها من نفس المجموعة بقانون «خ» χ = «هـ» h وقانون «ل» = «ر»، أى ثالوس > ثاخلوس > زهْر. و «زك» فى سيره من نفس المجموعة، بمعنى «عرج» أى اتكا على كعب من كعبيه فى سيره. ومنها أيضًا جذر «زلق» و «زحلق» (قارن «سك» فى Skate الانجليزية).

وقد وردت فى الإنجليزية الوسيطة «تالون» Taloun و «تالانت» Talent. وربما كانت هناك ذكريات تولولوجية فى قولنا فى لغة الأطفال «تاتا خطى العتبة» ذكريات بأن تات < «تال» كانت أصلاً تعنى «خطا» (قارن أيضًا «كعب» = («عقب» = «كاحل»).

(٥٩) – عانه

فى الإنجليزية «لوين» Loin تعنى الجزء من الجسم حيث يلتقى أسفل البطن بأعلا الفخذ وهما اثنان اعلا الفخذين ولذا يقال عادة Loins فى الجمع . وهذا ما يسمى العانة بالعربية، وفى سكيت ووبيستر أن «لوين» الإنجليزية مشتقة من «لومبوس» Lumbus اللاتينية و «لومبيا» فى اللاتينية العامية.

و «لوين» فى الإنجليزية الوسيطة «لوين» Loine و Loyne. وهى فى الفرنسية «اين» Aime وفى الفرنسية القديمة «لوانى» Loigne و «لونى» Loigne وكذلك «لونچ» Longe. وفى يول روبيرأن «اين» الفرنسية مشتقة من «لنجوين» Inguen اللاتينية وهى «انجوينا» Inguina فى اللإتينية المتأخرة وصيغتها فى الإنجليزية الوسيطة أيضًا «لنديس» Lendis و «ليند يس» Leendis، وهى فى الأنجلوسكسونة «لندنو» Lendenu، وفى الجرمانية العالية القديمة «لنتى» Lenti و «لنتين» Lentin بمعنى «كلية» و «عانة» وفى النوردية القديمة «لند» Lend.

ويبدو أن جذر «لوين» الإنجليزية و «Aine» الفرنسية هو جذر كلمة العانة، وفى هذا تكون «ال» فى «العانة» ليست «ال» التعريف وإنما «ل» أصيلة فى الجذر أضيفت إليها «أ» لتتبع القواعد العربية.

وفى لويس وشورت أن «لومبوس» Lumbus اللاتينية و «اينجوين» اللاتينية Inguen معناها «عانة» وجذر «لومب» Lumb وجذر «انج» Ing أو «جوين» Gwin مختلفان فيما يبدو، ومع ذلك فجذر «انج» أو «جوين» أقرب إلى كلمة «عانة» أو «العانة» من جذر (لومب). والأرجح أن الجذر هو «جوين» بجيم جامدة غير نقية تحولت فى اتجاه إلى «لوين» Luin وفى اتجاه آخر إلى «غوين» و «عوين» وبقيت «جوين» فى اتجاه ثالث، ومن صيغة «لوين» خرجت «لومب» فى Lumbus (بقانون «م» = «ن» ولاسيما قبل شفوى مثل «باء») أى أن «لومب» صارت «لومبا»، أما ظهور الباء نفسها فيحتاج إلى تفسير، وقد تكون أصلاً شفُويًا مثل «ڤ» v أو «و» w (أى Lunu أو Lunw تحولت إلى Lunv ثم Lumb).

(٦٠) – خرطوم، زلومة، منقار، منخار – مناخير، نخم

فى الإنجليزية «سناوت» Snout معناها «خرطوم» أو «زلومة» أو أنف الحيوان كالخنزير الخ. فإذا كانت «ل» (l) حلت محل «ن» n افترضنا أن «زلومة» كان أصلها «زنومة» وواضح أن «خرطوم» و «زلومة» صيغتان من كلمة واحدة وجذر واحد، وهذا ما يجعل جذر «سن» Sn أو «زن» Zn أو «زل» Zl أو «خر» هو جذر الكلمة. وعلاقة Snout الإنجليزية بأفعال التنفس مثل «سينز» Sneeze بمعنى «يعطس» و «سنيف» Sniff بمعنى «يتنشق» و «سنيڤل» Snivel بمعنى «يشن» المصرية (تقال لاسترجاع البربور فى الأنف أثناء نزوله) تجعل جذر «سن» Sn أساس كل ألفاظ التنفس، و «سن» Sn هى «نس» Ns بالميتاتيز، وهو جذر «نار» أو «نس» Nas اللاتينية بمعنى «أنف» و «نيه» Nez الفرنسية و «نوز» Nose الإنجليزية و «نفس» و «نسم – نسمة»، و «شم» (أصلاً : «نشم») و «نشق» و «استنشق» و «نقر» (منقار) و «نخر» (منخار - مناخير) وأفعال الشم والتنفس فى العربية اشتقت أيضًا من الميتاتيز «سن » Sn كما فى «شن» المصرية و «خنف» المصرية و «نخم» و «شخر» الخ. فجذر «نس» ومقلوبه «سن» شائعان فى كل اللغات.

و «س» S فى هذا الجذر ليست «س» نقية. فهناك صور عديدة تحولت فيها إلى «ز» وإلى «ش» وإلى «ق» وإلى «خ» بل و «غ» كما فى «نغاشيش». و «خرطوم» أو «زلومة»، فى الإنجليزية الوسيطة «سناوت» Snoute وفى الأنجلوسكسونية «سنوت» Snute وكذلك فى لغة ويستفاليا، وفى الجرمانية الواطئة وفى الفريزية الشرقية. وهى فى السويدية «سنوت» Snut وفى الدنماركية «سنودى» Snude وفى الألمانية «شناوتز» Schnauze و «شنف» Schnuff بمعنى «أنف الحيوان» أو «زلومة» (قارن Sniff و Snivel بمعنى «يشمشم» و «يشن» الخ) ومن منطق «خ» بدلاً من «س» كما فى «منخار» و «تخم» خرجت (خ) فى «خر» وأصلها «خن» «خل» من «سن» «شن»، وظهور الراء بديل اللام حلت محل النون أى أن «شنطوم» أدت إلى «خلطوم» ثم إلى «خرطوم» بالسلّم الفونطيقى الطبيعى. ولذا فالأرجح أن «زنّومة» أصلها الاشتقاقى (زلنومة). ثم سقطت النون وضوعفت اللام لتحل محل ما سقط.

(٦١) – يمين، مَنّ (عليه)، مَنّ (بمعنى أعطاه احسانًا)، ممنون (العربية)، ممنون (المصرية)

«يمين» بمعنى «يد» من جذر «مائوس» Manus اللاتينية (جذر «مان») و «م ان» Main الفرنسية بمعنى «يد»، وهى فى الجرمانية العالية القديمة والأنجلوسكسونية «موند» Mund بمعنى «يد» وفى كل هذه اللغات لا يبدو أن تخصيص اليمنى أو اليسرى كان مقترنًا بهذه الكلمة كما في العربية، ويبدو أن أداء القسم باليد اليمنى هو الذى أعطى هذا التخصيص للكلمة العربية «يمين»، لأن «يمين» أيضًا تعنى «قسم». ويبدو أن «مانوس» Manus اللاتينية كان أصلها «ماندوس» Mandus باعتبار أن ظهور «د» فى Mund الجرمانية.

(٦٢) – نخس، نغز، لكز

فى الإنجليزية «نيل» Nail تعنى «ظفر» و «مسمار»، وفى الفرنسية «ظفر» تعنى «أونجل» Ongle والكلمتان من اللاتينية Unglis («اونجوليس») أو Unguis («أونجويس»). وهى فى الانجليزية الوسيطة «نيل» Nayl أو Nail، وفى الأنجلوسكسونية «ناجل» nacgel بالمعنيين. وقد سقطت «ج» الجامدة الوسطى فى لغات وبقيت فى لغات، فالكلمة فى الهولندية والسويدية والألمانية «ناجل» Nagle بالمعنيين. وفى الدنماركية «ناجل» Nagel بالمعنيين، وفى الأيسلندية (النوردية القديمة)، نجد «ناجل» Nagl بمعنى «ظفر» و «ناجلى» Nagli بمعنى مسمار، والنموذج التيوتونى الافتراضى عند سكيت هو Nagloz «ناجلوز» وفى الليثوانية ناجاس nagas معناها «مخلب» وفى الروسية «نوجوت» Nogot(e) معناها مسمار، وفى السنسكريتية «نخس» Nakhà-s معناها «ظفر» اليد أو القدم، وكذلك «ناخون» Nakhun فى الإيرانية، وفى اليونانية «أونوكس» ὀνυξ معنها «ظفر» أو «مخلب». وهى «يونجا» Ionga فى الأيرلندية.

وإذا كانت «نجار» من نفس الجذر، فمعناها الأصلى يكون مستمدا من دق المسامير، ويبدو أن «نخس» «نغز» المصرية و «لكز» العربية من نفس الجذر، بمعنى «شك بمسمار»، وكذلك «نقر» صيغة من «نجر».

(٦٣) – ناجذ، ناب، فخ

لابد من التفكير فى جذر «فانج» Fang فى الإنجليزية كجزء من المجموعة «ناب» و «ناجذ»، ومعنى كلمة «فانج» «ناب» أو «ناجذ» تقال لأنياب ونواجذ الحيوانات الكاسرة كالذئب مثلاً. ومعناها أيضًا «مخلب» وهى فى الإنجليزية الوسيطة Fang وفى الأنجلوسكسونية Fang، وفى سكيت أنها من الفعل الأنجلوسكسونى «فون» Fon بمعنى «يمسك» أو «يقبض على» وهو صيغة مختصرة من فعل أنجلوسكسونى افتراضى هو «فوهان» Föhan بنفس المعنى. وهى فى الهولندية «ڤانجن» Vangen بمعنى «يمسك»، وفى الأيسلندية «فا» Fa بنفس المعنى وبمعنى «يخذ» أو «يحصل» (على)، واسم المفعول منها «فنجن» Fengenn، وهى فى الدنماركية «فاى» Faae بمعنى «يأخذ» أو «يحصل على»، وفى السويدية «فا» Fa بمعنى «يمسك» أو «يقبض على»، وفى الجرمانية العالية القديمة والقوطية «فاهان» Fahan بنفس المعنى. و «فانج» Fang معانيها فى الألمانية «ناجذ» أو «مخلب» أو «صيد». وكل هذه من فعل تيوتونى افتراضى هو «فانهان» Fanhan. وفى سكيت أن لها علاقة بشعل «پانجرى» Pangere فى اللاتينية بمعنى «يربط» أو «يثبت» والأرجح أن كلمة «فخ» العربية من هذا الجذر، وأن جذرها الأصلى «فنغ» (غ = g) أدت إلى «پج» Pag بعد أن سقطت منها نون الخنفة الهندية الأوروبية. قارن Piège الفرنسية بمعنى «فخ» > Pediea اللاتينية التى يقال أنها من Pes-Pedis بمعنى قدم، ولكنها قد تكون من Pangere فى تصورى.

وفى تقديرى أن الصلة بين Fang ومجموعة «ناجذ» - «ناب» يمكن أن تُلتمس فى افتراض الوحدة ين جذر Nail - Nagel – Unguis – Ungulis وجذر Fang، رغم أن مجموعة Unguis تعنى أساسًا المخالب والأظفار، بينما مجموعة Fang تعنى أساسًا النواجذ والأنياب. وربما كانت هناك صيغة أقدم هى Funguis أو Vunguis تبدأ بديجاما يونانية تحولت بالطبيعة إلى «واو» > Wungfuis هى التى أدت إلى «ناجذ» وإلى «ناب».

(٦٤) – برج العقل

فى الإنجليزية كلمة «مخ» معناها «برين» Brain وتستعمل فى صيغة الجمع بمعنى «ذكاء». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «برين» Bryne و Brain وفى الأنجلوسكسونية «براجن» Braegen و «بريجين» Bregen، وفى الهولندية «براين» Brein وفى الفريزية القديمة «براين» Brein، وفى الجرمانية الواطئة «براجن» Bragen. وبعض فقهاء اللغة يربطونها بكلمة «بريخموس» βρεχμος و «بريجما» βρεγμα فى اليونانية، ومعناها الجزء الأعلى أو الأمامى من الرأس. وفى التعبير المصرى يقال : «برج عقلى طار»، بمعنى «طاش عقلى» أو «جن جنونى» (من القلق أو الحزن الخ). والتعبير توتولوچى لأن «البرج» (جذر Braeg) هو «العقل» أو أداته وهى «المخ» أى Brain أو Braeg وهو بمثابة قولنا : «عقل عقلى طاراء أو «مخ مخى طار»، فهما كلمتان بنفس المعنى من مصدرين مختلفين تجاورتا.

(٦٥) – شرج، شرم، صرم

فى اللاتينية «اسكروتوم» Scrotum معناها «شرج»، وبقانون sc = ش ظهرت «شرم» المصرية بعد سقوط التاء. وظهرت «شرج» العربية. وظهور «ج» dj فى «شرج» بحاجة إلى تفسير، وهو يوحى بأنه كانت هناك أيضًا صيغة موازية هى Scrocum أو ماهو من هذا القبيل. كذلك بقاتون sc = س ظهرت «صرم» المصرية من «سكروتوم» بعد سقوط التاء. ولأن الجذر Scrot و um من علامات التصريف فى اللاتينية. فإن احتفاظ «شرم» و «صرم» بصوت الميم، أى بالتنوين اللاتينى يدل على أن الكلمتين ربما دخلتا مصر منذ العصر الرومانى إذا لم تكن اللاتينية وغيرها قد أخذت الجذر من أصل مصرى قديم مباشرة أو من خلال لغة وسيطة، أو من أصل بعيد.

(٦٦) – كفل

فى الإنجليزية «كاف» Kalf معناها «بطن الرجل» أو «بطن الساق» أى الجزء الممتلئ : خلف قصبة الساق، وهى كذلك فى الانجليزية الوسيطة وهى فى النوردية القديمة «كالفى» Kalfi. ويبدو أن لهذه الكلمة صلة اشتقاقية بكلمة «كفل» العربية، غير أن «كفل» فى الاستعمال الشائع معناها الجزء الممتلئ خلف عظمة الفخذ، أو باختصار «العجز».

(٦٧) – رمش، نسج، فخ، شرك، وشاح - وشيجة - أنشوطة

فى الإنجليزية «رمش» أو «هدب» تعنى «لاش» Lash ولاش الإنجليزية من اللاتينية العامية «لاكيوم» Lacium («لاتشيوم» أو «لاشيوم» فى اللاتينية الوسيطة). وهذه من اللاتينية الفصيحة «لاكيوم» Laquem وفى اللهجات «لاشيوم» بمعنى «فخ». ويبدو أن جذر «لشيوم» هو «رشيوم» وأنه مخطوفًا أدى إلى «لشم» و «رشم» وهى «رمش» بالميتاتيز. وفى السويدية والدنماركية «لاشك» Lask تعنى «وشاح» «كوفية» و «مفرش» أو أى نسيج متقارب الخيوط و «لاشك» النوردية بمعنى النسيج المتقارب الخيوط (وجذرها «لاسى») > «راشك» بالميتاتيز تؤدى إلى جذر «شرك». ويدو أذ جذر «نسج» العربية هو صورة من جذر «لاسك» النوردية. كما يبدو أن المعنى الأصلى لكلمة «رمش» و «شرك» و «فخ» و «لاش» و «لاسك» و «وشاح» هو خيوط النسيج، و باختصار «نسيج»، وأن الجذر هو «لس» - «رس» «نس» + «ج» أو «ك» للتحديد أو التعريف أو التصريف. إلا إذا كان الجذر اللاتينى Lag يشتمل أصلاً على «خاى» χ أصيلة تحولت إلى «ك»

و«خ» ولكنها تظهر من آن لآخر فى (x) كما فى «لاسك» و «شرك» وعندئذ يكون الجذر الحقيقى هو «لاكس» Lax و «راكس» و «ناكس». و «وشاح» تنتسب بقانون لام الواوية أو «ل = و».

ومن نفس المجموعة «وشيجة» - «وشائج»، وكلها من الجذر الذى خرجت منه «نسيج». ولابد من تفسير لظهور ف f فى «فخ» إذا كانت تنتمى إلى هذه المجموعة لأنها تفترض وجود «پاء» p سابقة والپاء من الشفويات وليست من «السوائل» ولذا فهى غريبة عن المجموعة. (قارن أيضًا «أنشوطة» > أنشوجة > نسج و Nosse الإنجليزية بمعنى «أنشوطة»).

(٦٨) – طرب، تربية

فى الإنجليزية «ترايب» Trippe وفى الفرنسية «تريب» Tripe معناها «الأحشاء» أو بالضبط «معدة الحيوانات المجترة»، وهى فى الأسبانية والبرتغالية «تريپا» Tripa وفى الإيطالية «تريپا» Trippa، وفى الإيرلندية «تريوپاس» Triopas بمعنى «الأحشاء عامة» وفى لغة بريتانى «ستريپن» Stripen وجمعها («ستريپو» Stripou بمعنى «مصارين»، «أمعاء» وفى سكيت أن الكلمة مجهولة الأصل.

(٦٩) – جلد، سقط، سلخ، فرو - فراء

فى اللاتينية كلمة «جلد» تعنى «كوتيس» Cutis وجذرها «كوت» Cut، وهو نفس جذر الكلمة اليونانية «كوتوس» κυτος بمعنى «جلد». وهى فى الألمانية «هاوت» Haut وفى السنسكريتية «جود» Gudh وهذا جذر «جلد» العربية. وظهور اللام الوسطى واختفائها يدل على أنها لام واوية، وحيث تختفى من جذر «كلت» فى اللاتينية ينتج عن اختفائها مد ضمة «ك» بحيث تصبح «ل» = «و» لتملأ الفراغ .

ويبدو أن كلمة «سكين» Skin الإنجليزية متصلة بجذر «كوت» Cut أو «كولت» وبالتالى بكلمة «جلد». وهى تؤيد وجود صيغة «كولت» الافتراضية جذراً للمجموعة الهندية الأوروبية قبل اختصارها فى «كوت». لأن تاريخ كلمة «سكين» Skin يدل على أن جذرها كان ينتهى بتاء أو ثاء وهى مجموعة دال «السينية» كما يقولون فى المونطيقيا. فالجذر النوردى القديم لكلمة «جلد» هو «سكينث» Skinth وقد خرجت منه الأيسلندية Skinn، وفى الألمانية فعل «يسلخ» معناه «شندن» Schinden بجذر «شند» Schind، وهو فى الجرمانية العالية القديمة «شندان» أو «شنتان» Scintan و Scindan بجذر «شند» أو «شنت».

فالجذر اللاتينى أصلاً هو أما Cuntis آو Cultis، وهما واحد بقانون ل = ن. والسين الابتدائية إما أن تكون أصيلة فى صيغة لاتينية افتراضية أولية أو أنها ثمرة لسين التسبيب بدأت فى صورة الفعل ثم بقيت فى صورة الاسم.

والتعبير العامى الملصرى «خسر الجلد والسقط» توتولوچى لأنه لا يعنى حرفيًا إلا «خسر الجلد والجلد» لأن فى «سقط» Skt حفظا لكلمة - «سكونت» Scunt. بمعنى «جلد» تلك التى صارت «كونت» Cunt ثم «كوت» Cut.

وفعل «سلخ» ينتمى لهذه المجموعة، فهو أصلاً من التسبيب + «لخ» و «لخ» هذه هى فى حقيقتها «خل» بالميتاتيز من جذر «كولت» وصيغة «خل» Khul تدلنا على أن «ك» اللاتينية لم تكن أصلاً «ك» نقية، وإنما كانت χ (خاى اليونانية)، وقد تحولت «أكس» إلى «أسك» كما فى «سكين» Skin أو إلى «ش» كما فى Schindan أو إلى «ك» كما فى «كوت» أو «ج» كما فى «جلد» و «خ» كما فى «سلخ».

وجذر Cult كما أنه مشترك مع «جلد»، فهو مشترك مع Pelt الإنجليزية و Hide الإنجليزية و Pellis اللاتينية، وكلها بمعنى «جلد» (قارن πελλα, πελας اليونانية و «پو» Peau الفرنسية، وكلاهما بمعنى «جلد». وكذلك فعل Peal فى الإنجليزية و Peler فى الفرنسية، وكلاهما بمعنى «يقشّر» أو (ينزع الجلد»). فالجذر الأساسى إذن هو Kult – Kult و Pelt بقانون جريم p = k وصيغة Kelt هى التى أدت إلى Hide الإنجليزية و Haut الألمانية. أما صيغة Pell فهى أساس «افرو» - «فراء». (قارن Fur الإنجليزية و Fourrure الفرنسية).

(٧٠) – لبْس، ملس

كلمة «لبْس» فى العربية بمعنى «ثوب» أو «رداء» تعنى أصلاً «جلد» (الحيوان أصلاً)، وجذرها هو جذر «پليس» pellis اللاتينية بمعنى «جلد» و «پيلاس» πελας أو «پيلا» πελλα فى اليونانية بمعنى «جلد». وهى الكلمة العامية لكلمة Cutis بمعنى «جلد». وقد ظهرت منها فى الفرنسية الوسيطة «پل» pel وفى الفرنسية «پو» Peau بمعنى «جلد» من خلال صيغة pels و Peals فى صيغة الجمع . (انظر مادة «جلد»).

وهو الجذر الذى ظهرت منه «پلت» Pelt الإنجليزية بمعنى «جلد» «الحيوان» أو «فرو» (انظر مادة «فرو»)، و «فلت» Felt الإنجليزية بمعنى «لباد». ومن معانى pellis اللاتينية : «رداء» أو أى «ملبس» مصنوع من الجلد وكذلك «خيمة» و «رق» مما يُكتب عليه و «طبلة». (انظر كلمة : «أملس» و «پالام» Palam اللاتينية). ويبدو أن كلمة «ملس» المصرية وهو نوع من الثياب تنتمى لنفس المجموعة.

(٧١) – بزّ، بخت, فؤاه، كرشة، حشا، حشاشة

فى الفرنسية كلمة «بواترين» Poitrine تعنى «صدر» أو «ثدى» وهى من اللاتينية العامية «پكتورينا» Pectorina تصغير اللاتينية الفصيحة «پكتوس» Pectus (جذر «پكت» Pect) وصيغة الإضافة منها «پكتوريس» Pectoris بمعنى «ثدى» أو «قفص الصدر»، و «Pect» هو الجذر الذى خرجت منه كما يقول پول روبير Pis الفرنسية بمعنى «ضرع» البقرة، وجذر «پييس» هو جذر «بزّ» المصرية بمعنى «ثدى». ومنها «بزبوز». وفى السنسكريتية «ثدى» معناها «ڤاكشاس» Vakchas.

وفى تقديرى أنه ينتمى إلى هذه المجموعة «البزية» أو «الپكتية» كلمة «بوزوم» Bosom الإنجليزية بمعنى «صدر» و «ثديين» رغم أن سكيت يقول أنها كلمة مجهولة الأصل، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بوزوم» Bosom وفى الأنجلوسكسونية «بوزوم» Bosom، وفى الهولندية «بويزم» Boezem، وفى الألمانية «بوزين» Busen وفى الجرمانية العالية القديمة «پووزم» Puosam والنموذج التيوتونى الافتراضى «بوزموز» Bosmoz وينسبها سكيت إلى جذر هندى أوروبى افتراضى هو «بهاس» Bhas بمعنى «انتفاخ». أما وبستر فينسبها إلى السنسكريتية «بهورى» Bhuri بمعنى «وافر» وعندى أن هذه اجتهادات تقبل مزيدًا من البحث. (انظر : مادة «ضرع» - «ذرع»).

وهذه الكلمة «پكتوس» Pectus اللاتينية ذات أهمية خاصة لتعدد معانيها. فإلى جانب أنها تعنى «ثدى» أو «بز» تجدها أيضًا تعنى أشياء متعددة تتعلق بالأحشاء. فهى تعنى «معدة» وهذا يوحى بأن لها صلة بكلمة «كرشة»، ويبدو من هذا أنها صيغة من «ڤيسرا» Viscera (قارن «كرشة») ويبدو أن الصيغة الهندية الأوروبية «ڤاكشاس» لها صلة بذلك . ويبدو أن معنى «معدة» كان من المعانى الملازمة لكلمة «پكتوس»، فقد بقيت منه آثار أو ذكريات فى التعبير المصرى «قليل البخت يلاقى العضمة فى الكرشة» وهى نوع من التوتولوجيا القائمة

على اللعب باللفظ بكلمة بخت أو «پكت» بمعنى «كرشة». ومن معانيها الصدر كمكان للحب والحنان أو الشجاعة كما نقول نحن اليوم «عنده قلب» بمعنى أنه شجاع أو حنون. كذلك كان الرومان يقولون عنده «صدر» بمعنى شجاع أو حنون. والمجاز فى علاقة الأحشاء بالعواطف «حشا» و «حشاشة» العربية («كرشة» صيغة من «حرشا» = «حشا»)» وفى الإنجليزية تقترن الشجاعة بالأمعاء كما نرى من التعبير He has guts أى «أنه شجاع» أو «جرئ» أو «مجترئ». ومن معانيها الصدر كمكان للروح والفكر والفهم والأدراك، وهو ما ينسب فى العربية للقلب كما فى «ختم الله على قلوبهم» بمعنى أغلق عقولهم وما ينسب أيضًا للصدر.

وفى تقديرى أيضًا أن جذر Pect هو جذر «فؤاد» بمعنى «قلب» ولكن معناها الأصلى فى هذه الحالة يكون «صدر»، كما أن معنى «بز» الملصرية الأصلى هو «صدر»، وهو نفس الشئ، لأن جذر «صدر» و «ثدى» واحد (Udder الإنجليزية و Udhar السنسكريتية انظر المادتين).

(٧٢) – طَقْطقْ (الأصابع)، دَغْدغْ، زَغْزغْ

فى اللاتينية «ديجيتوس» Digitus ومادتها «ديجيت» معناها «إصبع» وهى فى اليونانية «داكتولوس» δακτυλος. وفى التعبير المصرى «طقطق الصوابع» اشتباه أنه تعبير توتولوچى (مكرر) يقوم على اللعب باللفظ بتجاوز كلمة «طقطق» الاونوماتوپية بمعنى «أحدث صوتًا بمفاصلها» وهى من جذر Digit بمعنى «أصبع» وكلمة «صوابع». وفى «دغدغ» و «زغزغ» أيضًا آثار من Digit، ومعناها الحرفى أذن «أعمل الأصابع بخفه». ولعله ليس مصادفة أن «دقيق» فيها عناصر فونطيقية من Digit و Daktyl بمعنى «أصبع» لأن الكلمة اللاتينية من معانيها المجازية «دقة» اللمس واستخدام الأصابع. (قارن الفرنسية «داوتية» Doigté بنفس المعنى).

(٧٣) – قرى، قرم

فى العربية «قرم» معناها «حب أكل اللحم» وبذلك تكون «قرى» لا تعنى مجرد إطعام الضيف، ولكن إطعامه لحمًا. وفى الفرنسية جذر الكلمة محفوظ فى «شير» Chair بمعنى «لحم» وقد كانت فى الفرنسية الوسيطة (ق ١٢) «شارن» Charn بمعنى «لحم» وهى من اللاتينية «كرو» Caro و «كارنيس» Carnis بمعنى «لحم». وجذرها هو جذر «كرياس» κρεας اليونانية و «كراڤيا» kravya بمعنى «لحم».

(٧٤) – فخذ، قوس، قصبة، قصاب

هناك اشتباه بأن جذر «فخذ» هو جذر «كوكسا» Coxa اللاتينية بمعنى «فخذ» أو «عظمة الفخذ»، و «كوكسا» اللاتينية، معناها أيضًا «قوس» وربما كان جذرهما واحد. وقد عاش هذا الجذر فى «كويس» الفرنسية Cuisse بمعنى «فخذ» وقد كانت فى فرنسية القرن ١٢ «كويس» Quisse وهو يوحى بأن c فى كوكسا لم تكن «كافًا» نقية بل فيها عناصر «ق» و «خ» χ، كما أن ss فونطيقيا غير نقية، وفيها عنصر «ص».

والجزّار فى العربية يسمى «قصاب» وعظمة الرجل فى الحيوان تسمى «قصبة» وربما كان جذر «قص» فى الكلمتين يتصل بجذر Coxa، وفى هذه الحالة يكون جذر «فخذ» العربية هو «خذ» أو «خص».

(٧٥) – حلمة، حلب، حليب

فى الفرنسية «ثدى» تسمى «سان» Sein وفى دوزا وپول روبير أنها من «سينوس» Sinus أو «اسينوم» Sinum اللاتينية ومعناهما «كأس واسعة مستديرة» تستخدم للشرب، ومعناهما أيضًا «اثدى». والهجاء الفرنسى فى Sein مستحيل مباشرة من Sinum اللاتينية لأن الياء «i» الممدودة لا يخرج منها «ei» كما فى الفرنسية. وعليه فلابد من افتراض ساكن خفيف ساقط مثل (l) أى لابد من افتراض أصل «سلنوم» Seinum خرجت منها Sein بحسب قوانين الفونطيقا.

وهى تساوى «حلنوم» Helnum فى مجموعة لغوية حامية، وبهذا يكون جذر «حلمة» : «حل» أو «حلم» < Helnum افتراضية و «حلب» و «حليب» من نفس الجذر، وأصلهما غالبًا «حلم» «حليم» (قانون م = ب) وغيرها من الشفويات. ويبدو أن لا وعى اللغة العامية المصرية قد حفظ «حليم» الأصلية حين يطلق اسم «حليمة» على المرضع بالذات ؟

وطول الياء (i) فى Sinum اللاتينية يؤيد سقوط لام وسضى فى Silnum أصلية.

(٧٦) – ذراع

فى الإنجليزية «ذراع معناها «آرم» Arm وهى كذلك فى الانجليزية الوسيطة وهى فى الأنجلوسكسونية «ايارم» Earm و «آرم» Arm. وهى Arm فى الهولندية والألمانية والدنماركية، وفى القوطية «أرمس» Arms. وكل هذه بمعنى «ذراع». وفى اللاتينية «أرموس» Armus معناها «كتف». وفى اليونانية أيضًا «هارموس» ἁρμος معناها «مفصل» أو «كتف». وفى الروسية «رامو» Ramo معناها «كتف»، وفى الفارسية «أرم» Arm معناها «ذراع» (من الكتف إلى الكوع). وفى السنسكريتية «ايرماس» Irmas معناها «ذراع». ويظن سكيت وغيره، أنها متصلة باليونانية «أرثرون» ἄρθρον بمعنى «مفصل» و «طرف» من «أطراف الجسم» و «أرتوس» Artus اللاتينية بنفس المعنى. والجذر «رث» و «أرت». ويبدو أن «ذراع» من هذا الجذر. وبهذا يكون المعنى لكلمة «ذراع» الذراع من مفصل الكتف إلى الكوع وليس الساعد. وفى التعبير المصرى «ورينا عرض أكتافك» توتولوچيا (تكرار) تحفظ فكرة أن «عرض» (= «أرت») تعنى «كتف».

والانتقال من «أرم» إلى «أرث» عنيف وغير مفهوم لأن «م» و «ث» من مجموعتين فونطيقيتين مختلفتين.

(٧٧) – جناح، حلَّق، حوّم، هوّم

فى الفرنسية كلمة «ابط» أو «باط» معناها «ايسيل» Aisselle، وهى من اللاتينية «اكسيلا» Axilla الصيغة البائدة من كلمة «آلا» Ala اللاتينية بمعنى «جناح» (الطائر) ثم صار معناها «كتف»، وهى من اليونانية «اجخوس» أو على الأصح «انجخوس» بنفس المعنى ἀνγχος وجذر هذه الكلمة موجود فى الكلمة الجرمانية العالية القديمة «اهسالا» Ahsala بمعلنى «كتف»، ويبدو أن جذر «انجخ» وهو جذر «جنح» وهذا يوحى بأن «اجخ» اليونانية نفسها بنفس المعنى .

والجذر بالميتاتيز «جنح» Ganah من Agnah فى «جناح».

ويبدو من اختلاط معنى «ايسيل» الفرنسية (باط) بمعنى «اجخوس» و «اهسالا» و «عاتق» (= كتف)، أن الكلمة تحدد معناها بمنطقة التقاء جناح الطائر بجسمه فأخذت بعض اللغات منطقة «الباط» وأخذت لغات أخرى

منطقة «العاتق» وأخذت مجموعة ثالثة المعنى الأصلى وهو «جناح» كما فى «جناح» و «وينج» Wing، (وهى فى الإنجليزية الوسيطة «وينج» Winge و Wenge و «هوينج» Whenge، وفى النرويجية «ڤنجا» Vengja، وفى النرويجية القدية «وينجا» Wengja، وفى الأيسلندية «ڤانجر» Vaengr وفى الدنماركية والسويدية «ڤنجى» Vinge، وفى الفريزية الشمالية «وينجى» Winge، وكل هذه الصيغ من جذر Ang أو Weng.

وفى القوطية «وايان» Waian بمعنى «يهب» أو «ينفخ» وفى السنسكريتية «ڤاجين» Vajin بمعنى «يهب» أو «ينفخ». ويلاحظ وجود مجموعتين هما «ڤنج – ونج» و «ڤجن - وجن»، وهم شئ واحد بالميتاتيز، ولكنى أرجح أن مجموعة «نفخ» هذه فى اللغات الهندية الأوروبية من جذر آخر هو هومونيم لجذر Ang أو Weng.

ومن نفس جذر «اكسيلا» - «انكسيلا» Axilla-Anxilla (قارن «انجخوس» Angkhas و agcos) و Angel «آينچل» الإنجليزية و «آنچ» Ange الفرنسية و «انجيلوس» Angellos اليونانية بمعنى «ملاك» (حرفيًا : ذو الأجنحة).

و «حلق» بهذا يكون أصلها «جنح» وتكون من نفس مجموعة «انجخوس» و «انكسيلا»، أى أصلاً من جذر Ang > جنح > حلق، وربما أيضًا «حوم» و «هوم» (بأصل افتراضى Hangwama).

(٧٨) – باط، أبط

فى الإنجليزية «باط» معناها «پيت» Pit وهى عادة لا ترد وحدها ولكن مع كلمة «ذراع» بالإنجليزية فيقال دائمًا Arm-Pit. و «پيت» فى سكيت وسواء منسوبة إلى اللاتينية «پوتيوس» بمعنى «بئر» أو «حفرة» وسواء أكانت Pit بمعنى «باط» تعنى أصلاً «بئر» - «حفرة» أم لا، فهناك تشابه فونطيقى بينها وبين «باط» يوحى بأن جذرهما واحد.

(٧٩) – خنصر، بنصر، بنان

فى الإنجليزية والإنجليزية الوسيطة والأنجلوسكسونية كلمة «فنجر» Finger تعنى «أصبع»، وهى فى السكسونية وفى الجرمانية العالية القديمة «فنجار» Fingar وفى النوردية القديمة «فنجر» Fingr وهى فى الهولندية «ڤنجر» Vinger وفى الدنماركية والسويدية والألمانية «فنجر» Finger، وفى القوطية «فيجرس» Figgrs (من «فنجرس» Fingrs). وفى سكيت أن أصلها التيوتونى الافتراضى هو «فنجروز» Fingroz، ونوذجها الهندى الأوروبى «پنكروس» Penkros، وهذه يمكن أن تؤدى فونطيقيا إلى «پنسروز» Pensros التى تصلح أساسًا لكلمة «بنصر». وفى وبستر اشتباه بأن Finger قد تكون لها علاقة بكلمة Five بمعنى «خمسة» باعتبار أن أصابع اليد خمسة . فإذا كان هذا صحيحًا عدنا إلى جذر «پنديس» Pend-is اليونانى بمعنى «خمسة» (قارن «فونف» Fünf الألمانية) وإلى جذر «كوينكوى» Quinque اللاتينية بمعنى «خمسة» (فونطيقيا p = f و f = q) وهذا يفسر ظهور بنصر من Penzer افتراضية وخنصر من Quenzer (أصلاً «بنجر» و «كنجر» بقيمة «ج» dj وسطى). وبهذا تكون «بنصر» هى «خنصر» ومعناها إما ببساطة أصبع (= Finger) أو «أحد» الخمسة أو «الخامس» بمعنى «الأصبع» الخامس، ومع ذلك فالخامس فى العربية هو «الخنصر». أما «البنصر»، فهو الرابع... فالتوزيع غير مفهوم. وحتى لو افترضنا أن «خنج» خنصر (أصلاً «ك») جاءت من Quatrus بمعلنى «أربعة» فى اللاتينية («تترا» باليونانية) لما طابق هذا الواقع لأن «الخنصر» هو الخامس لا الرابع، وكان يبغى أن توجد صيغة «تنصر» أو «تتصر» لتدل على الأصبع الرابع.

و «بنان» يحتمل أن تكون من نفس جذر Finger (< Pendroz) ولأنه ليس لها جمع، فهى لا تدل على «أصبع» بالمعنى العام وأنما تدل على أحد الأصابع وهو السبابة. ومن «بنان» نعرف أن صيغة «بنجن» Pengen وجدت قبل Finger وبسقوط g خرجت Penen بالمد لتحل محل الصوت الساقط ومع ذلك فيحسن البحث عن جذر آخر أو هومونيم آخر، لأن «أنامل» بمعنى «أصابع» (دائمًا فى حالة الجمع ونادرا ما ترد مفردا، أى «أنملة») تتواتر سواكنها الأساسية مع كلمة «بنان».

ونخرج من هذا المأزق بأن نفترض أن «خنصر» و «بنصر» تعنى باختصار «أحد الخمسة» وأن توزيعها تم بناء على اعتبارات تحتاج إلى مزيد من البحث.

ويدو أن «أصبع» و «سبابة» من جذر واحدء يوحى بذلك كلمة «صباع» المصرية وهى فونطيقيا قريبة من «سبابة»، ولكنى لم أهتد إلى جذر هذه المادة فهى من مجموعة أتيمولوچية أخرى.

(٨٠) – حافر، خف، ظفر، ظلف، ضفر، ضوفر

فى الإنجليزية «حافر» معناها «هوف» Hoof، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «هوف» Huf و Hoof وفى الأنجلوسكسونية «هوف» Huf بمعنى اللاتينية «ظفر» Ungula، وهى فى الهولندية «هويف» Hoef، وفى الدنماركية «هوڤ» Hov وفى السويدية «هوف» Hof، وفى الألمانية «هوف» Huf. وفى الجرمانية العالية القديمة «هووف» Huof وفى الأيسلندية تظهر فيها الراء كما فى «حافر» فهى «هوفر» Hofr.

والنموذج التيوتونى الافتراضى فى سكيت هو «وفرز» Hofoz، و «حافر» فى السنسكريتية معناها «شافا» çapha .

وجذر «هووف» الهندية الأوروبية هو جذر «حافر» العربية وجذر «خف» (تُقال لحافر الجمل)، وجذر «حفاء» و «حاف» (وهو عرى القدم حيث تشبه القدم بحافر الحيوان من باب التحقير).

وجذر «حفر» الحامية فى مجموعة شبه سامية (زامية ظامية) هو جذر «ظفر» وهى بالميتاتيز «ظلف» (أصلاً «ظرف»).

(٨١) – ظهر، دار

فى الفرنسية «ظهر» معناها «دو» Dos وهى من اللاتيلية «دورسوم» Dorsum بمعنى «ظهر»، والجذر «دورس» Dors، وهو من جذر اليونانية «ديرى» أو «ذيرى» deirh أو derh بمعنى «عنق» أو «رقبة» من الخلف. وفى اللاتينية الكلاسيكية لم تُستَعمل الكلمة «دورسوم» إلا بالإشارة إلى ظهر دواب الحمل ثم استعملت فى لغة الشعر لظهر الإنسان. وتعاقب حروف الحركة «أى» ei فى قلب Deiré اليونانية يدل على وجود ساكن ليّن هو «هـ» h مكان حرف العلة i أى أن الأصل كان «دهرى» Dehre ثم صمتت الهاء وحلت محلها (i). ومن نفس الجذر «دار-يدور» العربية ومشتقاتها. (قارن «ديّر» و «دقّر»).

(٨٢) – كتف، كبشة، سقط، ست، سعف، زعف، قفص، قضيب

فى الفرنسية كلمة «كتف» معناها «ايبول» epaule وهى مشتقة من اللاتينية «سپاتولا» Spathula وهى تصغير «سپاتا» Spatha اللاتينية بمعنى «سيف»، ولكن معناها الأصلى هو «كبشة» بالمصرية بمعنى

«مَغْرَفة» أو أى أداة خشبية عريضة تقلب بها السوائل فى الدست. وقد خرجت منها «سپاتل» و «سپاتولا» Spattle فى الإنجليزية بنفس المعنى. ومن معانيها أيضًا لوح عريض من الخشب كان يستعمله النساجون فى الزمان الغابر، حتى قبل العصر الكلاسيكى، لإدخال الخيوط فى عملية النسيج، والكلمة من بائد الكلام فى اللاتينية نفسها، وقد اتخذت فى اللاتينية الكلاسيكية معنى «سيف» عريض ذى حدين بغير سنان، وهى فى الإيطالية «سپادا» Spada بنفس المعنى، والكلمة فى اليونانية «سپاثى» σπαθη بمعنى اللوح العريض ويُستخدم لتقليب السوائل. وجذر «سپائى» اليونانية هو جذر «كتف» العربية فبقانون p = f (پ = ف) خرجت منها «كفاتى» وبالميتاتيز خرجت «كتف». ومن جذر «كفاتى» أيضًا خرجت «كبشة» المصرية بقانون p = b وبتحول ث إلى ش، أى أن «كبشة» كان أصلاً «كبثة» (قارن «سپاتل» Spattle الإنجليزية) .

ونحن تعلم أن من معانى Spatha باللاتينية «سباطة» النخل المصرية، وقد وردت بهذا المعنى فى پلينى (انظر لويس وشورت) وقد خرجت منها «سپيث» Spathe الإنجليزية بمعنى «سباطة النخل» وفى اللاتينية استعملت أيضًا بمعنى «نوع من الشجر» أطلق عليه أيضًا «ايلاتى» Elate، وفى تقديرى أنها صيغة من «سلاتى» افتراضية .

وهذا يدل على آن المعنى الأصلى لكلمة «كتف» هو «لوح» مأخوذ من سباط النخيل، ثم تعددت استعمالاته ومجازاته. والأرجح أن «سعف» و «زعف» النخل و «سفط» و «سلة» مشتقة من نفس الجذر . ويبدو أن «قفص» أيضًا من جذر « كپاثى» بالمعنيين : القفقص من الجريد وغالبًا«قفص» الصدر، والمجاز فى الأضلاع الشبيهة بالجريد. وربما كانت «قضيب» من «كپاثى» Kepathe بالميتاتيز بقانون پ = ب وقانون ث = ط أو ظ أو ص أو ض.

والتعبير العربى «عريض» أو «طويل الألواح» بمعنى عريض المنكبين وغيرهما من عظام الجسم يدل على أن «كتف» أصلاً مجاز من جريد السباطة. (قارن spade الإنجليزية بمعنى «كوريك» وبمعنى «أسباتى» كما فى الكوتشينة).

(٨٣) – قورة

فى اللاتينية «كرانيوم» Cranium معناها «جمجمة» (قارن «كران» الفرنسية بنفس المعنى)، وهى نفس «كرانيون» kranion اليونانية بمعنى «جمجمة». والجذر «كار Kap ومنه «كارى» Kapn و «كارا» Kapa فى سكيت وهو موجود فى كلمة «مخ» اللاتينية : «كربيروم» Cerebrum. وفى السنسكريتية «شيراس» Ciras معناها «راس» وصيغة منها يمكن أن تؤدى إلى «كر» Cer و Cr (Kap, Kp) (هى «كيراس» افتراضية Kiras. وربما كان المعنى الأصلى لكلمة «قورة» المصرية هو «جمجمة» وأن جذر «قورة» من جذر Ker و Kra.

(٨٤) – بلع، تبلع، بلعوم، زور

فى الفرنسية «جول» Gueule بمعنى «خشم» من اللاتينية «جولا» Gula («جوزييه» Gosier بالفرنسية «خشم الحيوان» بوجه خاص من اللاتينية المنحطة «چوسياى» Jeusiae من أصل غالى). . و «جولا» من جذر «جار» Gar بمعنى «يبتلع». وفى السنسكريتية جير - أمى Gir-àmi. وفى اليونانية الجذر «بور» bor فى «بورا» bora بمعنى «يبتلع» (قارن «جليت» Gullet الإنجليزية بمعنى «بلعوم»). وفى الإنجليزية الوسيطة «جوليت» Golet و «جليت» Gullet بمعنى «حلق» أو «بلعوم». و «بلعوم» فى الفرنسية «جوليه» Goulet

و «زور» غالبًا تنتمى لمجموعة «جولا». ووجود صيغتين فى العربية هما «خيشوم» ومجزوؤها «خشم» يوحى لتعاقب حروف العلة فى وسط الكلمة بأن لها صلة اشتقاقية بمادة Geusiae اللاتينية و Gosier الفرنسية و Girami السنسكريتية بمعنى «خشم» و «بلع».

(٨٥) – مقله، جفن، جفنه

فى الفرنسية «هدب» معناها «سيل» Cil أما «جفن» بالفرنسية فهى «پوپيير» Paupière، وكانت فى الفرنسية الوسيطة «پالپرى» Palpere، وهى من اللاتينية «پالپترا» Palpetra وصيغة أخرى منها «پالپبرا» Palpebra وهى من جذر مختلف و Cip من اللاتينية «كيليوم» (سيليوم) Cilium، بمعنى «جفن». وفى اليونانية «كوليس» κυλις و «كولا» κυλα بمعنى «الجفن الأسفل»، وقد وردت أيضًا مشددة «كولا» κυλλα وصيغة منها «كولاديس» κυλαδες . ويبدو أن جذر «مقلة» من جذر «كول» κυλ أو «كلّ» κυλλ وقد يكون شهور «سيل» الفرنسية بمعنى «هدب» من «كيل» اللاتينية بمعنى «جفن» من باب التجاوز اللغوى، أو نقل الاسم من جزء فى العين إلى جزء مجاور. ومع ذلك فكلمة «جفن» العربية يمكن فونطيقيا أن تكون متصلة بكلمة «كولا» أو «كوللا» اليونانية إذا كان أصلها «جفل» لا «جفن» وعندئذ يكون الأصل الهندى الأوروبى «كوفل» κυφλ خرجت منه «كول» و «كل» اليونانية وخرجت «جفل» العربية التى صارت إلى «جفن» و «جفنه»، والشبه واضح .

(٨٦) – هدب، حاجب، سداة، خيط، هتك، مهتوكة

«هدب» العربية يمكن أن تكون فونطيقيا من عائلة «سجف» و «سدب» و «سداة» بمعنى «نسيج». وكذلك كلمة «حاجب» تنتمى فونطيقيا إلى نفس المجموعة (أنى أنها صيغة من «هادب»)، ولا يبعد أن يكون جذرها واحد، وهو جذر «تكس» فى «تيكسرى» Texere اللاتينية بمعنى «ينسج». ومن «تيكس» Tex اللاتينية خرجت «تيستر» Tistre فى الفرنسية القديمة بمعنى ينسج ومنها «تيسيه» Tisser فى الفرنسية الحديثة و «تيسو» Tissu الفرنسية و «تيشو» Tissue الإنجليزية بمعنى «نسيج». (قارن اليونانية «هيتكون» ἔτκον و «تيكتو» τικτω بمعنى «خيط» فى العامية المصرية أى «ناك». وبالتالى فكلمة «مهتوكة» تعنى أصلاً «متناكة» ولا تعنى «مفضوحة». و «هتك» العرض نيكه لا أكثر ولا أقل، والفعل أصلاً بمعنى «خاط»).

وجذر «تيكس» Tex و «تيك» «يعطى» «تخ» وبالميتاتيز «خت» و «هت» (جذر «هدب» أى «هذ» + ب) و «حاج» (جذر «حاجب» أى «جاج» + ب بقانون د = ج) و «سجف» (جذر «سج» + ف بقانون هـ = سس) و «سداة» الخ.

(٨٧) – قليطة، جلد (عميره)

يسمى بظر المرأة فى اللغات الأوروبية «كليتوريس» Clitoris والكلمة بحالها لاتينية وهى فى اليونانية «كلايتوريس» κλειτορις بمعنى «بظر» أو ما يسميه المصريون «زنبور» أو «عرعور». و «كليتور» باليونانية قطعة اللحم المتدلية من الجهاز التناسلى عند المرأة ويدو أن «قليطة» بالمجاز أصبحت أى لحم متدل من الجهاز التناسلى سواء عند المرأة أو عند الرجل، وبالتالى أطلقت على الفتاق أو «الهرنيا» اليونانية فعل كليتور - (ياكسو) κλειτοριάξω يعنى «تقبيص» المرأة لنفسها أو الرجل للمرأة بحك بظرها، ويبدو أن جذر «جلد» فى «جلد عميرة» بمعنى «قبص» المصرية من جذر «كلايت» κλειτ اليونانى.

(٨٨) – براز، روث، بحرور، مستراح، بيت الراحة

فى الفرنسية «ميرد» Merde وكذلك وردت «ميرد» Merd فى الإنجليزية البائدة معناها «خرى» أو «روث»، وهى فى اللاتينية «ميردا» Merda وفى اليونانية «موروسين» μορνσσειν بمعنى «يوسخ» أو «يلوث» وبقانون م = ب تخرج صيغة «بيردا» و «بوروسين» وتحول «ك» أو «س» إلى «د» لا يكون إلا إذا كانت ك أو س ss تنطق بقيمة «ذ» d الصوتية أى أن الجذر كان «مرذ» - «برذ». وهذا خرج منه «مرد» الهندية الأوروبية و «برز» «براز» العربية .

ويبدو أن «روث» العربية من نفس الجذر بإسقاط «مو» من «موروذ»، أو ربما كان الجذر الأصلى «رذ» ῥοδ (أو ροσσ اليونانية)، وتكون «مو» - «بو» أداة تصريف لازمت الكلمة فى صيغتها المتأخرة فبدت من صلبها، أى أن «روث» ليست إلا «راز» فى «براز». وصيغ «روك» - «روس» - «روذ» (تنويعات على ρνσσ تؤدى أيضًا فونطيقيا إلى «روش» و «روخ» و «روج» و «روح» وهذه قد تكون بالميتاتيز أساس «ش» (جوهر «شيت» Shit قارن Chier فى الفرنسية) و «خر» (جوهر «خرى») و «جر» (جوهر «مجرور»). ويكون ظهور «ت» t وما إليها فى صيغ Shit و «ختا» و «غائط» بحاجة إلى تفسير (وهذا التفسير نجده فى جذر Skata اليونانية بمعنى «ختا» أو «غائط» أو «خرى»، بمعادلة sk = sh =خ =غ). وجذر «روح» يفسر كلمة «مستراح» و «بيت الراحة»، وهو لا صلة بكلمة «راحة» العربية نقيض «تعب».

وتكون تعبيرات مثل Fosse d'aisance الفرنسية أى «مجرور» (حرفيًا «حفرة الراحة») متأخرة ومترجمة عن التعير المجازى الذى يقرن التغوط بالراحة للتشابه الفونطيقى (فالمعنى الحرفى هو «بيت الروث»). و «الأدب» فى «بيت الأدب» يحتاج إلى تفسير لأن جذر «أدب» فيها بالقطع لاصلة له بالأدب أو بفعل «أدب» وإذا كان من نفس جذر Shit و «ختا» و«غائط» (قارن سكاتا ٍنضفض فى اليونانية) كان جذر «ختا» أقصر طريق اشتقاقى إلى «أدب»، على أساس أن «خ» خففت إلى «هـ» (< هتا) ثم أدغفمت فى الهمزة فكان منها «أتا» والباء النهائية للوقفة أو للتقريب (قارن مادة «خرى» و Shit و «سكات» Skat اليونانية). و «قلوط» المصرية ليست إلا «سكاتال» Skatal اليونانية عبر صيغة «سكالات» Skalat افتراضية.

فى باب «فقه اللغة المقارن والمورفولوچيا المقارنة» (فصل «تبادل السقف حلقيات») أوضحت كيف أن مادة «حى» العربية المشتسق منها «حياة» و «حيوان» ترجع إلى جذر مشترك خرجت منه مادة «ازوى» Zoe اليونانية التى خرجت منها Zoo و Zoology ونظائرها فى اللغات الأوروبية. وذلك بموجب قانون «ح» أو «هـ» تساوى «س» أو «ز». ولأن أسماء الحيوانات والطيور والحشرات الأساسية ليست عادة مما تستعيره لغة من لغة نتيجة للتأثير الحضارى، فقد وجب أن نستخلص من وحدة الأصل فى أسماء الحيوانات والطيور والحشرات فى المجموعة السامية والحامية واسمائها فى المجموعة الهندية الأوروبية دليلاً على أنها تابعة من منبع مشترك سابق فى الوجود على المجموعتين.

[حصان، فرس، مهر، جواد]

ولنبدأ باسم الحصان» هذا الذى يحب بعض المؤرخين أن يسموه حيوانًا آريّاء، أى انتقل مع القبائل الآرية فى هجرتها من مراعى آسيا غربًا نحو الشرق القديم والقارة الأوروبية، وفى العربية والعامية المصرية ألفاظ عديدة تدل على اسم الحصان أو ما ينتمى للخيل وهى «جواد» و «حصان» و «رهوان» و «مهر» و «فرس» و «سيسى» و «خيل» و «سوارى» (فى الجمع) وربما «بغل» بالميتاتيز و «قافلة» و «قبيلة»» وربما «قوم» ومن الأفعال «خب» «خببا».

وبتحليل كلمة «جواد» وكلمة «خيل» فى العربية نجد أنهما من أصل واحد وجذرهما هو نفس جذر مرادف هذه الكلمة فى اللاتينية التى عرفت صيغتين من نفس المادة بمعنى احصان» هما «ايكووس» Equus و «كابالوس» Caballus. والصيغة الأولى بقيت لنا فى Equestrian الإنجليزية بمعنى «متصل بالفروسية» و Equitation الفرنسية بمعنى «الفروسية» بمدلول «ركوب الخيل»، أما الصيغة الثانية فبقيت لنا فى كلمة Cheval الفرنسية بمعنى «حصان» ومشتقاتها و Cavalry الإنجليزية بمعنى «فرقة الفرسان» (قارن «كاڤالليس» Καβαλλις فى اليونانية بمعنى «جواد» و «كوب» Cob الإنجليزية). وفى الغالية «كابول» Capull بمعنى «فرس»، وفى غالية ويلز «كيفيل» Ceffyl بمعنى «جواد» وفى الأيسلندية «كاپال» Kapall بمعنى «حصان صغير» أو «مهر». فجذر «كاڤال» Caval وتنطق فى اللاتينية الفصحى «كاوال»، و «كابال» Cabal هو الأصل الذى خرجت منه «خيل» و «خحت» فى اتجاه و «قافلة» فى اتجاه آخر. و «قبيلة» فى اتجاه ثالث و «جواد» فى اتجاه رابع . فالقبيلة أصلاً ليست «كالعشيرة» من الكلمات الدالة على قرابة الدم، وإنما هى تدل فى الأصل على ما يملكه جماعة من الحيل للحرب أو للتجارة أو للأغراض الأخرى، أما الكلمة «كاراڤان» Caravan فى اللغات الأوروبية الحديثة بمعنى «قافلة» فقد طرأ عليها الميتاتيز وأصلها «كارا» Caravan والجذر نجده فى «كاڤار» Cavar «كاڤال» Caval، ولكن الميتاتيز أقدم من اللغات الأوروبية الحديثة لأن الكلمة دخلت أوروبا الحديثة من الفارسية «كاروان» Karwan بمعنى «قافلة» كما ورد فى سكيت، وصيغة «ايكووس» Equus و «كابالوس» Caballus أو «كاللوس» أو «كاوالوس» Cavallus فى اليونانية واللاتينية وظهور «الخاء» فى »خيل» و «القاف» فى «قبيلة» و «الجيم» فى «جواد» كلها تدل على أن الجذر الأساسى الافتراضى هو أصلاً «كهوا» Khawa وهذه تؤدى إلى «كوال» Cawall وإلى «كال» Cavall وإلى «كبال» Caball وإلى «خيل» Khayl و «خيول» Khuyull وإلى «قافلة» وإلى «قبيلة»، وكل مشتقات هذه الألفاظ. وأنا أرجح أيضًا أن كلمة «قوم» العربية لها صلة اشتقاقية بكلمة «قبيلة» و Caeall وبذلك يكون معنى «قوم» كمعنى «قبيلة» وهو اسم الجماعة من الناس معرفة بحسب ما تملكه من خيل للقتال أو التجارة الخ . . فإذا كان الأمر كذلك فإن هذا يدل على أن القبائل العربية التى ظهرت على مسرح التاريخ فى الألف الأولى ق .م وظهر أسمها

لأول مرة فى وثائق الأشوريين وفى التوراة نحو ٧٠٠ ق.م. كانت أصلاً طوائف من الفرسان نزلت شبه الجزيرة العربية فى أوائل الألف الأولى قبل الميلاد من مراعيها الآسيوية، وربما كان تقسيم العرب إلى ولد عدنان وولد قحطان يشير إلى وجود مجموعتين أثنولوچيتين مختلفتين فى المنشأ الآسيوى أنحدر فرسانهما فى موجتين مختلفتين على شبه جزيرة العرب. كما حدث فى نزول قبائل الندال والقوط على القارة الأوروبية. وفى لويس وشورت أن «كابالوس» اللاتينية تعنى «جواد» ولكن من نوع ردئ غالبًا للحمل وهذا يجعلها أساسًا لكلمة «بغل» بالميتاتيز أما «جواد» بالمعنى المألوف فهو Equus.

أما الاسم الآخر للجواد فى العربية فهو «حصان» وجذرها هو جذر «هورس» Horse ١١٠٨ الإنجليزية (قارن فى الأنجلوسكسونية «هورس» Hors وفى الأيسلندية «هروس» Hross وكذلك «هورس» Hors وفى الجرمانية العالية الوسيطة «روس» Ros أو «اورس» Ors، وفى الجرمانية «روس» Ross وفى الهولندية «روس» Ros. وفى سكيت أنها من جذر «كورسر» Courser الإنجليزية بمعنى «حصان» فى لغة الشعر، وهى حرفيًا بمعنى «رماح» فهى من جذر «كوررى» Currere «كورسوم» Cursum فى اللاتينية بمعلنى «يجرى» (مادة «جرى» و «كر»). ومن الصيغة الألمانية لكلمة «حصان» وهى «پفيرد» Pferd نستطيع أن نستخلص أن كلمة «فرس» العربية تنتمى لنفس هذه الملجموعة وهذا يعطينا جذرًا أساسيًا أفتراضيًا هو Kwarth (من Kwaw بقانون ك (k) = ف (f)). وهو نفس الجذر الذى خرجت منه «أكووس» Equus و «كلال» Cavall و «جواد». ومن أجل هذا يجب أن نفترض أن «حصان» العربية كانت أصلاً «حرص» (+ ان) وأن «جواد» العربية كان أصلها «جوارد». وقد سقطت «راء» مادة «حرص» العربية بينما بقيت r فى المجموعة الهندية الأوروبية. وفى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن مادة «سوس» sos ترد بمعنى «حصان» و «خيل» وقد بقيت هذه المادة فى اسم «الهكسوس» Hyksos الشهير الذى قال مانيتون والقدماء عنه أنه يعنى «ملوك الرعاة»، وحقيقة الأمر أنه متصل بمادة «سوس» بمعنى «حصان» أو «خيل» (قارن (الباسوس»). فمن الثابت أن الهكسوس هم الذين دخّلوا الحصان فى مصر والمركبة الحربية التى يجرها الجياد. وقد بقى هذا الجذر فى اللغة العربية فى مادة «ساس» «يسوس» «سياسة» و «سائس» تقال أصلاً للخيل ثم تقال بالمجاز للناس. ومعناها الأصلى مشتق من جذر «سوس» sos بمعنى «حصان» أو «خيل». أما فى السنسكريتية فكلمة «حصان» أو «جواد» هى «أكاس» Akvas وهى فى اليونانية «هيپوس» ἳπιος وفى لهجاتها «هيكوس» Ikkos. أما فى المصرية القديمة، فاسم «خازو» Khasou أو «حكا - خاسوت» Haka-Khasout هو الاسم المعروف فى النقوش للهيكسوس.

ومن هذا يتبين أن لدينا جذراً أساسيًا بمعنى «حصان» هو «سوس» sos بضمة طويلة فى قلب الكلمة، ومن «سوس» صيغ عديدة مثل «ايكوس» E+quus اللاتينية و «هيك + كوس» Hik+kos و kves (+ Hik) اليونانية و «هووس» Huus التى خرجت منها «حصان» و «همورس» Horse و «أكاس» Akvas السنسكريتية و «هيپ - پوس» pos (+ Hip) وهپ + پووس» Hip+pvos (التى خرجت منها «فرس» و «پفيرد» Pferd)، ومنها نستخلص أن «د» (٠) أصلها «ذ» (δ) (فالأصل الأساسى الافتراضى هو «كڤيرد» - «كڤيرس» Kvers-Kverd أو «كويرذ» - «كويرس» Kuers-Kured . ولعل أقرب صورة تعرفها المصرية بمعنى «حصان صغير» أو «مهر»، كما أن كلمة «سلس» العربية بمعنى «سهل القياد» تنتمى إلى نفس مجموعة «ساس» - «بسوس».

وأيّاً كان الأمر فإن ظهور «س» (s) وما يقابلها كما فى «سيسى» و «ساس» و «ساس» و «فرس» و «هيپوس» و «كاڤاس» واختفاءها كما فى «خيل» و «كاڤال» (+ وس) و «كابال» (+ وس) و «سوارى» و «قبيلة» الخ. وتعاقبها مع الراء كما فى «همورس» و «فرس» و «پفيرد» يحتاج إلى تفسير حتى نعرف إن كانت

أصيلة فى الجذر أم من عمل التصريف. والأرجح عندى أن «س» أو بدائلها «ص» أو «ذ» أصيلة فى نهاية الجذر، وهى تبقى نقية مادامت مسبوقة بحرف حركة ممدود كما فى «سوس» sos و «ساس» و «سيسى»، و «خاز» و «غز»، أما ظهور الراء (r) أو بديلها وهو اللام (l) فهو ناجم من إعلال أحد الواوين فى جذر الكلمة وهو افتراضيًا «سووس» أو «كووس» أو «هووس» وهذه تؤدى إلى «سورس» أو «كورس» أو «هورس» أو «فرس» أو «پفيرد». كذلك قد يؤدى تشديد السين (ss) مع اختصار حرف الحركة السابق لها إلى تطبيق قانون ڤيرنر («ر» = «ز» أو «ر» = «س»). ونموذج «سوارى» يطابق نموذج «كوالوس» - «كالوس» من حيث أن «ك» = «س» و «ل» = «ر». أما «د» فى «جواد» فهى تحوُّل من «ذ» التى هى فى النهاية «س» كما فى السنسكريتية Akvas. أما سقوط «س» أو «د» جملة فى نهاية الكلمة كما فى «خيل» و «قافلة» و «قبيلة» و «سوارى» الخ . . و «كابالوس» أو «كاڤالوس» فهو يوحى بأن الجذر الأصلى خال من السين، وأن السين من أدوات التصريف المضافة. وهذا التناقض يدعو إلى مزيد من البحث لحلّه. كذلك لاحظ تواتر صيغ الأسماء التى يظن العلماء أن لها علاقة بالهكسوس أى «خاسو» أو «خازو» أو «خاسوت» أو «حكاخاسوت» أو «الغز»، وفى بحر «قز» + وين وبحر «الخزر» حيث موطنهم الأصلى فى رأى أكثر المؤرخين وبحر «القلزم» و «الحجاز» و «غزة» التى تبدو أنها كانت الموطن الثانى للحكاخاسوت أو الخاز وبعد طردهم من مصر . أما كلمة الباسوس فمركبة من الأداة «با» - «سوس» Pa+sos. «فملحمة حرب الباسوس» بهذا التفسير يجب أن تحمل ذكريات من حرب الهكسوس فى مصر. وربما كانت مادة «غزا – يغزو» «غزوة» تنتمى إلى مجموعة «سوس» و «ايكووس» وبذلك يكون معناها الأصلى «الهجوم بالخيل».

بقيت كلمة «مهر» فى العائلة الحصانية، وواضح أنها من جذر مشترك مع كلمة «مير» Mare الإنجليزية بمعني «فرس» أو أنثى الحصان. وهى فى الأنجلوسكسونية «ميراه» Mearh وتكتب أيضًا «ميارج» Mearg و «ميار» Mear وكلها بمعنى «حصان». وهى فى الأيسلندية «مر» Merr بمعنى «فرس» وهى مؤنث «مار» Marr بمعنى «حصان مار» Maer بمعنى «فرس»، وفى الألمانية «مير» Mähre وفى السويدية «مير» Marr، وفى الهولندية «مرى» Merrie وكلها بمعنى «فرس» وفى الجرمانية العالية القديمة «مريها» meriha تعنى «فرس» مؤنث «مرة» Marah بمعنى «حصان» (الحرب) ويقابلها فى الأيرلندية وفى الغالية «مارك» Marc بمعنى «حصان» وفى لغة ويلز وكورنوول (مارش) March بمعنى «حصان» (ومنها اشتقت كلمة «مارشال» marshall الإنجليزية و «ماريشال» Marechal الفرنسية وأصل معناها «خادم الخيل»). وفى المجموعة الهندية الأوروبية تطلق كلمة «مير» Mare ونظائرها فى الاستعمالات القديمة على أية دابة من المجموعة الحصانية، وهذا يوحى بأن جذرها هو نفس جذر كلمة «حمار» hemarr أو Homarr ولكن بالميتاتيز فى حرف الهاء (h) أو الحاء (h). ومن الناحية الفونطيقية نجد أن اشتقاق كلمة «براق» Borac من جذر Mrh جائز بل ومحتمل . («ب» = «م» و «هـ» = «خ» = «ق»).

[حمار]

فإذا ما انتقلنا إلى كلمة «حمار» وجدنا لها مرادفات أخرى فى اللغة العربية وفى العامية المصرية هى «أتان» و «جحش» وربما كلمة «حصاوى» ويبدو أن «أتان» و «جحش» و «حصاوى» ثلاثتها من جذر واحد هو الذى خرجت منه «آس» Ass الإنجليزية و «آن» Âne الفرنسية. وكلاهما من «أسينوس» Asinus أو «أسيلوس» Asellus اللاتينية غير أن الإنجليزية أسقطت النون (n) فى جذر Asin بينما الفرنسية أسقطت السين (s). وهى فى الأنجلوسكسونية «أسا» Assa وفى الإنجليزية الوسيطة «أسى» Asse وفى الأيسلندية «اسنى» Asni وفى الأيرلندية القديمة «أسين» Assin وفى المجموعة الكلتية نجدها «أسين» Asyn فى لغة ويلزو «أسين» Asen فى لغة كورنوول و «آزين» Azen فى لغة بريتانى. وهى فى الأيرلندية والغالية «اسال» Esal. أما فى

الهولندية، فهى «ايزيل» Esel وفى الألمانية «ايزيل» Esel وكذلك فى الدنماركية، وهى فى الليثوانية «اسلاس» Asilas وفى السويدية «اسنا» Asna وفى القوطية «اسيلوس» Asilus الخ . . (قارن اليونانية «اويوس» οὐος). وجذر كل هذه الصيغ هو جذر «اتان» العربية و «أتون» athon العبرية وهو فيما يبدو جذر «حصاوى» أيضًا عن طريق صيغة «أتان» - «أصال» - «اسال» (Assellus). والجذر الافتراضى «هاثان» يمكن أن يؤدى إلى «اتان» - «اثان» وإلى «حاشاو» (ححشاو) وبالتالى إلى «جحش» كل هذا فى حدود الصيغ التى احتفظت بالسين فى Asn أو Hsn أو Hsl. وفى أسماء الأصوات فى العامية المصرية الخاصة بنداء الحمير : «حا» و «شى» ذكريات من جذر الكلمة الدالة على «جحش» وإذا كانت كلمة «خشنى» فى العامية المصرية، وهى تعنى «مغفل» أو «غبى»، هى من نفس جذر «اسين» و «اسنى» Asni، فهى تفسر لنا مسار الكلمة فى العامية المصرية وتكون مجرد صيغة من «جحش». أما «دونكى» Donkey الإنجليزية بمعنى «حمار» فجذرها هو «دون» Dun لأن key أو Kie من علامات التصغير. و «دون» Dun من أسماء «الحصان» و «الحمار» فى الإنجليزية الوسيطة كما فى تشوسر («حكايات كانتربرى» البرولوج) وفى شكسبير («روميو وجولييت» (٤١/٤/١)، وهى ليست إلا صيغة من «أتان» - «اثان» Asinus وبذلك تكون «دونكى» نفسها من نفس الأسرة.

[ثور، بقرة، جاموس، فحل]

ننتقل بعد هذا لكلمة «ثور» فنجد أنها فى اللاتينية «تاوروس» Taurus وفى اليونانية «تاوروس» Tauros وفى السنسكريتية «ستوروس» Sthurus وفى القوطية «ستيور» Stiur وفى الألمانية «ستير» Stier وفى الفرنسية «تورو» Taureau الخ. وكلها بمعنى «ثور».

أما كلمة «بقرة» فجذرها هو جذر «ڤاكا» Vacca اللاتينية بمعنى «بقرة« وهى فى السنسكريتية «ڤاكا» Vaca بكاف مفخمة (قارن «ڤاش» Vache الفرنسية بمعنى «بقرة»). وقانون تبادل الشفويات (و (w) = ڤ (v) = (b)) يفسر جذر «بقا» فى «بقرة»، أما مقطع «ره» فى «بقرة» فهو ليس إلا من بقايا أداة التصغير «أولا» Ula كما فى كلمة «ڤاكولا» Vaccula اللاتينية بمعنى «بقرة صغيرة». (< ڤاكورا < باكورا < بقرة). وقد وُجد فى المجموعة الهندية الأوروبية نفس جذر «ڤك» أو «رك» Vacc ولكن بالميتاتيز، أى فى صيغة «كف» أو «كو» Cavv (Coww) بمعنى «بقرة» . وهذا الجذر قد بقى فى الصيغة الإنجليزية «كاو» Cow وهى فى الأنجلوسكسونية «كو» Cu وفى الإنجليزية الوسيطة «كو» Cu أو Cou وجمعها «كاين» Kine وهى فى الهولندية «كوى» Koe وفى السويدية والدنماركية «كو» Ko وفى الألمانية «كو» Ku وفى الجرمانية العالية القديمة «كوو» Kuo وفى النوردية القديمة «كير» Kyr.

أما فى السنسكريتية فهى «جو» Go أو «جاوس» Gaus فى صيغة الفاعل وفى الفارسية «جاو» Gaw. ومن جذر «كاو» و «جاو» صيغة التصغير التى تجدها الإنجليزية فى كلمة «كاف» وتكتب «كالف» Calf لأسباب اشتقاقية ومعناها «عجل صغير» (قارن «تشيالف» Cealf فى الأنجلوسكسونية و «كيلف» Kelf فى الإنجليزية الوسيطة و «كالف» فى الهولندية والسويدية و «كالف» Kalf فى الدنماركية و «كوليو» Kollo فى القوطية و «كالب» Kalb فى الألمانية). وكذلك نفس الجذر من «كاو» - «جاو» مع أداة التصغير «هايفر» Heifer الإنجليزية بمعنى بقرة صغيرة. وجذرها على غير ما يقول سكيت هو نفس جذر «كالف» Calf أى أن الجذر هو «هلف» Hlf و «كلف» Kelf وهى صيغ من «كاو» - «جاوة بمعنى «بقرة». أما فى العربية، فقد بقيت آثار من هذا الجذر فى كلمة «عجل» التى تحولت فيها «جاو» Gau إلى «جل». أما فى العامية المصرية فجذر «كاو»- «جاو» محفوظ فى نداء البقر «هع» وفى كلمة «كلاف» بمعنى «حارس البقر» أو مطعمه أو

جامع روثه. وغير واضح إذا كانت «هلف» و «هايف» فى العامية المصرية و «جلف» فى العربية من نفس جذر Heif - و Calf و «كلاف» الذى هو فى النهاية من «كاف» و «جاو» Cau و Gau. وهذه الصفات لها ظلال مختلفة ولكنها تلتقى عند معنى واحد هو «انعدام القيمة». فقولنا عن رجل أنه «هلف» كقولنا عنه أنه «عجل» أى سمين ولكن بلا مخ. و «هايف» معناها «تافه» أما «جلف» فمعناها «خشن» أو «فظّ» أو «خال من التهذيب أو التمدن»، وهذه كلها من صفات «الكلاف» خادم البقر وجامع روثه، وفى الريف المصرى ينظر الفلاح للكلافة نظره إلى أحط عمل فى الريف.

وقد خرجت فى اللغات القديمة والحديثة صيغة أخرى من «كاو» - «جاو» هو «بو» تجدها فى اليونانية «بوس» βους كدو بمعنى «ثور» وفى اللاتينية «بوس» Bos وصيغة الإضافة منها «بوويس» Bovis (بوڤيس) بمعنى «ثور»، وهى فى الأيرلندية القديمة «بو» Bo وفى لغة ويلز «بوو» Buw وهما بمعنى «بقرة»، وفى الفرنسية «بوف» Boeuf وجمعها ينطق «بو» Boeufs بمعنى «ثور» (قارن »بيف» Beef الإنجليزية)، ومثلها «بول» Bull الإنجليزية بمعنى «ثور» و «ڤو» Veau الفرنسية بمعنى «عجل». أما فى العربية فهناك كلمة «بو» بمعنى «العجل الصغير». وواضح أن جذر «بو» هو الأساس المورفولوچى لهذا الجذر. وفى تقديرى أن كل هذه المجموعة من المشتقات خرجت من صيغة «ڤاك» Vac ولم تخرج من صيغة «كاو» - «جاوا»، وأن «ڤ» (v) (الابتدائية فى «ڤاك» تحولت إلى (ب).(b)، أما اختفاء الكاف (c) فى هذا الاتجاه وحلول حروف العلة محله كما فى «بو» ونظائرها فيدل على أن الجذر الاصلى الأساسى كان «بهاه» Bhah أو Bhoh، بباء الخنفة (فى البداية والهاء فى النهاية)، مما مكّن من ظهور «ب» Bb و «ف» (v) فى البداية و «و» (w) فى النهاية.

والأرجح أن كلمة «فحل» فى العربية والعامية المصرية تنتمى إلى نفس الجذر. كذلك فى تقديرى أن كلمة «فالوس» fallos اليونانية واللاتينية Phallus (أصلاً «بهال») Phall وهى أداة التناسل عند الذكر، تنتمى إلى نفس مجموعة «فحل» و Bhaw و Bull والظلال الجنسية، ظلال الإخصاب، فى معنى «الثور» من رموز الخلق فى الديانات القديمة (قارن كلمة «بعل» بمعنى «زوج» فى العربية).

[غنم، شاه، خروف، نعجة، جدي، عنزة]

بعد هذا ننتقل إلى مجموعة أخرى من الألفاظ المتصلة بالأغنام وهى فى العربية «غنم» و «شاة» و «نعجة» و «حمل» و «خروف» و «كبش» و «ضأن»، وفى العامية المصرية «رميس» و «لبانى». وبتحليل هذه الألفاظ فونطيقيا ومورفولوچيّا نجد أن الكلمات «غنم» و «نعجة» و «كبش» و «ضأن» تنتمى غالبًا إلى جذر واحد هو الذى خرجت منه «أجنوس» Agnus اللاتينية (وصيغة الإضافة منها فى الجمع هى «أجنوم» Agnum)، ومؤنثها «اجنا» Agna بمعنى «نعجة» فى اللاتينية. (قارن «خنوم» Khnum فى المصرية القديمة بمعنى «كبش» أو الاله الكبش «خنوم»). فالجذر إذن هو «أجن» Agn، ومن صيغة الإضافة فى الجمع «اجلوم» Agnum خرجت «غنم»، ولكن الأرجح هو أن «غنم» صيغة من «خنوم»، وجذرهما مشترك مع جذر Agnum. ومن صيغة المؤنث «اجنا» Agna ربما خرجت «نعجة» بالميتاتيز من «عجنا»، وربما تحول جذر «اجن» Agn إلى «ادن» - «اضن» (بقانون ج = د) ومن هذه خرجت «ضأن» بالميتاتيز. أما «كبش» فربما خرجت من صيغة أخرى لجذر «اجن» Agn وفى الليثوانية «أڤيناس» àvinas وفى اليونانية «هويس» Avis بمعنى «خروف» وفى الليثوانية (قارن «هش» العربية تقال فى نداء الغنم أو السيطرة عليها. وقارن أيضًا «انيو» وتكتب بالفرنسية «اجنو» Agneau بمعنى «حمل»، و «يو» Ewe الإنجليزية ومعناها «نعجة»).

أما Lamb الإنجليزية ومعناها «حمل» فجذرها فى سكيت غير معروف، وهى فى الأنجلوسكسونية «لامب» Lamb، وفى الإنجليزية الوسيطة «لامب» Lamb أو «لومب» Lomb، وفى الألمانية والسويدية «لام» Lamm، وفى الدنماركية «لام» Lam، وفى النوردية القديمة والقوطية «لامب» Lamb. والحذر التيوتونى الافتراضى هو «لامبوز» Lamboz. ويبدو أن هذا الجذر «لام» هو جذر «رام» ram الإنجليزية بمعنى «كبش»، وفى العامية المصرية كلمتان بمعنى «حمل» فيها العناصر الفونطيقية الأساسية لكلمة لام وهما «رميس» و «لبانى» وهذه الأخيرة يظن عادة أن لها علاقة بشرب اللبن أى أنها تعنى «الحمل» وهو لا يزال يرضع من ضرع النعجة، ولكن الأرجح أنها صيغة خرجت من ذجر «لامب»، والمعنى الجارى مجرد معنى توفيق، أى أن أصلها «لامبا» + «نى» كما أن «رميبس» فيما يبدو صورة من «لامبوز» Lamboz. والجذر موجود بالميتاتيز فى «حمل» عن طريق «ح-لم».

أما المجموعة الثالثة المتصلة بعائلة الخراف فهى «شاة» و «خروف» وهذه جذرها فيما يبدو مشترك مع جذر «شيپ» Sheep الإنجليزية، وهى فى الانجلوسكسونية «شياپ» Sceap و «شيب» Seep، وفى السكسونية القديمة «سكاب»Skap، وفى الجرمانية العالية القديمة «سكاف» Skaf، وفى الألمانية «شاف» Schaf، وفى الليثوانية «سكاپاس» Skapas، وفى الهولندية «شاپ» Schaap، وفى البولندية «اسكوپ» Skop. والنموذج التيوتونى الأفتراضى هو «سكاپوم» Skaepom. وفى سكيت أن جذر الكلمة غير معروف، ويبدو أن الألف الممدودة فى وسط الكلمة جاءت نتيجة لسقوط «راء» (r) أصلية، أى أن الجذر الأصلى كان شيئًا قريب من «شراب» Shrap أو «شروب» Shrop، ومن هذا الجذر تصبح صيغة «خروف» ممكنة فى اتجاه، وصيغة «شاة» عن طريق «شاف» ممكنة فى اتجاه ثان.

وهناك أيفنًا مجموعة «جدى» و «عنزة» و «ماعز» فى العربية («معزة» فى العامية المصرية). ولنبدأ بكلمة «جدى» وهذه فى الانجليزية «جوت» Goat و «كيد» Kid رغم أن الأولى تعنى الحيوان الكبير والثانية تعنى الحيوان الصغير. وفى الإنجليزية يطلق الاسم على الذكر - والأنثى. و «جوت» فى الأنجلوسكسونية «جات» Gat وفى الإنجليزية الوسيطة «جوت» Goot و «جوت» Gote، وفى السويدية «جت» Get وفى النوردية القديمة «جايت» Geit، وفى الهولندية «جايت»، وفى الدنماركية «جد» Ged، وفى الألمانية «جايس» Geiss، وفى القوطية Gaits، والجذر التيوتونى الافتراضى لهذه الكلمات هو Ghaid. وفى الجرمانية العالية القديمة «جايز» Geiz (قانون «هايدوس» Hoedus فى اللاتينية بمعنى «جدى صغير»، وفى صيغة منها أقل فصاحة «هويدوس» Hoedus، وفى اللاتينية القدبمة صيغتها «ايدوس» Aedus و eudos وفى إحدى اللهجات «فيدوس» Fedus). وفى السنسكريتية نجد «هودا» Huda بمعنى «كبش». أما تصغير الكلمة وهو Kid فى الإنجليزية والنرويجية والدنماركية والسويدية، هو فى النوردية «كيد» Kid وهو فى الجرمانية العالية القديمة «كيزى» Kizzi وفى الألمانية «كيتسى» Kitze. وفى جميع الأحوال نجد أن جذر «جدى» وجذر Goat و Kid و Haed واحد. وفى ظل هذا الجذر الافتراضى المشترك (Ghaid) الذى خرجت منه صيغ مثل «كيزى» Kizzi فى الجرمانية العالية القديمة يمكننا تفسير «ماعز» على أن جذرها هو «عز» Ezz وهو قريب جدا من الصيغة اللاتينية القديمة «أيد» فى edus من خلال «عذ» التى أفضت إلى «عز»، وبذلك تكون «ما» الابتدائية فى «عاز» و «معزة» ليست أساسًا من جذر الكلمة. وبالمثل فإن «عنز» تشتمل على جذر «عز» وربما كانت النون (n) الوسطى هى نون الخنفة الهندية الأوروبية، وهذا مثل قولنا أن السنسكريتية كما عرفت صيغة «هودا» Huda فقد عرفت أيضًا صيغة «هوندا» Honda وفى اللاتينية أيضًا مادة «كاپرا» Capra و « كاپريا» Caprea بمعنى «عنزة» (وفى اليونانية «خيمارون» χιμαρον بمعنى «جدى صغير») وهذه أساس «شيڤر»

Chèvre الفرنسية بمعنى «عنزة». وجذر «كابرا» أو «كابريا» يمكن أن يكون جذر «جدى» من خلال صيغة افتراضية هى «جهابيا» Ghabhya > «جهاديا» Ghadya > «هدى» Hody و «جاديا» Gadya.

[ناقة، جمل]

أما المجموعة «جمل» و «ناقة» و «بعير» و «هجين» و «قلوص» و «عيس»، فأهم ما فيها كلمة «جمل» التى لها مقابلات شائعة فى كل اللغات، فهى فى اليونانية «كاميلوس» Kamelos (Καμιλος)K وفى اللاتينية «كاميلوس» Camelus، وفى رأى سكيت وويستر أنها مستعارة فى اللغات الأوروبية من المجموعة السامية عن العبرية والفينيقية حيث صورتها «جمل» Gamal. ونجدها فى الإنجليزية الوسيطة فى صورة «كاميل» Camaille ر Camail و Cameil و Chameil (قارن «شامو» Chameau فى الفرنسية و «كامل» فى الإنجليزية). ولكن الاحتمال لا يزال قائمًا أن يكون الجذر موجودا فى المرحلة البروتوهندية أوروبية والبروتوسامية حامية، أى قبل عصور الهجرات من المنبع الآسيوى. وفى تقديرى أن «هجين» ليست إلا صورة من «جمل» أو «كميلوس» («كميل») من الناحية الفونطيقية والمورفولوچية إذا افترضنا أن صيغتى «هجيل» و «هميل» كمرحلة متوسطة. كذلك من الممكن تفسير جذر «ناقة» على أنه ينتمى إلى نفس الجذر (قارن «ناج» nag الإنجليزية بمعنى «حصان» عجوز أو ردئ) على افتراض أنها صورة بالميتاتيز من «هجين» وعلى افتراض أن صورتها الأصلية هى «هنوج» - «هنيج» - «هناج» وأن الهاء (h) الابتدائية قد سقطت لأنها مخطوفة كما سقطت «هـ» (h) أو «ك» (k) الابتدائية فى «ناج» Nag الإنجليزية التى أصلها «كناجى» (Knagge) كما فى الهولندية بمعنى «حصان» فصارت الكلمة «نج» فى الهولندية الحديثة و «ناجى» فى الإنجليزية الوسيطة بنفس المعنى . (قارن «نيكل» Nikkel فى الجرمانية الواطئة) كذلك فإن فعل «صهل» فى الأنجلوسكسونية هو «هناجان» Hnaegan قد صار فى الإنجليزية الحديثة «ناى» Neigh مع آثار من الهجاء الاشتقاقى (قارن «كنيججيا» Kneggja فى النرويجية و «جنيجيا» Gneggja و «هنيجيا» Hneggja فى الأيسلندية بمعنى «صهل»). ولعل من المهم أن نذكر أن من المعانى البائدة فى الإنجليزية لكلمة «اناج» Nag معنى «شرطومة» وهذا يوحى بأن فعل «غنج» على الأقل فى العامية المصرية معناها الأصلى «صهل» كالفرس وهو بالمجاز ما تفعله المرأة وقت النكاح. والمعنى محفوظ فى العبارة المصرية «المحتاجة غناجة» وقد اتخذت مادة «غنج» فى اللهجة الشامية معنى أكثر تهذيبًا فهو يقتصر على «دلال المرأة» ولكن المعنى المصرى واضح لا لبس فيه وهو «أصوات المرأة وقت النكاح»، وعلى كلٍّ فكلمة «نعجة» فى الاصطلاح المصرى «سيب النعجة يا خروف» توحى بأن جذرها هو جذر Nag الإنجليزية بمعنى «مومس»، أيًا كان مصدره أو معناه الأصلى، وبذلك تكون «خروف» فى هذا السسياق من قبيل المقابلة. والنعجة فى العربية تقترن بالخوف وليس بالجنس. والمجاز ربما من صهيل الفرس. ومن هذا يتبين ترجيح أشتقاق مادة «هجين» و «عنج» و «ناقة» و «ناج» Nag و «ناى» Neigh فى الانجليزية من جذر واحد هو الجذر الذى خرجت منه «جمل» و «كاميلوس» اليونانية واللاتينية. أما كيف اختلط معنى «الجمل» بمعنى «الحصان» فى مرحلة قديمة فهذا ما يحتاج إلى بحث، وربما كان تفسير ذلك فى البحث عن مادة «حمل» فليس بمستبعد أن تكون مادة «جمل» ونظائرها لا تعنى أصلاً الحيوان بذاته وإنما تعنى «دابة الجمل» بغض النظر عن فصيلتها (فونطيقا يمكن أن تخرج «حمار» نفسها من مادة «حمل» وجذر «هميل» «كميل». أما مواد «بعير» و «قلوص» و «عبس» فتحتاج إلى بحث.

[كلب]

بعد هذا ننتقل إلى أسماء الحيوانات الأليفة فنجد أن أهمها «كلب» و «جرو» و «قطة» و «هر» و «بسة».

ولنبدأ بكلمة «كلب» و «جرو». أما «كلب» فيه باليونانية «كونوس» Κυνος أو «كوون» Κυων وباللاتينية «كانيس» Canis أو Canes، وبالسنسكريتية «كوان» - «كان» Cvan وقد خرجت من هذه المجموعة «شيان» Chien الفرنسية بمعنى «كلب». أما بالألمانية فهى «هوند» Hund ومقابلها فى الإنجليزية «هاوند» Hound إلى جانب الاسم الشائع للكلب وهو «دج» Dog (قارن الألمانية «داخ» Dach). وكل هذه الأسماء بما فيها «هوند» وباستثناء «دج» تشترك بوضوح فى جذر واحد سواكنه هى «كن» Cn أو Kn مع اختلاف حروف الحركة أو العلة. ومثلها «كو» Cu فى الايرلندية و «كو» ل نا فى الغالية و «كى» Ci فى لغة ويلز وكلها بمعنى «كلب». ولكن علماء اللغة قد أثبتوا أن «دج» Dog نفسها تنتمى إلى جذر «كن» وأن «ج» (g) النهائية فيها هى كل ما تبقى من «كانيس» canis اللاتينية. و «كوون» Κυων اليونانية. نعرف ذلك من صيغتها الأنجلوسكسونية وهى «دوكجا» Docga، نجد أن صيغة الإضافة فى الجمع «دوكجينا» Docgena وفى الحالين نجد أن مقطع «جا» ga و «جينا» صيغة متبقية من Can فى canis اللاتينية بمعنى «كلب» ومن هذا يُعرف أن مقطع -Doc الابتدائى مضاف ولا يمت للجذر الأصلى بسبب، والأغلب أنه من أدوات أو أسماء أو صفات التخصيص. (فى الانجليزية الوسيطة «دوجى» Doggr). ومن نفس جذر «كن» kn أيضًا كلمة «هويلپ» Whelp الإنجليزية وتعنى «جرو» أو «كلب صغير»، وهى فى الانجلوسكسونية «هويلپ» Hwelp، وفى الهولندية «ويلپ» Welp وفى الأيسلندية «هڤيلپ» Hvelp، وفى الدنماركية «ڤالپ» Hvalp وفى السويدية «ڤالپ» Valp وفى الجرمانية العالية الوسيطة «ولف» Welf، والنموذج التيوتونى الافتراضى هو «هويلپوز» Hwelpoz. وبحسب قواعد الفونطيقا نجد أن الجذر الأصلى وهو «خويل » Hwel هو مجرد صيغة من جذر «كوون» Κυων أو «كان» Canis، أما الباء (p) النهائية فهى أصيلة ولكنها بحاجة إلى تفسير. ونحن نعرف أنها أصيلة لأنها متكررة فى الصورة العربية للكلمة وهى «كلب» (< «كنب» أفتراضية و «كلب» < «كنيب» أفتراضية)، وفى الصورة المصرية القديمة للكلمة كما نجدها فى اسم الإله الكلب «أنويس» وصيغة منه يونانية لاتينية «كانوپوس» Canopus. أما فى العبرية فهو «هانوبيتش» Hanobeach. والجذر فى جميع هذه الأحوال هو من السواكن «كنب» -Knb «كلب» Klb. فالباء (p) النهائية أو «الباء» (b) النهائية إذن موغلة فى القِدَمْ، ومع مع ذلك فهى لا تظهر فى الصورة اليونانية أو اللاتينية للكلمة وهى «كوون» Kuwn و «كانيس» Canis. ثم تجدها تظهرا من جديد فى كلمة «وولف» Wolf الإنجليزية و «ڤولف» Wolf الألمانية وغيرهما بمعنى «ذئب»، وهى صيغ أخرى من مادة «هويلب» Whelp و «كلب» و «انوبيس» «كانوپوس» - Canopus .Anubis

وكلمة «وولف»Wolf مشتقة من كلمة «لوپوس» Lupus اللاتينية بمعنى «ذئب» (قارن «لو» Loup الفرنسية ومؤنثها Louve). ويبدو أن صيغ «كلب» و «هويلب» و «أنوب» (وهى «انبو» Anpu فى المصرية القديمة) و «كانوب» (+س) أصلاً مركبة من جذرين هما جذر «كن» kn - «هن» Hn أو «كل» أو «جر» بمعنى «كلب» وجذر «لپ» Lp أو «لب» أو «لف» بمعنى «ذئب». و «جرو» العربية هى أحدى صور جذر «كن» و «كل». والدليل على أنها من جذر «كلب» أن المصريين يستعملون اسم المنادى «جر» عند مخاطبة الكلب، فهو بمثابة قولهم «ياكلب». وقد لاحظ بعض علماء اللغة أن جذرLupas اللاتينية بمعنى «ذئب» قد يكون ذا صلة بجذر Vupas اللاتينية بمعنى «ثعلب» < Volpone بمعنى «ثعلب». وسكيت يستبعد هذا الرأى ولكنى أُرجحه، وفى تقديرى أن جذر «كلب» و «ذئب» و «ثعلب» واحد وأن التحولات المورفولوچية وحدها هى التى عبرت عن اختلاف فصيلة كل منها. (الهمزة فى «ذئب» توحى بلام ساقطة، أى < «ذلب» - «دلب» - «جلب»).

وما دمنا نتحدث عن مادتى «ذئب» و «ثعلب»» يجب أن نلاحظ أن «وولف» الإنجليزية هى «وولف :» Wulf فى الآنجلوسكسونية و «ڤولف» Wolf فى الألمانية والهولندية و «أولفر» ulfr (> Vulfr) فى الأيسلندية و «أولڤ» Ulv فى الدنماركية و «أولف» ‘مب فى السويديةK «وڤيلكاس» Wilkas فى اللثوانية و «ڤولك» Volk فى الروسية، أما فى السنسكريتية فهى «ڤيركا» Virka، والنموذج التيوتونى الافتراضى هو «ولكوس» Welqos، ومن هذا يتبين أن هناك صيغتين أساسيتين للجذر نجدهما فى اللاتينية وفى اليونانية، وهما «لوپ» Lup فى «لوپوس» Lupus اللاتينية بالپاء (p) ومنها صيغة «لوف» (Lf) و «لب» (Lb) و «لوك» (Lk) فى «لوكوس» λυκος اليونانية بالكاف (k) وكلاهما بمعنى «ذئب»، وهذا طبيعى تمامًا بحسب قاعدة «ك» = (f) فى قانون جريم Grimm. وهذا الجذر بإضافة «كن» - «كوون» can – Kwon («هن» - «أن») أو «جر» أو «كل» أو «كو» الخ . (بجذر أساسى افتراضى هو «كوو» Kwo «كرو» أو «كلو» أو «جرو» الخ) بمعنى «كلب» هو الذى أدى إلى صيغ «هويلب» Hwelp و «كلب». و «كانويوس» و «أنوبيس» أى أنپو (Anpu (أصلاً «كانپو» Canpu أو «هانبو») فكلمة «كلب» العربية معناها الاشتقاقى الأصلى مركب من «كلب» - «ذئب» وهو ما يمثله «أنوبيس» إله القبور فى مصر القديمة. (قارن «جرو» و «وجار» وهو اسم الإله الكلب «أنوبيس» فى المصرية القديمة، ومعنى «أنبو» حرفيًا هو «ابن آوى» أو ما يسمى Jackal فى اللغات الأوروبية).

ويلاحظ أن «ذئب» العربية و «ثعلب» العربية تشتركان بوضوح فى «ذ» (δ) = «ث» (θ) وفى «ب» (b) كما تشتركان بطريقة مستترة فى قلب الكلمة فى «همزة» = «ل»، وبالتالى فهما نفس الكلمة إذا راعينا سقوط «ل» (l) من قلب «ئب» أى أنها كانت أصلاً «ذكب» أو «ذيلب» > «ديب» = «ذعلب» = «ثعلب». (وجذر «لپ» أو «لب» ليس إلا lp فى Lupus أما جذر «ذئ» أو «ثع» فهو صيغة من «دج» Dog الإنجليزية أو Docganna الأنجلوسكسونية أو «داخ» Dach الألمانية بمعنى «كلب».

أى أن «ذئب» و «ثعلب» فى الأغلب مركبتان من كلمتين هما «دجلب» («دح» - «دج» - «دخ» + «لپ» (Dog+lup بمعنى «الكلب الذئب». (قارن مادة «دحلب» فى العامية المصرية ومعناها «تسلل فى مكر» شأن الثعلب، وهى توضح جذرَىْ الكلمة أكثر مما توضحهما الكلمتان العربيتان). أما مادة «دج» أو «دوى» أو «ثع» أو «ذئ» فهى فى تقديرى صيغ دالية (بالدال) (d) من الجذر الآساسى الافتراضى بمعنى «كلب» وهو «كوو» Kwo أو «جوو» Gwo وهو نفس الجذر الذى خرجت منه «جر» فى اتجاه و «كل» فى اتجاه آخر و «كن» فى اتجاه ثالث و «هن» فى Hund فى اتجاه رابع، أى أن «جوو» تحولت إلى «دوو» Dwo. ويلاحظ أن الصيغة اليونانية لكلمة «ثعلب» وهى «الوپيكس» ἀλωπιξ ليس فقط تشتمل على جذر «لوب» Lup بمعنى «ذئب» كما فى اللاتينية Lupus بمعنى «ذئب»» ولكن a («ألف») الابتدائية فيها بقية من «ك» (k) أو «ج» كما فى حالة «أنپو» - «أنوبيس» - «كانوپوس» - «هانوبياش» Anubis - Canopus - Hannobeach – Anpu، أى أن أصلها الافتراضى «كالوپيكس» Kalwphx أو «كانوپيكس» Kanwphx وقد سقطت منها «الكاف» (c, k) فى بعض التطورات كما فى المجموعة التيوتونية أو سقط جذر «كن» Kav أو «كل» kal بمعنى «كلب» وبقى جذر Lup أو «وپيكس» ωπιξ (Wpex) الذى هو صيغة واوية من «لوپوس» Lupus بمعنى «ذئب» فأدى إلى أصول كلمة «فوكس» Fox الإنجليزية بمعنى «ثعلب» و «فوكس» Fuchs الألمانية (فى القوطية «فاوهو» Fauho وفى الأيسلندية «فوا» Foa وفى الهولندية «وس» Vos والجذر التيوتونى الافتراضى «فوها» Fuha)، وذلك عن طريق «وفخ» Wfex (<Pfex) التى أنتهت بصيغة «فوكس» و «فوكس» من مصدر «فاوهو» Fauho (قارن «فخ» العربية و «بييج» Piege الفرنسية)، وصيغة منها فى

الإنجليزية «ڤيكسن» - «فيكسن» Vixen-Fixen بمعنى «أنثى الثعلب». ومن الطريف أن تذكر الأسطورة المصرية الشائعة للتدليل على مكر الثعلب أنه «يفسو» ليطرد برائحته الكريهة الناس عنه، والأرجح أن هذه الأسطورة بُنيت لاختلاط مادة «فسا» المعروفة بجذر «فخ» و «فس» و «يكس» أو «فيكس»، وهو صيغة منقرضة من اسم «الثعلب». فهو نوع مألوف من الاتيمولوچيا الشعبية قصد منه حفظ جذر Ps = Wps = Lps = Fs.

[قط، قطة]

وننتقل الآن إلى اسم «قط» و «هر» و «بسة» وهى بمعنى واحد فى العربية والعامية المصرية. وبالتحليل نجد أن «قط» و «هر» من جذر واحد مشترك مع جذر الكلمة فى المجموعة الهندية الأوروبية. وبمزيد من التحليل نجد أن «قط» و «هر» و «بس» من جذر واحد أيضًا رغم عن تباعد السواكن فيها ظاهريًا. فهى خاضعة فى كل هذه التحولات لقوانين التحولات الفونطيقية المألوفة، العنيفة منها والخفيفة. و «قط» فى اليونانية وفى اللاتينية «كاتوس» Catus وفى الفرنسية «شا» وتكتب اشتقاقيًا Chat، وفى الإنجليزية «كات» Cat وفى الإنجليزية الوسيطة «كات» Kat وفى الأنجلوسكسونية «كات» Catt, Cat وفى الهولندية والدنماركية «كات» Kat وفى السويدية «كات» Katt وفى الأيسلندية «كوتر» Kötter وفى الألمانية «كاتس» Katze أو «كاتر» Kater وفى لغة ويلز «كاث» وفى الأيرلندية والغالية «كات» Cat وفى الجرمانية العالية القديمة «كازا» Kazza وفى البريتون «كاز» Kaz وفى الروسية «كوت» Kot وفى التركية «كيدى» Kedi . (قارن «كديس» Kedis فى النوبية و «كاديسكا» Kaddiska فى لغة البربر وكلاهما بمعنى («قط»).

ويُلاحَظ أن جذر «كات» فى حدود هذه التحولات الفونطيقية الطفيفة يتميز بجملة ظواهر منها تشديد التاء النهائية (tt) أو الطاء كما فى «قط» فى بعض صور الكلمة، وحيث يزول التشديد نراه دائمًا يمتص فى فتحه أو «ألف» ممدودة فى قلب الكلمة. كذلك يُلاحَظ تحول «ت» (t) النهائية إلى «ز» (z) أو «تز» tz كما فى البريتون والألمانية. وبموجب قانون ڤيرنر (ر = ز = س) نستطيع أن نفسر ظهور صيغة «هر» العربية من صيغة «كز» - «كر» سابقة.

كذلك نلاحظ أن الاسم الآخر للقط فى العامية المصرية وهو «بسة» له نظير فى الإنجليزية وهو «پوسى» Pussy، فالجذر إذن فى نهايته قد عرف خمس صيغ هى «كت» و «كث» و «كس» و «هر» و «بس». أما تحول «ك» (k) إلى «پ» (p) أو «ب» (b) (كما فى «پوسى» و «بسة») فهو يتبع قانون جريم فى تحول السقف حلقيات والشفويات المُوضّح فى باب «فقه اللغة المقارن والمورفولوچيا المقارنة» K(p = k) و «بسة» المصرية ليست مأخوذة عن «پوسى» الإنجليزية، ولكنها باقية من «باستت» Bastet الإلهة القطة فى مصر القديمة كما هو معروف، أى من جذر «باست» bast وقد أدمجت «ت» (t) فى «س» (s) السابقة لها فنجم عنها تشديد السين، أى أدت إلى Basset و Cast، فالجذر الأصلى لكلمة «قط» هو «بسط» bast و «كاست» Cast أو Kast. وفى بعض الصيغ أمتصت السين (s) فى «ت» (t) التالية فنجم عن ذلك تشديد التاء كما فى «كت» Katt و «قط».

ولا أستبعد أن تكون لكلمة «قط» فى صيغة «كز» و «هر» علاقة اشتقاقية بكلمة «هير» Hare الإنجليزية بمعنى «أرنب» (راجع مادة «أرنب»). (قارن «خربش» الخ).

[أرنب]

وكلمة «أرنب» فى العربية من جذر مركب مشترك مع جذر هذه الكلمة فى المجموعة. «أرنب» مكونة من جذرين : جذر «أر» + جذر «نب». أما جذر «نب» فهو مشترك مع جذر كلمة «لپوس» Lepus اللاتينية (والإضافة منها Leporis) بمعنى «أرنب» وهو فى اليونانية (لهجة أيوليا وصقلية) «ليپوريس» λεπορις و «لاجوس» λαγως ومن جذر «لپ» Lep خرجت «لاپان» Lapin الفرنسية بمعنى «أرنب» و «لييڤر» Lièvre وهو «الأرنب البرى». وجذر «لپ» Lep محفوظ أيضا فى «رابيت» Rabbit الإنجليزية بمعنى «أرنب» حيث تحول إلى «رب» Rabb بدلا من «نب» Nab العربية و «لپ» Lep الهندية الأوروبية. أما جذر «أر» فهو جذر «هير» hare الإنجليزية وتعنى «أرنب» أيضًا ولكنها أشتقاقيًا تنتمى إلى أسرة «كات» أى «قط» فى صورة «هر». وهى فى الأنجلوسكسونية «هارا» Hara وفى الإنجليزية الوسيطة والسويدية «هير» Hare وفى الأيسلندية «هيرى» Heri وفى الألمانية «هازى» Hase وفى الهولندية «هاس» Haas وفى الجرمانية العالية القديمة «هازو» Haso وفى البروسية القديمة «ساسنيس» Sasnis من أصل «كاسنيس» Kasnis، وفى لغة ويلز «كايناخ» Cein-ach والنموذج التيوتونى الافتراضى للكلمة هو «هازون» Hazon و «كازون» Kazon بجذر «هز» Haz أو «كز» Kaz (قارن السنسكريتية «كاسا» Casa و Caca. فجذر «هر» من «هز» هو جذر «أر» فى «أرنب»). و «عر» فى «عرنين» بمعنى «أرنبة الأنف» وهو تعريف مبنى على معرفة بأصول الاشتقاق، أى بأن «عر» تعنى أصلاً «أرنب» مثل «هير» الإنجليزية (+ Nasum بمعنى «أنف») أو كانت أصلاً «عرنيب». ولكن المعنى الاشتقاقى لجذر «هير» أو «أر» هو «هر» بمعنى «قط». والتركيب «أرنب» (أر+نب) لا يعنى تكرار لفظ «أرنب» وإنما يعنى «هر» برى أو «هر» مضافة إليه صفة من الصفات التى تميز الأرنب عن القط.

[أسد، سبع، غضنفر]

وبعد هذه الحيوانات المستأنسة ننتقل إلى حيوانات الغاب ونبدأ بالأسد.

وللأسد أسماء عديدة فى العربية من أهمها «ليث» ومؤنثه «لبؤة» و «سبع» و «غضنفر» و «ضيغم» و «ضرغام» و «هزبر» الخ وأكثر هذه الاسسماء شيوعا هو «سبع»، ولكن يبدو أن الاسم الأصلى للأسد هو «ليث» لأنه الوحيد بين أسماء الأسد الذى نعرف له مؤنثًا وهو «لبؤة». وجذر «ليث» من جذر «ليون» lewn و «ليس» lis فى اليونانية و «ليو» leo اللاتينية. ويقول علماء اللغة أن هذا الجذر مشتق من الكلمة المصرية القديمة «لاباى» Labai بمعلنى «أسد» وصيغة أخرى منها فى المصرية القديمة «لاواى» Lawai واسم اللبؤّة فى اليونانية هو «ليباينا» leatna و «لبباينا» أو «لفاينا» أو «لڤاينا» أو «لواينا» فالفاء هنا ديجاما أصلاً λεϜατνα و «أسد» فى الإنجليزية «ليون» Lion وفى الفرنسية Léon وفى الألمانية «لوڤى» Löwe وفى الجرمانية العالية القديمة «ليو» Leo و «ليوو» Lewo وفى الروسية «لڤ» Lev وفى اللثوانية «لياس» Levas و «لاڤاس» Lavas وفى الهولندية «ليوو» Leeuw وفى العبرية «لابى» Labi. وعند سكيت أن الجذر حامى.

وفى تقديرى أن كلمة «سبع» و«أسد» و «هزبر» و «غضنفر» من أصل واحد، وهو نفس جذر «هصور» فى التعبير «ليث هصور»، و «هصور» صفة ليس لها اشتقاق واضح فى العربية والأرجح أنها كانت اسما بمعنى «أسد» ثم ذهبت مذهب الصفة. ونموذج «هزبر» يوحى بأن «أ» فى «أسد» كانت أصلاً «هاء» (Ha) أى أن الكلمة كانت أصلاً «هسد» Hassad وأن «سبع» كذلك فقدت «ها» (Ha) الابتدائية، أى أنها كانت

«هاسبع» (قارن «هزبر»). وكذلك «غضنفر» كانت أصلاً «هانضنفر» أو «هازنفر» Hazanfar من (هازنپر» Hazanper.

وظاهر الأمر يدل فونطيقيا وسيمانطيقيا على أن هذه المجموعة من جذر «هسپروس» Hesperus و «هسپريد» Hesperides، وهى الجنة عند اليونان أو جزائر الخلد الواقعة وراء المغرب الأقصى (وراء أعمدة هرقل أو ما نسميه الآن جبل طارق) ولا يزال اسمها محفوظًا فى اسم «جزائر الخالدات» أو «الأزور» Azores وهو صيغة من «هسبروس» Hesperus، وهى الجزائر التى قضى هرقل مغامراته الأثنتى عشرة لبلوغها وقطف تفاحاتها الذهبية وفى سبيل ذلك واجه أسد نيميا الرهيب وصرعه وسلخه واكتسى بجلده المشهور. و «ها» (ha) أو «هى» (he) الابتدائية غالبًا هى أداة التعريف فى الساميات القديمة التى بقيت فى اسم الإشارة «ها» فى العربية، فهى على الأرجح أصلاً ليست من جذر الكلمة، وإنما الجذر الأصلى هو «سپير» Sper التى خرجت منها «هيسپيروس» Hesperus اليونانية وهى تطلق أيضًا على نجمة المساء أو نجمة الغروب عند اليونان، وهى رمز الجنة أو مملكة الموت والخلود عند اليونان. و «سپيرا» Spera معناها إلى اليوم «مساء» فى اليونانية الحديثة. ولكنها حرفيًا تعنى «غروب» أو «غرب» حيث تغرب الشمس وهو رمز الموت فى الديانات والميثولوچيا القديمة.

وإذا بدأنا بكلمة «هصور» Hasour أمكن أن نلاحظ الصلة الفونطيقية بينها وبين كلمة «هزبر» Hizbar. وبالمثل تتضح الصلة الفونطيقية بينها وبين كلمة «أسد» Assad-Hassad، لو افترضنا أن «دال» (أسد - هسد) هى صيغة فاسدة من «راء» (أسر - هسر) Assar - Hassar لهجة منها أى أنه فونطيقيا «هصور» = «هزبر» = «هسر» > «أسد» واختفاء الباء فى «هزبر» هو نتيجة لتخفيف «ب» (b) أو «پ» (p) أصلية إلى «ڤ» (v) أو (w) على أساس أنها أصلاً من ديجاما [(ضمة) منقرضة. وهذا ما جعلنى اشتبه فى مادة «هزبر» - «هصور» «هسر» - «أسد» أن جذرها هو جذر «هسپر» Hesperus ἑσπερος اليونانية اللاتينية، بمعنى «المساء» أو «الليل» أو «الغرب» .

و «هسپيروس»، وهو فى الأساطير اسم المارد، ابن «كيفالوس» Cephalus و «اورورا» Aurora (ربة الفجر)، وفى رواية أخرى المارد ابن بياپيتوس Iapetus وآسيا Asia، وهو أخو المارد أطلس Atlas الذى كان يحمل على كفيه قبة السماء عند جبل طارق فى الغرب (قارن جبال أطلس) وهو المجسد فى جبال أطلس. واسمه مرادف لاسم «ڤسپر» Vesperus ومعناها أيضًا «المساء». وقد كان اسم «هسپر» مرادفًا أيضًا لكلمة الغرب حيث تغيب الشمس، كما كان دالا على «نجم السماء». كذلك كان اسم «هسپر» دالا على جنة الخلد ذات التفاحات الذهبية، وعلى مملكة الموت التى كان اليونان يتصورون أنها تقع فى غرب الدنيا وراء أعمدة هرقل (جبل طارق)، وكانت تحرسها بنات «هسپر» واسمهن Hesperides المقيمات فى جزائر الخالدات Azores.

وليس كل ليث «هزبرا». وإنما «هزبر» و «هصور» و «أسد» هى أسماء ذلك الليث الشهير، ليث نيميا، الذى لم يكن مثله ليث، حتى فتك به هرقل فى أول بطولاته وسلخه ولبس جلده فتوحد معه، وقد خلد زيوس هذا الهزبر الهصور الذى لم يهزمه إلا هرقل فجعل له برجا من الأبراج السماوية هو برج الأسد. ومن نسب ليث نسميا، أنه ابن طيفون Typhon و Echidna وأخو الأسفينكس Sphinx وحش طيبة الشهير فى قصة أوديب، ونعرف أنه أخو التنين أو الوحش ذى المائة رأس الذى أقامته هيراحارسا وعلى شجرتها ذات التفاحات الذهبية التى تلقتها يوم زفافها من زيوس هدية من جايا ربة الأرض، فغرستها فى جنتها، جنة الخلد، فى «هسپر» hesperus، مملكة الموت أو دار الخلود فى الغرب وراء أعمدة هرقل، وأقامت عليها هذا الوحش ليحميها من

سطو بنات أطلس وقد فاز هرقل بالتفاحات الذهبية، رمز الخلود، ولكن اثينا ردت التفاحات إلى جنة هسبر، فقد كان محظورًا على البشر أن يملكوا فاكهة الخلود.

والمهم فى كل هذا أن «هزبر» ليس مجرد «ليث» ولكنه أخطر الليوث الذى نازله هرقل، وهو «سبع الليل»، أو «سبع الغرب» أو هو سبع الموت الذى تحداه هرقل وصرعه ليصرع الموت ويأتى بالخلود. وقد كان ينبغى أن يسمى «هِزْبَر» لأنه من «هسپر» Hesperus، ولكن يبدو أن صرف اللغة العربية اقتضى صيغة «هزبر». بل هناك احتمال بأن الهزبر لم يكن أصلاً مرادفاً للأسد أو الليث، إنما كان يعنى وحشا خرافيًا أو تنينًا ذا ماثة رأس، فلما انقضى عصر الأساطير صار مرادفًا «لسبع الليل».

ومثل «هزبر» كلمة «هصور» من Hesper بعد أن سقطت منها «الپاء» (p). وبالمثل كلمة «هسر» < «أسد». وسقوط الپاء (p) فى «هسپر» قديم جدا، وكذلك سقوط «ها» ha الابتدائية التى يبدو أنها، أو يمكن أن تكون أداة التعريف السامية «ها» بمعنى «ال». ومن أمثلة سقوط الپاء والهاء أحيانًا أن «مساء» فى اللاتينية معناها «سيرا» Sera وفى اليونانية معناها «هسپيرا» espera (قارن Sera الايطالية و Soir الفرنسية و Soirée الفرنسية). ويبدو أيضًا أن جذر «سبع» العربية و Sper واحد.

وفى حدود صيغ «سپير» Sper و «هسپير» Hesper و «ڤيسپر» Vesper المألوفة فى المجموعة الهندية الأوروبية، نجد أن «هـ + زبر» Hi+zabr هى مفتاحنا إلى تحليل كلمة «غضنفر» وكلمة «هصور» بأنها أصلاً «هَزَنْپَر» Ha+zanpar ثم «هزنفر» Ha+zanfar، أو «هضنفر» Ha+danfar. وفى جميع الأحوال تكون «ن» (n) هى نون الخفة، أى أصلاً من السواكن «زبر» - «صبر» Spr «ظفر» - «صفر» Sfr. وجذر «سپر» Spr هو جذر «سبع» أيضًا عن طريق «سبأ» Sabaa و «سبى» Sabayy. أما «أسد»، فهى من صيغة «هصور» التى سقطت منها «پ» (p) أو «ڤ» (v) من ha+spur أو ha+svufr فأصبحت Ha+swur، فكلمة «أسد» أصلها أذن «هاسور» التى أدى إلى «أسر» ثم إلى «أسد». وفى تقديرى أن مثله كلمة «جسور» وكلمة «كاسر» (التى لا علاقة اشتقاقية لها بفعل «كسر» Cassare اللاتينية، وأنما هى مجرد صيغة من «هصر» - «هصور» : أصلاً أداة التعريف «ها» تحولت إلى «كا» أو «جا» و «سپير» Sper تحولت إلى «سور» Sur أو «سر» sr). ندرك هذا من التصاق كلمة «كاسر» بكلمة «وحش» فى قولهم «وحش كاسر»، وقلما تُستَعمل كلمة «كاسر» حتى من باب المجاز إلا فى هذا السياق. وفى تقديرى أيضًا أن كلمة «عصر» هى أصلاً صورة من «هيسپر» Hesper ومعناها الأصلى «مساء»، كذلك كلمة «عشى» و «عشاء» صورة من نفس الجذر (والألف المقصورة تخفى وراءها «راء» (r) ساقطة).

وواضح أن «ضرغام» و «ضيغم» من جذر واحد، ولكن بقى أن نبحث عن علاقة هذا الجذر بكلمة «سپر» spr، وربما وجدناه فى جذر «ضر» (- «ضى»)، الذى يظهر فى صورة «ضنفر» (= «زنپر») «ضفر» - «زپر» بغير نون (n) الخنفة، و «صر» أو «صور» أو «سر» باسقاط p أو v من sper). وسقوط الپاء (p) أو الڤاء (v) أو الواو (w) من sper أو sver أو swer ظاهرة عرفتها اللغات الأوروبية نفسها، حيث نجد أن «سپير» sper بمعنى «مساء» قد تحولت إلى «سپير» sera فى الإيطالية و «سوار» soir فى الفرنسية. فالاحتمال قوى إذن أن تكون «ضر» فى «ضرغام» و «ضى» فى «ضيغم» من جذر sr < spr شأنها شأن «صور» فى «هصور» و «صر» فى «عصر» الخ . وبذلك تكون كلمة «ضرغان» مركبة أصلاً من جذرين «ضر» + «جام» والأول منهما بمعنى «مساء». والجذران موجودان فى كلمة «دراجون» Dragon الإنجليزية والفرنسية وهى «دراكو» Draco واللاتينية والإضافة منها «دراكونيس» Draconis وفى لهجة «دراكونتس» Dracontis (قارن اليونانية «دراكون» δρακων) وهى فى رأيى مكوّنة من جذر «درا» Dra وجذر «كو»

co على غير ما يقول به سكيت من أنها من جذر «دراك» فى فعل «دراكوماى» drakomai بمعنى «أرى» أو «أُدرِك» فى اليونانية. و «دراكو» أو «دراجون» أو «ضرغام» أو «ضيغم» تعنى «تنين» وهو وحش خالد قريب الشبه من الثعبان المجنح، وهذا التنين كان فى أسطورة هرقل وهو الذى يحرس الشجرة ذات التفاحات الذهبية أو جزائر «هسپريديس» Hesperides غرب أعمدة هرقل، وقد قتل هرقل التنين ليقطف التفاحات الذهبية. فإذا كانت «ضر» فى «ضرغام» و «ضيغم» من جذر «سير» مجزوء «سپير» بمعنى «مساء» خرجنا بأن «ضرغام» مثل «دراجون» ليس معناها أصلاً مجرد «مساء» أو «سبع»، ولكن شئٌ قريب الشبه من «سبع الليل» أياً كانت فصيلة هذا الوحش و أو حرفيًّا «وحش المساء» هذا الذى يحرس شجرة الخلد فى مملكة الموت «الجنة». والليل هنا أو المساء أو الغروب هو الموت أو القبر. وكل هذه المرادفات بمعنى «سبع» أو «أسد» هى

مجرد صيغ من جذر «سپير» ser < sper أو اسم «هسپير» Hesper وهو «مساء» الحياة أو «غروب الحياة» الذى يلتهم الأحياء عند الموت، ولم ينج من بزاثنه أحد إلا هرقل الذى جرت الأساطير أنه كان الوحيد بين الأحياء الذى اقتحم مملكة الموت بعد أن صرع أسد نيميا وكلب جهنم («كربيروس» Cerberus) وهيدرا Hydra وجريون Geryon وبقية الوحوش الى أعترضت طريقة إلى العالم الآخر ثم عاد إلى الحياة سالمًا بالتفاحات الذهبية التى قطفها من شجرة الخلد فى «هسپيريدس». وكان البشرى الوحيد الذى استحق الخلود فخلدته الآلهة واستقبلته فى مجلسها على قمة الألب. (لاحظ أن «أصيل» فيها جذر «عصر» و «عشى» «عشاء» كما أن «مساء» توحى أيضا بأنها مركبة من «م+سار» وفى هذه الحالة يكون فيها جذر «سيرا» Sera و «سيرا» الإيطالية و «سوار» Soir الفرنسية مشتقان من «سيروس» Serus اللاتينية بمعنى «نهاية» أى «آخرة» و «سيرو» sero بمعنى «أخير» و «سيرا» sera بمعنى «ساعة متأخرة» أى «مساء». قارن «سپيرا» esprat السنسكريتية بمعنى «خيط» أو «شريط» أو «صراط». ولكن غير واضح أن كان هذا الجذر السنسكريتى حقيقة أم مجازاً).

[نمر، نمس، فهد]

وبعد أسرة «أسد» نبحث فى أسماء نمر و «نمس» و «فهد». أما فى المجموعة الهندية الأوروبية الحديثة فلدينا «تايجر» الإنجليزية Tiger و «تيجر» Tigre الفرنسية، ولدينا «پانثر» Panther الإنجيزية و «پانتير» Panthère الفرنسية و «پارد» Pard و («اليپارد» Leopard الإنجليزية و «ليوبار» Léopard الفرنسية.

وكلمة «تيجريس» Tigris لها فى اللاتينية ثلاثة معان : «نمر»، و «سهم»، و «نهر دجلة» (باليونانية «تيجريس» τιγρις). ويحاول بعض علماء اللغة أن يربطها بجذر «تيجرى» Tighri فى لغة الزند بمعنى «سهم»، و «تيجما» Tigma فى السنسكريتية بمعنى «حاد»، ويربطون المعنى بجامع سرعة الحركة فى كل، وهو عندى تخريج ردئ (انظر سكيت ص ٦٤٧). أما «پانثر» فهى فى اليونانية «پانثر» πανθηρ وهى فى اللاتينية «پانتيرا» Panthera و «پانتر» Panther، وهى فى الأنجلوسكسونية «پنذهر» Pandher ويقول بعض علماء اللغة أنها دخيلة على اليونانية من السنسكريتية «پونداريكا» Pundarika-s ويفسرها قاموس بطرسبرج السنسكريتى بأنها تعنى «نمر». إما بنفى Benfey فيفسرها بأنها تعنى «فيل الجنوب الشرقى»، وهناك إجتهادات أخرى مرفوضة مثل قولهم أنها من «پان» παν اليونائية بمعنى »جميع» و «ثير» θηρ بمعنى «حيوان»، وفى رأيى أن كل هذه تخريجات خاطئة وأن جذر «پانثر» Panther يجب فى ظنى أن يُلتمس فى جذر «پاردوس» pardus اللاتينية (قارن «پاردوس» παρδος اليونانية بمعنى «نمر» منقط، أى غير مخطط) وجذرها هو جذر «پرادكو» Prdaku السنسكريتية بنفس المعنى) (قارن فى الفارسية «پارس» Pars، و «پارش» Parsh بمعنى «نمر منقط»). فالجذر إذن هو «برذ» Parδ، وهى فى تقديرى أساس «پانث» Panth

فى «پانثر» وأساس «فهد» العربية، («ليوپاردوس» Leopardus اللاتينية و leopardos اليونانية بمعنى «نمر» و «فهد» مركبة من جذر «ليث» وجذر «فهد» (وكان يُظن أنه هجين من النمر واللبؤة).

ولكن كل هذا لا يفسر «نمر» و «نمس» اللتين يدو أنهما من جذر واحد. أما «نمر» و «نمس» فوحدة جذرهما واضحة، وهو جذر كلمة «مينك» Mink الإنجليزية، Mynk (فى الإنجليزية الوسيطة)، والجذر الافتراضى فى تقديرى هو «مينس» «مينس» Mins و Myns («نمس» بالميتاتيز) ويمكن أن تخرج منها «منر» Minr و Mynr («نمر» بالميتاتيز)، وكذلك حيوان «الليمور» وهو نوع من النمس، وليمور «صورة» من «نمر». أما «تيجر» فجذرها فى تقديرى هو غالبًا جذر «ضرغام» و «ضيغيم»، أى أن جذرها هو «تيرج» - «طيرج» - «ديرج» - «ضيرج».

ثم هناك كلمة «فيل» العربية وهى فى اليونانية «اليفاس» elefas والمفعول به هو «اليفانتا» elefnta وفى اللاتينية «اليفاس» elephas والمفعول به «اليفانتيم» Elephantem أحياناً «اليفانتوس» Elephantus ونادرا «اليفانس» Elephans. وفى الإنجليزية «اليفانت» Elephant وفى الإنجليزية الوسيطة «أوليفونت» Olifaunt وقد وردت فى ليدجيت Lydgate (ق ١٦) «ليفونت» Elyphaunt، وفى الأنجلوسكسونية «أولفند» Olfend وكانت تعنى «جمل» أما فى الفرنسية فهى «اليفان» وتكتب Elephant، وكانت فى الفرنسية القديمة «أوليفان» Olifant. ويقول سكيت أنها مجهولة المصدر، وإن كان بعض علماء اللغة يُردّها إلى «ألف» Alef العبرية بمعنى «اثور».

وفى تقديرى أن مفتاح هذه الكلمة هو – على الأرجح – معناها فى الأنجلوسكسونية حيث تستخدم بمعنى «جمل». فإذا كان الجذر «ألف» Elef ففى هذا الجذر جميع العناصر الفونطيقية لكلمة «ابل» العربية أى Eleb و Ebel بالميتاتيز من Elep و Epel سابقة خرجت منها «باء» (b) فى اتجاه و «فاء» (ph) فى اتجاه آخر. و «أبل» هذه ليست إلا صيغة من «جمل» بالهمزة مكان «ج» (g) وبالميم (m) مكان الباء (b).

والدليل على ذلك أن كلمة «أبنوس» لها صيغ متعددة فى المجموعة الهندية الأوروبية يختلط فيها معنى «أبنوس» ومعنى «عاج» فمن ناحية اشتقاقية نجد أن «ابونى» Ebony الإنجليزية و «ابين» ébène الفرنسية و «أبينوس» Ebenus فى اللاتينية البائدة وفصيحها فى اللاتينية الكلاسيكية «هبينوس» Hebenus (قارن اليونانية «ابينوس» ebenos و «هبينوس» ebenos بمعنى «شجرة الأبنوس») كلها تعنى «ابنوس». وقد وردت الكلمة فى صورة «هبين» Heben فى الإنجليزية فى شعر سپنسر. وبالمثل فإن الكلمة «ايورى» Ivory الإنجليزية و «ايوار» Ivoire الفرنسية وكلاهما بمعنى «عاج»، مشتقة من الجذر اللاتينى «ايبور» Ebor بمعنى «عاج» (Eboreus ومعناها «عاجى») و «ايبور» Ebor و «ابين» Eben و «هبين» Heben صور من نفس الجذر الذى أفضى إلى Ivory أو Eben فى الإنجليزية ونظائرها فى اللغات الأوروبية بمعنى «أبنوس» و «عاج». ورغم اختلاف الأبنوس عن العاج. فالأول من شجرة الأبنوس والثانى من سن الفيل، فقد كان لهما اسم واحد لشدة الشبه بينهما. والأصل طبعًا هو «العاج» أو «سن الفيل» لأنه طبيعى. أما «الأبنوس»، فهو صناعى وبالتالى فهو المجاز. ولكن المهم فى كل هذا هو أن Ebor أو Wben أو Heben هى جذر «فيل» العربية و «إيفان» فى Elephant الهندية الأوروبية، كما أنه جذر لكلمة «ابل».

فالأرجح أن «جمل» كان «فيل» ما قبل عصور الهجرات من المنبع الآسيوى الأصلى للعرب أنفسهم وللشعوب المتكلمة بالمجموعة الهندية الأوروبية من اللغات. وحين انتقلت القبائل العربية إلى مناطق لا تركب الأفيال وإنما تركب الهجين أو الإبل أو الجمال كوسائل للانتقال أطلقت اسم «الفيل» وعلى الهجين أو الإبل أو

الجمل. والأرجح أن الاسم البروتوسامى والبروتوهندى أوروبى كان قبل عصور الهجرات يدور حول جذر «هبل» Hpl «هبر» Hpr أو على الأرجح «هكل» Hkl التى خرجت منها «هبل» Hpl و «ابل» Epl و «ابل» Ebl و «جمل» و «افل» (Eleph [بالميتاتيز](#) فى اتجاه «اڤر» Evr (> Ivory - Ivoire) - ابر (Epor Ebr >) فى اتجاه ثان و «ابن» Ebn (Eben) و «هبن» Hbn (> Heben) فى اتجاه ثالث و «هجن» Hgn (> هجين) فى اتجاه رابع . وبذلك يكون جذر «ألف» Eleph ليس من جذر «ألف» Alef العبرية بمعنى «ثور» كما يقول بعض علماء اللغة، ولا المشتمل على «ال» التعريف العربية مضافًا إلى «جذر» «يفان» El-Ephan كما يدل ظاهر الأمر، وإنما هو مجرد ميتاتيز لجذر «افل» Ephel الذى تحول بالقلب إلى «الف» Eleph. وفى اتجاه خامس وهو السنسكريتى تحول جذر Ebl-Ebn إلى Ibha-s بمعنى «فيل». وظهور صيغة «هجين» بدلا من «هبين» Heben و Ebor و «ابل» العربية، كما أن ظهور «ق» (f, ph) فى «فيل» و «اليفانت» و «ڤ» (v) كما فى عديد من الصيغ (قارن Avorio و Avolio فى الإيطالية بمعنى «عاج») يدل على أن الجذر الأساسى الأصلى كان فى قلبه Khw (Khwn) بحسب قاعدة (ك (k) = «پ» (p) = «ف» (f) - ڤ (v) فى [قانون جريم](#). كذلك فى تحليل هذه المادة يجب أن نستخلص أن كلمة «عاج» نفسها ليست إلا بيصغة من «هجين» (بقاعدة «هـ» = «ع»).

ويلاحظ أن «الهاء» (h) فى «ايبها» Ibha السنسكريتية انتقلت إلى صدر الكلمة للتخفيف فصارت «هيبى» Hebe، وحيث لم تنتقل خُففت فى قلب الكلمة إلى «ايڤى» Eve، ونفس المبدأ ينطبق على Hebe-Hepe التى يمكن أن نقول أنها خرجت من Ephe وحيث لم تنتقل الهاء إلى صدر الكلمة تحولت ph إلى «فاء» (f) صريحة كما فى «فيل» و «اليفانت» كما تحولت bh إلى «ڤاء» (v).

[زرافة]

ومعروف أن كلمة «زرافة» العربية دخلت اللغات الأوروبية الحديثة عن طريق الأسبانية («چيرافا» Girafa) التى استعارتها الأسبانية من العربية، وهى فى الانجليزية والفرنسية «چيراف» Giraffe. ولكن هذا الكلام صحيح بالنسبة للصورة الحالية للكلمة. والرومان قد عرفوا الزرافة وكانوا يسمونها «كاميلو پاردوس» أو «كاميلوپارداليس» καμιλο παρδαλις باليونانية (Camelo pardalis باللاتينية)، وقد ورد ذكرها فى «ڤارو» Varro وپلينى Pliny واوريجن ڤهلثر . الخ . وذلك قبل الفتوحات العربية بقرون طويلة. والكلمة اليونانية - اللاتينية مركبة من كلمتين إحداهما تعنى «فهد» («پارد» Pard) والأخرى صفة من «جمل» Camelo (ومعناها حرفيًا «فهد جملى». وقد نسبت إلى الجمل بسبب طول رقبة الزرافة والجمل معا. ومن يتأمل كلمة «زرافة» («چورافا» Jorafa كما لاحظ دوزى Dozy) يجدانها تشتمل على الجذرين «كاميلو» - «پارد» بعد الاختصار الشديد «فكاميلو» Camelo (جملو) أختصرت إلى «جلا» - «جرا» - «زر»، أما «پارد» Pard وهى أساس كلمة «فهد» «جلافت» ثم «جرافة» - «زرافة». والتاء الأخيرة أصلاً ليست تاء التأنيث كما توحى صورة «زرافة» وجمعها «زراف»، ولكنها من بقايا «د» (d) فى Pard «فهد». أما علاقة الزرافة بالفهد فهى من الجلد المنقط أو المخطط وليس بجامع الفصيلة.

[غزالة، ظبى]

وننتقل إلى مجموعة أخرى من الكلمات العربية هى «غزالة» و «ظبى» و «ريم» و «وعل» و «تيتل»، وقد بقيت من كل هذه الكلمات فى الاستعمال الشائع كلمة «غزالة». وهذه الكلمة انتقلت إلى اللغات الأوروبية الحديثة عن طريق الأسبانية التى أخذتها عن العربية «غزالة». وفى الأسبانية الحديثة «جاسيلو» gacelo بمعنى «عنزة

برية». وبحسب بعض المعاجم فإن «غزالة» العربية تستعمل فى العربية للدلالة على «صغار الحيوان التى تعملت الم شى». وهى فى معناها العام «جازيل» Gazelle فى الإنجليزية والفرنسية. ولكن سوف نرى أنها كانت مشتركة فى الجذرين فى المجموعتين الهندية الأوروبية والسامية الحامية منذ أقدم العصور، فجذرها من ينبوع مشترك قديم. أما جذر «ظبى» العربية فهو جذر «داما» Dama أو «دامّا» Damma اللاتينية بمعنى «ظبى» وهى مصدر «دان» Daim الفرنسية و «دو» Doe الإنجليزية (أنثى) و «دير» Deer الإنجليزية و «دا» Da الانجلوسكسونية و «دا» Daa الدنماركية و «تامو» Tamo الجرمانة العالية القديمة وهى فى اليونانية «ذاماليس» damalhs بمعنى «ظبى صغير» وفى السنسكريتية «دامياس» Damyas بمعنى «ظبى» وقد ظهرت من «ذ» الابتدائية صيغ بالظاء (d) مثل «ظبى» - «ظباء» (مع m = b) وصيغ بالفونيم «ست» st مثل «ستاج» Stag الإنجليزية وهى بمعنى «ظبى» ومع إسقاط الميم (m) فى قلب «ذا مال» δαμαλης اليونانية (استامال» ستال < سناج). وهى أساس «دير»]ثثق و «دو» Doe فى الإنجليزية و «دان» Daim فى الفرنسية. والسنسكريتية «داميا» Damuya أدت إلى «ذابيا» δabya ثم إلى «ظبى»، كما أن الياء (y) السنسكريتية نفسها هى تحول من «ل» (l) - «ر» (r) سابقة بمعنى أن أصلها كان أصلاً «دمل» Dml أو «دمر» Dmr أفضى إلى «دبل» Dbl - «دبر» Dbr، وهذه أفضت إلى «ظبى» و «دير» Deer الخ. (عن طريق Dvr و Swr). وحتى «ستاج» Stag يجب افتراض صيغة سابقة لها هى «ستال» Stall (فى الانجلوسكسونية «استاجا» Stagga الخ . . غالبا من Staml (δαμαλ اليونانية).

وكذلك ظهرت من جذر «ذامال» صيغة بالشين ch كما فى «شاموا» Chamois فى الإنجليزية والفرنسية وقد داخلتهما عن طريق آخر، فهى فى الإيطالية «كاموتزا» Camozza و «كاموسيو» Camossio وفى الجرمانية العالية القديمة «جامز» Gamz أو «جاموز» Gamuz بمعلنى «شاموا» (قارن الألمانية الحديثة «جمسى» Gemse بمعنى «شاموا»، وفى اللهجة الرومانيش نجدها «كاموتش» Camursch بنفس المعنى). ولكن المعنى الاشتقاقى لكلمة «شاموا» Chamois فى الفرنسية القديمة هو «عنزة برية»، وفى هذه الصيغة نستطيع أن نتبين الجذر اليونانى Damalis وقد تحولت إلى Camalis ثم إلى Chamlis ثم إلى Chamois فعند القدماء إذن أن «ظبى» و «غزالة» الخ ليس إلا «عنز برى».

ومن يتأمل كلمة »كيرووس» أو «كيروس» Cervus اللاتينية بمعنى «ظبى» يجد أنها أيضًا صيغة بالمتاتيز من Dabal - Davar (قارن Damal اليونانية و Dama اللاتينية و Damya السنسكريتية). وقد قلبت إلى Derv > Cerv «كيرڤ» وهو نفس جذر «كاپر» Capr بغير ميتاتيز بمعنى «جدى» أو «عنز» أو «ماعز» باللاتينية الذى خرجت منه «شيڤر» Chèvre الفرنسية بمعنى «عنزة» وألفاظ مثل «كاپريكورن» Capricorn بمعنى «جدى». فجذر «كاپر» Capr ذاته ليس إلا صيغة من جذر «دمل» Damr-Faml «دمر» أساس «ذامال» δamal اليونانية.

وصيغة «جامز» Gamz و «جاموز» Gamuz بمعنى «شاموا» فى الجرمانية العالية القديمة (قارن «جمزى» Gemse فى الألمانية) بمعنى «شاموا» أو «عنز برى»، هى الأساس الذى يمكن أن نستند إليه فى تفسير جملة كلمات عربية هى «جاموس» و «عنز» (< Gamz) بغير ميتاتيز ولكن بتطبيق قانون ڤيرنر (ر = ز) على جذر Gmr-dmr الذى يؤدى إلى «جمز» Gmz فى «جاموس» وهو يؤدى بدوره إلى «جلز». أما بالميتاتيز فهو يؤدى إلى «جزل» Gzl «غزل» Ghzl فى «غزال». وبالتالى فإن مادة «غزال» نفسها ليست إلا صيغة بالميتاتيز مثل «كزو» Cezv «جزو» Gezv (= «غزال» Gezl)، وخلاصة القول أن مادة «ظبى» و «غزال» و «عنز» و «ماعز» و «جاموس» فى العربية كلها من جذر واحد پروتو هندى أوروبى وپروتو حامى سامى معناه «عنز برى». وهذا العنز البرى هو الاسم الذى عرف به القدماء هذه الفصائل من الحيوان. الحذر

إذن اسم فصيلة برية ذات قرون طويلة تنضوى تحتها كل هذه الضروب من الحيوان ولا استبعد أن تكون «ضبع» العربية أيضًا من جذر «ظبى» فربما بوّب القدماء الضبع مع فصيلة الماعز البرى بسبب قرونه الطويلة، والتغيرات المورفولوجية التى طرأت على هذا الجذر الدال على الفصيلة هى التى حددت المعانى التفصيلية لأنواع الحيوان المختلفة ذات القرون الطويلة. وهذا الجذر البدائى هو الذى خرجت منه مادة Dmy و Dml و δml و Dam و Daim و Doe و Deer و Stag و Stig و Cmz و Cham و Capr و Chevr و و Cerv و Cerf فى المجموعة الهندية الأوروبية وكلها يتراوح معناها بين «عنز برى» («ظبى» أو «غزال»)، وبين مجرد «عنز» أو «ماعز». ومادة «تيتل» غالبًا هى من تكرار «دان دان» أى تكرار Daim وتنطق «دان») .

وفى روبيرأن مؤنث «سير» Cerf بمعنى «ظبى»، وهو «بيش» (قارن «بك» Buck الإنجليزية)، مشتق من Bestia اللاتينية عن طريق «بيسى» Bisse اللاتينية الوسيطة بمعنى «حيوان» (قارن «بيست» Beast الإنجليزية بنعس المعنى)، وهذا خطأ فى رأيى لأن الاشتقاق يجب أن يُلتمس فى جذر «بوك» Bouc الفرنسية بمعنى «جدى» (الذكر). وبذلك تكون «بيش» Biche هى مؤنث «بوك» ويكون معناها الأصلى ليس «غزالة»، ولكن مجرد «عنزة» (برية طبعًا). وفى الأنجلوسكسونية «بوكا» Bucca Bukke فى الإنجليزية الوسيطة تعنى «جدى» أو «ظبى» أو «كبش»، وفى السويدية «بوك» Bock بمعنى «ظبى» أو «جدى» وفى الجرمانية العالية القديمة «پوك» Pock (قارن الألمانية «بوك» Bock بمعنى «ظبى» أو «جدى» أو «كبش») وفى لغة ويلز «بوخ» Buch تعنى «ظبى»، وفى الغالية «بوك» Boc تعنى «ظبى» أو «جدى»، وفى الأيرلندية «بوك» Boc تعنى «جدى». راجع مادة Buffalo الإنجليزية و «بوفل» Buffle الفرنسية وسكيت يردها إلى «بوس» βους اليونانية و Gaus السنسكريتية بمعنى «بقر» عن طريق «بوبالوس» βουβαλος اليونانية و «بوبالوس» Bubalus و «بوفالوس» Bufalus اللاتينية، وكلها بمعنى «جاموسة» و Gavala-s السنسكريتية بمعنى «جاموسة»).

وهناك أيضًا بمعنى «ظبى» أو «غزال» الكلمات التالية فى الإنجليزية «هايند» Hind (أنثى) و «هارت» Hart (ذكر) و «رو» Roe. أما اشتقاق «هايند» فهو فى الأنجلوسكسونية «هند» Hind وفى الإنجليزية الوسيطة «هند» Hind و Hynd، وفى الدنماركية والسويدية والأيسلندية «هند» Hind بمعنى «ظبى» أو «غزال»، وفى الهولندية «هندى» Hinde، وفى الجرمانية العالية القديمة «هنتا» Hinta وفى الجرمانية العالية الوسيطة «هندا» Hinda ومنها «هندن» Hindin فى الألمانية بمعنى «غزالة» (أنثى)، وفى رأيى أنها مشتقة من «كيماس» κεμας فى اليونانية بمعنى «غزال» صغير. أما «هارت» Hart الإنجليزية بمعنى «ظبى» (ذكر) فهى فى الإنجليزية الوسيطة «هرت» Hert وفى الدنماركية والسويدية «هيورت» Hjort وفى الأيسلندية «هيورتر» Hjortr وفى الألمانية «هيرش» Hirsch وفى الجرمانية العالية القديمة «هيرور» Hiruz وفى لغة ويلز «كارو» Carw، ويقول سكيت أنها من أسرة «كيرووس» cervus اللاتينية بمعنى «ظبى» ومؤنثها «كروا» Cerva وهو يربطها بكلمة «كراڤا» Krava فى السلافية القديمة وبكلمة «كوروڤا» فى الروسية بمعنى «بقرة»، ويربطها أيضًا بكلمة «كيراوس» Keraos اليونانية من «كيراوس» κεραος بمعنى «ذو قرون» من «كيراس» κερας اليونانية بمعنى «قرن» (قارن «هورن» Horn الإنجليزية و «كورن» Corne الفرنسية و «كورنو» Cornu اللاتينية بمعنى «قرن»). وفى تقديرى أن جذر «هند» Hind و «هارت» - «هيرت» - «هيورت» Hart, Heort, Hert, واحد هو نفس جذر «كر» Ker فى «كورنو» Cornu اللاتينية بمعنى «قرن» وفى «كيراس» Keras اليونانية بمعنى «قرن» (قارن «قرن» العربية و «غراء» العربية من جذر «كر»)، وفى Horn الإنجليزية وفى Corne الفرنسية و «كورن» Corn الإنجليزية بمعنى «ظلف» أو «كاللو» بالعامية المصرية، وهذا يعود بنا إلى مجموعة Cerv اللاتينية و Capr وهى كلها تدور حول الحيوانات القرنية

من ماعز وغزلان.أما «رو» Roe بمعنى «غزالة» (أنثى) فهى فى الانجليزية الوسيطة «رو» Ro (ذكر) و «را» Raa (أنثى) وفى الأنجلوسكسونية «راها» Raha و «را» بمعنى «ظبى» (ذكر) وأنثاه «راجى» Raege وفى الأيسلندية والسويدية «را» Ra وفى الدنماركية «را» Raa وفى الألمانية «ره» Reh وفى الهولندية «رى» Ree وفى الجرمانية الواطئة القديمة «ريهو» Reho وجذرها التيوتونى الافتراضى «ريهون» Raihon وكثيراً ما تضاف إلى كلمة Buch فيقال Roe buch فى صورها المختلفة. وعند سكيت من جذر «ردو» أو «ريها» مجهول الأصل. ولعله «ايلان» élan الفرنسية الى كانت صيغتها «هيلينت» Hellent فى القرن ١٥ ثم «اللند» Ellend فى القرن ١٦ ثم «ايلان» فى القرن ١٧، وهى بمعنى «ظبى» (ذكر) وهى فى لغة البلطيق «النيس» Elnis وفى الجرمانية العالية «اليند» Elend وهناك صيغة فرنسية منها، هى «أورينيال» Orignal، ويقول روبير أنها من «أوريجنا» Oregna أو «أورينيال» فى لغة الباسك بمعنى «غزالة»، وهو يذكر شاتوبريان مصدراً للقول بأنها من الألفاظ التى استوردها الفرنسوين من كندا بعد اكتشافها وإن معناها «غزالة» وهذا فى رأيى قول ضعيف، والأرجح أن جذر «رو» Roe - «را» Raa - «راها» Raha و «رى» فى «ريم» العربية من جذر «إلن» Eln, Ellen و «أورجن» Orgn أو Orgl (< Rgl أو = Rhel Wgl أو Whl). بل وييبدو أن «وعل» نفسها و «أوريجنا» Oregna أيضًا صورتان من كلمة «غزال» بتحولات مورفولوچية عنيفة أساسها «جرل» - «غزل» Grl افتراضية التى تحولت إلى «رجن» فى Oregna «رغن» - «رهن» و Roe و Reho وتحولت إلى «وغل» - «وعل» فى الاتجاه العربى، كما تحولت إلى «جول» «غزل» فى «غزال». (ارجع إلى جذر «كيروا» Cerva بمعنى «غزالة» فى اللاتينية «جر >» «غز»، وهكذا نعود إلى الجذر الأصلى «كر» - «جر» - «هر» - «غر» الخ . Ker بمعنى «قرن» والإضافات للتخصيص).

[قرد، نسناس، سعدان، ميمون]

بعد هذا هناك مجموعة «قرد» و «نسناس» و «سعدان» و «ميمون» فى العربية وفى العامية المصرية ومقابلاتها فى المجموعة الهندية الأوروبية مختلفة تتراوح بين «سانچ» Singe الفرنسية بمعنى «قرد» و «سيميا» Simia اللاتينية وهى مؤنثة وقلما يرد المذكر «سيميوس» Sumius فى الاستعمال اللاتينى، أما الاسم «قرد» فى الإنجليزية فهو أما «منكى» Monkey وأما «ايب» Ape، وفى الفرنسية «ساجوان» Sagouin «قرد صغير» وكذلك «ويستيتى» Ouistiti بنفس المعنى وهى من أسماء التصغير. وفى الإنجليزية كلمة «بابون» Baboon (فرنسية Babouin «بابوان» تعنى «قرد»).

ولنبدأ بكلمة «منكى» Monkey الإنجليزية، أما مقطع «كى» Key فهو من أدوات التصغير، فالجذر إذن هو «من» Mon. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة تكتب Monkie و Munkie وهى فى الجرمانية الواطئة «مونيكى» Moneke. وهى فى الفرنسية «مونيكن» Monnekin. وفى سكيت خرافة لغوية طريفة وهى أن الكلمة مأخوذة عن الفرنسية «مون» Moune بمعنى «قرد» وعن الإيطالية «مونا» Monna بنفس المعنى، وهى تطلق على المرأة، وفى الإيطالية الحديثة «مونا» Mona تعنى «عشيقة» أو «سيدة» أو «قرد» وفى الأسبانية والبرتغالية «مونا» Mona تعنى «قردة» و «مونو» أو «مون» تعنى أصلاً «عشيقة» ثم «لسيدة» ثم «عجوز شمطاء»، وأنها أصبحت تعنى بالمجاز «قردة» بسبب هذا التدهور التدريجى فى مدلولها، وهى ظاهرة شائعة فى كل اللغات كما يقول سكيت، (معروف أن «مونا» Monna هى صيغة مختصرة من «مادونا» madonna بمعنى «سيدة»). ولكن هذا الرأى لا أساس له من الصحة لأن «مون» بمعنى «قرد» و «مونا» ليست من جذر «مادونا» فى أية صورة من الصور وإنما هى من جذر «ميمون» العربية Maymoun وهو الاسم الشائع للقرد ولاسيما وعلى السنة العامة، ونحن فى مصر نتصور أنه اسم علم للقرد، أو أن معناه «مبارك» من «اليمن» ولكنه فى تقديرى مشتق من مادة «ميم» mim بمعنى «يقلد» أو «تقليد» أو «محاكاة» و «ميموس»

و «ميميسيس» Mimesis اللاتينية بمعنى «ممثل» و «تمثيل» (قارن Mimic و Mime الإنجليزية بمعنى «تمثيل» و Mimer الفرنسية بمعنى «يقلد» ومشتقاتها مثل «پانتوميم» Pantomime. وبذلك تكون «ميمون» العربية ذاتها من جذر «ميم» Mime اليوناني ويكون معناها الأصلى «مقلد»، وفى تقديرى أيضًا أن «بابون» Baboon ومصدرها الفرنسى «بابوان» Babouin ليست إلا صيغة فاسدة من «ميمون» غالبًا عن طريق Monna فى الإيطالية والأسبانية بمعنى «قرد» وهى من «ميمون» أو مباشرة من mim اليونانية اللاتينية .

أما «قرد» العربية ففى تقديرى أن جذرها هو جذر «سعدان» بمعنى «قرد»، وأنها من جذر مشترك مع كلمة «سيميوس» Simius اللاتينية بمعنى «قرد» (قارن «سيميان» Simian الإنجليزية وهى الصفة من «قرد» وقارن «الألعاب السيماوية فى اللغة العربية» فهى من نفس الحذر «سيم» Sim). وجذر «سيم» Sim اللاتينى نجده فى عديد من الألفاظ الدالة على المشابهة والتقليد مثل «سيمول» Simul اللاتينية بمعنى «مثل» و «سيملى» Simile بمعنى «تشبيه» Simulate الإنجليزية بمعنى «يقلد» أو «يحامى». (قارن Seem, Same الإنجليزية و Même الفرنسية فالأولى من جذر Sim والثانية من جذر mim، وهذا يدل على أن جذر Sim وجذر mim هما صورتان من فونيم واحد.

ويمكن أن نستخلص أن «قرد» العربية صورة من «سردان» «كردان» («سعدان») وصورة «قردان» معروفة فى العامية المصرية فى اسم الطائر «أبو قردان» أو الأبيس Ibis الذى كان يمثل الآله تحت («جحوتى») (< سعودى - شحاته – داود)، ورمزه الزوومور فى «القرد» كما أن رمزه فى عالم الطير هو «أبو قردان» (من «پا» Pa وهى أداة النسبة فى المصرية القديمة مثل of الإنجليزية أو de فى الفرنسية وليس لها علاقة بكلمة «أب» + «قردان»). أى أن «سعدان» (< «جحدان») صيغة من صيغ «جحوتى» أو «تحت» مثل «قردان» و «قرد». ومعروف فى فقه اللغات الأوروبية أن كلمة «سانچ» Singe الفرنسية بمعنى «قرد» مشتقة من «سيميا» Simia «قردة» ومذكرها «سيميوس» Simius، وظهور «چ» فى «سانچ» الفرنسية يدل أتيمولوچيّا على أن «سيميا» اللاتينية كان أصلها إما «سمجا» أو «سجما» Sigma أو «سحما» Sihma أو «سميا» Sigma «سيما» Sima وهذه يمكن أن تؤدى إلى «سعدا» (قارن جحوتى)، أو على أن أصلها كان «سنجا» Singa التى تحولت فى الاتجاه اللاتينى إلى «سمجا» Simga Simia وتحولت فى اتجاه العربية والعامية المصرية إلى «سلجا» Siga «كلجا» Kilga (< «كلدا» Kilda ومنها فعل «قلد») وإلى «سرجا» Sirga < «سعدان») - «كرجا» Kirga (< «كردا» ومنها «قرد» و «قردان» وهذا هو الأرجح. و «ج» فى جذر الكلمة يتأكد من صيغة التصغير فى الفرنسية وهى «ساجوان» Sagouin بمعنى (قرد صغير» (قارن «سعدان»).

ويبدو أن هناك علاقة اشتقاقية بين كلمة «نسناس» فى العامية المصرية وكلمة «ويستيتى» Ouistiti فى الفرنسية بمعنى «قرد صغير».

أما كلمة «ايپ» Ape الإنجليزية بمعنى «قرد» (فى الأنجلوسكسونية «أپا» Apa وفى الهولندية «اپ» Aap وفى الأيسلندية «اپى» Api فى السويدية «اپا» Apa وفى الألمانية «افى» Affe وفى الروسية القديمة «اوپيكا» Opika، والنموذج التيوتونى الافتراضى «اپون» Apon، فيبدو أن جذرها هو جذر «پاپيون» Papion الفرنسية بمعنى «قرد» وهو جذر «بابوان» Babouin الفرنسية بمعنى «قرد» أيضًا (قارن «بابون» Baboon الإنجليزية و «ميمون» العربية)، كما يبدو أيضًا أن كلمة «چيبون» Gibbon الفرنسية والإنجليزية تنتمى إلى نفس أسرة «بابون» و «ميمون». وفى بول روبير أن «چيبون» دخلت الفرنسية فى القرن ١٨، أدخلها درپليه Dupleix عن إحدى اللهجات الهندية. وهذا لا يتعارض مع نظرية أن الجذر «ميم» mim أساس للكلمة رحل شرقًا ثم ارتحل غربًا بعد عصور بعد أن تغيرت معالمه. (قارن «جينون» Guenon الفرنسية بمعنى «قردة»).

(انظر مادة «مثل» و «مثيل» و «زى» فى مادة Simul و Simile ر Simia اللاتينية).

[بير (Ours)]

وجذر كلمة «بير» العربية هو جذر كلمة «بير» Bear الإنجليزية وهى فى الأنجلوسكسونية «بيران» beran وفى الهولندية «بير» Beer وفى الأيسلندية «بيرا» Bera و «بيورت» Bjorn وفى الچرمانية العالية القديمة «پيرو» Pero و «بيرو» bero وفى الألمانية «بير» Bar. ولكنها «أورسوس» Ursus فى اللاتينية بمعنى «دب» ومؤنثها «أورسا» Ursa، فهى فى الفرنية «أورس» Ourse وقد عرفتها الأنجلوسكسونية فى صورتها اللاتينية، وهى فى اليونانية «أركتروس» ἀρκυτος، وهى فى السنسكريتية «أركا» Arca «أرسا». ولكن لم أعثر على جذر «دبّ» العربية إلا أن تكون صيغة من «بير» وقد صارت «دبب» ثم «دبّ». وتشديد الباء من «دبّ» يدل على أنها كانت أصلاً إما «دبب» Dobob وأما «دبو» - «دبى» من «دبر».

[سلحفاة]

و «سلحفاة» رغم أنها من الزواحف، يمكن أن نضمها إلى فصائل الحيوان. وهى فى العامية المصرية «زحلفة». والصيغة المصرية أقرب إلى الجذر الاشتقاقى وهو ليست مادة «زحف»، ولكن إما مادة «حلف» من «حلوف» كما فى اللاتينية» وإما مادة «سحل» التى تجدها أساس «سحلية». مضافًا إليها أداة تخصيص، من الصيغة العربية التى ينبغى أن تكون «سلحفاة». ومع ذلك فالصيغة المصرية نفسها كان ينبغى أن تكون «ز-فلحة»، فأصل الكلمة هو جذر اللاتينية Porcus Piscis أى «الخنزير السمكة» أو «السمكة الحلوف». و «پوركوس» Porcus بجذر «پورك» هى «حلوف» هى بالميتاتيز أى أن «حلوف» هى Corp بدلاً من Porc و «كورب» أساس مادة (ح ل ف). وفى اللغات الأوروبية كلمتان بمعنى «سلحفاة» هما «پورپويز» Porpoise فى الإنجليزية (Porpess نادرا) وهذه هى «السمكة الحلوف» وهى فى الفرنسية القديمة «پورپوا» Porpois. وفى الإيطالية يقال «الحلوف السمكة» Pesce-Porco ولا يقال «السمكة الحلوف» Porco-Pesce. ويبدو أن التركيب الإيطالى كان لهجة من لهجات اللاتينية المتأخرة على الأقل لأن «س» الابتدائية فى «سلحفاة» و «ز» فى «زحلفة» هى احتمالاً من بقايا كلمة «سمكة» Piscis «پيسكيس» (وهذا هو أساس «س» و «ز» + «حلوف» أى «سلحفاة» أو «زحلفة»). أما الكلمة الثانية بمعنى «سلحفاة» فى الإنجليزية فهى «تورتويز» Tortoise (فى الفرنسية «تورتو» Tortue، وهى فى النهاية من اللاتينية المتأخرة «تورتوكا» Tortuca أو «ترتوكا» Tartuca) فى الإيطالية «ترتوجا» Tartuga وفى الأسبانية «تورتوجا» Tortuga. وقد ظهرت منها صيغة «تيرتل» Turtle بمعنى «سلحفاة» فى الإنجليزية. وعلى كلٍ فإن «سلحفاة» و «زحلفة» ليستا من «تورتوكا» Tortuca اللاتينية، ولكن من Piscis Porcus اللاتينية بمعنى «حلوف سمكة» أو من الجذر الذى خرجت منه «سلحفاة» - «سحلية».

[فأر، جرذ]

بقيت فى عالم الحيوان أسماء «فأر» و «جُرذ» فى العربية و «عِرسة» فى العامية المصرية التى يبدو فونطيقيا أنها صغة من «جُرَذ». وهذه فى المجموعة الهندية الأوروبية تدور حول جذر «رات» Rat الانجليزية و «را» rat الفرنسية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «رات» Rat أو «راتى» Ratte وفى الأنجلوسكسونية «رات» Raet وفى الهولندية الوسيطة «راتى» Ratte، وفى الهولندية «رات»، وفى الدنماركية «روتى» Rotte وفى السويدية «راتا» Ratta وفى الألمانية «راتى» Ratte أو «راتز» Ratz، وفى الإيطالية «راتو» Rato وفى الأسبانية «راتو» Rato وفى الأيرلندية والغالية «رادن» radan وفى البريتون «راز» Raz وهذه المجموعة

من «راتوس» اللاتينية المتأخرة بمعنى «فأر» وجذرها هو جذر فعل «رودو» Rodo فى اللاتينية بمعنى «قرض»، وهذا الجذر هو «راداس» Radas فى السنسكريتية بمعنى «سن» - «أسنان» وهو فى تقديرى أساس كلمة «جرذ» («ج» + «رذ») وأساس فعل «قرض» («ق» + «رض»)، وهو فى تقديرى أيضاً أساس كلمة «عرسة» التى أعتقد أنها مجرد صيغة من «جرد» (قارن أيضًا فعل «جرش» (ج + رش) فى العربية و «قرش» (ق + رش) فهى أيضًا من جذر «رذ» - «رش»).

أما كلمة «فأر» فجذرها هو جذر كلمة «سورى» Souris الفرنسية، مشتقة من «سوريكم» Soricem اللاتينية (صيغة المفعول به من «سوريكس» Sorex بمعنى «فأر» وصيغة الإضافة منها «سوريكيس» Soricis، وهى فونطيقيا مساوية لصيغة افتراضية هى «فوريكس» Forex وهى فى اليونانية «فراكس» φραξ بمعنى «فأر». وفى لويس وشورت أن الجذر هو «سفار» Svar.

أما كلمة «ماوس» Mouse الإنجليزية وجمعهاً «مايس» Mice بمعنى «فأر» فلم أجد لها قرابات اشتقاقية فى العربية، وهى فى اللاتينية «موس» Mus (والإضافة منها «موريس» Muris، وفى اليونانية «موس» mus وفى السنسكريتية والإيرانية «موش» Mush وهى فى الإنجليزية الوسيطة «موس» :عهس وفى الأنجلوسكسونية «موس» Mus وفى الهولندية «مويس» Muis وفى الدنماركية «مووس» Muus وفى الأيسلندية «موس» Mus وفى السويدية «موس» Mus وفى الألمانية «ماوس» Maus وفى الروسية «مويش» Muishe، وفى الجرمانية العالية القديمة والنوردية القديمة «موس» Mus. غير أن الاحتمال قائم أن تكون «موس» - «موريس» Mus, Moris صيغة من «فراكس» φραξ اليونانية و «سوريكس» Sorex اللاتينية (< Souris الفرنسية). وفى هذه الحالة لابد من افتراض جذر أولى أساسى نموذجه «كووس» Kwos «كووريس» Kwores ومن «كو» (kw) الابتدائية خرجت «پ» (p) = «ف» (f) كما فى «فأر». و «پ» (p) = «ب» (b) = «م» (m) من «كو» (kw) الابتدائية «ج» (g) كما فى «جرذ» و «س» (s) كما فى «سوريكيس» Sorex، وكل هذه التحولات داخل الإطار الفونطيقى التقليدى للمورفولوچيا والفونطيقيا المقارنة.

وبهذا نستطيع أن نجد وحدة فى الجذر بين صيغة «رات» Rat «رد» «رذ» «راز» وصيغة «فأر» وصيغة «جرذ» «سوريكس» Sorex ومشتقاتها وصيغة «موس» «موريس» Moris و Mus ومشتقاتها. وبه أيضا نستطيع أن نفسر ظهور «ك-ق-ج» فى فعل «قرض» - «قرش» «جرش» فى صدر جذر «رد» واختفاءه فى صدر Rodere اللاتينية بمعنى «قرض».

الفصل العاشر – أسماءالطيور والأسماك والزواحف والحشرات

بعد أسماء الحيوانات ننتقل إلى أسماء الطيور والزواحف فى العربية لنرى أن كانت بينها وبين أسماء الطيور والزواحف فى المجموعة الهندية والأوروبية وشائج اشتقاقية. ونبدأ بأسماء الدواجن ثم بأسماء الطيور عامة وتنتهى بأسماء الطيور الجارحة.

[طيور – دجاج]

وأول مجموعة نبحث فيها هى المجموعة الدجاجية. وهى مكونة من الكلمات الآتية : «دجاجة» و«ديك» و«دواجن» و«كتكوت» و«فرخ» فى العربية و«فرخة» و«فروجة» و«بلينة» فى العامية المصرية ثم «بيضة» و«جناح» فى العربية وفعل «كسر» و«كاكى» فى العامية المصرية.

وجذر كلمة «دجاجة» و«دواجن» من جذر كلمة «تشيكن» Chicken الإنجليزية بمعنى «دجاجة صغيرة»، وتصغيرها بالإنجليزية «تشيك» Chick بمعنى «كتكوت» هو مجزوء الكلمة، وإن كانت «تشيكن» نفسها بمعنى «كتكوت» هو مجزوء الكلمة، وإن كانت «تشكين» نفسها تعنى «كتكوت» أو «دجاجة صغيرة». وفى الإنجليزية الوسيطة «تشيكين» Chekyn وفى الأنجلوسكسونية «تشيكن» Cicen و Cycen ومنه صيغة أقدم هى «تشيكون» Ciucen. والكلمة في الهولندية هى «كيكن» Kieken أو «كويكن»، وفى الجرمانية الواطئة «كوكن» Küken، وفى الألمانية «كوشلاين» Küchlein وفي الأيسلندية «كيكلنج» Kyckling وفى الجرمانية العالية الوسيطة «كوخن» Kuchen. فجذر «دج» فى «دجاج» وجذر «كتكوت» وجذر «كاكى» هو نفس الجذر الذى خرجت منه Chicken، وربما كان من نفس الجذر فى تعبير «دؤ دؤ» الذى يستخدمه أولاد البلد فى مصر كاسم تدليل. ومن نفس جذر «دج» كلمة «ديك» وهى Cock «كوك» فى الإنجليزية و«كوك» Cok فى الإنجليزية الوسيطة، و«يكوك» - «كوتش» Coce فى الأنجلوسكسونية و«كوك» Coq فى الفرنسية وهى فى السنسكريتية «كوكوتا» Kukkuta. وفى اللاتينية العامية وردت «كو كوم» Coceum بمعنى «ديك» فى حالة المفعول به. جذر هذه المجموعة كلها هو نفس جذر «جالوس» Gallus اللاتينية بمعنى «ديك»، وترد أيضا «جالوس جالوس» Gallus Gallus (قارن اسم «جلجل» فى العاصية المصرية بين أولاد البلد وهى مثل «دؤ دؤ»). وفى لويس شورت وفى وبستر وفى سكيت محاولة لربط جذر «جالوس» هذه بالسنسكريتية «جري» Gri بمعنى «صاح» واليونانية «جيرون» γυρυν بمعنى «كلام » أو «نداء» (قارن «كالا» Kalla فى النوردية القديمة بمعنى «يصيح» و«كول» Call الإنجليزية بمعنى ينادى»). ولكن هذا الربط يحتاج إلى مزيد من الإثبات. والمهم هو أن جذر «دجاجة» و«ديك» و«تشيكن» و«كوك» و«جالوس» واحد. وجذر «دجن» (دواجن) صيغة من جذر «دجج» وقد خرجت منه Chicken الإنجليزية و Hahn الألمانية بمعنى «ديك» ومؤنثها Henne بمعنى «دجاجة» (قارن «هن» Hen فى الإنجليزية). والأرجح أن «جالوس» Gallus اللاتينية هى أصلا Hannus.

وهذا يقودنا إلى المجموعة الأخرى من العائلة الدجاجية المشتركة فى جذر واحد وهى «فرخ» و«فراخ» و«فرخة» و«فروجة» ومع هذه «بلينة» فى العامية المصرية، بمعنى «فرخة». وهذه يقابلها «بول» Poule فى الفرنسية و «فاول» Fowl فى الإنجليزية، وجذرها جميعا هو جذر «پولا» Pulla اللاتينية بمعنى «دجاجة» أو «فرخ الطير» أو «صغير الحيوان» وهى مؤنث «پولوس» pullus بمعنى «صغير الحيوان» أو «فرخ الطير» (قارن «پوير» Puer و «پويلا» Puella اللاتينية وهى من جذر «پولوسش» πωλος فى اليونانية بنفس المعنى (قارن «فول» Foal الإنجليزية و«فاول» Fowl الإنجليزية). وهذا الاشتقاق الوارد فى پول روبير وفى لويس

وشورت يحتاج أيضًا إلى مزيد من الإثبات، لأن جذر «فاول» Fowl الإنجليزرية يشتمل فى مرحلة من مراحله على «ج» (g) فى قلب الكلمة، فهو فى الإنجليزية الوسيطة «فول» Foul أو «فوجل» Fujel أو «فاول» Fowel، وهو فى الأنجلوسكسونية «فوجول» Fugol وفى النوردية القديمة «فوجل» Fugel و Fogl وفى السويدية «فوجل» Fogel وفى القوطية «فوجلز» Fugel وفي الجرمانية العالية القديمة «فوجال» Fugal وفى الألمانية «ڤوجل» Vogel والنموذج التيوتونى الافتراضى هو «فوجلوز» Fugloz من «فلوجلوز» Flugloz الافتراضية. والجذر فى سكيت هو «فلوج» - Flug - جذر «طار» و«طير» فى المجموعة الجرمانية شأنه فى سكيت شأن «فلاى» Fly وهذا يدفعنا إلى أن جذر «پلوما» Pluma اللاتينية بمعنى «ريشة» (لاحظ أن «فاول» Fowl الإنجليزية تعنى «طير» بصفة عامة وتعنى «دجاجة» على وجه التخصيص).

ومن هذا يتبين أن «پول» Poule الفرنسية و«بلينة» المصرية و«فاول» الإنجليزية مشتقة فى رأى بعض الفقهاء من جذر «پولوس» - «پولا» Pullus - Pulla بمعنى «صغير الحيوان» أو «فرخ الطير» وهو جذر «پوير» - «پويلا» Puer - Puella فيما يقولون، وفي رأى فقهاء آخرين من «فلوج» - Flug بمعنى «طير» أو Flug وهو جذر «فلاى» Fly الإنجليزية، ومن يتأمل مادة «چيلين» Géline بمعنى «دجاجة» أو «طير» فى الفرنسية القديمة وهى مشتقة من «جالينا» Galline اللاتينية، وهى تصغير «جالا» Galla مؤنث «جالوس» Gallus فى اللاتينية يستخلص أنها صيغة من «پولا» Pulla ومنها «بلينة» المصرية بمعنى «دجاجة». واللام المشددة من ناحية (ll) وتعاقب حروف العلة فى جذر «پوير» Puer و«پويلا» Puella يدلان على أن «پولا» Pulla أصلها Pugla وأن «پ» (p) فى جذر «پولا» Pulla و«ج» فى «جلا» Galla و «ف» (f) فى Flug أصلها «كو» Kw أساسية، أى أن الجذر الأصلى هو «كووج» - Kwog أو «كووك» - Kwok وهكذا نعود إلى جذر «كوك» Cock و «دوج» الذى ظهر منه في اتجاه «فلوج» Flug («فروجة» - «فرخة». «فاول») وفي اتجاه آخر «پوجل» - Pugl أو - Pull و «ڤوجل» Vogel وفى اتجاه ثالث «جاجل» Gall (قارن Cockle إنجليزية بمعنى «يكاكى» . . و«هن» Hen و«هان» Hahn بمعنى «ديك»). وفى جميع الأحوال هذا يدل علي أن كلمة «پوير» Puer اللاتينية بمعنى «ولد» أو «پويلا» Puella اللاتينية بمعنى «بنت» ليست أصلاً من جذر الكلمة وإما هى استعمال للكلمة بالاستعارة للتدليل بمعنى «كتكوت» للولد و«كتكوته» للبنت، وهو استعمال لا يزال شائعًا في اللغات الحديثة حين نتحدث عن الصغار على أنهم «كتاكيت»، ثم تجمد المجاز فى العصور التاريخية وأصبح معناه «ابن» و«بنت» وانطمس المعنى الأصلى. وهناك ما يدعو للاشتباه فى أن «بن» (بنى) و«بنية» العربية هى صيغ من Puer و Puella، وكان معناها الأصلى «صغار الطير» ثم فقدت معناها.

أما جذر «فلاى» Fly وهو «فلوج» فقد تحول فى الإنجليزية الوسيطة إلى «فليجن» Flegen أو «فليين» Fleyen أو «فليچن» Fizen بمعنى «يطير»، وهى فى الأنجلوسكسونية «فليوجان» Fléogan والماضى منها «فلياه» Fléah وفى النوردية القديمة «فليوجا» Fljuga، وفى الهولندية «ڤليجن» Vliegen، وفى الدنماركية «ڤليڤى» Vlieve وفى السويدية «فليجا» Flyga وفى الألمانية «فليجن» Fliegen والنموذج التيوتونى الافتراضى «فليوجاوز» Fleugaos. وجذر هذه الكلمة هو جذر كلمة «پلوما» Pluma اللاتينية بمعنى «ريشة» أو «جناح». بل إن جذر مادة «جنح» العربية أو على الأصح «جناح» هو «فلوج» - Flug فى صيغتها الجيمية الابتدائية أى «جلوه» التى أدت إلى «جنوه» ثم «جناح».

وبناء عليه فغير صحيح ما ورد فى لويس وشورت من أن مادة «پولوس» Pullus ومادة «پوير» Puer اللاتينية من جذر «پو» Pû بمعنى «يلد».

وفى عالم الطيور الداجنة هناك أيضا «اوز» («وز» فى العامية المصرية) و«بط» و«بجع» و«دندى»، وأكثرها دواجن مختلفة تبدو من جذور مختلفة ولكن جذرها نابع من أصل واحد.

[طيور – أوزّ، وزّة]

أما «أوز» - «وز» فجذرها هو نفس جذر «جوس» الإنجليزية (وجمعها «جيس» Geese) وجذر «وا» Oie الفرنسية وكلاها بمعنى «اوزة»، وقد كانت فى فرنسية القرن ١٢ «اوى» Oe أو «اونى» One وفى يول روبير أنها من جذر «أڤيس» - «أويس» Avis اللاتينية بمعنى «طير» عن طريق «آوكا» Auca فى اللاتينية العامة، وبهذا فهى تكون من نفس جذر «وازو» Oiseau الفرنسية بمعنى «طائر» («وازيل» Oisel فى فرنسية القرن ١٢) وهى مشتقة من تصغير كلمة «آڤيس» «أويس» بمعنى «طائر» وهو «اڤيكيلوس» Aviceluss التى صارت «أوكيلوس» Aucellus و Aucillus (ومؤنثها «أوكيلا» Aucella و Aucille). أما الكلمة الإنجليزية «جوس» Goose فقد كانت فى الإنجليزية الوسيطة «جوس» Gos أو Goos وفى الأنجلوسكسونية «جوس» Gos وهى أصلا «جونس» Gons ثم سقطت النون (n) فجرى المد على الضمة (o). وهى فى الهولندية «جانس» Gans وفى الدنماركية «جاس» Gaas وفى السويدية Gas وفى النوردية القديمة Gas وفى الألمانية Gans، وفى سكيت أنها من اللاتينية «أنسر» Anser .

وفى اليونانية «جين» γυν بمعنى «أوزة» (قارن : «جاندر» Gander الإنجليزية بمعنى «ذكر الأوز» و«جانيت» Gannet الإنجليزية وقارن : «جايس» Geis فى الأيرلندية القديمة بمعنى «بجعة» و«هامساس» - «هاساس» Hasas, Hamsas فى السنسكريتية بمعنى «بجعة» أو «أوزة» . ومن هذا يتبين أن Ans - اللاتينية هى صيغة من «جانس» لأضس ومن «جاوس» Gaus ومن «أوك» Aus - «أوس» Aus. (وفى العامية المصرية ذكريات من «هس» Has بمعنى «أوز» فى قولهم «هز يا وز» والمقصود أصلاً ليس فعل «هز» - «يهز» فى العربية وإنما حفظ صيغة قديمة لكلمة «أوز» هى «هز» أو «هس» كما فى السنسكريتية). وفى يول روبير أن اشتقاق كلمة «كانار» Canard الفرنسية بمعنى «بطة» غير معروف. ولكنى أرجح أنها من نفس جذر «جاندا» Gander الإنجليزية و «أنسر» Anser اللاتينية و«جين» γυν اليونانية بمعنى «أوزة». والتشديد فى «وز» أو «أوز» (Awezz) Wez يدل فعلاً على أنها كانت قبلا تتراوح بين «س» مكررة كما فى Hasas السنسكريتية وبين Wenz و Awenz وهى صيغة من Gwenz, Genz (مثل قولهم إن War و Guerre صيغتان من كلمة واحدة أو أن William و Guillaume صيغتان من اسم واحد). وهذا يعود بنا إلى الجذر الأساسى الافتراضى «كووج» - Kwog الذى قلنا ان «جناح» و«دجاج» و«دواجن» و«كوك» Gagl - Cock = Gallus و«فلوج» Flug = «فروجة» - «فرخة» قد خرجت منه كذلك بقانون جريم (k=p) «پلو» Plu فى Plumma بمعنى «ريشة» أو «جناح». وهذا الجذر Kwog معناه «جناح» أو «طائر»، ومنه صيغة Gnh أساس «جناح» العربية ومجموعة «جين» Gen (γην) اليونانية (< «جنى» Gne) و«آنسر» Anser اللاتينية و«جنس» Gans - «جوس» Goes الجرمانية و«وز» العربية و«وازيل» Oisel الفرنسية و Gander و Canard (من «كاندر» Cander افتراضية) إلخ.

ويبدو أن الاختلاف فى الصيغ الأساسية، أو التنويعات الأساسية على جذر «جن» Gen «جل» Gal من «كووج» Kwog أو «كوونج» Kwong ليست أمرا اعتباطيًا بل هى تشتمل على مركبات عديدة من «جن» و«جل» و«دج» و«كك» و«فر» و«پل» و«پل» مع إضافات التخصيص لتحديد صفة هذا الجناح أو أوزة أو مجرد داجن بصفة عامة الخ . .

ومن نفس هذا الجذر «دك» Duck الإنجليزية بمعنى «بطة»، فحكمها حكم مادة «دج» - «دجن» إلخ فى العربية، وهذا الجذر فى النهاية هو «كووج» Kwog، وغير صحيح ما يقوله سكيت وسواه من أن «دك» Duck الإنجليزية بمعنى «بطة» من جذر فعل «دك» Duck بمعنى «يغطس» (وهى فى الآنجلوسكسونية «دوكى» Duce وفى الإنجليزية الوسيطة «دوكى» Duke و Docc بمعنى «بطة»). كذلك ليس صحيحًا ما يقوله سكيت وغيره من أن مادة «جوس» الإنجليزية و«جين» Gen (γην) اليونانية بمعنى «أوزة» لها صلة اشتقاقية بفعل «جاينين» γαινεν فى اليونانية بمعنى «يفتح فمه»، أو «يتثاءب». وإنما يجب أن يُلتمس جذر كل أسماء هذه الطيور الداجنة فى جذر «كووج» Kwog وفى المجموعة الأوربية البطية بالذات فى صيغة – Gand Gamz Kand (قارن Yawn الإنجليزية) وفى تقديرى أن كلمة «بط» العربية ذاتها هى فى الراجح مجرد صيغة بائية من - Gand أو Gant أى أن أصلها «پانط» Pant - «بانط» Bant ثم سقطت منها نون الخنفة فأدى ذلك إلى تشديد الطاء أو التاء المفخمة وخرجت «بط». (قارن صيغ «جالا» Galla و«پولا» Pulla و«بلينة»).

وجذر «بجع» صيغة من جذر «بط» وغيرها من العائلة الجناحية وهى فى الإنجليزية «سوان» Swan وتنطق بواو مفخمة وفتحة (a) قصيرة. وهى فى الفرنسية «سينى» وتكتب Cygne وهما من اللاتينية «كيكنوس» Kuknos. أما Swan الإنجليزية، فقد كانت كذلك فى الإنجليزية الوسيطة وفى الأنجلوسكسونية، وهى «شڤان» Schwan فى الألمانية و«زوان» Zwaan فى الهولندية و«سڤانى» Svane فى الدنماركية و«سڤان» Svan فى السويدية و«سڤانر» Svanr فى النوردية القديمة وجذر «بجع» من جذر «كوكنوس» أو «كيكنوس» Kuknos ومن الجذر الأساسى الافتراضى – Kwog أو Kwong بمعنى «جناح» أو «طير» كما أسلفنا مع تحول k إلى p (أى Pwog)، وهو نفس ما حدث عند ظهور صيغة «بط».

ويؤيد كل هذا تحليل كلمة «وينج» Wing الإنجليزية بمعنى «جناح» فهى ليست كما يقول سكيت من أسرة «ويند» Wind بمعنى «ريح» رغم إن هذا ممكن فونطيقيا، ولكنها من الجذر الأساسى الافتراضى «كووج» Kwog أو «كوونج» Kwong الذى أدى إلى كل أسماء الدواجن أو أكثرها على أقل تقدير، وهو بمعنى «جناح» أو «طائر». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «وينجى» Winge و«ونجى» Winge واهونجى» Whenge وجمعها «هوينجن» Hwingen و Wenges ويربطها وبستر وسكيت بفعل «واهن» Wahen فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «يهب» (للريح) أى أن وبستر مثل سكيت يربط اشتقاق Wing (جناح) الإنجليزية باشتقاق Wind («ريح») الإنجليزية وهو عندى غير مقنع. وظهور الهاء (h) فى صدر الكلمة فى بعض صورها مثل «هوينج» Hwing يشير إلى الجذر الأساسى الافتراضي «كووج» أو «كوونج» Kwong أو «كوينج» Kweng، وهو نفس جذر «جناح» العربية ومجموعة Ghn اليونانية بمعنى «جناح» فى اللاتينية معناها «آلا» ala، وهى صيغة من «اكسيلا» Axilla اختصرت إلى Axla ثم إلى ala بحسب ما يقوله لويس وشورت. وهى فى الجرمانية العالية القديمة «اهسالا» Ahsala وفى الألمانية «اخسيل» Ashel، والسين تظهر وتختفى كما فى الإنجليزية Aisle وتنطق «ايل» وفى الفرنسية «ايل» Aile بمعنى «جناح»، وفى تقديرى أن «آلا» ala و«اكسيلا» Axilla فى اللاتينية اصلها Gala من «جانجلا» Gangla أر «جاخلا» Gakhla (قارن Anser و Gander وقارن «أوزة» و «جوس» وكلها بمعنى «وز»)، والجذر دائمًا هو بمعنى «جناح» أو «طائر» كاسم للجنس أو الفصيلة كما فى مجموعة الدواجن كلها.

[طيور – ديك رومى (Turkey)]

أما «دندى» بمعنى «ديك رومى» أو ما يسمية الإنجليز «ديك تركى» Turkey Cock، فهى لا تنتمى لهذه المجموعة لأنها كلمة حديث دخلت العامية الصرية من الكلمة الفرنسية «داند» Dinde بنفس المعنى، ومعناها «الهندى» أو (المنسوب إلى الهند، بالإشارة إلى الديك، وهو اسم فصيلة الديك الرومى التى اكتشفت فى المكسيك فى القرن ١٦ واستجلبت إلى الدنيا القديمة.

[طيور – عصفور]

وعالم العصافير فى اللغات الأوروبية عالم غنى. لا لأن البيئة الأوروبية تعرف عصافير أكثر مما يعرفه عالمنا، ولكن لأن الأوروبيين يهتمون بكل نوع من العصافير على حدة بينما نحن نكتفى بأسماء فصائل الطيور. ففى الإنجليزية مثلا Sparrow, Martin King Fishe, Wren و Robin و Thrush و Starling و Swallo و Magpie و Cuckoo و Moineau وعشرة أنواع أخرى نراها نحن فلا نحفل بالفوارق بينها ونسمى كلا منها «عصفور». وكذلك فإن لديهم فى الفرنسية Moineau و Colibri و Pie و Grive و Merle و Fauvette و Perruche و Hirondelle و Pivert و Martinet وعشرة أنواع أخرى يميز بينها الرجل العادى أما لدينا فلكل هذه الأنواع لا يميز بينها إلا أهل الاختصاص. ومع ذلك فنحن نميز بين أنواع محددة من العصافير لصفة خاصة فيها مثل البلبل والهدهد والسمان والعندليب والهزار والكنار والقبرة، إلى جانب أنواع الطيور مثل اليمام والحمام والبوم والغراب والحدأة والخفاش والصقر والنسر والباشق والباز والعقاب وأبو منجل وأبو قردان والرخ والعنقاء إلخ.

ولنبدا بكلمة «عصفور» وهى فى عمومها، فيما يبدو، من الجذر الذى خرجت منه كلمة «سپارو» Sparrow وهى فى الفرنسية «موانو» Moineau وهى فى الإنجليزية الوسيطة «سپاروى» Sparwe و«سپاريوى» Sparewe وفى الأنجلوسكسونية «سپاروا» Sperawa و«سپاروا» Sparwa، وفى النوردية القديمة «سپور» Sporr وهو نادر، وفى الچرمانية العالية القديمة «سپار» Spar وفى الدنماركية «سپرڤ» Spurv وفى السويدية «سپاڤ» Sparf وفى اليونانية «سپاراسيون» Sparasion نوع من العصافير. ومن نفس الجذر «ستارلنج» Starling (Ling - للتصغير» وهى فى الچرمانية العالية القديمة «ستارا» Stare وفى النوردية القديمة «ستارل» Starl (قارن اللاتينية «ستورنوس» Sturnus (فى اليونانية «ڤار» ψαρ). وفى تقديرى أن جذر «سپار» Spar أو«ستار» Star، وهما شيء واحد، هو جذر «عصفور» العربية وجذر «هزار» العربية، وربما جذر «شحرور» أيضا. وفى العامية المصرية «زرزورة» و «جنزورة» بمعنى «عصفورة» ويبدو أنهما صيغتان من نفس الجذر. ومن نفس الجذر فى تقديرى «سوالو» Swallow الإنجليزية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «سوالوى» Swalwe وفى الأنجلوسكسونية «سواليوى» Swalewe وفى الهولندية «زوانوو» Zwaluw وفى الدنماركية «سڤالى» Svale وفى السويدية «سڤالا» Svala وفى الألمانية «سڤالب» Schwalbe وفى الچرمانية العالية القديمة «سوالاوا» Swalawa وفى النوردية القديمة «سڤالا» Svala ومن نفس الجذر «هيروندیل» Hirondelle الفرنسية ومادتها «هيرن» Hiron من «هيروندو» Hirundo اللاتينية عن طريق Aronde و Arondelle فى الفرنسية القديمة، وهى فى اليونانية «خيليدون» χελιδον.

وخلاصة القول أن جذر «سپار» Spar قد أدى إلى الصيغ التالية : «عصفر» فى العربية و«سپار» Spar فى Sparrow و«ستار» Star فى Starling و«سڤال» - «سوال» Sval-Swal فى «سوالو» Swallow و«خل» - χελ فى «خليدون» و«غر» Ghar فى »غرد» العربية (غرد - يغرد)، و«هر» Hir فى «هيروندو»

Hirundo فى «هزار» العربية (قارن Hzar و «هزر» و«هيروندل» Hirondelle و «جنزوره المصرية») و «زر» Zar فى «زرزورة» المصرية. بل ويبدو أن جذر «عندليب» العربية صيغة من جذر «هيروندو» Hirundo اللاتينية و«خليدون» χελιδον اليونانية. وبذلك تكون من جذر «غرد» العربية > غروندو > علوندو > عندل + يب. وتلاحظ الوحدة الفونطيقية والسيمانطيقية فى ثلاث مجموعات لغوية لجزر «الكنارى» Canary وجزر «الخالدات» (قارن + «خليدون» χελιδον) وجزر «الأزور» Azpres (قارن «هزار»). وهو ما يوحى بأن «كنار» و«هزار» هى «خلد» وغرد و«هيروند» بالميناتيز.

[طيور – عندليب]

وقوانين الفونطيقا توحى بأن مقطع «أو» ow - فى «سپارو» Sparrow و«سوالو» Swallow («اوا» Awa - و «ايوى» Ewe و«وا» Wa الخ) ليس من الجذر الأصلى للكلمة وإنما هو من آثار جذر «آڤيس» Avis أو على الأصح «آويس» اللاتينية بمعنى «طير» أو «طائر»، وبذلك تكون الواو الممدودة فى «عصفور» و«جنزورة» و«زرزورة» هى نفسها من بقايا «آويس» Avis بمعنى «طائر» وقد انتقلت من نهاية الكلمة إلى قلبها، وهذا مثل قولنا أن «سبارو» Sparrow (المكونة من جذرى «سپار + اوى» Spar + Avis) قد تحولت إلى «سپور» Spour. أما الحالة الوحيدة التى بقى فيها جذر Avis فى نهاية الكلمة العربية فى «ايب» eb (من ev) فى «عندليب». أما «هزار» فجذرها الافتراضى هو - Hsvar من Hspar.

[طيور – يمامة، سمان]

وهناك مادتان فى المجموعة الهندية الأوروبية من اللغات يبدو أنهما صيغتان من مادة واحدة، وهاتان هما «تورتور» Turtur اللاتينية وهى نوع من «الحمام»، و«كواكويلا» Quaquila اللاتينية بمعنى «سمان». والكلمة الأولى خرجت منها صيغة التصغير «تورتوريلا» Turturilla فى اللاتينية بنفس المعنى وصيغة «تورتوريل» Tourterelle فى الفرنسية بمعkى «يمامة» و«ترتل» Turtle فى الإنجليزية فى – Turtle Dove بمعنى «يمامة». أما مادة Quaquille فقد خرجت منها «كويل» Quail الإنجليزية بمعنى «سمان»، وهى «كويل» Quaille و Quayle فى الإنجليزية الوسيطة. و«كواى» Quaille فى الفرنسية القديمة، و«كاى» Caille فى الفرنسية و«كواليا» Quaglia فى الإيطالية و«كواكل» Quackel فى الهولندية الوسيطة. وواضح فونطيقيا وسيمانطيقيا أن جذر «سمان» و«حمام» و«يمام» واحد، وإن هذا الجذر أصله جذر «كواكويلا» Quaquuile > - «كواكويما» Quaquima التى خرجت منها مادة «حمم» (الجمع «حمائم» يخفى صيغة «حماحم») ثم مادة «حمم» (> حمام) «ويمم» «يمام». ومن هذا نستخلص أن «سمان» كانت أصلاً «سمام» وهى صيغة سامية أى بالسين (s) من حمام الحامية، أى بالحاء (h). أما ياء (y) «يمام» فمن تخفيف «ك» فى «صيغة» «كمام» (اختصار حمام Qamam (Qamqam إلى «جام» Jamam (اختصر Jamjam).
ومن صيغة «كوالكويلا» Qualquila اللاتينية الافتراضية خرجت المجموعة الهندية الأوروبية التى انتهت بكلمات «كويل» Quail الإنجليزية و«كاى» الفرنسية. وما جذر «كلكل» Qlql إلا صورة من جذر «ترتر» Turtur فى اللاتينية الى خرجت منه «ترتل» Turtle الإنجليزية و«تورتيريل» Tourterelle الفرنسية وكلاهما بمعنى «يمامة». ولكن جذر «كلكل» فى (كوالكويلا) الافتراضية هو أيضا صيغة من «كركر» Qrqr الذى خرج منها فعل Roucouler فى الفرنسية بمعنى «يهدل» («هديل الحمام»). ومن نفس الجذر خرجت كلمة «هدهد» العربية. ومن جذر «كواكويلا» Quaquila خرجت أيضًا كلمة «زاجل»، وهو النوع الأصلى المهاجر من الحمام، الذى بقى لنا فى صورة «سمان» وهو المعنى الأصلى لكلمة «كواكويلا» أو «كوالكويلا» أو «توارتويرا» أو «حوامحويما». فجذر «زاجل» هو أصلاً «كلكل» Qlql التى أفضت إلى Zlgl (Zalgal)

ثم سقطت اللام الأولى (l) (قارن «زغلول»)، ونشأ عن ذلك أيضا مد الزاى (z)، كما حدث فى صيغة Quail و Caille من Qualquila حين سقط قلب الكلمة (l) «اللام» أولاً ثم «الكاف» (k). (قارن «وقواق» العربية و«كوكو» Cuckoo). وربما كانت «هدل» و«هديل» العربية من نفس الجذر. ومن الناحية الفونطيقية يمكن أن يكون جذر «بلبل» العربية من نفس جذر Qualqual، وكذلك يمكن أن يكون جذر «جال» فى «نايتنجيل» Nightingale الإنجليزية و«ناختيجال» Nachtingall الألمانية وكلاهما بمعنى «بلبل» من جذر هما Qual.

[طيور – حمامة، يمامة]

أما أسماء الحمام فى اللغات الأوروبية فهى «دڤ» Dove فى الإنجليزية و«بيجون» Pigeon فى الإنجليزية والفرنسية و«كولومب» Colombe فى الفرنسية، ومن هذه «كولومب» من «كولومبا» Colomba اللاتينية بمعنى «حمامة» يمكن ربطها من جذر «كول» Qual بجذر «كوال» Qual «كولومبا» والعكس صحيح. ومثلها «پالوما» Paloma الأسبانية بمعنى «حمامة». وقد جرى العُرف بين علماء اللغة أن يربطوا جذر «بيچون» Pigeon فى الإنجليزية والفرنسية بجذر «پيپيو» Pipio أو «پيپونيم» Pipionem بمعنى «طائر غرد صغير»، ولكنى أُرجِّح أن جذر «بيچون» من جذر «كولومبا» Columba فى صيغة «پالوما» Paloma. ومن يتأمل هجاء الكلمة فى الإنجليزية الوسيطة وهو «پيونى» Pyione يمكنه أن يستخلص أن «ل» (l) الوسطى قد تحولت إلى ياء مشددة yy، أى أن «پالوما» صارت «پايومى» ثم «پيونى». وربما جاء هذا الخلط لأن صورة الكلمة فى الإيطالية هى «پيتشيونى» Piccione و«پيپيونى» Pipione. ولكن صيغة «پيتشيونى» ذاتها ممكنة فونطيقيا من «پيونى» عن طريق Piggone أو Pigione افتراضية. أما اشتقاق «دڤ» Dove الإنجليزية بمعنى «حمامة» فهى فى الأنجلوسكسونية لا ترِد إلا ضمن تركيب «دوفى - دوپا» Dufe – Doppa، وهى فى معناها الأصلى مرادفة لكلمة «پليكانوس» Pelicanos اللاتينية (أو «پليكان» Pelican فى الإنجليزية والفرنسية) بمعنى «مالك الحزين»، وهو طائر آخر غير الحمام، وهى فى السكسونية القديمة «دوبا» Duba وفى القوطية «دوبو» Dubo وفى الألمانية «تاوبى» Taube. أما الكلمة المألوفة بمعنى «حمامة» فى الأنجلوسكسونية، فهى «كونفرا» Culfra وهذه تشتمل صراحة على جذر «كوالكويلا» Qualquila فى اللاتينية بمعنى «سمان» بعد تحول «ك» k الوسطى إلى «ف» (f) بموجب قانون (ك = ف) عند جريم أى أنها أصبحت Qalfila ثم Culfra. (قارن «قبرة» العربية التى يقولون أنها مرادفة لكلمة «لارك» Lark الإنجليزية و«الويت» Alouette الفرنسية، فكلمة «قبرة» إذن تنتمى إلى نفس أسرة حمامة و Quail إلخ ... (ومن هذا السياق يتضح أن جذر «مالك» (الحزين) ليس إلا صيغة من جذر «پليكان» Pelican (< پالك). أما «دڤ» Dove الإنجليزية أو «دوفى» - «دوپا» Dufe-Doppe وهو اسم يبدو فيه تكرار جذر «دڤ» أو «دو» أو ما هو فى حكمهما فغير واضح الأصل، ولا أظن أنه من فعل «دوفان» Dufan بمعنى «يغطس» فى المجموعة الجرمانية (و Dove فى الإنجليزية الوسيطة Doue أو Douue أو Dowue).

[طيور – قبرة]

وكلمة «قبرة» هى المرادف المألوف لكلمة «الويت» Alouette الفرنسية وكلمة «لارك» Lark الإنجليزية بمعنى «قبرة». وفى لويس وشورت أن «الويت» من اللاتينية «الاودا» Alauda بنفس المعنى، وفى پول روبير والكلمة عندهما غالية الأصل أو كلتية الأصل. وهى فى البريتون «آل شويدر» Al Choueder، ويقال أن معناها الحرفى هو «المغنية العالية». و«لارك» Lark فى الإنجليزية لها صيغة أخرى هى «لاڤروك» Laverock وهى Larke أو Laverock فى الإنجليزية الوسيطة، أما فى الأنجلوسكسوية فهى «لاوركى» Lawcrce أو «لاڤركى» Laverce أو «لافركى» Laferce. وأقدم هجاء لها «لاوريكى» Laurice. وهى

فى النوردية القديمة «لاڤركى» Laevirki وفى الجرمانية العالية القديمة «ليريها» Lerehha وفى الجرمانية الواطئة «ليڤركى» Lewerke وفى الألمانية «لِركى» Lercbe وفى السويدية «لاركا» Laerka وفى الدنماركية «لاركى» Laerke إلخ. .. وسكيت رغم اجتهاداته الغريبة يعترف بأن الكلمة مجهولة الأصل. ولكن فى تقديرى أن جذر «لارك» وجذر «الدويت» مشترك وهو ليس بالضرورة «الاودا» Alauda، وإنما يمكن أن تكون «الاودا» اللاتينية تطورًا ثالثاً من جذر الكلمة الأصلى. والصيغة البريتون توحى بسبب وجود «ش» أو «ك» ch بعد «ال» فى «الويت» أن هناك ساكنا أصليًا مثل «هاء» (h) كما فى «الهاودا» Alhauda أمكن سقوطه فى اتجاه Alauda وأمكن بروزه فى اتجاه Alchoueder، كما أنه لابد من افتراض ساكن أخير بدليل للساكن «د» (d) فى «الاودا» مثل «ك» < و k يمكن أن تظهر منه (k) فى مجموعة Lark، أى لابد من افتراض صيغة Alhauka يمكن أن تؤدى إلى Alavka أو إلى Alarka، ولكنها لا يمكن أن تؤدى إلى v و r كمافى صيغ Lavrock و Laverke، إلا إذا كانت فى الأصل «لاووكا» Lauuka فتحولت (u) الأولى إلى (v) وتحولت (u) الثانية إلى (r). ومع كل ما تقدم فإنى أميل إلى التماس جذر Alouette و Lark فى جذر كلمة «خليدون» χελιων اليونانية الذى رأينا أنه مصدر «غرد» و«زغرد» العربية («س» التسبيب + «غرد» . قارن Eridunus و Jordan «أردن» و«ولدان»).

[طيور – غراب]

ننتقل بعد ذلك إلى كلمة «غراب» فنجدها من أوضح الكلمات من حيث الاشتقاق، لان جذرها هو جذر «كرو» Crow الإنجليزية بمعنى «غراب» و«راڤن» Raven الإنجليزية بنفس المعنى وأصلها «هرافن» Hraven و «كوربو» Corbeau الفرنسية بنفس المعنى، وجذرها جميعا من جذر «كورڤوس» Corvus اللاتينية بمعنى «غراب» و«كوراكس» Corax اللاتينية بنفس المعنى (قارن «كوراكس» Κοραξ اليونانية بنفس المعنى). وكلمة (اكرو) Crow بمعنى «غراب» هى فى الأنجلوسكسونية «كراوى» Crawe وفى السكسونية القديمة «كرايا» Kraja وفى الهولندية «كراى» Kraai وفى الألمانية «كراهى» Krahe، وفى الجرمانية العالية القديمة «كراوا» Krawa. وفى سكيت أنها مشتقة من فعل «كرو» Crow بمعنى «يصيح» (كالديك)، من الإنجليزية الوسيطة «كروين» Crowen أو «كراوين» Crawen ومن الأنجلوسكسونية «كراوان» Crawen الخ . . وهو غير صحيح فى نظرى لأنها مشتقة من «كورڤوس» Corvus اللاتينية بمعنى «غراب» ومن «كوراكس» Corax اللاتينية و «كوراكس» Κοραξ اليونانية بنفس المعنى. ومثلها «راڤن» Raven فى الإنجليزية الوسيطة و«هراڤن» Hraven أو «هرافن» Hrafn وفى الجرمانية العالية القديمة «هرابان» Hraban وفى الجرمانية الواطئة القديمة «هراڤن» Hravn وفى الهولندية «راف» Raaf وفى الألمانية «راب» Rabe وفى الدنماركية «راڤن» Raven ونموذجها التيوتونى الافتراضى «هراڤونز» Hravonz ويربطها سكيت خطأً بفعل Crepare فى اللاتينية بمعنى «يخشخش»، فهى من Corvus اللاتينية شأنها شأن Crow الإنجليزية و Corbeau الفرنسية و«كورب» Corp فى الفرنسية القديمة. وكذلك جذر «غراب» العربية هو جذر Corvus و Corax فى المجموعة الهندية الأوروبية.

[طيور – بومة، أم قويق]

و«بومة» فى العربية والعامية المصرية و«أم قويق» فى العامية المصرية يرادفها فى الفرنسية «هيبو» Hibou (بومة) و«شوويت» Chouette (أم قويق)، وفى الإنجليزية «أول» Owl (بومة). وفى دوزا أن «هيبو» Hibou الفرنسية وردت «هويبو» Huibout فى القرن ١٦. أما «شوويت» فهى من «كاوا» Cawa. وجذر «أول» Choue فى اللاتينية العامية (وقد كانت «شو» Choue فى الفرنسية القديمة). وجذر «أم قويق»

وجذر «اوا» Cawa واحد، وجذر «أول» Owl و«هيبو» Hibou و«قويق» واحد. و«أول» فى الإنجليزية الوسيطة «أولى» Oule وفى الأنجلوسكسونية «أولى» ule، وفى النوردية القديمة «اوجلى» Ugle وفى الجرمانية العالية القديمة «اويلا» uwela، وفى الألمانية «اويلى» Eule وفى الدنماركية «أوجلى» Ugle. وفى السويدية «اوجلا» Ugla وفى الهولندية «ويل» Uil. وفى السنسكريتية «اولوكا» Uluka بمعنى «بومة» وفى اللاتينية «اولولا» Ulula بمعنى «بومة». وتفسيرى لتطور هذا الجذر أنه كان يبدأ كالعادة بجذر «كول» Kwol أو «جول» Gwol غالبًا من «كوكو» Kwokwo أو «جووجو» Gwogwo، ومن هذا خرجت «قويق» المصرية و Kuluka < Uluka السنسكريتية و«جولوجلا» Gulugla الهندية الأوروبية التى أفضت إلى «اولولا» Ulula اللاتينية و «اوجلا» Ugla الجرمانية ومشتقاتها و«أول» Owl الإنجليزية. حتى «هيبو» Hibou الفرنسية تخفى وراءها Hivow < Hibow Kiwow – Hiwow، وكذلك الأمر مع «شوا» Chwa و«شويت» Chouette. أما صيغة «بومة» فيصعب تفسيرها لأن «ك» (k) = «پ» (p) = ب (b) جائزة فونطيقيا، ولكن ظهور «م» (m) يحتاج إلى افتراض صيغة «بووبوو» Bwobwo بدلا من «كووكوو» Kwokwo بموجب قانون جريم : p = k، ثم «بووبوو» Bwobwo (Boub) ثم «بوم» Boum. ولسنا بحاجة إلى أن نبحث بعيدًا عن صيغة «بوبو» Bubo فهذا هو الاسم اللاتينى بمعنى «بومة»، وقد ورد فى «انيادة» ڤرجيل ٤٦٢/٤ (قارن اليونانية «بواس» βυας و«بيزا» βιζα بنفس المعنى). ولكن السؤال هو : ما جذر «بوبو» هذه، و«بوبو» اللاتينية هذه هى مصدر «بوم» العربية أو أنهما من جذر واحد، ومعناها «بومة ذات قرنين». أما «بواس» اليونانية فيبدو أنها مصدر «بغاث» العربية أو أنهما من جذر واحد. ووجود صيغة («هيبو» Hibou الفرنسية بمعنى «بومة» يدل على أن «بوبو» كان لها «ب» سقط فى التحولات المورفولوجية. ولعلها من Kwuwo < Hvuo < Hbubo و Ebub < Hbou و Bubo «بومة».

ننتقل الآن إلى مجموعة الطيور الجارحة وهى «صقر» و«باشق» و«باز» و «عقاب» و«نسر» و«حدأة» (حداية).

[طيور – صقر]

ولنبدأ بكلمة «صقر». هذه الكلمة معناها «هوك» Hawk بالإنجليزية وكذلك «فولكون» Falcon و «فلتشر» Vulture. وهى تعنى فى الفرنسية «فوكون» Faucon و«ڤوتور» Vautour. وبتحليل هذه الكلمات نجد أنها جميعًا تنويعات على جذر واحد هو الذى خرجت منه أيضًا فى العربية الكلمات : «صقر» و«باز» و«باشق». وهذا الجذر فى النهاية هو «كالك» Kalk الافتراضية. و«صقر» فى اللاتينية القديمة هو «فالكو» Falco والاضافة منه «فالكونيس» Falconis وهو فى اليونانية «فالكون» φαλκων. والكلمة فى هذه الصيغة هى التى خرجت منها «فالكون» Falcon الإنجليزية و«فوكون» Faucon الفرنسية. وهناك صيغة أخرى للكلمة فى اللاتينية هى «ڤولتور» Vultur وتكتب أحيانا Voltuur وأحيانا Voltuur (وتنطق فى الفصحى «وولتوور» وفى اللاتينية المتأخرة «ڤولتور»). وهذه الصيغة من الكلمة هى أساس «ڤلتشر» Vulture الإنجليزية و «ڤوتور» Vautour الفرنسية. فنحن إذن بازاء جذر يتخذ آنا صورة «فالك» - «ڤولك» Falk ويتخذ آنا آخر صورة «ڤالت» - «ڤولت» - Vult أو «وولت» Vult، بل ويتخذ أيضا صورة «هولك» Halk التى سقطت منها اللام (l) وصارت «واوا» (w) مجموعة كما فى «هوك» Hawk. وهذا الجذر بحسب قوانين الفونطيقا ينبغى أن يكون «كالك» Kalk. أو «كارك» («كرك») Kark، ومن هذا الجذر يمكن فونطيقيا ظهور صيغة «صرك» Sark التى خرجت منها «صقر» بالميتاتيز. والأرجح عندى أن الجذر الأصلى كان فى مصر القديمة له صيغتان : صيغة «سينية» أو «سامية» كما يقولون عادة، وهى «سكر» - «سفر»، الإله الصقر فى سقارة، وصيغة «حائية» أو «حاميه» كما يقولون، أى أنه كان «حارك» Hark وقد بنى على اسم الإله الصقر

«حوريس» «حرحتى» Harakhti أى «حور فى الأفق» وهو رمز الشمس عند «الشروق». ففى تقديرى أيضًا أن مادة «شرق» و«شروق» تنتمى إلى هذه المجموعة الصقرية.

أما اشتقاق «هوك» Hawk المباشر فهو «هاوك» Hauk فى الإنجليزية الوسيطة وكذلك «هوك» Hauck و «هاڤك» Havck، وهى فى الأنجلوسكسونية «هافوك» Hafoc أو «هيافوك» Heafock : وفى الأيسلندية «هوكر» Haukr وفى السويدية «هوك» Hök وفى الدنماركية «هوج» Hög وفى الهولندية «هاڤيج» Havic وفى الألمانية «هابيشت» Habicht وفى الجرمانية العالية القديمة «هايوه» Hapuh، وسكيت يربط جذرها بكلمة «كايوس» Capus أو Capo اللاتينية («كايون» Capon فى الإنجليزية و «كايون» κâπων فى اليونانية) التى يقول أن معناها «صقر» ولكن معناها الشائع هو «ديك مَخْصى» كما يربطها أيضًا بفعل Capere فى اللاتينية بمعنى «يمسك»، وهو فى رأيى اجتهاد خاطىء فى الحالتين. وعنده أن الأساس التيوتونى لكلمة «هايوه» Hapuh فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «صقر» هو - Hab ولكنى أراه Havuh من Hawuh من Haluk أو Haruk. أما كلمة «فولكرن» Falcon الإنجليزية فهى فى الإنجليرية الوسيطة «فوكن» Faukkon و Faucon وهى من الفرنسية الوسيطة «فولكون» Faulcon عن الفرنسية القديمة «فوكون» Faucon وهى فى النهاية عن «فالكو» Falco اللاتينية. أما «ڤلتشر» Vulture الإنجليزية فهى مباشرة من اللاتينية «ڤولتور» Vultur. وسكيت يربطها خطأ بجذر Vel فى فعل Vellere اللاتيلى بمعنى «ينتف» أو «يمزق».

وفى تقديرى أن كلمة «باشق» العربية هى نفس كلمة «باز» العربية، وأن جذرهما هو نفس جذر Falco و vultur بعد أن تحولت «ف» (f) أو «ڤ» (v) إلى باء (b). ومعنى هذا أن «بالكو» Balco تحولت إلى «بالزو» Balzo فى اتجاه فخرجت منها «باز»، وتحولت إلى «بالشو» Balchjo فى اتجاه آخر فخرجت منها «باشق». أما كلمة «عقاب» فهى من الناحية الفونطيقية تشتمل على كافة عناصر «كايو» Capo اللاتينية أو «كايوس» Capus و «كايون» καπων اليونانية التى وردت فى سكيت أن من معانيها فى اللاتينية «صقر»، رغم أن معناها الشائع فى صورتها الإنجليزية والفرنسية هو «الديك المَخْصى» ولم أعثر على معنى «صقر» فى «كايون» Capon إلا فى سكيت، أما الشورتر أكسفورد انترناشونال فلا يذكر إلا معنى «الديك المخصى» وهى ترِد فى حالة الصفة Capon فى يول روبير فى الفرنسية بمعنى «رعديد» أو «جبان». أما والكلمة اليونانية فلا يستبعد أن تكون لها صلة اشتقاقية بكلمة «جبان» العربية وبمادة «جبن». والتجربة اللغوية تدل على أن نفس معنى الجبن مجازًا من الاخصاء أو ضمور المحاشم يرد فى كلمة «كويون» Couillon بمعنى «جبان» أو «رعديد» فى الفرنسية (حرفيًا : «صغير المحاشم»). وربما كان هناك هومونيم «كايو» بمعنى «عقاب» اختلط بنظيره «كايون» بمعنى «ديك».

[طيور – نسر، حدأة، حدّاية]

وكلمة «نسر» العربية ترادف «ايجل» Eagle فى الإنجليزية («ايجلى» Egle فى الإنجليزية الوسيطة) و«ايجل» Aigle فى الفرنسية قديمها وحديثها، وهى من «أكويلا» Aquila فى اللاتينية بمعنى «نسر». و«نسر» فى اليونانية هو «أيتوس» αἐτος و «ميلانايتوس» μελανετος. والأرجح أن «أكويلا» اللاتينية هى أساس «عقاب» العربية وأنها اختلطت بكلمة «كايو» Capo أو «كايوس» Capus اللاتينية بمعنى «صقر» التى يحدثنا عنها سكيت. ولكن هذا يقتضى منا أن نفترض صيغة «أكويڤا» Aquiva المؤدية إلى «عقاب». ومهما يكن الأمر، فإن كلمة «ميلانايتوس» اليونانية بمعنى «نسر» مكونة من مادتين هما «ميلان» μελαν و«أيتوس» αετος. ومادة «ميلان» هى مصدر كلمة «ميلان» Milan الفرنسية بمعنى «حدأة»، وكلمة

«أيتوس» هى فى تقديرى تشتمل على الجذر الذى خرجت منه كلمة «حدأة» العربية و«حداية» العامية المصرية، وكلمة «كايت» Kite الإنجليزية بمعنى «حدأة» - «حداية» وهى «كيتى» Kitë و Kytë فى الإنجليزية الوسيطة و«كوتا» Cyta فى الأنجلوسكسونية. وصيغة أخرى من جذر «كوت» أو «كيت» نجده فى صيغة «بوتيو» Buteo اللاتينية بمعنى «صقر» بجذر «بوت» - But وهو ممكن مورفولوجيا عن طريق Puteo افتراضية من Kuteo المساوية لكلمة Kite و«احدأة» و «أيتوس» اليونانية. فكأنما «ايتوس» Aetos اليونانية هى فى الأصل Kaitos و Haitos التى خرجت من جذرها صيغة «حدأة». والدليل على أن القدماء كانوا يرون فى النسر نوعًا من الحدأة أن المؤرخين اليونان الذين تعرضوا لسرد قصة أيزيس وأوزوريس فى مرحلة ببلوس يروون آنًا أن ايزيس اتخذت صورة «نسر» Aetos وآنًا آخر أنها اتخذت صورة «حدأة» μελαν («ميلان») لترفرف حول العمود الذى اشتمل على جثمان أوزيريس فحملت منه بالروح الطفل المخلص حوريس. وفسروا ذلك بقولهم أن «الحدأة» أو «النسر» طائر يخصب بغير تلاقح جسدى. ومن هنا فإن كلمة «ميلانايتوس» اليونانية كلمة مركبة تعنى «نسر حدأة». وهذا الاختلاط بين فكرة «النسر» وفكرة «الحدأة» أضيف إليه اختلاط آخر بين فكرة النسر Aetos وفكرة «الصقر» Vultur أو «الباشق» أو «الباز» فى أسطورة پروميثيوس مدللاً على جبل القوقاز. فقد جرت رواية بأن «النسر» كان ينهش كبده بينما جرت رواية أخرى بأن «الصقر» أو «الباشق» هو الذى كان ينهش. (قارن «عايده» وهى مؤنث Aetos وهى ايزيس فى صورة النسر أو الصقر أو الحدأة). وربما كانت هناك علاقة اشتقاقية بين «اكويلا» Aquila اللاتينية ومجموعة Aetos – Kite «احدأة».

أما كلمة «نسر» العربية فلم أعثر لها على جذر واضح فى المجموعة الهندية الأوروبية، إلا أن تكون صيغة بعيدة من «اكويلا» Aquila و«ايجل» Aigle و Eagle فى صورة «اسويل» Asuila - «اسويرا» Asuira افتراضية، أى من جذر افتراضى هو «سوير» Suir بدلا من «كويل» Quil.

[طيور – خفاش]

ومن هذا ننتقل إلى كلمة «خفاش» العربية و«وطواط» العامية المصرية فتجد أن هذه الكلمة تعنى «بات» Bat فى الإنجليزية و«فليدرماوس» Fledermaus فى الألمانية و «شوق سورى» Chauve-Souris فى الفرنسية أو «كيروپتير» Cheiroptère. أما «بات» Bat الإنجليزية فهى «باكى» Bakke فى الإنجليزية الوسيطة أو Backe وهى فى الدنماركية «باكى» Bakke، وفى الإنجليزية الوسيطة Backe. وقد ظهرت فى الإنجليزية الوسيطة صيغة «بلاك» Blak. وهذه لها نظائر فى اللغات الأوروبية الأخرى مثل «ليذر بلاكا» Lezr blaka فى الأيسلندية بمعنى Bat وفى اللهجات السويدية تتجاوز الصيغتان «نات بلاكا» Nat-Blaka («خفاش الليل») و«نات بات» Natt-Batta بنفس المعنى، والكلمة فى الدنماركية الوسيطة «ناتباكا» Natbakka بنفس المعنى، أما فى الأنجلوسكسونية فكلمة «خفاش» كانت Hreremus و لاتزال تؤخذ منها فى اللهجات الإقليمية فى إنجلترا «ريوماوس» Reremouse أو Rearmouse ومادتها «هرير» Hrere لأن «ماوس» Mouse و«موس» Mus تعنى مجرد «فأر» كما أن مادة «خفاش» فى الألمانية («فليدرماوس» Flaeder maus) هى «فليدرماوس» Fleder maus) هى «فليدر» Fleder. ومن يتأمل كلمة «فليدر» يجد أنها مجرد صيغة من «بلاكا» Blakka و Blatta. وأقرب صيغة إلى «وطواط» المصرية هى Nattabatta التى نجدها فى اللهجات السويدية. والصيغة المصرية توحى بصيغة افتراضية هى «باتباتا» Battbatta أو «فافتاتا» Vattvatta أو «بلاتبلاتا» Blattblatta وفى هذه الحالة تكون Nat السويدية فى Nattbatta بمعنى «ليل» كما يقول سكيت، مجرد تقريب لجذر Blatta أو Batt أو Vatt، لأن «الخفاش» يطير فى الليل فقط، وبالمثل تكون «ليذر» Lezr فى «ليذربلاكا» Lezrblaka النوردية القديمة مساوية لكلمة Fleder الألمانية ويكون معناها الأصلى ليس «جلد» Lether كما يقول سكيت، لأنها مجرد صيغة من «بلات» Blatt أو «بات»

Batt. وتجاوُر صيغة Bakk وصيغة Batt يوحى بأن «وقواق» العربية (Wak wak) و «وطواط» المصرية (Wat wat) صورتان من نفس الكلمة .

والاشتقاق الشائع لكلمة Chauve-Souris الفرنسية بمعنى «خفاش» هو أنها تعنى حرفيًا «الفأر» الأصلع أو الخالى من الشعر. وهذا من الاشتقاق الشعبى، أما الحقيقة فهى أننا يجب أن نبحث عن جذر «شوق» Chauve وجذر «خف» فى كلمة »خفاش». ويبدو أن لهذه الكلمة صلة اشتقاقية بجذر كلمة «كيروپتير» Cheiropter الفرنسية بمعنى «الفصيلة الخفاشية»، وهى فيما تقول المعاجم من اليونانية «خيرپتيرون» Kheirpteron («تبرون» تعنى «جناح» التى تشترك فى الجذر مع «طير» و«طائر» و«طفر» و«فط» إلخ). أما «خير» Kheir فمعناها «كف» أو «خف»، والمجاز غامض فى تركيب «جناح الكف». وهذا الافتراض يقتضى افتراض صيغة مخطوفة من هذا التركيب هى «خيپترون» Khepteron خرجت منها «خفتيرون» khefteron كما يقتضى إعمال قانون ڤيرنر فى «ر» (r) «طير» لتخرج منها صيغة «خفتار» (- «خفتاش» المؤدية إلى «خفاش». غير أنى أستطيع أن أتصور أن «خف» فى «خفاش» الفرنسية مجرد ميتاتيز لجذر Wak أو Vak أى أنها = Kavvak kav + vak («كاك») انتهت إلى «خفاش» فى اتجاه وإلى «شوق» Chauve فى اتجاه آخر.

[طيور – أبو قردان]

و«فلامنجو» Flamingo فى الإنجليزية اسم طائر يشبه أبو قردان ولكنه أشد منه جسامة، وفى سكيت ان اسمه مشتق من «فلاما» Flamma اللاتينية بمعنى «لهب». وهو فى الأسبانية «فلامنكو» Flamenco وفى البروفنسال - «فلامن» Flaman و«فلامنك» Flamenc. وأنا أشك فى أن جذر «فلاما» هو الجذر الصحيح، وأرجِّح أن جذر هذه الكلمة هى جذر «أبو منجل» العربية.

[طيور – عنقاء]

أما كلمة «عنقاء» فهى فى الإنجليزية «فينيكس» Phoenix أو Phenix وكانت تُكتب فى الآنجلوسكسونية fenix وهى من اليونانية «فوينيكس» φοινιξ بمعنى «عنقاء» وصورتها اللاتينية بهذا المعنى الأخير Punicus بمعنى «پونى» أو «فينيقى»، والپونيون هم فينيقيو قرطاجة أيام هانيبال. ومن معانى الكلمات فى اللغات الأوروبية «نخلة». (قارن «بلح» العربية من جذر «نخ» فى «نخل» Palmier). ومن معانيها أيضًا فى اللاتينية «أحمر أُرجوانى» (قارن «فاقع» العربية و«بقع» العربية)، ولكن يبدو أن هذا المعنى الأخير مجرد هومونيم. أما فى العربية، فقد وردت منها صيغة «بانيقا» - «بنيقا» فى الشعر الجاهلى بمعنى «عنقاء» . والعنقاء طائر خرافى تقول اسطورته كما وردت فى لاكتانس Lactantius «فى الطائر العنقاء» De Ave Phoenice أنه يعيش ألف عام (وفى رواية خمسمائة)، وعندما يدنو أجله يطير إلى معبد الشمس فى المشرق (هليوپوليس) وفى طريقه يجمع فى مخالبه كل طيوب بلاد العرب وأعشابها الزكية الرائحة التى يصنع منها عشه وفراش موته. وقبل أن يموت تراه يغمس جناحه ثلاثا فى البركة المقدسة ويسبح للشمس المشرقة ثم يرقد فى عشه وترتفع حرارة جسده حتى يشتعل من تلقاء نفسه وتشتعل معه الأعشاب الزكية التى جمعها فى عشه، وهكذا تنتهى حياته بين البخور وأزكى الطيوب ويتحول إلى رماد، ومن هذا الرماد تخرج شرنقة ما تلبث أن تتفتح عن عنقاء جديدة، وهكذا فالعنقاء هى الطائر الوحيد الذى يلد نفسه. وفى تقديرى أن اسمها مُشتق من المصرية القديمة «پاعنخ» Paànkh، و«عنخ» هو مفتاح الحياة (Cruxansata) وهو رمز الروح ورمز الإنسان، و«عنخ» (Ans فى اللاتينية) هى جذر كلمة «إنس» وكلمة «إنسان»، وربما جذر «نوس» νους اليونانية بمعنى «نفس».

وبهذا ته من استقصاء أهم أسماء الطيور.

[حيوانات – سمكة]

أما الأسماك، فهناك كلمة «سمك» وكلمة «فسيخ» وكلاهما من الجذر الذى خرجت منه «بيسكيس» Piscis اللاتينية بمعنى «سمكة» والأولى بالميتاتيز «سمك» (Smk) = «پسك» Psk وهى فى الإنجليزية «فيش» Fish ومن الأنجلوسكسونية «فيسك» Fisk, Fisc وهى فى الهولندية «ڤيش» Fisk وفى الألمانية «فيش» Fisch. وهى فى الأيرلندية والغالية «ياسج» Iasg وفى الأيرلندية القديمة «ياسك» Iasc بعد فقدان «پ» (p) الابتدائية فى Piasg و Piasc. وجذر الكلمة فى المجموعة الهندية الأوروبية مجهول كما ورد فى لويس وشورت وفى سكيت، ولذا فمن الصعب تحديد أيها الميتاتيز : الصيغة الأوروبية أم الصيغة العربية. وعلى كلٍّ فإن «فسيخ» فى العامة المصرية تتبع النموذج الأوربى النابع من «پيسكيس» Piscis اللاتينية. وبذلك تكون «فسيخ» تعنى ببساطة مجرد «سمك». وعيد «الفصح» يسمى «فصح» لامن كلمة Passover أى «العبور» كما يظن عادة، ولكن يسمى كذلك لأنه «عيد السمكة» أو «عيد الفسيخ». فهو مقترن بشم النسيم الذى يعد طقسه الأول أكل الفسيخ. وكلمة «سمكة» I.N.R.I. هى الكلمة المنقوشة على صليب المسيح فوق الرأس، وهو أمر مُلَغز فى أسرار المسيحية، وهى تفسر عادة بأنها اختصار بالحروف الأولى للعبارة اللاتينية Iesu Nasarenus Rex Iudorum أى «يسوع الناصرى ملك اليهود» ولكنها تفهم فى الوقت نفسه على أنها تعنى «السمكة». وهناك احتمال أن تكون كل هذه الألفاظ من جذر «سوبيك» Sobek الإله التمساح فى مصر القديمة. وكلمة «بساريا» تشتمل على جذر «پيس» - Pis مُضَافًا إليه أداة التصغير. (قارن «پواسون» Poisson فى الفرنسية).

[حيوانات – حوت]

وكلمة «حوت» فى العربية ترادف «بالينا» Balena, Balaena فى اللاتينية («بالين» Baleine فى الفرنسية) و«فالينا» φàλινα فى اليونانية و«هويل» Whale فى الإنجليزية. وهى في الإنجليزية الوسيطة «هوال» Whal و«كوال» Qual وفى الأنجلوسكسونة «هوال» Hwael، وفى الأيسلندية «هڤالر» Hvair وفى الدنماركية والسويدية «هڤال» Hval وفى الألمانية «ڤال» Wal. وسكيت لا يرى وحدة فى الجذر بين مجموعة Whale ومجموعة Baleine. ولكن نظرة أعمق تدل على أن الفونيمات الابتدائية فى Bal اللاتينية و Val اليونانية و Kwal و Fal التيوتونية كلها صيغ من جذر أساسى أصلى هو Kwal، وهذا الجذر نفسه هو مصدر «حوت» < «حوات» افتراضية، وإنما نحن بحاجة إلى تفسير «ف» ظهرت «ت» مكان (ل) (l). ومن أسماء الحوت الأخرى «عنبر» و«عنبرول» وهذه بحاجة إلي استكشاف. وإنما نحن نعرف أن كلمة «آمبر» Amber الإنجليزية و Ambre والفرنسية مأخوذة من «عنبر» العربية عن طريق الأسبانية Ambar، وهى تعنى «كهرمان» ((العنبر الأصفر)) أو «مادة العنبر» (العنبر الرمادى Ambergris)، وهو المادة الزكية الرائحة التى تتكون فى بطن الحوت أو نوع من الحيتان يسمى بالبرتغالية «كاشالوت» Cachalot. أما العنبر الأصفر (الكهرمان) فيسمى باليونانية «اليكترون» (ἤλκτρον) Elctron. ومعناها «عنبر» (مادة الكهرمان لا الحيوان). قارن Electrum فى اللاتينية العتيقة بنفس المعنى. وربما كانت هناك علاقة اشتقاقية بين كلمة «عنبر» وجذر «كهر» فى «كهرمان» (قارن مادة «عكبر» المتصلة بغذاء الملكات وقارن كلمة «امبروزيا» Ambrosia (ἀμβρσια) وهو طعام الآلهة فى الممثولوجيا اليونانية).

[حيوانات – ضفدع]

وكلمة «اضفدع» ترادف كلمة «فروج» Frog فى الإنجليزية وهى فى الإنجليزية الوسيطة «فروجى» Frogge وفى الانجلوسكسونية «فروكجا» Frocga و «فروكس» Frox وهى فى الأيسلندية «فروسكر» وفى الهولندية «ڤورش» Vorsch وفى الألمانية «فروش» Frosche. (لاحظ أن الإنجليزية الوسيطة عرفت أيضا الصيغ «فروكى» Froke و«فروشى» Frosche و«فروش» Frosh و«فروسكى» Froske). أما فى الفرنسية فكلمة ضفدع تعنى «جرينوى» Grenouille وهى فى الفرنسية القديمة «رينوال» Reinoille (ق ١٢) من اللاتينية الدارجة «رانوكولا» Ranucula وهى تصغير «رانا» Rana بمعنى «ضفدع» من «راكنا» Racna (فى اليونانية «لاكين» λακκειν)، وهو جذر آخر غير الجذر الذى خرجت منه «فروج» Frog ونظائرها. وجذر «فروج» Frog الانجليزية ونظائرها هو جذر «باتراخ» βατραχ اليونانية بمعنى «ضفدع» وهى مجزوءه هذه الكلمات بإسقاط «ت» (t) من قلب الكلمة أى من «براخ» - «پراخ» βραχ – πραχ، و«پراخ» أدت إلى «فروج» وإلى «فروكس». وكذلك «ضفدع» من نفس الجذر إذ يبدو أنها مركبة من «ض + فراخ» D+Frakh ثم «ض + فدع»، ولكن الأرجح أنها من الكلمة الأصلية لا من مجزوئها أى من صيغة «پتراخ» πατραχ وجرى على المقطع الأول الميتاتيز فصارت الكلمة «تپراخ» ταπραχ أو «تفراخ» ταφραχ ثم «تفداخ» Tefdakh أى «ضفدع» وبهذا يمكن تفسير «ض» فى صدر كلمة «ضفدع» التى كانت متعذر الظهور فى الصورة المجزوءة «براخ – فراخ» Prakh – Frakh. أما الصيغة الفرنسية. فهى نتيجة ميتاتيز جرى على «راكنا» Racna فصارت «كرانا» Crana و «جرانا» Grana. وهو جذر مركب مختلف.

وبعد الأسماك تأتى الزواحف، وهى الثعبان والبرص والسحلية والتمساح والطرشة.

[زواحف – ثعبان]

ولنبدأ بالثعبان وهذه هى مفرداته الأساسية («ثعبان» «حية» «افعى» «حنش» «صل»). وفى الإنجليزية هذه مفردات الثعبان دون ترتيب : Serpent و Snake و Asp (Aspic) و Viper. وجذر «ثعبان» هو جذر Serpent الإنجليزية والفرنسية وهما من Serpens اللاتينية. و«ساريا» Sarpa فى السنسكريتة تعنى «ثعبان» (قارن «هاريون» اليونانية). فالجذر إذن «سرب» Serp، وعلماء اللغة متفقون على أن الاسم مشتق من فعل «سرپيري» Serpere فى اللاتينية بمعنى «يزحف»، ويقابله فى اليونانية «هرپين» ἑρπευν (بنفس المعنى)، وكذلك «سرپ» Srp فى السنسكريتية بمعنى «يزحف». ومع ذلك فالأمر بحاجة إلى وقفة تأمل لأن نموذج «سرب» («تسرب») و «هرب» فى العربية ليس فيه معنى «الزحف». ثم أن الأسماء الأساسية فى كل اللغات صماء وليست مشتقة من الأفعال، ثم أن وجود مادة «صل» فى العربية وهى صيغة من «سر» σρ يوحى بأن الجذر بحاجة لمزيد من التأمل، كما أن فعل «سرح» فى العامية المصرية أقرب مرادفة إلى فعل Serpere فى اللاتينية الذى يدل علي زحف الحشرات والهوام من أى نوع كان على الجسم أو على الأرض. وعلى كلٍ فان كلمة «آسپ» Asp أو («أسپيك» Aspic بمعنى «ثعبان» فى الإنجليزية والفرنسية وهى «اسپيس» Aspis فى اللاتينية، وفى اليونانية «اسپيس» ἀσπις بجذر Asp أو sp ويمكن أن تكون صورة من Serp.

فإذا نحن بحثنا كلمة «حنش» فى العامية المصرية وكلمة «سنيك» Snake فى الإنجليزية وجدنا جذرهما واحدة. وهى فى الأنجلوسكسونية «سناكا» Snaka وفى الأيسلندية «سناكر» Snakr أو «سنوكر» Snokr وفى الدنماركية «سنوج» Snog وفى السويدية «سنوك» Snok وفى الهولندية الوسيطة «سنيك» Snake. وفى السنسكريتية «ناجاس» Naga-s (قارن الفرنسية «ناچا» Naja)، وكلها بمعنى «ثعبان». وصورة الكلمة فى

اللغات المختلفة تدل على أنها إما من «نج» أو «نچ» أو «نك» ng, nj, nk ثم دخلت عليها «س» (s) فى Snake أو «ح» كما فى «حنش»، وأما أن «س» (s) - «ح» (h) الابتدائية أصيلة ولكنها سقطت فى السنسكريتية والفرنسية. وفى سكيت أنها من فعل «سناها» Snahhan فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «يزحف»، ولكن ليس هناك ما يمنع أن يكون الفعل مُشْتقًا من الاسم وليس العكس على طريقة Serpo (Herpo) التى يمكن أن تخرج منها «زحف»، عن طريق Sehp - أو Sap – (لاحظ أن «الراء» (r) فى السنسكريتية ضعيفة)، وفى هذه الحالة يمكن أن تكون «س» (s) الابتدائية هى «س» السببية ثم زالت صيغة الاسم فى أكثر صورها مثل Serpent و«ثعبان» و «صل» - «صر». وبهذا المنطق يكون الحذر الأصلى فى Serp هو «أف» af أو ap، وهذا يؤدى بنا إلى صيغة Asp «آسپ» > أپ Ap وإلى صيغة «أفعى» و«فح» - «فحيح» من جهة أخرى، وربما إلى صيغة «حية» من جهة ثالثة.

وصيغة «آسپ» Asp تفسر لنا صيغة «عثمان». بمعنى «ثعبان» بدلا من صيغة «ثعبان»، وبذلك يكون أصلها «عثبان» ثم «عثمان». ومعنى هذا غالبا أن جذر «آسپ» Asp كان أصله - Swp أو Hwp فتحول فى اتجاه إلى - serp فى Serpent و«ثعب» (ثعبان)، وفى اتجاه آخر إلى - Asp - «عثب» («عثمان»). هذا فى صورته السامية أى المنطوقة بالسين (s). أما فى صورته الحامية - الهامية فقد تحول إلى Harp اليونانية وإلى «هعف» - «افعى» - «فح» - «فحيح»، إلى «عف» فى «زعاف». ويبدو أن «حية» و«صل» من جذر واحد، وإنهما صورتان حامية وسامية من هذا الجذر (ll = yy)، يمثل ما نجد أن «حنش» و «سنيك» Snake من جذر واحد وأنهما صورتان حامية وسامية من هذا الجذر . وإذا كانت «ناچا» Naja أصلها «سناچا» Snaja أو «هناچا» Hnaja دخلت فى مجموعة «حنش» «سنيك» Snake دخولاً طبيعيًا، وأمكن بها تفسير «حية» بأنها أصلاً «حناچا» Hanjja < Hakka < Hayya (حية) كما أمكن بها تفسير «صل» بأنها أصلاً «صنج» Sajj < Sijj < Siyy < Sill. وبهذا الاجتهاد تكون «حية» و«صل» من جذر «حنش» و«سنيك» و«ناچا» Naja («سناچا» Snaja). وبهذه المناسبة سمعت في صعيد مصر من يسمى «الحية» «الحاجة» ويظنون أن هذا من تعاويذ التكريم اتقاء لشرها، ولكن يبدو أن هذا مجرد صيغة بائدة من Hajja قبل ظهور الياء (y) من الجيم (j) فاختلط الاسم الأصلى بمادة (حج) «يحج» ونشأت الخرافة، وهى من أمراض اللغة كما كان يقول ماكس مولر.

بقى أن نرى إن كانت مادة Herp Serp من نفس جذر مجموعة Snake - حنش - حية إلخ. وبالتحليل نجد أن هذا ليس بعيد الاحتمال إذا افترضنا جذرًا أساسيًا بدائيًا بالكاف (k) مكان «پ» (p) (أى Serk - Herk مكان Serp – Herp (بقاعدة k = p = f = b = v = w). وفى هذه الحالة يكون قلب الجذر مُجوفًا ما أسلفنا فى حالة Sewp - Hewp المؤدى إلى - Serp و Herp. ولكن يكون Swek – Hwek وهذا يؤدى إلى ظهور «Snake» و«حنش». وبهذا تنتمى إلى جذر أساسى افتراضى كان Swek - Sewp بين المتكلمين بالسين (s) وكان – Hwep بين المتكلمين بالحاء.

[زواحف – سحلية]

وكلمة «سحلية» تعنى «ليزارد» Lizard فى الإنجليزية و«ليزار» Lesard فى الفرنسية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة اليزارد» Lesard و«لوزارد» Lusarde، وهى فى اللاتينية الفصحى «لاكرتا» Lacerta وفى اللاتينية العامية «لاسرتا» Lacerta وهى ميتاتيز من أو ميتاتيز منها «سالرتا» Salerta افتراضية التى يمكن أن تكون تنويعًا على Sahleyta = «سحلية» وهى فيما يبدو كلمة مركبة من جذرين يصعب الاهتداء إليهما لعدم وجود صيغ أخرى أو مترادفات للكلمة.

[زواحف – تمساح]

وكلمة «كروكوديل» Crocodile فى الإنجليزية والفرنسية تعنى «تمساح» وهى من اللاتينية «كروكوديلوس» Crocodilus، ولكن فى اليونانية «كروكوديولس» κροκοδειλος فى اللهجة الإيونية كما وردت فى هيرودوت ٦٩/٢ تعنى «سحلية» كما «تمساح»، والشبه بينهما واضح. وربما كانت «كركدن» العربية مأخوذة منها رغم الاختلاف فى مدلول الحيوان. أما «تمساح» العربية، فيبدو أنها مركبة من أداة التعريف «تو» To بمعنى «ال» ومادة «مسح»، وهى فيما يبدو صيغة من «بيسك» Piscis اللاتينية بمعنى «سمكة». وقد سبق أن ربطنا جذر «بيسك» Pisc و«سمك» باسم «سبيك» Sobek الإله التمساح فى مصر القديمة بالميتاتيز وتبادل الشفويات والأنفيات.

[حشرات – بقّة]

أما فى عالم الحشرات فلنبدأ بكلمة «بقة». وهذه فى الإنجليزية ترادف «بج» Bug وفى الفرنسية «بونيز» Punaise وهى فى الإنجليزية الوسيطة «بوجى» Bugge، وفى الأنجلوسكسونية وردت «بودا» Budda بمعنى «خنفس». أما الكلمة الفرنسية فقد كانت صورتها «بونى» Punais وتقول المعاجم مثل يول روبير ولاروس أنها مشتقة من جذرين مركبين فى اللاتينية هما Nasus (أنف) + Putire (يتعفن)، خرجت منهما صيغة پوتيناسوس Putinasus فى اللاتينية المتأخرة بمعنى «ما يزكم الأنف بالعفن» ثم «پونيز» Punaise. وكل هذه فى نظرى اشتقاقات شعبية لأن نموذج «بق» فى العربية و«بج» Bug فى الإنجليزية يدل على أن المادة الأصلية صماء وليست مشتقة من شىء. والأرجح عندى أن جذر «بج» و«پونيز» واحد وإن الجذر هو نفس جذر كلمة «پوليكس» Pulex اللاتينية بمعنى «برغوث»، وجذرها هو أساس جذر كلمة «برغوث» العربية أيضًا. وتغيير معانى أسماء الهوام والحيوان والنبات شىء مألوف فى اللغات. بل إن «بج» Bug الإنجليزية تعنى «فصيلة من الحشرات فى عمومها»، وتحتاج أحيانًا إلى التخصيص لتعنى «بقة» فيقال – -Bed Bug، وإنما جاء الإطلاق من باب المجاز. فجذر «بج» الإنجليزية على غير ما يقول سكيت أصله «بوليك» - «بولج» Buleg من Pulex ثم سقطت اللام فى قلب الكلمة ونتج عن ذلك تشديد «ج» (g) كما فى Bugge. ونفس الأمر بالنسبة لكلمة «پونيز» Punaise، أى أن جذرها الافتراضى كان «پوليز» Pulez من «پوليكس» Pulex ثم قُلبت فيها اللام (l) نونا (n) ومعنى هذا أيضًا أن جذر «بق» هو أصلاً «پلك» Pulic - «بلك» Bulic «بلك» Bulc ثم سقطت اللام وشددت القاف (c).

و«برغوث» من نفس الجذر عن طريق Purekh («برخ») - Pureθ («برث») وفى يول روبير أن «پو» Poux الفرنسية بمعنى «قملة» و «پوس» Puce بمعنى «برغوث» من نفس جذر «پوليكس» Pulex (والإضافة منها Pulicis)، وهو نفس جذر «بق» و«بج» Bug (بقة) و«پونيز» Punaise «بقة» عن نفس الطريق المورفولوچى وهو سقوط اللام (l) - من قلب الكلمة. وبالتالى فإن المعنى الحقيقى لكلمة «پوليكس» Pulex هو «حشرة» بصفة عامة وليس واحد هذه الحشرات على وجه التخصيص، والتغيرات المورفولوچية هى التى دعت إلى التخصيص، ودليل ذلك أن فعل «فلَّى» وكلمة «فلاّية» فى العامية المصرية وهما «تنقية من القمل أو القُراد أو البراغيث» إلخ، والمشط المستخدمة فى ذلك، من جذر «پوليكس» Pulex.

[حشرات – قملة]

أما «قمل» العربية ففيها العناصر الرئيسية من كلمة «هوام» العربية بمعنى «حشرات»، ويبدو أن الكلمتين من جذر واحد. وجذرها لا علاقة له بحذر «لاوس» Louse الإنجليزية بمعنى «قملة» (وجمعها «لايس» Lice)

التى هى فى الإنجليزية الوسيطة «لوس» Luis وفى الدنماركية والسويدية «لوس» Lus. وفى الايسلندية «لوس» Lus وفى الألمانية «لاوس» Laus وفى لغة ويلز «ليبون» Lieuen. وإنما جذر «قمل» العربية فيما يبدو هو جذر «كيمكيس» Cimex اللاتينية بمعنى «حشرة» (Bug الإنجليزية أو Pulex اللاتينية بمعناها العام وليس بمعنى «بقة» عن طريق صيغة «هيميكس» Himex أو «هومكس» Humex الافتراضية المؤدية إلى مادة «هوم» فى «هوام»). أما قملة فى اللاتينية فهى «پدويكولوس» Pediculus أو «پدوكولوس» Peducuulus أو «بدونكولوس» Pedunculus، ولما كانت Culus علامة التصغير فإن المادة الأصلية بمعنى «قملة» هى «پدى» Pedi و «پدو» Pedu أو «پدون» Pedun، وهى تقابل فى اليونانية «ڤثير» Ψθειρ التى تشتمل على العناصر الأساسية فى «واغش» العامية المصرية و«حشرة» العربية. وصيغة «ڤثير» Vthair، وهى صيغة من «پذون» Padδun يمكن أن تؤدى فى اتجاه إلى «وشير» وفى اتجاه آخر إلى «كثير» Kethair - «جشير» Ghshair - «هشير» Hshair - «غشير» Ghshair بجذر أساسى افتراضى هو «كوا» Kwδ وهو الذى أدى إلى «قراد» المصرية، وبقاعدة «ك» (k) = «پ» (p) = «ڤ» (v) أدى إلى «پدون» Pedun اللاتينية من خلال «پويد» Pweδ كما أدى إلى «واغش» من خلال «غويث» Ghweθ «غويش» Ghwesh وإلى «حشرة» العربية من خلال Vtheir اليونانية - «هوشير» Hweshair من Kwδ.

[حشرات - ذباب، نحلة...]

و«ذباب» العربية و«دبانة» العامية الصرية ترادف «فلاى» Fly الإنجليزية و«موش» Mouche الفرنسية. والكلمة الفرنسية كانت فى القرن ١٢ «موش» Mouche و«موش» Musche، وهى فى اللاتينية «موسكا» Musca وهى فى معناها الحديث تعنى «ذبابة» ولكن معناها القديم تعنى حشرة طائرة من أنواع متعددة من الذبابة إلى النحلة إلى الهاموش إلى اليعسوب إلى الناموس إلي الذبابة القارسة (Taon). ومن نفس جذر كلمة «موش» الفرنسية «ميدچ» Midge فى الإنجليزية و«موسكيتو» Mosquito فى الإنجليزية و«موستيك» Moustique الفرنسية بمعنى «ناموسة» و«موث» Moth فى الإنجليزية ويقابل «موسكا» Musca اللاتينية بمعنى «ذبابة» كلمة «ماكشيكا» Makshika فى السنسكريتية بنفس المعنى، وكلمة «مويا» μυυα فى اليونانية و«مويسكا» μυισκα التى يظن أنها تصغير «مويا» بمعنى ذبابة. وواضح من هذا أن جذر «موس» Mus هو أساس كلمة «ناموس» (نا - «موس») و«هاموش» («ها + موش») فى العربية والعامية المصرية.

أما جذر «ذبابة» العربية، فهو جذر «ابى» Abeille الفرنسية بمعنى «نحلة» وهو فى الپروڤنسال «ابيثا» Abetha. ومصدرها هو «ايپس» Apis فى اللاتينية بمعنى «نحلة» و«ايپكولا» Apicula فى اللاتينية وهو تصغير «ايپس» بمعنى «نحلة صغيرة». والجذر «اپ» Ap هو أساس جذر «اب» فى «ذباب». والجذر مصرى قديم نجده فى فعل «عف» فى العامية المصرية (كما فى التعبير «عف الطير» أو «عف الدبان» بمعنى حط على الطعام مثلاً). وفعل «عف» لا يستخدم إلا للذباب، وهو من القبطية «اف» AΨ بمعنى «ذبابة». وهو أساس كلمة «تاوون» Taon الفرنسية بمعنى «ذباب الحمير» وهو نوع كبير من الذباب يقرس الحمير ويمص دمها (تون Ton و «تان» Tan فى الفرنسية القديمة)، والكلمة مشتقة من «تابونوس» Tâbonus فى اللاتينية الفصحى بمعنى ذباب الحمير وجذرها هو جذر «دبّان» فى العامية المصرية. وهو يفسر لنا جذر «ذب» فى «ذباب» العربية وفى «دبان» العامية المصرية و«تو» To هى أداة التعريف التصقت بالكلمة، ولكن الجذر الأولى فى جميع هذه الأحوال هو جذر «اپ» Ap أو «اڤ» Av أو «اب» Ab (قارن «عف» الذى نجده ظاهرًا فى مجموعة «ذباب» و«دبان» وTabonus من «to + ab» وساقطا فى Taon، كما نجده مقتضبًا جد فى «بى» Bee الإنجليزية بمعنى «نحلة»). والكلمة «بيو» Beo و«بى» Bi و«بيو» Bio فى الأنجلوسكسونية و«بيچ» Bij فى الهولندية و«بينى» Biene فى الألمانية و«بيا» أو «پيا» Pia أو Bia أو «بينى» Bini فى

الجرمانية العالية القديمة بمعنى «نحلة». أما كلمة «فلاى» Fly الإنجليزية فهى فى الإنجليزية الوسيطة «فلى» Flie وفى الأنجلوسكسونية «فليوجى» Flaoge أو «فلوجى» Flyge، وعند وبستر أن لها صلة اشتقاقية بكلمة «فليوجا» Flioga فى الجرمانية العالية القديمة و«فلوجا» Fluga فى النوردية القديمة وهما بمعنى «يطير». ولكنى أرجح أن Fly مثل Abeille منحدرة من Apicula، وليس من جذر Flug الذى اشتقت منه المجموعة الدجاجية ومادة Fly بمعنى «يطير». حتى «طير» فى العامية المصرية بمعنى «ذباب» لا أظن أنها من جذر «طار» - «يطير»، وإنما هى صيغة من «تاوون» Taon بمعنى «ذباب» الحمير.

ومن نفس جذر «اپ» Ap كلمة «يعسوب» العربية وكلمة «واسپ» Wasp الإنجليزية وهما بمعنى «ذكر النحل» أو «دبور» (فى الإنجليزية الوسيطة «واسپى» Waspe وفى الأنجلوسكسونية «واپس» Waps أو «قسپا» Vespa، وفى الجرمانية العالية القديمة «وفسا» Wefsa أو «وافسا» Waffsa وفى الألمانية «قسپى» Wespe وفى اللهجة الباڤارية «وبيس» Webes، وفى الجرمانية الواطئة القديمة «ويسپا» Wepsia وكلها بمعنى «يعسوب» (قارن «واپسا» Wapsa فى اللثوانية بمعنى «ذبابة الحمير»). فكلمة «يعسوب» إذن أصلها «وافسوا» Wafsu بجذر «اف» من Ap ادت إلى «وابسو» Wabsu أو «وابوس» Wabous . كذلك «دبور» و «طنبور» المصرية و«زنبور» العربية من جذر «آپ» Ap، وهى من صيغة «تابون» Tabon و«تابان» Tabanus و«تابو» Tabo فى اللاتينية بمعنى «ذباب الحمير» («اب» مضافًا إليها to اداة التعريف). وبذلك لا بقى أمامنا إلا البحث عن جذر «نحل» العربية» وهو مالا أستطيع أن اهتدى إليه داخل مجموعة Ap «اپ».

[حشرات ـ فراشة، أبو دقيق]

أما كلمة «فراشة» العربية، وهى تقابل «بترفلاى» Butterfly فى الإنجليزية و«پاپيون» Papillon فى الفرنسية، فهى عند پول روبير مشتقة فى صيغته الفرنسية من «پاپيليو» Papilio اللاتينية وقد مرت بصيغ فرنسية شعبية سابقة هى «پاڤيليون» Paveillon, Pavillon. و«پاپيليو» اللاتينية تعنى «فراشة» ويربطها لويس وشورت بفعل «پالو» παλλω فى اليونانية بمعنى «يشهر» (كما يشهر السيف). أما كلمة «بترفلاى» Butterfly الإنجليزية فهى فى الإنجليزية الوسيطة «بترفلى» Buutter flie وفى الأنجلوسكسونية «بوتر فليوجى» Butter fleoge وفى سكيت ووبستر أنها مركبة من كلمتين هما «بوتر» Butter بمعنى «زبدة» (من اليونانية «بوتررون» βουτυρον واللاتينية «بوتيروم» Butyrum بمعنى «زبدة») و«فلاى» Fly الإنجليزية بمعنى «ذبابة» أو «مايطير». وهذه فى تقديرى اجتهادات لارأس لها ولا ذنب فيما يتصل بتحليل كلمة «بتر» Butter. وهى فى تقديرى من جذر «أبو دقيق» المصرية ومن جذر «پاپيليو» Papilio اللاتينية. والكلمة المصرية يمكن ردها إلى «پاديج» Padiglio > «پاديليو» Padilio (والنهاية «Lio» - للتصغير). وسواء أكانت «پا» Pa الابتدائية من جذر الكلمة ام بادئة تمثل أداة الإضافة، فإن جذر «پاديج» Padeg يمكن أن نفسر به «أبو دقيق» فى اتجاه و«فراش» فى اتجاه آخر عن طريق «فداج» Fadag - «فداش» Fadaj افتراضية. وهناك أيضًا احتمال أن يكون الجذر الأصلى «پاريج» Pareg وليس «پاديج» Padeg وبذلك يكون ظهور مادة «فرش» فى «فراش» أسبق من ظهور مادة «بدق» فى «ابو دقيق»، أى أن صيغة «أبو دقيق» أصلها «بورقيق». أو «بودريق» .

[حشرات ـ جرادة، صرصور، صرصار]

وكلمة «جرادة» معناها فى الإنجليزية «لوكست» Locust وفى الفرنسية «سوتريل» Sauterelle و «لوكرست» Locust و«كريكيه» Criquet وكلها أنواع من الجراد بعضها مؤذى وبعضها غير مؤذى. وكلمة

«لوكست» من اللاتينية «لوكوستا» Locusta بمعنى «جرادة» أو بمعنى الحيوان البحرى المسمى «لانجوست» Langouste بالفرنسية. و«لوبستر» Lobster بالإنجليزية. أما «سوتريل» Sauterelle فتقول المعاجم أنها من «سالتير» Saltere بمعنى «يقفز» (بجذر «سالت» - Salt). ونستطيع أن نرى وراء جذر «سالت» Salt هذا جذر «جرد» Gard - «جراد» Garad، وهو نفس جذر «كريكيه» بمعنى «جراد» («ك» (k) = «د» (d)). فالجحذر إذن هو «جرد» Grd - أو «كرك» Crc وهذا ما يدفعنى إلى تصور أن «سالت» Salt بمعنى «يقفز» ليست جذر «سوتريل» Sauterelle كما يقول روبير ولاروس، وإنما «كلد» - Cald أو Cald - أو «جرد» Gard أو «كرد» Card التى تحولت إلى «سلت» Salt ثم «سوت» Saut فى كلمة «سوتريل» Sauterelle.

(و «الّ» elle - للمؤنث المصغر). و«الدال» (d) النهائية أصلها من «ك» (k) أو «ج» (g)، وبالتالى فإن جذر «سلت» Salt («سوتريل») - « < جرد») هى أصلاً «كرك» Crc وهذا هو جذر «كريكيه» Criquet الفرنسية و«كريكيت» Cricket الإنجليزية بمعنى «جندب». وقد ظهرت من جذر «كرك» Crc صيغة بالصاد هى «صرص» Srs فى «صرصار» العامية المصرية والعربية مشابهة لصيغة «سلت» Slt فى «سورتريل». و«الجندب» هو «صرصار» أو «صرصور» الحقول الذى يغنى أثاء الليل وليس «صرصار» المنازل الذى يسمى بالإنجليزية «كوكروتش» Cockroach ويسمى بالفرنسية «كافار» Cafard، وهى كلها صور من «كرك» Crc و«صرص» Srs («صرصار» - «صرصور») كما نجد فى «كوكاراتشا» Cucaracha الأسبانية بمعنى «صرصار» و«كاروتشا» Caroucha البرتغالية بمعنى «صرصار» وهى غالبًا من الصيغة العربية «صرصور» و«صرصار» (ولكن جذرها «كرك» Crc و«جرد» Grd و«سلت» Slt أقدم من ذلك بكثير لأنه أساس «كريكيت» Cricket - Criquet و«جرادة» و«سوتريل» Sauterelle و «صرصار» نفسها. أما «لوكوستا» Locusta بمعنى «جرادة» فلم أعثر لها على جذر واضح. الافتراض ميتاتيز عنيف على جذر «كلت» Clt أو «كلس» Cls خرجت منه Lcs + ta أو Lct + sa.

[حشرات - عقرب، جعران]

ومادة «خنفس» العربية يرادفها «بيتل» Beatle فى الإنجليزية و«بلات» Blatte فى الفرنسية، وهما فى «بلاتا» Blatta اللاتينية و«بيتيلا» Bitela اللاتينية بمعنى «خنفس»، وربما كانت هناك وحدة اشتقاقية بين «خنفس» و و«قنفذ».

وهناك وحدة اشتقاقية بين كلمة «عقرب» و«سكوربيون» Scorpion فى الإنجليزية والفرنسية بمعنى «عقرب» و«سكاراب» Scarab فى الإنجليزية و«سكارابيه» فى الفرنسية بمعنى «جعران»، لأن جذرها واحد، وربما كانت «جعران» العربية من نفس الجذر. عن طريق «عجران» و«سكوربيون» و«سكوربيو» أو «سكوربيوس» فى اللاتينية Scorpio أو Scarabaeus وفى اليونانية σκορπιοσ وكذلك صيغة «سكاربايوس» Scarbaeus اللاتينية بمعنى «جعران» من نفس الجذر فى صيغة أخرى . وهذا الجذر فى المصرية القديمة هو «خپر» Kheper الذى تحول بالميتاتيز إلى «خرپ» Kherep (cerep) وهذه أدت إلى ظهور sk مكان (c)، فى اتجاه «سكاراب» و«سكوربيون». كما أدت إلى ظهور hk - ak مكان «خ» (c) فى اتجاه «عقرب»، وربما إلى «جه» (gh) مكان «خ» (kh) فى «جعران» أصلها «جهريان» < Scarab - «جهران» - «جعران». والنون (n) النهائية فى جميع الأحوال كالمألوف هى من صيغة المفعول به أو الإضافة اللتين خرج منها الاشتقاق Seorpionem و Scorpionis.

[حشرات – نملة]

وكلمة «نملة» ترادف «آنت» Ant فى الإنجليزية و «فورمى» فى الفرنسية. و «أنت» الإنجليزية من Aemette التى خرجت منها Amte ثم Ant فى اتجاه وEmmet فى اتجاه آخر، وهى بنفس المعنى. أما «فورمى» الفرنسية فهى من Formica («فورميكا») اللاتينية بمعنى «نملة». ويبدو أن صيغة «فورميسا» Formisa (افتراضية) بقيت فى كلمة «فارسى»» حيث يقال «النمل الفارسى» للنمل الأسود الكبير. ويبدو أن جذر «نملة» العربية من جذر Aemde فى الأنجلوسكسونية الذى أدى إلى Ant و Emmet، رغم أن ظهور «ن» (n) الابتدائية فى العربية يحتاج إلى تفسير، أى أن أصلها Nemmet وفى الاتجاه العربى تحولت «م» (m) الثانية إلى «ل» (l) للتخفيف. وفى العربية صيغة «نامة» بمعنى «نملة» (قارن «فرس النبى» وصيغة «فورميسا» Formisa ومعناها الاشتقاقى «نملة النبى» أيّاً كان اشتقاق كلمة «النبى» ومعناها الأصلى).

[حشرات - حرباء، حرباية]

و«حرباء» و«حرباية» يرادفها «كاميليون» Chameleon وكذلك فى الفرنسية، وهى فى اللاتينية «كاميليون» Chameleon وفى اليونانية «كاميليون» καμιλεων وفى تفسير بعض علماء اللغة أنها مركبة من كلمتين بمعنى «أسد» λεων و«أرضى» - καμι (فى اللاتينية Humus بمعنى «تراب» أو «أرض» و Humi تعنى على «الأرض»)، أى «الأسد المنخفض» أو «الأسد القزم»، وهذا فى سكيت وغيره تخريج يجانب الصواب لأن جميع عناصر «كاميليون» الفونطيقية موجودة فى «حرباية» أو «حرباء» - بالميتاتيز من «حبراية» - «حملاية» افتراضية. لذا وجب أن نبحث عن جذر آخر بسيط أو مركب لهذه الكلمة. و«الحرباء» نوع من السحالى يتغير لونه بحسب الظروف، وليس بينها وبين الأسد أى وجه شبه كبيراً كان أو صغير. وربما كان من نفس المجموعة كلمة «ظربان» فى العربية. وفى تقديرى أن جذر «كاميليون» وجذر «حرباء» واحد وأنه نفس جذر «سلاماندر» Salamander وهو نوع من السحالى كان له شيء من القداسة فى الأساطير، عن طريق صيغة كلاماندر - «خلاماندر» Chalamander الافتراضية. و«كلامان» - «كمالان» Chamalan بالميتاتيز أساس جيد لكلمة «كاميليون» كما أن «كلامان» - «خلامان» أساس جيد لكلمة «حربا» - «ظربان» كما أن «سلاماندر» Salamander أساس جيد لكلمة «سحلاة» بعد إسقاط الميم (m).

[حشرات – دودة]

وكلمة «دودة» تقابل فى الإنجليزية «ويرم» Worm «ڤيرمين» Vermine وفى الفرنسية «ڤير» Ver «ڤيرمين» Vermine، لكن جذر «دودة» لا صلة له بجذر «ڤير» وإنما هو غالبًا من نفس جذر كلمة «سوس» العربية. فكلمة «ڤير» Ver الفرنسية كانت فى القرن ١٠ «ڤيرم» Verme وهى فى اليونانية «ڤيرميس» Vermis وجمعها «ڤيرمينا» Vermina وهى فى اليونانية «هيلميس» ἑλμις وفى السنسكريتية «كرميس» Kermis بمعنى «دودة» وهناك صيغة أخرى للكلمة فى اليونانية هى «ڤروموس» (Vromos). < ρομος هى التى أدت غالبًا إلى «سوموس» Somos ثم سقطت منها الميم (m) فخرجت «سوس». وعلى كلٍ فكلمة «دودة» غامضة المنشأ غامضة التحولات الفونطيقية لأن خروج «سوس» ذاتها من Kermis وأسرتها بحاجة إلى تحولات عنيفة.

وكلمة «عنكبوت» يقابلها فى الإنجليزية «سپايدر» Spider والقاسم المشترك بينهما هو «كبوت» و. . Spid وهى فى الفرئسية «ارنييه» Araignée ولكن جذرها مُختلف، فهو من جذر «اخطبوط»، وواضح أنها من جذر «اوكتوپوس» Octopus فى اللاتينية والإنجليزية والفرنسية بمعنى «إخطبوط». و«ط» (t) النهائية و «ت» النهائية فى إخطبوط و«عنكبوت» ناجمتان عن أن الاشتقاق جاء من صيغة المجمع «اكتوپوديس» ὀκτοποδος. والكلمة فى اليونانية هى «اكتوپوس» ὀκτωπους (والإضافة منها «اكتوپودس» ὀκτοποδες). وفى جميع الأحوال نجد أن معنى الكلمة هو «ذو الأرجل الثمانية» («اكتو» oktw = ثمانية + «پوس» = «قدم» Poûs») . أما «سپايدر» Spider الإنجليزية فجذرها هو جذر «ابو شبت» العامية المصرية، وهى فى الإنجليزية الوسيطة Spithre وتنطق «سپيثر» Spither، وهى فى الأنجلوسكسونية «سپيدر» Spider. وهى فى الهولندية «سپين» Spin بمعنى «عنكبوت» وكذلك فى الألمانية «سپيلى» Spinne وفى الدنماركية «سپيندر» Spinder وفى السويدية «سسپينل» Spinnel، وكلها بمعنى «عنكبوت». و«شيت» صيغة من «كبوت» فى «عنكبوت» وقد حدا هذا بسكيت وغيره أن يفترضوا جذر «سپندر» Spinder لكلمة «سپيدر» فى الإنجليزية وأن يربطوا جذر هذه الكلمة بجذر «سپين»، Spin بمعنى «يغزل»، وهو جائز فونطيقيا وسيمانطيقيا، ولكن يبقى أن نبحث عن جذر لكلمة «شبت» المصرية يفيد معنى غزل الخيوط، وقد يكون هذا الجذر فى كلمة «شبكة». ولكن الاحتمال وارد أيضنًا أن يكون جذر «شبت» هو جذر Spind، وأن يكون هذا الجذر أصلاً مجرد هومونيم لجذر Spin أو يكون جذر Spin هو المشتق من اسم spider وليس العكس. والأرجح تفسير المنشا فى جذر Octopus فى الكلمات «عنكبوت» و«أبو شبت» و Spider.

[نباتات – وردة]

عندما نستقصى اشتقاق كلمة «وردة» وهى من الكلمات الأساسية فى علم النبات التى يصعب تصور أن لغة ما يمكن أن تستعيرها من لغة أخرى تجدها فى الاتجليزية والفرنسية «روز» Rose وفى اللاتينية «روزا» Rosa وهى فى اليونانية «رودن» أو «روذن» ῥοδον وأصلها «ڤرودن»، Fροδον وهى فى اللهجة الأيولية «برودن» βροδον أو «ڤرودن» كما أنها فى الفارسية القديمة «ڤارتا» Varta وكلها بمعنى «وردة». عندئذ لا يسعنا إلا أن نفترض أن كل هذه الصيغ خرجت من جذر واحد. ولا داعى لأن نفترض أن بعض هذه اللغات استعار الكلمة من بعضها الآخر. فالعرب أو اليونان أو الرومان أو الجرمان أينما كان موطنهم الأصلى الذى خرجوا منه لا شك كانوا يعرفون الورد قبل رحيلهم إلى مهجرهم الأخيرء، ولا شك أنهم كانوا يعرفون له أسماً. وهم لم يكونوا بحاجة إلى اقتباس هذا الاسم من غيرهم من الشعوب.

[نباتات – نرجس]

وكلمة «نرجس» العربية تقابل «نركيسوس» Narcissus اللاتينية، و «نركيسوس» ναρκισσος اليونانية وما اشتق منها فى الفرنسية مثل «نرسيس» Narcisse وفى الإنجليزية مثل «نرسيسوس» Narcissus. وسكيت يحاول أن يربط جذر هذه الكلمة فى المجموعة الهندية الأوروبية بجذر كلمة «نركوتيك» Narcotic بمعنى «مخدِّر» (فى اليونانية «ناركى» ναρκι تعنى «تنميل» أو «خدر» والفعل «نركاو» ναρκαω يعنى «أنا أنمل» أو «يعرونى الخدر» و «نركوتيكوس» -ναρκωτικος تعنى «مخدِّر» أو «مسبب للتنميل»). وفى أسطورة النرجس اليونانية أنه كان فتى جميل المحيا دائم التطلع إلى صورته فى صفحة البحيرة شديد الافتنان ببهائه فعاقته الآلهه بأن أحالته إلى زهرة النرجس وحكمت عليه أن يظل إلى الأبد واقفًا وعلى حافة الغدران يرنو إلى صورة كأسه فى مرآتها فى نعاس ثقيل. وهذا يدعو إلى الظن بأن جذر مادة «نعس» العربية ربما كان أيضًا من جذر مادة «نرس» Nars فى المجموعة الهندية الأوروبية.

[نباتات – ياسنت، أقحوان، شقائق]

ونحن الآن نترجم «هياسنت» Hyacinth الإنجليزية و «ياسانت» Hyacinthe الفرنسية بزهرة «الياسنت» ومن نفس الجذر اسمها العربى القديم «أقحوان»، فهى فى اللاتينية «هياكينثوس» Hyacinthus وفى اليونانية τυακωθος فالجذر إذن هو «هياكين» - «هيواكين». و «حياكين» أو «حياقين» - «حواقين» فيما يبدو من بنيتها جذرها جذر مركب، تعطى بالميتاتيز «قحاوين» - «أقحوانه» والجمع «أقاحى»، ومن نفس الكلمة جذر «شقائق» الذى نجده فى الزهرة العربية «شقائق النعمان». وبذلك تكون «الشقائق» هى «الأقاحى» من الناحية الفونطيقية. وربما كانت زهر «الآس»» هى صيغة مختصرة من صيغة «هياسنت»، أى أن أصلها «هياس» Hyas. وفى هذه الحالة يكون الجذر المركب فى «ياسنت» هو جذر «آس» + جذر آخر، ويكون جذر «آس» = جذر «أق» فى «أقحوان».

وإذا كانت Hyacinthus كلمة مركبة من جذرين كما يبدو من بنيتها، كانت «آس» أحد هذين الجذرين وهما «هياس» Hyas + «اينثوس» Inthus وهو الأرجح لأننا نجد أن جذر «آس» أو «هياس» متكرر فى اسم زهرة أخرى هى «ياسمين»، وهى فى الإنجليزية «چاسمين» Jasmine أو «چيسامين» Jessamine وقد وردت فى «كوتجريڤ» Cotgrave «چيسى» Jesse (قارن «آس») و «چيلسرمين» Jelsomine، وفى الفرنسية

«چاسمان» Jasmin وفى الفارسية «ياسمين» Yasmin. ولكن صوت «ل» (l) يظهر أيضًا فى الصيغة الإيطالية «چلسومينو» Gelsomino، وسقوط «ل» (l) هو الذى أدى إلى المد فى «آس» وفى «ياس + مين». فالجذر إذن هو «يلس» Yals أو «يلاس» Ylas (قارن «هياس» Hyas فى «هياسنث» Hyacinth) ومعنى هذا أن اسم الجنس فى كل هذه الأزهار أى فى «آس» و «ياسمين» و «أقاحى»، هو Hyas والباقى للتخصيص. وفى الأسطورة اليونانية أن زهرة الياسنت نبتت من دم الفتى هياستثوس Hyacinthus.

[نباتات – بنفسج (Pensée)]

ومن يتأمل كلمة «بنفسج» العربية ومقابلاتها فى المجموعة الهندية الأوروبية : «ڤيوليت» Violet فى الإنجليزية و «ڤيوليه» Violet فى الفرنسية و «ويولا» Uiola أو «ڤيولا» فى اللاتينية يجد أن «بنفسج» كلمة مركبة من جذرين أحدهما وهو الأساسى، هو «بنا» Bana، وهو اسم الزهرة. نعرف هذه من أن الكلمة اليونانية «ڤيون» φιον قد أفضت إلى ιον بمعنى «بنفسج». وجذر ڤيون بقانون تبادل السوائل والأنفيات («ن» (n) = «ل» (l)) أدى إلى «ڤيول» Viol وبقانون تبادل الشفويات («ڤ» (v) = «ب» (b)) أدى إلى «بنا» Bana فى «بنفسج». وتنتمى إلى نفس المجموعة كلمة «پانسية» Pensée الفرنسية وكلمة «پانسى» Pansy الإنجليزية ومعناها نوع من البنفسج. وتسمى هذه الزهرة فى إنجلترا أيضًا Forget-me-not على أساس أنها فى الفرنسية مثل زهرة المرجريت، زهرة العشاق الذين ينزعون أوراقها الواحدة بعد الأخرى وهم يقولون : «بتحبنى»، «ما بتحبنيش» ويتفاءلون أو يتشاءمون بالورقة الأخيرة. وهناك عُرف يربط جذر هذه الكلمة بجذر «پانسيه» Pensée الفرنسية بمعنى «فِكر»، حتى إن سكيت يلتمس جذرها فى فعل «پنسارى» Pensare فى اللاتينية بمعنى «يفكر» وهذا طبعًا إشتقاق مرفوض لأن الجذر هو «ڤيون» Vion أو «بيون» Bion أو «بنا» كما فى «بنفسج». ولأن الكلمة فارسية صريحة كان من السهل على فقهاء اللغة العربية أن يقولوا إن العربية استعارتها من الفارسية. لكن هذا التحليل يثبت أن جذر «بن» مثل «ڤيول» مشاع بين كافة اللغات الهندية الأوروبية .

[نباتات – شقائق النعمان (Anémone)]

و «شقائق النعمان» هى بالإنجليزية «أنيمونى» Anemone وبالفرنسية «أنيمون» Anémone وجذرهما من جذر «أنيمونى» ἀνεμωνη، فى اليونانية التى تشترك فى الجذر مع كلمة «النعمان» التى يبدو أنها تعريب لها أو قد تكون من جذرها. ويقال أن الكلمة اليونانية مشتقة من كلمة «أنيموس» ἄνεμος بمعنى «ريح»، لهذا فالزهرة تسمى أيضًا فى الإنجليزية زهرة الريح. ولقد يكون هذا مجرد اشتقاق شعبى.

[نباتات – زنبق، حبق (Capucine, Nasturtium)]

ويبدو أن كلمة «زنبق» و «حبق» فى العربية من جذر واحد وأن هذا الجذر هو جذر كلمة «كپوسين» Capucine الفرنسية، وفى الفرنسية تكون الصيغة «كپوك» Capuc. وظهور النون فى «زنبق» يوحى بأن الجذر الأصلى هو «كنبوك» Canpuc. والاسم فى الإنجليزية وهو «نستورتوم» Nasturtium من جذر آخر (فى هجاء آخر Nasturcium) يقال أنها مشتقة من كلمتين بمعنى «الأنف الملتوى» فى اللاتينية : «ناس» والكلمة Nas (أنف) «توركوريرى» Torquere (يلوى). ولكن هذا التحليل بحاجة إلى مزيد من التحليل .

[نباتات – عرار (Geranium)]

وجذر كلمة «عرار» العربية من جذر «چيرانيون» Geranion أو «چيرانيوم» Geranium فى اللاتينية و «چيرانيون» Γερανιον فى اليونانية، وكلها بجيم معطشة. وهى زهرة الچيرنيوم Geranium فى اللغات الأوروبية الحديثة. ومادة الكلمة «چران» Geran أدت إلى «عرار». (قارن «قرنفل»).

[نباتات – قرنفل، فُلّ (Oeillet, Girofle)]

وكلمة «قرنفل» ترادف فى الإنجليزية «كارنيشن» Carnation وفى الفرنسية «أوييه» Oeillet و «أوييه جيروفليه» Oeillet Giroflée وهى ما يسمى فى الإنجليزية أيضًا «جيليفلاور». أما كلمة «اوييه» فلا تعنى أكثر من «عوينه» أو «عين» صغيرة، فالمادة إذن بالفرنسية هى «چيروفليه». كذلك يسمى «قرنفل» البهار «چيروفل» Giroffle بالفرنسية و «كلوڤ» Clove بالإنجليزية. وكلمة «چيروفليه» Girofflée ومثلها كلمة «چليفيلاور» Gilliflower مكوّنة من مادتين «چيرو» Giro «فليه» Flée وهى صيغة فاسدة من «فلورا» Flora اللاتينية بمعنى «زهرة» و «فلير» Fleur الفرنسية بنفس المعنى. «چيلى» Gilli الإنجليزية صيغة من «چيرو» Giro. ولكن وجود «ن» (n) فى «قرنفل» العربية وفى «كارنيشن» Carnation الإنجليزية يدل على أنها من جذر الكلمة. فالجذر الأصلى إذن هو «چيرون» Geron و «چران» Geran الذى سبق أن رأيناه فى كلمة Geranium «عرار». ومن المهم أن نلاحظ أن تحليل «چيروفليه» الفرنسية و «چيليفلاور» الإنجليزية يؤدى بنا إلى اكتشاف أن «قرنفل» العربية كلمة مركبة مثلهما من جذرين هما «قرن» (من Geran) + «فل» التى دلّت التجربة فى المجموعة الهندية الأوروبية على أنها مُجرّد صيغة من «فلورا» Flora اللاتينية بمعنى «زهرة». وهذا نفسه يهدينا إلى جذر كلمة «فلة» بعد تحول الراء (r) إلى «لام» (l) أى بعد أن أصبحت «فلولا» Flola ثم أدمجت اللامان فظهر التشديد. وجذر الكلمة يتضح فى صيغة الصفة فى العامية المصرية وهى «فللى»»، حيث تعود اللامان إلى الظهور. وكلمة Clove الإنجليزية ليست إلا صيغة من Giroffle الفرنسية وجذرهما واحد وهو نفس جذر «قرنفل». وجذر Clou. وغير صحيح ما يقوله سكيت من أن «كارنيشن» Carnation الإنجليزية بمعنى «قرنفل» مشتقة من «كورونيشن» Cornation أو على الأصح من «كورونا» Corona و «كورون» Couronne و «كروان» Crown بمعنى «تاج» لأنها وردت بهذا الهجاء : Coronation فى «تقويم الراعى» للشاعر «سپنسر» Spenser (إبريل ١٣٨) بمعنى «قرنفلة». وشرحها الشراح بأنها سميت كذلك لأنها «ذات أسنان أو مشرشرة مثل التل الصغير». فالجذر الحقيقى هو «چيران» Geran الذى يظهر فى Geranium، وربما كان اسم جنس بحسب تصنيف القدماء.

[نباتات – زعفران (Safran, Crocus)]

و «زعفران» تقابل «سفران» Safran فى الفرنسية و اسيفرون» Saffron فى الانجليزية (قارن «أصفر» و «صفرة» فى العربية). وفى الوقت الذى نجد فيه أن كلمة «ازعفران» تحمل سمة الكلمة المستوردة فى اللغة العربية من اللغات الأخرى كما تُوحى بنية الكلمة، نجد فى اطمئنان أن «أصفر» و «صفرة» وهما صيغتان من نفس الجذر من صلب اللغة العربية. وقد أخذت اللغات الأوروبية الحديثة كلمة Saffron من «زعفران» العربية فى صورتها المستوردة. وبالبحث نجد أن كلمة «كركم» هى اسم آخر لكلمة «زعفران». و «كركم» هذه هى نفس زهرة «الكروكوس» Crocus الصفراء فى الإنجليزية وفى الفرنسية وفى اللاتينية («كروكوم» Crocum فى صيغة المفعول به)، وهى فى اليونانية «كروكوس» Krokos بمعنى زهرة الزعفران. وفى تقديرى أن «سفرون» Saffron و «كركوم» Crocum من جذر واحد هو Srap<Srak<Krok<Sraf وبالميتاتيز

الداخلى الخفيف «Sfar-Spar-Skar (قارن «سفرجل» فى أسماء الفاكهة وقارن مادة «صبغ» ومادة «صبر» بمعنى «حنظل»).

[نباتات – سوسن (Lys-Muguet-Lilas-Margurite)]

وكلمة «سوسن» فى العربية تقابل «ليس» Lys أو Lis فى الفرنسية و «ليلى» Lily فى الإنجليزية و «ليليوم» Lilium فى اللاتينية و «ليريون» λειριον فى اليونانية، وربما كان من نفس المجموعة «ليلا» Lilas فى الفرنسية و «ليلاك» Lilac فى الإنجليزيه وهما فيما يقول بول روبير من الفارسية «ليلاك» رغم أن الليلك من فصيلة مختلفة عن السوسن. ورغم أن العلاقة الفونطيقية تبدو مبتوتة تمامًا بين مادة «ليليوم» ومادة «سوسن»، إلا أن تشابه قالب المادة فى الكلمتين، وتواتر تكرار اللام (l) و «السين» (s) يستحق التأمل، ومن الممكن تصور تحول فونطيقى عنيف تبعاً لقانون ڤيرنر («ر» r = «س» s) جرى على جذر الكلمة فأخرج منها فى اتجاه «ليليوم» من «ريريوم» افتراضية، وفى اتجاه آخر «سوسن» من «سيسيوم» أو «زيزيوم» أفتراضية.

ويزكى هذا الافتراض أن «سوسنة الأودية» أو Lily-of-the Valley كما يسميها الإنجليز تسمى بالفرنسية «موجيه» Muguet (قديما «موجيت» Muguette)، وهى ليست فى تقديرى مشتقة من «موسكاد» Muscade أو «المسك» كما يقول بول روبير، وإنما همى مجرد صيغة من زهرة «المرجريت» Marguerite (قارن صيغة «مارجو» Margot) التى يسميها الإنجليز «ديزى» Daisy، و «مارجريتا» Margarita فى اللاتينية و «مرجريتيس» margariths فى اليونانية معناها «لؤلؤة» أو «لونى» سيمنطيقيّا، ولكنها فونطيقيا من خامة «مرجان»، أى «مرجانة»، وهو اسم يطلق على بطلات الأساطير فى العصور الوسطى (الحورية أو الجنية مرجانة– Morgan la Fée)، وهو أيضًا صيغة من اسم «مرجريتا» Margarita.

ومعنى هذا أن «مرجريتا» و «ليليوم» هما اسمان لزهرة السوسن، سواء أكانت من «سو سن الوادى» أم من «السوسن» بالمعنى العام Lys, Lily. ومعناها أيضًا أن زهرة المرجريت من نفس الفصيلة السوسنية كما يدل أسمها فى الإنجليزية على ذلك، وهو «ديزى» Daisy، و Daisy مجرد صيغة فونطيقية من «سوسن» على أساس أنها من «زيزى» - «زيزى» daisy - zazy < Daisy وقد فُسّرت كلمة «ديزى» على أنها تعنى «عين النهار» Day’s eye وأنها مكونة من هاتين الكلمتين على أساس أنها وردت فى الأنجلوسكسولة «داجزيجى» Daegesege بمعنى «سوسن»، والكلمة معناها «عين النهار» («داج» Daeg = «نهار» و «ايجى» (ege) = «عين» فى لهجة ميرشيا فقط، أى Eye. أما فى لغة وسكس السائدة فى الأنجلوسكسونية، فهى «اياجى» (eage)). ولكن هذا نفسه لا يدل على شئٍ إلا أن كلمة «سوسن» كانت فى مرحلتها الأنجلوسكسونية Daizig أو Daizeg أو شيئًا من قبيل ذلك فقربت بالاشتقاق الشعبى إلى Daegesege أى «عين النهار». وبذلك تكون مجموعة «سوسن» و «ديزى» و «ليليوم» تمثل اشتقاقيًا «اللؤلؤ الأبيض والسوسن الأبيض». أما المجموعة «مرجريت» و «موجيه» فتمثل اشتقاقيًا اللؤلؤ الأحمر (المرجان) والسوسن الآحمر، وغير مفهوم كيف أصبحت المرجريت حتى فى العصر اللاتينى تعنى «اللؤلؤ» لا المرجان بوصفها حجراً كريمًا، ثم أصبحت بالتالى تعنى السوسن الأبيض، وهو الليليوم Lilium (قارن Lys و Lily). وبحسب قانون ڤيرنر يجب أن يكون جذر Lys و Lis هو Sys و Sis وأن يكون جذر Lily هو Sisy الذى خرجت منه «ديزى» Daisy. وربما كان تعبير «سوسنة الأودية» الوارد فى التوراة، وترجمته بكلمة Lily هو الذى خلط زهرة المرجريت بزهرة السوسن. أو لعل لعلماء النبات رأيًا فى هذا، وعلى كلٍ فالمرجريت الأحمر يسمى «استير» Aster فى الإنجليزية والفرنسية أو ἀστηρ فى اليونانية بمعنى «نجمة».

[نباتات – سوسن، أبو النوم (Jonquille, Coquelicot, Poppy)]

ونوع من أنواع السوسن يسمى فى الإنجليزية «دافوديل» Daffodil وفى الفرنسية «چونكى» Jonquille. وصحة «دافوديل» هى «أسفوديل» Asphodel كما وردت فى «ميلتون» («الفردوس المفقود» ١٠٤٠/٩)، عن صيغتها اليونانية «أسفوديلوس» ἀσφοδελος، ويبدو أن لهذه الكلمة علاقة اشتقاقية بكلمة «استبرق»، فهى فى ميلتون من أزهار الجنة وهى فى تفسير نوع من النرجس البرى.

وزهرة «أبو النوم» فى الإنجليزية تسمى «پوپى» Poppy (فى الفرنسية «كوكليكو» Coquelicot) هى من اللاثينية «پاپاور» Papauer وهى فى الأنجلوسكونية «پوپيج» Popig و «پوپاج» Popaeg ويبدو أن أصلها فى العربية أو العامية المصرية كان «باباو»، أى «باباو» تحولت إلى «أبو»، واستخدمت استخدام «با» «أبو» التقليدية بمعنى «ذو» أو «بتاع» (أداة الإضافة). ونظرًا لصفاتها المخدرة، فمنها يستخلص الأفيون، قيل «أبو النوم». وهذه كلمة نموذجية لتحول «ك» (k) إلى «پ» (p)، لأن «كوكوير» Kokuer (Coquelicot) تحولت إلى «پاپاور» Papauer (قارن «پاپريكا» Paprika). و «پاپونج» و Pepper الإنجليزية و Pfeffer الألمانية و Poivre الفرنسية و «فلفل» العربية.

[نباتات – زهرة]

أما «زهرة» العربية فهى «فلاور» Flower فى الإنجليزية و «فلور» Fleur فى الفرنسية وهى فى اللاتينية «فلوس» Flos (والإضافة منها «فلوريس» Floris والجمع «فلورا» Flora، والفعل «فلورير» Florere بمعنى «يزهر»). وهى فى الايطالية «فيورى» Fiore، ولظهور صيغة «زهرة» لابد من افتراض صيغة «جيهور» Gwihor أو «جويلور» Gwilor الأساسية التى أدت فى اتجاه إلى «فيهور» - «فيلور» < Fihor Filor «فيور» < «فلور» - واتجاه آخر إلى «زيهور» Zihor. وربما كانت فى الجذر الأصلى «ن» (n) الخنفة، أى أن الجذر كان «جينهور» Gwinhor أو «جينلور» Gwinlor، لأن وجود صيغة «زنهر» فى العامية المصرية بمعنى Fleurir بدلاً من «ازدهر» العربية ربما كان يحمل «ن» (n) ضائعة فى الجذر القديم. على كلٍ فهنالك ما يدعو إلى الاشتباه فى أن «نوارة» العامية المصرية بمعنى «زهرة» هى أيضًا نابعة من نفس الجذر - أن الهاء (h) فى صيغة «زهرة» العربية قد ظهرت لاتقاء حروف العلة المتعاقبة فى قلب صيغة «جوار» - «زوار». فخرجت صيغة «جهرة» - «زهرة».

وبذلك تكون «فلور» و «فيور» صيغة من جذر «نوار». وفى تقديرى أن جذر «نوفر» Nofer و «نفر» Nefer فى المصرية القديمة بعد أن خففت فاؤه وصار «نوڤر» Nover و «نڤر» Never أدى إلى «نور» - «ونوار». وطبعًا هذا يؤدى إلى افتراض أن «فلور»، - «فيور» و «زهر» مركبة من جذرين هما Gwe Nwwr+Kwe,. وهذا يعطى فى اتجاه «فلنوور» Felnwor < «فلور» Flor - «فيور» Fior، وفى اتجاه آخر «زلنوور» «زهنوور» - «زهر». «زها» من مادة «زهو» ومادة «زان» - «زينة» هما على الأرجح من نفس الجذر. وليس بعيدا أن يكون هذا الجذر المُركّب فى النهاية «جى» Ge أو «كاهى» Kahe بمعنى «أرض» و «نفر» Nefer أو «نوفر» Nofer بمعنى «جمال» أو «نور» فى المصرية القديمة، أى أن المعنى الأصلى لكلمة Fleur – Flower ولكلمة «زهرة» هو «نور الأرض» أو «جمال الأرض» أو «زينة الأرض». وتعاقب حروف العلة فى «فلاور» Flower الإنجليزية وفى «فلير» Fleur الفرنسية يدل وعلى أنهما لم تخرجا مباشرة من اللاتينية «فلور» Flor ذات الضمة الطويلة الصريحة النقية، لأنهما تحملان ذكريات من جذر تعاقبت فيه حروف العلة فى قلب الكلمة.

وليس من داع لتحليل أسماء الزهور المعروفة حديثًا مثل «داليا» Dalia و «كريزنتيم» Chrysanthème و «زينيا» Zinia و «مانيوليا» Magnolia الخ. . لأنها استعارات صريحة.

[نباتات – فواكه – برعم – ربيع]

فإذا ما انتقلنا من عالم الزهور إلى عالم الفواكه وجدنا ما يلى :

أن جذر كلمة «فاكهة» هو نفس جذر «فروت» Fruit الإنجليزية و «فروى» Fruit الفرنسية و «فروشت» Fruchte الألمانية و «فروكتوس» Fructus اللاتينية. وقد سقطت «ك» (c) اللاتينية فى الإنجليزية والفرنسية نتيجة لتحولها أولاً إلى «هاء» (h) ثم إلى حرف علة صامت، أى أنها تحولت إلى «فرهت» Fruht ثم «فروت». ولكن التحليل الفونطيقى يدل على أن الجذر لم يكن «فرهت» Fruht، وإنما كان «فروهك» Fruhc أو Fruhk لأن تحليل كلمة «فاكهة» يدل على أنها كانت «فراكهت»، وبسقوط «الراء» صارت «فاكهت»، هذه أصلاً من «فراهكت» Frahket التى اختصرت إلى «فاكهت» بإسقاط «الراء» (r) فصارت «فاهكت» Fahket ثم جرى عليها الميتاتيز الداخلى فصارت «فاكهت» Fakhet. ويبدو أن ظهور «كه» kh أو «هك» hk كان أصلاً بسبب «هاء» (h) مشددة أى بسبب صيغة أولية هى «فراهت» Frahhet أو «فروها» Fruhhet أو بسبب وجود «خاء» («خاى»χ) أولية ارتدت إلى عناصرها الفونطيقية وهى k+h. وفى جميع الأحوال نلاحظ إن «ت» (t) النهائية أصيلة فى الكلمة لأنها تظهر فى جميع الصور الهندية الأوروبية والعربية. وهذا يدل وعلى أن الجذر الأصلى كان من مقطعين Bisyllabiques «فروهت» Fruh-hut أو «فراهت» Frah-hat الذى أدى إلى (فراكهت» Frachat ثم إلى«فاكهت» Fachat لأن العربية لا تعرف تعاقب الساكنين FR دون أن يفصلهما حرف حركة كما تعرفه اللغات الهندية الأوروبية. وغير واضح أن كان الجذر بسيطا هو «فروه» Fruh أو «فراه» Frah تعقبه علامة التأنيث أو أنه جذر مركب من جذر أساسى هو «فروه» - «فراه» يعقبه جذر تخصيص. والثانى فى نظرى هو الأرجح بسبب تكرار الهاء (hh).

والجذر الأساسى «فروه» Fruh نجده أيضًا فى كلمات متعددة بمعانى أخرى ولكنها منتسبة مثل «فروهلنج» Frühling فى الألمانية (وتنطق فرولنج) بمعنى «ربيع». ومن يتأمل كلمة «ربيع» فى غير ذلك من اللغات الهندية الأوروبية يجدها تشتمل جميعا على جذر «برين» Prin فهى «سبرنج» Spring فى الإنجليزية و «برانتان» Printemps فى الفرنسية و «بريماڤيرا» Prima Vera فى الإيطالية. وعند علماء اللغة أن «برين» Prin الفرنسية هى صيغة من «بريما» Prima اللاتينية بمعنى «الأولى» مؤنث «بريموس» Primus (قارن «برنجى» فى التركية بمعنى «الأول»)، وأن معنى «برينتان» عندهم هو «الزمن الأول» كما أن معنى «بربماڤيرا» عندهم هو «الخضرة الأولى». ولكن هذا فى تقديرى هو التحليل الظاهرى للجذر، لأن «برنج» Pring الإنجليزية لا يمكن أن تعنى Prime بمعنى «أول» فهى غير مسندة إلى شئ يوصف بأنه «الأول» ووجود «ج» (g) النهائية فيها يربطها بمادة «فروهلنج» Frühling الألمانية بمعنى «ربيع»، فهى صيغة مخطوفة من «پروهلنج» Prühling. وهذا ما يدفعنى إلى الظن بأن «برعم» العربية من جذر «فروة» Fruh، وأن «فرع» العربية هى أيضًا من جذر «برعم» و «فروه» Fruh. وإن «فرع» العربية هى أيضًا من جذر «برعم» و «فروه» Fruh. وبذلك تكون كلمة «پرينتان» Printemps الفرنسية لا تعنى «الزمن» الأول ولكن «زمن البراعم». وكذلك «پريماڤيرا» الإيطالية لا تعنى «الخضرة الأولى» ولكن تعنى «البراعم الخضراء». وبذلك تكون كل كلمة من الكلمات الدالة على الربيع وعلى الفاكهة من جذر واحد هو جذر «فروه» Fruh و «برعم»، فالربيع هو الفصل الذى تتكون فيه البراعم، والبراعم هى مولد الفاكهة. وهناك احتمال أن تكون الإنسانية الأولى قد سمت البرعم برعماً لأنه «أول» ما يظهر على الشجر بعد تجدده وقت الربيع، وبهذا تكون

العلاقة الاشتقاقية قائمة بين Fruh و Prim، ولكن هذا بحاجة إلى إثبات. وعلى كلٍ فإن جذر «فرع» وجذر «برعم» كان لهما وجود مستقل أدى إلى جذر «بورچون» Bourgeon الفرنسية بمعنى «برعم»، وربما «باو» Bough الإنجليزية بمعنى «فرع» الشجرة أو ما يسمى «الغصن». فكثرة حروف العلة فى هجاء «باو» توحى بتكوين صوتى أصلى معقد.

ومع ذلك فعند علماء اللغة آن «باو» Bough الإنجليزية من جذر آخر هو فى النهاية جذر «پيخوس» πηχυς فى اليونانية بمعنى «ساعد» (Forearm) وجذر السنسكريتية «باهوس» Bahus بمعنى «ذراع». وفى سكيت أن هذه الألفاظ لها علاقة اشتقاقية بجذر «پوج» Pog الأنجلوسكسونية بمعنى «ذراع» وبمعنى «كتف الحيوان»، وهى «بوج» Boug، وفى الدنماركية بمعنى «كتف الحيوان» و «بوجر» Boger فى النوردية القديمة بنفس المعنى. غير أن «بوج» Bog فى السويدية و «بوج» Bug فى الألمانية و «پواك» Puac و «بووج» Buog فى الچرمانية العالية القديمة تعنى «كتف» بالمعنى العام. وهذه المجموعة التيوتونية بمعنى «كتف» أو «كتف الحيوان» لا تؤدى سيمانطيقيا إلى «باو» بمعنى «فرع». وإنما يمكن أن تكون «پيخوس» ππχυσ اليونانية بمعنى «ساعد» (أى ذراع من الكوع إلى الرسغ) وأن تكون «پاهوس» Bahus السنسكريتية بمعنى «ذراع» ذات صلة اشتقاقية بكلمة «باو» Bough الإنجليزية بمعنى «فرع». وواضح أن جذر الكلمة اليونانية والكلمة السنسكريتية هو نفس جذر «باع» العربية التى يمكن أن تكون أيضًا من عائلة «ذراع». والمد الطويل فى «پيخ» ππχ اليونانية وفى« «باه» Bah السنسكريتية يوحى براء (r) ساقطة أدت إلى المد فى كلٍ، أى يوحى بجذر «پريخ» πρεχ فى اليونانية و «براه» Brah فى السنسكريتية. وهكذا نعود إلى جذر «فرع» وجذر «برعم»، وهو جذر «فروه» Fruh و «پريم» Prime كما أسلفت. وبذلك أيضًا يكون أصل «باو» Bough هو «بروج» Brugh، أما اللواحق مثل het فى جذر «فاكهة» و «فروكت» Fruct ومثل «م» (m) فى Prime و «برعم»، فهى لواحق للتخصيص أضيفت إلى جذر «پروه» Pruh - «پراه» Prah لتحديد خاصة جذر «فرع» - «برع» («بور» Bourj فى «بورچون» Bourgeon)، إن كان المقصود «نفخ العين» كما يقولون فى مصر أى «البرعم» أو الفرع ذاته أو الثمرة التى تخرج من البرعم. و «باع» («براع») و «ذراع» الإنسان هو مجاز الفرع على جسمه.

[نباتات – فاكهة – تفاح]

وكلمة «تفاح» يقابلها فى الانجليزية «آپل» Apple وفى الألمانية «ايفل» Apfel وفى الفرنسية «پوم» Pomme وهذه الأخيرة من «پوموم» Pomum اللاتينية وجمعها «پوما» Poma بمعنى «فاكهة» جملة. ولكن جذر «آب» Ap و «ايف» Apf الذى نجده فى الكلمتين الإنجليزية والألمانية نجده أيضًا فى نوع من التفاح الأحمر الذى يسمى Pomme d’Api، وفى لاروس أنه سمى كذلك نيّة إلى ابيوس Apius الرومانى الذى أدخل زراعة هذا النوع من التفاح. غير أن هذا التفسير فيما يبدو نوع من الاشتقاق الشعبى. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة تكتب «ابل» Appel و Appil، وفى الأنجلوسكسونية «آپل» Apel و «آپل» Aeppel، وفى الفريزية القديمة وفى الهولندية «ابل» Appel، وفى النوردية القديمة «إپلى» Epli، وفى السويدية «اپيل» apple، âple، وفى الدنماركية «ابل» Aebel، وفى الچرمانية العالية القديمة «ايهول» - «اپهول» Aphul، Aphol، وفى الأيرلندية «ابهال» Abhal، وفى الغالية «أوبهال» Ubhal، وفى لغة ويلز «أفال» Afal، وفى البريتون «أفال» Aval. أما «تفاح» العربية، فتشتمل على العناصر الأساسية فى جذر هذه الكلمة فى صورتها التيوتونية وهى «أفا» Uffa فى Teffah أو Toffah، ولكنها بالتاء الابتدائية تتفق مع الصيغة الفرنسية «داپى» d’Api التى ينبغى أن تكون «پاء» (p) مشددة بنسبة إلى «اپيوس» Appius فهذا هجاؤه المألوف. وأغلب الصيغ تشدد (p). وفى العربية «پ» (p) = «ف» (f) (بقانون تبادل الشفويات). ومن هنا يمكن أن تظهر صورة «دافى» -

«تافى». ولكن بما أن العربية إن كانت قد استعارت شيئًا فهو من اللاتينية وليس فى الفرنسية، لذا ينبغى أن يكون النموذج النى أخذت منه هو de Appii («دى ايپى» أو «دى اپى» بياء ممدودة) وهذا يعطى «دى افى» de Affi ثم «تي افى» te Affi ثم «تفى» Teffii، وطول الياء يمكن أن يؤدى إلى «تفيح» Teffeehy، هذا إذا كانت قصة اپيوس صحيحة. ولكن الذى يشكك فيه أن كافة الصور اللتيوتونية والكلتية خالية من «ت» (t) أو «د» (d) الابتدائية أو ما يقوم مقامها فى النسبة إلى ابيوس، ثم لأن كافة هذه الصيغ تحتفظ «بلام» (l) نهائية لا وجود لها في العربية أو الفرنسية أو فى اسم العلم اللاتينى فى أى تصريف من تصريفاته. ولذا فنحن نتردد بين جذرين هما «اپل» Appel - «فل» Affel أو «تپل» Teppel - «تفل» Teffel (= «ديل» Deppel - «دفل» Deffel بسيطا كان أو مُركّبًا).

[نباتات – فاكهة – برتقال]

وكلمة «برتقال» العربية مأخوذة من اسم البرتغال Portugal الذى عرّبه عرب الأندلس، ويبدو أنهم أطلقوا اسمه على هذه الفاكهة، وهو أمر غريب لأن اللغات الأوروية لا تأخذ بهذه التسمية، وإنما تسمى البرتقال «أورانچ» Orange فى الإنجليزية والفرنسية. وكلمة «أورانچ» لها تاريخ، فقد كانت تكتب Orenge فى القرن ١٥ فى إنجلترا، و Oronge قبل ذلك وكانت تكتب فى الفرنسية Orenge فى القرن ١٤. وبرتقال فى الإيطالية الحديثة كان «نارانيتشا» Narancia فى أيام «فلوريو» Florio وهو الآن «آرانتشيا» Arancia، وهو فى الأسبانية «نارنچا» Naranja وفى البرتغالية «الارانچا» Laranja، وهو فى الفارسية «نارنج» Naranj و «نارنج» Narinj وكذلك «نارانج» Narang، وكل هذه الألفاظ الأوروبية والإيرانية بمعنى «برتقال». وفى السنسكريتية «نارنجاس» Naranga-s تعنى «شجرة برتقال». و «لارنج» و «نارنج» فى العربية والعامية المصرية ثمرة أخرى من ثمار الموالح أو الحمضيات غير البرتقال، والمهم أن جذرهما وجذر «أورانچ» Orange بمعنى برتقال واحد.

[نباتات – فاكهة - كمثرى (Poires)]

وكلمة «كمثرى» العربية ترادف «پير» Pear فى الإنجليزية و «پوار» Pore فى الفرنسية من اللاتينية المتأخرة «پيرا» Pira بمعنى «كمثرى» وهى صيغة من «پيروم» Pirum وجمعها «پيرا» Pira فى اللاتينية الكلاسيكية بنفس المعنى. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة «پير» Pere وفى الأنجلوسكونة «پير» Pere أو «پيرو» Peru، وفيها «پيريجى» Pirige تعنى «شجرة كمثرى» (قارن الإيطالية «پيرا» Pera بمعنى «كمثرى»). وجذر «پير» وجذر «كمثرى» مختلفان. فمن أين جاءت كمثرى ؟ هناك تفسير مبدئى وهو أننا نجد مادة «كمثرى» فى اسم أحد أنواع الكمثرى الكثيرة فى الفرنسية، وهو النوع الذى يسمى «كويس مدام» Cuisse-Madame، وهو تعبير مضحك لا معنى له، فإن أردت أن تترجمه خرجت بشئ مثل «فخد» - «ست» أو «طبخ» - «است». و «كويس مدام» تبدو وكأنها صيغة فاسدة جدا لعبت فها الفانتازيا الشعبية من جذرين هما «كوميث + ماثار» Kometh-Mathar فتحولت «كوميث» إلى «كويس» وتحولت «ماثار» إلى «مادام». (ومن أنواع الكمثرى الأخرى «كراسان» Crassane و «بون كرتيان» Bon Chretien، الخ) ولكن هذا لا يحل المشكلة لأنه لا يزال يتركنا بالسؤال : ومن أين انحدرت «كمثرى» ؟ و «كويس مدام» معًا ؟ واضح أن الكلمة مكونة من جذرين، غالبًا أحداهما أساسى والآخر للتخصيص. وإذا نحن تأملنا النوعين الآخرين «كراسانا» Crassana و «بون كرتيان» Bon Chretien (حرفيًا بمعنى «المسيحى الطيب» وهو أيضًا تعبير بلا معنى)، وجدنا أن «كراسانا» و «كرتيان» تحتويان على نفس العناصر الفونطيقية وتلتقيان فى «كريثان» Crethan، وهى نفس الخامة الفونطيقية التى يمكن أن تؤدى إلى «كويس» Cuisse أى «كويثا» Cuetha من Cretha.

ولذلك من السهل أن نفترض أن «بون كرتيان» Bon Chretien هى أصلاً «پوموم» Pomum بمعنى «فاكهة» باللاتينية (أدت إلى Bon) - «كريثا» Cretha أى Creta وهى جزيرة «كريت». والصفة من «كريت» فى اللاتينية هى «كريس» Cres بمعنى «كريتى» و «كريسا» Cressa بمعنى «كريتية»، وهذا يفسر «كويس» Cuisse على أنها أصلاً «كريس» Cres ويفسر «كريسانا» Cressana و «كريتيان» Chretien على أنهما صيغة من الصفة «كريسا» Cressa بمعنى «كريتية». فاسم «كمثرى» أصلاً معناها «الفاكهة الكريتية» Poma cressa. و («پوما كريسا») و «پوما» فونطيقيا تنحدر من «كوما» Kwoma الأساسية فى المجموعة الهندية الأوروبيةK وبالتالى فإن كمثرى = «پومترى»، وهى حرفيًا ينبغى أن تكون «كوماكريثا» Koma kretha ثم أدغمت الكلمتان. ونظرًا لتكرار «الكاف» (k) سقطت الثانية واكتفى بتكرار الساكن المجاور فكانت «كوم ريثا» Komm-Retha وخرجت منها «كمريثا» «كمثرى».

[نباتات – فاكهة - خوخ (Pêche)]

وجذر كلمة «خوخ» العربية هو نفس جذر كلمة «پيتش» Peach الإنجليزية و «پيش» Pêche الفرنسية بنفس المعنى. وقد كانت الكلمة فى الإنجليزية الوسيطة تكتب Peche و Peshe وفى الأنجلوسكسونية Peske وفى الفرنسية القديمة كانت كلمة Pesche من اللاتينية المتأخرة Pesca بمعنى «خوخ». وفى پلينى وَرَد اسمها «پرسيكوم» Persicum بمعنى «خوخة». وكانت «شجرة الخوخ» تسمى «برسيكوس» Persicus ومعناها طبعًا «الفارسية» أو «المنتمية إلى بلاد فارس»، وهى «پارس» Pars باللاتينية، ولذا نجدها فى الإيطالية «پرسيكا» Persica بمعنى «خوخة»، وهى «پيثيجو» Pêcego فى البرتغالية. وبحسب قوانين التحول الفونطيقى («ك» (k) أو «خ» (kh) - χ = «پ» (p)) نستطيع أن نستخلص بقانون جريم أن جذر «خوخ» مساو فونطيقيًا لجذر «پيخ» Pekh و «پيش» Pesh و «پيسك» Pesk، وهى أشكال من «كوخ» - «كوك» - «خوخ». والديفثونج أو Au فى قلب الكلمة العربية يخفى وراءه إعلالاً، غالبًا «لراء» (r) سابقة. فصيغة «كرك» - «كرخ» ممكنة فونطيقيا. أما صيغة «پيرس» Pers الواردة فى پلينى، وهى فارس أو بلاد الپارسى Parsee، فهى صيغة هندية أوروبية متأخرة بجذر «كرك» - «كرخ» (< «خوخ»)، واللاتينية العامية «پيسكا» Pesca والصيغ الإنجليزية و الفرنسية التى تسقط «الراء» (r) أقرب إلى صيغة «خوخة» من الصيغة اللاتينية الكلاسيكية التى نجدها فى پلينى، وهى غالبا صيغة مُحرَّفة بسبب الفصاحة.

[نباتات – فاكهة - رُمّان (Grenadine)]

وكلمة «رمان» العربية هى فى الإنجليزية «بومجرانيت» Pomegranate وفى الفرنسية «جرنادين» Grenadine. وواضح أن الكلمة الإنجليزية مُركّبة من جذر «پوم» Pom المضاف من اللاتينية «پوموم» Pomum «پوما» Poma بمعنى «فاكهة» أو «تفاحة». فالكلمة – إذن – معناها فى الظاهر «فاكهة جريناداً». أى «فاكهة غرناطة»، أو «تفاحة غرناطة». هذا فى الظاهر فقط، لأن علماء اللغة (أنظر سكيت ص ٤٦٣) يردون جذر «جريناد» أو «جرانيت» Grenade و Granate إلى جذر «جرين» Grain بمعنى «البذور»، (< «جرانوم» Granum اللاتينية بمعنى «بذرة» و «جراناتوم» Granatum «كثير البذور»). وفى الفارسية «نار» Nar تعنى «رمان». ويبدو أن «رمان» العربية مكوّنة من جذرين. وجذر «جران» Gran بمعنى «بذرة»، معروف فى العربية وفى العامية المصرية فى جذر «جرن» وهو مخزن الحبوب، (قارن Granary فى الإنجليزية و Grenier فى الفرنسية، وفى جذر «غلة» - «غلال»). وهناك احتمال أن تكون «جر» - «غل» مضافة إلى «نار» فى «جلنار». وقد سبق أن رأينا جذر «نار» فى «نارنج» . وإذا كان معنى «جلنار» فاكهة «البذور» أمكن إذن تفسير «جرانات» Granat على أنها أصلاً «جرانار» Granar، وهى صيغة من «جلنار»

وقد أخذت التاء (t) فى «جراناتوم» Granatum لتدخل فى قوالب اللاتينية. وتشديد «اللام» (م) فى «غلة» يدل على أن الجذر هو «جرر» Grar و Gror و Grer (Gll, Gln <) أو «جرن» Grn و Gron و Grar. أى أن «رمان» أصلاً مكونة من جذرين هما «جرر» Gror + «نار» Nar أو من «جرن» Grn + «نار» Nar، وقد انتهت صيغة «جروننار» Gronnar إلى صيغة «جرونان» Gronnan، ثم إلى «جريمان» Gremman أو «جريمان» Gremman أو «جرامان» Gramman، ثم سقطت الجيم الجامدة الابتدائية لاتقاء تعاقب الساكنين فخرجت «رمان» Romman أو «رمان» Remman أو «رمان» Ramman.

[نباتات – فاكهة - تين (Figue)، جمّيز]

وكلمة «تين» يقابلها «فيج Fig فى الإنجليزية و «فيج» Figue فى الفرنسية و «فيكوس» Ficus فى اللاتينية و «فيكا» فى اللاتينية العامية، و «فيجا» Figa فى البروﭬنسال القديمة و «فيجو» Figo فى الأسبانية. وهى «سوكون» σῦκον و «فوكون» φῦκον فى اليونانية. وفى الفرنسية توجد صيغة «سيكون» Sycon بمعنى «تين». وجذر «فيك» و «سوك» واحد فونطيقيا ولكنه غير جذر «تين». ومن المهم أن نذكر أن جذر «سيك» و «سوك» فى اليونانية «سوكون» (= «فيكوس» Ficus فى اللاتينية) يمثل اسم جنس يدخل فى تكوين أسماء عديدة من نفس الجنس أهمها «سيكامور» Sycamore فى الإنجليزية والفرنسية، وهى «شجرة الجميز» أو «تين فرعون» كما يسمى فى العربية (قارن «سيكوموروس» Sycomorus فى اللاتينية و «شيكماه» Shiqmah فى العبرية). وكذلك شجرة «سيكامينوس» Sycaminus فى اللاتينية أو «سوكامينوس» συκαμινος فى اليونانية وهى «شجرة التوت»، (وهى غالبًا شجرة «الزقوم» الشهيرة فى الأدب الدينى). وكلمة «جميز» نفسها هى صيغة من «سيكامور» بعد أن جرى عليها قانون ﭬيرنر : «ر» (r) = «ز» (z). أى أنها «كاموز» - «جموز» من «كامور» بعد اختصار (s) الابتدائية. وعلى هذا فإن البحث عن جذر «تين» لا ينبغى أن يتجه إلى «سوكون» أو «فيكوس» وهما اسم الجنس، وإنما اسم التخصيص مثل «سيكاتينوس» Sycatinus افتراضية بدلاً من «سيكامينوس» Sycaminus، وعلى كلٍ فإن أقرب مادة لكلمة «تين» هى «توز» t'uz فى الأرمنية بمعنى «تين» والأمر بحاجة إلى مزيد من البحث. وأنا شخصيًا أُرجح أن جذر syc فى اليونانية هو جذر Fic فى اللاتينية وأنه كانت منه فى مجموعة لغوية قديمة لهجة Tic التى أفضت إلى Tm مصدر «تين» العربية.

والتين «الشوكى» حرفيًا وظاهريًا من «شوك» ولكن أتيمولوجيًا جذر «شوكى» هو جذر «كاكتوس» Cactus (Kâktos فى مختلف اللغات الأوروبية القديمة والحديثة بمعنى «صبّارة» وهو أيضًا جذر «سوكون» Συκον بمعنى «تين»، فهو تعبير توتولوچى بمثابة قولنا «تين التين» بلغتين مختلفتين.

[نباتات – فاكهة - مشمش (Abricot)]

و «مشمش» فى العربية هى «ابريكوت» Apricot فى الإنجليزية و «ابريكو» Abricot فى الفرنسية. وفى ليتريه أن هذه الألفاظ الدالة على «المشمش» مستعارة من «برقوق» العربية، فهى فى البرتغالية «البركوك» Albricoque بمعنى «مشمش»، كذلك و «الباريكوك» Albaricoque فى الأسبانية و «البركوكا» Albercoca فى الإيطالية. ولكن جذر «برقوق» العربية فى «برايكوكرا» Praccoqua اللاتينية بمعنى «مشمش» وهى فى «التاريخ الطبيعى» لپلينى (١٢/١٥) «برايكوكيا» Praecocia بمعنى «مشمش» وهى فى مارتيال (٤٦/١٣) «برايكوكوا» Praecoqua، ومفردها «برايكوكووس» Praecoquus، كذلك فالكلمة موجودة فى اليونانية الوسيطة فى صورة «براكوكيون» πρακοκιον. وعند سكيت أن هذه الكلمة صيغة من

«پرايكوكس» Praecox اللاتينية بمعنى «المبكر النضج». ولكنها فى تقديرى مجرد هومونيم لهذه الكلمة مع التسليم بأن «برقوق» فى جميع صورها الأوروبية والعربية كلمة مركبة. وفى رأى سكيت أن الكلمة يونانية دخلت العربية ثم دخلت اللغات الأوروبية الحديثة من العربية. وهذا جائز. ولكن جائز أيضًا أن جذرها سابق لليونانية والعربية. فقد كان الرومان يسمون «المشمش» الفاكهة الأرمنية Armenia.

وعلى كلٍ فالهجاء القديم فى الإنجليزية لكلمة «ابريكون» هو «ابيريكوك» Apricock كما فى شكسبير («حلم ليلة صيف» ١٦٩/١/٣ و «ريتشارد الثانى» ٢٩/٤/٣)، أما كيف اختلطت معنى البرقوق بمعنى المشمش فهذا أيضًا يحتاج إلى البحث. وتسمية الرومان للمشمش باسم «أرمينيا» يوحى بأن «برقوق» و «ابريكوك» الخ . . أخذت اسمها من جبال «البرز» Alburz أو «البرج» Barazata فى أرمينيا وشمال إيران (جنوب بحر قزوين) التى اشتُق منها اسم السلطان برقوق واسم المماليك البرجية المنسوبة خطأً إلى بروج القلعة، وهى فى حقيقتها المماليك البرزية. وجبال «البرز» أو «برازاتا» الشهيرة فى «الأڤستا» فى الألف الأولى قبل الميلاد. أما مصدر «مشمش» فغير واضح.

[نباتات – فاكهة - ليمون (Limon)]

وواضح أن جذر «ليمون» هو جذر Lemon و «لايم» Lime فى الإنجليزية و «ليم» و «ليمون» Lime و Limon فى الفرنسية. والكلمة من اللاتينية المتأخرة هى «ليمو» Limo وصيغة المفعول به منها «ليمونم» Limonem. وكلمة «ليمون» فى الإنجليزية والفرنسية لا تطلق إلا على الليمون البنزهير (الصغير)، أما الليمون الملتوسط الحجم فيسمى Lime فى الإنجليزية. وهو الذى تسميه «ليمون الأضاليا» ويسمى «سيترون» Citron فى الفرنسية. وهو فى اليونانية «كيترون» κιτρον بمعنى «ليمونة» (أضاليا). وفى اللاتينية «كتروس» Citrus تعنى «شجرة برتقال»، وصيغة «حمض» (حمضيات) (فى العربية توحى بأن جذر «كيت» Kit, Cit فى «كيتروس» - «كيترون» أصلها «كيما» Himd < Kimt (قارن «اسيد» Acid بمعنى «حمض» من «اكيدوس» Acidus بمعنى «حامض» (وكلمة «ليمون» Limun فى الفارسية بمعنى «ليمون» أو «ليمون أضاليا». والمعنى الواضح فى الصيغة العربية laemun «ليمون» يدل على أن «لاى» Lae أو Lay جرى عليها الإعلال من «لاج» Lag و gal سابقة، أو «لار» Lar و Lap فالأصل إذن هو «لجمون» Iagmon أو Lagmon أو «لارمون» Iarmon أو Larmon وفى هذه الحالة تكون الكلمة مركبة من جذرين هما «لاى» Lae أو «لاج» Leg أو «لار» Lar و «مون» Mon. وفى اللغة الإنجليزية نجد أن هناك صيغة «لاين» Line سابقة على صيغة »لايم» Lime. وفى «العاصفة» لشكيبر (١٠/٥) عبارة Line Grove بمعنى Lime Grove (أى «دغل الليمون»). (ويبدو أن أول ظهور صيغة «لايم» كان فى أوائل القرن ١٧، ففى باكون تَرِد Lame tree، وقد كانت «لاين» تُستعمل بمعنى «زيزفون»، لأن «لاين » كانت صورة من «لندن» Linden بمعنى «زيزفون»، وصيغة «لندن» Linden بهذا المعنى سابقة فى الإنجليزية على صيغة «لاين» وعلى هذا فغير واضح أن كانت هناك علاقة بين نوعى الشجر، أو أنها مجرد هومونيمين بمعنيين مختلفين. وإذا كانت هناك وحدة اشتقاقية دعانا هذا إلى افتراض جذر «لاينون» Laenon أو «لاجنون» Lagnon أو «لارنون» Larnon ليمكن تفسير ظهور Linden فى اتجاة و Line Lime و Lemon فى اتجاه آخر. والأرجح أن on و en النهائية هى مجرد أداة تصغير فالجذر إذن هو غالبًا - Legn < - Lin - و Lim و Lem و «ليم» - «ون» فى العربية.

[نباتات – فاكهة - عنب (Vigne, raisin)]

وكلمة «عنب» جذرها هو جذر «ڤاين» Vine الإنجليزية بمعنى «شجرة العنب» و «واين» Wine فى الإنجليزية بمعنى «نبيذ» وهى فى الفرنسية «ڤان» Vin بمعنى «نبيذ» و «ڤينى» Vigne بمعنى «شجرة العنب». وهى فى اللاتينية «وينيا» Vinea بمعنى «شجرة العنب» و «ينوم» Vinum بمعنى «نبيذ». وهى فى اليونانية «أوينى» ὀινη بمعنى «شجرة العنب» و «اوينوس» ὀινος بمعنى «نبيذ» و «اويناس» ὀινας بالمعنيين. وكلمة «عنب» كانت معروفة فى المصرية القديمة منذ الدولة الحديثة، أى منذ نحو ١٤٠٠ ق.م. ويقول بعض علماء الساميات أنها دخلت المصرية من العبرية. وعلى كلٍ، فإن مادة «نبيذ» ذاتها فيها بعض عناصر «عنب» الفونطيقية وهى «نب». وخلو الكلمة فى صيغها الهندية الأوروبية من «الباء» (b) النهائية يدل على أن الجذر خال منها، فهو قريب من «اوينى» Oene أو ربما «أوينيو» Onenev أو ربما «اوينيو» Oenew الافتراضية التى بها يمكن تفسير ظهور «الباء» فى الصيغة العربية والمصرية. كذلك لدينا جذر «اون» أو «عن» فى كلمة «عنقود» العربية بمعنى Cluster of Grapes فى الإنجليزية و Grappe فى الفرنسية وهذا يؤيد أن الجذر الأصلى كان «أونج» Oneg - «عنق» ثم حولت «ج» إلى «ى» فصار «أونى» Ony أو «عنو» ثم «عنب». والدليل على وجود (g) أصلية فى الجذر أنها تظهر فى Vigne الفرنسية دون أن تكون لها سوابق فى اليونانية أو اللاتينية. كما أن تجاور حروف العلة فى (أويينوس) ὀινος و «أوويينى» ὀινη اليونانية يوحى بأنهما ابدال من «أوجن» Ogen، وهى «أونج» Oneg بالميبتاتيز Oneb<Onev<Onew. وصيغة Onep من Oneg جائزة أيضًا فى قوانين الفونطيقا المقارنة. أما جذر «كرم» و «جراب» (فرنسية) أو «جريب» (إنجليزية) فواحد، على أساس تبادل الشفويات («پ» (p)) = «م» (m)) أى على أسساس «جرام» Gram بدلا من «كرم» Carm. ولا أظن أن سكيت كان موفقًا فى التماس جذر «جريب» Grape فى جذر «كرپو» Crappo فى الجرمانية الواطئة القديمة و «كرافو» Crapho فى الجرمانية العالية القديمة وكلاهما بمعنى «هلب» أو «شكنل» استنادًا إلى تعلق حبات العنب فى عنقود واحد.

[نباتات - زيت، زيتون]

و «ازيت» و «زيتون» تبدو مبتوتة الصلة بكلمة «أويل» Oil الإنجليزية بمعنى «زيت»، «ويل» Huile الفرنسية بنفس المعنى. والكلمة فى اللاتينية هى «أوليوم» Oleum بمعنى «زيت» و «أوليا» Olea بمعنى «شجرة الزيتون»، وفى اليونانية «هيلايون» ἔλαιον بمعنى «زيت» و «ايلايا» ἔλαια بمعنى «شجرة الزيتون». ومن نفس الجذر «أوليڤ» Olive بمعنى «زيتون» فى الإنجليزية والفرنسية و «أوليڤا» Oliva أو على الأصح «أوليوا» فى اللاتينية. ومع ذلك ف إن وجود «الهاء» الابتدائية فى اليونانية «هيلايون» وفى الهجاء الفرنسى «هويل» Huile يشير إلى أن الجذر الأصلى كان يبدأ «بالهاء» (h)، وهذا يفتح الباب أمام قانون (هـ = ز = س)، وبالتالى أمام صيغ مثل «زيلايون» Zelaion و «زويل» Zuile وأمام «زويل» Zoil = «هويل» Hoil افتراضية فى اللغة الإنجليزية. والدفثونج (Diphthong) أو تعاقب حروف العلة فى قلب الكلمة (ui و oi) يشير إلى وجود سابق الصوت g متوسط بين حرفى الحركة أى يشير إلى صيغة Zugl - Hugl فى الفرنسية و «أوجل» - «زوجل» فى الإنجليزية. و «أوجلوم» - «زوجلوم» فى اللاتينية. حتى العربية عرفت الدفثونج (Defthong) «أى» Ay فى «زيت» بما يوحى بأن أصلها «زجت» Zagt. وفى تقديرى أن الجذر الهندى الأوروبى عرف أصلاً صيغة «زجن» Zogn إلى جانب «زجل» Zogl، و «هجن» Hogn - «اجن» Ogn إلى جانب «هجل» Hogl «أوجل» Ogl. (انظر : قانون ل = ن).

وبهذا نجد أن مادة «اونجوينتوم» Unguentum اللاتينية ومشتقاتها بمعنى «زيت» المسح أو التطيب (قارن Unguent و Ointment فى الإنجليزية) تنتمى إلى نفس الجذر، فجذرها هو «أونج» Ung (المصدر «أونجيرى» Ungere «يمسح بالزيت»)، وهو فونطيقيّا مرادف لجذر «زونج» Zung و «زوجن» Zugn (Hugen-Hung)، وبهذا ضاعت (g) حتى فى هذه الصيغة وحل محلها حرف علة كما نجد فى صيغة Ointment بمعنى «زيت» و Anoint بمعنى «يمسح بالزيت» فى الإنجليزية (قارن الفرنسية «واندر» Oindre بمعنى «يمسح بالزيت»). وجذر «اوينت» Oint أو «هوينت» Hoint مساو لجذر «زوينت» Zoint، وهو الخامة الفونطيقية فى «زيتون»، وهو فيما يبدو جذر مركب أصله Zongt أو Zongt وهذا يفضى إلى «زيت». والطريق المختصر طبعًا هو «هيلايون» - «زيلايون» > «هيتايون» - «زيتايون».

[نباتات - سفرجل، يوسف أفندى (يوستفندى)، فستق، شجرة، خشب... الخ]

ويلاحظ أن مجموعة الحمضيات «سفرجل» و «يوسف أفندى» أو «يوستفندى» تشترك فى جذر «سف» sef، وهو بحاجة إلى تحليل.

وجذر «قشطة» أو «قشدة» وجذر «كستارد» Custard واحد. وجذر «فستق» («فزدق» و «پيستاش» Pistache واحد. وجذر «لوز» و «لوزانچ» Lozenge واحد. وجذر «بندق» و «وولنت» اWalnut و «أماند» Amende، Almond فى الانجليزية واحد. وجذر «جوز» و «كوكو» Cocco واحد. وأكثر هذه الألفاظ حديثة نسبيًا أى تنتمى للألف الأولى الميلادية، وبالتالى فهى لا تدخل فى صلب اللغات. ومن باب أولى أسماء الفواكه التى تنتمى فى اللغات الحديثة إلى الألف الثانية للميلاد مثل «مانجو» Mango «كريز» Cerise أو Cherry.

وإنما يكون جزءا من صلب اللغة كلمة مثل «بلح» و «نخل» وكلاهما من جذر «پالما» Palma اللاتينية و «فوينيكس» foinix اليونانية وهما بمعنى «نخلة». وجذر «پل» موجود فى «پال» Pal اللاتينية، وفى ذاتها صيغة من «فوين» Foin (< «پويل» Poil اليونانية). وصيغة «فنيكس» Phenix أو «فنيخ» Fenic تفسر ظهور الحاء (h) فى نهاية «بلح» العربية (بتبادل الشفويات، أى «ف» = «ب» وتبادل السوائل والأنفيات أى «ن» = «ل» وتبادل الحلقيات أى «خ» = «ح»).

كذلك كلمة «نواة» العربية («نواية» أو «نقاية» فى العامية المصرية) جذرها هو جذر «نودوس» Nodus اللاتينية بنفس المعنى، وهى من «جنودوس» Gnodus ثم سقطت منها «ج» (g) الابتدائية ومعناها الأصلى «عقدة» (قارن «نوت» Knot الإنجليزية و «نوا» Noeud الفرنسية)، وهى من جذر «نكسوس» Nexus اللاتينية بمعنى «عقدة»، ومثلها «نوكس» Nux اللاتينية بمعنى «نواة» وهو الجذر الذى خرجت منه «نوا» Noix الفرنسية بمعنى «نواة». وفى الفرنسية «نوايو» Noyeau بمعنى «نواة» أو ما نسميه فى مصر «نواية» خرجت من «نوديللوس» Nodellus اللاتينية بمعنى «عقدة صغيرة» وهى تصغير «نودوس» Nodus. ولكن العامية المصرية فى «نقاية» (بالقاف) تحفظ اشتقاقًا من صيغة «نيكسوس» Nexus وليس من صيغة «نودوس» Nodusوالجذر «نوكس» Nux بمعنى «نواة» أدى أيضًا إلى «نوجا» Nuga.

[شجرة]

ومن الألفاظ الهامة فى عالم النبات كلمة «شجرة» ويقابلها «اربر» Arbre فى الفرنسية و «آربور» Arbor باللاتينية وهما من جذر آخر، و «ترى» Tree فى الإنجليزية التى تشتمل على عناصر فونطيقية هامة من

«شجرة» وهى «ترى» Tre التى تقابل «جرا». وهى فى الأنجلوسكونة «تريو» Treo و «تريوو» Treow وفى الإنجليزية الوسيطة لإقثث و Tre وكانت تستعمل أيضًا بمعنى «خشب». وهى فى النوردية القديمة «ترى» Tre وفى الدنماركية «ترا» Trae وفى السويدية «ترى» Tra بمعنى «خشب» و «تريد» Träd بمعنى «شسجرة»، وهى فى القوطية «تريو» Triu بالمعنيين (والإضافة منها «تريويس» Triwis)، وفى الروسية «دريفو» بمعنى «شجرة».

وهنا مجموعة فونطيقية ثانية يذكرها سكيت تبدو قريبة من هذه المجموعة فونطيقيا ولكن استبعد أن تكون لها صلة اشتقاقية بها وهذه المجموعة تعنى «بلوط» وهى «ديرو» Derw فى لغة «ويلز»، و «دارج» و «داروج» Darog و Darag فى الأيرلندية، و «دروس» drus فى اليونانية. وفى السنسكريتية «درو» Dru تعنى «خشب». أما فى الألمانية فكلمة «باوم» Baum بمعنى «شجرة» فهى من جذر ثالث. ويمكن افتراض جذر مشترك لكلمة Free وكلمة «شجرة» هو Skrw أو «سترو» Strw، ولكن هذا الافتراض بحاجة إلى إثبات عبر قوانين الفونطيقا. أما جذر «در» dr بمعنى خشب فنجده فى «سيدار» Cedar الإنجليزية و «سيدر» Cèdre الفرنسية بمعنى «أرز»، وهى فى الأنجلوسكسونية «تشيدار بيام» Ceder-beam بمعنى «شجرة الأرز» وفى اللاتينية «كيدروس» cedrus وفى اليونانية «كيدروس» κεδρος بنفس المعنى. وكذلك المجموعة البلوطية فى اليونانية وفى اللغات الكلتية (الويلش والأيرلندية)، وجذرها «در» (dr). وفى اللاتينية كلمة «ايسكولوس» Aesculus تعنى «شجرة الزان» (Beech). وهى مرادفة لكلمة «فيجوس» φηγος اليونانية بمعنى «بلوط». و «ايسكلوس» نوع من البلوط الإيطالى يَرِد فى الشعر، ولأوراقه وظيفة الغار (أوفيد «التحولات» ٤٤٩/١). وفى «ايسكل» < «ايسكر» أو «سكول» «سكور» كل «عناصر شجرة» الفونطيقية. ولكن الكلمة المألوفة لاسم بلوط فى اللاتيئية هى «كويركوس» Quercus، وهى الشجرة المقدسة عند چوپيتر، وفونطيقيّا نجد أن «كويركوس» Quercus اللاتينية هى صيغة منفصلة من «فيجوس» φηγος اليونانية («ك» (k) = «ف» (f) < «فيرجوس» Fergos افتراضية أصلية)، وجذر «كويرك» Querc أيضًا صيغة بالميتاتيز من «سكول» Scul < «سكور» Scur بمعنى «بلوط» أيضًا فى اللاتينية، ومن «فيركا» Fercha فى اللومباردية القديمة، وهى أساس «فير» Fir الإنجليزية وهو خشب أو شجر «الشربين» (الموسكى»، وهو شجر مخروطى الفروع شبيه بالأرز) وهى فى الأنجلوسكسونية «فوره» Furh وفى الألمانية «فورى» Föhre وفى النوردية القديمة «فورى» Fyri أو «فورا» Fura وفى الدنماركية «فور» Fyr وفى السويدية «فورا» Fura (وهى جميعا نوع من الأرز) ومصدرها جذر «كويرك» Querc اللاتينية و «فيج» φηγ اليونانية و «اسكلوس» Aesculus اللاتينية، وكلها بمعنى «بلوط» وجذرها واحد. (وشجرة «الشربين» Fir تسمى «ساپان» Sapin بالفرلنسية). وفى تقديرى أن جذر «كويرك» Querc هو جذر «شجرة» لأن Quer كما تحولت فى Ae+Sculus إلى Skul فقد تحولت أيضًا فى «شجرة» إلى (q=sk) Sgur. ويؤيد هذا أنه فى المجموعة النوردية كالأيسلندية نجد أن «سكوجر» Skogr تعنى «غابة». وجذر كلمة «كويركوس» Quercus اللاتينية فى تقديرى هو أيضًا جذر كلمة «فوريست» Forest الإنجليزية و «فوريه» Forêt الفرنسية بمعنى «غابة» («فوريستا» Foresta فى اللاتينية المتأخرة بمعنى «غابة»).

ولست أوافق على اجتهاد سكيت بأنها من جذر «فوريس» Foris اللاتينية بمعنى «باب» أى «خارج الأبواب» بمعنى «فى الخلاء» قياسًا على اشتقاق «فورين» Foreign بمعنى «أجنبى» أى حرفيًاً من «خارج الباب» أو من «خارج الدار». وقد عرفت العامية المصرية كلمة «برّه» Barra، بمعنى «خارج الباب» أو «خارج الدار» أو «خارج الوطن»، أى «أجنبى» وجذرها هو جذر For اللاتينية بمعنى «باب». أما «فوريست» Forest فجذرها هو جذر «كويركوس» Quercus (< Fuercus افتراضية).

[خشب – بلوط (Chêne)]

واسم البلوط فى الإنجليزية «اوك» Oak، وهو فى الإنجليزية الوسيطة «أوكى» Oke و «اوك» Ook وفى الأنجلوسكسونية «آك» ac، وفى الهولندية «ايك» Eik، وفى الدنماركية «ايج» Eeg و «اج» Eg ، وفى السويدية «اك» Ek، وفى الألمانية «ايش» Eiche وجميعها بمعنى «بلوط». وفى اليونانية «ايجيلاق» -ατγ τλαψ نوع من البلوط . (قارن «آش» Ash الإنجليزية التى تترجم أحيانًا بكلمة «دردار» وأحيانًا بكلمة «بلوط» وهذه أيضًا جذرها هو جذر «كويرك» Querc مع تحول q إلى همزة، وامتصاص «الراء» (r) فى حرف الحركة السابق له مع مد حرف الحركة أو ظهور الدفلونج ay. ومن يتأمل كلمة «دردار» يجد أن جذر «درد» هو أما صيغة من «كويرك» Querc أو من «جويرج» Guerg على الأصح (بقانون «ج» = «د»). وهذا يفسر صيغة «غرغاج» («قَرْو» ـِ «أَرْو») العربية.

أما «شين» Chêne الفرنسية بمعنى «بلوط» أو «قَرْو»، فهى من جذر آخر هو «شازن» Chasne فى فرنسية ق ١٣ عن اللاتينية المتأخرة «كازانوس» casanus بمعنى «بلوط» وهى كلمة غالية وليست لاتينية المنشأ.

وخلاصة القول أن جذر «كيدر» Kedr و «سيدر» Cedr و «كويرك» Querc و «فير» Fir و «أوك» Oak و «اش» و «وفيج» φηγ و «سكول» Scul و «درد» و «غرغ» الخ جذر واحد هو جذر «كويرك» Querc أو «كويكر» Quekr الذى نجده فى جذر «شجر»، والأغلب أيضًا أن جذر «حور» أو «پوپلار» Poplar بمعنى «حور» فى الانجليزية («پيپلييه» Peuplier فى الفرنسية و «پوپولوم» Populum فى اللاتينية) هو أيضا جذر «كويرك» Querc (< «خويرخ» > «حور» و «پويلپ» Puelp بحسب قانون «ك» kw الأساسية = «ج» (g) = «خ» (g) = («پ» (p) = «ف» (f) = («اسك» (sk). وبذلك يكون المعنى الأصلى لجذر «كويرك» Querc أو «كويكر» Quekr هو مجرد «شجرة» وعناصرها (sgr)، وليس أياً من هذه الأشجار الكثيرة المحددة على وجه التخصيص، فهذه تخصيصها فى المدلول ناجم عن الإضافات إلى الجذر الأصلى، وقد عرفت العربية جذر «كويكر» «سكويجر» Skuegr فى «شجرة» كما عرفت بالميتاتيز «كويرك» Querc فى كلمة «حرج» بمعنى «غابة» (قارن «سكوجر» Skogr الاسكندناقية بمعنى «غابة» أو حرفيًا «شجر»).

[خشب – زان (Hêtre)]

ومن نفس الجذر «هيتر» Hêtre الفرنسية بمعنى «زان». وهذا نفسه ينطبق على «صفصاف» و «زيزفون» و «سيسبان» فى العربية، فإن تكرر «صفص» و «زيز» و «سيس» هو تنويعات على جذر «كويرك» فى صورة «صويرص» (Swers) و «زويرز» (Zverz) و «سيرس» (sers) افتراضية، وكلها بمعنى «شجرة» تعقبها اللاحقة المخصصة لنوع الشجرة. حتى فى المجموعة الهندية الأوروبية نجد أن «صفصاف» أو ما نسميه «أم الشعور» هى «سول» Saule فى الفرنسية التى تخفى وراءها جذر «كوير»، وهى «ويلو» Willow فى الإنجليزية التى تخفى وراءها أيضًا جذر «كويرك» Querc، فهى فى الأنجلوسكسونية «ويليج» Welig وفى الهولندية الوسيطة «ويلجى» Wilge وفى الجرمانية الواطئة «ويلجى» Wilge أو «ويكيل» Wichel، وفى الجرمانية العالية الوسيطة «ويلجى» Wilge وفى الجرمانية الواطئة القديمة «ويلجيا» Wilgia وهى كلها صيغ من «كويرك» Querc «كويكر» Quekr «شجر»). ومن نفس الجذر «ساليكس» Salix اللاتينية بمعنى «صفصاف» (< «كويركس» Querx افتراضية) وهى مصدر «سول» Saule الفرنسية. وبهذا أيضا يمكن

تفسير جذر «جر» فى «جروق» Grove الإنجليزية بمعنى «حرج» أو «دغل» أو «غابة» («جراف» Graf فى الأنجلوسكسونية) التى وقف سكيت أمامها حائرا، فهى صيغة من «كوير» Quer وكذلك يمكن تفسير «سيلو» أو «سيلڤا» Silva، Sylva فى اللاتينية بمعنى «غابة» على أساس أن «سيلو» هى صورة من «كوير». وفى النهاية يقول أن «ترى» لإقثث الإنجليزية هى صورة من «كوير»ِ عثق شأنها شأن «شجرة» من «سكوير» Skuer.

وكلمة «ورقة» (الشجر) جذرها هو جذر «فول» Fol فى «فولييج» Foliage الإنجليزية بمعنى «ورق» (الشجر)، و «فوى» Feuille الفرنسية بمعنى «ورقة» (الشجر) من اللاتينية «فوليوم» Folium بمعنى «ورقة» (الشجر» ومن اليونانية «فولون» φυλλον بنفس المعنى (قارن الألمانية «بلات» Blatt بنفس المعنى). فالجذر القريب هو «فول» Fol «فور» For، والجذر البعيد هو «پل» Pl «پر» Pr الذى خرجت منه - Var < - War («ور») فى اتجاه العربية و «فول» Fol و «بلا» Bla فى المجموعة الهندية الأوروبية (قارن اصطلاح «يفر الورق» فى العامية المصرية إذ يبدو

استحال قراءة هذه الصفحة ٥٢٧

؟؟؟ ليست بعيدة من جذر «فور» For، وفى لويس و شورت أن الجذر هو عالباً ؟؟؟ أن «فلاسموس» «فلاكموس» φλακμυς فى اليونانية تعنى «ورقة» (شجر)، وهى مرادفة لكلمة «فلوس» Flos اللاتينية بنفس المعنى. وجمعها «فيورا» Fiora. وفى هذه الحالة يكون الجذر المباشر للصيغة العربية هو «فلاك» Flak «فراك» Frak التى خرجت منها «وراق» Wrak(«ورق»).

[خشب]

أما «خشب» العربية فجذرها هو جذر «وود» Wood الإنجليزية و «ويدو» Wido فى الأنجلوسكسونية، وهى «ڤيدر» فى النوردية القديمة بمعنى «خشب» أو «شجرة»، وفى الدنماركية والسويدية «ڤيد» Ved، وفى الجرمانية العالية الوسيطة «وتى» Wite، وفى الجرمانية العالية القديمة «ويتو» Witu (أو «فيتو»)، ةهى فى الأيسلندية «فيد» Fid بمعنى «شجرة» أو «غابة»، وهى فى الأيرلندية القديمة «فيود» Feod بنفس المعنى، وفى لغة ويلز «جويد» Gwydd. ومن هذا نستخلص أن الجذر الأصلى كان «كويد» Kweδ، وهو الذى أدى إلى «جويد» Gwyd قبل سقوط «ج» (g)، والدال (δ) النهائية هى التى تفسر ظهور dh فى بعض الصيغ الهندية الأوروبية. ومن هذا أيضًا نستنتج أن جذر «خشب» هو «كويشو» Kweshu أو «كويكو» Quequ، وهكذا نعود من جديد إلى جذر «كويرك» Querc أو «كويكر» Quekr بمعنى «شجرة» أو «بلوط» فى اللاتينية حتى «ف» (f) الإبتدائية من «ك» (k) نجدها تظهر فى بعض الصيغ الكلتية من جذر «وود» مثل «فيد» و «فيود» فى الأيرلندية. وقد ظهرت صيغة «بائية» من هذا الجذر فى مجموعة «بوا» Bois الفرنسية بمعنى «خشب» أو «غابة» حيث تحل «ب» (b) محل «ف» (f) أو «ڤ» (v) أو «و» (ئ)، أو تحل «س» (س) أو «ز» (z) أو «ش» (sh) محل «د» (δ) الخارجية من K أو q. والجذر اللاتينى المباشر الذى خرجت منه «بوا» هو «بوسكوس» Boscus فى «بوسك» Bosc التى أدت إلى «بوز» Bose فى الفرنسية «بويسون» Buisson (قارن «بوش» Bush فى الإنجليزية بمعنى «غصن» أو «شجرة»). وهذه كلها صور بعيدة من «كويرك» Querc بعد أعمال قانون ڤيرنر (ر = ز) فخرج منها «كوسك» Quesc التى أدت فى اتجاه إلى «خويش» فى «خشب» (< «خشو») وأدت فى اتجاه آخر إلى ظهور «بوسك» Bosc و «بوش» Bush, Busch و «بوا» Bois.

وأسماء الأشجار بحاجة إلى مختصين من علماء النبات ليضبطوا ترجمتها فى المعاجم الأفرنجية العربية. فمثلاً شجرة «الدردار» وهى الترجمة المألوفة لكلمة «الم» Elm فى الإنجليزية وهى «أولموس» Ulmus فى اللاتينية، و «أورم» Orme فى الفرنسية، و «أولم» Olm فى الهولندية، و «أولم» Alm فى السويدية والدنماركية و «المر» Almr فى النوردية القديمة، وهى «ليم» Lem فى الأيرلندية الوسيطة، وهى «ليامهان» Leamhan فى الغالية. وإذا كان جذر «أولم» ulm مركبًا من جذرين هما «أول» ul+ «م» m، فيمكن افتراض أن «أول» ul أو «أور» or صيغة من «كوير» Quer عن طريق Uer، وهكذا تكون المقابل لجذر «در».

[خشب – صنوبر (Pin)]

أما «صنوبر» فهى تقابل «پاين» Pine فى الإنجليزية و «پان» Pin فى الفرنسية، و «پينوس» Pinus أو «پيتوس» Pitus فى اللاتينية و «پتنوس» Pitnus فى اليونانية، و «پيتو» Pitu فى السنسكريتية. وظهور «ج» (g) فى الصيغة الأنجلوسكسونة تم سقوطها فى الإنجليزية مع حلول الدفثونج «أى» محلها، يدل على أن الصورة الأصلية للكلمة اللاتينية هو «پيجنوس» Pignus وسقوط «ج» (g) أدى إلى مد الكسرة فى «پتنوس» Pitnus كما أن تحول «ج» (g) إلى «ت» (t) أدى إلى صيغة افتراضية هى «پتنوس» Pitnus . خرجت منها «بتولا».

وربط «صنوبر» اشتقاقيًا بكلمة Pinus أو Pignus أو Pingus عسير وهو يقتضى افتراض جذرين Pinu+Per أو Quer-Qecer أدى إلى Suen-Per ثم «صنوبر».

وكلمة «سنط» هى «اكانثوس» Acanthus فى اللاتينية وغيرها من اللغات الأوروبية، وجذرهما واحد عن طريق صيغة «أسانث» Asanth > سنط (ط = ث). وتعريفه فى لويس وشورت أنه شجرة دائمة الخضرة تنبت فى مصر. وقد ورد ذكره فى ڤرچيل كما أن اسمه فى اليونانية «هاكانثوس» ἄκανθος. ويبدو أن كلمة «أكاسيا» Acacia من نفس الجذر، وهى بمعنى «سنط»، وهى فى اليونانية «أكاكيا» akakia، وقد وردت فى التاريخ الطبيعى على أنها شجرة شائكة تنبت فى مصر. وسكيت يربطها بكلمة «هكيس» akis اليونانية بمعنى «شوكة». ويبدو أن جذر «حسك» و «شوك» واحد، وأنه، هو نفس جذر «اكاسيا» و «أكياسيا» (= أساكيا)، وهو أيضًا جذر مجموعة «أكاثوس» - (أكانثوس» - «سنط». وربما كانت «سنديان» من نفس الجذر.

[خشب – كافور (Eucalyptus)]

وما نسميه فى العربية شجرة «الكافور» تسمى فى اليونانية واللاتينية والإنجليزية «يوكالپيتوس» - «أوكالپيتوس» (εὐκαλιπτυς) Eucalyptus، وقد حاول سكيت أن يربطها بجذر مركب يونانى بمعنى «المكسو جيدًا» . ولكن الحقيقة أن جذر هذه الكلمة هو «كالوپ» Calup، وهو مجرد صيغة بالميتاتيز من «كافور» عن طريق Caruf. وهو نفس جذر «كامفور» Camphor الإنجليزية بمعنى «كافور» (الزيت والصمغ). وهى فى الفرنسية «كامفر» Camphre، وهى فى السنسكريتية « كارپورام» Karpura-m بمعنى «كافور» (الزيت أو الصمغ). وهكذا أدت كلمة «كاربور» - «كامفور» - «كافور» إلى «كالوب» καλυπ وهى أساس اسم الشجرة فى الصيغة «أوكالپيتوس» Eucalyptus أو شجرة «الكافور».

وفى تقديرى أن كلمة «غابة» العربية وكلمة «سيلوا» أو «سليڤا» Silva, Sylva اللاتينية من جذر واحد، وهو نفس جذر «جروڤ» Grove الإنجليزية. هذا الجذر الأصلى هو «كويركا» Querqa الذى أدى إلى «جويرپا» Guerpa افتراضية (بقانون «ك» (k) = «پ» (p)). وهى مصدر «جروڤ» Grove الإنجليزية بتحول «پ» (p) إلى «ڤ» (v) مع الميتاتيز البسيط فى قلب الكلمة، وإلى «غابة» بتحول «پ» (p) إلى «ب» (b) وسقوط «الراء» (r) مع مد ما قبلها أى عن طريق «غويبه» - «غابة». أما فى الاتجاه اللاتينى، فقد تحولت «ك» (k) الأساسية الابتدائية إلى «س» (انظر فصل «الفونطيقا المقارنة والمورفورلوجيا المقارنة») وبذلك خرجت صيغة «سويرپا» Suerpa الافتراضية التى أدت إلى sylva.

[نباتات - الخضروات، البقالة]

أما فى عالم الخضروات، فهناك أيضًا عديد من الألفاظ التى تلتقى فيها جذور الكلمات العربية بمرادفاتها فى المجموعة الهندية الأوروبية قديمها وحديثها. ولاشك أن هناك الكثير من الألفاظ الحديثة نسبيًا التى غدت ملكا مشاعا بين كثير من لغات الأرض مثل «بطاطس» و «طماطم» و «قطن». ولكن إذا تجاوزنا عن الألفاظ التى تنتمى إلى الألف الأولى الميلادية وركزنا على أسماء الخضروات التى تنتمى إلى الألف الأولى ق.م. كان هذا سبيلنا إلى تمييز ماهو من صُلب اللغة العربية واللغات الهندية الأوروبية وما هو حديث الإستعارة نتيجة للتواصل الحضارى أو التجارى الخ. ووسيلتنا هنا أن نتعقب الألفاظ التى لها أسس فى اليونانية واللاتينية، فهذه على وجه اليقين تنتمى إلى الألف الأولى ق.م. على أقل التقدير.

هناك مثلاً كلمة «بقل» و «بقول». هذه الكلمة جذرها من جذر «فيكيولات» Feculant الإنجليزية و «فيكولان» Féculant الفرنسية و «فاكيولا» Facula و Faceulla اللاتينية (فى النهاية من «فايكس» Faex اللاتينية) وكلها بمعنى «بقول». وتبادل «ف» (f) و «ب» بين اللغات المختلفة يدل على أن الجذر الأصلى السابق هو افتراضيّا «پايك» Payk أو «پيكور» Paykur، وهذا على الأرجح جذر مُركّب، وقد تكون له صور أساسية أسبق منه. وفى العربية مستقات من جذر «بقل» (= Fecul) مثل «بقالة» و «بقال». ولكن المقابل الفرنسى وهو «إبيسييه» épicier بمعنى «بقال» يعنى حرفيّا «عطار» وهو تاجر البهارات، وتسمى «إپيس» épices (قارن Spices الإنجليزية)، ولكنه يعنى حقيقة «بقال» بصفة عامة. وسبب هذا بسيط وهو أن الكلمة اللاتينية التى أُشتقت منها Epice و Spices هى كلمة «سپيكيس»، حرفيا بمعنى «الأنواع» أو «الأصناف» وفعليّا فى سياق الطعام بمعنى «المواد» أو «الأغذية»، إن كانت تُطلق بصفة خاصة على العطارة أى البهارات فى صورتها اللاتينية. وهناك احتمال أيضًا أن تكون «بقالة» و «بقال» من جذر «پيك» Pic فى Species اللاتينية شأنها شأن Epice و Epicier و Epicerie الفرنسية، وبالرغم من أن هذا هو الرأى السائد بالنسبة لاشتقاق هذه الألفاظ الفرنسية. فأنا لا أستبعد احتمال أن يكون جذر «فايكس» Faex و «فاكون» فى اللاتينية هو جذر «بقالة» العربية و épicerie الفرنسية, أى أن الأمر منذ البداية لم يكن أمر «بهارات» ولكن أمر «بقول». فالإحتمالان متساويان. أما كلمة «بدال» بمعنى «بقال»، فقد يكون جذرها هو جذر «پدلر» Pedlar الإنجليزية بمعنى «بقال» أو «بائع متجوّل».

[نباتات - الخضروات – فول]

وكلمة «فول» العربية تقابل «فيڤ» Fève فى الفرنسية و «فابا» Faba فى اللاتينية (وأصلها «فاجڤا» Fagva فى رأى لويس وشورت وهى «بين» Bean فى الإنجليزية. وربما كانت «فول» العربية صيغة من «فوم» التى وردت فى القرآن («مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا»، البقرة الآية ٦١) فى الكلام عن الخيرات التى وعد بنو إسرائيل بأكلها فى مصر، إن كان أبن جنى يذكر فى «الخصائص» أن «فوم» صيغة من «ثوم». وافتراض جذر مشترك هو «فوجما» Fugm «فويما» Fuyma يمكن أن يؤدى إلى «فوم» و «فول» فى التجاه اللاتينى (< «فيڤ» Fève فى الفرنسية) وكذلك إلى «بوينا» Buyna افتراضية < «بين» Bean فى اتجاه الإنجليزية (قارن «بيان» Bean فى الأنجلو سكسونية، و «بون» Boon فى الهولندية و «باون» فى النوردية القديمة، و «پونا» Pona فى الجرمانية العالية القديمة، و «بوبى» Bohue فى الألمانية). ولا ينبغى أن نسقط من أعضاء هذه الأسرة كلمة «فايو» Fayot وقديمها Fayol فى العامية الفرنسية، بمعنى «فاصوليا»، ولهجة منها «فايو» Faiou، وهى من «فابيولوس» Fabeolus فى اللاتينية العامية بمعنى «فاصوليا»، وهى تصغير «فابا» Faba بمعنى «فول». ويمكن أن تستخلص أن «فول» (باللام) قد ظهرت من صيغة التصغير وهى «فابيول» Fabeol < «فاڤيول» Faveol < «فيول» < «فول»، بينما ظهرت صيغة «فوم» و «بين» و «فيڤ» من «فابا». و إلى هذه المجموعة نضم كلمة «فاصوليا»، رغم حداثة صورتها، لأن جذرها قديم وهو مُركّب من «فاب» - «صوليا» وهذه الأخيرة بحاجة إلى تحقيق (قارن «فوي صويا»).

[نباتات - الخضروات – فلفل، قنب، كتان، كانابيس]

و«فلفل» العربية ترادف «پيپر» Pepper فى الإنجليزية و «پواڤر» Poivre فى الفرنسية، و «پيپور» Pipor فى الإنجلوسكسونية و «پيپر» Piper فى اللاتينية، و «پيرى» πεπερι فى اليونانية، «پيپالى» Pippali فى السنسكريتية.

كذلك «أرز» («رز» فى العامية المصرية) تقابل «رايس» Rice فى الإنجليزية، «رى» Riz فالفرنسية و «اوريزا» Oryza فى اللاتينية و «أوروزا» ὀρυζα أو «أوروزون» ὀρυζον فى اليونانية, و «ڤريهى» Vrihi فى السنسكريتية، وكلها بمعنى «أرز».

و «قنب» العربية و «كتان» فى العربية تقابل «هيمپ» Hemp فى الإنجليزية و «شانڤر» Chanvre فى الفرنسية و «كانابيس» Canabis فى اللاتينية، و «كانابيس» Kannabis و «كانابوس» Kannabos فى اليونانية. وهى فى الأنجلوسكسونية «هنيپ» Henep و «هانيپ» Haenep وفى الهولندية «هنپ» Hennep وفى النوردية القديمة «هامپر» hampr، وفى الدنماركية «هامپ» وفى السويدية «هامپا» Hampa، وفى الألمانية «هانف» Hanf وفى الجرمانية العالية القديمة «هنف» Hanaf، وفى السنسكريتية «كاناس» Cana-s (قارن « كانڤاس» Canvas الإنجليزرية و «خيش» < «خنش» افتراضية فى العربية. وهى بنفس المعنى، فجذرها واحد هو جذر «قنب»). والأرجح أن «كتان» العربية من نفس الجذر < « كنڤان» افتراضية وهو جذر مُركّب. وربما كانت «قطن» Cotton مستخرجة من «كتان» فى زمن متأخر على سبيل المجاز.

و «قرع» و «كرمب» و «قرنبيط» من جذر واحد مركب مع جذور أخرى للتخصيص. وهذا الجذر هو «كول» Caul أو «كور» Cour. فكلمة «قرع» فى الفرنسية «كورچيت» Courgette بجذر «كور» + «چا» أو «زا» Za أو «سا» Sa، لأن «كوسة» هى مجرد صيغة أخرى من «قرع» عن طريق «كورچا» Courja أو «كورسا» Coursa افتراضية. وجذر «كول» Caul هو أيضًا جذر «شو» Chou الفرنسية بمعنى «كرمب» «شوفلير» Chou-Fleur الفرنسية بمعنى (قرنبيط»، وهى «كوليفلاور» Cauliflower فى الإنجليزية. و «شو» Chou فى الفرنسية القديمة كانت «شول» Chol و «كول» Col وهى من «كاوليس» Caulis فى اللاتينية بمعنى «كرمب» و «كاولوس» καυλος فى اليونانية، وهما أصلاً بمعنى «ساق النبات». وفى سكيت أن «كابيچ» Cabbage الإنجليزية بمعنى «كرمب» من اللاتينية «كابوت» Caput بمعنى «رأس»، ولكن يجب ألا نستبعد احتمال أن تكرار «الباء» (b) فى هجاء Cabbage يخفى وراءه جذر «كال» Cal أو «كوول» Caul + «بيچ» (أى «كالبچ» Caulbage و Calbage). وهناك احتمال أن تكون «كاول» Caul بمعنى «ساق النبات» صيغة من كلمة «جذر» .

وكلمة «عدس» جذرها هو جذر «لنتل» Lentil الإنجليزية و «لانتى» Lentille الفرنسية، وهما من اللاتينية «النس» Lens وصيغة الإضافة منها «لنتيس» lentis، فالجذر هو «انتيس» Entis المشترك بين «عدس» و «لنتيس» Lentis.

والأرجح أن الصيغة الأصلية من «حنطة» هى «هونتيس» Hwentis، وهى أساس «حنطة» العربية و «هويت» (Hweat) Wheat بإسقاط «النون» (n) فى الإنجليزية بمعنى «قمح» أو «حنطة»، (فى الأنجلوسكسونية «هواتى» Hwaete وفى النوردية القديمة «هڤيتى» Hveiti، وفى الدنماركية «هيدى» Hvede، وفى السويدية «هڤيتى» Hveiti، وفى القوطية «هوايتيس» Hwaiteis، وفى الألمانية «ڤايزن» Weizen وفى الهولندية «ڤايت» Weite و Weit، وفى اللثوانية «كويتيس» Kwëtis. وفى سكيت أنها من جذر «هوايت» White الإنجليزية بمعنى «أبيض» وهو مستبعد إنما هى فى تقديرى تشترك فى الجذر مع «حنطة» العربية بمعنى «قمح» بعد إسقاط «ن» (n) وإحلال المدة محلها.

أما كلمة Blé الفرنسية («بليه») بمعنى «قمح» فهى من جذر «فار» Far اللاتينية بمعنى «حب» أو «قمح» التى خرجت منها «فارين» Farine الفرنسية بمعنى «دقيق» و «فلاور» Flour الإنجليزية بنفس المعنى (قارن

«فارينا» Farina اللاتينية بمعنى «دقيق»). وفى دوزا Dauzat أن «بليه» Blé الفرنسية فى الغالية «بلاود» Blawd بمعنى دقيق أو من صيغة «بلاتو» Blato المشتقة منها. وكان بلوك Block يظن قبلا أنها من جذر «بلاد» Blad فى الفرنسية بمعنى «محصول الحقل». وكلمة «دقيق» فى الفرنسية القديمة هى «فلور» Flour.

وهناك مادة أخرى لابد من تحليلها ضمن إطار هذه المجموعة وهى مادة «پاودر» Powder الإنجليزية و «پودر» Poudre الفرنسية بمعنى «مسحوق» أو «بودرة». هذه الكلمة عرفت هجاء «پولدرى» Pouldre فى الإنجليزية الوسيطة و «پولدر» Puldre و Poldre فى الفرنسية القديمة. وأقدم صيغة لها فى الإنجليزية هى «پولرى» Polre بغير «الدال» (d)، وهى من اللاتينية «پولويس» Pulvis بمعنى «غبار» أو «تراب» (والإضافة منها Pulveris). وفى سكيت أنها متصلة اشتقاقيًا بكلمة «پالى» παλη اليونانية بمعنى «طحين» و «پولن» Pollen الإنجليزية بمعنى «دقيق» أو «طلح» النبات (قارن «برد» - «برادة» فى العربية). وفى تقديرى أن كل هذه الاجتهادات صحيحة إلا إنها لا تحسب حساب أن «فار» Far اللاتينية بمعنى «حب» أو «قمح» هى من نفس الجذر الذى خرجت منه «بذرة» و «بذار» و «بذور» العربية، وبالتالى تكون صيغتها الأولى «فدار» Fdar ويكون الجذر الأصلى «پدار» Pdar التى خرجت منها «بذار» و «پولدرى» Poldre بالميتاتيز فى اتجاه آخر (< Poudre و Powder)، بالميتلتيز أيضًا «بلاود» Blawd الغالية التى تحدث عنها دوز من Brawd مقلوب «بداور» الفتراضية، فكان المعنى الأصلى لكلمة Blé و Far و «پودر» أو «پودر» هو «حبوب» أو «حبات» أو «بذور».

؟؟؟ صفحة ٥٣٤ و ٥٣٥

كذلك يبدو أن جذر «سلآية» فى العامية المصرية بمعنى «شوكة»، هو جذر «ثيستيل» Thistle الإنجليزية بنفس المعنى، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «ثيسيل» Thistil وفى الأنجلوسكسونية «ثيسيل» Thistel وفى الهولندية «ديستيل» Distel وفى النوردية القديمة «ثيستيل» Thistill، وفى السويدية «تيستل» Tistel وفى الألمانية «ديستل» Distel وفى الدنماركية «تيدسل» Tidsel وفى الجرمانية العالية القديمة «ديستيل» Distil و «ديستولا» Distula.

وهناك أسماء أخرى للنباتات فى العربية تتفق مع اسمائها اللاتينية وتشترك معها فى جذر واحد، ومن المؤكد أنها تنتمى للألف الأولى قبل الميلاد. مثال ذلك كلمة «خيار» العربية وهى «كيو كمبر» Cucumber فى الإنجليزية و «وكونكُمر» Concombre فى الفرنسية وهما من «كوكومريم» Cucumrem، صيغة المفعول به من «كوكوميس» Cucumis اللاتينية بمعنى «خيار» و «قثاء»، وهذا يقتضى بالنسبة لصيغة «خيار» جذر «ككوير» Cucuer < «خيار»، وبالنسبة لصيغة «قثاء» جذر «كثوير» Cuquer أفضى إلى «قثاء». ومن نفس الجذر كلمة «عجور» < Uccuer، ولكننا فى تحليلنا لأسماء النباتات أو الحيوانات أو أى لفظ من ألفاظ اللغة ينبغى ألا نتصدى لآية كلمة ليس لها مقابل من عناصرها الفونطيقية فى إحدى اللغات القديمة كاليونانية أو اللاتينية أو الزند أو السنسكريتية أو المصرية القديمة. الخ . لكى نستوثق من أنها كانت أو دخلت فى صلب اللغة العربية فى الألف الأولى ق.م. على أقل تقدير، فبهذا المقياس يمكن التمييز بين الأصيل والدخيل فى اللغة العربية من وجهة نظر الفيلولوچيا المقارنة.

الفصل الثاني عشر - أسماء عناصر الطبيعة

[أرض، طمى، تراب، وحل]

إذا نحن بدأنا بكلمة «أرض» فى الكلام عن عناصر الطبيعة، وجدنا أن مقابلها فى الإنجليزية هو «ايرث» Earth، وفى الألمانية «يردى» Erde، والألفاظ الثلاثة من ??? . والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة هى «يورث» Eorthe أو «يرث» Erthe ??? وهى فى الأنجلوساكسونية «يرد» Eorde وفى الهولندية «آرد» Aarde وفى ??? . ???. وفى الدنماركية والسويدية «يورد» Jord وفى القوطية ???. وفى الجرمانية العالية القديمة ??? Erda. بمعنى «أرض».

??? . ??? صفحة ٥٣٨.

كذلك أن تكون كلمة «خرطة» العامية المصرية بمعنى «طين» أو مايسمى «ركش» فى بعض جهات مصر مجرد صيغة من كلمة «أرض» أو خارجة من جذرها.

وكلمة «أرض» معناها فى الفرنسية «تير» Terre، وهى فى اللاتينية «تيلوس» Tellus بمعنى «أرض» وجذرها هو جذر «طين» بمعنى «أرض» أو «الأرض» وجذرها هو جذر «طين» العربية و «طين» العامية المصرية. ومن معانيها «أراضى زراعية» أو ما يسمى «أطيان» و «ثرى» من نفس جذر «تير» - «تل» - «تن» نلمة «تراب» و «تربة». ويبدو أن جذر «سول» Sol الفرنسية بمعنى «تربة» أو «أرض» أو «أرضية» و «سويل» Soil الإنجليزية بمعنى «تربة» («سولوس» Solus أو «سولوم» Solum من اللاتينية بنفس المعنى الفرنسى «أرض»، «تربة»، «أرضية»)، وهي صيغة من جذر «تل» - «تر» - «تن»... وأن هذه كلها صيغ من جذر «جى» Ge أو «جولا» Golà اليونانية و «كاهى» Kahe المصرية القديمة بمعنى «أرض». ومن نفس الجذر أيضًا «???» بمعنى «صاحب ???» فى الاستعمال الشائع. (يخطئ سكيت خين يربط جذر Soil الإنجليزية بمعنى «تربة» بجذر Seuil الفرنسية بمعنى «عتبة»)

وعلى كلٍ فيجب أن نبحث حالة كلمة «سيلت» Silt الإنجليزية بمعنى «طمى»، وهى Silte و cilte فى الإنجليزية الوسيطة، و «سيلتا» Sylta فى السويدية الوسيطة بمعنى «طين» أو «مستنقع» ويربطها سكيت بكلمة Silt الإنجليزية، وبالمثل كلمة «سيلت» Sylt فى الدنماركية بمعنى «مستنقع مالح» و «سيلتا» فى النرويجية بنفس المعنى. وفى الجرمانية الواطئة «سولتى» Sulte بمعنى «ملاحة» أى «مستنقع مالح» وفى الألمانية «سولتزى» Sültze تعنى «ملح» و «ملاحة»، وفى الهولندية «زوت» Zoat تعنى «ملح» و «زيلت» Zilt تعنى «مالح» (قارن الأنجلوسكسونية «سيالت» Sealt بمعنى «ملح» و «سيلتان» Syltan بمعنى «يملح»). ولكن افتراض سكيت حول أصل كلمة «سويل» Soil الإنجليزية بمعنى «تربة» بعيد التصور. وأنما يجب ربطها بجذر «سول» Sol الفرنسية بنفس المعنى وليس بجذر Salt الإنجليزية و sel الفرنسية بمعنى «ملح». أما «سيلت» Silt الإنجليزية بمعنى «طمى» فجذرها فى تقديرى هو جذر «زبط» العامية المصرية من جذر افتراضى هو Zewt يمكن أن يؤدى إلى ظهور «ل» (l) مكان «و» (w) ويمكن أن يؤدى إلى «ق» (v) أو «ب» (b) فى اتجاه آخر . كما أن جذر «سول» Sol فيما يبدو ليس بعيدًا عن هذه المجموعة. وإذا كان فعل «زروط» من جذر هذه المجموعة فالأرجح أن جذر Silt و «زبط » هو Slwt أو Zrwt (قارن «خرط»). أما مادة «سولت» بمعنى «ملح»، فهى مجرد هومونيم من silt بمعنى «زبط».

و «طمى» العربية من جذر «دميره» المصرية القديمة بمعنى «طمى الفيضان»، والراء تظهر فى فعل «طمر» (قارن فعل «طما» بمعنى «فاض»). و «طمى» العربية تقابل «سيلت» Silt الإنجليزية وتقابل «ليمون» Limon الفرنسية و «ليهمى» Lehme بالألمانية من «ليموس» Limus اللاتينية («ليمو» Limo - «ليمونيم» Limonem فى اللاتينية المتأخرة و «ليمون» Limon فى الفرنسية، وكلها بمعنى «طمى» أو «غرين» أو «صلصال» (فى اليونانية «ليمنى» λιμνη و «ليمن» λιμν بمعنى «طين» أو «وحل»» وهى عند لويس وشورت من جذر «ليب» λιβ). ومن نفس الجذر «لوق» Liv فى كلمة Ad+luvies-Alluvies اللاتينية بمعنى «الأرض الناتجة من تراكم الطمى» نفسه، وكذلك كلمة «جلايبا» Glaeba أو «جليبا» Gleba اللاتينية (< «جليب» Glebe الإنجليزية و Glèbe الفرنسية بمعنى «طمى» أو «كتلة من الطمى» أو «أرض»، وكذلك كلمة «كلاى» Clay الإنجليزية بمعنى «صلصال» (وهى فى الأنجلوسكسونية «كلاج» Claeg، وفى الدنماركية «كلاج» Kleg و «كليج» Klaeg، وفى الهولندية «كلاى» Klei وكلها بمعنى «صلصال»). بل أن «صلصال» العربية نفسها من نفس الجذر على أساس أن «صلاص» Slas هى صيغة من Glag، وفى جميع الأحوال نجد جذراً ثابتا هو «جلى» Gli أو «جلا» Gla أو «جلو» Glu قد تسقط منه «ج» (g) الابتدائية أحيانًا فتخرج منه «لى» Li فى Limus، و «لو» Lu فى Luvies (قارن «الوڤيون» Alluvion الفرنسية). و «جلى» Gli هى أساس «غرين» Ghirian العربية بمعنى «طمى»، (أصلاً من «غريون» Grion افتراضية)، وهذه ليست إلا صيغة من جليمون Glimon التى أدت إلى Limon، أو على الأصح «جلوو» Gluwo التى أدت إلى Luv+ies وإلى صيغة «سلايم» Slime الإنجليزية بمعنى «وحل» أو «زبط» ففيها جذر Lim ولكن «س» (s) الابتدائية منها توحى بأنه صيغة من Hlimon وليس من Glimon، فالجذر الأصلى أذن هو غالبًا «هلو» Hlw أو «هرو» Hrw وقد خرجت منه كل هذه التنويعات والمُركّبات السينية مثل «سلايم» Slime الإنجليزية و «سول» Sol اللاتينية الفرنسية و «صل – صل» ومركبات «ك» و «ج» مثل «كلاى» Clay و Glimon الافتراضية (Limon) و «غرين» و «خرط» وبسقوط الهاء (h) أو الجيم (g) الابتدائية فى Hlw أو Glw ظهرت صيغة Luv فى Alluv (Ad+luv).

وبالميتاتيز من جذر «حلو» أمئ أو «سلو» Slw ظهرت صيغة «وحل» فى العربية وصيغة «اوز» Ooze فى الإنجليزية بمعنى «وحل» أو «زبط» أو «غرين» أو «عصارة» «عصير» وهى هومونيم من Ooze، كما ظهرت مادة «عصر» نفسها، إذ يلاحظ ان «أوز» الإنجليزية تعنى «عصارة» كما تعنى «وحل» أو «زبط» أو «غرين» أو «طمى»، وقد كانت فى صيغتها الأصلية تبدأ كما بيّن سكيت «الواو» (w)، فهى فى الإنجليزية الوسيطة «ووزى» Wose بمعنى «طين ناعم» وبمعنى «سائل»، وهى فى الأنجلوسكسونية «ووس» Wos بمعنى «عصير» أو «عصارة»، (كما فى عصارة الفاكهة) وهى فى الإنجليزية الحديثة فى زمن شكسبير «ووز» Woose كما وردت

استحال قراءة نص الصفحة ٥٤٢

«دقيق» و «پاليا» Palea بمعنى «هشيم»، وفى اليونانية «پالى» παλη بمعنى «طحين» أو «دقيق».

أما جذر كلمة «دست» Dust الإنجليزية بمعنى «غبار» أو «تراب» فيُحتمل أن يكون جذر «دقيق» و «طحين» العربية (مادة «دق» و «طحن» و «اصحن»). وهى فى الأنجلوسكسونية «دوست» Dust بمعنى «غبار» وفى الهولندية «دويست» Duist وفى الدنماركية «ديست» Dyst بمعنى «دقيق» أو «طحين» وهى فى الجرمانية العالية القديمة «تونست» Tunst وفى الألمانية «دونست» Dunst بمعنى «غبار» أو «ذرات غبار». والجذر الأساسى فى كل هذه المفردات هو «ده» dh أو «دس» ds الذى خرجت منه «دق» dk فى «دقيق» و «طح» th فى «طحين» و «دس» ds فى Dust.

ويمكن من الناحية الفونطيقية أن يكون جذر «ده» dh مجرد صيغة من جذر pr «پل» pl (Pulvis) هو «فر» fr فى «عفار» «بر» فى «غبار».

[صحراء، صخر]

وكلمة «صحراء» فى العربية من جذر «دوشريت» Doshret, Doshert المصرية القديمة التى خرجت منه «ديزيرتوس» Desertus اللاتينية بمعنى «صحراء» و «ديزيرت» Desert الإنجليزية و «ديزير» Desert الفرنسية. وغير صحيح ما ذهب إليه سكيت من أن «دى» de الابتدائية هى «دى» de أو «ديس» dis النافية فى اللاتينية أضيفت إلى جذر الكلمة، فهى أصيلة فى الصيغة المصرية القديمة. وقد تحولت «د» (d) إلى «ص» (s) فى العربية (< «صهريت» < «صحراء» - «صحارى»).

ويبدو، من الناحية الفونطيقية على الأقل، إن لم يكن سيمانطيقيا كذلك، أن جذر كلمة «صخر» هو جذر «صحراء» وبالتالى تكون من جذر «دوشريت» Doshret و «ديزيرت» Desert. و «حجر» فونطيقيًا هى الصيغة الحامية من «صخر» السامية على أساس Hojret بدلا من Sojret. ومن نفس الجذر فيما يبدو (بالميتاتيز) «روك» Rock الإنجليزية و «روك» Roque الفرنسية و «روشيه» Rocher الفرنسية، وكلها بمعنى «صخرة» أو «حجر». فبهذا التفسير يكون جذر «دوشرت» Doshert هو «شر» (التاء للتأنيث) وهو مساو لجذر «قر» فى «قرارة» المصرية القديمة Kereret، وتكون «روك» و «روش» هى «قر» بالميتاتيز. واسم «دوشيرت» Doshert Doshret بمعنى «صحراء» هو فى تقديرى صيغة من اسم «سقارة» المصرية «وسقر» أو «صقر» العربية بمعنى «جهنم» أو مملكة الموتى، وبهذا المعنى يكون معنى «سقارة» و «سقر» هو نفس معنى «صحراء»، وبه يمكن تفسير تردد كلمة «المستقر» و «المقر» و «القرار» فى القرآن عند ذكر «الآخرة». فالجذر إذن هو «قر» أو «كر» أو «خر» أو «حر» أو «جر» أو «شر» (بالميتاتيز) «روك» و «روش» وقد دخلت عليه «س» (s) أو «ص» (s) أو «ح» (h) الابتدائية إما لأنها صور من (dh-d) وإما لأنها أداة السببية. وهكذا خرجت من «قر» «سقر» و «سقارة» و «صحراء» و «صخر» و «حجر» الخ.

و «طوكر» فى العامية المصرية هى صيغة من «صقر» «سقر» و «سقارة». وبهذا المعنى يكون اصطلاح «يرسل إلى طوكر» معناها غالبا «يرسل إلى الجحيم» أصلاً، وليس النفى إلى «طوكر» فى السودان كما يظن عادة، لأن النفى كان عادة فى «فازوغلى» فى السودان وليس فى «طوكر». ولأن «سقر» و «سقارة» و «قر» - «قرارة» كانت من أقدم العصور تنصرف إلى مملكة الموت. أو جهنم بمثل ما تنصرف إلى معنى «الصحراء»، ظهرت فى العربية عبارات مثل «سكرات الموت» دون أن يكون لها علاقة واضحة بفعل «سكر» - «يسكر» أى «ثمل» - «يثمل»، والكلمتان المتطابقتان من مجرد الهومونيمات التى تدعو إلى المجاز فى الاستعمال البلاغى.

(«وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ»، سورة ق، الآية ١٩. و «وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»، سورة «الحج»، الآية ٢)

ومن جذر «كر» أيضًا الألفاظ المتعلقة بمملكة الموت مثل اسم الملكين «ناكر» و «نكير» ومادة «نشر» «نشور» وهى من «ناكر» «نا+شر» وكذلك مادة «حشر» ومادة «الآخرة»، واسم «قرارة» = «مملكة الموتى» بجوار شارونة فى المنيا. (قارن Acheren)

أما الكلمة «بيداء» فجذرها هو جذر «بيترا» Petra اللاتينية و «پيترا» πετρα اليونانية بمعنى «صخرة» فكأن صيغتها الأصلية ليست «بيداء» ولكن «بدياء» من «پدرا» المساوية لكلمة «پترا»، ووجود صيغة «بادية» بدلاً من «بايدة»، تؤيد أن «ى» (y) وهى إبدال من «ر» (r) لاحقة أصلاً «للتاء» (t). أما ظهور «د» (d) مكان «ت» (t) فنظيره ظهور صيغة «پيدرو» Pedro مكان «پيتروس» Petrus أى «بطرس» ومعناها «صخرة»، فهذا لقب «بطرس الرسول» الذى يسمى «الصخرة الرسولية» التى بنيت عليها الكنيسة الكاثوليكية (πετρος فى اليونانية). وجذر «فد» فى «فدفد» العربية بمعنى «صحراء» فيه آثار من جذر «پت» Petra فى ٧٦١١٨ بمعنى «صخرة»، وربما كان تكرار «فد» لمجرد التكثير. (قارن «پيير» Pierre الفرنسية بمعنى «حجر» والاسم المقابل لاسم Peter و «بطرس» والبطراء فى شمال شبه الجزيرة العربية اسم يطلق على ما كان الرومان يسمونه Arabia Petra أى «بلاد العرب الحجرية» كشئ مختلف عما كانوا يسموئه Arabia Felix أى «بلاد العرب السعيدة» وهى اليمن).

[سماء]

وكلمة «سماء» تقابل فى الإنجليزية «هيڤن» Heaven (بالمعنى الدينى) و «سكاى» Sky (بالمعنى الجغرافى)، وتقابل فى الفرنسية «سييل» Ciel من اللاتينية «كايلوم» Caelum أو «كويلوم» Coelum. وفى الألمانية «هيمل» Himmel وفى اليونانية «كوو» κνω أو «كويلوس» κοτλος (قارن «شمايم» العبرية، و «ذات حميم» فى لغة سبأ) وكلمة «هيڤن» الإنجليزية كانت فى الإنجليزية الوسيطة «هيڤن» Heuen. وفى الأنجلوسكسونية «هيوفون» Heofon و Hiofon أو (هيثون) Hefon وفى السكسونة القديمة «هيڤان» Hevan، أما فى الأيسلندية (النوردية القديمة) فالكلمة هى «هيمن» Himinn وفى القوطية «هيمنس» Himins وفى رأى سكيت أن جذر Himinn و Himmel يختلف عن جذر «هيڤن» Heaven ولكنه مخطئ فى تقديرى لأنهما من جذر واحد هو جذر «كلويوم» Coelum اللاتينية و «سماء» العربية و «شمايم» العبرية و «حميم» السبأية. وفى تقديرى أن جذر كل هذه الألفاظ هو «سلم» Slm فى صورته السامية وقد خرجت منه «سلام» العربية و «شالوم» العبرية و «حلم» Hlm فى صورته الحائية (= «هلم» Hlm فى صورته الهامية و «كلم» Clm «كليم» فى صورته الكافية). وقد خرجت «كايلوم» - «كويلوم» Caelum-Coelum اللاتينية من الصيغة الكافية، ومنها أيضًا ربما خرجت «كنانة» و «جنة» و «جنينة» فى العربية. ولين «اللام» (l) فى قلب جذر «سلم» - «كلم» - «شلم» أدى إلى تحولها إلى «ن» (n) فى اتجاء كما فى «كنانة» و «جنينة» و «جنة» وتحولها إلى «م » (m) فى اتجاه آخر كما فى Himinn و Himmel و «سماء» و «شمايم» و «حميم»، وإلى ثباتها على حالها «ل» (l) فى اتجاه ثالث كما فى «سلام» و «شالوم» و «كايلوم» Coelum و Caelum و «كويلوس» κοελος و «سييل» Ciel، بل وإلى سقوطها فى اتجاه رابع كما فى «هوين» الإنجليزية الوسيطة التى خرجت منها صورتان هما «هيوفون» Heofon الأنجلوسكسونية و «هيڤن» الإنجليزية.

والصورة الأساسية للكلمة وفى «كوو» أو «كيوو» κνω اليونانية تدل على أن «ل» (l) اللينة ظهرت من «و» (w) أصلية، أى أن «كويل» Coel أو «كايل» Cael فى اللاتينية و «كايل» καολ اليونانية خرجت من «كوو» κνω، وكذلك خرجت من جذر «كوو» κνω فى اليونانية كلمة «جو» وكلمة «كون» بمعنى «عالم» فى العربية، كما أن كلمة «جوزاء» العربية فيها جذر «كوو» («كوو+زاء») وهى بمعنى «سماء»، وكذلك كلمة «كوزموس» Cosmos (Kosmos فى اليونانية) فيها جذر «كوو» κνω مركبًا مع جذر آخر ومن الجذرين خرجت «جوزاء». وهى صيغة من Cosmos «كون» والأرجح أن «كوزموس» Cosmos بمعنى «كون» هى مجرد تكرار لجذر «كوو»، أى أنها أصلاً «كوو +كوو» κνω+ κνω «كوو» + سلو» -Guw) > κνω slw + «كوو + سمو» Guw + Smw) > «كوزمو» Cosmo، وهى مثابة قولنا «سماء» أو «سموات». ونفس الكلام يسرى على كلمة «جوزاء».

وهناك ألفاظ عديدة فى القاموس الدينى العربى يمكن أن نشتبه فى أن لها صلة بجذر «كوو» - «كون» - «كابل» - «كوبل» - «جو» بمعنى «سماء». والأرجح أن «سماء» أصلاً كانت «سئام» من «سئال» من «كيل» Cael من «كؤو» κνω، ومثلها «شمايم» العبرية («شماى») من «اشيالم» من «شيال» وفى Cael (قارن Ciel). ومن القاموس الدينى أيضًا اسم «السلام» وهو صيغة «سامية» واسم «الحليم» وهو صيغة حامية واسم «حليمة» الذى أصبح علمًا على المرضع الأسطورة وهى البقرة حتحور أو هاتور ربة السماء. (قارن اسم «سليم» وهو صورة سامية من «حليم» الحامية).

كذلك فإن تكرار جذر «كوو» - «كوو» κνω - κνω الذى فسرنا به صيغة «كوزموس» و «جوزاء» بمعنى «سموات» يمكن أيضًا أن نفسر به تركيب كلمة «كوكب» على أنها مجرد تكرار لجذر «كوو» أو «كاو» وبهذا التفسير نستطيع أن نستنتج أن «الكواكب السبعة» سميت كذلك لأنها «السموات السبع». وجذر «كوو» κνω يفسر لنا أيضًا ظهور «ڤ» (v) مكان «و» (w) فى «هيڤن» Heav-en من «هوين» Huen، وظهور «ب» (b) فى «كوكب» من «كوكڤ» من «كوكو» و «كون» و Coel Cael و «سماء» شئً واحد.

[ثريا، كوكب، نجمة]

وكلمة «ثريا» فى العربية تعنى «كوكبة من النجوم» ولكن جذرها هو جذر «استيلا» Stella و «ستيرولا» Sterula اللاتينية و «ستار» Star الإنجليزيسة، و «ايتوال» étoile من «استوال» Estoile الفرنسية، و «استير» ἀστηρ اليونانية (قارن اسم «استير» Esther وربما «عشتار» Ashtar و «عشتروت» Ashtaroth و «استارتى» Astarte فى الأساطير). وكلها بمعنى «نجم» و «نجمة»، هى فى السنسكريتية «ستاراس» Staras، وفى الألمانية «شتيرن» Stern وفى اليونانية صيغة «ستورنومى» στορενυμι، وجذر «ستار» و «ستيل» بمعنى «نجم» واحد فى هذه اللغات، أما كوكبة النجوم التى تسمى ثريا فى العربية فهى فى اللاتينية «سيدوس» Sidus وجمعا «سيديرا» Sidera وهى عادة تستعمل فى الجمع، أى «سيديرا»، وهذه فى العربية «سدرة»، كما فى اصطلاح «سدرة المنتهى» التى تسمى فى اللاتينية «أولتيماسيديرا» Ultima Sidera، حرفيًا بمعنى «الثريا الأخيرة»، ولكنها أصبحت تعنى «السماء الأخيرة» (بمعنى «السماء السابعة»، حيث الرضوان الكامل)، لأن «كلمة Sidera استعملت مجازا بمعنى «سماء» فأصبحت مرادفة لكلمة «كويلوم» Coelum. وهى فى المفرد Sidus غالبًا أساس كلمة «سدة» العربية كما فى التعبير «السدة العلية» تقال لمجلس الملوك فى سمائهم. وفى تقديرى أن Sidera هى مجرد صيغة من Stella و Aster (Star) وأن جذرها جميعًا واحد وهو نفس جذر «ثريا». والمرء يقف متأملا أمام تعبير مثل «أرخى الليل سدوله» لأن كلمة «سدول» قد تكون أصلاً أثرًا من آثار «ستيللا» Stella أو «سيديرا» Sidera رغم أنها تُستعمل مجازًا بمعنى «أرخى الليل أستاره»،

وكلمة «ستار» Star فى الإنجليزية الوسيطة هى «ستير» Sterre، وفى الآنجلوسكسونية «ستيورا» Steorra وفى الجرمانية العالية القديمة «ستيرو» Sterro وفى الهولندية «ستير» Ster، وفى بعض اللغات الهندية الأوروبية تظهر «ن» (n) نهائية فى الكلمة كما فى الألمانية «شتيرن» Stern وفى الأيسلندية «ستيارنا» Stjarna وفى السويدية «ستيرنا» Stjerna وفى الدنماركية «ستييرنى» Stjerne وفى القوطية «ستيرنو» Stairno. وفى اللاتينية «آستروم» Astrum تعنى «نجم». أما «ستيلا» Stella فهى تصغيرها بمعنى «نجيمة». (قارن غالية كورنوول والبريتون «سستيرين» Steren ولغة ويلز «سيرين» Seren). كذلك نجد فى السنسكريتية صيغة «تارا» Tara بدلا من من «ستارا» Stara. كذلك من التعبيرات العربية التى تسترعى التأمل تعبير «استسر النجم» بمعنى «اختفى النجم»، وقد كان ينبغى أن تعنى «ظهر النجم» إذا كانت «استسر» تخفى وراءها صيغة من Stella أو Aster أو Astrum، أو لعل معناها الأصلى كان كذلك ولكنه تحول إللى نقيضه بأثر الهومونيم وهو مادة «سر» - «أسرار» (قارن كذلك مادة «سراج» فى العربية). كذلك فإن كلمة اسم «أسراء» قد يكون معناها الأصلى بلوغ «السدرة» Sidera أو الثريا الأخيرة «سدرة المنتهى» وهى السماء السابعة، وبذلك لا يكون جذر «أسرى» من جذر «سرى» أو «سار»، وإنما يكون من جذر «سدرة» Sidera و «استير» ἀστηρ و «ثريا» ولو أن معنى «السير ليلاً» كان ملازمًا حقًا لمعنى «أسرى» و «أسراء» لما احتاج القرآن أن يقول « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (الإسراء : ١)، وربما النص على «الليل» يوحى بأن فكرة السير «ليلاً» ليست ملازمة لمعنى «الأسراء».

وكلمة «نجم» وكلمة «نجف» فى العربية من جذر واحد. وفونطيقيا وسمانطيقيا يمكن أن تكون «مجرة» من نفس الجذر. وهو افتراضيًا «نج» - «نجب» Nij, Nijp أو «نجو» (Ng, Ngp, (Ngw) Njjw). وكلمة «تنجيم» العربية تعنى عادة «قراء الغيب فى طوالع النجوم»، ولكنها تعنى أيضًا فى العرف الشائع «رجم» بالغيب أو «تكهن» بالأسرار المحجبة أو الألغاز أو «تخمين». وقد تكون «رجم» بهذا المعنى صيغة من «نجم». كذلك يستوقف النظر أن كلمة «أينجما» Aemnogma اللاتينية بمعنى «لغْز أو أحجبة» (فى اليونانية أينجما» αἰνιγμα) تشتمل على مادة «نجم»، وأن كلمة «الليجوريا» Allegoria اللاتينية (فى اليونانية «الليجوريا» ἀλλυγορια) تشتمل على مادة «لغز» بعد سريان قانون ڤيرنر عليها (ر = ز) أى «ليجرور» < «لغز»، و كذلك < «مجاز».

والسؤال هو : هل هناك علاقة اشتقاقية بين كلمة «نجم» و «نجف» (= ثريا) من ناحية ومجموعة «نجم» - «ينجم» «تنجيما» ومعها «رجم» فى العربية و مجموعة «اينيجما» Aenigma اليونانية اللاتينية و «أحجبة» و «حجاب» بمعنى «رقية» فى العربية ومجموعة «الليجوريا» و «لغز» و «مجاز» ؟

أما وحدة الجذر بين «نجم» و «نجف» فممكنة عن طريق جذر افتراضى هو إما «نجو» Ngw يؤدى إلى «نجف» Ngv < «نجب» Ngb < «نجم» Ngm فى صيغة، و «نجو» Ngw و < «نجق» Ngv < «نجف» Ngf فى صيغة أخرى، أو جذر افتراضى هو «نجپ» Ngp تحول فى اتجاه إلى «نجف» Ngf وتحول فى اتجاه آخر إلى «نجب» Ngb ثم «نجم» Ngm، ومع ذلك فيجب الالتفات إلى أن «نجم» العربية هى المفرد (ويمكن أن تؤنث) بينما «نجف» هى الجمع لأن معناها «ثريا» أو «مجموعة نجوم»، فإذا كان الاختلاف فى بنية الكلمتين يحفظ آثار علاقة قديمة بين المفرد والجمع، كان الجذر «نج» ng أو nj والفونيم اللاحق دلالة المفرد والجمع. وهناك احتمال ثالث أخير يبدو فى الظاهر ضعيفًا ولكنه يحتاج إلى تأمل حقيقى، وهو أن صيغة «ستار» Star و «ستيرن» Stern و «سيرين» Seren بمعنى «نجم» ربما تكون قد عرفت صيغة هامية قوامها «هتر» Hter و «هتيرن» Htern و «هيرين» heren وصيغة جيميّة مشابهة قوامها «جتر» Gter و «جتيرن» Gtern و «جيرين» Geren، وهذا يقترب بنا من الجذر المشترك «كوو» Kww - «جوو» Gww (مصدر «كون»

و «كوكب» و Caelum و Kûw الخ بمعنى «سماء»). وبهذا يكون جذر «نجم» و «نجف» ليس «نج» ng ولكن «جوو» Guw بمعنى «سماء» مضافًا إليه فونيم أكثر للدلالة على النجمية.

[سراج، شمعة]

وكلمة «سراج» بمعنى «مصباح» أو «قنديل» («سرجة» فى العامة المصرية) من جذر مشترك مع جذر «سييرج» Cièrge الفرنسية بمعنى «شمعة» وهى من اللاتينية «كيريوس» أو «سيريوس» Cereuys الصفة من اللاتينية «كيرا» أو «سيرا» Cera بمعنى «شمع»، وربما (من نفس الجذر «شهد» العربية وهو «سيرا» C-hera افتراضيا، وكذلك «شاهد» العربية بمعنى «لوحة» أو «نصب» و «شهادة». و «كيرا» أو «سيرا» اللاتينية كان من معانيها «لوح مكسو بالشمع للكتابة» ومن معانيها «صفحة» أو «ورقة» فيقال «پريما كيرا» Prima cera بمعنى «الصفحة الأولى» أو «الورقة الأولى» و «سيكوندا كيرا» Secunda cera بمعنى «الصفحة الثانية» أو «الورقة الثانية» وربما أيضًا من نفس الجذر «سفر» و «سورة». (قانون «صف+حة»).

وكما أن «سراج» العربية و «سرجة» العامية المصرية من جذر «سيرا» أو «كيرا» Cera فكذلك «قنديل» العربية من الجذر «كانديلا» Candela اللاتينية (قارن : «كانديل» Candle فى الإنجليزية و «شانديل» Chandelle فى الفرنسية). وقد تكون هناك وحدة فى الجذر بين «سيرا» Cera و «سيريوس» Cereus بمعنى «شمعة» أو «سراج» وبين جذر Ser و Ster - Stel أو Stern بمعنى «نجم» (Star) باعتبار أن أحداهما مجاز من الأخرى ليس فقط فى الاشتعال ولكن كذلك فى هيئة خلية الشهد السداسية التى يطلق عليها Cera. (قارن Cera و Cell و «خل» فى «خلية» و «سل» فى Cellule، وكذلك قارن «سيل» Seal الإنجليزية و «سو» Sceau الفرنسية بمعنى «خاتم الشمع» وفعل Sceller فى الفرنسية بمعنى «يختم بالشمع»، وهى من جذر «سيجيللوم» Sigillum اللاتينية بمعنى «الخاتم الذى تمهر به الوثائق»، ومنها Sigillo فى الايطالية و Sigilo و Sello فى الأسبانية ومنها أيضًا «سجل» العربية ومشتقاتها مثل «سجل» و «سوجر». هذه الألفاظ كلها لا علاقة لها بالنجوم والقناديل ولا بالإضاءة ولكنها مشتقة من اسم «الشمع» «سيرا» و «كيرا» Cera. وفى لويس وشورت وسكيت أن Sigillum مساوية لكلمة Signum. (قارن «سير» Cir فى الفرنسية بمعنى «شمع»).

وصيغة «شمع» في العربية من جذر «سيرا» - «كيرا» - «شيرا» Cera، وبهذا ظهرت منها صيغة جيمية هى «جمع». أما قاعدة «ك» (k) = «ش» (ch) = «ج» (g) = «س» (s) فواضحة. وواضح معها ظهور «ش» و «ج» فى «شمع» و «جمع» العربية. كذلك «ج» (g) التى تظهر أحيانًا وتختفى أحيانًا فى الجذر الهندى الأوروبى، (تظهر فى Sigillum ونظائرها وفى Signum و Signet الخ وتختفى فى Cera و Seal الإنجليزية و Cir الفرنسية) فهى من هاء (h) أصلية نعرف بوجودها من صيغة «شهد» العربية، أى من صيغة Seher التى أدت إلى Segel Seger فى اتجاه وإلى Ser (Cir) - Seal فى اتجاه آخر بمد حرف الحركة تعويضًا عن الهاء المضمرة.

فمادة «زهراء» و «زهرة» و «زاهر» ملازمة لكلمة «نجمة» و «نجوم» ومرادفة لها وكذلك كلمة «ازهر» من نفس الخامة. (واسم «سهيل اليمانى» فى النهاية يعنى «النجم اليمانى»). وصيغة Seger-Segel (= «سراج») أدت إلى «استير» ἀστηρ و «ستار» Star و «ستيلا» Stella و «سيديرا» Sidera («اسدرة») و «ثريا» وكلها بمعنى «نجم» و «نجوم»، وحرفيً بمعنى «شعلة الشمع» أو «شمعة». فهكذا تصور القدماء النجوم على أنها «شموع السماء» أو مصابيح السماء، وهذا عين ما نجده فى قول شكسپير فى «ماكبث» عن

السموات المظلمة ليلة الفتك بالملك دنكان، «أن قناديلها كلها انطفأت والسماء تدخر نورها»، أى أنها سموات بلا نجوم.

Their candles are all out

And ther’s husbandry in heaven

وفى جميع الأحوال نستخلص من هذا الاستقصاء اللغوى أن كلمة «شمع» العربية كانت أصلاً «شعل» Segell ثم «شعم» ثم «شمع» بالميتاتيز، وغير واضح إن كان ظهور الميم فى العربية نتيجة لإبدال «اللام» (l) أو «الراء» (r) فى الجذر الأصلى «ميما» (m) أم أنه نتيجة لاشتقاق الكلمة مباشرة من Segellum بالتنوين اللاتينى um - مع سقوط ll وتحوله إلى «ى» yy أى Segeyy um («شعيم» > «شعم» > «شمع»). ولكن واضح من جذر Sehd-Zehr-Sehr-Segr-Segl-Ser-Sehl أن الكلمة دخلت العربية من اتجاهات مختلفة أدت إلى تعدد الصور والمعانى فى «شعلة» و «سهير» و «سهيل» و «شعرى» و «زهراء» و «سدرة» و «ثريا» و «سجل» و «شرع» و «شهد» و «شاهد» و «شمع» الخ . . وفى تقديرى أنه يجب أن تُضم إلى هذه المجموعة «س» و «سحر» و «سهر» و «سهد» و «زهر».

ومع كل هذا فلا أجد تفسير لظهور «نجم» من Segellum إلا بحلول «ن» (n) محل «س» (s) افتراض صيغة هامية هى Hegellum أدت إلى Heguum ثم إلى Neguum فهذا التحول ممكن بحسب قوانين الفونطيقا، أما خروج «النون» من «السين» مباشرة فبعيد التصور. ويبدو أن «التنجيم» أو قراءة الغيب من طوالع النجوم دخل اليونانية واللاتينية والعربية من هذا المصدر الهامى أو الحامى لأن مادة Aenigma و Allegoria و «نجامة» و «تنجيم» و «رجم» و «لغز» و «مجاز» كلها من مادة «نجم». وهناك احتمال أن تكون صيغة Zegellum قد خرج منها بقانون ڤيرنر صيغة Regellum وهذه أدت فى اتجاه إلى Negelium > Neguum «نجم»، وفى اتجاه آخر Reguum «رجم»، و «ليجور» Legor فى «الليجوريا» فى اتجاه ثالث. وصيغة «أحجبة» تؤيد افتراضية Hegéllum الهامية، والأمر فى تقديرى بحاجة إلى مزيد من التحقيق. وربما ساعد تفسير الدفثونج الابتدائى al-ae على استجلاء تاريخ الكلمة، كذلك ربما ساعد تفسير اشتقاق «مجرّة» على استجلاء هذه الكلمة إذ أنها تشتمل فى قبتها على «جرا» وهى صيغة من Cera (دكيرا») بما يوحى أن «نهر المجرّة» كان يعنى أصلاً «نهر النجوم» لا أكثر ولا أقل، من صيغة Megellum. ومن يبحث اشتقاق كلمة «سديم» العربية وهى مرادف لكلمة «المجرّة» يجد أنها تخفى وراءها مادة Sidera («سدرة») أو بصورة أدق Sidum بمعنى «ثريا» (المفعول به) أو من Sidereum (الصفة) Segelleum > Sidelleum). وبالتالى فإن افتراض صيغة Megellum ربما من Regellum الافتراضية لصيغة «مجرّة» من هذا الجذر. ونلاحظ أن «سر» و «ستر» فى العربية Mysterium فى اللاتينية و μυστηριυ فى اليونانية كلها تشتمل على جذر «أستير» ἀστηρ بمعنى «نجم» تمَامًا مثل Aenigma (αἰνιγμα) ومادة «نجم» ومثل ἀλληγορια ومادة «لغز». وقد وردت هذه الألفاظ فى شيشرون Cicero فى كتبه : «فى التنبوء» De Divinatione و «الخطيب» De Oratore و «اتيكوس» Atticus حيث يعرض فكر أفلاطون عن الأسرار الإلهية، كما وردت فى كوينتيليان Quintilianus («أساس البلاغة»).

والمنطق فى الكلام أن نجوم السماء هى نقاب الله، ومن هنا اجتمع فى كلمة «نجم» أو «ستار» معنيان متناقضان : المعنى الأصلى هو معنى الشعلة المنيرة أو الشعلة والمعنى الآخر هو اللغز المحجب. (لاحظ أن

واكس Wax الإنجليزية بمعنى «شمع» من جذر مختلف تمامًا فهى من Viscsum اللاتينية بمعنى نوع من العجينة أو المربى اللزجة).

[سحاب، غمام]

أما كلمة «سديم» العربية، فهى فى اللاتينية «نبولا» Nebula وفى من «نوبيس» Nubis و Nubes اللاتينية بمعنى «سحاب» وهى من اليونانية «نيفيلى» νεγελη و «نيفوس» νεφος بمعنى «سحاب» أو «ضباب» أو «بخار» وهى فى السنسكريتية «نابهاس» Nabhas وحرف «ف» f فى اليونانية مركب من h + p فالصيغة اليونانية هى فى حقيقتها «نيبهوس» Nep+hes أو «نيبهيلى» Nep+hele، وهى كالصيغة السنسكريتية يمكن أن تكون أساس «سحاب» العربية بالميتاتيز، أو على الأقل من جذر واحد وهو «بهس» Phes-Bhas أو «سهب». وفى الفرنسية «نو» Nue و «نووى» Nuée و «نواچ» Nuage بمعنى «سحابة» وهى من «نوبا» Nuba بمعنى «سحابة» فى اللاتينية العامية. ومن نفس الجذر «نو» العربية («نوء» و «نوة» فى العامية المصرية ولاسيما فى لغة الإسكندرانية وسكان الشواطئ)، وهى تُفهم عادة على أن معناها «عاصفة»، ولكن معناها الأصلى «غيوم» والغيوم الثقيلة عند أهل البحر مقدمة للعواصف والأمطار.

وكلمة «غيم» و «غمام» فى العربية يربطهما وعلى الأرجح جذر واحد، وهذا الجذر فى تقديرى هو نفس جذر «كلاود» Cloud الإنجليزية. وكلمة «كلاود» من الكلمات التى لم يوفق سكيت فى أستقصائها رغم اجتهاداته. فهى فى الإنجليزية الوسيطة «كلاود» بهجائين Clowde و Cloud ومنها صيغة أخرى وسيطة، هى «كلويد» Cloyd «وكلود» Clud. وفى الأنجلوسكسونية ترِد كلمة «كلو» Clud ولكن بمعنى «كتلة من الصخر» أو «كرة من الحجر»، وقد بقيت الكلمة بهذا المعنى فى الإنجليزية الوسيطة. ويرى سكيت أن استعمالها بمعنى «سحابة» أو «غيمة» فى صورة «كلاود» Cloud من باب المجاز باعتبار أن السحب تشبه كتل الصخر أو كرات الحجر. وهذا فى رأيى اجتهاد خاطئ لأنه يحاول تفسير الهومونيم بالهومونيم. والأوْلى البحث عن جذر آخر فى مجموعة الألفاظ المتصلة بالسحاب والمطر لتفسير اشتقاق «كلاود» - «كلود» Cloud-Clud هذه. ويمكن فى تصورى البحث فى جذر مجموعة «غيم» - «غمام» التى أشتبه فى أنه هو نفس جذر «غيث» بمعنى «مطر». ولهذه الجموعة يمكن أن تُضم كلمة «ديمة» التى تطورت من صيغة افتراضية «جيما» هى Gaima «بجيم» (g) جامدة التى تحولت إلى «غيمة» - «غمام». والصلة الفونطيقية بين «كلاود» Cloud و «غيث» محتملة لأن «ل» (l) قابلة للإعلال بالياء أو الواو، أى قابلة لأن تتحول إلى حرف علة أو شبه ساكن فى «كوود» - «جوود» Cwoud-Gwoud افتراضية («د» (d) = «ذ» (δ) = «ث» (θ). كما أن فعل «جاد» - «يجود» المقترن عادة بالغيث، كما فى «جادك الغيث إذا الغيث همى» هو غالبًا بمعنى «أمطر» فى الأصل وليس بمعنى «أعطى» أو «حبا» بالمجاز، وهو فيما يبدو من جذر «جوود» هذا الذى خرجت منه «غيث» و «كلاود». ومع ذلك الشواهد تدل على أن الجذر الأصلى هو «جوا» أو «جوو» أو «جيا» أو «جيو» لأن فعل «همى» وفعل «انهمر» يشتملان على جذر مشترك هو «همى» - «همر» بمعنى «هطل»، ومنه نستنتج أن مادة «غيمة - ديمة» مركبة من جذرين هما «جا» و «هيم» Ga+haym (< «همى» Hamyy - «همو» Hamw - «همر» Hamr (وإذا كانت «جا» - «جوو» من جذر «جا» هى مجرد صيغة من جذر «دا» da الشهير فى المجموعتين الهندية الأوروبية والسامية والحامية بمعنى «أعطى»، ومن صورته المصرفة الشهيرة «دات» dat+ (قارن «جاد») كان معنى ذلك أن «جا+هيم» Gahaym (= «غيمة») تعنى أصلاً «معطية المطر» أو «واهية المطر» وهى شئ غير «سحاب» (قارن اللاتينية والسنسكريتية Nubes-Nabhas) أى أن السحابة إن كانت مطيرة سميت «غيمة». (قارن «غمر» فى العربية).

وكل هذا يمكن أن يُفسر «غام» («جا+هام») Ga-ham و «غيمة» و «ديمة» و «غمام» ولكنه لا يفسر «غيث» و «كلاود» Cloud إلا فى جذر «غا» «جا» أو «جوا» أو «جلا»، أما ظهور «ث» (θ) أو «د» (d) فى نهاية الكلمة فيحتاج إلى تفسير. وربما وجدنا هذا التفسير فى تحليل فعل «هتون» و «هطل» و «هضب» و «أهدر» وفى تحليل «قطرة» و «نقطة» وفى تحليل مادة «هتون» وهى صفة المطر أو الدمع الغزير. ويلاحظ أن جميع هذه المواد تشترك فى جذر واحد هو «هتو» Htw أو «هطو» Htw أو «هضو» Hdw أو «هدو» Hdw أو «قطو» Ktw و «الواو» الأخيرة هى مصدر «ر»، وهو نفس جذر «غيث» (< «غثى» - «غثو») وجذر «جاد» - «يجود» (< «جدو» Gdw - «جود» Gwd) وبه أيضًا نفسر جذر «كلاوود» Cloud بأنه «كدو» Kdw أو «كود» Kwd. ومن نفس الجذر («جتو» Gtw أو «جوت» Gwt) خرجت «جوت» Goutte الفرنسية بمعنى «قطرة» وهى من «جوت» Gote فى الفرنسية القديمة (ق ١٠) من اللاتينية «جوتا» Gutta بمعنى «قطرة» .

وغير واضح إن كان جذر «جتو» Gtw - «هتو» Htw- «قطو» Ktw الخ هذا بسيط أم مُركّب وعلى غرار جذر «جا+همى» Ga+hamyy أو (جا+همو Ga+hamw < «غيمة» - «ديمة» من «دا» + «همى»). فمن الملاحظ أن مجموعة الألفاظ المتصلة بالمطر تشتمل فى قسم منها على جذر أساسى متكرر نجده فى «رخ» و «رش» و «رذ» («رذاذ») و «دوش» Douche وهو صيغة من «رش» و «رج» Reg أساس «ريجن» Regen فى الألمانية بمعنى «مطر» و «رين» Rain فى الإنجليزية بمعنى «مطر» (فى الإنجليزية الوسيطة Reyne و Rein وفى الأنجلوسكسونية Regn «رين» Ren، وفى الهولندية «ريجن» Regen وفى الأيسلندية والدنماركية والسويدية «ريجن» Regn وفى القوطية «ريجن» Rign وفى الجرمانية العالية القديمة «ريجان» Regan). أما الجذر الأساسى فهو نفس الجذر بالميتاتيز، وهو «ثر» و «خر» («خرير») و «شر» و «شو» (فى «شؤبوب». «شآبيب» و «شور» Shower الإنجليزية، وربما «دل» فى «دلق» العربية و «ديلوچ» Deluge فى المجموعة الهندية الأوروبية بمعنى «طوفان» أو «سيل» (قارن اللاتينية Diluere)، وربما أيضًا «در» فى «در» و «مدرار» العربية. وهناك احتمال أن تكون كل هذه الصيغ من جذر «در» و «ضرع» بمعنى «ثدى البقرة» إذا كانت الصورة من بقايا فكرة العالم القديم أن السماء هى «البقرة المقدسة» وبذلك يكون المطر هو اللبن السائل من ضرعها ترضع منه الأرض فتكسوها الخضرة، والصورة والكلمة بهذا المعنى من آثار مجتمع الرعى والزراعة بالأمطار أى قبل حضارة الزراعة بالأنهار. وهى تفسر لنا جذر «طر» فى «مطر» العربية و «نطرة» العامية المصرية. وقد بقى جذر «طر» كاملاً فى ألفاظ مثل «قطر» و «قطرة» و «هطل»، ولم يبق منه إلا «التاء» (t) «الطاء» (t) ونظائرها مثل «اث» (θ) كما فى «نقطة» و «جوت» Goutte و «غيث». وبهذا تكون «كلاود» Cloud من «جا» Ga + الميتاتيز «رذ» (انظر : «رذاذ»).

[مطر، فيضان، طوفان]

بقيت مجموعة «پلوى» Pluie الفرنسية بمعنى «مطر» وهى من اللاتينية العامية «پلويا» Ploia عن طريق اللاتينية الفصحى «پلوڤيا» Pluvia بمعنى «مطر»، والفعل «پليڤوار» Pleuvoir فى الفرنسية (قارن اليونانية «پلوتوس» πλωτος بمعنى «طاف»). ومن نفس جذر هذه الكلمة «فلود» Flood الإنجليزية بمعنى «فيضان» أو «طوفان» وهى «فلود» Flood و Flod فى الإنجليزية الوسيطة و «فلود» Flod فى الأنجلوسكسونية و «فلود» Flod فى السويدية والدنماركية و «فلوت» Fluth فى الألمانية و «فلوت» Floth فى النوردية القديمة و «فلووت» Fluot فى الجرمانية العالية القديمة، وكلها بمعنى «فيضان» أو «طوفان»، و «فلودوس» Flodus فى القوطية بمعنى «نهر». والنموذج التيوتونى الافتراضى هو «فلوذوز» Floδuz. ومن نفس الجذر «فلو» Flow الإنجليزية بمعنى «ينساب» أو «يجرى» (للماء) وهى من «فلويرى» Fluere اللاتينية بنفس المعنى.

أما فى العربية فمن نفس الجذر «فاض» و «فيض» و «افيضان». والمعنى الأصلى لمادة «پلوڤ» Pluv و «فلود» و «فيض» هو «مطر» (غالبًا «المطر الغزير»).

أما معنى «فيضان» فهو المجاز. أما مادة «طوفان»، فهى من جذر «تيفون» Typhon وبحثها فى مكان آخر. ومادة «سيل» من جذر آخر يحتاج إلى التنقيب عنه.

برق

و «برق» العربية يقابلها فى الإنجليزية «لايتننج» Lightning وإذا بلغ مبلغ «صاعقة» كان اسمه «بولت» Bolt، ويقابله فى الفرنسية «أكلير» éclair فإذا بلغ مبلغ «صاعقة» كان اسمه «فودر» Foudre. وسكيت يستقصى كلمة «بولت» Bolt إلى «پولز» Polz فى الجرمانية العالية القديمة بمعنى «سهم» وقد خرجت منها «بولتزن» Bolzen الألمانية بمعنى «سهم» و «بوت» Bout فى الهولندية و «بولت» Bolt فى الهولندية الوسيطة وكلاهما بمعنى «سهم» و «بلوت» Blut فى السويدية الوسيطة بمعنى «سهم» و«بولت» Bolt فى الأنجلوسكسونة والإنجليزية الوسيطة والإنجليزية الحديثة بمعنى «سهم» (قارن اللاتينية «كاتاپولتا» Catapulta بمعنى «سهم» أو «نبلة») ولكن هذا الاجتهاد فى تقديرى يخلط هومونيم آخر ويحتاج إلى تصويب. ففى رأيى أن «بولت» الإنجليزية بمعنى «صاعقة» هى مجرد صيغة من جذر «فودر» Foudre الفرنسية بمعنى «صاعقة»، ومن جذر «برق» العربية. ومعروف أن جذر «فودر» Foudre هو «فولجور» Fulgur و Fulgor اللاتينية بمعنى «برق»، ونستخلص من هذا أن الجذر الأصلى هو «پولج» Pulg وقد ظهرت منه صيغة «فولج» Fulg اللاتينية و «فولد» Fuld الفرنسية التى أدت إلى «فودر» Foudre بالممتاتيز، كما ظهرت منه صيغة فى المجموعة التيوتونية قد أدت إلى «بولد» Buld و «بولت» Bolt. كذلك ظهرت منه صيغة «برق» Bark فى العربية، وكذلك «بلج» «تبلج» بمعلنى «أضاء» و «فجر» Fagr بالميتاتيز.

أما «أكلير» éclair الفرنسية بمعنى «برق» فهى من الفرنسية القديمة «اسكلير» ésclair (ق ١٢) من اللاتينية العامية «اكسكلاريارى» Exclairiare واللاتينية الفصيحة «اكسكلارارى» Exclarare بمعنى «ينير» أو «يضيءً» وهما من اللاتينية «كلاروس» Clarus بمعنى «منير» أو «مضيء». وجذر «كلار» Clar هذا هو أساس «كلير» بمعنى «واضح» (Clear فى الإنجليزية و Clair فى الفرنسية). وهو أيضًا أساس مادة «جلا» - «يجلو» بمعنى «أنار» أو «أوضح» فى العربية (أو «جعل يبرق» إذا كان الحديث عن المعادن). والأرجح أن صيغة «أسكلار» هى التى أدت إلى صيغة «صاعقة» عن طريق Escwa = «اسكوا» < «اسكعا» وبالميتاتيز العنيف «اسعكا» < «صاعقة» Ex = «ص».

[رعد]

وجذر «رعد» العربية ومرادفاتها الهندية الأوروبية واحد : فكلمة «ثندر» Thunder الإنجليزية و «تونير» Tonnere الفرنسية و «تونيتروس» Tonitrus اللاتينية و «دونر» Donner الألمانية من جذر واحد. والكلمة فى الإنجليزية الوسيطة هى «تونر» Thuner وفى الأنجلوسكسونية هى «ثونور» Thunor والفعل «ثونيان» Thunian و «رعد» فى الهولندية معناها «دوندر» Donder وفى النوردية القديمة «ثور» Thorr مجزوء «ثونر» Thonr. و «ثور» Thorr هو اسم إله الرعد عند شعوب الشمال أيام الوثنية، و «رعد» فى الدنماركية «توردن» Torden وفى السويدية «توردون» Tordön وفى الجرمانية العالية القديمة «ثونار» Thonar. وفى سكيت أن كل هذه الألفاظ من جذر «ثون» Thon التيوتونى الافتراضى الذى يقابله جذر «تون» Ton فى اللاتينية «تونارى» Tonare بمعنى «يقصف» (للرعد) و «تان» Tan فى السنسكريتية بمعنى «يحدث صوتًا»،

هو اجتهاد قابل للمناقشة. فالثابت أن «ثور» Thor و «ثونر» Thonr هما الجذر التيوتونى والاسكنديناڤى وغالبًا «تور» Tor و «تونر» Tonr هو الجذر اللاتينى (< «تونيتروس» Tonitrus) يؤيد هذا مادة «زأر» و «جأر» - «جعر» و «زئير» فى العربية ومادة «رور» Roar بنفس المعنى فى الإنجليزية، ومادة «رول» Roule فى «رولمان» Roulement الفرنسية بمعنى «زئير» كلها تشير إلى أن هناك صيغة بديلة لصيغة «ثور» «ثونر» Thor-Thonr الشمالية وهى «جرور» - «جرونر» Grur-Grunr وهو الجذر الذى خرجت منه «جروندیری» Grundire اللاتينية و «جرونيرى» Grunnire اللاتينية وكلاهما «يزأر»، (ومنها مادة «جروند» فى Grondement الفرنسية بمعنى «زئير» مثل «رول» و «رور»). وجذر «جرور» Grur و «جرونر» Grunr بسقوط «ج» (g) الابتدائية يؤدى إلى Roar و Roule و «زأر» بقانون ڤيرنر (ر = ز)» كما يؤدى إلى «روچير» Rugir الفرنسية بمعنى «يزأر» ومعنى هذا أن اللاتينية Tonitrus بمعنى «رعد» هى صيغة من Tronitrus و Gronitrus أصلية افتراضية. وبهذا تكون «رعد» غالبًا من صيغة Grund بعد سقوط «ج» (g) الابتدائية فى «روند» Rund ثم «رود» Rud بامتصاص «ن» (n) الخنفة ويلاحظ أن «عرين» الأسد فيها جميع العناصر الفونطيقية فى «جرون» Grun ويبدو أنها أصلاً بمعنى «هزيم» أو «زئير» الأسد ثم أطلقت على بيته وهو مكان زئيره.

[ضباب، شبورة]

وكلمة «ضباب» العربية و «شبورة» العامية المصرية من جذر واحد على الأقل فيما يتصل بمادة «ضب» و «شب» ولكن صيغة «شبورة» قد تكون مركبة من جذرين هما «شب» و «بوره»، وهذا يرجح أن لها صلة اشتقاقية بنفس الكلمة فى اللغات الأوروبية وهى «برويار» Brouillard أو «بروويه» Brouée فى الفرنسية وكذلك «بروم» Brume فى الفرنسية من البروڤنسال «بروما» Bruma واللاتينية «بروما» Bruma بمعنى «الانقلاب» الشتوى (وهو أقصر يوم فى السنة)، و «اشتاء» فى الاستعمال العام. وفى لويس وشورت أن «بروما» Bruma اللاتينية صيغة من «بريوما» Breuma أو «بريويما» أو «بريڤيما» Brevima من Brevissima بمعنى «الأقصر» (أى «أقصر يوم»). فكانا مقطع «بوره» فى «شبوره» هو أصلاً «بروما»، والكلمة فى مجموعها «شبرومة». وبناء على هذا النموذج يمكن أن نستخلص صيغة افتراضية هى «ضبرومه». أدت إلى «صبروبة» ثم أدت إلى «ضبوب» و «ضباب». و «شبرومة» و «ضبرومة» فى هذا التركيب الافتراضى تجعل «شب» و «ضب» كلمة منسوبة إلى الانقلاب الشتوى أو إلى قدوم الشتاء ربما بمعنى «هواء» أو «جو» أو «أبخرة» الشتاء. وقد تكون هناك صلة اشتقاقية بين «شب» - «ضب» هذه وبين «فوج» Fog الإنجليزية بمعنى «ضباب»، وفى هذه الحالة يكون جذرهما الأساسى المشترك هو «كووپ» Kwop «جروپ» Gwop. وهذا غير ما يقول به سكيت الذى يخلط بذلك هومونيم «فوج» Fog بمعنى نوع من «العشب» الشتوى أو «الطحلب».

[ندي]

وفى العربية «ندى» و «طل» تقابل «ديو» Dew فى الإنجليزية و «روزيه» Rosée فى الفرنسية. والعناصر الفونطيقية الأساسية فى «ندى» («ن» + دى») و «طل» واحدة بما يوحى بأنهما من جذر واحد («د» = «ط» و «ى» = «ل»). ونفس الأمر بالنسبة لكلمة «ديو» Dew، وهى فى الإنجليزية الوسيطة «ديو» Dew و Deu و «دياو» Deau و Dyau وفى الأنجلوسكسونية «دياو» Deau وهى فى الهولندية «داوو» Dauw وفى الأيسلندية «دوج» Dögg وفى الدنماركية «دوج» Dug وفى السويدية «داج» Dagg وفى الجرمانية العالية القديمة «تو» Tou و «تار» Tau وفى الألمانية «تاو» Thau والنموذج التيوتونى الافتراضى هو

«داوو» Dauwo، أما كلمة «روزيه» Rosée الفرنسية فهى من اللاتينية العامية «رزواتا» Rosata عن اللاتينية الفصحى «روس» Ros وصيغة الإضافة منها «روريس» Roris وكلها بمعنى «ندى»، وهذه جذرها هو جذر «رذً» فى «رذاذ» و «رش» فى «رشاش»، وهو نفس جذر «ڤارشاس» Varshas السنسكريتية بمعنى «مطر» وهذا يعود بنا إلى جذر «ريجن» Regen و «رين» Rain بمعنى «مطر» فى الألمانية والإنجليزية وإلى جذر «رخ» و «رش» و «رذ» فى العامية المصرية والعربية، وربما جذر «روى» فى العربية. (قارن «لرسى» ἐρση فى اليونانية).

[هواء، طقس]

وكلمة «هواء» فى العربية ترادف «اير» Air فى الإنجليزية والفرنسية. ولكن كلمة «هوا» العامية الصرية تعنى فى الإنجليزية والفرنسية «اير» Air وهو الهواء الذى نتنفسه، و «ويند» Wind (الإنجليزية) و «ڤان» Vent (فرنسية) و «ڤنتوس» و «ونتوس» Ventus (لاتينية) وكلها بمعنى «ريح» أو «رياح» . ومن يتأمل كلمة «ويند» Wind وهى «ويند» Wynd و Wind فى الإنجليزية الوسيطة و «ويند» Wind فى الأنجلوسكسونية والهولندية و «ڤيند» Vind فى الدنماركية والسويدية و «ڤيند» Wind فى الألمانية و «ويندت» Wint فى الجرمانية العالية القديمة و «ويندز» Windis و «ونشس» Winths وكلها من النموذج التيوتونى الافتراضى «ونذوز» Wendoz بمعنى «ريح»، من يتأمل هذه الكلمة يجد أن لها صورًا تبدأ بحرف «ج» (g) فى بعض اللغات، فهى «جوينت» Gwynt فى لغة ويلز و «جوينت» Gwent فى البريتون، وهذا يؤيد وحدة الجذر بين «هواء» Gwent (= «هوينت»). والجذر فى اليونانية هو «آف»ἀφ و «أو» «هاو» ἀω و «ايمى» «هيمى» ahmi بمعنى «يهب» أو «انفخ» . ومنها «اير» ἀηρ اليونانية بمعنى «هواء» و «اير» :Aer اللاتينية بنفس المعنى و «اورا» αὐρο فى اليونانية. وبذلك تكون كلمة «اهب» للريح من جذر «هواء». وفى السنسكريتية «ڤاتاس» Vatas بمعنى «ريح» من «ڤا» Va (< «وا») بمعنى «يتنفس». (قارن «هفهف» العربية). أما «اير» Air الإنجليزية فهى فى الإنجليزية الوسيطة «اير» Ayr و Eir و Air و Eyre وفى اللاتينية كانت Aer تعنى «الهواء» بينما «ايثر» Aether تعنى «الهواء العلوى» (< «الأثير»). قارن Weather و Ether فى الإنجليزية. وظاهرة ظهور «ج» (g) ابتدائية قبل واو (gw) واختفاء هذه الجيم ظاهرة مألوفة نجدها فى كلمات مثل «وور» War بمعنى «حرب» فى الإنجليزية و «جير» Guerre فى الفرنسية و «جويرا» Guerra فى الإيطالية بنفس المعنى و «غارة» فى العربية و «غزوة» بقانون ڤيرنر («ر» = «ز»). والأرجح أن «ريح» من جذر «هواء» Air و Ventus Gwent (< «هوير» بالميتاتيز «ريح»).

وفى العربية ثلاث كلمات من جذر واحد هى «عاصفة» و «زوبعة» و «أعصار» يضاف إليها «زعبورة» فى العامية المصرية. ويلاحظ فى جميع هذه اللفاظ أن عناصرها الفونطيقية واحدة رغم أنها متغيرة المواضع بالميتاتيز العنيف. والنموذج السائد فيها هو إما جذر «زبع» أو جذر «عصف» - «عزب». وبتحليل جذر «زبع» نجد أنه من جذر «تمپوس» Tempus فى اللاتينية («تان» Temps فى الفرنسية و «تايم» Time فى الإنجليزية بمعنى «زمن» وهو نفس جذر «تمپستاس» Tempestas فى اللاتينية بمعنى «زمن» أو «الزمن» المناسب أو «فترة» أو «فصل» أو «جو» أو «طقس» أو «عاصفة»)، ومنه بمعنى «عاصفة» «تمپيست» Tempest الإنجليزية و «تمپيت» Tempête الفرنسية. ونستخلص من هذا أن جذر «تمپ» Temp كانت منه صيغة «زمپ» Zemp خرجت منها صيغة «زم» Zemm التى أدت إلى «زمن» و «زمان» فى العربية، وصيغة «زوب» Zaub التى خرجت منها «زوبعة» العربية بالميتاتيز و «زعبورة» العامية المصرية. وكذلك كانت هناك من جذر «تمپ» Temp صيغة «جمپ» Gemp و «جم» Gemm, Jemm التى خرجت منها «يوم» العربية.

وصيغة «زمپ» Zemp نفسها مساوية لصيغة «زوپ» «زوف» Zauf – Zaup و «صوف» Sauf أساس جذر «عصف» و «عاصفة» فى العربية وكذلك إلى «عصر» - «إعصار». وقد بقت آثار صيغة «زوف» Zauf فى أفعال مثل «أزف» تقال للوقت أو للزمن بمعنى «حل» أو «أصبح مناسبًا». وقد بقيت فى العامية المصرية من «تيمپوس» Tempus١ و «تمپستاس» Tempestas بمعنى «عاصفة» فى عبارة «طقس» («طأس») التى تعنى كما فى اللاتينية (جو) بالمعنى العام و «جو عاصف» بالذات حيث يقال فى لغة أهل السواحل المصرية «الجوّ طقس». ومادة «تايم» Time الإنجليزيه و «طان» Temps الفرنسية من نفس جذر «تمبوس» Tempus، وهى «تيمى» Timi فى الإنجليزية الوسيطة، «تيما» Tima فى الأنجلوسكسونية و«تيمى» Timi فى النوردية القديمة، وهى «تيمى» Timme فى السويدية بمعنى «ساعة» وربما كان فعل «دام» واسم «مدة» فى العربية من نفس الجذر (قارن «دوام» فى العربية الشامية).

[بركان]

وجذر «بركان» العربية من جذر «ڤولكان» Volcan الفرنسية و «ڤولكانو» Volcano الإنجليزية و «ڤولكانوس» Volcanus و Vulcanus اللاتينية وهو اسم رب البراكين . وربما كان لهذا الجذر، وهو «ڤولك» Volc صلة اشتقاقية بجذر «أولكا» Ulka فى السنسكريتية بمعنى «شعلة» أو «شهاب» أو «نار ساقطة من السماء» وهذا غالبًا جذر «فلك» - «أفلاك» فى العربية.

[بحر، شاطئ، شط، برّ]

وفى العربية «بحر» و «يم» و «عياب» بمعنى واحد، و «محيط» و «أوقياتوس» بمعنى واحد. وجذر «بحر» من جذر «مارى» Mare اللاتينية بمعنى «بحر» (قارن «مير» Mer الفرنسية بمعنى «بحر» ومير Mere الإنجليزية بمعلنى «بحيرة» و «مير» Meer الألمانية. وفى القوطية «مارى» Marei تعنى «بحر» وفى الأنجلوسكسونية «مير» Mere تعنى «بحر»، وفى السنسكريتية «ميراس» Miras تعنى «بحر»). وبقايا «م» (m) فى «بحر» نجدها فى العربية فى فعل «مخر» Makhar، وكلمة «باخرة» من نفس الجذر «بحر». فالجذر الأساسى إذن هو «بهار» Bhar «مهار» Mhar، أما «سى» Sea الإنجليزية بمعنى «بحر» أو «بحيرة» كبيرة فهى فى الإنجليزية الوسيطة «سى» See وفى الأنجلوسكسونية «سا» Sae بنفس المعنى (بحر» و «بحيرة»)، وهى فى الألمانية «زرى» Seee وفى الهولندية «زى» Zee وفى الدنماركية «سو» Sö وفى السويدية «سيو» Sjö وفى الأيسلندية «سار» Saer. ويبدو أن هذه من جذر «ثالاسوس» Thalassos اليونانية بمعنى «بحر» والأساس فيهما «ثال» θαλ. أما «يم» العربية فيبدو أنها من جذر «مار» mar، وهى فى حدود الاشتقاق العربى من جذر «ماء» («مية» فى العامية المصرية). وأما «عباب» العربية فهى من جذر «أپ» ap الذى اتفق كافة علماء اللغة على أنه أساس عديد من الألفاظ الدالة على «الماء» فى المجموعة الهندية الأوروبية بادئة باسم «ابسو» Apsu السومرية إلى «پوزايدون» Poseidon اليونانية (وصيغة منها «آك» aq كما فى «أكوا» Aqua اللاتينية). وهكذا فإن «عباب» و «عجاج» صيغ من ap و aq. وأما «أوقيانوس» فهى مشتقة رأسًا من اليونانية («أوكيانوس» Okeanos، وهذه نفسها تخفى من ورائها جذر «أوك» ok أو «أك» aq وهو صيغة من «أپ» ap كما تقدم. (قارن Tiamat البابلية و «ودأماء» العربية فى الكلام عن مادة «يم» و «ماء»).

وجذر كلمة «شط» و «شاطئ» العربية هو نفس جذر كلمة «كوست» Coast الإنجليزية و «كوت» Côte الفرنسية، وهى فى اللاتينية «كوست» Coste بمعنى «ضلع» أو «جنب»، وهى فى الفرنسية القديمة «كوست» Coste وفى الإنجليزية الوسيطة «كوستى» Coste، أما فى العربية فقد انطبقت عليها قاعدة «ك = ش» (ch-

c) مع سقوط «س» (s) فى قلب الكلمة كما حدث فى الفرنسية وحلول المدة فى «شاطئ» أو التشديد فى «شط». وقد ظهرت من نفس الجذر صيغة «رائية» تجلت فى «شور» Shore الإنجليزية و «ساحل» العربية (فى الإنجليزية الوسيطة «شورى» Schore.

وجذر كلمة «برّ» من جذر «بور» Bord الفرنسية بمعنى «بر» أو «حافة» ومثلها «بورد» Board الإنجليزية، وهى فى الفرنسية القديمة «بورت» Bort وفى بول روبير أن هذه الكلمة من الجرمانية «بورد» Bord بمعنى «جانب السفيئة» وهى فى القوطية «بورد» Baurd وفى الألمانية «بريت» Brett وفى الهولندية «برت» Bert بمعنى «لوح» وفى الهولندية «بورد» Bord وفى النوردية القديمة «بورد» Borδ بمعنى «لوح» أو «جانب السفينة». وتشديد «الراء» (r) فى «برّ» العربية يدل على أن صيغة Borr كانت أصلاً بساكن نهائى امتص فى الراء الأولى فأدّى إلى التشديد، مثل Brr < Brd غالبًا لقياسها على «بحر» حيث يقال دائمًا «فى البَرّ والبحر». وفى تقديرى أن الكلمة من جذر «پورت» Port الإنجليزية و «پور» Port الفرنسية («پورتوس» Portus اللاتينية) وكلها تعنى «باب» ومنها «پورت» Port الفرنسية. فالمعنى الأصلى لكلمة «ميناء» بهذا الاشتقاق» هو «بَرّ» أو «بورد» Bord أو «پور» Port كما يُقال فى المجموعة الهندية الأوروبية، ومثلها كلمة «فورد» الإنجليزية التى أستقصاها سكيت إلى Portus اللاتينية الوسيطة بمعنى «ميناء» (وهى («فورد» Ford و «فورت» Forth فى الإنجليزية الوسيطة و «فورد» Ford فى الأنجلوسكونية و «فورت» Furt و «فورث» Furth فى الألمانية ومعناها «معبر فى الماء» أو «معبر فى نهر» ونموذجها التيوتونى الافتراضى هو «فورذوز»، Furδuz وهو أساس «برزخ» العربية التى تشتمل على جذر «بر» أو «برد».

[موجة]

وفى العربية ثلاث مواد من جذر واحد هى «موجة» و «لجّة» و «ثبج» (وصيغة منها «زبد»). وهذا الجذر هو جذر «ڤاج» Vague الفرنسية بمعنى «موجة». وفى بول روبير أن الكلمة الفرنسية مشتقة من الاسكندناڤية القديمة «ڤاجر» Vagr وكانت «ڤاج» Wage فى فرنسية القرن ١٢، وهى فى الألمانية «ڤوجى» Woge وفى الألمانية الوسيطة «ڤاجى» Wage (قارن «ويڤ» Wave الإنجليزية بمعنى «موجة» وكذلك «ڤوڤ» Vove الدنماركية). وفى تقديرى أن هذه الكلمة ليست إلا صورة من «أوندى» Unde اللاتينية بمعنى «موجة» أو «لجّة» التى تدل الدلائل الفونطيقية على أنها عرفت أيفضًا صيغة «أونجى» Unge «وونجى» Wunge. فالجذر إذن هو «وانج» - «وج» الذى أدى إلى ظهور «موج» و «لج» كما أنه «وند» - «ود» الذى أدى إلى ظهور «أوند» Onde الفرنسية بمعنى «موجة» و «أواذى» العربية بمعنى «موج». أما «ثَبَج» و «زَبَد» فهى من جذر «وج» Wg بنطق «ڤج» Vg ثم «بج» Bg و Bd، والفونيم الابتدائى «ث» θ أو «ز» z إضافى ولعله من آثار «ثال» θαλ اليونانية بمعنى «بحر» (< «ثالاكوس». قارن «سى» Sea الإنجليزية و «زى» الألمانية).

[نهر، ميّه]

و «نهر» و «بحر» من جذر واحد هو «مار» Mar أو Mahr (قارن «ماء» و «يم» و «مية»). وفى العامية المصرية لا فرق بين معنى «نهر» ومعنى «بحر» بحيث يقال «نهر النيل» يقول المصريون «بحر النيل» مما يدل على أن جذرهما واحد وهو Mar. وقد عرفت اليونانية صيغة «بالنون» (n) بمعنى «ماء» هى Nereus، و «نيريوس» Nereus (νηρευς) هو إله البحر القديم ابن أوقيانوس Oceanus والحورية «تثيس» Tethys وبناته النرياد Nereids من حور الماء، ومفردها فى اللاتينية «نيريس» Nerris أو «نيريا» Nereia، فالواحدة فى الواقع «نهرية» أو «بنت» «الماء» Mar.

أما كلمة «ريڤر» River الإنجليزية و «ريڤيير» Rivière الفرنسية بمعنى «نهر» فهى من اللاتينية «ريپا» Ripa بمعنى «شط» أو «شاطئ» وهى التى اشتُقت منها «ريڤ» Rive الفرنسية بمعنى «شط». كذلك تطلق الكلمة على «النهر» أو «مجرى الماء» كما تطلق على شطه. وقد ظهرت منها فى اللاتينية المتأخرة صيغة «ريپاريا» Riparia بنفس هذه المعانى (قارن «ريبيرا» Ribera الأسبانية بمعنى «شاطئ البحر» و «ريڤيرا» Riviera الإيطالية بنفس المعنى. ومعنى نهر و «ريبيرا» Ribeira البرتغالية بمعنى «شاطئ نهر»). وربما التقى جذر «ريپا» Ripa «ريڤا» Riva وجذر «رَوَى» و «مَرْوى» فى منطقة ما.

[جليد، ثلج]

وفى العربية «جليد» و «ثلج» من جذر واحد هو جذر «جيليدا» Gelida بمعنى «جليد». والصفة Gelu و Gelidus. وفى العربية كلمة «جَلَد» بمعنى «جليد». . وفى اللاتينية أيضًا «جلاكييس» Glacies بمعنى «ثلج» وهى من نفس جذر «جالا» Gala الذى نجده فى اليونانية Γαλα و «جلا» Γλα كما فى «جلد» و «ثلج» هى مجرد «جلد» بالميتاتيز. وقد بقى هذا الجذر فى كلمة «جلاس» Glace الفرنسية بمعنى «ثلج» والصفة Glacial فى الفرنسية والإنجليزية. ونحن لسنا بحاجة إلى ميتاتيز من «جلاجاو» glagaw اليونانية بمعنى «يتجمد» لنصل من «ثلاجا» إلى «ثلج». وربما كانت «اصقيع» صيغة من نفس الجذر «جلاج» - «ثلاج» θλαγ, qλαγ («صلك» Slk < «صيق» Seyk < «صقع» Skeg).

[ليل]

وكلمة «ليل» من جذر «نوكس» أو «نيكس» νυξ فى اليونانية وهى «نوكس» Nox (والإضافة «نوكتيس» Noctis). وهى فى الإنجليزية «نايت» Night، وفى الإنجليزية الوسيطة «نهت» Niht و «نايت» Night، وفى الأنجلوسكسوية «نهت» Niht و Neht و «نياهت» Neaht، وفى النوردية القديمة «نات» Nätt أو «نوت» Nöt. وفى القوطية «ناهتس» Nahts، وفى الهولندية والألمانية «ناخت» Nacht، وفى الدنماركية «نات» Nät، وفى السويدية «نات» Nät، وفى لغة ويلز «نوس» Nos، وفى الأيرلندية «نوخد» Nochd، وفى الجرمانية العالية القديمة «ناهت» Naht، وفى اللثوانية «ناكتيس» Naktis، وفى الروسية «نوش» Noche، وفى السنسكريتية «ناكتا» Nakta، وفى الفرنسية «نوى» Nuit. ولو أننا أخذنا نموذج «نايت» Night الإنجليزية لأمكن أن نتصور هجاء كلمة «ليل» العربية شيئًا قريبًا من «لايل» Lighl (lgh = «آى»)، أو قريبًا من «ناين» Nighn، وظهور «النون» (n) الثانية غير مفهوم إلا إذا كانت هناك صيغة بائدة قوامها «نهن» Nahn أو «ناخن» Nachn الخ. أما ظهور اللامين مكان النونين فى «ليل» بدلا من «نين» فتحوُّل موفولوچى مألوف بقاعدة («ن» (n) = «ل» (l)).

[ظُلمة، نهار، نور، نار]

ومن الكلمات الدالة على الظُلمة فى العربية «دجى» و «دجنة» و «ديجون» وهى تنويعات مختلفة على جذر واحد هو الذى خرجت منه «دارك» Dark الإنجليزية بمعنى «ظلام» و «مظلم» و «دونكل» Dunkel الألمانية بمعنى «ظلام». وهى فى الإنجليزية الوسيطة «دارك» Dark و «درك» Derk و «ديورك» Deork و Deorc. وفى تقديرى أن هذا أيضًا هو الجذر الذى خرجت منه مجموعة «ظلام» و «ظلمة» و «ظلماء» فى العربية و«ضلمة» فى العامية المصرية. وهذا الجذر هو «ديورج» Deorg أو «ديولج» Deolg («ضيول» + «ام») وفعل «أدلج» فى العربية بمعنى «سار ليلا» يؤيد هذا الافتراض. وهو نفس الجذر الذى خرجت منه

«حلك» و «حلكة». وهذا يقربنا من جذر «كاوك» Kauk «كالك» - «كارك» بمعنى «ظلام» فى مجموعة اللغات الحامية.

ومن الكلمات الدالة أيضًا على الظلمة فى العربية «عتمة» ومشتقاتها، والأرجح أن جذر هذه الكلمة هو نفس جذر كلمة «عدم» بمعنى «لاشئ»، وغير واضح أيهما أقدم وأيهما المجاز (قارن «أتوم» Atum).

وكلمة «نهار» العربية تحتوى على جذر «لوكس» Lux (صيغة الإضافة «لوكيس» Lucis) بمعنى «نور» أو «ضوء» وصيغة أخرى منها فى اللاتينية «لومن» Lumen وأصلها «لوكمن» Lucmen. فالجذر هو «لوك» Luc، وهى أساس «لايت» Light الإنجليزية و «ليهت» Liht و «لايت» Light فى الإنجليزية الوسيطة و «ليوهت» Léhot فى الأنجلوسكسونية و «ليهت» Leht فى لغة ميرسيا Mercia القديمة. وهى فى الألمانية والهولندية «ليشت» Licht، وفى الجرمانية العالية القديمة «ليوهت» Lioht، وفى القوطية «ليوهات» Liuhath، وفى النوردية القديمة «ليوس» Ljös، وكلها بمعنى «نور» أو Light. وفى اليونانية «لوخنوس» λεχνος تعنى «نور» أو «مصباح» (من «لوكنوس» λυκνος) و «ليوكوس» λεοκος بمعنى «أبيض» أو «وضاء». وفى السنسكريتية «روش» Ruch تعنى «يضئ» «يشع» «يلمع» (قارن «لوسيد» Lucid فى الإنجليزية والفرنسية بمعنى «واضح» أو «ناصع»). فالجذر هو «لوك» Luc أو «ليوك» Leuc أو «ليوه» Leuh «لوس» التى خرجت منها «ناصع»، وظهور صيغة «نه» Nah مكان Luc > «له» Luh طبيعى من الناحية الفونطيقية. وفى تقديرى أنه بينما «نهار» جاءت من جذر «له» Lh «نه» Nah، فإن «نور» جاءت من مصدر أقدم هو «نفر» Nefer المصرية القديمة التى تحولت فى العصور المتأخرة إلى «نڤر» Never ثم «نور» Nower و «نوار» و «نوارة» الخ. ومعناها الأصلى «جميل» و «جمال» و «منير» و «نور». وقد كان ينبغى أن تكون كلمة «نهار» أصلاً «لهاد» «لهار» (قارن «ليوهاث» القوطية Liuhath بمعنى «نور» Light). أما تحوُّل «نهات» إلى «نهار» فيبدو أنه جرى قياسًا على «نور» الواردة من مصدر آخر هو «نوفر» Nofer. ومن نفس جذر «ليوه» Leuh «ليوك» Leuc نجد أن «لووى» Lowe فى الأسكتلندية تعنى «لهب» و «لوجى» Logi فى النوردية القديمة تعنى «لهب». ومن هذا نستطيع أن نستخلص أن «لهب» - و «لهيب» فى العربية من نفس جذر «ليوه» Leuh - «ليوك» Leuc - «لوك» Luc. ومثلها «وهج» تشتمل على جذر «لوه» («ل» (l) = «و» (w)).

و «وقدة» (فعل «أوقد» Incendo) من جذر «لوك» - Luc (Wuc-). أى أن أصلها Luhoz = كالنموذج التيوتونى الافتراضى Leuhtoz بمعنى «مضئ» و Lucda من Lacta على غرار Leoht و Leht فى المجموعة التيوتونية. وإذا كانت «نار» تخفى وراءها «لهر» Lhr - «نهر» Nhr كانت من نفس الجذر. ومع ذلك فإن «پور» (πυρ) Pur اليونانية بمعنى «نار» التى أدت إلى «فاير» Fire الإنجليزية و «فوير» Feuer الألمانية و «فو» Feu الفرنسية تستحق مزيداً من الدراسة.

ومن مرادفات «نور» فى العربية «ضوء» و «ضياء» وفى العامية المصرية «ضى».

وهذه الكلمات الثلاث جذرها من جذر «دييس» Dies اللاتينية بمعنى «يوم» أو «نهار» وهى أساس «داى» Day الإنجليزية و «تاج» Tag الألمانية و «چور» Jour الفرنسية عن طريق الصفة «ديورنوس» Djurnus بمعنى «يومى». وقد سقطت منها «د» (ي) الابتدائية فى الصيغة الفرنسية. وكلمة «دييس»]هئس (والإضافة منها Dii) تعنى «يوم» بالمعنى العام، ولكنها أيضا تعنى «نهار» كشئ يقابل «ليل»، أما فى لغة الشعر فهى تعنى «اضياء النهار» و «ضى العين» و «السماء». وجذرها فى السنسكريتية «دى» di بمعنى «يضئ» و

«ديناس» Dinas بمعنى «نهار» أو «يوم» Day). ومن نفس الجذر فى اليونانية «ديوس» dios بمعنى «سماوى». وهجاؤها القديم فى اللاتينية «ديوس» Dius ويربطها لويس وشورت بمجموعة «چوفيس» (Jovis) «ديوڤيس» Diovis وهو «زيوس» Zeus و «ديانا» Diana (الربة) و «ديوس» Deus بمعنى «إله» و «ديڤوس» Divus بمعنى «إلهى».

ومن ألفاظ «النور» فى العربية أيضًا «سناء» وهذه جذرها من جذر «شاين» Shine الإنجليزية بمعنى «يضئ» أو «يشع»، وهذه فى الإنجليزية الوسيطة «شينن» Schinen و Shinen وفى الانجلوسكسونية «سكينان» - «شينان» Scinan وفى الألمانية «شانين» Scheinen وفى الهولندية «شيچنين» Schijnen وفى النوردية القديمة «سكينا» Skina وفى الدنماركية «سكينه» Skinne وفى السويدية «سكينه» Skina وفى القوطية «سكينان» Skeinan، والجذر التيوتونى هو «سكاى» Skei بمعنى «يشع» أو «يضئ». والأرجح أن جذر «شع» - «شعاع» أيضًا من نفس جذر «سكاى» Skei.

[زمن : عام، سنة، قرن، حول، جيل، دهر]

ومن الأسماء الدالة على الزمن «سنة» و «عام» و «حول» و «جيل» و «قرن» و «دهر». وبتحليل هذه المواد نجد أن «سنة» و «عام» من جذر واحد، وأن «حول» و «جيل» من جذر واحد. أما جذر «سنة» و «عام»، فهو جذر «أنوس» Annus اللاتينية و «آنية» Année الفرنسية بمعنى «سنة». ويذكر لويس وشورت أن «أنوس» اللاتينية من «أمنوس» Amnus وأن معناها الأصلى مثل «آنوس» Anus «خاتم» و «حلقة» أو «دورة». (قارن «آنو» Anneau الفرنسية بمعنى «خاتم» و «أينوس» Anus فى الإنجليزية و «آنوس» Anus فى الفرنسية بمعنى «ختم» و «شرج». وقد أدت صيغة «أمنوس» Amnus إلى «عام»، ومن آثار تعاقب mn فى الجذر الأصلى وجود تعبير مثل «عامناول» فى العامية المصرية بمعنى «السنة الماضية». وهى توحى بأن أصلها «عامنا الأول» ولكن استخدام ضمير المتكلم فى صيغة الجمع شئ غير طبيعى إلى حد يدفعنا لافتراض أن التركيب الأصلى هو «amm+أول». أما ظهور صيغة «سنة» فهو يفترض ظهور صيغة سابقة أو موازية هى Hannus-Sannus.

فإذا انتقلنا إلى مجموعة «حول» و «جيل»، نجد أنها من نفس جذر «حلقة» و «عجلة» وأن جذر هذه الألفاظ هو جذر كلمة «سيكل» Cycle فى الإنجليزية والفرنسية بمعنى «حلقة» أو «دائرة» وهو نفس جذر كلمة «هويل» Wheel الإنجليزية بمعنى «عجلة». والمادة اليونانية هى كلمة «كوكلوس» κοκλος بمعنى «حلقة» أو «دائرة» ومثلها فى اللاتينية «كوكلوس» و «سيكلوس» Cyclus بنفس المعنى، وهذه أدت إلى «عجلة» فى اتجاه و «حول» فى اتجاه آخر و «جيل» فى اتجاه ثالث.

والسنسكريتية «شاكر» Chakra من نفس الجذر بمعنى «عجلة» أو «دائرة». والأرجح أن «قرص» العربية تنتمى أيضًا إلى نفس مجموعة «كوكلوس» عن طريق «كوكروس» Kukros (قارن «حجلَّة» بمعنى حلقة فى سلسلة و «غل»). وفى اللاتينية صيغة «سايكولوم» Saeculum أو «سيكولوم» Seculum بمعنى «جيل»، وقد خرجت منها «سيكل» Siècle الفرنسية بمعنى «قرن»، وكانت تترجم قديما بكلمة «جيل» فى العربية، ومعناها دورة زمنية كاملة بين الأحياء، فهى صيغة من «سيكل» Cycle.

أما كلمة «دهر» فيبدوا أنها صيغة من «تمپور» Tempor المصروفة من «تمپوس» Tempus بمعنى «زمن» عن طريق Tehor - Tehpor. ومن أهم المواد الخارجة من جذر «كوكلوس» κοκλος الأسماء الدالة على الأغلال ومنها «غل»و«سلسلة» و «خلخال» و «كلكل» الخ.

[صوت، انصت]

وجذر كلمة «صوت» العربية نجده فى جذر «ساوند» Sound الإنجليزية و «صون» Son الفرنسية و «صونوس» Sonus اللاتينية و «سڤانا» Svana السنسكريتية. و «د» (d) النهائية فى Sound ليست زائدة كما يقول سكيت ولكنها أساسية فى الكلمة بدليل تواترها فى «صوت» العربية وفى فعل «أنصت» فى العربية بما يوحى أن الجذر كان أصلاً «صونت» Sont أو «صوند» فى Sondus اللاتينية ثم سقطت «نون» (n) الخنفة وحلت محلها «و» (w) كما فى «صوت» وسقطت الدال (d) أحيانًا كما فى «سون» Soun فى الإنجليزية الوسيطة.

[الألوان]

فإذا ما بحثنا الألوان الأساسية وهى «أبيض» و «أسود» و «أحمر» و «أخضر» و «أصفر» و «أزرق» و «بنى» وجدنا أن جذورها تلتقى مع جذور أسماء الألوان فى المجموعة الهندية الأوروبية من اللغات.

وقد رأينا فى مكان آخر كيف أن جذر «أبيض» وجذر «بلانك» Blanc و «بيانك» Bianc واحد، وهو أيضًا جذر «ڤايس» Weiss الألمانية و «هوايت» White الإنجليزية («هويت» Whit فى الإنجليزية الوسيطة و «هويت» Hwit فى الأنجلوسكسونة و «هڤيد» Hvid فى الدنماركية و «هڤيت» Hvit فى السويدية و «هڤايتس» Hweits فى القوطية و «هويز» Hwiz فى الجرمانية العالية القديمة و «هيڤتر» Hvitr فى النوردية القديمة). ومن بقايا «ظ» مكان «ض» كلمة «بياظة» التى تُستعمل فى الدومينو عن الفارسية. و «أ» الأبتدائية فى «أبيض» هى «الهاء» (h) الصامتة فى Hveid أى Eveid ومع ذلك فالصيغة اللاتينية ومشتقاتها تدل على أن الجذر أصلاً هو Blang بنون الخنفة قارن «بلانكوس» Blancus و «بيانكو» Bianco). وتثبت أن جذر «أبيض» وجذر «أبلج» واحد .

أما «أسود» فجذرها من جذر «شڤارتز» Schwartz الألمانية بمعنى «أسود»، وجميع العناصر الفونطيقية فى كلمة «سواد» متوفرة فى الجذر الجرمانى. أما كلمة «أصفر» فجذرها هو جذر «زعفرن» التى هى Saffron فى الإنجليزية. ويظن أن كلمة Saffron دخلت الإنجليزية عن طريق «زعفران» العربية. وكلمة «چون» Jaune الفرنسية بمعنى «أصفر» كانت فى فرنسية القرن ١١ «چالن» Jalne وهى من اللاتينية «جالبينوس» Galbinus بمعنى «أصفر» أو «أخضر فاتح». وهناك صيغة لاتينية أخرى من نفس الجذر بمعنى «أصفر» هى «هولووس» Helvus غالبًا من «جيلووس» Gilvus بمعنى «أصفر»، وجذرها أساسًا كلمة «يلو» Yellow الإنجليزية بمعنى «أصفر» وهى فى الإنجليزية الوسيطة Yelow و «چيلو» Jelu و «چيولو» Jeoluh وهى فى الأنجلوسكسونية «چيولو» Geolo و Geolu وفى الألمانية «جيلب» Gelb وفى الجرمانية العالية القديمة «چيلو» Gelo. وفى السنسكريتية «هارى» Hari تعنى «أصفر». وفى سكيت أن لها صلة اشتقاقية بكلمة «خلوس» χλωρος اليونانية بمعنى «أخضر».

وكلمة «أزرق» العربية دخلت اللغات الأوربية تحت صورة «أچيور» Azure الإنجليزية و «أزور» Azur الفرنسية اللاتينية المتأخرة «أسور» Asur و «أزوروم» Azurum وكذلك «لازورد» Lazur بمعنى حجر «اللازورد» وهو «الفيروز». وفى اللاتينية «لابيس لازولى» Lapis Lazuli تعنى «فيروز». ولكن من يتأمل كلمة «فيروز» نفسها يجد أنها مركبة من «فى» Fai وهى اختصار Lapis بمعنى «حجر» و «روز» Ruz من «لوز» Luz، > «پيلوزيوم» Pel+lus+ium وهى مقلوب «زول» Zul و «زور» Zawar كما فى «لاوزورد». وكلمة «لازورد» و «لازورق» صيغتان من نفس الكلمة وجذرها «زرق» Zurk أو «زرج»

Zurg. ويبدو أن هناك تأثيرات إيرانية أو فارسية فى تكوين هذه الكلمة. أما «بلو» Blue الإنجليزية و «بلو» Bleu الفرنسية و «بلاو» Bkau الألمانية (فى الجرمانية العالية القديمة «بلاو» Blao والنموذج الافتراضى «بلاووز» Blaewoz) ففى سكيت أنها من «فلاووس» Flavus اللاتينية بمعنى «أصفر» وأصلها «فلاجووس» Flagvus < Flagro، وهى فى لويس وشورت «أصفر ذهبى» أو «أصفر مشرب بالحمرة». والأرجح فى تقديرى أن «بلو» من جذر «بنف» Banaf فى «بنفسج» التى يبدو أنها مركبة من جذرين، أحدهما بمعنى «أزرق» والآخر للتخصيص.

وكلمة «أخضر» فيما يبدو من جذر مشترك مع اليونانية «خلوروس» χλωρος بمعنى «أخضر» التى يمكن أن تخرج منها «خضور» Khdor، ويمكن أن تخرج منها «جنور» Gnor أساس «جرين» Green الإنجليزية بالميتاتيز. (فى الألمانية «جرون» Grün وفى الجرمانية العالية الوسيطة «جروين» Gruene وفى الجرمانية العالية القديمة «كروونى» Kruoni وفى الهولندية «جروين» Groenb وفى الدنماركية والسويدية «جرون» Grön وفى النوردية القديمة «جران» Graen). وفى سكيت أنها مشتقة من جذر «جرو» Grow بمعنى «ينمو»، ولكن هذا الاجتهاد قابل للمناقشة لأن النمو لا ينصرف فقط إلى النبات حتى يوحى بمعنى الخضرة، وإنما ينصرف أيضًا إلى الأحياء الزوولوچية.

وفى تقديرى أن هناك وحدة فى الجذر بين «أحمر» العربية و «رد» Red الإنجليزية و «روچ» Rouge الفرنسية و «روث» Roth الألمانية و «راوديس» Rauds القوطية و «رود» Röd الدنماركية والسويدية و «ريد» Reed و «ريدى» Rede الإنجليزية الوسيطة و «رياد» Read الأنجلوسكسونية و «رود» Rood الهولندية و «راودر» rauder النوردية القديمة و «ايروتروس» ἐρυθρος اليونانية وكلها بمعنى «أحمر» وكذلك «راود» Rauadh الغالية والأيرلندية و «رود» Rhudd فى لغة ويلز و «روفوس» Rufus و «روبر» Ruber فى اللاتينية بمعنى «أحمر» و «روسو» Rosso الإيطالية بمعنى «أحمر». والنموذج التيوتونى الأفتراضى عند سكيت هو «راودوز» Raudoz والجذر التيوتونى عنده «ريود» Reudh، وهو يربط هذه الكلمة بكلمة «روديرا» السنسكريتية بمعنى «دم». وفى تصورى : أن الجذر الأساسى الافتراضى هو «رواك» - «رواج» Ruak-Ruag وهو الذى مكّن من ظهور «رواح» (< «حوار» Huar العربية بالميتاتيز < «حمار» فى اتجاه (قارن بحر «ارتيريا» = «البحر الأحمر» = بحر حميّر < «الحمراءا»)، و «روپ» Rup فى اتجاه آخرء وهى أساس Rufus Ruber فى اللاتينية، و «روث» فى اليونانية ومجموعة «رود» - «رد» فى الجرمانيات و «روچ» - «روس» فى مشتقات اللاتينية (الفرنسية والإيطالية).

وارتباط جذر «رد» بمعنى «أحمر» بجذر «روديرا» Rudhira فى السنسكريتية بمعنى «دم» ليس مقنعًا تمامًا، فقد يكون جذر «رد» Red من جذر «وردة» Rosa، وهو الأرجح. ومع كلٍ فكل هذه تكهنات. وإنما الراجح أن جذر «رواج» Ruag - «رواح» Ruah أدى بالميتاتيز إلى جذر «حور» Huar ثم ظهرت «م» (m) فى قلب الكلمة للتخفيف < «حمر». (قارن «أسمر» و «سمار» و «أسود» و «سواد» = Schwarz) كذلك لا يستبعد أن تكون «أحمر» و «أسمر» و «أسود» ثلاث صيغ من جذر واحد، وأن هذا الجذر له صلة اشتقاقية بكلمة «خيمى» Khemi فى المصرية القديمة بمعنى «الأرض السسوداء» و «دميرة» وهى الطمى الأحمر وقت فيضان النيل (قارن «أسحم» بمعنى «أسود» ففيها جذر «خم» مسبوقة «بسين» (s) السببية) وهذا الافتراض يباعد بين جذر «أحمر» ونظيره فى المجموعة الهندية الأوروبية.

وكامة «بُنّى» تقابل كلمة «براون» Brown الإنجليزية و «براون» Braun الألمانية و «بران» Brun الفرنسية. (قارن «برون» Broun فى الإنجليزية الوسيطة و «برون» Brun فى الأنجلوسكسونية و «برون»

Brunn فى الدنماركية و «برون» Brun في السويدية و«برون» Bruin فى الهولندية و «برون» Brünn فى النوردية القديمة). وكلمة «بُنّى» فى العربية توحى بأنها مشتقة من البُن المحمص طبعا وهى تبدو ولذلك سيمانطيقيا من جذر غير جذر «براون». ومع ذلك فالتشابه الفونطيقى يدعو إلى التأمل، وافتراض سقوط «ر» (r) فى مرحلة من المراحل أمر مألوف.

[كواكب ونجوم (شمس، قمر، هلال...)]

وبالنسبة لأسماء النجوم والكواكب الهامة هناك «شمس» و «قمر» و «هلال» و «المشترى» و «عطارد» و «المريخ» و «زحل» و «الزهرة» و «الشعرى» و «سهيل اليمانى».

وفى أسماء النجوم والكواكب التى تبدأ «بال» يبدو من ظاهر الحال أن «ال» الابتدائية هى «ال» التعريف، ولكن تاريخ الأديان يدل على أن «ال» هذه سواء أظهرت فى أول الكلمة كما فى «ال-شمس» أو فى آخرها كما فى «ميكائيل» أو «عزرائيل» الخ. هى اسم الإلة «ال» El («العال» أو «العلى» فى الممثولوچيا العبرانية) الذى كانت تركب منه أسماء الآلهة فى الحركة التوفيقية الكبرى بين آلهة العالم القديم. وقد كانت النجوم والكواكب السيارة عروشا لآلهة شهيرة فى العالم القديم. واسم «شمس» هو اسم الاله البابلى الأشورى «شمش» Shamash، وهو نفس الإله «هيلوس» Helios رب الشمس عند اليونان، واسمه فى اللاتينية سول Sol بمعنى «الشمس» ومن آثاره فى اللغات الأوروبية الحديثة «سولى» Soleil بمعنى «اشمس» فى الفرنسية. وفى لويس وشورت أن جذر «سول» Sol موجود فى «سڤار» Svar السنسكريتية بمعنى «يشع» أو «يضئ» وفى «سيريوس» Σειριος بمعنى «الشعرى» و «سير» Σειρ و «هيلنا» Ελενη᾽ فى اليونانية. ومن نفس الجذر فى المجموعة التيوتونية «صن» Sun الإنجليزية بمعنى «اشمس»، وهى «سونى» Sonne فى الإنجليزية الوسيطة و«سونى» Sunne فى الأنجلوسكسونية، وهى مؤنثة، وهى فى الألمانية «زونى» Sonne (مؤنثة) وفى الچرمانية العالية القديمة «سونا» Sunna (مؤنثة) وفى القوطية «سونا» Sunna (مذكر) و «سونو» Sunno (مؤنثة) وفى النوردية القديمة «سونا» Sunna (مؤنثة)، وفى الهولندية «زون» Zon (مؤنثة). ومن الظواهر الهامة التى نجدها فى هذه الكلمة أنه بينما نجد فى اليونانية إله الشمس «هيليوس» Helios مذكرا (ومن أسمائه الأخرى «ابولو» Apollo و «فيبوس» Phoebus)، وبينما نجد «سول» Sol فى اللاتينية مذكرا، وبينما نجد الإله «شَمَش» فى الأساطير البابلية الآشورية مذكرًا، نجد أن اسم «شمس» مؤنث فى اللغة العربية وفى المجموعة التيوتونية من اللغات (Die Sonne فى الألمانية) والعكس صحيح بالنسبة لربة القمر. ومن هذا نستخلص أن القبائل العربية حين نزلت شبه الجزيرة العربية فى الألف الأولى قبل اليلاد، كانت تحمل معها لغة فيها اسم الشمس مؤنث واسم القمر مذكر فوجدت نفسها بين أقوام تعبد إله الشمس المذكر تحت أسماء متعددة هى «شَمَش» فى بابل وآشور، و «هليوس» فى اليونان، و «رع» فى مصر القديمة.

وجذر «هل» فى Helios هى مجرد صيغة هامية من جذر «سول» Sol السامى ومن جذر «صن» Son و «زونى» Sonne السامى، ومن جذر «شم» Sham الشامى. (قارن : «ذات حميم»، ربة الشمس، فى لغة سبأ و«ذى ريدان» وقارن أيضًا فعل «شمّس» وفعل «حمّص» فى العربية وهى مجرد صيغة من «شمس»). وحيث تقول الآية عن ذى القرين : «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا»، («الكهف» ٨٦)، المقصود من «عين حمئة» هو «عين شمس» أو «هيليوپوليس» أى «مدينة الشمس»، فهى «عين هليوس» أو «عين حورس» أو «عين حميم» أو «عين شمس». وبغير هذا التفسير يصعب علينا تصور غروب الشمس فى بئر من نار يقيم عندها الناس. و «شمس» فى بعض لهجات العامية الصرية «سمس»، ومن أسمائها «شموسة»، واسمها ملازم لفعل «حمى». ومن اسماء الشمس الأخرى فى العربية «العزانة» و «ذُكاء»

وكلمة «غزالة» يمكن أن تكون من جذر «هليوس» بالميتاتيز > «هزيول»، أما «ذُكاء» فهى بحاجة إلى استقصاء.

وكلمة «قمر» فى العربية (مذكر) ترادف «مون» فى الإنجليزية (مذكر)، وهى «مونى» Moné فى الإنجليزية الوسيطة و «مونا» Mona فى الأنجلوسكسونية (مذكر). و «مانو» Mano فى الجرمانية العالية القديمة (مذكر) و «موند» Mond فى الألمانية (مذكر) و «مان» Mann فى الهولندية (مذكر) و «مانى» Mani فى النوردية القديمة (مذكر) و «مانى» Mani فى الدنماركية و «مانى» Mani فى السويدية (مذكر) وهى «مينو» Menu فى اللثوانية (مذكر) و «مينى» μηνη فى اليونانية، ومن جذرها «ماس» Mas فى السنسكريتية بمعنى «شهر» (قارن «منث» Month الإنجليزية و «موا» Mois الفرنسية و «مونات» Monath الألمانية و «منسيس» Mensis اللاتينية وكلها بمعنى «شهر»، وكذلك «مين» μην اليونانية بمعنى «شهر»). ونجد فى كلمة «قمر» العربية ومرادفاتها فى المجموعة التيوتونية عكس الظاهرة التى وجدناها فى تحليل كلمة «شمس» لأن «قمر» ومجموعة Moon فى المذكر بينما ربة القمر فى اللاتينية وهى «لونا» Luna مؤنثة، ومن مشتقاتها «لون» La Lune فى الفرنسية مؤنثة. ومن هذا ستخلص أيضًا أن العرب حين نزلت شبه الجزيرة العربية فى الألف الأولى قبل الميلاد كانت تحمل لغة فيها كلمة «قمر» فى المذكر على غرار ما نجده فى المجموعة التيوتونية بينما وجدت نفسها فى موطنها الجديد بين أقوام تعبد «ربة القمر» المؤنثة تحت أسم «لونا» Luna أو «سيلنا» Selene أو «هيلينا» Helena، وكما حدث فى حالة «اشمس»» باختفاء الآلهة الوثنية بقيت كلمة شمس مؤنثة و «قمر» فى المذكر بحسب جنسها اللغوى الأصلى. وفونطيقيا يمكن أن تكون «مونا» مجرد صيغة من «لونا»، كذلك يجوز أن تكون الربة «منات» أو «منوت» الوارد ذكرها فى القرآن مع اللات والعزى «ومنوت الثالثة الأخرى» هى مجرد صيغة من «مونا» و «لونا» Luna، أى أنها كانت «ربة القمر» المؤنثة (< «أمونة» Amonet). (قارن «اللات» التى يبدو أنها صيغة من «رات» El-Rat أو «رعت» وهى زوجة إلاله «رع» فى الديانة المصرية القديمة والمؤنث من اسمه، و «محاق» من «ماء» الفارسية بمعنى «قمر» و «ماح» Mah فى الحيثية هى «الربة البقرة» نظير «حتحور» أو «هاتور» فى مصر القديمة، «وايو» Io عند اليونان، وقرناها هما رمز «الهلال» (قارن «مها» فى العربية).

وفى رأى بعض علماء اللغة أن «قمر» العربية من جذر «شهر» فى لغة سبأ ومعين وقتبان عن الفارسية بمعنى «قمر» وهذا ممكن فونطيقيا. ولكن «شهر» فيها جميع ملامح «كريسكيرى» Crescere اللاتينية بمعنى «ينمو» التى خرجت منها «كريسنت» Crescent الإنجليزية بمعنى «هلال» و «كرواسان» Croissant الفرنسية بمعنى «هلال» و «كريشندو» Crescendo الإيطالية بمعنى «نمو» أو «ازدياد». أما «هلال» العربية فيبدو أن فيها آثار من «هيللين» Hellen اليونانية (قارن «هيلينا» helena و «سيلينا» Selena ربة القمر فى الأساطير اليونانية و «حليمة» العربية وهى المرضع أو «البقرة»). و «سليم» و «حليم» صورتان من «هيللين» hellen غالبًا بمعنى «هلال» . وبذلك يكون «بنو هلال» و «بنو سليم» اسمين للهلالية. والأساطير العربية تميز بين «العرب الحجازية» و «العرب الهلالية». ويبدو أن العرب الهلالية هم العرب المستهلنون منذ العصر الهللنيستى، أى منذ فتح الاسكندر للمشرق وخاصة من خضعوا منهم لحكم السليوسيد Seleucids وقبلوا ثقافة «هيلاس» Hellas.

أما «ماح» Mah الحيثية و «مها» العربية و «ايو» Io اليونانية وكلها بمعنى «بقرة» فهى من جذر «اعج» بمعنى «بقرة» فى المصرية القديمة. (قارن «البقرة حاحا» فى اللهجات المصرية الحديثة، وصيغة «جو» Go فى السنسكريتية بمعنى «بقرة» و «جاو» Gaw فى الفارسية بمعنى «بقرة» > «كاو» Cow فى الإنجليزية بنفس المعنى).

وكوكب «المشترى» فيه عناصر فونطيقية أساسية من «ساتورن» Saturn فى المجموعه الهندية الأوروبية وهذه نجدها فى جذر «شتر» فى «ساتورنوس» Saturnus اسم كوكب «المشترى» واسم الإله المهيمن على عرشه. وهو فى اللاتينية البائدة «سايتورنوس» Saeturnus و «ساتيورنوس» Sateurnus. ويلاحظ أن اسم يوم «السبت» فى اللغات الأوروبية مشتق من جذر اسم «ساترداى» Saturday فى الإنجليزية وهو مشتق من «ساترن» Saturn و Dies بمعنى «يوم». وكذلك «سامدى» Samedi فى الفرنسية مشتق من «سام» Sam، وهى صيغة من «سات» Sat و Dies بمعنى «يوم». وهذا كله يشير إلى أن جذر «سابث» Sabbath فى «ساباث» Sabath العبرية بمعنى «يوم السبت»، وجذر «سبت» فى كلمة «سبت» العربية مشتق من جذر Saet أو Savt فى Saeturnus أو Savurnus. وفى ليتريه أن جذر «ساتورن» له صلة اشتقاقية بجذر كلمة «رصاص» لأن «الرصاص» كان المعدن الذى يرمز إلى كوكب المشترى. وفى هذه الحالة لابد من افتراض أن جذر كلمة «زئبق» من جذر كلمة «ساتورن» عن طريق «زايب» Zaeb افتراضية أو Saebayth افتراضية.

ومع ذلك فهذه الاشتقاقات غير مؤكدة لأن المعاجم اصطلحت على أن «ساتورنوس» Saturnus هو «زحل» وليس «المشترى» وفى العامية المصرية تستعمل كلمة «زحل» كرمز للحزن والكآبة، فيقال «ليلة زحل» بمعنى «ليلة هم ونكد»، وفى اللغات الأوروبية نفس الإستعمال، وهى «ساترناين» Saturnine بالإنجليزية «ساتورنيان» Saturnien بالفرنسية تعنى «كئيب» أو «حزين». وعير واضح إن كانت كلمة «زعل» فى العامية المصرية ذات صلة بكلمة «زحل». .أيا كان الأمر فأن يستخدم «زحل» رمزا للحزن والكآبة يؤيد مقابلة «زحل» بالكوكب «ساتيرن» Saturn. أما من الناحية الفونطيقية فخروج «زحل» أو «زعل» من «ساتورى» Satur ممكن لأن «ت» (t) فى قلب الكلمة تنقلب أحيانا إلى همزة، كما فى «سأرداى» بدلا من «ساترداى» Saturday فى نطق عوام الإنجليز. والإسم اليونانى لإسم «ساتورنوس» Saturnus اللاتينية هو «كرونوس» Cronos (κρονος) أو «خرونوس» Chronos (χρονος) بمعنى «الزمن» أو «إله الزمن» (قارن كلمة «قرن» فى العربية بمعنى «مائة عام»).

و «المشترى» فى العربية يقابل عادة باسم «جوبيتر» Juppiter و Jupiter كبير الآلهة عند الرومان والجالس على عرش كوكب المشترى، أكبر الكواكب السيارة، وهو يقابل «زيوس» Zeus كبير الآلهة عند اليونان. ومعروف أن اليونان كانت تقول أن أول ملك للسماء كان «أورانوس» ὀρανος (السماء) الذى أنجب «كرونوس» κρονος الذى انجب «زيوس» Zeus (كبير الآلهة). أما الرومان فقد كانت تقول أن أول ملك للسماء كان «أورانوس» Uranus (السماء) الذى أنجب «ساتورنوس» Saturnus (رجل) الذى أنجب «جوبيتر» Juppiter Jupiter (المشترى) وكان ينطق «جوپيتر». وهذه معادلات ثابتة فى الميثولوچيا اليونانية والرومانية. وعليه فإن السبيل الوحيد لاستخراج «مشترى» من «جوپيتر» فيلولوچياً هو افتراض صيغة «شوبيتر» - «???» فى العربية جرى عليها الميتاتيز فصارت إلى «پوشتر» - «بوشتار» ثم «موشتر» (< «مشترى» < «موشتار»).

وقد أنجب «جوپيتر» (المشترى) «مركوريوس» Mercurius من «مايا» Maia («البقرة»، أنظر «ماح» و «مها»)، وهو «مركورى» Mercury بالإنجليزية و «مركور» Mercure بالفرنسية، وهو الإله «هيرميز» Hermes (ἑρμης) فى اليونانية الشهير بأنه «رسول الآلهة» و «رب الطرق» و «هادى الموتى» و «رب الفصاحة» و «إله التجارة» الخ . . واسمه يطل أيضا عاى الزنبق فى صورته اللاتينية ??? ا... ومشتقاتها. وفى سكيت أن جذره هو «مرك» Merc وهة نفس جذر «مركاتور» Mercator باللاتينية بمعنى «تاجر» (قارن «ميرشانت» Merchant فى الإنجليزية و «مارشان» Marchand فى الفرنسية). ويوم المقدس هو يوم الأربعاء Mercredi الملقب باسمه، أى يوم «مركوريوس». غير أن اسمه فى العربية وهو «عطارد» لا يتضمن

أية صلة اشتقاقية باسمه فى اللاتينية وهو «ميركيريوس» أو اليونانية وهو «هيرميز». وربما يحمل ملامح من اسم الإله ؟؟؟ Indra فى الميثولوچيا القديمة والأفستية والحيثية والآشورية، وربما ؟؟؟ «أذار» و «عنتر» أو «عنترة» (الفارس الأسود). ولكن الإختلاف الواضح بين اختصاصات الإله آتار – اندرا – آذار واختصاصات «عطارد» («هرميز»، «ميركيريوس») يجعلنا نبحث عن اشتقاق اسم ابن مايا Maia (البقرة)، فهذه ؟؟؟ فى التراتيل الهومرية، وفى اسم البقرة «هاتور» («حتحور» Hathor .. ؟؟؟. «عطارد» هو «ابن هاتور» «المنسوب إلى هاتور» بطريقة ما، إذ لابد من تفسير «الدال» (d) فى «عطارد» على نحو ما.

أما اسم «المريخ» واسم «مارس» Mars إله الحرب عند الرومان («آريس» Ares إله الحرب عند اليونان) فواضح أنهما من جذر واحد. وصيغة الإضافة من «مارس» هى «مارتيس» Martis. من هذا الإسم فى اللاتينية صيغة ... ؟؟؟ صفحة ٥٧٧...

مراجع

- معجم سكيت (skeat) الإثيمولوچى : British etymologist and professor [Walter William Skeat](#) (١٨٣٥-١٩١٢)

- وبستر: [Noah Webster](#) ١٦ October, ١٧٥٨ – May ٢٨, ١٨٤٣ was an American lexicographer

- ألبير كونى : [Albert Cuny (١٦ May ١٨٦٩ – ٢١ March ١٩٤٧](#) was a French linguist known for his attempts to establish phonological correspondences between the Indo-European and Semitic languages and for his contributions to the laryngeal theory.

- أنطوان مييه : [Paul Jules Antoine Meillet](#) (French : [ɑ̃twan mɛjɛ]; ١١ November ١٨٦٦ – ٢١ September ١٩٣٦) was one of the most important French linguists of the early ٢٠th century.

- فردينان دى سوسير : [Ferdinand de Saussure](#) (/soʊˈsjʊər/; French : [fɛʁdinɑ̃ də sosyʁ]; ٢٦ November ١٨٥٧ – ٢٢ February ١٩١٣) was a Swiss linguist, semiotician and philosopher.

- چوزيف ڤاندرييس : [Joseph Vendryes](#) or Vendryès (French : [vɑ̃dʁiɛs]; ١٣ January ١٨٧٥ – ٣٠ January ١٩٦٠ was a French Celtic linguist

- أوتوچسپرسون : Otto Jespersen : [Jens Otto Harry Jespersen](#) (Danish : [ˈʌtsʰo ˈjespɐsn̩]; ١٦ July ١٨٦٠ – ٣٠ April ١٩٤٣) was a Danish linguist who specialized in the grammar of the English language. Steven Mithen describes him as "one of the greatest language scholars of the nineteenth and twentieth centuries.

- پول روبير (قاموس فرنسى) : [Paul Charles Jules Robert](#) (French pronunciation : [pɔl ʃaʁl ʒyl ʁɔbɛʁ]; ١٩ October ١٩١٠ – Orléansville, French Algeria, ١١ August ١٩٨٠, Mougins, Alpes-Maritimes, France), usually called Paul Robert, was a French lexicographer and publisher, best known for his large Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française (١٩٥٣)

- ميتاتيز (Metathesis) : Metathesis (/məˈtæθəsɪs/ mə-TATH-ə-siss; from Greek μετάθεσις, from μετατίθημι "to put in a different order"; Latin : transpositio) is the transposition of sounds or syllables in a word or of words in a sentence. Most commonly, it refers to the interchange of two or more contiguous segments or syllables, known as adjacent metathesis or local metathesis

- دفثونج (Difthong) : A diphthong (/ˈdɪfθɒŋ, ˈdɪp-/ DIF-thong, DIP-; from Ancient Greek δίφθογγος (díphthongos) 'two sounds', from δίς (dís) 'twice' and φθόγγος (phthóngos) 'sound'), also known as a gliding vowel or a vowel glide, is a combination of two adjacent vowel sounds within the same syllable.

- [جواد علي](#) (١٩٠٧–١٩٨٧) مؤرخ وأكاديمي عراقي متخصص في التاريخ الإسلامي والعربي. حصل على الدكتوراه من جامعة هامبورغ عام ١٩٣٩، وهو معروف بكتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" الذي أصبح من أكثر الأعمال المرجعية حول تاريخ العرب قبل الإسلام. عمل جواد علي في قسم التاريخ في كلية التربية بجامعة بغداد ابتداءً من الخمسينيات.

- [حازم هاشم السمان](#)، (١٩٣٧ - ١ أغسطس ٢٠١٦) كاتب وصحفي مصري
يعتبر حازم هاشم من أشهر كتاب جريدة الوفد الذي كان يكتب العامية، ومن أوائل من كتب مقالات ثقافية وسياسية

- چوزيفوس : يوسيفوس فلافيوس (لغة لاتينية : Josephus Flavius) أو يوسيبوس (لغة يونانية : Ἰώσηπος) أو باسمه العبري الأصلي يوسف بن ماتيتياهو (יוסף בן מתתיהו) (١٠٠-٣٨ للميلاد، تقدير) كان أديبا مؤرخا وعسكريا يهوديا عاش في القرن الأول للميلاد واشتهر بكتبه عن تاريخ منطقة يهوذا، والتمرد اليهودي على الإمبراطورية الرومانية.

- مانيثون أو مانيتون أو مانيثو (بالإغريقية : Μανέθων) كان كاهناً مصرياً من سمنود عاش في المملكة البطلمية في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد خلال الفترة الهلنستية في عهد الملك بطليموس الثاني «حوالي ٢٨٠ ق.م». كلفه بطليموس الثاني بكتابة تاريخ مصر القديمة.

- السنسكريتية (اللغة السنسكريتية اسميًا : संस्कृत [संस्कृतम्]) هي لغة قديمة في الهند وهي لغة طقوسية للهندوسية، والبوذية، والجاينية

- براكريتية : (المايثيلية) (मैथिली, মৈথিলী, Maithilī) (Maithili) يتحدث بها سكان إقليم مايثيلا في نيبال وإقليم مايثيلا في الهند

- أبيو (أبيون) : (Greek : Ἀπίων Πλειστονίκου Apíōn Pleistoníkēs; Apion Pleistoneices ٣٠–٢٠ BC – c. AD ٤٥–٤٨[grammarian, , also called Apion Mochthos, was a Hellenized Egyptian sophist, and commentator on Homer.

- أفاريس (أواريس) : أواريس (/ævərɪs'/) ، المصرية : حت وعرت، يتم نسخها أحيانًا حوت وعرت في الأعمال لجمهور مشهور، (بالإغريقية : Αὔαρις) أواريس ، (باليونانية : Ἄβαρις)) كانت عاصمة مصر تحت حكم الهكسوس. كانت تقع في تل الضبعة الحديثة في المنطقة الشمالية الشرقية من دلتا النيل

- كيتانى : Leon Caetani Leone Caetani (September ١٢, ١٨٦٩ – December ٢٥, ١٩٣٥), Duke of Sermoneta (also known as Prince Caetani), was an Italian scholar, politician, and historian of the Middle East.

- ساباتينو موسكاتى (١٩٢٢-١٩٩٧) : ساباتينو موسكاتى كان استاذ جامعى و عالم آثار و باحث انثروبولوچيا و لغوى من مملكه ايطاليا و ايطاليا.

- بحيرة ڤان (Van) : Lake Van (Turkish : Van Gölü; Armenian : Վանա լիճ, romanized : Vana lič; Kurdish : Gola Wanê) is the largest lake in Turkey.

- إرنو (Alfred Ernout) : Alfred Ernout (Lille, ٣٠ October ١٨٧٩ - Paris, ١٦ June ١٩٧٣) was a French philologist who specialized in the Latin language..

- شارل كونتس Charles Kuentz (June 19, 1895, in New York City - May ٢٧, ١٩٧٨ in Cairo) was an American-born French Egyptologist

- ساليتس : ساليتيس هو الملك الأول من الأسرة الخامسة عشر (الهكسوس) والذي بدأ حكمه حوالي ١٦٤٨ ق م، تواريخ حكمه غير مؤكدة. وابتدأت في عهده سيطرة الهيكسوس على شمال مصر.

- جسم (Gessem, Goshen) :



The land of Goshen (Hebrew : אֶרֶץ גֹּשֶׁן, ʾEreṣ Gōšen) is mentioned in the Hebrew Bible as the area in Egypt that was allotted to the Hebrews by the Pharaoh during the time of Joseph (Book of Genesis, Genesis ٤٥: ٩–١٠). They dwelt in Goshen up until

the time of the Exodus, when they left Egypt. It is believed to have been located in the eastern Nile Delta, lower Egypt; perhaps at or near Avaris, the seat of power of the Hyksos kings.

- إ. ف. ستون : Isidor Feinstein Stone (December ٢٤, ١٩٠٧ – June ١٨, ١٩٨٩) was an American investigative journalist, writer, and author.
- بردية تورين هي خريطة مصرية قديمة، تُعتبر عمومًا أقدم خريطة جيولوجية باقية ذات أهمية طبوغرافية من العالم القديم. تم رسمها على ورق بردي يقال أنه تم اكتشافها في دير المدينة في طيبة، جمعها برناردينو دروفيتي (المعروف باسم نابليون بروكونسول) في مصر في وقت ما قبل عام ١٨٢٤ م، وهي محفوظة الآن في المتحف المصري بتورينو.
- الجواليقي : أبو منصور الجواليقي (٤٦٥-٥٤٠ هجري ١٠٧٣–١١٤٤ ميلادي) هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي البغدادي، لغوي وأديب من علماء بغداد، من أهم تلاميذ الخطيب التبريزي وكان من المقربين من من الخليفة المقتفي لأمر الله. له مؤلفات مشهورة في الأدب واللغة.
- السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ همام الدين الخضيري السُّيُوطي، المشهور باسم جلال الدين السُّيُوطي وُلِدَ بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب (القاهرة ٨٤٩ هـ/١٤٤٥م - القاهرة ٩١١ هـ/١٥٠٥م) إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، وفقيه شافعي. له نحو ٦٠٠ مصنف.
- د. عبد الغفار حامد الهلال : هو دكتور وكاتب مصري وأحد أعلام اللغة العربية في مصر وفي العالم العربي.
- بيير مونتي (Pierre Montet) : Jean Pierre Marie Montet (١٨٨٥/٠٦- ١٩٦٦/٠٦) was a French Egyptologist.
- سير أرثركيت (Sir Arthur Keith ١٨٦٦م – ١٩٥٥م) :
British anatomist and anthropologist, and a proponent of scientific racism.
- كونتنو (Georges Contenau ١٨٧٧م – ١٩٦٤م) : historien et archéologue français, spécialiste majeur d'assyriologie, de l'histoire du Proche-Orient ancien et de ses religions
- هروجنى B. Hrozny (١٨٧٩م – ١٩٥٢م) : Bedřich Hrozný
was a Czech orientalist and linguist. He contributed to the decipherment of the ancient Hittite language, identified it as an Indo-European language, and laid the groundwork for the development of Hittitology.
- إبراهيم أنيس (١٩٠٦م – ١٩٧٧م) : رائد الدراسات اللغوية العربية، باحث لغوي،
- صبحي الصالح (١٩٢٦م – ١٩٨٦م) : عالم، فقيه، مجتهد، أديب، لغوي، مجاهد، شهيد ويعد أحد أهم علماء الدين السنة اللبنانيين البارزين والمحدثين
- يوليوس ڤلهاوزن (١٨٤٤م – ١٩١٨م) : باحث توراتي ومستشرق ألماني، وهو صاحب الفرضية الوثائقية
- شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري (١٥٦٩-١٦٥٩) : أحد شعراء العصر العثماني وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، وقاضي مصر في عهد السلطان مراد العثماني. ولد عام ١٥٦٩م في أحد قرى القاهرة.
- أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري) (٩٦١-١٠٣٨) : أديب عربي فصيح عاش في نيسابور وضلع في النحو والأدب وامتاز في حصره وتبيانه لمعاني الكلمات والمصطلحات.

- ابن جني (٩٤١م – ١٠٠٢م) : أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بـ «ابْنِ جِنِّي» عالم نحوي كبير، ولد بالموصل عام ٣٢٢ هـ، ونشأ وتعلم النحو فيها على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش.

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٩٤١م – ١٠٠٤م) : لُغَوِيّ وإمام في اللغة والأدب.

- إسماعيل بن حمّاد الْجَوْهَري (توفى ١٠٠٣م. ٣٩٣هـ) : هو عالم ولغوي، يكنى بأبي نصر، أصله من «فاراب في كازاخستان حاليا»، ثاني من حاول الطيران بعد عباس ابن فرناس، ومات في سبيله.

- أبُو بَكْر مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ دُرَيْدِ بنِ عَتَاهِيَّة الأَزْدِيُّ (٨٣٧م – ٩٣٣م) : المَعروف بابن دُرَيْد ، كان أحدَ نحاة البصرة الرائدين، وُصفَ بأنه «الباحث الأبرع، والفقيه الأقدر، وأول شعراء عصره»، ولد في البصرة في العصر العباسي.

- الأب انستاس الكرملى (١٨٦٦م – ١٩٤٧م) : بطرس ميخائيل عواد المارينيّ والمعروف بالأب أنستاس ماري الكرملي رجل دين مسيحي، ولغوي عربي، عراقي من أب لبناني وأم عراقية.

- ابن سيدة المرسي (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي) (١٠٠٧م – ١٠٦٦م) : لغوي أندلسي، وهو صاحب كتاب «المحكم والمحيط الأعظم» وهو من المعاجم الجامعة في اللغة العربية.

- واصل بن عطاء (٦٩٩م – ٧٤٨م) هو عالم مسلم وفقيه، ويعتبر مؤسس مدرسة المعتزلة في الكلام. وُلِد في عام ٦٩٩ في شبه الجزيرة العربية، ودرس في البداية تحت إشراف عبد الله بن محمد بن الحنفية، حفيد علي بن أبي طالب. يُعرف بأنه كان من أبرز المتكلمين وأئمة البلغاء، وسُمِّي أتباعه بالمعتزلة بسبب اعتزاله حلقة درس الحسن البصري.

- أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي (توفي عام ١٠٣٧ م) : متكلم من أئمة الأصوليين وأعيان فقهاء الشافعية أحد أعلام الأشاعرة في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس.

- أبو الفتح الشهرستاني (١٠٧٥م – ١١٥٣م) : هو أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المشهور بالشهرستاني، والشهرستاني هذا منسوب إلى «شهرستان» والبلدة المقصودة هنا تقع في أقليم خراسان وهي إحدى مدن ولاية جوزجان في أفغانستان. هو أحد علماء المسلمين، وينسبه البعض إلى أهل السنة والجماعة الأشاعرة والبعض الآخر ينسبه إلى طائفة الإسماعيلية.

- الحسن بن يسار البصري (٢١ – ١١٠هـ) : إمام وقاضٍ ومحدّث من علماء التابعين ومن أكثر الشخصيات البارزة في عصر صدر الإسلام. سكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم. تنقل الحسن البصري بين مدن عدة، أولاها المدينة المنورة مسقط رأسه ومكان نشأته الأولى.

- الجاحظ (١٥٩ – ٢٥٥هـ) : أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ بْنِ مَحْبُوبِ بْنِ فَزَارَةَ اللَّيْثِيُّ الكِنَانِيّ البَصْرِيّ المعروفُ بالجَاحِظِ، أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. وفي رسالة الجاحظ التي اشتهرت عنه مدح فيها نفسه حيث قال: «أنا رجل من بني كنانة، وللخلافة قرابة، ولي فيها شفعة، وهم بعد جنس وعصبة.»

- النظّام : هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام البصري، وُلد في البصرة، واختُلِف في عام ولادته اختلافا كبيرا، وتجعل الأقوال ميلاده ما بين عام ١٦٠هـ و١٨٥ هـ/٧٧٧م. تتلمذ في الاعتزال على يد أبي الهذيل العلّاف، ثم انفرد عنه وكوّن له مذهباً خاصاً (النظّامية)، وكان أستاذ الجاحظ. توفي في بغداد، واختُلِف أيضاً في زمن وفاته، ما بين عام ٢٢١ هـ/٨٣٦م وعام ٢٢٩ هـ.

- يحيى الدمشقى (٦٧٦ – ٧٤٩م) : يوحنا الدمشقي أو القديس يوحنا الدمشقي (باليونانيّة: Ιωάννης Δαμασκήνος، Iôannês Damaskênos، باللاتينيّة: Iohannes Damascenus) والملقب بدفاق الذهب نظرًا لفصاحة لسانه، ولد باسم يوحنا منصور بن سرجون بن منصور عام ٦٧٦ في دمشق خلال حكم الدولة الأموية، من عائلة مسيحية نافذة.

- غيلان الدمشقى (متوفى ٧٢٤م، ١٠٦هـ) : هو غَيْلان بن مسلم الدمشقي، اختلف في اسم أبيه فقيل: مسلم، وقيل: مروان، وقيل: يونس. أصله قبطي من مصر، كان أبوه قد أسلم وصار من موالي عثمان بن عفان.

- ابن قتيبة (٨٢٨ – ٨٨٩م) : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَريُّ، أديب لغوي فقيه محدث مؤرخ مسلم. عاش في زمن دولة بني العباس له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب وغيرها.

- المغيرة بن سعيد العجلى الكوفى (متوفى ٧٣٧م، ١١٩هـ) « *المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي، أبو عبد الله: دجال مبتدع، من أهل الكوفة. يقال له الوصاف. قالوا إنه جمع بين الإلحاد والتنجيم. وكان مجسما يزعم أن الله تعالى (على صورة رجل، على رأسه تاج، وأعضاؤه على عدد حروف الهجاء!) ويقول بتأليه عليّ وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي*».

- عبيد بن الأعصم اليهودى : لبيد بن الأعصم هو رجل يهودي، ذكرت الروايات أنه سحر النبي محمد ﷺ قيل أنه سحر الرسول فبقي على ذلك ستة أشهر، حتى نزلت سورتي المعوذتين - سورة الفلق وسورة الناس - رقية له.

- محمد عبد الهادي أبو ريدة (١٩٠٩ – ١٩٩١م) : مؤرخ وباحث متخصص بالتاريخ والحضارة العربية الإسلامية. ولد أبو ريدة بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٩٠٩بمدينة العريش محافظة شمال سيناء.

- دي بور (T. J. De Boer) : The history of philosophy in Islam.

- علي سامي النشار (١٩١٧ – ١٩٨٠م) : حد كبار المفكرين الإسلاميين في القرن العشرين، وكان عالمًا كبيرًا شافعي المذهب برع في علم الكلام، والفلسفة، والمنطق، حتى لقّبه البعض بـ«رئيس الأشاعرة في العصر الحديث».

- علي فهمي خشيم (١٩٣٦ – ٢٠١١م) : باحث لغوي ومفكِّر ليبي، ووزير ورئيس مجمع اللغة العربية الليبي الأسبق، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة. وأحد رموز الأدب والفكر والثقافة في ليبيا في العصر الحديث.

- محمد أحمد خلف الله (١٩١٦ – ١٩٩١م) : مفكر وكاتب مصري في حركة الحداثية الإسلامية. رفضت جامعة القاهرة في ١٩٤٧ الأطروحة التي قدمها لقسم اللغة العربية وعنوانها «الفن القصصي في القرآن» فكان يشير فيها إلى أن النصوص القرآنية تمثيلية ولا ينبغي أن تعتبر ثابتة بل توجيهات أخلاقية.

- محمد زغلول سلام (١٩٢٤ – ٢٠١٣م) : مفكر مصري. منحه الرئيس مبارك نوط الامتياز من الدرجة الأولى في الآداب في يناير، عام ١٩٨٦.

- أبو سليمان الخطابى (أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي الشافعي)(٩٣١ – ٩٩٨م) : المشهور باسم الخطابي، محدث وفقيه وعالم مسلم من كبار أئمة الشافعية، ولد في مدينة بست (لشكر كاه حاليًا)، وارتحل وطلب العلم والحديث، فذهب إلى بغداد والبصرة ومكة وخراسان وبلاد ما وراء النهر.

- أبو الحسن الرمانى (أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني) (٩٠٩ – ٩٩٤م) : مُفَسِّر وفيلسوف معتزلي، ومن كبار النحاة، كان مُتَبَحِّراً في علوم الفقه واللغة والكلام والفلك، ألّف ما يقارب مائة كتابٍ. عاصر أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي. له الجامع في القرآن. وقيل في أسلوبه كان يمزج النحو بالمنطق.

- عبد القاهر الجرجانى (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجَانِيّ) (١٠٠٩ – ١٠٧٨م) من علماء العربية، نحوي ومتكلم، ومؤسس علم البلاغة.

- القاضى عبد الجبار (القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله المعتزلي الأسدآبادي) (٩٦٩ – ١٠٢٥م) : والراجح أنه عربي النسب من همدان. يلقبه المعتزلة بـ«قاضي القضاة» ولا يطلقون هذا اللقب على سواه.

- الشافعى (أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المُطَّلِبيّ القُرَشِيّ) (٧٦٧ – ٨٢٠م) : هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضياً فعُرف بالعدل والذكاء.

- أبى القاسم الراغب الأصفهانى (٨٥٤ – ١١٠٨م) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، أديب وعالم، وأحد علماء مسلمين في القرن الحادي عشر في التفسير السائد للقرآن باللغة العربية. أصله من أصفهان، وعاش ببغداد ولا يُعرف الكثير عن حياته.

- أنكوتيل دى بيرون (Abraham Hyacinthe Anquetil-Duperron) (١٧٣١-١٨٠٥م) :
was the first professional French Indologist. He conceived the institutional framework for the new profession. He inspired the founding of the École française d'Extrême-Orient a century after his death. The library of the Institut français de Pondichéry is named after him.

- الأفستا Avesta
The Avesta (/əˈvɛstə/ Book Pahlavi: p(y)stʾk' (abestāg)) is the text corpus of religious literature of Zoroastrianism. All its texts are composed in the Avestan language and written in the Avestan alphabet. Modern editions of the Avesta are based on the various manuscript traditions that have survived in India and Iran.

- الفيدا Vedas :
Vedas sometimes collectively called the Veda, are a large body of religious texts originating in ancient India. Composed in Vedic Sanskrit, the texts constitute the oldest layer of Sanskrit literature and the oldest scriptures of Hinduism.

- هيراطيقية Hieratic :
Ancient Greek: ἱερατικά, romanized: hieratiká, lit. 'priestly') is the name given to a cursive writing system used for Ancient Egyptian and the principal script used to write that language from its development in the third millennium BCE until the rise of Demotic in the mid-first millennium BCE. It was primarily written in ink with a reed brush on papyrus.

- زند (Zend)
Zend Language : The term Zend refers to the Middle Persian or Pahlavi translations and commentaries of the Avestan texts, which are the sacred scriptures of Zoroastrianism These translations were produced during the late Sasanian period and were intended to make the Avestan texts accessible to the non-Avestan-speaking public.
The Zend glosses and commentaries exist in several languages, including Avestan itself .

- غريغور يوهان مندل (١٨٢٢-١٨٨٤) : Gregor Johann Mendel راهبٌ أوغاستيني وعالمٌ نمساوي، ومؤسس علم الوراثة الحديث. وُلِد مندل بين عائلةٍ ناطقةٍ بالألمانية في الجزء السيليزي من الإمبراطورية النمساوية التي أصبحت الآن جزءًا من جمهورية التشيك. وضعت تجارب مندل على نبات البازلاء التي أجريت بين عامي ١٨٥٦ و ١٨٦٣ العديد من قواعد الوراثة ويشار إليها الآن باسم قوانين علم الوراثة المندلية.

- لمبروزو (١٨٣٥ - ١٩٠٩) : Marco Ezechia Lombroso طبيب إيطالي شهير وعالم جريمة. يرجع له الفضل في نشأة المدارس التكوينية التي أطلق البعض عليها اسم (المدارس الوضعية) في نظريات تفسير السلوك الإجرامي.

- هوستون تشيمبرلين (١٨٥٥ – ١٩٢٧) : Houston Stewart Chamberlain
Houston Stewart Chamberlain was a British-German-French philosopher who wrote works about political philosophy and natural science. His writing promoted German ethnonationalism, antisemitism, scientific racism, and Nordicism; he has been described as "a racialist writer"

- جوبينو Gobineau (١٨١٦ – ١٨٨٢) : Joseph Arthur de Gobineau
was a French writer and diplomat who is best known for helping introduce scientific race theory and "racial demography", and for developing the theory of the Aryan master race and Nordicism. He was an elitist who, in the immediate aftermath of the Revolutions of 1848, wrote An Essay on the Inequality of the Human Races.

- ماكس مولر (١٨٢٣ – ١٩٠٠) : Friedrich Max Müller
مستشرق بريطاني وعالم لغوي. ألماني المولد. صنّف الأساطير وفقاً للغرض الذي هدفت إليه، ودرس الأديان دراسة مقارنة. اهتم بصفة خاصة باللغة السنسكريتية الهندية القديمة. أسهم في الدراسة المقارنة بمجالات اللغة والدين وعلم الأساطير على الرغم من أن علماء العصر الحديث قد نبذوا الكثير من نظرياته. من أشهر أعماله: «محاضرات في علم اللغة» (١٨٦١ - ١٨٦٣)، و«المدخل إلى علم الدين» (١٨٧٣).

- ألبير دوزا Albert Dauzat (١٨٧٧ – ١٩٥٥) :
French linguist specializing in toponymy and onomastics

- سير وليم جونز (١٧٤٦ – ١٧٩٤) : Sir William Jones
مستشرق بريطاني وفقيه قانوني. أنشأ «الجمعية الأسيوية» سنة ١٧٨٤ وتولى رئاستها إلى آخر حياته.

- كارل ڤيرنر Karl Verner (١٨٤٦ – ١٨٩٦) :
Danish linguist. He is remembered today for Verner's law, which he published in

- قانون ڤيرنر (١٨٧٧) :
Verner's law describes a historical sound change in the Proto-Germanic language whereby consonants that would usually have been the voiceless fricatives *f, *þ, *s, *h, *hʷ, following an unstressed syllable, became the voiced fricatives *β, *ð, *z, *ɣ, *ɣʷ.[a] The law was formulated by Karl Verner, and first published in ١٨٧٧.

- ياكوب جريم Ludwig Karl Grimm Jacob (١٧٨٥ – ١٨٦٣) :
German author, linguist, philologist, jurist, and folklorist. He formulated Grimm's law of linguistics, and was the co-author of the Deutsches Wörterbuch, the author of Deutsche Mythologie, and the editor of Grimms' Fairy Tales.

- قانون جريم (Grimm's Law)1822 :
a set of sound laws describing the Proto-Indo-European (PIE) stop consonants as they developed in Proto-Germanic in the first millennium BC, first discovered by Rasmus Rask but systematically put forward by Jacob Grimm.[١] It establishes a set of regular correspondences between early Germanic stops and fricatives and stop consonants of certain other Indo-European languages